٢٤٧

سوره بنی اسرائیل کهف مریم طه انبیا حج مؤمنون والنور فرقان شعرا نمل قصص
عنکبوت الروم لقمان سجده احزاب سبا
فاطر فی هذا المجلد تسع عشر سورة
م الا عجم

ومعظم الكلام بحث منه الامام هو لمن يعلو عنه … من فكر المبارك
منها مقام التحويف ومقام الجبار … الشفقة … رعاية الادب وحسن المعاملة
والاقوال … محمد

عباد الذين اصطفى
بسم الله الحمد لله … بلا …
من جانب المعطى فضل الرحمن
محمد … ومع العطاء من
الله

حكيم

… الكهف … شوال … الفقير … محمد

استصحبه الفقير الى الله سبحانه
يحيى بن عمر عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

القلب

واما قوله في بعض الليل فغير مسلم لان ليلا يحتمل الكل فلا يلزم البعض فالبعضية
بحسب العدد لا بحسب الجزء ولانه لو لم يذكر ليلا بعد الاسراء لم يعلم مقدار
الاسراء لانه امكن انه اسري به ليالي كقوله تع سيروا فيها ليالي ومن قال
ان ذكره للتاكيد ليس بشيء لانه لا بد من ذكره وقراءة عبد الله وحذيفه لو
كانت بدون لام التعريف اعني بعض ليل لكانت شاهدة لذلك لان بعض
الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسري به ليلا
من الليالي واجيب ان الاسم الحامل لمعني التنكير محتمل لان يكون للافراد
شخصا او نوعا ويحتمل ان يكون للتعظيم والتهويل والتكثير والتقليل فهو
اذن كاللفظ المشترك وانما يتبين معناه بقيام قرينة مبينة فقوله ليلا
يحتمل احد هذه المعاني وانما يتعين بمقيد ولا خلاف ان الاسراء لم يكن اكثر
من ليلة فجيء بليل وقلل ليدل على انها كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على
ان تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجيب البليغ مناد بحدوث امر خارق
للعادة وآية عظيمة لا يقدر عليها الا الله عز وجل وهي كما قال اسري به
في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وكذا دلالة قراءة عبد الله
وحذيفة وما ذهب اليه ان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي بعيد جدا
ولا يخفى على احد ان قوله ومن الليل فتهجد به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف
وقد جرى ذكر الليل في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري وهو قوله
فاسر باهلك بقطع من الليل والظاهر ان ذكر الليل لتصوير السري بصورته اولان
السري دل على امرين السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر تقوية له في ذهن المخاطب
مثله قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية
فاكد التثنية لانها مقصودة بالابطال كما مر واجيب ان بين المقامين بون بعيد
لانه ما وقع النزاع في ان خروجه صلوات الله عليه كان ليلا او نهارا كما وقع في اتخاذ
الاله والعدد في تلك الآية وانما هو بيان ابداء امر عجيب غريب خارق للعادات وا قول
والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف
افتتحت السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم اردف تعظيم

المكاشفين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها
الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الآيات وكل ذلك شاهد صدق على
ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسري بمن حقق له مقام العبودية وصحح
استيهاله للعناية السرمدية ليلا اي ليل له شان جليل ليدنا الحبيب من المحبوب
وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحي الى عبده
ما اوحي ما كذب الفؤاد ما راي فحينئذ ينطبق عليها التعليل بقوله انه هو السميع البصير
اي السميع باحوال ذلك العبد والبصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب
الهوى مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة والزلفى ولا بعد ان يرجع الضمير
الى العبد كما نقل ابو البقا عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسط ضمير
الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولهذا عقب بقوله وآتينا موسى
الكتاب لانه جاء مستطردا لحديث الاسراء وسماع الكلام ومنح القربة والزلفى والجامع
ان موسى عليه السلام انما اعطي التورية عند مسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه عليه
السلام لانه هنالك شرف بالكلام ومنح التكليم وطلب الرؤية وسيجيء في سورة النجم ان شاء
الله الكلام في اثبات الرؤية لسيدنا صلوات الله عليه واقوال الصحابة والعلماء فيه
مستوفى ولعل السر في مجيء الضمير مجملا محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلوات
الله عليه انما راي رب العزة به وسمع كلامه به روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته
بحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضت ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان
استعاذني اعذته الحديث وفي حقائق السلمي قال ابن عطاء طهر مكان القربة
وموقف الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فاسرى بنفسه وسرى بروحه
وسير بسره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما يشاهد السر ولا النفس
عندها شيء من خبرهما وبما هما فيه وكل واقف مع حده مشاهد للحق متلقيا عنه بلا
واسطة ولا بقاء لبشرية بل حق تحقق لعبده تحققه واقامه حيث لا مقام واوحى اليه.

ما اوحي

ما اوحي جل ربنا وتعالى وقال قال رجل لجعفر بن محمد صف لي
المعراج قال كيف اصف لك مقاما لم يسمع فيه جبريل مع عظم محله
وقال النصرابادي اسقط العلل والاعتراضات بقوله اسرى ولم يقل سرى
لان القدرة تحتمل كل شيء وقال بعضهم قيل لنريه من آياتنا فغمض عينه من
الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شيء من الآيات والكرامات فقيل
له وانك لعلى خلق عظيم حيث لم تشغلك ما لنا عنا انتهى ما في الحقائق قوله
فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر لما روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي
الله حدثهم عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر
مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت وفي رواية اخرى
للبخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة قوله قال فكذبوني اي
انا اخبرتهم وان كذبوني قوله هل تحدثهم اي قال هلم فجاؤوا واستمعوا
لحديثه فحدثهم فالفاء فصيحة قوله تعجبا وانكارا نشر لقوله مصفق وواضع
من غير ريث فبعضهم مصفق منكر وبعضهم واضع يده على راسه متعجبا
قوله من سافر الى ما ثم ثم عبارة عن المسجد الاقصى وما كناية عن المواضع
التي حول المسجد الاقصى قوله فاستنعتوه المسجد روينا في صحيح البخاري
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش حين اسري
بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
آياته وانا انظر فيه قوله جمل اورق قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في
لونه بياض الى سواد قوله وكان العروج به من بيت المقدس روى البخاري
ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اتيت بالبراق الى قوله
فركبته حتى اتيت بيت المقدس الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الحديث قوله واكثر
الاقاويل بخلاف ذلك قال محيي السنة في المعالم السنزيل والاكثرون
على انه صلوات الله عليه اسري بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة



المصيحة على ذلك وقلت روينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله تع
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي مسند الامام
احمد بن حنبل عن ابن عباس قال شيء اريه النبي صلى الله عليه وسلم في
اليقظة راه بعينه حين ذهب به الى البيت ولانه قد انكرته قريش وارتدت
جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة فان
الرويا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة
بالنوم ومرة بالحيقظة قال محيي السنة رويا اراه الله قبل الوحي بدليل
قول من قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي
قبل الهجرة بسنة تحقيقا لروياه كما انه راى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة
ثم كان تحقيقه سنة ثمان قوله هي من طرف البلاغة وذلك ان قوله سبحان
الذي اسرى بعبده يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو
بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم شان
المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وقوله ليريه بالياء اعادة الى مقام
السر والغيبوبة من هذا العالم فالغيبة بها اليق وقوله من اياتنا عود الى
التعظيم على ما سبق وقوله تعالى انه هو السميع العليم بشارة الى مقام اختصاصه
بالمنح والزلفى وغيبة شهوده في عين ما يسمع وفي ما يبصر فالعود الى الغيبة اولى
قوله ان لا تتخذوا قرئ بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قال ابو البقا
اما تقدير الياء التحتانية فهو قوله على لئلا يتخذوا الى اخره جعلناه هدى لئلا
يتخذوا واتينا موسى الكتاب لئلا تتخذوا واما تقدير التاء ففيه وجهان احدهما
ان ان بمعنى اي وهي مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وثانيهما ان
لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع في هذا من الغيبة الى الخطاب قوله
ولا تجعلوهم اربابا يريد ان في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين
مع نوح وترتب حكم النهي عن الاشراك عليه اشعارا بانهم لا يصلحون لان يكونوا
اربابا من دون الله لانهم عاجزون محضورون في ذات الواح ودسر فكيف

يصح ان تتخذوا وكلاء من دون الله قوله ولا تشركوا بي عطف تفسير
لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا قوله وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من
واو تتخذوا قال ابو البقا هذا القراءة بالياء لانهم غيب قال صاحب التخمير انما لم
يجز ابدال المظهر من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير المتكلم والمخاطب
لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والابدال للبيان فيختص بموضع
فيه احتمال فلذا جاز مررت به زيد ولم يجز مررت بي المسكين ولا عليك الكريم
فان قلت فما تقول في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله فقد ابدل فيه الغائب من المخاطب قلت لان الخطاب
ليس لقوم باعيانهم فنزلوا منزلة الغيب لان المعنى لقد كان للناس فيه اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله وذكر الركني ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال
المظهر من المضمر الحاضر مطلقا تمسكا بقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم قال وانما ساغ
لان الذين بدل البعض واما غير بدل الكل فيجوز لفقدان المانع وهو ان يكون
المقصود بالنسبة اتم دلالة فان بدل البعض والاشتمال ليس مدلولهما مدلول
الاول فيجوز اشتريتك نصفك واعجبتني علمك ومنه قول الشاعر
ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا وههنا مفهوم قوله ذرية
من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم الضمير في تتخذوا المعبر عن بني اسرائيل
قوله لان نوحا كان عبدا شكورا الى انه كان موحدا لان الشاكر من يقوم بجملته
وسرائره في خدمة المنعم قال فاذا توهم ادنى شركة فيه لم يكن شاكرا حقيقة
لا سيما والشكور من ابنية المبالغة قوله فاجعلوه اسوتكم الراغب الاسوة
والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع
غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا او ضارا ولهذا قال تعالى اسوة حسنة
فوصفها بالحسنة قوله ويجوز ان يكون تعليلا مبنيا على ان ذرية منصوب
على الاختصاص والمدح يعني انما خصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد اباء مكرمين
كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان

مطلب [illegible]

مطلب [illegible]

ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقلت اعتبر اختصاص الحمل بالذكر
وادمج هذا المعنى فيه وقوله على سبيل الاطراد فعلى هذا لا يكون تعليلا قوله
وحيا مقضيا اي مقطوعا الراغب القضاء فصل الامر قولا كان او فعلا وكل
منهما على وجهين الهي وبشرى فمن القول الالهي قضينا الى بني اسرائيل في
الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم
وحيا جزما ومن الفعل الالهي فقضيهن سبع سموات في يومين لانه اشارة الى
ايجاده الابداعي والفراغ منه قوله وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول
ولتفسدن بفتح التاء من فسد قال ابو البقا المعنى على الاول تفسدكم غيركم
وعلى الثاني لتفسد اموركم قوله واكثر ما يقال عباد الله قال ابن جني اكثر
اللغة ان يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان ياعبادي فاتقون وهو كثير وقال وما ربك بظلام للعبيد
قوله وسنحاريب نصب عطف بيان لعبادا وروي بالرفع اي هم سنحاريب
وجنوده قوله معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني معنى تسليط الكفرة
على ذلك اي قتل العلماء واحراق التورية وتخريب المسجد والسبي الانصاف
السوال متوجه على القدرية واما السني فيقول لا يسال عما يفعل قوله على
ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث مجاز على ان
الحقيقة جائزة ايضا لان الله تعالى اسند بعث الكفرة الى نفسه لانهم ظلموا
بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام وهو كقوله تعالى فكذلك نولى
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قوله وكقول الداعي وخالف
بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد جائز بل مندوب اليه يقولون في
الدعاء على الكفرة اللهم زلزل اقدامهم ونكس اقدامهم وخالف بين كلمتهم
وهو من قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم دعوتهم
الى الكفر واتفاقهم عليه قوله واسند الجوس الى اخره مراده انه تعالى
اسند الى نفسه ما يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل
فسادهم واسند ما لا يصح ان يسند اليه الى الكفرة من تخريب المسجد

واحراق

واحراق التورية فيقال له لولا بعثه وتمكينه اياهم كيف قدروا
على ذلك فهو كاعطاء سيف باترا لمن يقطع الطريق ويسبي الحرم
فوقع فيما فر منه قوله وقرا طلحة فحاسوا قال ابن جني قال ابو زيد
او غيره قلت له انما هو فجاسوا بالجيم قال حاسوا وجاسوا واحد فهذا
يدل على ان بعض القراءة يتخير بلا رواية ولذلك نظائر قوله وقرئ
فحوسوا بالحاء غير المعجمة مشدد الواو الراغب فجاسوا خلال الديار
اي توسطوها وترددوا بينها وتقارب ذلك جاسوا وداسوا وقيل
الحوس طلب ذلك باستقصاء والخلل فرجة بين الشيئين وجمعه
خلال نحو خلل الديار والسحاب والرماد قال تعالى فترى الودق
يخرج من خلاله وعن بعضهم خلال مفرد جمعه خلال الحبل واما بمعنى
الخلال والخلال حينئذ مفرد قوله واستنقاذ بني اسرائيل اسرائهم
قال القاضي وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث
ملك كشتاسف بن بهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك
دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم
بحقيقة ذلك قوله لدلالة ذكره اولا يعني جواب اذا قوله بعثناهم بدليل
قوله فاذا جاء وعد الاخرة اوليهما بعثنا عليكم فعلى هذا قوله وليدخلوا
عطف على ليسوا الا تفاقهما فان قلت لا ارتياب ان قوله تعالى فاذا جاء وعد
الاخرة عطف على قوله فاذا جاء وعد اوليهما وهما تفصيل لقوله لتفسدن في
الارض مرتين وكان من حق الظاهر ان يترك القرينة الثانية عن الفاء
الى الواو فما وجهه قلت والله اعلم ان مدخول الفاء وان كان قسيما لقوله
فاذا جاء وعد اوليهما لكن تخلل بين المعطوفين قوله ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها فجره الى نفسه كانه قيل وان اساتم فلها وقد
حصل منكم الاساءة والافساد مرة اخرى وهما السبب في مجيء الوعد
ليسوا وجوهكم الا ترى كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما ذيل
به هذا الوعد الاخرة وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم

قوله وقرئ وليسوا ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة
على التوحيد والكسائي بالنون ونصب الهمزة على الجمع والباقون بالياء
وبهمزة مضمومة بين واوين على الجمع قال ابو البقا التقدير على الجمع ليسوء
العباد او النفير او الله تعالى قوله لنسوءن بالنون الخفيفة قال
ابن جني قرأ ابي بن كعب ليسوءاً بالتنوين وطريق القول فيه انه اريد
الفاء فحذفها اي فليسوءا وجوهكم على لفظ الامر كما تقول اذا سالتني
فلأعطك كانك تامر نفسك ومعناه فلاعطينك واللامان بعده للامر
ايضا ويقوي ذلك انه لم يات لاذا جواب فيما بعد فالتقدير فليسوا وجوهكم
اي فليسوءن وهذا يدل على انه لنسوءن الفاء مقدرة قوله وضرب الاتاوة
عليهم اي الخراج فان قلت ما وجه استقامة هذا الوجه وهو تسليط الاكاسرة
عليهم وقد مضى مع قوله وان عدتم عدنا وهو للاستقبال قلت استقامته
من حيث ان هذه المذكورات كلها كانت مثبتة في التورية مقضية عليهم
لقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب والكتاب التورية كما نص
عليه المصنف قوله المرمول الجوهري رملت الحصير اي سففته بمعنى
نسجته وارملته مثله قوله لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة
تفقد مع ايضاحه فانك اذا اضربت عن ذكر احدي هذه المقدرات صفحا بقي
اللفظ مجملا صلح ان تناول كلا منها ما شاكلها فاذا قيدتها بواحدة منها اختص
بها فكانك قلت يهدي لما لا يدخل تحت الوصف والحصر مما ذكر في الكتاب
ومما لا يذكر كقولك جاء بعد اللتيا والتي قوله ويبشر بالتخفيف حمزة
والكسائي قوله وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك
قيل هذا بني ابي حذيفة واصل بن عطا وقلت هو من جملة البدع المنهي
عنها في قوله صلى الله عليه وسلم خير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والترمذي عن جابر قوله ويجوز ان
يراد ويخبر بان الذين يعني هو عطف على قوله يهدي اي ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ويخبر بان الذين لا يومنون معذبون

ويقرا ليسوء بغير واو اي ليسوء البعث او المبعوث او النفير

٦

هذا اوجه من الاول واحسن اللتيا ما كانه قيل ان الكتاب يبشر
للمومنين ونذير للكافرين ويمكن ان يكون معطوفا من حيث المعنى
على قوله ويبشر المومنين اي يبشر المومنين وينذر الكافرين واما
اتصال الاية بما قبلها فقد قال الامام انه تعالى لما شرح ما فعله في
حق عباده المخلصين وهو الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وايتاء التورية لموسى عليه السلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين
وهو تسليط انواع البلاء عليهم كان ذلك تنبيها على ان طاعة الله
توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم
قال ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا
الليل والنهار ايتين الاية لجامع دليلي السمع والعقل او نعمتي الدين والدنيا
واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير فهو انه تعالى لما وصف
القران حتى بلغ به الدرجة القصيا في الهداية اتى بذكر من افرط في كفران
هذه البغية الاسنى والنعمة العظمى قائلا اللهم ان كان هذا هو الحق
فامطر علينا حجارة من السماء وظهر ان الذي ذهب اليه ابن عباس
هو النضر بن الحارث هو المذهب قوله كما يدعوه لهم اي يدعو الله
لاجل نفسه وماله واهله ففي الضمير تغليب قال وجه النظم ان الانسان
بعد انزال الله عليه هذا القران واختصاصه بهذه النعمة الجسيمة
والمكرمة العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرائعه ويقدم على ما لا فائدة
فيه قوله لا يستحق اي لا يستحقها يعني اللعنة من اهلي بيان من
ورحمة مفعول ثان لنجعل قوله لاني بشر اغضب كما يغضب البشر
روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة وزاد
احمد تقربه بها يوم القيمة قوله فضربت عنقه صبرا يقال
قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر

قوله محو الضوء مطموسه الراغب المحو ازالة الاثر ومنه قيل للشمال
محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت قوله فتزري به الاشياء جواب لقوله لم تخلق له شغا عالكم
ما تينا فتحدثنا قوله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل والمذكور
فيها هو كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر
سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى
الطير استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته ومن عمل
العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا
طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك
الذي تتشاءم وتتيمن قوله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة
او الغل لا يفك عنه قال الامام انما خص العنق من بين سائر الاعضاء لان
الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين كالطوق
والحلي وما يشين كالغل واعلم ان هذا من ادل الدلائل على ان كل ما قدره
الله تعالى للانسان وحكم به في سابق علمه واجب الوقوع ممتنع العدم
لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك الالزام الذي لا ينفك عنه صدر منه تعالى
وان كل ما حكم الله تعالى به في الازل لا بد ان تظهر اثره في الابد ويؤيده
ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب
وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة قوله وقرئ يخرج
بالنون وهي المشهورة الراغب خرج برز من مقره او حاله سواء كان مقره
دارا او بلدا او ثوبا وسواء كان حاله حاله في نفسه او في اسبابه الخارجة
قال تعالى فخرج منها خائفا وقال اخرج منها ما يكون لك ان تتكبر وما
تخرج من ثمرة من اكمامها يريدون ان يخرجوا انفسكم من النار والاخراج
اكثر ما يقال في الاعيان كقوله تعالى اخرجوا انفسكم ويقال للتكوين الذي هو
من فعل الله نحو والله اخرجكم من بطون امهاتكم والتخريج اكثر ما يقال في

العلوم والصناعات قوله يلقاه بالتشديد ابن عامر والباقون
مخففا والياء مفتوحة قيل هو من لقيت الكتاب فاذا ضعفت قلت
لقانيه زيد فيتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما مقام
الفاعل وعليه قوله تعالى يلقون فيها تحية وسلاما قوله كضريب
القداح الجوهري الضريب الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها
القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدح الميسر ايضا
والجمع قداح قوله بمعنى الكافي اي الحسيب تميز بمعنى الكافي الاساس
احسبت بكذا اكتفيت واحسبني كفاني ثم عدي بعلى لما ضمن معنى الشهيد
وعلاقة المجاز ان الكافي كما يكفي الشخص ما اهمه كذلك الشاهد يكفي المدعي
ما اهمه قوله وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا يعني جرد من النفس
رجلا شاهدا وهو هي قوله يا ابن ادم انصفك والله من جعلك حسيب
نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
لكل ادم في عنقه قلادة يكتب بها حسناته نسخة عمله فاذا مات طويت قلدها
واذا بعث نشر وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يا ابن
ادم انصفك من جعلك حسيب نفسك قوله الحجة لازمة لهم قبل بعثة
الرسل لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على
النظر الانتصاف هذا مذهب باطل اعتزالي ومذهب السنة انه لا حكم قبل
الشرع ولا تكاليف الا به ولا تجب الحجة البالغة الا بالبعثة والاية دالة
عليه فلا تتعدى معنى لتحريفها وقال محيي السنة وفي الاية دليل على ان ما
وجب وجب بالسمع لا بالعقل وكذا عن الواحدي وقلت يؤيده قوله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة على الله حجة لان
البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة والنار والعقل لا مجال له في اثباتهما
واعلم ان قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها توكيد لمعنى تلك الاية وان كل مكلف مرهون بعمله وعمله كالقلادة
في عنقه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم جاء ولا تزر وازرة وزر اخرى

تقريرا لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله انه تعالى بيّن للمكلف ما عليه وما له
وما يحتاج اليه وما يتعلق حلق لاجله ازالة للاعذار ثم اتى بقوله وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا تذليلا لها وتقريرا لازالة الاعذار قوله واذا
اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم جعل الارادة التي هي السبب في الاهلاك
تابعة لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم امرنا متنعميها
بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم واذا دنا وقته المقدر كقولهم اذا
اراد المريض ان يموت ازداد مرضه قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير
جائز يعني اذا كان لفعل متعلق غير مذكور فان وجد في اللفظ ما يدل
على ذلك المقدر وكان مناسبا له قيّد المطلق به كقولك امرته فقام
فان قوله فقام دل على ان المامور به القيام وعلى هذا امرناهم ففسقوا
معناه امرناهم بالفسق ففسقوا كما تقدّر وعلى هذا القياس يقال في
قولهم امرته فعصاني امرته بالعصيان مقابلان من حيث التضاد
واليه الاشارة بقوله ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فاذن ليس
في اللفظ ما تقيد به المطلق فيترك على اطلاقه ويجعل تمثيلا كما قال
وكانهم مامورون بذلك قال الامام ولقايل ان يقول كما ان قوله امرته
فعصاني يدل على ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية
منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المامور
به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به
فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به وهذا الكلام في غاية الظهور فلا
ادري لم اصرّ صاحب الكشاف على قوله وقلت هذا هو الحق لقوله تعالى
كان من الجن ففسق عن امر ربه وتفسير المصنف للفاسق هو الخارج
عن امر الله والمعنى امرناهم على لسان الرسول بالاعمال الصالحة وهم
خالفوا الامر وقدموا على الفسق فالاية من باب الطباق المعنوي
قال صاحب الانتصاف قول الزمخشري حسن الا قوله انعم عليهم ليشكروا
الحق والحق انهم خوّلوا النعمة وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا مخالفة

مطلب
حذف ما لا دليل عليه غير جائز

مطلب
امرته فقام دل على ان المامور به القيام وقس عليه نظايره واعلم

للامر

للامر لا للارادة قوله وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا قال ابن جني
وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي في قوله تعالى لقد جيت شيا امرا
اي كثيرا من قولهم تعالى امرنا مترفيها ومن قولهم أمِرَ الشيء اذا كثر ومنه
قوله خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة
من النخل مابورة ملقحة مامورة مكثرة النسل والاصل هو مؤمرة لانه من
آمرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع واما قوله امرنا مترفيها فمنقول
من امر القوم اي كثروا كعَلِم وعلمته وسلم وسلّمته روي عن المصنف انه
قال ما عول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الاعلى قوله ومهرة مامورة
وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهى وهو مجاز ايضا كانه لان
الله تعالى قال لها كوني كثيرة النتاج وكانت فهي اذن مامورة على خلاف
منهية قوله كثرته الجوهري الثبور الهلاك قوله آمرنا من امر الجوهري
آمرته بالمدّ وامرته لغتان بمعنى كثرته قوله وامّرنا بمعنى آمرنا قال
ابو البقا ويقرا بالتشديد والقصر اي جعلناهم أُمَرآء وقيل هو بمعنى
الممدود لانه تارة يعدّى بالهمزة واخرى بالتضعيف واللازم منه أمِرَ القوم
اي كثروا قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وذلك من ترتب
قوله كم اهلكنا على كونه تعالى خبيرا بصيرا اي خبيرا بذنوب العباد وبصيرا
بها لما يعلم ان الذنوب نتايجها الكفر والكفران وتكذيب ايات الله
وقتل الانبياء وغير ذلك قال الله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات
الله ويقتلون النبين بغير حق ذلك بما عصوا فصح قوله ان الذنوب هي
اسباب الهلكة لا غير والذي يدل على فظاعة شانها قوله كفى بربك قوله
من كانت العاجلة همّه ولم يرد غيرها يدل على تحقيق معنى الارادة فان
الارادة هي عقد القلب بالشيء وخلوص همّه فيه وانما قال كالكفرة والفسقة
لان الاية قوبلت بها قوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فان الكافر ينكر الاجل والفاسق وان لم ينكر لكنه منهمك في الشهوات وكانه
معرض عن الاخرة وفيه ايماء الى مذهبه قوله فان اوتي فيها النهاية وفي

الحديث منقوضا للجمعة فيها والباء متعلقة بفعل مضمر اي فبهذه
الخصلة والفعلة ينال الفضل قوله لان الضمير يرجع الي من اي
الضمير المجرور يرجع الي من في قوله من كان يريد العاجلة وهو
يقتضي العموم لان مريدي العاجلة لا حصر فيهم واما المعجل له
فمحصورون قوله فلا فرق اذا بين القراتين اي قراءة يشا بالياء
والضمير لله والقراءة المشهورة بالنون في كون المشية لله تعالى
فدل النون على التعظيم والياء علي التفرد بذكائه قيل عجلنا له فيها
ما يشاء من له المشية المطلقة وبيده ازمة كل الامور يفعل بمشيئته
ما اراد لا يمنعه مانع قوله من الدهماء الجوهري الدهم العدد الكثير
ودهماء الناس جماعتهم قوله يريد به الله ذلك الضمير للعبد
والمشار اليه ما يشاء من الدنيا والجملة صفة لواحد قوله فمن كانت
هجرته الي الله الحديث مشهور اخرجه الائمة وهو من باب قولهم
من ادرك الضمان فقد ادرك قوله مدحورا مطرودا الراغب الدحر
الطرد والابعاد يقال دحره دحورا قال تعالى فتلقي في جهنم
ملوما مدحورا وقال ويقذفون من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر
في الصحاح قوله وكفاءها وتجافى عن دار الغرور مقتبس مما روي
المفسرون انه صلى الله عليه وسلم سئل ما علامات شرح الصدر قال
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود قوله والسعي فيما كلف
من الفعل والترك استفاده من قران الايمان بالسعي ليكون على وزان
قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات والظاهر ان المراد من قوله وسعي لها
سعيها السعي المختص بها وما ينسب اليها وعرفنا ان ذلك السعي ما هو وهو قمع
الهوي وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي المولي كما قال
تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي
الماوي وفي الالفاظ النبوية ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا ولما كانت
هذه الخصلة واسطة القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة

يعني

6

على الايمان وبني الجواب عليها وقيل فاولئك كان سعيهم مشكورا الراغب
السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان
اوشرا قال تعالى وسعى لها في خرابها فان ليس للانسان الا ما سعي
واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه
لا اجزه ببلاء يوم واحد وقال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعي
في طلبه وخص السعاة لطلب المكرمة والسعاية باخذ الصدقة وتحري كسب
المكاتب لعتق رقبته وبالنميمة والمساعاة بالفجور قوله الا انف الجوهري
الاستئناف الابتداء وكذلك الائتناف قوله لانها ثواب واعواض وتفضل
وكان ... فاونه الضمير للاخرة على تقدير مضاف اي افعال الاخرة
... افعال الله في العبد مع العبد ثواب واعواض وتفضل وان يكون
ضمير منها يفسره ما بعده لقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال
هذا الضمير لا يعلم ما يعني به الا ما يلوح من سياقه الي قوله لان الخير يدل عليها
وفي بعض الحواشي الوارد علي اصولهم افعال الله تعالى اليوم لا تخلو من
صلاح واصلح ولطف وافعاله غدا علي سبيل الجزاء اما ثواب او عوض
او تفضل فالصلاح ضد الفساد وكل ما عري عن الفساد سمي صلاحا وهو
الفعل المتوجه الي الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلا والمودي
الي السعادة السرمدية آجلا والاصلح وهو اذا كانت صلاحات وخيرات
وكان احديهما اقرب الي الخير المطلق فهو الاصلح واللطف وهو وجه
التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده
وليس في مقدور الله لطف وفعل لو فعله لامن الكفار ثم الثواب هو الجزاء
علي اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم
والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال
منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق ... الله تعالى حمدا وثناء
ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك
ملاما وملامة قوله وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب

عمر رضي الله عنه روي ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن الحسن
حضر الناس باب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو القرشي
وكان احد الاشراف في الجاهلية وابو سفين بن حرب واوليك
الشيوخ من قريش فاذن لصهيب وبلال واهل بدر وكان
يحبهم وكان قد اوصي بهم فقال ابو سفين ما رايت كاليوم قطّ
انه ليوذن لهولاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل
وكان اعقلهم ايها القوم اني والله قد اري في وجوهكم فان كنتم
غضابا فاغضبوا علي انفسكم دُعي القوم ودعيتم واسرعوا فابطاتم
اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي
تنافسون عليه وروي ايضا ان الحرث بن هشام وسهيلا هذا دخلا
علي عمر رضي الله عنهم فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون
ياتون فيقول ههنا يا حارث فينحيهما عنه وجعل الانصار ياتون
فينحيهما حتى صارا في اخر الناس فلما خرجا قال الحرث لسهيل الم
تر ما صنع بنا فقال سهيل انه الرجل لا لوم عليه ينبغي ان يرجع باللوم
على انفسنا دُعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطانا تمامه مذكور في
التوبة قوله جامعا علي نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك
يعني ان المشرك قد ذمّه الله ومن ذمّه يهلكه وما يتبعه لتفسير الذم
والخذلان عطف علي الذم وانما دل علي الجمع ايقاع مذموما مخذولا خبرا
بعد خبر لقوله فتقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحّد يكون ممدوحا
منصورا قوله وقضي ربك وامر امرا مقطوعا ضمّن قضي معنى الامر
ليكون جامعا للمعنيين الامر والقضاء الذي هو القطع ولذلك كان
انْ في قوله ان لا تعبدوا مفسرة وكان النهي في معني الامر اي اعبدوا
لينا سب عطف واحسنوا عليه وسنوفي الانعام عند قوله ان لا تشركوا
به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم الاية ما يقرب من هذا العطف
قوله او بان تحسنوا بالوالدين احسانا هذا علي ان يكون ان موصولة

لا مفسرة

لا مفسرة ففيه لف ونشر قوله وهو فيمن قرا يبلغان حمزة والكسائي
اما يبلغان بالكسر النون والالف قبلها والباقون بفتحها من غير
الف قال ابو البقا الف يبلغان بالتشديد فاعل واحدهما او كلاهما
بدل منه وقال ابو علي هو توكيد ويجوز ان يكون احدهما مرفوعا بمحذوف
اي ان بلغ احدهما او كلاهما وفائدته التوكيد ويجوز ان يكون الالف
حرفا للتثنيه والفاعل احدهما قوله لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما
توكيدا لا بدلا لانه مثل قولك جاءني الزيدان كلاهما توكيد باتفاق لانه
يدل على ما دل عليه الزيدان فكذا يفهم من كلاهما ما يفهم من ضمير الا يوين
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ جاز كونه تاكيدا وقوله لو اريد التاكيد
لقيل كلاهما فحسب ممنوع وانه انما يلزم لو اريد التاكيد فحسب من غير تقدم
ذكر احدهما وكانه قال اما يبلغان احدهما او يبلغان كلاهما والاول
بدل والثاني تاكيد وقلت كلام المصنف مبني على ان كلاهما عطف
على احدهما لا على التقديرين فانه يعود الى عطف الجمله على الجمله والمقصود
احد الامرين لافادة الشمول والاحاطة في احدهما دون الاخر وايضا
لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة فانه
لدفع التجوز في ارادة الوحدة وقال صاحب الفرائد لما كان احدهما
لم يصلح ان يكون توكيدا للتثنية وهو ضمير يبلغان وجب ان يكون
بدلا والبدل في حكم تكرير العامل فلزم ان يكون التقدير يبلغ احدهما
ولما كان كلاهما عطفا على احدهما انقطع عن الضمير فلم يمكن ان يكون
موكدا له لانه فاعل فعل اخر والموكد لا فعل له الا الفعل المذكور قوله
وقرئ افّ بالحركات الثلاث نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء
وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسرها
من غير تنوين وقال ابن جني قراءة ابو السماك افُ مضمومة غير منونة
وقراءة ابن عباس افْ خفيفة وقال هرون النحوي ويقراء افٍّ بالتنوين
ولو قرئت افًّا لجاز ولكن ليس في الكتاب الف وقال ابن جني فيها ثماني

مطلب في البدل والتاكيد

لغات أُفَ وأُفِ وأُفَّ وأُفًّا وأُفٌّ وأُفِّي مما لي وأُفْ خفيفة
ساكنة واما قوله والتشديد كثير فمعناه انه على وزنه وقال ابو البقاء من
كسر بناه على الاصل لانه اسم فعل ومعناه انه على وزنه التضجر والكراهة
اى لا تقل لهما كفا او اتركا وقيل هي اسم للجملة الخبريه اي كرهت او ضجرت
من قداراتكما ومن فتح طلب التخفيف مثل رُبَّ ومن ضم أَتبعَ ومن نون اراد
التنكير ولمن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفاء حذف احد المثلين
تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان يسكن اخرها لانه
لم يلتق ساكنان فيحرك لكن بقوا الحركة مع التخفيف امارة ودلالة
على انها قد كانت مثقلة مفتوحة الراغب اصل الاف كل مستقذر من
وسخ وقلامة ظفر ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا
له نحو اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقد افقت لكذا اذا قلت ذلك
استقذارا له ومنه قيل للضجر من استقذار شئ اف فلان قوله هو
ان يكبرا او يعجزا يعنى معنى عندك ههنا كناية عن العجز وعن كونهما كلًّا
على ولديهما قوله الدعار الجوهري الدعارة الفسق والخبث يقال هو خبيث
داعر بيّن الدعارة قوله تخلى ابو بكر كذا تمامه ما ذكر في النساء في حديث
ابى بكر رضى الله عنه انى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا بالعالية
قوله وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم السبعة والكسر
قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جنى الذل بالكسر فى الدابة ضد
الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم فرقوا الا نما يلحق الانسان
اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها
للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تنب عنه فانه من عرف انس ومن جهل
استوحش فى قول المصنف جناحك الذليل والذلول لمحة من هذا المعنى
قوله جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة يعنى في قوله
وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال زمامها شبه الشمال
بالانسان ثم خيل انها انسان بعينه ثم اضيف اليه على سبيل الاستعارة

للتخييلية

11

للتخييلية ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد قائلا بيد
الشمال وحكم الزمام مع القرة حكم اليد مع الشمال كذا ههنا شبه الذل
بالطائر ثم اثبت له ما يلازم الطائر عند انحطاطه وانخفاضه من
الجناح الراغب الجناح جناح الطائر يقال جنح الطائر اذا كسر جناحيه
فسمى جانبا الشئ جناحه كجناحي العسكر والسفينة والوادي وقال
تعالى واضمم يدك الى جناحك اى جانبك وقوله اليك جناحك عبارة
عن اليد لكون الجناح كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل استعارة
وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد
هنا الى الرافع فكانه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من اجل
اكتسابك الرحمه او من اجل رحمتك وجنح الليل اذا اظل بظلامه والجنح
قطعة من الليل مظلمة وجنحت السفينة اذا مالت الى احد جانبيه
وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح
الصدر الاضلاع المتصلة رؤوسها في وسط الزور الواحدة جانحة
لما فيها من الميل قوله مبالغة فى التذلل والتواضع لهما اي للوالدين
قوله من الرحمة من فرط رحمتك لهما جعل من في من الرحمة ابتدائية
لا بيانية اذ لو بُيِّن الجناح بها لرجعت الاستعارة الى التشبيه التجريدي
كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
قال ابو البقا من اجل رفعك بها فمن متعلقه باخفض ويجوز ان يكون حالا
من جناح وقال صاحب الفرائد التواضع والتذلل ربما يكونان لا من اجل
لا للرحمة والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعنى ينبغى
ان لا يكون ذلك التذلل للخوف او لامر اخر قوله وادع الله بان يرحمهما
رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما
لك هذا المعنى يعطيه معنى كاف التشبيه قال ابو البقا كما نعت مصدر
محذوف اي رحمة مثل رحمتهما لي وقال القاضي اي ارحمهما رحمة مثل
رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين

وقلت ما في كما مصدرية والوقت فيه مقدر اي ارحمهما في وقت احوج ما
يكونان الى الرحمة من جميع الاوقات كوقت رحمتهما علي وانا في حالة الصغر
كالحم علي وضم وليس ذلك الا في القيمة والرحمة هي الجنة ولهذا قال
رحمة الباقية هذا هو التحقيق ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف
في كما ربياني لتاكيد الوجود وذكر الشارح في توجيهه انه ليس الكاف
فيه للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو لان التربية
من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة
الامر في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل لتاكيد وجود الرحمة
اي اوجد رحمتهما ايجادا موكدا محققا كما اوجد الوالدين التربية ايجادا
محققا في الماضي قوله فقال كل ذلك واصل اليه يعني لا تسال عن الصدقة
وحدها فان كلاهما لغورون من المبرات واصل اليه قوله لامركم به في الابوين
اي في الماموربه الاستغفار وفي الاية الماموربه الاسترحام لقوله قل رب
ارحمهما لان الاسترحام بمعنى الاستغفار قوله ولا شيء انفع من الاستغفار
لولده ما روينا عن ابي داود وابن ماجه عن ابي اسيد الساعدي قال بينا
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هل بقي
من برّ والدي شيء ابرّهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا يوصل الا بهما واكرام
صديقهما قوله رضى الله في رضى الوالدين عن ابن عمرو العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط
الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي قوله وروي تفعل البار
ان روي بضم اللام يكون خبرا في معنى الطلب كقوله تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن وان روي بكسرها يكون من قبيل محمد تفد نفسك
كل نفس اي لتفد قوله انت ومالك لابيك روي ابو داود عن ابن عمرو
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله
ان لي مالا وولدا وان ابي تحتاج مالي فقال انت ومالك لوالدك النهاية

مطلب الكاف لتاكيد الوجود دون القران

تحتاج

تحتاج الي اي يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا والاحتياج من
الجائحة وهي الافة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة
النهاية وفي حديث ابن عمر ان رجلا حج بامه فحملها على عاتقه فساله
هل قضى حقها قال لا ولا طلقة واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة
المرة الواحدة قوله لا تذعر الذعر الفزع قوله ولا زفرة واحدة
الاساس على ظهره زفر من الازفار حمل ثقيل وقد زفره يزفره حمله قوله
ان من ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر صلة الرجل اهل ودّ
ابيه بعد ان يولى قوله من قصد البر بيان لما في ضمائركم وانما خصه ببر
الوالدين وهو عام لما سبق من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم عما قبله
للاستيناف على سبيل التعليل اي احسنوا اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم
من قصد البر فلا تقصروا فيه وابذلوا جهدكم وطاقتكم فانه يجازيكم على
احسانكم ثم اتجه لهم ان يقولوا نحن بشر ربما تفرط منا فرطات وتسبق
هنات من غير اختيار منا في بعض الاوقات فكيف يكون حالنا فقيل ان
تكونوا صالحين اي قاصدين الصلاح فان الله غفور لكم ولما كان قوله وانه
كان للاوابين غفورا جزاء لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم بظاهره
ان يكون مسببا عنه لان الغفران يستدعي الذنب لا جرم قدّر ما تقتضيه
المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم ابتم الى الله واستغفرتم منها قوله
هنة الجوهري في فلان هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير قوله
في البادرة الجوهري الحدة الراغب يعبّر عن الخطأ الذي يقع عن حدّة بادرة
يقال كانت من فلان بوادر في هذا الامر قوله للاوابين للتوابين الراغب
الاوب ضرب من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع
عام والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصي وفعل الطاعات
ومنه قيل للتوبة اوبة قوله ويجوز ان يكون هذا عاما عطفا على هنة تؤدي الى
اذاهما وفسرت بقوله هي البادرة يكون من الرجل الى ابيه قوله وحقهم

اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله وصّى بغير الابوين الوالدين من الاقارب
يوهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا مياسير فحقهم صلتهم بالمودة يخالف
لقوله وهذا دليل على ان المراد بايتاء ذوي القربى من الحق هو تعهدهم بالمال
ويمكن ان يقال ان ذا القربى مطلق شائع فيمن يوجد معنى القرابة من الوالد
والولد وغيرهم فقيد بغير الوالدين لعطف هذه التوصية على التوصية
بالوالدين وهو المراد بقوله وصّى بغير الوالدين بعد الوصية بهما واما
قوله وان تواحقهم فعطف على مجموع قوله بغير الوالدين من الاقارب بعد
التوصية بهما واما قوله وحقهم فالضمير فيه راجع الى الابوين وذوي القربى
وكذلك حقه مطلق شائع فيما يجب فيه مراعاة حق الاقرباء من النفقة والزكوة
والمودة وحسن المعاشرة فيقيد ايضا بالزكوة لعطف والمسكين وابن السبيل
على ذا القربى وهو الذي عني بقوله آت هؤلاء حقهم من الزكوة وهذا دليل
الى اخره قال الامام ان ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند
الشافعي رضي الله عنه لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد بقدر الحاجة واتفقوا
على ان من لم يكن من المحارم كابناء العم لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة
واما المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمهما في سورة التوبة وقلت يمكن ان
يترك ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل وآت على عموم المجاز ليكون الامر من
الجوامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين وبرّهما فيها دخولا اوليا والله اعلم
قوله وفقراء عاجزين عطف على محارم وان ينفق عليهم خبر حقهم قوله
وان كانوا مياسيرا ولم يكونوا محارم فحقهم الجملة معطوفة على قوله وحقهم اذا
كانوا محارم الى آخره قوله اراد بذي القربى اقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام
وآت خطاب مع من فيه قولان احدهما انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فامر
بان يوتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفيء والغنيمة واوجب عليه ايضا
اخراج حق المساكين وابناء السبيل من هذين المالين وثانيهما انه خطاب للكل
لان الكل عطفه على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا قوله التبذير تفريق المال
فيما لا ينبغي الراغب واصله القاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله

فتبذير

فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه قال تعالى
ولا تبذر تبذيرا قوله وتنبيا سوء عليها قوله مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن
حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهم قوله امثالهم في الشرارة يريد ان اخوان
في قوله اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء في الحديث
كاخي السرار اي كمثله وهو المراد من قوله امثالهم ولما كان هذا التشبيه
من باب الحاق الناقص بالكامل قال لانه لا شر من الشياطين واما مجاز كما
جاء في الاساس بين السماحة والشجاعة تآخ ولقيته باخي السرار اي بالخبر
فهو اما بمعنى الصديق وذلك في الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم او بمعنى
القرين وذلك في النار وهذا وارد على الوعيد والتهديد والوجهان على
الذم والتقبيح قوله لانه لا شر من الشيطان عن بعضهم الاولى لا شرا لان
من صلة شرا فيكون مشابها للمضاف نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله
فما ينبغي ان يطاع يعني قوله وكان الشيطان لربه كفورا تذييل للكلام ولذلك
اجراه مجرى التعليل قوله اي ابتغ رحمة الله فسر المفعول له بالامر ليوذن بانه
داخل في حيز الجزاء عطف على قل من حيث المعنى فيكون مامورا بانشاء القول
اللين وانشاء طلب الرحمة قوله ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان
لم ينفعهم عطف على وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من
الرد وقوله كناية بالاعراض خبر ان يكون والاعراض على الاول مجرى على صراحته
لقوله اعرض عن السائل سكت حياء ثم قوله ابتغاء على الاول اما ان يتعلق بقوله
فقل لهم قولا ميسورا والاضافة الى المفعول لقوله ابتغ رحمة الله واما ان يتعلق
بالاعراض وعلى ان يكون كناية فحص تعلقه بالشرط ويكون الابتغاء موضوعا
موضع عدم الاستطاعة وضعا للمسبب موضع السبب قوله خصاصتهم الاساس
اصابته خصاصة خلة واختص الرجل اختل اي افتقر وسددت خصاصة فلان
جبرت فقره قوله ولا يريد الاعراض بالنصب عطف على ان يكون قوله فهو
مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا ويجوز ان يراد

بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر اي يذكر فيه معنى اليسر وما اشبهه مثل اغناكم
الله ورزقنا الله واياكم فعلى هذا يكون مصدرا واليه الاشارة بقوله قوله
ذا ميسور وهو اليسر قوله تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف مثل حال
من يمنع لشحه بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف
وحال من يبذر بحال من بسط كفه كل البسط فلا يثبت شيء في كفه ثم استعمل
الفاظ المثل به في الممثل قوله وعند نفسك اذا احتجت معطوف على قوله
عند الله اي هو ملوم عند الله لانه غير راض عنه وملوم عند الناس الفقير يلومه
ويقول اعطى فلانا وحرمني والغني يقول ما احسن تدبير المعيشة وملوم عند
نفسه اذا احتاج ندم على ما فعل والحاصل ان ملوما قطع عن متعلقه ليعم التقدير
الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم قال تعالى فانهم غير
ملومين ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم ورجل
لومة ولومة واللائمة الامر يلام عليه الانسان قوله منقطعا بك انقطع
بالمسافر على بناء المفعول اذا عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر
دون طيته فهو منقطع به مثل في الاساس قوله وحسره الجوهري حسر البعير
يحسر حسورا اعيى وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى قوله بلغ منه
يقال بلغ منه المرض اي اثر فيه تاثيرا بليغا قوله وحسره بالمسلة قوله من
ساعة الى ساعة قيل من متعلق بمحذوف اي اخر سوالك من ساعة ليسر لنا
فيها درع الى ساعة يظهر لنا فيها درع ودرع المراة قميصها ويمكن ان يتعلق
بقوله يظهر وقلت يمكن ان يقال انه لما طلب الدرع قال صلى الله عليه وسلم
مطلوبك لا يحضرنا الان لكن نترقبه ونرجوا حصوله وظهوره من ساعة
الى ساعة وينطبق على هذا معنى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وبهذا اقتدى الفضل حين اجاب عن
سوال سائل اكره ان اقول نعم فاكون ضامنا او لا فاكون موئسا ولكن ننظر
فيسهل الله قوله وقيل اعطى الاقرع بن حابس الحديث من رواية مسلم
عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب

يوم

يوم حنين وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس
وعلقمة بن علاثة كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس
دون ذلك فقال عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه قال فانه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي
النهاية العبيد بضم العين وفتح الباء الموحدة اسم فرس العباس بن مرداس
السلمي ومعنى اقطعوا عني لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع عن السكوت
ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه اربعين
درهما قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل
وغيره فتعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته لا لشعره قوله يرهقه
من الاضافة اي يغشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما
حتى حملته له جعل قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء تعليلا لقوله واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ان يفتح لك فقل لهم قولا ميسورا
ولا يهتم بذلك فان ذلك ليس لهوان منك عليه ولكن يريد الله منعا لبسط الرزق
وهو يقبض ويبسط كيف يشاء وحكمته تابعة لمشيئته لا بالعكس كما قال فوض
الامر اليه فيكون قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
معترضة تاكيدا لمعنى ما تقتضيه حكمة الله من القبض والبسط وامرا بالتاسي
بسنة الله كما هو في الوجه الثالث وهو ان يراد النهي عن البسط والقبض الامر
بالاقتصاد وعلى الوجهين الاخرين تعليل للامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني
التعليل مخالف لما ينبغي ان يفعله العبد يعني ان البسط المفرط والقبض المفرط
مختص بالله فاقتصد انت واترك ما هو مختص بالله تعالى وعلى الثالث هو انه
له يعني انكم اذا تحققتم فيما بسط الله وقبض وامعنتم النظر فيه وجدتموه مقتصد
فاقتصدوا واستنوا بسنته قوله وهو الخطء كالحذر والحذر قوله وخطاء
بالكسر والمد قال ابو علي قراءها ابن كثير ويحتمل ان يكون مصدر خاطا وان
لم يسمع قال ابو عبيد قولهم تخاطات النبل احشاءه يدل على خاطا لان تفاعل
مطاوع فاعل قوله وقراء ابن عامر خطأ بفتح الخاء والطاء من غير مد وقراء

الباقون خِطا بكسر الخاء وسكون الطاء ونصرها قوله ان تغضب على غيرك
امرائه الاساس غُضب على عقله واعضبت فلانة نفسها جومعت مقهورة قوله
الا باحدى ثلاث يريد الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود لا يحل دم امرء
مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث النفس بالنفس
والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة اخرجه الشيخان والترمذي
وابو داود والنسائي قوله حتى قال مهلهل حين قتل بُجَير بن الحرث قصته
سبقت في البقرة عند قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة مستقصى قوله
بُؤْ بشسع الاساس باء فلان بفلان صار كفوا له وابارت فلانا بفلان
قتلته به يعني قم مقامه شسعه فانك لست كفوا له قوله كل قتيل في
كليب غرة الغرة من يفدي به في قتل الجنين عبدا كان او امة المعنى
كل قتيل يقتل فداء لكليب كلا فداء لانه لا يسا وتجيه قوله فلا يسرف بالرفع
قال ابن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر كقولهم يرحم الله زيدا ويجوز ان
يكون معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف وعليه قوله على الحكم المأتي
يوما اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد فرفعه على الاستيناف ومعناه ان
يقصد قوله وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول عطف على قوله الضمير
للولي للمعنى لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون
قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع
سلامة نفسه وسلامة نفس الغير ففيه لمحة من معنى قوله تعالى ولكم في
القصاص حيوة وعلى هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي
لا يسرف القاتل المبتدي لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له
وليه او السلطان قوله وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي حمزة
والكسائي والباقون بالياء قوله ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب
من العاهد ان لا يضيعه يفي به الانتصاف هذا التاويل ارجح وبحذف الجار
والمجرور الذي هو عنه تخفيفا كما جاء في قوله كل اولئك كان عنه مسؤلا ويعضد
سوال العهد على وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله وسوالها عمن وصلها

وقطعها في الحديث الصحيح وقلت الثاني ابلغ عند ارباب البلاغة وفرسان
الطراد وكان تركه عند هنا دون الاية المستشهد به دليلا عليه والحديث
المذكور وسوال الموؤدة معاضدين له قوله ويجوز ان يكون تخيلا قوله
ويجوز ان يراد اي يراد على تقدير السوال على التوبيخ بان يقال لم نكث العهد
فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل التعريض وعلى
الثالث توبيخ على التصريح قوله قرئ بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي
بالقسطاس هنا وفي الشعراء بكسر القاف والباقون بضمها الراغب القسطاس
يعبر به عن العدالة كما يعبر عن الميزان عنها قال تعالى وزنوا بالقسطاس
المستقيم قوله وهو ما يؤل اليه قوله القافة النهاية القائف الذي يتبع
الاثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله شبيه بالعضيهة
الجوهري هي البهيتة وهي الافك والبهتان قوله ردغة الخبال الحديث من
رواية ابي داود عن يحيى بن راشد من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة
الخبال حتى يخرج مما قال النهاية ومنه حديث حسان بن عطية من قفا مؤمنا
بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال جاء في تفسيرها انها عصارة اهل النار
والردغة بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث ان الخبال عصارة
اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدة قوله
يريد والله اعلم انه يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار على مقداره
ثم يخرج منها قوله ومثل الدمى البيت الدمى جمع دُمية وهي الصنم والصورة
المنقوشة والشمم ارتفاع الانف وشُمّ العرانين كناية عن التكبر لا يسمَعْنَ
لا يُظهِرن التقافيا اي القاذف الاساس يقال ما لك تقفو صاحبك اي تقذفه
واياك والقفو وما بها فلان وما قفا يصف جماعة من النساء بالجمال والتكبر
والحياء وصون لسانهن عن القذف مثله قول حسان في ام المؤمنين عائشة
رضي الله عنها حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
قوله ولا ارمي البري البيت الحواصن النساء العفائف تقفينا اصله تقفين
قوله والعيش بعد اولئك الايام اوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى ذم

اي العيشة الطيبة ماضي بمنزلة اللوي وما سوي ذلك مذموم في جنبه
والغرض من الاستثنا دات لفظه اولا، ليست مخصوصة بالعقلاء بل تقع علي
جماعة الرجال والنساء والحيوان والجماد والاعراض قال الكواشي اوليك غالب
لمن يعقل وقال القاضي الاصل كل هذه الاعضا فاجراها مجري العقلاء لما كانت
مسؤلة عن احوالها شاهدة علي صاحبها اوان اولا، وان غلبت في العقلاء لكنه من
حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم قوله مسؤل مسند الي الجار

مطلب
ان الجار والمجرور يكون فاعلا
ام ما يقوم مقام الفاعل

والمجرور قال ابو البقا ما ذكره الزمخشري غلط لان الجار والمجرور يقام مقام
الفاعل اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم
اذا تقدم علي الفعل صار مبتدا، وحرف الجر اذا كان لازما لا يكون مبتداء ونظيره
قولك بزيد انطلق ويدلك علي ذلك انك لو ثنيت لم تقل الزيدين انطلقا ولكن تصحيح
المسلة ان تجعل الضمير في مسؤل للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما تقدر في
قولك بزيد انطلق وقال صاحب التقريب وانما جاز تقديمه مع انه فاعل لما لا صالة لظهور
لا لعروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتداء ولا التباس هنا ولانه ليس
بفاعل حقيقة وجاز ان يكون فاعله ضمير كل بحذف المضاف اي كان مسؤلا صاحبها
عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السؤال سال ابن جني ابا علي عن قولهم
فيك يرغب فقال فيك لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك يرغب وفيك
ظرف لا فاعل وفي شرح ابن المعطي في الالفية ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا
فلا يتقدم على الفعل لانه لو تقدم اشتغل الفعل بضميره ولا يمكن جعله مبتداء لاجل حرف
الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الاية لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى قوله وقرى
والفواد قال ابن جني قراها الجراح والنصر وانكر ابو حاتم فتح الفاء ولم يذكر هو ولا
ابن مجاهد الهمز ولا تركه وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء كانه كان الفواد بضمها
والهمز ثم خففت فخلصت في اللفظ واوا ثم فتحت الفاء علي ما في ذلك فبقيت واوا قوله
وقرى مرحا وهي شاذ الراغب المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرحي كلمة تعجب قال

مطلب
فضل الاخفش المصدر علي اسم الفاعل
بعدما اول المصدر

ابو البقا مرحا بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له وفي كلام
المصنف تسامح لانه قال وفضل الاخفش المصدر علي اسم الفاعل بعدما اول المصدر

بقوله

مطلب ١٦
وانما يكون المصدر للمبالغة اذا ترك
على حاله نحو رجل عدل

بقوله ذا مرح وبعد القراءة الدالة على انه اسم فاعل وانما يكون المصدر
مصدرا للمبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل قوله لن تجعل
فيها خرقا الراغب الخرق قطع الشئ علي سبيل الفساد من غير تفكر
وتدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها وهو ضد الخلق لانه فعل الشئ
بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب
وخرقوا وباعتبار ترك التقدير قيل رجل اخرق وخرق وامراة خرقاء ومنه
الحديث ما دخل خرق في امر الا شانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو
اظهار الخرق توصلا الي حيلة والمخراق شئ يلعب به كانه تخرج لاظهار
الشئ بخلافه قوله وهو تهكم بالمختال الانصاف لقد حرس الله عوام زماننا
من هذه المشية المنهي عنها ووقع فيها قرانا وفقهاونا حفظ احدهم مسئلتين
وجلس بين يديه طالبان او نال طرفا من رياسة مشى خيلاء وود لو حك
بيافوخه السماء يمرون بهذه الاية وهم عنها معرضون يقرونها وهي من
تدبرها بمراحل قوله وقرى سيئة وسيئه الكوفيون وابن عامر كان سيئه
بضم الهمز والهاء على التذكير والباقون بفتحها مع التنوين على التانيث قال
ابو البقا سيئة يقراء بالتانيث والنصب اي كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروها على
لفظ كل او لان التانيث غير حقيقي ويقراء بالرفع اي سيئه ما ذكر قوله كل
ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرائد
يمكن ان يقال الاحاطة بالجميع الا ان المراد فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد
وهو كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قال الا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا قال المصنف في تفسيرها لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن
جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها
وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان الى اخره قوله ذلك اشارة الى
ما تقدم وقال القاضي كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله
ولا تجعل مع الله الها آخر قوله كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه اي بحيث ما

لا ينسخ ولا تحمل على وجه من وجوه التاويل التي يدخل فيها الفساد كالمتشابه
قوله وهي عشرة ايات في التورية بعد قوله هذه الثماني عشرة اية فيه اشكال
ولعل المراد بالايات في التنزيل الكلام المتميز بالفواصل وبالايات العشر في
التورية المعاني المستقلة وبالخصال الخمسة والعشرين كل خصلة مامور بها
ومنهي عنها وروينا عن الترمذي والنسائي عن صفوان ان يهوديين اتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات بينات فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الحديث قوله
ما اغنت عن الفلاسفة خذلهم الله اسفار الحكم قيل وجد بخط المصنف رحمه الله كان
في زمن نبي حكيم صنف في الحكم ثلثمائة وستين تصنيفا فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه
انك قد ملات الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيئا كذا ذكره حجة
الاسلام رحمه الله في كتاب الاحياء والنفاق بالنون والفاء الموحدة كثرة الكلام قال الشهرستاني
في الملل والنحل والفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلا سوفا وفيلا
هو المحب وسوفا الحكمة اما قوله اضل من النعم فمقتبس من قوله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا قوله ويجوز ان يكون يريد بهذا القران ابطال اضافتهم الى الله
البنات وهو من باب اطلاق الحال على المحل لانه تعالى لما كرر هذا الابطال في
هذا القران الكريم سمي الابطال باسم القران لهذه الملابسة او وقعنا التصريف
فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويريد انه من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي قوله ليذكروا
قرئ مخففا ومشددا حمزة والكسائي مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون
بفتحهما مشددا فالمعنى على التشديد للتدبر كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور اباية وليتذكر اولوا الالباب
وعلى التخفيف معنى قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وفي هذا بعث على
النظر فيه والتدبر قوله ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم انما
فسر ليذكروا بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور ينافي الاطمينان
ووضع ما يحتج به عليهم موضع الراجع الى ذلك المعنى كانه قيل كررناه ليطمئنوا اليه كما
قال وقلنا طائفة اليه وفيه تعكيس قوله وترى كما يقولون بالياء والتاء ابن كثير

وحفص

وحفص بالياء اليمانى والباقون بالتاء قوله واذن دالة على ان
ما بعدها جواب وجزاء مضى بيانه في سورة يوسف عليه السلام قال صاحب
اذن مشعرة بان الجزاء لا يكون الا المذكور
الفرائد ان قيل في ذكر اذا هنا مع الاستغناء عنها لقيام ما بعدها جوابا وجزاء
لما قبلها فائدة وهي ان اذا مشعرة بان الجزاء لا يكون الا المذكور فان قولك
لصاحبك انك ما اعطيتني فيجيبك لو استحق اذن لاعطيتك فهم منه ان الاعطاء
مخصوص باتيانه غير موجود ونه فلو لم يذكر لم يفهم الاختصاص قوله الى من
له الملك والربوبية وضع الملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما سيجيء
في طه في قوله الرحمن على العرش استوى قوله كقوله لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما سيجيء في سورة الانبياء قوله ليتقربوا
اليه اي معنى لابتغوا لتقربوا الى ذي العرش قال صاحب الفرائد من تقرب
الى الغير وطلب الوسيلة لم يصلح لان يطلق عليه لفظ الاله ومعنى كونهم الهة
مناف لذلك والمعنى على هذا لو كان معه الهة لم يكونوا الهة بل عبادا محتاجون
اليه فيلزم عدم الشيء على تقدير وجوده ويمكن ان يجاب لما كان عدم الشيء
على تقدير وجوده محالا وهو لازم للتقدير وهو كون الالهة معه فكان محالا
قوله فاذن لم يفقهوا التسبيح اي جعلوا في ان نظرهم لم يثمروا التوحيد
كانهم نظروا ولم يفقهوا وتحريره ان المشركين لما نظروا الى ملكوت السموات
والارض وعلموا ان الله خالقه ومع هذا الاقرار جعلوا معه الهة وكانهم
بالحقيقة ما فقهوا وهو على هذا تجريد لاستعارة التسبيح للدلالة ويمكن ان
يجري على الترشيح لها على ان معنى قوله لا تفقهون تسبيحهم لا تفقهون
نطقهم به كقوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا كانه قيل
الكائنات ينطق بلسانها تنزيه ذات الباري عز شانه وجل سلطانه عن الشرك
والمشركون هم لا يسمعون ذلك والا صل دلت الموجودات على توحيد صانعها
وهم لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع
بقوله انه كان حليما غفورا وانما تخاطب بالحلم والمغفرة للمومنين والظاهر
ان الخطاب للمومنين واما عدم فقهنا لتسبيح الجمادات فكناية عن عدم العلم

بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون
تنزه الله تعالى وتشهد لجلاله وكبريائه وتهره لشغله عن قوته فضلا عن
فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الاية وردت على الغالب من احوال الغافلين
وان كانوا مومنين فالحمد لله الذي كان حليما غفورا وقلت اخطا في جعل الخطاب
للمومنين لان معنى النزاهة والبراءة في قوله سبحانه ومعنى العلو والكبرياء في
قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع الى ما وصفوه من اتخاذ الملائكة
اناثا في قوله واتخذ من الملائكة اناثا ومن اتخاذ الالهة شركاء في قوله لو كان
معه الهة كما يقولون وان مجيء قوله يسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن لتاكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب للمومنين واما معنى
قوله انه كان حليما غفورا تعلق النفي كانه قيل ما احلمه واشد غفرانه حيث يعلم
من هولاء المعاندة ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم بالتسبيح
وشرككم ونوله قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه
كان غفورا رحيما قال المصنف نبه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله
التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه الانصاف تقدم منه منع هذا
ومنا عند سجدة النحل لكن ذكرها كانه بينهما الانقياد بطريق التواطؤ وههنا جعله
مجازا ومن الجائز انه اراد ثمة التواطؤ مع المجاز وكما يتفق التواطؤ مع الحقيقة فقد
يتفق مع المجاز الراغب هذه الاية وقوله تع ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة تقتضي ان
يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقهه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون
ودلالة قوله من فيهن بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح له
من في السموات ويسجد له من في الارض لان هذا مما نفقهه ولانه محال ان يكون ذلك
تقديره ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير
وبعضها بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب مسبحات بالتسخير من
حيث ان احوالها تدل على حكمة الله وانما الخلاف في السموات والارض هل يسبح

بالاختيار

بالاختيار والاية تقتضي ذلك بما ذكرت والله اعلم قوله سيل مُفعَم بفتح
العين يعني جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل فان الحجاب هو الساتر
والمستور ما وراءه نحو سيل مُفعَم فان السيل مفعِم والوادي مفعَم فعكس مبالغة
فهو من الاسناد المجازي قوله فيه معنى المنع من الفقه يعني ان يفقهوه
اما مفعول له على تقدير مضاف او مفعول به على ان تلك الجملة بمعنى المنع كقوله
تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم فانه في معنى لم يطيعوه قال القاضي ولما
كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى
بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعن ادراك اللفظ بقوله واذا
قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
قوله ووحده من باب رجع عوده على بدئه اي انه مصدر ساد مسد الحال كانه
قال عائدا على بدئه فان الاصل رجع عائدا الى بدئه ثم اقيم يعود مقام عائدا ثم عوده
مقام يعود قوله اصله يحد وحده يعني ان اصل الاية ذكرت ربك يحد وحده
بمعنى واحدا وحده ثم حذف يحد واقيم المصدر مقامه قوله وافعله جهدك
الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك
وهو ايضا مصدر اقيم المصدر مقام الحال قوله والنفور مصدر قال ابو البقا
نفورا جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت
مصدرا لولوا لانه بمعنى نفروا قوله وبه في موضع الحال اي يستمعون متلبسين
بالهزء قال ابو البقا قيل الباء بمعنى اللام وقيل هي على بابها اي يستمعون
بقلوبهم ام بظاهر اسماعهم وقال القاضي يستمعون به اي بسببه ولاجله
من الهزء بك وهو ماخوذ من قول المصنف اولا بما يستمعون به من الهزء بك
وبالقران ولا بد من تقدير الهزء لان قوله نحن اعلم وعيد وتهديد على ما كانوا
عليه عند سماعهم بالقران من الهزء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقران على ما
قال كان يقوم عن يمينه اذا قرا الى اخره قوله اذ يعول بدل من اذ هم قال
ابو البقا هو بدل من اذ الاولى اعلم ان اذ يستمعون ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون
به متعلق به واذ هم نجوى عطف على الظرف على ان يقدر له ما يلائمه مما قرن

بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن اعلم بما به يستمعون
وبما به يتناجون وقت اجتماعهم دون وقت تناجيهم وانما قدم المصنف الظرف
على المفعول به في قوله اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون ليوذن بان
اذ يستمعون متعلق باعلم لا يستمعون به لان تعلقه به يوهم فساد
المعنى من حيث المفهوم ثم المناسب ان يكون ولذا تقول اذ الظالمون بدلا
من المعطوف لا المعطوف عليه لان قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا كان
خطابا منهم مع اصحابهم على الجد واما الاستماع عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان على سبيل الهزء فبينهما تناف قال القاضي اذ يقول بدل من اذ هم نجوى
على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما وبيان
تناجيهم هو قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا قوله من السحر وهو الرية المعنى
هو بشر مثلكم في كونه ذا رئة قال القاضي المعنى ان تتبعون الا رجلا تنفس ويأكل
ويشرب كقوله تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام اي ليس بملك والمناسب ان
يراد به ما عليه الوجه الاول اي سحر بجنون ليلائم قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال
كما قال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون الراغب السحر طرف الحلقوم والرئة
وقيل انتفخ سحره وبعير سحير عظيم السحر والسحارة ما ينتزع من السحر عند الذبح ويرمى
به وبناؤه بناء النفاية والسقاطة وقيل منه اشتق السحر وهو اصابة السحر والسحر
يقال على معان الاول الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ من صرف
الابصار عما تفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للاسماع وعلى ذلك
قوله تعالى سحروا اعين الناس وقال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وبهذا النظر سموا
موسى عليه السلام ساحرا فقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك والثاني استجلاب معاونة
الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وعليه دل قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
والثالث ما عليه الاغنام وهو اسم لفعل يزعمون انه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل
الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد تصور من السحر حسنه فقيل
ان من البيان لسحرا وتارة دقة فعله حتى قالت الاطباء الطبيعة ساحرة وسموا

الغذاء

الغذاء سحرا من حيث انه يدق ويلطف تاثيره قال الله تعالى بل نحن
قوم مسحورون اي مصروفون عن معرفتنا بالسحر وعليه قوله تعالى انما
انت من المسحرين قيل ممن جعل له سحر تنبيها انه يحتاج الى الغذاء كقوله
تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام ونبه على انه بشر كما قال ما انت الا بشر
مثلنا وقيل معناه ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته الى ما يأتي به ويدعيه
وعلى الوجهين حمل قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقوله تعالى
قال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا وعلى الثاني دل قوله تعالى ان
هذا الا سحر مبين قوله فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب اشارة الى ان
قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل مثل حال هؤلاء في تحيرهم وضلالهم فيما يحاولونه
في امر النبي صلى الله عليه وسلم بحال من ضل في التيه يطلب طريقا يسلكه فلا يقدر
عليه والجامع التحير وعدم الدراية فيما يصنع قوله ورد قوله كونوا على قولهم كنا
اي اطبقه جوابا على طريق المشاكلة المعنى اورد هذا القول على قولهم وقذف
بالحق على باطلهم فانهم لما استبعدوا ان يبعثوا خلقا جديدا بعد كونهم عظاما
قيل لهم كونوا الان ابعد شيء من الحيوة فانكم تبعثون والامر للتسخير وانما فسره
بقوله لو كنتم ليعلم ان المراد بالعبادة الفرض والتقدير اذ لو اريد به حقيقة
التسخير لصاروا حجارة من غير ريث وانقلبوا حديدا من غير مكث فقول المصنف
لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة لا يطابق ظاهرا فقوله فسيقولون
من يعيدنا لان الكلام اولا في حصول البعث لا القادر على البعث ولذلك سالوا ثانيا
عن الباعث بقولهم من يعيدنا فاجيبوا بقوله الذي فطركم اول مرة فانه من الاجوبة
الدامغة فلذلك انغضوا رؤسهم قائلين متى هو قوله وقيل ما يكبر في صدوركم
الموت وهو مروي عن ابن عباس ومعناه لو كنتم نفس الموت لاحياكم على
المبالغة كما يقال لو كنت عين الحيوة لاماتك الله والا فالموت عرض لا ينقلب
الجسم اليه ولا هو ينقلب الى ضده الذي هو الحيوة قوله والمعنى يوم يبعثكم
فتبعثون مطاوعين منقادين اشارة الى ان قوله يدعوكم فتستجيبون
تمثيل على منوال قوله كن فيكون في ان لا دعاء ثم قال القاضي استعار لهما

الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما
الاحضار للمحاسبة والجزاء قوله تلين لين المشيح اى المنقاد يقال سمحت
قرونته اي ذلت نفسه وتابعت الاساس اسمحت قرونته اذا تبعته نفسه
واطاعته قوله لين المسيح فيه تمثيل مع رائحة من التهكم قوله يقولوا
للمشركين الكلمة التي هي احسن والين والذي يدل على ان المراد منه
المشركون انه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه في ان لا يخاشن
المشركين في الرد عليهم ويجادلهم بالتي هي احسن في الاجوبة الثلاثة في امر
البعث امره بان يعلم المومنين هذه سلوك الطريقة وان يستنوا بسنته
وذلك انهم لما انكروا البعث انكارا بليغا بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا ءانا
لمبعوثون خلقا جديدا امره بان يجيبهم بقوله قل كونوا حجارة او حديدا
اي لا بد من البعث للجزاء الموعود ولا مجال للاستبعاد اذ لو صرتم ابعد شيء
من الحيوة فانكم مبعوثون له لقوله تعالى انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين
الى اخره وعند ذلك لا بد ان يقولوا هب انه كذلك فمن الذى يقدر على هذا
الامر العظيم فامر بان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم منه اعظم من هذا
وهو اخراجكم من العدم الى الوجود ثم انهم اذا قالوا مستهزئين سلمنا ذلك
فمتى ارساؤها فقل علمها عند ربي ولعل مجيئها قد قرب لكن امارتها حين
يدعوكم فتستجيبون له واما حسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين فيها
فانهم ما اوردوا تلك الاسولة للاسترشاد بل للعناد والاستهزاء البليغ والانحراف
عن الطريق المستقيم لكن اخرجت الاجوبة على منوال الجد والطريق السوي
وعدم المبالاة بالاستهزاء والانكار قوله المشارة المفاعلة من الشر الجوهري
المشارة المخاصمة قوله وترك المحاقة الجوهري حاقه اذا خاصمه وادعى
كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه قوله والمكاشفة هي من كاشفه
بالعداوة اى باداه بها قوله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم الى قوله فداريهم
ومر اصحابك بالمداراة اشارة الى نظم الايات وفي سلوكه صعوبة وهو قد رمز
اليه رمزا خفيا لا يكاد يدرك في بدؤ الفكرة فقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشاء

يرحمكم

يرحمكم او ان يشأ يعذبكم مقول لقوله يقولوا وقوله التي هي احسن توطيه
وتمهيد وقوله ان الشيطان الاية اعتراض بين المفسِّر والمفسَّر وقوله
تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل لمجموع مجادلته مع المشركين وامره
المومنين بها من لدن قوله وقالوا أئذا كنا عظاما الى ههنا وقوله وربك اعلم بمن
في السموات والارض كما قال ردّ على المشركين في انكارهم واستبعادهم امر
النبوة بعد الرد على استبعادهم البعث بقولهم وقالوا أئذا كنا عظاما وذلك
انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال واراد الكلام الدال
على ردهم استبعادهم نبوة محمد صلوات الله عليه وانه كيف قولهم انك شاعر
وساحر ومجنون وحكى عنهم مجادلتهم اتى بنوع آخر من الكلام الدال على ردهم
استبعادهم نبوة محمد صلوات الله عليه وانه كيف يكون يتيم ابى طالب نبيا
وان يكون العراة الجوع اصحابه فقيل له ان كانوا لا يعلمون كيفية نبوتك وتقدم
اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبمقاديرهم
وبما يستاهل كل واحد منهم من الفضل ولذلك تفاوتت مراتب الانبياء فبعضهم
افضل من بعض الم تر كيف اصطفيناك من بينهم وجعلناك خاتما لهم وجعلنا
امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السالفة منها الزبور قال الله
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومثله
قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قوله وقيل نزلت في عمر عطف على قوله وقل للمومنين يقولوا للمشركين فعلى
هذا ربكم اعلم بكم لا يكون تفسيرا للتي هي احسن ويكون معناه نحو ما قال يهديكم الله
ويرحمكم قوله افرط وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله فعلى هذا
قوله ان الشيطان ينزغ بينهم يكون تعليلا للامر بقوله قل اى قل لهم اي تجاملوا
في القول ولا يخاشنوا ولا يبالغوا في الجدال لئلا ينفر المشركين بنزغه ويلبسهم جلد
النمر ولا يورث المومنين الخيلاء لان المجادلة الباطلة مما يفسد ذات البين فيكون
قوله ربكم اعلم بكم خطابا للمومنين ليتركوا المراء ويؤيده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا
يعني اذا لم تكن انت وكيلا على المشركين فالمومنون احرى به قوله واتينا داود

زبورا دلالة علي وجه تفضيله الي قوله وان امته خير الامم ووجه الدلالة ان الله
تعالي عطف واتينا داود زبورا علي قوله فضلنا علي طريق الوجود والحصول دعوي
التعليل الي ذهن البليغ كانه تعالي قال نحن اجملنا بيان تفضيل بعضهم علي بعض
ونحن فضلناه بان بينا ذلك فيما اعطينا عبدنا داود من الزبور وبينه ان الارض
يرثها عبادي الصالحون والي التعليل الاشارة بقوله لان ذلك مكتوب في زبور
داود عليه السلام ونحوه في التعويل الي الذهن ما روي ان المنصور وعد الهذلي بجايزة
ونسي وحجا معا ومرا في المدينة ببيت عاتكة فقال يا امير المومنين هذا بيت عاتكة
الذي يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل فانكر عليه ذلك فلما رجع امر
القصيدة التي فيها هذا المصراع علي قلبه فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر المواعيد وانجز له واعتذر اليه ويسمي
هذا الاسلوب بالتلميح قوله كالعباس عباس قال ابو البقاء الله اعلم يقال زبور
والزبور كما يقال عباس والعباس او هو نكرة اي كتابا من جملة الكتب وقال
القاضي الزبور في الاصل فعول للمفعول كالحلوب والمصدر كالقبول ويويده
قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس والفضل قوله بعض الزبور وهي الكتب قوله
اوضمن يبتغون الوسيلة معني يحرصون يعني الجملة كما هي بمعني يحرصون
قال صاحب المقرب اي موصولة وهو بدل من واو يبتغون اي الهتهم اولئك
يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الي الله فكيف بغير الاقرب قوله من هو
اقرب منهم او ايهم استفهام وضمن يبتغون الوسيلة معني يحرصون اي يحرصون
ايهم اقرب يكون اقرب الي الله بالطاعة وزيادة الخير فعلي الاول يطلب من هو
اقرب الوسيلة وعلي الثاني تطلب الهتهم ان يكونوا اقرب الي الله بما هو وسيلة
وقال ابو البقاء ايهم مبتداء واقرب خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون
ويجوز ان يكون ايهم بمعني الذي وهو بدل من الضمير في يدعون واعلم ان لهم في
مثل هذا مذهبين احدهما ان ايهم استفهام وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصولة
وصدر الصلة محذوف والمذهب سيبويه وسيجيء تمام تقريره في قوله تعالي ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد علي الرحمن عتيا فالوجه الاول في الكشاف محمول علي مذهب سيبويه

ولذلك

ولذلك صرح بذكر صدر الصلة وقال يبتغي من هو اقرب والثاني علي مذهب
الخليل حيث قال يحرصون ايهم ولا بد من تقدير متعلق يحرصون كقوله تعالي
حريص عليكم ان يحرص علي هديهم ومن تاويل الانشاي لتصحيح استقامته بان
يقال يحرصون علي ما يقال فيه ايهم اقرب الي الله بسببه من الطاعة وازدياد الخير
نفي الابتداء بتقديم وتاخير لان قوله الي ربهم حينئذ متعلق باقرب كما قدر في قوله يحرصون
ايهم اقرب الي الله واما قول ابي البقاء والجملة نصب بيدعون فتقديره ان الهتهم
اولئك يدعون الي الله الذي يقال فيهم ايهم اقرب الي الله لانهم الذين يشتغلون
بالدعوة كقوله فانذر به الذين يخافون انما ينذر من يخشيها هدي للمتقين ويجوز
ان يقدر اولئك يدعون الي الهدي والي ما يقال فيه ايهم اقرب الي الله بسببه من
العبادة والطاعة يبتغون الي ربهم الوسيلة تلك الدعوة تقديم امثالها والله اعلم
قوله كما غيرهم اي كغيرهم وما كافة او كما هو غيرهم قوله بان تحذره كل احد من
ملك مقرب هذا العموم يعطيه معني التعليل والعموم الذي في اطلاق قوله محذورا
قوله والجبال بالصواعق وفي الحاشية الجبال من الري الي بغداد قوله استعير
المنع لترك ارسال الايات لان اصل المعني وما تركنا ارسال الايات التي اقترحها
قريش الا لاجل علمنا السابق والتقدير الماضي وهو تاخير امر من بعثت اليهم الي
يوم القيمة ولما كان الصارف هو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك
وذلك ان المنع حقيقته هو صرف الغير عن فعل يفعله وذلك في حق الفاعل المختار
محال فوجب الحمل علي المجاز قوله ان من اقترح ان مع اسمها وخبرها خبر عادة
الله وخبر ان ان يعاجل قوله وانها لو ارسلت عطف علي قوله ان كذب بها الذين
هم امثالهم علي منوال اعجبني زيد وكرمه قوله مبصرة بينة قوله وقرئ
مبصرة بفتح الميم قال ابو البقاء اي تبصرة قوله وهو يومي الي الارض ويقول
هذا مصرع فلان روي مسلم وابو داود عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
هذا مصرع فلان ويضع يده علي الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع
يد رسول الله صلي الله عليه وسلم ماط اي بعد وذهب قوله ورسول الله صلي الله عليه وسلم
في العريش الجوهري العريش ما يستظل به روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئتَ
لا تُعبد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قوله فتسامعت هو متصل بقوله لعل
الله وما عطف عليه من قوله وحين تزاحف الفريقان بدليل قوله من امر بدر وما
اري في منامه والمعطوف والمعطوف عليه تفسير ان لقوله تعالى ان ربك احاط بالناس
ولقوله وما جعلنا الرويا وجعلوها سخريةً عامل حين سمعوا وهوتا ويل لقوله
والشجرة الملعونة في القران واما قوله حين تزاحف وظرف لقوله يدعو ويقول
كما ان قوله حين ورد ماء بدر ظرف بقوله اي كان يدعو ويقول حين تزاحف الفريقان
اللهم اني اسالك وقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني أنظُر وانما جمع
المعنيين في قران واحد وافرز الثالث لاتحاد نصتهما واختلاف الثالث فقوله وحين
سمعوا عطف على جملة قوله حين تزاحف الفريقان مع ما عطف وهو قوله ولعل
الله ثم انه لخص المعاني الثلثة في قوله والمعنى ان الايات انما رسل بها تخويفا للعباد
الى آخره قوله ما قدروا الله حق قدره من قال ذلك من فاعل قدر الانصاف
العبرة في ذلك ان النار لا تو ثر احراقا الا ان الله تعالى اجرى العادة ان تخلق
الاحراق عقيب ملاقاتها بعض الاجسام قوله وما انكروا قيل ما يجوز ان يكون منصوبا
على انه مفعول مطلق اي ايّ انكار انكروا وما استفهامية انكاريّة ويجوز ان يكون
شرطية والجزاء قوله فهذا وبر التمندل على طريق الاخبار والانكار كقوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى متصل بقوله ثم اقرب من ذلك اي اقرب مما ذكرنا
انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها وهم يشاهدونها فاي انكار انكروا هذا قوله
في كل شجر نارا وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار شبههما بمن يكثر
العطا طلبا للمجد لانهما يسرعان الورى خلاف سائر الاشجار قوله وخوفوا
بعذاب الاخره عطف على قوله وقد خوفوا بعذاب الدنيا والفاء في فما كان وفي
فما اثرمي الفاء في قوله تعالى فما يزيدهم والتخويف بعذاب الدنيا حصل من شيئين
من الوحي باحاطة الناس ومن الرويا التي اراها في مصارع القوم والتخويف لعذاب
الاخرة حصل من انزال شجرة الزقوم في القران ولذلك جعل المصنف عطف
قوله وما جعلنا على اذ قلنا بمنزلة شيء واحد وانبا الفاحشة قال فما كان ما اريناك

منه في منامه بعد الوحي اليك الا فتنة قوله فكيف يخاف قوم بالجيم والباء
وفي اكثر النسخ يخاف بالقاف والحاء وفيه ايماء الى اتصال قوله تعالى ويخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالايات يعني ما تركنا ارسال تلك
الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا واحياء الموتى وغيرها الا
لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تاخير امرهم ثم قال وما نرسل بالايات الا
تخويفا اي وما نرسل بايات القران الا تخويفا وانذارا مما نزل بالاولين كعاد وثمود
وفرعون من الاستيصال بسبب تزاحمهم على انبيائهم ليتزجروا ويعتبروا وتخويفا
مما حل بهولاء يوم بدر وما يحل بهم يوم القيامة من اكل الشجر الملعونة ليتعظوا فما
يزيدهم كل ذلك الا طغيانا فاذا كان الامر على هذا فكيف يجابوا الى ما اقترحوا بارسال
الايات فوضع موضع ضمير يجابوا قوم هذه حالهم ايذانا بانهم قوم معاندة مكابرة او
فقال كيف يخافوا بارسال ما يقترحون من الايات وانها كالطليعة والمقدمة لعذاب
الاجل وقد خوفوا هذه التخويفات فما اتعظوا والله اعلم ومن قال كان في العظة يفسر
الرويا بالروية يعني على الاصل قال المصنف في سورة يوسف والرويا بمعنى الروية الا
انها مختصة بما كان دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي جرّ التانيث كما قيل القربة والقربى
ومثلها استعمال الوعد والوعيد وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس
في قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين أُريها النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قوله وقيل انما سماها رويا على قول
المكذبين يعني على زعمهم والتهكم بهم ويمكن ان يكون ههنا من باب المشاكلة قوله كما سمي
اشيا باساميها عند الكفرة سمى اصنامهم بالالهة والشركاء في الاسين وانفسهم بالعزيز
الكريم في الاخرة على زعمهم وكما هو عندهم تهكما قوله فراغ الجوهري راغ الى كذا اي
مال اليه سرا فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل قال الفراء مال عليهم قوله راي في المنام
ان ولد الحكم يتداولون منبره الحكم هو ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
وولده الذين ملكوا بعد معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفين بن حرب بن امية
بن عبد شمس اولهم مروان بن الحكم بن عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم اخوه سليمن بن عبد
الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد

ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وآخرهم مروان بن
محمد بن الحكم قوله لعن حيث لعن طاعموها من الكفرة اى اي موضع من القران
وجدت فيه لعنة الكافرين فهي ملعونة هناك لان المراد بالشجرة الملعونة ان
طاعموها ملعون لان الشجرة لا ذنب لها قوله وسالت بعضهم اى عن صحة نقل
المعنى فقلت هل يسمي العرب كل طعام مكروه ملعونا قال نعم وزاد في الجواب ان
الطعام الملعون هو المذموم الذي لا خير فيه قوله القَشِب المحوق الفائق
القشب القذر والقشِب الذي خالطه القذر وقيل القشب والقشب ايضا السم والجمع
اقشاب وقشبه ايضا اذا ذكره بسوء قوله المحوق محقه يمحقه محقًا اي
ابطله ومحاه والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق
في الارض قوله وقيل هي الشيطان اى الشجرة الملعونة الانتصاف يعده
قوله طلعها كانه رءوس الشياطين وقوله فانهم لاكلون منها قوله او من الراجع
والفرق انه اذا كان حالا من الموصول يكون قيدا لا يسجدوا واذا كان حالا من
الراجع كان قيدا لخلقت فيختلف المقدران والاول ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار
ما كان اي اا سجد للطين والطين لا يسجد له والمعنى على الثاني اا سجد لمن كان
في وقت خلقه طينا اى اصله طين قوله لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام
بحذف ذلك اي السوال عن العلة ويمكن ان يقال ان للعين لما انكر ان يسجد له
بتحقير الشانه وجعله طينا شاهدا ترقى منه الى ابلغ اي اخبرني عن هذا المشاهد
المحسوس المكون من الطين والصلصال كالفخار المجبول بالشهوات اى كيف يرتفع
علي وانا ازهره بالوساوس واجعله مطواعا لي بسبب ذريته فاستاصلهم اغواء ومن
ثم اتى بالجملة الموكدة بلام القسم في قوله لئن اخرتني لاحتنكن ذريته ولفظة هذا
مثلها في قوله تقول ودقت نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحي المتقاعس ويويده قول
الامام هذا مبتدا محذوف عنه حرف الاستفهام مع صلته خبر اى اخبرني اهذا الذي
كرمت علي وذلك على وجه الاستصغار وانما حذف الاستفهام لان حصوله في قوله
ارايتك اغنى عن تكراره قوله وهو من الحنك الراغب الحنك حنك الانسان والدابة وقيل
لمنقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان وقيل اسود مثل حنك الغراب وحلك الغراب

تحنكه منقاره وحلكه ريشه وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون
من احتنك الجراد الارض اي استولى بحنكها عليها فاكلها واستاصلها فيكون
المعنى استولى عليهم استيلاءه على ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجذه
وقرع سنه وافتره ونحو ذلك من الاستعارات في التجربة قوله قال ذلك
اى لئن اخرتني يعني ان قوله لئن اخرتني الى اخره داخل في حيز القول فيكون
صدور هذا القول بعد الاباء عن السجود ومكان الوسوسة الجنة وهو متخلف
عن هذا بزمان اي هذا القول مردود قوله كما قال موسى عليه السلام للسامري
يعني كما رتب موسى عليه السلام المراد من الامر الخذلان لعقبه بالعقاب كذلك
على قوله فاذهب قوله فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس للايذان بان المراد
من الامر الخذلان لعقبه بالعقاب كذلك ههنا فقوله وعقبه عطف على محذوف
هو معلل لقوله خذلانا وتخلية وفي قوله فمن تبعك طرف لقوله بذكر او جره
اى قال الله تعالى لابليس امض لشانك خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء
اختياره حتى يقال في حقه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم قوله لان الجزاء
موصوف بالموفور هذا تصحيح وقوع الجزاء حالا وهو كقوله تعالى انا انزلناه
قرانا عربيا قال ابو البقا وهو حال موطئة وقيل هو تمييز فان قيل فما العامل
في جزاء قلنا قوله فرّ لصاحبك عرضه مثله في قول زهير ومن يجعل المعروف من دون
عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم قال الزوزني وفرت الشيء وفره ووفرا
كثرته ووفرته وفورا تقول ومن يجعل معروفه ذابا عن عرضه وجعل احسانه
واقيا عرضه وفر مكارمه الراغب الوفر المال التام يقال وفرت كذا تممته اوفره
وفرا ووفورا وفِرَةً ووفرته على التكثير والوفرة الشعر الوافر ومزادة وفراء
وسقاء وفر لم ينقص من اديمها شيء ورايت فلانا ذا وفارة اي تام المروة والعقل قوله
والفز الخفيف الراغب قال تعالى واستفزز من استطعت منهم اي ازعج وفزني
فلان ازعجني والفز ولد البقرة سمي به لما تصور فيه من الخفة كما سمي عجلا لما فيه
من العجلة قوله من الجلبة وهو الصياح الراغب اجلبت عليه صحت عليه بقهر
قوله يا خيل الله اركبي النهاية اى اصحاب خيل الله قوله وقري ورجلك قال

ابن جني رويناها عن قطرب عن ابي عبد الرحمن وقال الرجل الرجال وعليه قراءة
عكرمة وقتادة رجالكم يقال رَجْل جمع راجل كتاجر وتجر وهذا عند سيبويه اسم
للجمع غير مكسر بمنزلة الباقر الراغب الرجُل مختص بالذكر من الناس ويقال رَجُلة
للمراة اذا كانت متشبهة به في بعض احوالها وفلان ارجل الرجلين واشتق من
الرِّجل رَجِل وراجل للماشي بالرجل بيّن الرُّجلة بجمع الراجل رجالة ورجل ورجال نحو ركاب
يقال رجُل رجِل اي قوي على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا او ركبانا وكذا رجيل
وذو رُجلة والارجل الابيض الرِّجل من الفرس والعظيم الرجل واستعير الرجل للقطعة
من الجراد ولزمان الانسان يقال كان ذلك على رجل فلان كقولك على راس فلان
وترجّل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار انحطت الشمس عن الحيطان كانها ترجلت
ورجّل شعره كانه انزله الى حيث الرجل والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل
ارسلته مع امه كانما جعلت له بذلك رجلا قوله حديث اي حسن الحديث
والندس الفطن قوله ورد مورد التمثيل وهو على وجهين احدهما التمثيل المحض
بان مثّل حال الشيطان في تسلّطه واغوائه من غير تصور استفزاز وصوت
وخيل ورجل بحاله مغوارا مقدّرة فيها هذه المذكورات فاستعمل في تلك الحال ما
يستعمل في هذه نحو قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه وثانيهما التمثيل غير المحض وذلك بان تصور له استفزاز وصوت
ورجل وخيل مجازي كما قال دعاية الى الشر ورجله كل راكب وماش من اهل
العيث قوله مغوار الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير
وخيل مغيرة قوله وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال
على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر الانتصاف وعد الله المغفرة وعلقها
بالمشيئة من غير توبة وجعلها الزمخشري من وعد الشيطان وكذلك جعل
وعد الصادق المصدّق بالشفاعة من مواعيد الشيطان واقل عقوبته في
ذلك حرمانها قوله ونحوه الا عبادك اي نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وكفى بربك وكيلا وقوله الا عبادك منهم المخلصين لان من كفاه مالك اللعين
والقادر عليه وكيلا لا يكون الا عبدا مكرما مخلصا قوله على الاستثناء المنقطع اي

على الوجه الاخير ويفهم انه على الاول والثاني متصل اما على الاول فلأن ضلّ
مضمن لمعنى ذهب وفاعله الذكر اي ذهب عن اوهامكم ذكر كل من يدعونه
الا ذكر الله يدل عليه قوله لا يذكرون سواه وعلى الثاني ضلّ مجرى على
حقيقته ولذلك قال الا لم يهتد لا نقاذكم قوله فما معنى ذكر الجانب دلت
الفاء في السؤال على السببية يعني ذكرت جانب البر مفعول به كما لا رض في
قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى زيادة الجانب في هذه الاية واجاب عنه
ان الزيادة دلت على ان الكلام في هذا المقام في الجانب وان جانبي البر والبحر
سيان تحت قهره وسلطانه سبحانه وتعالى وذلك انهم قطعوا ان الهلاك مختص
بجانب البحر وان جانب البر مكان الامن ومنزل الرفاهية ومهبط البطر والاشر
دل على ذلك تعليم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون قوله ان يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم اعلام بان ام
في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة فيها للانكار والتوبيخ ولو بدّه تقدير نحوتم
بعد الهمزة وعطف امنتم عليه في القرينة الاولى يعني هبوا انكم تخلصتم من
الغرق في البحر فكيف تتخلصون من الخسف في البر ثم اضرب عنه اي دعوا الخسف
بل كيف تامنون ان الله يقوي دواعيكم فتورث البخل الخالع والحرص الهالع
فيعودون الى ما نجوتم منه فيغرقكم به وفي تذييل كل من الايتين معنى الترقي ذلك
الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي من يتوكل بصرف ذلك منكم والثانية بقوله
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا دركا للثار لان طلب الثار
بعد الهلاك والتوكل قبله قوله فاعرضتم مسبّب منكم بان يرسل الفاء في فاعرضتم
عاطفة عقيب نجاكم باعرضتم وفي مسبّب موذنة بان الفاء في قوله تعالى فيرسل فصيحة
مقتضية لتقدير منتهم لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا للارسال ما يغرقهم بل
سبب ذلك ارادة الانتقام من الاعراض السابق بواسطة الريح القاصف قوله
فيغرقكم وقرئ بالتاء ابن عامر كثير وابو عمرو وبالنون والباقون بالياء التحتاني
وبالتاء شاذة وعلى هذا نعيدكم قوله كما لا ذا العريم من التبيع لا ذ اي التجاء الاساس

ما وحدت لي على فلان تسعا اي متابعا ناصرا الي غلبه قولــه وهذا نحو قوله
ولا تخاف عقباها اي معناها اي لا تخاف الله عاقبتها وتبعتها كما تخاف
كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء قولــه وحسب بني ادم تفضيلا يعني دل
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم علي كرامتهم ويكفيهم من هذه الكرامة ان يكونوا دون
الملائكة فيها ونازلين عن منزلة الذين هم المشهورون الكاملون ويقرب من
الله معروفون او يكونوا مفضلين علي غيرهم كما تقول يكفيك من الشرف ان تكون
ثاني الامير في المنزلة قولــه وهم هم وقوله ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور الموصوف بالكمال وشعري هو
المعروف بالبلاغه قولــه وتكثره مع التعظيم حال من الفاعل او المفعول قال
صاحب المفرس ولقد شنع حتي اخش في تفضيل الملك احد قولي اهل السنة وهو مذهب
ابن عباس واختيار الزجاج وايضا عاسه التمسك بالمفهوم وهو ان تخصيص الكثير
يدل على ان القليل بضد ذلك واختلف في كونه حجة على ان ابا حنيفه رضي الله عنه
لا يقول بالمفهوم ثم المفهوم اما ان يدل علي انه ليس مفضلا على القليل ولا يلزم منه
مذهبه وهو تفضيل القليل فقد يستويان ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكه
اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين فيكون بني ادم افضل منهم وعلي الجملة فذلك الشنيع
شنيع قولــه ربنا اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون منها ويتمتعون الحديث نحوه رواه
محيي السنة في المصابيح وفي المعالم وروي سيجي في المعتمد عن جابر ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال لما خلق الله تعالي ادم وذريته قالت الملائكه يا رب خلقتهم ياكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالي
لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان واما
الحديث الاخر فقد رواه ابن ماجه عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم المومن اكرم على الله من بعض ملائكته قولــه فسر والكثر المعني جميع قال محيي السنة
وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا علي الكل فقال قوم فضلوا علي جميع الخلق
وعلي الملائكه كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال هل انبئكم علي من تنزل الشياطين

الي قوله

مطلب

ذكرهم اي كثيرا الله ذكرهم
مع التعظيم في كتابه مع التعظيم

الأكثر بالجميع ٤

الي قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا قولــه
سلبوا الذوق اراد بالذوق ما يجده النفس الفطن الذكي من التفاوت بين اللطايف
ووضع جميع موضع كثير فان هذا التركيب من باب تعليق الحكم باحدى صفتي الذات
الدالة على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون الانسان افضل
منه وهم الملائكه هذا بفهو من الامام والا فاي فايدة في العدول من لفظ الكل والجميع اليه
ونحوه ما روي عن ابي عبيدة وهو من علماء العربية انه قال في مثل قولهم الميت اليهودي
لا ينصرانه يتبادر منه الى الفهم ان الميت المسلم ينصر ولذلك يتعجب ويضحك منه كل
احد والا لم تكن لذلك الضحك والتعجب وجه ولعل احالته الي الذوق تعريض باصحابه
الذين منعوا القول بالمفهوم ثم قولــه الظاهر ان المفضل عليه كثير ومن خلقنا بيان
لروفي الحقيقه العكس على ما سبق في قوله تعالى كما اغشيت وجوههم قطعا من الليل
فكان انضاوه الى الموصوف كانضابه الى الصفة مظلما قال عامله مظلما اغشيت
من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان انضاوه الى الموصوف كانضابه الي
الصفة وحققه شيخي المعمور امين الدين الشرفنابي بن فلان نسبته اغشيت
الي قطعا انما هي باعتبار ذاتها المتممة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في
نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وهو الليل كما اذا قيل اشتريت ارطال
من الزيت فان المشترى الزيت والارطال مبينه لمقدار ما اشترى وههنا المفضل
عليه من خلقنا وكثير مبين لمقدار كميه وعليه قولك رايت اسدا منك على التجريد
فان المرئي المخاطب والاسد لبيان كيفيه حاله من الجراة والشجاعة ولاشك ان
من خلقنا متناول لمن يعقل من المخلوقات وهو منحصر في الملائكه والجن وظهر
ان فايدة والعقلين وخرج منه بنو ادم فان النبي لا يفضل علي نفسه بقي الملائكه
والجن فظهر ان فايدة استجلاب الوصف ليس الا لبيان الكميه المفضل عليه الذي
يقتضيه مقام مدح المفضل ولا يحمل على المفهوم على نحو في سائمة الغنم زكوة اذ لا فايدة
فيه للوصف سوى التخصيص واما كون المقام مقام مدح فان الاية تخرج القسمية
وكورنها ما هي جرحامه المدح من ذكر الكرامة والتفضيل وتسخير الاشياء علي
سبيل التري في كانه قيل ولقد كرمنا بني آدم بكرامة ابيهم وسخرنا لهم الاشياء ورزقناهم

من الطيبات وفضلنا تفضيلا اى تفضلا ولهذا عقب بها قوله اذ قلنا للملائكه
اسجدوا وهو لسان كرامه ابيهم بجعله مسجودا للملائكه المقربين بعد ذكريهم
فيه اى يجعل فيها من يفسد فيها ومن طرد اللعين حيث ابا الفضل بالعقلاء
واسمع عن السجود الذي يدل على فضله وكرامته وما توسطت بينهما من الايات
كالاستطراد والاعتراض عليه الا بعاث من قوله وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وقوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله كما من هذه الكرامه والكرامة بالسجود ولعضده الحديث
المروي عن جابر كما مر هذا علي ان تكن من سانا واذا جعل بعضا كان ممن
خلقنا بدلا اي فضلناهم على بعض المخلوقين وذكر البعض في هذا المقام يدل
على تعظيم المفضل عليه كما سبق في قوله تعالى ورفعنا بعضهم درجات اي مدح
لبني ادم واثبات الفضل والكرامة بالجمله القسمية اذا جعلوا مفضلين على
الجن والشياطين على ان صفه الكرم اذا جعلت مخصصه لاخراج البعض بالملائكه
اولا من الجن والشياطين لانهم هم الموصوفون بالكثره واليه ينصرفون صاحب
الفرس ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكه اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين
رويناعن الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته لله ساجدا الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في لباب الشريف انه
ورد ان بيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ثم لا يعودون اليه الي يوم
القيامه وورد ان كل قطرة تنزل من السحاب الي الارض يصحبها بكسر املاك فظهر
ان ليس المراد من قولنا فضلوا علي الجميع انه وضع الكثير موضع الجميع في التلاوة ليلزم
البشاعه التي ذكرها بل الجميع لازم المعنى واما قوله اسمي المخلوقين فلعل مراده انهم
انما هو من دلالة مفهوم وقد فسروا الكثير ما تمنع لئلا يلزم فضل الملائكه عليهم لكن
لزمهم من هذا ما هو قطع منه وهو فضل الجمال والحداد على النفوس الطاهرة
الزكيه واجيب عنه انه كما لا يلزم من قولنا الرجال افضل من النساء كل فرد على فرد
كذلك يلزم ذلك في حديث ابي هريرة المومن اكرم على الله من بعض الملائكة

اشارة

اشارة الى تفضيل الاية وحديث جابر وهو ما قيل خواص الانسان مثل الانبياء
افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان افضل من عوامهم والله اعلم قوله
السخيمة الضغينه والموجدة في النفس قاله الجوهري قوله قرئ بالياء يدعو النون
السبعة وبالنون وبالياء شاذ قوله وقرا الحسن يدعوا اي بضم الياء وفتح
العين قال ابن جني هذا على لغه من ابدل الالف في الوصل واو نحو افعوا وحبلو ذكر
ذلك سيبويه واكثر هذا القلب انما هو في الوقف لان الوقف من مواضع التغير ثم
اجري الوصل محكي على حاله في الوقف ومنهم من يبدلها ياء قوله ولم يؤنث التي
تليه مبالاة بها لانها غير ضمير قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها علامة الرفع
ولا موجب لحذفها قوله ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام روى محيي السنة
عن محمد بن كعب بامامهم الامام جمع ام كخف وخفاف وفيه ثلثه اوجه من الحكمة
احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا
يفتضح اولاد الزنا الانتصاف اما بدع لفظه فان جمع الام المعروف امهات
واما رعاية عيسى بذكر امهات الخلائق فيذكر بامه فيوهم ان خلق عيسى من غير
اب غض عن منصبه وهو عكس الحقيقه بل ذلك له ذكر وشرف قوله ما ياخذ
المطالب هو بفتح اللام وفاعل ياخذ ضمير يرجع الي ما ومن في من الحياء بيان ما
الثانية والباء في بالنداء سببيه متعلقه بياخذ واما التنكيل ظرف ياخذ المعنى
ما خذهم الخجل والانخزال والحبسة اخذا مثل اخذ من طولب لجناياته ومساويه
واوقف بين يدي جبار من الجبابره فاخذ الحياء والخجل والحبسه بسبب النداء
علي جناياته وبسبب اعترافه بمساويه والحال انه مشاهد لتهيئ اسباب نكاله
وهلاكه قوله ما ينقصون من ثوابهم ادنى شيء الراغب الفتيل المفتول وسمي
ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما تفتله بين اصابعك من
خيط او وسخ ويضرب به المثل في الشيء الحقير قوله ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول
ممالا والثاني مفخما وقال الزجاج فهو في الاخرة اعمى القلب اي هو في الاخرة اشد عمى وقال
ابو علي في الحجة واما قراءة ابي عمرو اعمى الاول ممالا والثاني مفخما فانه يجوز ان لا يجعل
الثاني عبارة عن العيوب في الجارحة ولكنه جعله من باب ابله من فلان فجاز

ان يكون فيه افعل من كذا وان لم يجر ان يقال ذلك في المصاب بصره فاذا
جعله كذلك لم يقع الالف في آخر الكلمة لان اخرها هو من كذا وانما حسن الاماله
في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان
في المعني مع الحذف كقوله تعالى يعلم السرّ واخفى اي اخفى من السر كذلك قوله
اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى العمي في الاخرة انه لا يهتدي الي طريق الثواب
ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا
علي افعل كذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الاخرة ان ضلالة في الدنيا
قد كان يمكن الخروج منه وضلالة في الاخرة لا سبيل له الي الخروج منه قال صاحب
الانتصاف هذه الاية قسيمة لقوله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو متبصره ويقراه
ومن كان في الدنيا اعمى غير متبصر ولا ناظر في معاده فهو في الاخرة غير متبصر في
كتابه بل اعمى عنه او اشد عمى علي اختلاف التاويلين فعلى هذا لا يكون سوال قول
المصنف لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم متوجها وقال القاضي تعليق
القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع علي ما
فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان
قوله من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا
الكتاب قوله ولا نعشر ولا نحشر ولا نجبي النهاية وفي الحديث ان وفد
ثقيف اشترطوا ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا اي لا يوخذ عشر اموالهم وقيل
ارادوا به الصدقة الواجبة وانما فسح لهم في تركها لانها لم يكن واجبة يومئذ
عليهم وانما يجب بتمام الحول وسيل جابر عن اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا
جهاد فقال علم انهم سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا وقال الجوهري يسمى
احدا يجب على المسلمين من ربع العشر عاشر الاضافه ما ياخذه الي العشر ونصف
العشر كيف وهو ياخذ العشر جميعه وهو زكوه ما سقته السماء قوله ولا نحشر
النهاية ولا يحشروا اي لا يندبون الي المغازي ولا يضرب عليهم البعوث قوله
ولا نجبي النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه
على ركبتيه وهو قائم وقيل هو السجود والمراد لا يصلون ولفظ الحديث يدل على

الركوع

الركوع لقولهم في جوابهم لا خير في دين ليس فيه ركوع فسمى الصلوة ركوعا لانه
بعضها قوله لسنا نكلم اياك بالياء تحتها نقطتان ويروى اباك بالباء الموحدة
اي لسنا نكلم اباك حتى يتعصب له قوله اي يخدعوك فاتنين اشارة الي ان
قوله ليفتنونك مضمن معنى الخداع ومعدي تعديته قوله ما اداروه عليه
علي الافتراء والتقول والضمير في عليه لما والمنصوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عبارة عن الافتراء والتقول اي اداروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الافتراء
الاساس ومن المجاز ادرته علي هذا الامر حاولت منه ان يفعله وادرته عنه حاولت
منه ان يتركه قوله اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك وهو صريح
في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل علي ان العصمة بتوفيق
الله وحفظه قوله ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا الفرق
بين هذا الوجه والوجه الاول بعد اجراء الضعف على المضاعفة ان عذاب الممات
في الاول عذاب القبر وعذاب الحيوة الدنيا قال القاضي اي عذبناك ضعف ما يعذب
به في الدارين لمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر قيل الضعف من اسماء
العذاب الراغب الضعف من الالفاظ المتضائفة كالنصف والزوج وهو تركب
زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته
ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرا
اكثرهم تضاعف وقال بعضهم تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فالمضاعفة على قضيته هذا القول يقتضي ان تكون عشرا امثالها وقيل ضعفت
بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضَّعف مصدر والضِّعف اسم كالثَّني والثِّني
فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله
نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي
واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان
يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاما اذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل
ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الاخر فيقتضي ذلك اثنين
لان كلا منهما يضاعف الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف

الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالى اولئك لهم جزاء الضعف
قوله وفي ذكر الكيدودة وتقليلها الى قوله دليل بيّن على ان القبيح يعظم قبحه
بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم استعظم مشايخ العدل نسبة المجبرة القبائح الى
الله تعالى لانه صفة اقيمت مقام الموصوف ولهذا قال الانتصاف ما تقليل
الكيدودة فيحمل على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون فعلم تعالى ان
الركون الذي كان يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو خبر عن الواقع في علمه فلا
يتوجه على المبالغة فانها لا تليق بالاخبار فانه لو كان الواقع كيدودة وركونا كثيرا
كان خلفه في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة
القبائح الى الله فقد استعظموا عظيما ولكن جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا ذاتيا
للقبيح وكل ما استقبحوه من العبد استقبحوه من الله تعالى والقبح عندنا ما نهى
الله عنه ولله عز وجل ان يفعله لا يسال عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان
يجلس على كرسي الملك لا يقبح ذلك منه ولقد كان لمشايخه شغل بالزهد من الاشراك
عن هذا لكن زين لهم سوء اعتقادهم فراوه حسنا وفي اول كلامه نظر وفي قول المصنف
اعني وفي ذكر الكيدودة وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا مصدر تركن ظاهرا فيلزم
التقليل فيه لا في الكيدودة ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت لمقاربة الخبر في الوجود
فجعلت لقلة التي في الخبر فيها مجازا قوله الا زمانا قليلا اعلم ان اخراج الكفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهها من التاويل بحسب تفسير الارض فاذا فسرت
بارض مكة فالتاويل على وجهين احدهما ان قليلا صفة موصوف محذوف فقد
حصل الاخراج وعلم لبثهم وهلاكهم بعده حقيقة وهو المراد من قوله فقد اهلكوا
بعد اخراجه بقليل او ان قليلا بمعنى العدم كقوله تعالى فقليلا ما يؤمنون واليه
الاشارة بقوله لاستوصلوا عن بكرة ابيهم لكن لم يحصل الاخراج على الحقيقة ولذلك
لم يحصل هذا الاستيصال واذا فسرت بارض العرب فلم يحصل هذا الاخراج
لا حقيقة ولا مجازا فلم يحصل الاستيصال ايضا واذا فسرت بارض المدينة يعود معنى
القلة على المقدرين قوله استوصلوا عن بكرة ابيهم قال الميداني اصل المثل
جاؤوا على بكرة ابيهم قال ابو عبيد اي جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة

في الحقيقة

في الحقيقة والبكرة تانيث البكر وهو الفتي من الابل وقيل البكرة ههنا التي
يستقى عليها اي جاؤوا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد لم
ينقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يمنعهم عنها احد
فشبه اجتماع القوم في المجيء باجتماع اولئك على بكرة ابيهم قوله اما الشائعة
يعني القراءة المشهورة وهي لا يلبثون باثبات النون مرفوع عطف على
ليستفزونك خبر كاد وهو مرفوع نحو كاد زيد يخرج وفي المفصل خبرها
مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا متاولا باسم الفاعل قال ابن الحاجب انما
شرط ان يكون فعلا مضارعا للتنبيه على انه المقصود بالقرب فعلى هذا
اذا وقعت في اثناء الكلام لا جواب لها لان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما
بعدها على ما قبلها قال ابو البقا واثبات النون لالغاء اذن لان الواو العاطفة
تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشوا قوله الجملة براسها الى قوله
عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال نور الدين الحكيم فيه نظر
لانه على هذا التقدير لا تتحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء قلت يمكن
ان يفهم كونه جوابا وجزاء من حيث المعنى نحو واذا كان كذلك اذن لا يلبثوا قوله
وقرئ خلافك قال القاضي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص
خلافك وهو لغة فيه قوله عفت الديار خلافهم البيت عفت اي درست خلافهم
بعدهم الشواطب النساء اللواتي يشققن الجريد ليعملن منه الحصر والشطب سعف
النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم وانها غير مانوسة كانما
بسط فيها سعف النخل قوله دلكت الشمس غربت الراغب دلوك الشمس
ميلها للغروب وهو من قولهم دلكت الشمس دفعتها بالراح ومنه دلكت الشيء
في الراحة ودلكت الرجل اذا ماطلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك
طعام يتخذ من زبد وتمر قوله وهي حجة على ابن علية والاصم ان القراءة
ليست بركن قال القاضي لا دليل فيه على وجوب القراءة في الصلوة لجواز ان يكون
التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها
على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا والجواب عن الاول انه لو لم يكن ركنا

لم يجز اطلاقه عليها كالركوع والسجود والقيام لانه من باب اطلاق معظم
الشئ على كله والمندوب ليس كذلك وقال ابو البقا وقران الفجر فيه وجهان
احدهما معطوف علي الصلوة اى واقم صلوة الفجر وعليه قوله سميت صلوة الفجر
قرانا لانها ركن وثانيهما هو علي الاغراء اى عليك قران الفجر او الزم وعليه قوله
ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا علي طول القراءة في صلوة الفجر كانه قيل الزم
قراءة القران في صلوة الفجر اي القران المنسوب الي الفجر قوله هو اخر دبر
الليل واول دبر النهار روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة
في صلوة الفجر وصلوة العصر قال صلى الله عليه وسلم يجتمعون في صلوة العصر
فيصعد ملائكة الليل ويثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلوة العصر فيصعد
ملائكة النهار ويثبت ملائكة الليل فيسالهم ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون
اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي رواية البخاري ومسلم قال
ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار
في صلوة الفجر ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وقران الفجر ان قران الفجر كان
مشهودا قوله مكثورا عليها اي مغلوبا بالكثرة الجوهري عن ابن السكيت فلان
مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق قوله ونحوه التاثم والتحرج
اى ترك الاثم والحرج قوله وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق
من حيث المعنى قوله فيقيمك مقاما محمودا قال ابو البقا هو على هذا نصب على المصدر
قوله ليس لاحد الا لك وفي حديث ابى سعيد عن الترمذي وما من نبي
يومئذ فمن سواه الا تحت لوائي واما الحديث بطوله فمشهور من رواية اهل هذه
الصناعة قوله مدخل ومخرج بالضم القراءة الشائعة والفتح شاذ قال الزجاج
فمن قرا بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح فهو على ادخلته فدخل مدخل
صدق وانما ترك المصنف تقدير الضم لانه ظاهر لا يحتاج الى تقدير فعل يطابق المصدر
كما في الفتح قوله ادخالا مرضيا علي طهارة يعني الاضافة في مدخل صدق ومخرج
صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق انما هو من اوصاف
ذوي العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشئ مرضي محمود في

بابه

بابه قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج
من النبات بالكرم والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه
الاية قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب اختصاص الوصف بما
يناسب المقام وكان ما ذكره واليه اشار بقوله يدل عليه ذكره علي اثر ذكر البعث
وعلي هذا يجري جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج
في كل مقام بحسب ما يناسبه قوله وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه
من امر ومكان هذا اقرب لسياق الكلام وسباقه اما السياق فكما قال يدل
عليه ذكره علي اثر ذكره البعث واما السباق فعطف قل رب ادخلني على اقم
الصلوة وعطف واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا علي ادخلني وكل ذلك
يقتضي غير واحدة من الحالات والامكنة قوله فاجيبت دعوته الفا فصيحة
يعني امره الله تعالى بالدعاء فامتثل امره ودعا فاجيبت دعوته قوله
يدفون الجوهري الدفيف الدبيب وهو السير اللين قوله مخصرتك الجوهري
المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها روى
الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان علي الكعبة اصنام
فذهبت لاحمل النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت
لنلت السماء قوله كان مضمحلا الراغب زهقت نفسه من الاسف علي
الشئ قال عز وجل وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله وننزل قرئ بالتخفيف
ابو عمرو قوله من التبيين كقوله من الاوثان يعني من القران بيان للمفعول
ننزل وهو ما هو شفاء وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القران
مفعولا به وما هو شفاء بدلا منه ولذلك قال شئ نزل من القران فهو شفاء اي
كل حصة ونصيب وبعض قوله او اراد الاستكبار يريد قوله نأى بجانبه اما

وننزل من القران ما هو شفاء

ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوي عن الشئ عطفه و يولي ظهره
فقد حاول الاعراض عنه فيكون تاكيدا لمعنى اعرض و دخلت الواو بين الموكد
والموكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين
فيكون تكميلا لكون مفهومه غير مفهوم الاعراض فقد جمعوا بين الحسنين
قوله ونأى بجانبه قراها ابن ذكوان الراغب ناء بجانبه ينوء وينأ
اي نهض قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال نأى بجانبه ينأي
نأيا مثل نحى اعرض قال ابو عبيدة تباعد وقري نأ ا بجانبه اي تباعد ومنه
النؤي لحفيرة حول الخباء تباعد الماء عنه وقيل نأى بجانبه مثل نحى اي نهض به
عبارة عن التكبر كقوله سمخ بانفه وازور بجانبه وانتأي افتعل منه المنتأى الموضع
البعيد قوله وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة اشارة الي
اتصال هذه الاية بقوله ونتزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا الراغب على شاكلته اي سجيته التي قيدته من
شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر حسب ما بينت في
الذريعة الي مكارم الشريعة هذا كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له
والاشكلة الحاجة التي تقيد الانسان وقلت الحديث هو ما روينا عن البخاري ومسلم
واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا
يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا وكل ميسر لما خلق له اما من كان من
اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل
الشقاوة ثم قرأ واما من اعطى واتقى الاية قوله من امر الله اي مما استاثر بعلمه يعني من
امور ربي لا من امري فلا اقول لكم ما هي والامر بمعنى الشان اي معرفة الروح من شان
الله لا من شان غيره وكذلك طابقه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام المختار
انهم سالوه عن الروح وانه صلوات الله عليه اجاب عنه باحسن الوجوه بقوله قل
الروح من امر ربي يعني انه موجود محدث بامر الله وتكوينه وتاثيره افادة الحيوة
للجسد لا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة بعينه فان اكثر حقائق الاشياء

وماهياتها

وماهياتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ويؤيده قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقال القاضي يجوز ان يكون السوال عن قدمه وحدوثه
فاجيب انه وجد بامره وحدث بتكوينه قوله وما اوتيتم الخطاب عام قال
القاضي يعني قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان
اكتساب العقل العلوم النظرية مستفاد من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة لذاته
وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض يميزه عما يلتبس به فلذلك
اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب وما رب العالمين
بذكر بعض صفاته تم كلامه فان قلت ما موقع هذا السوال في هذا المقام قلت
والعلم عند الله الروح والعلم توامان وموهبتان عظيمتان لا سيما الوحي ولذلك
قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك وعقبه ونتزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين وقد تقرر
مرارا واطوارا ان فواتح السور بمقتضى براعة الاستهلال موذنة باشتمال
السور على ما تضمنت الفاتحة من المعنى ولما افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة
السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا صلوات الله عليه وهي بيان مقام الدنو والزلفى
واستجلب ذلك حديث الكليم عليه السلام وبني اسرائيل ثم حديث الكفار من هذه
الامة واريد العود الى البدء وتعداد كرائم ومواهب اخرى ابتدئ بما يناسب
الاسراء من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها فقيل اقم الصلوة لدلوك
الشمس الي قوله ومن الليل فتهجد به ومن ثم قال صلوات الله عليه مرة وجعلت
قرة عيني في الصلوة واخرى ان تعبد الله كانك تراه وتارة ارحنا يا بلال وجعل
ذلك ذريعة الى ذكر منقبتين جليلتين اخروية وهي مقام الشفاعة وقيل عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له ما المقام المحمود قال
ذلك يوم ينزل الله تعالى كرسيه ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من

يكسى ابرهيم فيوتى بريطتين من رياض الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن
يمين الله مقاما يغبطني الاولون والاخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من ينشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فياتون ادم
فيقولون انت ابونا آدم فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت وساق الحديث
الى قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع وقل تسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية فمفتتحها الامر بالهجرة
الى دار النصرة وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
اشارة الى ذلك روينا في شرح السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني
مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وعن الترمذي عن ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الا ترى كيف ذيل الاخراج
والادخال بما ينبئ عن استنزال النصر من الجناب الفردانية والحضرة الصمدانية
من قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره
المشركون ومن ثم قيل له قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وحين اراد الله ان يشرح غزارة علمه صلى الله عليه وسلم رمز اليه بقوله وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين يعني انه صلوات الله عليه يغترف
علمه من البحر الذي ينفد الابحر السبعة دون نفاده ولما كان السوال عن الروح
امتحانا من المعاندين لعلمه اورده في البين الا ترى كيف كافحهم بنزارة علمهم
بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبغزارة علمه على سبيل التصفية والاستدراج
بقوله ولو شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي عن
ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل فقال سلوه
عن الروح فسالوه فانزل الله تعالى يسالونك عن الروح الاية قالوا اوتينا علما كثيرا

اوتينا

كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان ينفد
كلمات ربي الاية فان قلت فما وجه اتصال قوله واذا انعمنا على الانسان
الاتيين بالكلام قلت هو اعتراض لمعنى الزيادة والنقصان جاء مستطردا في
اثناء الكلام لان السابق دل على كون القران رحمة وسببا لمزيد المومنين وما
ينالون به الافضال والقرب والزلفى عند الله وخسارا وبعدا للظالمين وقد
تقرر ان ذلك السوال كان امتحانا من الطلمة وتضمن الاشعار بنزارة علمهم
وغزارة علمه صلوات الله عليه فلذلك كان موكدا للمعنيين ونصره قوله قل كل
يعمل على شاكلته قوله فموقعه منهم موقع الشفا من المرضى الراغب ان الله تعالى
جعل لنا طبين بدنيا ودينيا وكل منهما اما اعادة للصحة او حفظ لها وطب البدني
الذي يعاد به الصحة العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذا والاطعمة
واما الطب الديني فالذي يعود بها الصحة صقل العقل واستعماله في تدبر دلالات وتعرف
المعجزات ومعرفة النبوات والقران مشحون به والذي يحفظ به الصحة تدبر الكتاب
المنزل وتتبع سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما وعلى ذلك قوله وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قلت لمح في قوله يعود به الصحة
الى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الحديث روينا عن
الدارمي عن قتادة ما جالس القران احد فقام الا بزيادة او نقصان ثم قرا وننزل من القران
الاية وعن الدارمي ايضا قال ابو موسى ان هذا القران كاين لكم اجرا وكاين لكم وزرا
وكان لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من يتبع القران يهبط به في رياض
الجنة ومن اتبعه القران يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم يقال زخه اي دفعه في وهدة
ولما فرغ من بيان علمه شرع في بيان معجزته صلوات الله عليه وانه مما لم يوت احد من
الانبياء قال قل لئن اجتمعت الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا
القران الا تخلصا الى ذكر حديث قومه ولهذا اخره عن سائر انواع الافضال والاكرام
والله اعلم ولما احتوى القران علما ومعجزة قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا
اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله

من توكل علينا باسترداده اي نصير وكيلا علينا والمتوكل والموكل بمعني قوله
ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به يريد ان الاستثناء منقطع والمستدرك قوله
ولو شئنا لنذهبن وعلي الاول الاستثناء متصل والمستثني وكيلا وقال ابو البقاء الا رحمة
مفعول له اي حفظناه عليك الا للرحمة ويجوز ان مصدرا اي لكن رحمناك رحمة قوله
كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي
عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا
ابناءهم الي يوم القيمة فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة
اوليس هذه اليهود والنصاري يقرؤن التورية والانجيل لا يعلمون بشيء مما فيهما وفي
شرح السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي
حول العرش كدوي النحل يقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي وفيه ايضا عن ابن
مسعود لا تقوم الساعة حتى يرفع القران ثم يفيضون في الشعر قوله لان الشرط
وقع ماضيا تعليل الجواز رفع لا يأتون جوابا للشرط يعني لو لم يكن اللام في لئن لجاز لا يأتون
مع وجود النون ان يقع جوابا للشرط لان قوله اجتمعت ماض فلما لم تعمل الاداة في الجزء
الاول لا تعمل في الثاني قوله يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسغبة
المسغبة المجاعة ويروي مسالة البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير
وقد دفع اليه حاجته لم يشاغل بنوع تعلل يعني المال الا بلي قوله يسري عليه البلا قوله
النوابت والنوابت من الاحداث الاغمار قال صاحب المغرب واستدل صاحب الكشاف
باعجازه علي حدوثه اذ لو كان قديما لم يكن مقدورا فلا يكون معجزا كالمحال وجوابه منع
الملازمة اذ مصحح المقدورية هو الامكان وهو حاصل لا الحدوث وايضا المعجز لفظه لا
يقال نقله والقديم كلام النفس ولا نقال اعجازه وايضا سلمنا ان القديم لا تقدر
البشر علي عينه لكن لم لا تقدر علي مثله وقال صاحب الانتصاف القديم مدلول العبارات
وموصوفة قديمة قائمة بذات الله تعالى يسمى قرانا وكلمات ايضا والمعجز الدليل لا المدلول
لكن اهل السنة يحترزون من اطلاق المخلوق لوجهين لايهامه ولان السلف الصالح
كفوا عنه وكم من معتقد لا يطلق القول به خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري

قوله

قوله وقرئ تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التاء وضم الجيم مخففا والباقون بضم
التاء وكسر الجيم مشددا قوله من شانها ان تنبع بالماء لا تقطع القاضي الينبوع
عين لا ينضب ماؤها كان البناء دل علي المبالغة قوله عب الماء اي زخر من العباب
الجوهري العباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه قوله كما زعمت تعنون قول الله
تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وكان ذلك عنادا وتمردا
بدليل قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال لو اسقطناه
عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب قوله قرئ كسفا بسكون
السين نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون باسكانها قوله او مقابلا
عطف علي قوله كفيلا يعني اذا كان قبيلا بمعنى كفيلا كان التقدير او ياتي بالله قبيلا والملا
ئكة قبلا واذا كان بمعنى مقابلا يعود المعنى يأتي بالله مقابلا وبالملائكة مقابلين واستشهد
للاول بقوله او نرى ربنا بناء علي مذهبه لان النظر الى الشيء يقتضي المقابلة وللثاني لولا
انزل علينا الملائكه وقوله او جماعة احتمال اخر لمعنى قوله والملائكة قبيلا الجوهري القبيل
الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى وعلي هذا يجوز ان يكون قبيلا حالا من الله ومن
الملائكه معا قال ابو البقا قبيلا حال من الملائكه او من الله والملائكة قوله من زخرف
من ذهب الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف وقيل احدثت الارض
زخرفها وقال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرفا
من القول اي المزوقات من الكلام قوله وقرئ قال سبحن ربي ابن كثير وابن عامر قال بالالف
والباقون بغير الف قوله يتخيرونها علي قيل اي يتخيرون الرسل الماضية بان يقولوا انهم
رسل مع كونهم بشرا كانهم مختارون علي بهذه الصفه وقال القاضي قوله سبحان ربي
يجوز ان يكون تنزيها من ان ياتي او يتحكم عليه احد اي هل كنت الا بشرا رسولا كسائر
الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا
علي الله حتى يتخيرونها علي هذا هو الجواب المجمل فاما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا قوله تحلحت قوله والمعنى لو اجوب
قال صاحب المغرب لافادة الحال المنطوق هو المقصود اي ابعث الله رسولا حال كونه بشرا
لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا وهو عين المقصود ولو جعلنا رسولا

صفة افاد بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل تقييد الصفة بالمفهوم
ابعث الله بشرا رسولا الا بشرا غير مرسل ولنزلنا عليهم ملكا مرسلا الا ملكا غير مرسل
وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين وقلت ويمكن ان يقال والله اعلم انما كان
المعنى له اجوب لانه اذا كان رسولا ذا حال يكون في التركيب تقديم وتاخير وازال عن
الاصل فيجتمع النفي والاثبات في السؤال والجواب ويقع الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد
تحقق صاحبها فيكون المنكر في قولهم ابعث الله بشرا رسولا بعثة البشر للرسالة بعد ان زعم
ان الرسالة ثابتة لقولهم لولا انزل عليه ملك ولو شاء ربنا لانزل ملائكة ويكون الجواب
بقوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما يجب ارسال الملك دون البشر
ان لو كان في الارض ملائكة قارين لان الجنس الى الجنس اميل وهو به آنس ولذلك من عليهم
بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وفي فحواه تقرير ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة الى
اخره لمحة من القول بالموجب ولو كان رسولا وصفا للبشر والملك لكانا قارين في
مكانهما وما افاد النفي والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن هذا الحسن الا ترى الى
قول صاحب المفتاح قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا تذكر بعد المرفوع
وما بعده المنصوب وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا فقدم لكونه
فيها اهم الى اخره وانما خالفنا المصنف في قولنا لان الجنس الى الجنس اميل لئلا يلزمنا الاعتراض
الذي عناه بقوله واما الانس فهم بهذه المثابة ولذلك عدل القاضي الى قوله لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه والانس عامتهم عماة عن ادراك
الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قوله لانه ادخل في
الانتقام من الجاحد قوله ان الذين يمشون على اقدامهم روينا عن الترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة
اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف يمشون الحديث قوله وهو في الصحاح الجوهري الافة العاهة
وقد ايف الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابته آفة فهو مؤوف مثال معوف قوله
على قوله اولم يروا اي وجعل لهم عطف على اولم يروا يعني لا يجوز ان يعطف على خلق
ويدخل في حيز صلة الموصول للفصل بخبر ان وهو قادر على ان يخلق مثلهم واما

قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فليس بتقدير التصحيح معنى العطف اذ
لا نسلم ان يقال اولم يروا وجعل لهم اجلا بل هو ابتداء تفسير بشهادة قوله
وهو الموت او القيمة فاذا التقدير قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات
والارض فهو قادر على خلق امثالهم كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم اي في الصغر والقماءة فان من جعل لهم اجلا لا ريب فيه
وهو القيمة لا بد ان ياتي به لقوله تعالى ان الساعة اتية لا ريب فيها فظهر ان المراد
بقوله عطف على قوله اولم يروا انه عطف على التقدير وان يضمر في الكلام ما يتم به المعنى
والنظم يساعد هذا التقدير الذي قدرناه وتخصيص ما خصصناه من ان المراد بالاجل
القيمة لا غير لورود الاية بعد انكارهم الكره في قولهم وقالوا ااذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قوله لو حقها ان تدخل على الافعال قال ابن الحاجب في
الشرح لا بد ان يليها الفعل لانها حرف الشرط والشرط انما يتعلق بالفعل فالتزم وقوع
الفعل لفظا او تقديرا وقال صاحب المفتاح واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع
غيره على القطع امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ماض قوله
فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص قال صاحب الفرائد
لما كان التقدير لو تملكون تملكون وهذا لا يفيد الاختصاص وجب ان لا يفيد هذا ايضا
لانه غير مخالف في تادية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع الضمير المتصل فالفعل مراد
والتكرار حاصل على التقدير بقي ان يقال انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية
بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى الاسمية لا من صورتها ويمكن ان يقال في
الجواب الاصل تملكون بدون التكرار فكرر لتفيد التاكيد فلما ترك الفعل الاول واضمر لبقاء
فاعله وهو في المعنى حسن ضمير الثاني المتصل علم بانه اهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر
من ذكر فعلها فكان تقديما للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني بمنزلة المكرر للتاكيد
فافاد الاختصاص وقلت نظر اصحاب المعاني في امثال هذا التركيب الى اللفظ الا ترى
الا ترى الى قول صاحب المفتاح ترك يردوا الى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا الى لفظه
فكذا ههنا النظر الى صورة انتم تملكون لا الى اصله وهو مثل انا سعيت في حاجتك في وجه
افادة الاختصاص والى هذا الاشارة بقوله برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر قوله

لو ذات سوار لطمتني قال الميداني اي لو لطمتني ذات سوار لان لو طالبة للفعل داخلة
عليه والمعنى لو ظلمني من كان كفوا لي لهان علي ولكن ظلمني من هو دوني وقيل اراد
لو لطمتني حرة فجعل السوار علامة للحرية لان العرب قلما تلبس الاماء السوار فهو يقول
لو كانت اللاطمة حرة لكان اخف على قوله ولو غير اجوالي اراد وا لفقيصق تمامه
جعلت لهم فوق العرانين ميسما العرانين الانوف والميسم العلامة يقول لو كان الظلم
والنقيصة جائي من غير اجوالي لوسمتهم بيسمة الذل ليشتهروا بها ولم يمكنهم اخفاءها
قوله قتورا صيقا بخيلا الراغب القتر تقليل النفقه وهو بازاء الاسراف وكلاهما
مذمومات قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان قتورا تنبيه على ما جبل عليه الانسان
من البخل وقد قترت الشئ واقترته وقترته اي قللته ومُقتِر فقير قال تعالى وعلى
المقتر قدره واصل ذلك من القُتار والقتَر وهو الدخان الساطع من الشِوا والعُود
فكانهما نكات المقتر والمقتّر هو الذي تناول من الشئ قُتاره قوله لان معناه
لبخلته وفيه وجهان احدهما ان يكون مضمنا معنى البخل والبخل لا يتعدي بنفسه وثانيهما
ان يجعل مفعوله منسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية عن البخل ذكر صاحب الفرائد
قوله فذكر اللسان وهو انحلال العقدة والطمس وهو قلب اموال القبط حجارة يعني
كان الحسن ذكر مكان الحجر والبحر والطور فيما ذكره اولا من الايات التسع الطوفان
والسنين ونقص الثمرات ووضع محمد مكان البحر والطور اللسان والطمس قال
الواحدي قال المفسرون صارت اموالهم حجارة وقال القرظي جعل سكرهم حجارة
وقال قتاده بلغنا ان حروثهم صارت حجارة ولما وافق هذا القول دون ما ذكروا
ما عند عمر بن العزيز قال كيف يكون اي لا يكون الفقيه الا هكذا اعجابا وتعجبا ثم امر
باخراج الجواب تصديقا لقوله وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي
والنسائي عنه مع تفاوت يسير وفيه اشكال لان المذكور عشرة والسوال عن تسع وقد
اجاب عنه التوربشتي باجوبة والذي تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلموا
معاشر اليهود ان الايات التي اوتي موسى ولم ينسخها شرايعنا نحن وانتم فيها سواء
هذه المذكورات لكن لكم آية اخرى تختص بكم وهي هذه وهذه الزياده كالايغال والتتميم

يعني

يعني خذوا ما سالتموني عنه وازيدكم ما تختص بكم وهي هذه لتعلموا وقوفي على
ما اشتملت عليه كتابكم قوله اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف روي عن
صاحب التهذيب للكشاف انه قال رايت في حاشية الكشاف دلالة الاية على
تقدير قلنا من حيث انه خبر كاذاك خبر والاولي عندي ان يقال ان دلالتها
من حيث انها تدل على ان السائل من بني اسرائيل هو موسى لا محمد صلوات الله عليهما
وقلت تحقيقه ان نفصل ما اجمله المصنف ليظهر الحق فانه ذكر في الاية وجوها
كثيرة لكن يجمعها معنيان لان السائل اما موسى عليه السلام او رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى ان يكون السائل موسى اذ جاءهم اما ان يتعلق بقول محذوف
او بنفس السوال والاول على وجهين احدهما المسؤل فرعون والسوال عنه
اطلاق بني اسرائيل منه المعنى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فارسلناه
الى فرعون وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرائيل من فرعون اي قل لهم
ارسل معي بني اسرائيل وخلهم وشانهم لانهم كانوا كالاسراء في يده بدليل قوله
واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب فالسوال بمعنى الطلب وثانيهما
المسؤل بنو اسرائيل والمسؤل عنه شيئان والمعنى على الاول التقدير قلنا لموسى
سل بني اسرائيل اذ جاءهم عن حال دينهم انتم ثابتون على ملة ابرهيم ام دخلتم في
دين فرعون والمعنى على الثاني قلنا له اذ جاءهم سلهم ان يعاضدوك ويكون
قلوبهم وايديهم معك حتى يخلصهم الله من الاسر ويورثهم ارض اعدائهم كما
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين والثاني وهو ان يتعلق اذ جاءهم بنفس السوال على
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم تترتب عليه المعاني الثلثة كلها وهذه القراءة ترجح
احتمال ان يكون المامور بقوله فسال في القراءة المشهورة هو موسى دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني وهو ان يكون السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلق
اذ جاءهم اما اتينا المذكور اي ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اذ جاء بني اسرائيل
او فرعون وقلنا لك سل عن ذلك عن مسلمي اهل الكتاب يخبروك به كما اخبرت وهو من
اسلوب قوله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤن الكتاب من

قبلك وهو من باب التهييج والالهاب تثبيتا ومزيد طمانينه او متعلقه محذوف
وهو اما اذكر المعني ولقد اتينا موسى الكتاب تسع ايات بينات وارسلناه
الى فرعون وملائه اذكر اذ جاءهم فقال له فرعون فيكون قوله فسل بني اسرائيل
على الوجهين معترضا او تحريك لقصة على تقدير جواب الامر المعنى سل بني
اسرائيل عن حال الايات التسع فانهم يحرك القصة بتمامها من لدن مجيء موسى
من مدين الى مصر عند ابائهم وهم اسراء بيد فرعون وملائه يسومونهم سوء
العذاب ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال بني اسرائيل معه وادعائه
النبوة واظهار تلك الايات القاهرات باسرها وظهور عجز فرعون وعناده
وقوله اني لاظنك يا موسى مسحورا فالفاء في قوله تعالى فقال له فرعون فصيحة
قوله بصائر بينات مكشوفات الاساس هذه الاية مبصرة وابصر الطريق
استبان ووضح قوله وقرئ علمت بالضم الكسائي والباقون بفتحها قوله
ثم قارع ظنه بظنه الاساس قرعه بالرمح وقارعه وتقارعوا بالرماح ثم
وتقارعته فقرعته قوله الا بالحق محفوظا بالرصد فسر الحق تارة بالحكمة واخرى
بالثابت الذي لا يأتيه الباطل فقوله محفوظا بالرصد تفسير لمعنى الحق
وتوضيح لمحله فانه نصب على الحال يعني هو محفوظ بالرصد لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه ونحو قوله تعالى انزله بعلمه قال المصنف انزله وهو
رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة كما قال في اخر سورة
الجن واحاط بما لديهم وقال ابو البقاء بالحق انزلناه اي بسبب اقامة الحق انزلناه
فتكون الباء متعلقه بانزلنا ويجوز ان يكون حالا اي نزلناه ومعه الحق او وفيه
الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي انزلناه ومعنا الحق وبالحق نزل فيه
الوجهان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القران قوله وما ارسلناك
الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك اي التركيب من القصر
الافرادي نزل صلوات الله عليه لحرصه على ايمان قومه منزله من يعتقد انه بشير
ونذير ومع ذلك مكره على الدين ايضا فقصر على البشارة والنذارة ونفى كونه
منكرها قوله يعني ان فرقناه بالتخفيف يدل على فصل متقارب كانه يرد القراءة

بالتخفيف

بالتخفيف فانها تدل على خلاف الواقع وهو الفصل المتباعد وقال ابن جني
ولو مده قوله على مكث قوله وتؤده النهاية يقال اتأدني فعله اذا تانى وتثبت
ولم يعجل في قوله قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم يعني انما يؤمر بهذا
القول من ايس من ايمانه ولم يعتد بحاله فكانه قال لهم انتم لا نبالي بكم قوله تعظيما
لامره ولا نجازه ما وعد لا نجازه عطف على تعظيما وهو مفعول له لقوله خروا وانما
لم يات باللام في الاول واتى بها في الثاني لان الاول فعل لفاعل الفعل المعلل والثاني
ليس كذلك قوله وعلى الاول ان لم يؤمنوا لقد آمن يعني على الوجه الاول الثاني
الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزم منه توبيخ القوم
وتقريعهم وعلى الوجه الاول بالعكس لان التعليل على الاول مقول القول بخلاف
الثاني وعلى الوجه ان يقصد التسلية ويكون التقريع مفرعا عليها لان في
المعلل اشعارا بان الرسول قد قضى ما عليه من الابلاغ وان الحجة قد لزمتهم
فعليه ان يتاركهم ويشتغل بمن يجدي فيهم الانذار وينجع فيهم الوعظ وبخاصة
نفسه من عبادة ربه والى الاول الاشارة بقوله قل امنوا به او لا تؤمنوا والى
الثاني بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله ومن ثم قال امر بالاعراض عنهم
وان لا يكترث بايمانهم فان خيرا منهم وافضل قد امنوا والى الثالث بقوله ولا
تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله وانما استدعى
المقام المتاركة والتسلية لان الله تعالى لما عدد مناقب حبيبه صلوات الله عليه في
مفتتح السورة وختمها ببيان المعجزة وهي قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن
وكانت مضمنة لما تخلص منه الى ضمن القوم في القران ورسالته ومعاندتهم
في دفع ايات الله البينات فذكر شيئا صالحا منه فاراد ان يسلي حبيبه ذكر حديث الكليم
ومجيئه بالايات البينات الى قومه وتكذيبهم ثم اهلاكهم وكان الامر بقوله فسل بني
اسرائيل متمما لمعنى التسلية وذكر بعده هذا النوع من التسلية وختم السورة بها والله اعلم
قوله اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قال صاحب التقريب وفيه نظر لان
اول ما يلقى الارض الجبهة او الانف ووجهه انه اذا ابتدأ الخرور فاقرب الاشياء من
وجهه الى الارض هو الذقن او اراد المبالغة في الخضوع وهو تعفير اللحى على التراب او الاذقان

كناية عنها او انه ربما خرّ على الذقن كالمغشي عليه لخشية الله قوله تخر صريعا لليدين
وللفم اوله من ابيات المطلع دلفت له بالرمح من دون ثوبه الدليف المشي و يدا دلفت
الكتيبة في الحرب اي تقدمت ويروى امكنته بالرمح حضني قميصه الحضن ما دون الابط الي
الكشح حضنا الشيء جانباه قوله جعل ذقنه ووجهه للخرور قال صاحب الفرائد لما
كان الذقن ابعد شيء من وجهه من الارض في حال السجود وهي حال وضع الجبهة كان
القصة بالخرور الي وصول الاذقان الى الارض ابلغ من القصد الى وصول الجبهة اليها
وكانه قيل تخرون لاجل وصول الاذقان الي الارض لان انحطاط الكثير في وصول الاذقان
من وصول الجبهة اليها وحاصله انهم بالغوا في الخرور و يلصقون بالارض ما امكن الصاقه
بها من الوجه تم كلامه فان قلت قوله جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به مخالف
لظاهر الاية لانه جعل الخرور مختصا بالذقن لقوله يخرون للاذقان قلت ان الخرور اذا
اختص بالذقن اختص الذقن به وما عليه التلاوة ادل على خضوعهم وتواضعهم قوله تعني
ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا قال القاضي المراد بالتسوية بين اللفظين
هو انهما يطلقان على ذات واحد وان اختلفا اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي
هو المعبود هذا اذا كان ردا لقول المشركين وعلى ان يكون ردا لليهود المعنى انهما سيان في
حسن الاطلاق والافضاء الي المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى
وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون ردا للمشركين لان قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك مناسب لهم والظاهر ما ذكره المصنف ان قوله فله الاسماء الحسنى
وضع موضع فهو حسن قوله يرفع صوته بقراءته الحديث مع التغيير متفق عليه رواه البخاري
ومسلم عن ابن عباس قوله وروي ان ابا بكر الحديث مختصر من رواية ابي داود والترمذي
عن ابي قتادة قوله مثل الاسحاء الوجه تعني شيئه من ينبغي ان يتوسط في القراءة بين
نوعي من السبيلين قصدا سويا قوله اولم يوال احدا جعل وليا على الاول بمعنى الناصر
وعلق منه على تضمين معنى المنع المعنى ليس له ذل لا مانع من الذل يمنعه لاعتزازه بنفسه
لانه عزيز بذاته مانع لغيره منه وعلى الثاني اجراه على ظاهره وجعل من ابتداء بيته ومن ثم قال
ولم يوال احدا من اجل مذلة وعلى التقديرين التركيب من باب قوله على لا حب لا يهتدي بمناره قوله
لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة وذلك لان من اتخذ ولدا يحتاج الي الامساك

لاجله

لاجله ومن ثم قال صلوات الله عليه الولد مجبنة مبخلة ومن كان له شريك
في ما يتصرف فيه فهو ممنوع من التصرف التام ومن احتاج الى ناصر يدفع عنه الذل
كيف يقدر على ايلاء كل نعمة فلذلك يستحق كل الحمد وانما سلك هذا التاويل لان
الحمد هو النداء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها وعدم اتخاذ الولد ونفي الشريك
عنه ليس من الفضائل الاختيارية ظاهرا وقد رتب عليها الحمد فعدل الي لازم
هذه المذكورات وهو القدرة على ايلاء كل نعمة ورتب الحمد عليها قال القاضي نفي
ان يكون له ما يواليه ويشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا
وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه مستحق جنس الحمد لانه الكامل
الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه
ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وقلت في الاية من باب التقسيم الحاصر لان المانع
من الاشياء اما فوقه فهو القسم الثالث او دونه فهو القسم الاول ومثله فهو القسم الثاني
ثم المناسب ان يجعل التعريف في الحمد للاستغراق لا للجنس كما قال لان موجبه يستغرق
للمراتب كلها وسورة الاخلاص واردة على هذه الاقسام فلنتخذ حذوها قوله اذا افصح
الغلام الاساس افصح الصبي في منطقه فهم ما تقول في اول ما يتكلم يقال افصح فلان ثم
فصح وافصح العجمي تكلم بالعربية وفطح اي انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة

سُورَةُ الكَهْفِ مائِة وَاحِدى عَشرَ آيَةً

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه يريد
ما ذكره في الفاتحة الحمد لله مقول على السنة العباد ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون
باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه قوله وما انزل على عبده محمد صلوات الله عليه
عطف على تفسيري على قوله نعمة الاسلام وفيه ان المذكور من كونه منزلا على هذه عبده مستقيما
بريئا من الاعوجاج بشيرا للموحدين الذين يعملون الصالحات نذيرا لمن اشرك بالله وعمل
عملا غير صالح هو الاسلام الراغب العبد يطلق على الانسان الذي يصح بيعه نحو العبد
بالعبد وعلى عبد بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا وعلى عبد بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بنحو قوله
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وعبد الدنيا وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه
قصد صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعلى هذا يصح ان يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى

وقلت الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع الحديث جمع بين النوعين من العبد بن قوله والعوج في المعاني الراغب العوج العطف عن حال الانتصاب يقال عجت البعير بزمامه وفلان ما يعوج عن شيء يهم به اي لا يرجع والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالبصيرة والفكر كما يكون في ارض بسيطة وكالدين والمعاش قوله وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه الضمير المجرور في فيه عائدا الى الشيء المعنى لم نجد شيئا في القران المجيد ولا كلمة ان امعنت النظر فيه خارجا عن اصابة محز البلاغتين من حيث اللفظ ومتجاوزا عن الاشتمال على الحكمتين اعني العلمية والعملية من حيث المعنى قوله ولا تجعل حالا من الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي وهو لم يجعل له عوجا وهو معطوف على الصلة قال ابو البقا ويجوز ان تكون الواو في ولم يجعل للحال فيكونان حالين اي انزله منفيا عنه العوج قوله وقيل قيما على سائر الكتب عطف على قوله لانه اذا نفي عنه العوج وعلى هذا لا يرد السؤال وتلخيص الوجوه ان قيما اذا لم يقدر له متعلق لوان بمعنى مستقيما كان توكيدا دفعا للتجوز ومن باب الطرد والعكس او مفهوم الثاني موكد لمنطوق الاول وبالعكس واذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على التابع كما في قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حافظ شهيد كان تتميما لانه حينئذ كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة حدها او يقدر له الباء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر فيكون تكميلا لانه ادى مستقيم في نفسه قيم بامور غيره وقال القاضي قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال قوله عند التبسر النهاية وفي حديث الغار قال له ابو بكر رضي الله عنه لا يدخله حتى اسبره قبلك اي اختبره واعتبره وانظر فيه هل فيه احد او شيء يؤذي قوله

بعذاب بئيس الاساس وقع في البوس والباساء وفي امر شديد بقوله وتوى من لدنه ابو بكر يقرا من لدنه باسكان الدال واشمامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء والباقون بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير على اصله يصلها بواو قوله ويبشر بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي قوله قد جعل المنذر به هو الغرض اعلم ان الفعل المتعدي الى مفعول واحد اذا لم ينو مفعوله بقي مطلقا فيكون الغرض منه الاطلاق كقولك فلان يعطي ويمنع فالغرض ايجاد حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر على واحد يجري ذلك الحكم على المذكور فيكون هو الغرض لا المنسي قوله والدليل عليه اي على المنذر به هو الغرض الذي سيق له الكلام تكرير وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا الاية وجعلها قرينة لقوله ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا الاية وهو موجب لان يذكر فيهما المنذر والمنذر به كما ذكر في اختها المبشر والمبشر به وانما ترك المنذر به في الثالثة للاكتفاء بما سيق له الكلام ولو لم يكن اصلا وثابتا في نفسه وانه هو الغرض الاولي لم يستغن به عن ذكر مثله في القرينة الثالثة فان قلت لم تجعل قوله لينذر باسا شديدا قرينة لقوله ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا فقدر المنذر فيه ويترك القرينة الثالثة على اطلاقها ليكون الغرض في الايراد ذكر المنذرين قلت ليس جعل ساقة الكلام اصلا في الاعتبار ومقدمته فرعا اولى من العكس لانهم يقدمون الاهم وما هم بشانه اعني على ان باسا ثاني مفعولي الانذار وهو اولى بالحذف فترك الاول الى ذكر الثاني ادخل في ارادة خلاف مقتضى الظاهر والذهاب اليه احرى وانسب لانه من حلية التنزيل وان ذكر المنذر به لاسيما اختصاصه بذكر الباس انفع للناس مومنيهم وكافريهم فلو ذكر المنذر لاختص الانذار بالكافرين والمراد الشمول قوله وقد استملته النهاية يقال امللت الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه الجوهري استمليته الكتاب سالته ان يمليه علي ولذلك كرر الانذار قوله اتخاذ الولد في نفسه محال يعني انما ينفي من الشخص العلم بالشيء اذا كان ذلك الشيء ثابتا في نفسه

وانه فاقد للطريق الموصل اليه واتخاذ الولد في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به
من علم وتلخيص الجواب جاز ذلك رادة للمبالغه وان ما نفوه انه معدوم
بالطريق البرهاني كانه قيل ما لهم به من علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان
العلم تابع للمعلوم والمحال لا يستقيم تعلق العلم به لكن هذا السوال مستدرك
لانه قال اولا ان قولهم هذا لم يصدر عن علم لكن عن جهل مفرط وتقليد للاباء
قال في قوله تعالى كبر مقتا عند الله قصد في كبر التعجب من غير لفظ تعظيم الامر
في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظايره قوله
وتخرج من افواههم صفة للكلمة هذا اذا كانت مرفوعة ظاهر وان نصبت
تميزا يلزم وصف التميز وهو جائز وقد جاء معرفه في قوله تعالى الا من سفه
نفسه وقول الشاعر ولا بفزاره الشعر الرقابا على ان الوصف غير مخصص
بل هو موكد نحو قوله ولا طائر يطير بجناحيه قال ابو البقا وكلمة تميز والفاعل
مضمر اي كبرت مقالتهم وفي تخرج وجهان احدهما هو في موضع نصب صفة
لكلمة والثاني في موضع الرفع تقديره كلمة كلمة تخرج لان كبر بمعنى بيس فالمحذوف
هو المخصوص بالذم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان الي قوله بل يكظمون عليه
تشورا من اظهاره مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن
مسعود قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا
ليجد في نفسه لان يحترق او يخر من السماء احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك
محض الايمان اخرجه مسلم قوله شبههم واياهم يعني شبه الله رسوله صلوات
الله عليه وقومه في قوله لعلك باخع نفسك على اثارهم فالاستعارة تمثيلية
لكون المشبه حاله وحال قومه والمشبه حال الرجل مع احبته قوله
ويبخع نفسه الراغب البخع قتل النفس غما وقوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم حث على ترك التاسف نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال
الشاعر الا ايها الباخع الوجد نفسه وبخع فلان بالطاعه وبما عليه من
الحق اي قربه واذعن مع كراهة شديدة تجري مجرى بخع نفسه بيده
قوله وللمضي فيمن قرا ان لم يومنوا قال ابو البقا وان لم يومنوا بالفتح

بالفتح

شاذة والجمهور على الكسر ومراد المصنف ان المناسب على قراءة من قرا
ان لم يومنوا بفتح ان حمل باخع على المضي بناء على حكاية الحال الماضية
كانه قيل لعلك بخعت نفسك لاجل عدم ايمانهم بجي باسم الفاعل تصويرا لتلك
الحالة في ذهن السامع واستحضارها وعلى من قرا ان بالكسر المناسب
حمل باخع على الاستقبال لاجل الشرط كانه قيل لعلك تبخع نفسك الان او
غدا ان لم يصدر منهم ايمان قوله رجل اسف واسيف روي عن المصنف
الاسف اصل معناه الجهد دون العفو ومنه لا سيف الاجير لجهده في
العمل الا تراه سمي عسيفا من العسف قوله وحسن العمل الزهد فيها قال
القاضي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به
وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي فيه وفيه تسكين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله ثم زهد في الميل اليها بقوله انا لجاعلون يعني قال
اولا وانا زينا وجه الارض ابتلاء واختبارا ثم بينا انها في عرض الفناء وشك
الزوال لتزهدوا فيه كقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس قوله من هذه الزينة جاء بهذه ليشير الى تحقير شان الزينة
قوله بيضا لا نبات فيها الراغب جرزا اي منقطع النبات من اصله وارض
مجروزة اكل ما فيها والجرور الذي ياكل ما على الخوان وفي المثل لا ترضى شانية
الا بجرزة اي بالاستيصال والجرز القطع بالسيف وسيف جراز قوله بهجته
الجوهري البهجة السرور الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور
فيه قال تعالى حدايق ذات بهجة وقد بهج فهو بهيج ويقال باهج وقد
ابتهج بكذا اي سر به سرورا بان اثره على وجهه وابهجه كذا قوله ما به كان
زينة اي ما كانت الارض مزينة به قوله من امانة الحيوان بيان لقوله ازالة
بهجته قوله ام حسبت قال يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف
يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتعجب يعني تتعجب من قصة اصحاب الكهف
وتترك ما سبق والانسان عادته ان يتعجب من شيء قل اتيانه به وان

كان الذي يحضر به اعجب منه وتلخيص ما ذكره الامام في هذا المعنى
هو انه تعالى لما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي اخرجنا انواع
زخارف الارض وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت واصناف المنافع الغاية للحصر على طبايع متباعدة وهيات متخالفة
من مادة واحدة ابتلاء لبني ادم قال بعده ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
اي احسبت ان احوالهم كانت اعجب من اياتنا فلا تحسبن ذلك فان اياتنا كلها
اعجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض وتزيين الارض
بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم تقليبها صعيدا جرزا كيف يستبعد
من قدرته ورحمته حفظ طايفة في النوم سنين متطاولة وقال محيي السنة
ام حسبت اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي
هم عجب من اياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من اياتنا فان ما خلقت من السموات
والارض وما فيهن اعجب منهم وقلت تقريب هذين المعنيين انما يظهر بتحقيق
معنى الهمزة في ام لانها منقطعة متضمنة للهمزة وبل كما قال الراغب ام اذا قوبل به
الف الاستفهام فمعناه اي نحو ازيد عندك ام عمرو اي ايهما واذا جرد عن ذلك
يقتضي معنى الف الاستفهام مع بل نحو ام زاغت الابصار اي بل زاغت فان حملت
على الانكار افاد النفي اي لا تتعجب منه وان حملت على التنبيه افاد التعزير اي
هم عجب من اياتنا فاعلمه ولعل هذا اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول انما
يحسن اذا كان الكلام الثاني اغرب واحسن ليحصل الترقي وايضا يقتضي المنكر
ان يكون مقررا عند السامع معلوما عنده وهلا يعلمه كيف يقال له لا يتعجب منه
فكيف لا وان هذا ابتداء اعلام من الله بقصتهم بشهادة سوال المنكرين وامساك
النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي اربعين او خمسة عشر يوما ثم نزول الايات
تصديقا له فالوجه ان يجري الكلام على التسلي والاستفهام على التنبيه ويقال انه
صلى الله عليه وسلم لما اخذه من الكابة والتاسف والاسف من اباء القوم واعراضهم
عن الايمان ما بلغ ان يبخع نفسه قيل له لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا
الحديث اسفا وعلل ذلك بقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم

احسن

ايهم احسن عملا اي جعلنا ذلك لنختبرهم وحين لم تتعلق ارادتنا بايمانهم تلهوا
بها واشتغلوا وتشاغلوا عن اياتنا وغفلوا عن شكرها وبدلوا الايمان بالكفر فلا تبال
بهم فانا لجاعلون ابدانهم جرزا الاسيا فلم كما انا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الا ترى
الى اولئك الفتية كيف اهتدوا وفروا الى الله وتركوا زينة الدنيا وزخرفها فاووا
الى الكهف قائلين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا وكما تعلقت
الارادة بارشادهم فاهتدوا تتعلق بارشاد قوم من امتك يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ولبس معلا الا الرقيم
البيت الوصيد فناء البيت وهو مفعول مجاورا يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في
وكلبهم مجاور لوصيدهم قوله ايلة دون فلسطين النهاية ايلة بفتح الهمزة وسكون
الياء البلد المعروف فيما بين مصر والشام قوله او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك
اسدا من على الاول صلة مهيئ وعلى هذا بيان وتجريد جرد من الامر رشد وهو الامر بعينه
مبالغة في رشاده ولهذا قال رشدا كله قوله يعني انمناهم انامة ثقيلة
يريد ان قوله وضربنا على اذانهم كناية عن الانامة الثقيلة لان المستثقل في
نومه يصاح به فلا يسمع وانما خصت الاذان دون العيون مع ان النوم
يتعلق بها لان المراد المبالغة في النوم فان النايم في الاكثر ينتبه بسبب نفوذ
الصراخ في منفذ الصماخ قوله بنى على امراته الاساس بنى على اهله دخل عليها
واصله ان المعرس كان يبني على اهله خباء قوله وقال الزجاج اذا قل فهم
مقدار عدده فلم يحتج ان يعدوا فاذا كثر احتاج الى ان يعد هذا مختصر من كلامه
وكلامه ان عددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى يعد عددا ويجوز
ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد والفايدة في قولك عدد في الاشياء
المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى
ان يعد واذا كثر يحتاج الى ان يعد والعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد
به الكثرة وجاز ان توكد بعدد معنى الجماعة فانها قد خرجت من معنى الواحد
وقلت ويويده ما روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في
حديث بدء الوحي كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات

العدد الحدث قيل فيه نظر لان الامد يعبر به عن القله كقوله تعالى دراهم
معدوده اي قليله بعد عدا ولان الكثير يمنع من عدها لكثرتها فانما يهال هيلا
ويكال كيلا واجيب ان الكثرة والقلة بحسب اقتضاء المقام فان مقام التعجب من خرق
العادة يقتضي الكثرة على ان المراد بقوله سنين عددا ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا ومقام التهاون موصف الزهد في قيمته يقتضي القلة قوله اي الحزبين
المختلفين الراجع الحزب جماعه فيها غلظ قوله احصى فعل ماض الراجع الاحصا
التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث
انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قال تعالى واحصى كل شي
عددا اي حصله واحاط به وفي الحديث من احصاها دخل الجنه وفيه استقيموا
ولن تحصوا اي لن تحصلوا ذلك ووجه بعد احصائه وتحصيله هو ان الحق واحد
والباطل كثير بل الحق بالاضافه الى الباطل كالنقطه بالاضافه الى سائر اجزاء الدائرة
وكالمرمى من الهدف فاصابه ذلك شديد وقال ابو البقا ايهم مبتدا والخبر احصى
وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم فصار حالا او مفعولا له اي لاجل
لبثهم قوله فانقول فيمن جعله من افعل التفضيل هذا السوال وجوابه اشارة الى
ماذهب اليه الزجاج في تفسيره وما اورد عليه ابو علي في الاغفال قال الزجاج الامد
الغاية وهو منصوب اما على التمييز او على انه مفعول احصى كانه قيل ايعلم اهولاء
احصى للامد او هولاء او يكون منصوبا بلبثوا ولما متعلق باحصى المعنى اي الحزبين
احصى للبثهم في الامد وقال ابو علي الحمل على التميز عندي غير مستقيم لان احصى لا يجوز
ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما ان فعل يفعل لا يبنى منه افعل من كذا واما قولهم
ما اولاه للخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه وثانيهما ان التميز
في نحو هو اكثر مالا واحسن وجها فاعل في المعنى وان كان منتصبا في اللفظ لان الوجه
هو الذي حسن والمال هو الذي كثر وليس الامد هو الذي احصى كذا ذكر ابن الحاجب في الامالي
وقال ابو علي فيه وجه اخر لو جوز حمل على افعل التفضيل في الشذوذ يكون امدا
منتصبا بفعل يدل عليه احصى وقال صاحب المغرب التفضيل هو السابق الى الفهم والتقسيم
غير منحصر لجواز انتصابه تمييزا لما والمعنى اضبط للامد الذي لبثوه وقال صاحب

الانتصاف

الانتصاف لقائل ان ينصبه تمييزا كقوله واحصى كل شي عددا وان كانت احصى
هناك فعلا ولو تدل ان الواقعة في اختلاف الاحزاب مقدار اللبث اذ يقول
امثلهم طريقة فامثلهم طريقة هو احصاهم امدا وقال صاحب الانصاف لا بعد فيما
استبعده الزمخشري من اضمار فعل من جنس افعل كقوله تعالى ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله يحتاج الى اضمار فعل اخر من جنس افعل اذ الاضافه مستحيله
هناك وللزمخشري ان يجيب ان هناك بناء على ضروره ولا ضرورة ههنا ولذلك
قال البعدت المتناول وهو قريب قوله ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس
الانتصاف جعل بعض النحاة بناء افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا ونسبه الى سيبويه
وعلله بان بناءه منه لا يغير نظم الكلمة انما هو تعويض همزة بهمزة قوله وافلس
من ابن المذلق قال الميداني هو يروى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس وابوه
واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه فانك اذ ترجو تميما ونفعها
كراجي الندى والعرف عند المذلق قوله واما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى
هو رد على الزجاج ان يكون منصوبا بلبثوا اي اي الحزبين احصى للبثهم في الامد فان
المعنى انكم اضبط للامد الذي لبثوه فالمحصى الامد لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه المعنى
لان امدا معناه انتهاء المدة وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتهاء المدة كلها وفيه
نظر لان الامد يطلق على المدة كلها وعلى غايتها النهاية قال الحجاج للحسن ما امدك قال
سنتان بخلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته قوله فلا يسد عليه بفتح السين
في النسخ الجوهري يسد بالكسر اي صار سديدا الاساس وسد الرجل يسد صار سديدا
وسدد قولهم وامره يسد وامره سديد وقلت له سدادا من القول وسدادا صوابا
قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا قبله ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا
يوم التقينا فوارسا اكر واحمى للحقيقه منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا المصبح
المغار عليه وقت الصبح وحقيقه الرجل ما لزمه الدفاع عنه من اهل بيته والقوانس
جمع قونس وهو اعلى البيضه مدح كلا الفريقين عدوهم ونفسهم لقوله لم ار مغارا عليهم
كالذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم قوله فقد ابعدت المتناول هو انه
منصوب باحصى لانك ابيت اولا انه منصوب به ثم تقدره بعدان تكايف هذه التكاليف

المذلق

قوله وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم يعني ضربنا على اذانهم ليظهر معلوم العلم وهو ايهم احصى امد لبثهم فالتعليل ليس لحصول العلم بل لظهور المعلوم يعني كان هذا الامر العجب معلوما لله تعالى في الازل فتعلقت ارادته باظهاره للمكلفين ليتعجبوا منه ويعتبروا به فيكون مزيدا لايمانهم ولطفا لمومني زمانهم بان تشتوا بسنتهم ودليلا ظاهرا على وجود الصانع لكافريهم فيستدلوا به ثم يومنوا قوله وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر الاساس ربط الدابة شدة بالرباط والمربط هو الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش قوله ومنه اشط في السوم الاساس اشط في السوم واشط يقال لا وكس ولا شطط واشط في الحكم واشطوا في طلبه امعنوا الراغب الشطط الافراط في البعد يقال شطت الدار واشط يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم قال شط المزار بجروى وانتهى الامل وعبر بالشطط عن الجور قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث يبعد عن الماء حافته قوله وهو دليل على فساد التقليد قال القاضي فيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز قوله الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا فما في ما تعبدون موصوله والا الله مستثنى من ما او من العائد المحذوف قوله وقيل هو كلام معترض فالتقدير واذا اعتزلتموهم فاووا الى الكهف فاعترض بين الشرط والجزاء جملة منفية موكدة لمعنى ما اعترضت فيه وهو اخلاص العبادة لله تعالى قوله مرفقا قرى بفتح الميم وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء قوله ونصوع نقيتهم الجوهري الناصع الخالص من كل شي قوله وقد قرى بهما وقرى تزور تزور وابن عامر باسكان الزاي وتشديد الراء والكوفيون بفتح الزاء مخففه والف بعدها والباقون بتشديد الزاي وثبوت الالف قوله وتزوار قال ابن جني قراها الجحدري وقلما جاءت افعال الا في الالوان نحو اسواد واحمار واصفار او العيوب الظاهرة نحو احول واحوال واعور واعوار وقد جاءت افعال وافعل وهي مقصورة من افعال في غير الالوان قالوا ارعوى وهو افعل واقتوى اي خدم وساس من القتو وهو الخدمة وقالوا اشعار راسه اي تفرق شعره الراغب الزور اعلى الصدر وزرت فلانا لقيته بزوري وقصدت

زوره

زوره نحوه وجهته والزور ميل في الزور وقوله تعالى تزاور عن كهفهم اي تميل وقرى تزور قال ابو الحسن لا معنى لتزور هنا لان الازورار الانقباض وقيل للكذب زور لميله عن جهته قوله تقرضهم تقطعهم الراغب القرض ضرب من القطع وسمي قطع المكان وتجاوزه قرضا كما سمي قطعا قال تعالى وتقرضهم ذات اليمين اي تجوزهم وسمي ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا وسمي المفاوضة في الشعر مقارضة والقرض مستعار استعارة النسج والحوك قوله الى ظعن قبله نظرت بجرعاء السبية نظرة ضحى وسواد العين في الماء شامس الى ظعن يقوضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس الجرعاء الرملة لا تنبت والسبية المراة تسبى شامس من شمس الفرس شماسا اي منع ظهره شبه كلال العين بشماس الفرس الظعن النساء في الهودج الاقواز جمع قوز وهو الكثيب مشرف علم رمل معروف وكذا الفوارس علم ارمال معروفه بالدهنا ويمكن ان يكون جمع فرسان يقول نظرت الى ظعن يقطعن الارض في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهن وايمانهن الفوارس بحميهن قوله في متسع من الكهف الراغب في فجوة ساحة واسعة ومنه قوس فجواء بان وترها عن كبدها ورجل افجى بين الفجا اي متباعد ما بين العرقوبين قوله فهم في مقناة ابدا الجوهري مقناة نقيض مضحاة يهمز ولا يهمز قوله وان كل من سلك طريقه المهتدين يريد ان قوله من يهدي الله الاية كالتذييل للكلام السابق وجي به عاما في كل من سلك طريقه المهتدين ومن تعرض للخذلان ليدخل فيه هولاء دخولا اوليا فيكون ثناء عليهم بابلغ وجه كلام حسن لكن فيه اعتزال خفي خفي على صاحب الانتصاف حيث نسبه الى افعالهم فهلا حمله على فعل الله تعالى لينظر الى سر ارادة الله ومشيته واختصاصهم بهذه الكرامة السنية وتحريم غيرهم عنها فيكون تذييلا لقوله وزدناهم هدى ثناء فيكون ثناء على الله تعالى وفي تكرار امر واحد في الشرط والجزاء في الموضعين الدلالة على ما قررناه وايضا لو اريد مدحهم لاكتفي بقوله من يهدي الله فهو المهتد فحسب قال القاضي المراد بها الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل والاستبصار قوله وتحسبهم بكسر السين نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله وقيل لكثرة تقلبهم روي الامام عن الزجاج لكثرة تقلبهم

يظن انهم ايقاظ والدليل قوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قوله
وترى تقلبهم قال ابن جني وهي قراءة الحسن كانه قال وترى وتشاهد تقلبهم
قوله بارض فضاء البيت قيل يصف حاله في البدو اي ضيافتي في البدو مشهوده
وقيل نزلنا بارض فضاء لا يسد بابها على وعرفان الناس اي بهذه الارض غير منكر
عندهم ولا يسد وصيدها من قولهم لا ترى الضب بها ينجحر قوله ولمليت بتشديد
اللام نافع وابن كثير وبتخفيف الهمزة ابو عمرو ورعبا بالمثقل ابن عامر والكسائي والباقون
بالتخفيف الراغب الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف يقال رعبته فرعب رعبا
فهو رعب والترعابة الفروق قال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولمليت منهم
رعبا ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض ملاته وسيل راعب يملا الوادي وباعتبار
القطع قيل رعبت السنام قطعته قوله كذلك بعثناهم اذكارا الراغب اصل البعث اثارة
الشيء وتوجيهه يقال بعثته فانبعث والبعث ضربان الهي وهو انواع احدها ايجاد
الاعيان والاجناس والانواع عن العدم وثانيها بعث الموتى قال تعالى والموتى يبعثهم الله
اي يخرجهم ويسيرهم وثالثها بعثه الرسل لارشاد الخلق وتكميل الناقصين ورابعها
الالهام قال تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي قيضه وخامسها مشابه
لبعث الموتى قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى والضرب الثاني
بشري نحو قولهم بعث زيد الى حاجة فلان وبعثت الجيش والبعوث وبعثت
البعير اثرته وسيرته قوله كيف وصلوا قولهم فابعثوا تذاكر حديث المدة
يعني ما المناسبة بين قوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وبين قوله فابعثوا احدكم
واجاب انه من باب الاسلوب الحكيم كقوله ان تشتكي عندي مزاولة القرى وقد
رات الضيفان يحون منزلي فقلت ما سمعت كلاما هم الضيف جدي في قراهم وتعجلي
قال القاضي وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم قالوا
ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق
الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم قوله يوم الكلاب النهاية
الكلاب بالضم والتخفيف اسم ماء وكان به يوم معروف من ايام العرب قال ابن
عبد البر في الاستيعاب هو عرفجة بن اسعد بن صفوان التميمي اصيب انفه يوم الكلاب

في

في الجاهلية فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتخذ انفا من ذهب قوله وقرئ بورقكم ابو بكر وابو عمرو وحمزة باسكان
الراء والباقون بكسرها قوله ازكى طعاما احل واطيب الراغب اصل الزكوة
النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال
زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة
الى حلال لا يستوخم عقباه ومنه الزكوة يخرجها الانسان الى الفقراء لما فيها من
رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان
الخيرين موجودين فيها قوله والتلطف الاساس تلطف في الامر وفلان له
تلطف ومن المجاز تانق في عمله وفي كلامه اي فعل فعل المنافق قوله ولا يشعرن
بكم احدا من باب قولهم لا ارينك ههنا ولهذا قال ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد
منه الى الشعور قوله وكذلك انمناهم وبعثناهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك
ما سبق من الانامة والبعث وهو المشبه به والمشبه اطلاع الناس عليهما ووجه التشبيه
ما اشتملا عليه من الحكمة وفائدتها حصول اليقين لمن يشك في البعث وفي ان وعد الله حق
قوله وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم هو حال من فاعل غلبوا الا ان القوم لما تنازعوا في
امر دينهم وعرفوا حقيقة الحال فمن غلب صاحبه في النزاع وان البعث لا بد منه هو اولى
من الاخر في اتخاذ المسجد وايثار مكان اصحاب الكهف لتعبده قوله الاساس تغالبوا
على البلد وغلبته على الشيء اخذته منه واتغلب عليك ان تصاحب الناس معروفا الى التجوز
قوله وقيل اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم اعلم ان الامر في قوله تعالى اذ يتنازعون
بينهم امرهم هو الامر من واحد الامور والشؤون ثم لا يخلوا الضمير المضاف اليه اما ان يكون
للقوم فيقدر مضاف اخر ليكون الحديث في تدبير امر دينهم وهو المراد من قوله يتنازعون
بينهم امرهم فالفاء في قوله فقالوا فصيحة فان القوم لما فرغوا من امر حقيقة البعث وتيقنوا
ان لا بد منه فاملوا ثم اهتموا بشان اولئك الاصحاب تشاوروا فيه فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
كما سبق او الضمير لاصحاب الكهف فالكلام حينئذ من تتمة في شانهم وهو اما في كون
ذلك انه من ايات الله فمعنى الفاء ما سبق وكيف يدبروا امر الاصحاب وكيف تجهيزهم
فالفاء حينئذ او تسبب عن قوله اذ يتنازعون لان قوله فقالوا نتيجة لما دبروا

في شانهم واتفاق على ذلك بعد الاختلاف فيه قوله فناموا امر بالنوم قوله ان
يدخل الاخرين في حكم السين قال صاحب الفرائد الواو لما كان لمطلق الجمع كان سيقولون
ويقولون في حكم سيحصل الاقوال منهم الا ترى انك تقول جاني الزيدان وجاني زيد وعمرو
لا فرق في المعنى الا ان زيدا وعمرو الا يمكن جمعهما بلفظ واحد كما امكن زيد وزيد فجي
بواو العطف لذلك فعلى هذا لو قيل سيقولون بعد سيقولون كان تكرارا لما يدل على
الاستقبال قوله وان يريد يفعل معنى الاستقبال اي يفعل مشترك بين الحاضر
والاستقبال والسين قرينة مخصصة له به فخصص الاول به والاخران مخصصهما
صلوحيتهما له بواسطة قرينة المقام قوله كقوله ويقذفون بالغيب اي هو استعارة
مثله قال صاحب الفرائد معنى رجم بالغيب رمى بالغائب عن علمه عن الذهن وهو من
قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام عن الذهن باخراج السهم عن القوس
ويدل عليه قوله رجم بالظن ههنا المظنون كانهم قالوا رمى عن ذهنه بما كان غائبا
عن علمه حاضرا في ذهنه تكلم بما ليس بمعلوم وقلت بل شبه ايراد الكلام الذي لم
يخرج عن طمانينة قلب بل عن قلق واضطراب لان معرفة علم الغيب مختصة بالله بقذف
الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر قلما يصيب الغرض اصابة السهم المستوي ولهذا
قيل رجما بالغيب ولم يقل رميا ثم استعير لجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة مصرحة
تحقيقية لان المشبه المتروك عقلي وانما يصح تشبيه قوله رجما بالغيب بقوله يقذفون
بالغيب اذا اجتمعا في معنى القذف لا الرمي الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها
ويستعار الرجم للرمي بالظن وللتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم والطرد نحو لارجمنك واهجرني
مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان رجيم اي مطرود عن الخيرات وعن منازل الملاء
الاعلى وقال في الشهاب رجوما للشياطين والمراجمة المسابة الشديدة استعارة
كالمقاذفه قوله او وضع الرجم موضع الظن اي صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة
فاستعمل حقيقة فيه كالالفاظ المترادفة قوله وما هو عنها بالحديث المرجم صدره من
رواية الزجاج وما الحرب الا ما علمتم وذقتم تقول ليست الحرب الا ما عهدتموها وجربتموها
وما هذا الذي اقول بحديث مرجم محكوم عليه بالظن قوله هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة
صفة للنكرة الى اخره قال صاحب الانتصاف هذا هو الصواب لا كمن يزعم انها واو الثمانية

ونضيف اليها وفتحت ابوابها في الجنة اذا ابوابها ثمانية وحدوا منه والناهون
عن المنكر في التوبة وهو الثامن من قوله التائبون فهب ان في اللغة واوا يصحب
الثامنة فاين ذكر العدد في ابواب الجنة وفي التوبة ذكرت لربط الامر بالمعروف
بالنهي عن المنكر وامر بالمعروف وانه عن المنكر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها واو التقسيم التي لو حذفتها لم يصح
الكلام وقال ابو البقا الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جازت ان يدخلها الواو وهذا
هو الصحيح في ادخال الواو في ثامنهم وقال صاحب الفرائد دخول الواو بين الصفة
والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفه والموصوف ذاتا وحكما وتاكيد اللصوق
يقتضي الاثنين مع انا نقول لا نسلم بان الواو تفيد التاكيد وشدة اللصوق خاصة في
الباب انها تفيد الجمع والجمع ينبئ عن الاثنينية واجماع الصفة والموصوف ينبئ عن
الاتحاد بالنظر الى الذات وقد ذكر صاحب المفتاح ان قول من قال ان الواو في قوله تع
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم داخله بين الصفه والموصوف سهو منه وانما
هي واو الحال وذو الحال قرية وهي موصوفه اى ما اهلكنا قرية من القرى واما قوله جاني
رجل ومعه اخر فقلت فيه وجهان احدهما ان يكون جاني رجل جمله ومعه اخر جملة اخرى
معطوفه عليها وثانيهما ان يكون اخر معطوفا على رجل اي جاني رجل ورجل اخر معه
فان قيل فالوجه ان تقال جاني رجلان في مثل هذا قلت فائدته ان يفهم انهما جاءا
مصاحبين واما الواو في مثل مررت بزيد وفي يده سيف فانما جاز دخولها بين ذي الحال
والحال لكون الحال في حكم كلام جملة بخلاف الصفه بالنسبة الى الموصوف فان جاء زيد
راكبا في حكم جاني زيد وهو راكب بخلاف جاني زيد الراكب فافهمه راشدا سلمنا انها
داخلة بين الصفه والموصوف لتاكيد اللصوق فاما الدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت
مستقر فغير مسلم فاين الدليل على ذلك وقوله وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين
قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس في غاية البعد قوله والدليل
عليه ان الله سبحانه وتعالى الى آخره ان كان المراد به انه دال على ايذان الواو وعلى ما ذكر
فامتناع ذلك ظاهر فان كان المراد انه دال على صدق من قال سبعة وثامنهم كلبهم فحاصله
ظن ضعيف بحسب ان رجما بالغيب يوخر الى ان قيل سبعة وثامنهم كلبهم واما قولنا بعلمهم

الا قليل فهو غير دال على ذلك البتة واما قوله ابن عباس رضي الله عنهما فهو غير دال على
انه اراد ما ذكره بل الظاهر انه علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حين وقعت
الواو انقطعت العدة الظاهر ان المراد منه ان الذي هو صدق هو الذي وقعت الواو
فيه وانقطعت العدة به فظهر من هذا ان الواو في وثامنهم كلبهم واو العطف وهي جملة معطوفة
على الجملة المتقدمة قلت وبالله التوفيق واعلم انا قبل الشروع في الجواب لا بد ان نبين
المقصود تحريرا للبحث فالواو ههنا ليست على الحقيقة ولا يعتبر في المجاز النقل في الآحاد
كما في الحقيقة بل المعتبر فيه اعتبار نوع العلاقة وان المجاز في عرف البلاغة اولى بالذكر
من الحقيقة وابلغ منها واحسن لتزيين الكلام والمبالغة فيه الا ترى الى قول المصنف بعيد
هذا الا ان ما كان فيه من آفة الجمل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فيتمحل
ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده الاعجاز الى آخره والى كلام صاحب المثل السائر
اعلم ان اقسام النحو اخذت من واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز لان العقل
لا يأبى ان لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا واما قسم البيان فليس كذلك لانه استنبط
بالنظر وقضية العقل من غير واضع ولم يفتقر فيه الى التوقيف بل اخذت الفاظ ومعان
على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل بمزية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها فان كل عارف
باسرار الكلام اي لغة كانت يعلم ان اخراج المعاني في الفاظ جامعة رائقة حسنة تلذها السمع
ولا ينبو عنها الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما تقلدناه وقال ايضا اعلم
ان مدار علم البيان على حكم الذوق السليم الذي هو انفع من ذوق التعليم مضى كلامه ثم ان المجاز
كما يقع في الاسماء والافعال قد يقع في الحروف الا ترى الى الاستعارة التبعية فان نوعا منها الكلام
في الحروف ونقل شارح اللباب عن سيبويه ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق والجمع
والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة وذكر المصنف في اول سورة الاعراف
ان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل لا شك ان واو العطف تقتضي المغايرة وتتضمن
معنى الجمعية فاذا اريد معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب اطلاق اسم الكل على الجزء
ونحوه في الاستعمال الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان
الهمزة هنا مسلوب الدلالة عن الاستفهامية لمجرد الاستواء والنداء في قولهم انا افعل كذا ايتها
العصابة لمجرد الاختصاص وذكر المصنف في مريم عند قوله تعالى لسوف اخرج حيا ان اللام

لا يعتبر في المجاز النقل في الآحاد

ههنا

ههنا لام ابتداء أخلصت للتوكيد ووافقه ابن الحاجب في سورة والضحى وفي الامثلة
كثرة اذا علم هذا فقوله فائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف معناه ان الصفة نوع
اتصال بالموصوف فاذا اريد توكيد اللصوق وسط بينهما بهذه الواو ليؤذن ان هذه
الصفة غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقة واليه الاشارة بقوله ان
اتصافهم بها امر ثابت مستقر وليعلم ايضا ان الحال في الحقيقة صفة لا فرق الا في الاعتبار
الا ترى ان الصفة الواقعة عن النكرة اذا تقدمت عليها وهي بعينها تصير حالا ولو لم
يكونا متحدين معنى لم يصح ذلك ثم قولك جاءني رجل ومعه آخر وقولك مررت بزيد
ومعه آخر لما كانا سواء في الصورة اللهم الا في اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما سواء
في الواو ذكر نحوه ابو البقا في اعراب قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم هذا مراد المصنف
من ايراد المثالين لا ما فهم بعضهم واما قول صاحب الفرائد لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا
وحكما فيبنى على ان الواو عاطفة وهي تقتضي المغايرة كما قال صاحب المفتاح وقد بينا وجه
مجازه لمجرد الربط واما قوله جاءني رجل ومعه آخر وهي جملتان فيجيء جوابه ما قوله فان
جاء زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو راكب في المعكوس فان الاصل في الحال الافراد قال ابن الحاجب
في قوله كلمته فوه الى في انها بمعنى مشافهنا وقال ان الجمل تستعمل استعمال المفردات ولا يعكس
واما قوله سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد واما الدلالة على اتصافه به امر
ثابت غير مسلم فما لا تعقله مزية ادنى مسكة كيف سلم التاكيد ولم يسلم فائدته واما الاسولة
الباقية على كلام المصنف فمراده انها امارات تدل على ما ثبت وتقرر وقال ابن الحاجب في الامالي لا يجوز
ان يكون رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة لثلثة ولا انه خبر مبتداء محذوف ولا يجوز ان يكون
كلبهم مرفوعا برابعهم لان المراد به المضي ولا ان يكون الجملة حالا اذ ليس معنا ما يصح ان يكون عاملا
فيها الا ان التقدير سيقولون هم ثلثة وليس فيها ايضا واو ويجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة خبرا
للمبتداء المحذوف بعد خبر فيكون تعدد الخبر بين مفرد وجملة ويقوي هذا الوجه ان الجملة
الثالثة جاءت بالواو والمعنى فيها كالمعنى فيما تقدم ويتعذر ان يكون صفة مع الواو الا ترى انك لا تقول
مررت برجل وعاقل فتعين ان يكون خبرا بعد خبر والاخبار اذا تعددت جاز ان يكون الثاني
بواو وبغير واو وهذا ان سلم ان المعنى في الجمل واحد واما ان قيل ان قوله وثامنهم كلبهم من قوله تعالى
يكون استئنافا فالا حكاية عنهم بان ثامنهم كلبهم فيفهم على ذلك ان القائلين بانهم سبعة اصابوا

في ذلك ولا يلزم على هذا ان يكون خبرا بعد خبر ويقويه قوله قبل ذلك رجما بالغيب
ثم ذكر بعد قوله رجما بالغيب الجملة الثالثة فدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم بالغيب
واذا خالفتها في ذلك وجب ان يكون صدقا الا ان هذا الوجه يضعف من حيث ان الله
تعالى قال ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا قوله وثامنهم كلبهم تصديقا لمن قال سبعة لوجب
ان يكون العالم بذلك كثيرا فان اخبار الله صدق فدل على انه لم يصدق منهم احد واذا
كان كذلك وجب ان يكون الجملة كلها متساوية في المعنى وقد تعذر ان يكون الاخيرة وصفا
فوجب ان يكون الجميع كذلك تم كلامه وقد علم من مفهومه ان الواو هي المانعة من الوصفية
وذلك فهم داويهم فالدوا الدواء واما قوله وجب ان يكون الجمل كلها متساوية فكلام عن
مقتضى البلاغة بمراحل لان في كل اختلاف فوائد واللطائف من ينظر الى تلك الفوائد لا من يرده
الى التطويل والحشو في الكلام وايضا لا بد من قول صادق من الاقوال الثلثة لينطبق عليه قوله
لا يعلمهم الا قليل مع قوله رجما بالغيب لانه قد اندفع به القولان الاولان فيكون الصادق هذا وتعقيبه
به امارة على تحقيق صدقه وعلى ذلك ما ذهب اليه السائل مفقود ومع هذا ان طلاوة الكلام ام ابن
اللطف والمرام وههنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان قصة الكهف لامحة الى قصة الغار ومشابهة
لها من حيث اشتمالها على حكم بديع الشان وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي الله عنه قال
نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر
الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما يعني لستما مثل كل اثنين اثنين
اصطحبا لما خصصتما بشرف صحبة حبيب الله والتجاءا بسنتها الى حرم كنف الله كما قال
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالنزع في التسديس في قصة الكهف ناظر الى
التثليث في قصة الغار لكن نظرا كلا ولا فعلى هذا يجب ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم
كلبهم تابعين لثلثة وخمسة والضمائر الاربعة فيهما راجعة اليهما لا الى المبتداء ومن ثم
استغنى عنه بالحذف ولا كانت الظاهرات يقال هم ثلثة وكلب فلما اريد اختصاصهما
بحكم بديع الشان عدل الى ظاهر ما هو عليه لينبه بالنعت الدال على التفضيله والتميز
على ان اولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلثة او خمسة او سبعة اصطحبوا ومن
ثم قرن الله تعالى في كتابه العزيز اخس الحيوانات ببركة صحبتهم معهم في زمرة
المتبتلين الى الله والمعتكفين في جوار الله فقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد

واضافه

واضافه اليهم مكررا واختلف اراء المتلبثين في التنفير عن قصتهم والتفتيش
عن احوالهم روى السلمي عن ابي بكر الوراق انه قال مجالسة الصالحين ومجاورتهم
تؤثر في الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى ان الله عز وجل كيف ذكر اصحاب
الكهف فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم واذا تقرر هذا فالواجب ان يراعى
هذه النكتة في الفقرات الثلاث ثم ينظر الى الرمزة الزائدة في الاخيرة لاختصاصها
بحرف زائد وهي ما ذكره المصنف جزاه الله احسن الجزاء على ان ثابت ويليه صدر
الكلام والعدول من الوصف الى الخبر لاجل عجزه بسبب الواو وليس اولى من العكس
واما قوله لا تقول مررت برجل وعاقل فمنقوض بقولنا جاني زيد وراكبا واما
قوله وثامنهم كلبهم استيناف فقد ذهب اليه المفسرون قال الزجاج دخول
الواو ههنا واخراجها من الاول واحد وقد يجوز ان يكون دخولها على الدلالة
على انقطاع القصة وهو من قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة
وقال ابو البقا وقيل دخلت الواو ليدل على ان ما بعدها مثبتا تف حق ولبس من
جنس المقول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب من قوله لوجب ان يكون
العالم بذلك كثيرا ان القائل به المسلمون وهم بالنسبة الى القائلين وهما السيد
والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما ان القائلين من المسلمين
ليسوا كلهم بل بعضهم يدل عليه قول ابن عباس انا من ذلك القليل ذكره محيي السنة
والمراد بالقائلين السيد والعاقب هما ومن تابعهما بدليل قول المصنف ان السيد والعاقب
واصحابهما وثانيهما ان قوله الا قليل استثناء من اعم العام لكونه معاقبا لقوله ربي اعلم
بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين في جنب الناس والله اعلم بالصواب قوله فلا تمار
فيهم فلا تجادل الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك فلا يزالون الذين
كفروا في مرية مما يعبد هؤلاء والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال الله تعالى
قول الحق الذي فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك مريت
الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب قوله الا ان تعترض مشية الله دون فعله الا
وليت شعري ما معنى قول الزمخشري الا ان تعترض المشية دونه واعتقاده ان مشية
الله لا تعترض على فعل احد فلم تشا عندهم فعلا فتركه تركا فتفعل حتى انهم يقولون ان

قول القايل والله لا افعل الا ان يشاء الله ان افعله كذب اذا كان مباحا لان الله
لا يشاؤه بزعمهم فيحقق اعتقادهم وقال ابن الحاجب الوجه فيه ان يكون الا عم
استثناء مفرغا كقولك لا يجي الا باذن زيد ولا يخرج الا بمشيته على ان يكون لاعم
المحذوف حالا او مصدرا وحذفت الباء من ان يشاء الله اي الا بذكر المشيه وقد علم
ان ذكر المشيه المستصحبة في الاخبار عن الفعل المستقبل هي المشية المذكورة
بحرف الشرط او ما معناه كقولك لا فعلن ان شا الله وبمشيئة الله وما اشبههما هذا
هو المعنى من قول المصنف والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله وقال ابن الحاجب
واما ما ذكر انه متصل بقوله اني فاعل ففاسد اذ يصير المعنى اني فاعل بكل حال
الا في حال مشيئة الله فيصير المعنى النهي عن ان تقول اني فاعل ان شاء الله وهذا
لا تقوله احد واما ما ذكر من انه استثناء منقطع فبعيد لانه يودي الى نهي كل واحد
عن ان تقول اني فاعل كذا مطلقا قيده بشي او لم يقيد وهو خلاف الاجماع لجواز انه
قول القائل لا فعلن كذا ان شاء الله واما ما ذكره بعض المتاخرين ان الا ليست باستثناء
لا متصل ولا منقطع فهو جهل وغباوه ولا خفاء في انه عنى قوله وهو ان يكون ان شا الله
كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا والجواب عنه انا نقلنا عن الزجاج في قوله تعالى
خالدين فيها ما شاء الله نحو هذا المعنى وسبيله سبيل الكنايه من المجموع كقوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقد علم وحقق ان ذوق الموتة الاولى في
الجنه محال فيكون كنايه عن التابيد فالمعنى لا تقولن فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم
به الا ان يشا الله والله تعالى لم يشا ان تقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه
قوله لان لا عود لهم في ملتهم ما لم يشاء الله وعلى هذا اذا جعل الاستثناء منقطعا لا تقولن
يا محمد فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به لكن قد اخبركم باذن الله وبمشيته كقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالمخاطب على التقديرين رسول الله صلى الله عليه وسلم
يويده قوله هذا نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش الى اخره والحاصل
ان خصوصية المقام يجوز كثيرا من نحو هذا قوله وهو على بناء المغرب يقال ثني العود
اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الاخره ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه
لانه مسبب عنه ومنه استثنيت الشي زويته لنفسي ومنه بناء الثنيا بوزن الدنيا وفي

الحديث

الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه قوله وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له
في الاحكام ما لم يكن موصولا قال القاضي لانه لو صح ذلك لم تتقرر اقرار ولا طلاق
ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية ان الاستثناء المتدارك من القول
السابق بل هو مقلد مدلول به عليه مثل ان تقول افعل ان شاء الله اي ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول افعل ان شاء الله قوله انك تاخذ البيعة
بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا الانتصاف ظاهر الاية الامر
بتدارك المشية عند التذكار واما حمل اليمين عليها فلا دليل للاية عليه قلت
مسله البيعة واليمين جارت زاده لمن قاس الاستثناء في الاحكام على مسلة
التدارك بالتذكار في نسيان ذكر الله في الامور وصورة المبايعة بان تقول
ابايعك على السمع والطاعة ثم تؤكدها باليمين بان تقول والله لا اخرج من
هذه البيعة ثم يخرج ويستثني الازمان كذا ويوم كذا والامر كذا او ان يفعل كذا
قوله تشديدا في البعث على الاهتمام يعني الامر بالاستغفار من باب التغليظ
والتشديد كان ترك الاستثناء من الذنب الذي يجب فيه التوبة والاستغفار
قوله واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به فالنسيان قد يستعمل في الترك مجازا
لان الترك سبب النسيان الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما
لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وقوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى اخبار وضمان من الله تعالى انه يجعله بحيث انه لا ينسى ما
يسمعه من الحق وكل النسيان من الانسان ذمه الله تعالى فهو ما كان اصله عن تعمد
وما عذر فيه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان فهو ما لم يكن سببه
منه واذا نسب ذلك الى الله تعالى فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه قال
تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم فتنبيه ان
الانسان بمعرفته بنفسه يعرف الله فنسيانه لله هو من نسيانه نفسه وقال عكرمه
معنى نسيت ارتكبت ذنبا ومعناه اذكر الله اذا اردت وقصدت ارتكاب ذنب يكن
ذلك دافعا لك قوله وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف اي لفظ هذا في قوله تعالى
لا قرب من هذا رشدا قوله ومعناه لعل الله يوتيني من البينات ما هو اعظم في الدلالة

واقرب رشدا من نبأ اصحاب الكهف الاستفهام لتقرير قوله ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا الى اخر القصة يتعلل شانها ثم ختمها بامره صلوات
الله عليه ارشد منها الانصاف هذا يوهم ان قصة ذكرت في الكتاب العزيز
ليتعظ بها ينبغي ان يحقر شانها ويبالي بمن الى ما هو خير منها وارشد وجوابه
ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبرهم وقالوا انهم فتية
ذهبت بهم في الارض مذاهب فقال الله ما اكثروه وحقروا ما استعظموه ولم يقص
الله نبأها الا لاعلام المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي
من السماء وانه لا يخلو عن فائدة وموعظة وعبرة قوله يهديني لشيء اخر يدل
هذا المنسي اقرب تقال هداه لكذا والى كذا لا بد من تقدير شيء يصح الكلام معه
فالتقدير يهديني لشيء اخر معه يكون ذلك الشيء يدل هذا المنسي اقرب منه رشدا
قال الزجاج عسى ان يعطيني من الدلالات ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة
اصحاب الكهف وقال في المطلع يهديني الى ما هو اقرب واقرب في تركيب المصنف يجوز
ان يكون بدلا من بدل وان يكون صفة ان جعل اقرب من معرفة او حالا ان جعل
نكرة قوله خيرة اي مختارا قوله بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم فان
قلت ما فائدة ايراد البيان في اخر القصة والمبين في اولها قلت والله اعلم يجيء
اولا باختلاف الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف وثانيا باختلافهم في كمية اشخاصهم فبين
الثاني بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ثم ردني اعلم بعدتهم وبين الاول بقوله ولبثوا
في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا وسجل لكلتي الجملتين
باثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة شيء لطف الله ما ذهب اليه المصنف في سبعة
وثامنهم كلبهم واما توسيط قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الاية بين البيان
والمبين فانه من جملة التاديب الذي ادبه الله والتهذيب الذي هذبه بما هو خلو له
وهو هذا القران المجيد جاء مستطردا عطفا على قوله فلا تمار فيهم ولا تستفت متضمنا
معنى الاجلة ابطأ عليه الجواب عن هذه القضية قال الزجاج قل الله اعلم بما لبثوا
اخبار عن الله تعالى بطول لبثهم واعلم انه اعلم بذلك وكان هذا ابلغ من ان يقال
الصحيح انهم قد لبثوا هذا العدد كله قوله وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة

والكسائي

والكسائي بغير تنوين والباقون بتنوين قوله وسنين عطف بيان لثلثمائة
قال الزجاج سنين جاز ان يكون نصبا وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا
في كهفهم سنين ثلثمائة عطف سنين على ثلث عطف البيان والتوكيد والجر على
ان يكون نعتا للمائة وهو بالغ في المعنى الى ثلث كما قال فيها اثنتان واربعون حلوبة
سودا كخافية الغراب الاسحم جعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت الجملة
العدد هكذا في تفسيره ونقل المصنف عنه في المفصل انه قال لو انتصب سنين
على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ابن الحاجب وجهه انه قد
فهم من لغتهم ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو
واحد من المائة فعلى هذا لو قلت مئة سنين فيكون السنين واحد من المائة
لثلثمائة واقل السنين ثلثة فيجب ان يكون تسعمائة وهكذا ذكره يرد على قراءة حمزة
والكسائي اذ ليس لقراءتهما وجه سوى التمييز وهذا غير لازم لان الذي ذكره مخصوص
بان يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز
جمعا في نحو ثلثة اثواب على ان الاصل في التمييز الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض
فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل لا على الوجه الذي لزمه فان ذلك على المفرد
وقلت الذي ذهب اليه المصنف عكس ذلك لانه جعل المفرد اصلا والجمع مفرعا عليه
لقوله على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز وقال ابن الحاجب ثلثمائة وسنين
فيمن قرأ بالتنوين محمول على البدل والا لزم الشذوذ من وجهين احدهما جمع مميز
مائة والاخر نصبه فاذا جعل بدلا خرج عن الشذوذين واستقام الاعراب كانه
قال ولبثوا سنين قوله لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج اما قوله وازدادوا
تسعا فلا يكون تسع ليال وتسع ساعات لان العدد يعرف بتفسيره واذا
تقدم تفسيره استغني بما تقدم عن اعادة ذكره وقال الامام فان قالوا لم لم يقل
ثلثمائة وتسع سنين وما الفائدة في العدول قلنا قال بعضهم كانت المدة ثلثمائة سنة
من السنين الشمسية وثلثمائة وتسع سنين من القمرية وهذا مشكل لانه لا يصح بالحساب
ويمكن ان يقال لعلهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب امرهم من الانبياء ثم اتفق ما اوجب
بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقال القاضي لعله حكاية كلام اهل الكتاب

٧

فانهم اختلفوا في مدة لبثهم وما اختلفوا في عدتهم وقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقلت ويمكن ان يقال من كلام الله تعالى فان اهل الكتاب كما اختلفوا في عدتهم اختلفوا في مدة لبثهم فكما جي في ذلك المقام بما يرفع الاختلاف جي هنا كذلك قال قوله وازدادوا تسعا يقال النصوصيه اللبث وتقريره ودفع للاحتمال ونظيره الاستثناء في قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وسيجي بيانه فقوله قل الله اعلم بما لبثوا مثل قل ربي اعلم بعدتهم هناك وهذا التاويل يرجح قول من قال ان هذا من كلام الله تعالى قوله وجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات قال القاضي والهاء يعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة وهو ان ضمير الغائب لا يمكن استتاره في امر المخاطب ولزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعديه وقال صاحب الكشف وكان القياس اضار به في الثاني لان الجار والمجرور في موضع الفاعل لكن استغني بذكره في الاول لانه لا يجوز العطف على عاملين كما في قول الشاعر اكل امرء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا اي وكل نار استغنا بذكره اولا عن ذكره ثانيا قال الراغب ابصر به واسمع تعجب منه تعالى ذلك من وقف على عجائب حكمته ولا يقال فيه ما ابصره واسمعه لان الله تعالى ذلك لا يوصف الا بما ورد به السمع وقدر ابو البقا اوقع ايها المخاطب ابصارا بامر الكهف فهو امر حقيقة والفاعل مضمر قوله انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا اية مكان اية اراد ان في هذه الايه الدلاله الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة لانه تعالى امر نبيه صلوات الله عليه بان تلو ما اوحي اليه من كتاب الله حين قالوا ايت بقران غير هذا او بدله واعلمه ان لا تبديل لكلمات الله البته لا يبدلها هو ولا غيره حيث نفى جنس التبديل وخص هذا العام بقوله واذا بدلنا ايه مكان ايه فبقي العام فيما عداه على اصله ولهذا اكد دلاله الحصر في قوله انما يقدر على ذلك هو بقوله وحده ثم اتى بتبديل مؤكدا لذلك المعنى وهو قوله ولن تجد من دونه ملتحدا بلن المؤكده قال المصنف نقول لصاحبك لا اقيم غدا

فان

فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم نزل صلوات الله عليه منزلة من يتوهم ان له ملجاء يعدل اليه من امره ونهيه فقيل له ولن تجد من دونه ملتحدا تهييجا والهابا واليه الاشارة بقوله ولن تجد من دونه ملتجا يعدل اليه ان يهم بذلك قال الزجاج ولن تجد معدلا عن امره ونهيه ولا ملجاء الا اليه قوله فصبرت عارفة البيت اي حبست نفسا عارفة باحوال الحرب الجوهري العارف الصبور ترسو ترسخ وتثبت تطلع سقطع عن مكانه وقيل تنظر ساعة وتختفي ساعة كما هو عادة الجبان يصف صبره وتجلده عند الشدائد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في حال يكون نفس الجبان فيها مضطربه قوله وقرئ بالغدوه ابن عامر والباقون بالغداة قال ابو البقا اصلها غدوة فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي نكره ويقرء بالغدوة بضم العين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها باللام واكثر ما يستعمل معرفه علما بغير اللام قوله والزيد زيد المعارك اوله وقد كان منهم حاجب وابن امه ابو جندل حاجب هو ابن لقيط بن زرارة اراد بقوله زيد المعارك ضعف شجاعته ذكره شاهدا على صحة الاضافه وادخال اللام على تاويل التنكير وفيه ضعف لان العلم انما وضع لشئ بعينه غير متناول ما اشبهه فاذا نكر فقد استعمل على خلاف ما وضع له ووجهه انه لما وضع لمسمى ثم وضع لاخر صارت نسبته الى الجميع نسبة واحدة فاشبه ان يكون مثل قولك رجل قوله عدا طوره اى جاوز حده النهايه في حديث سطيح فان ذا الدهر اطوار دهارير الاطوار الحالات المختلفه والتارات والحدود واحدها طور اي مرة هلك ومرة ملك ومرة بوس ومرة نعم ومنه حديث النبيذ تعدى طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه وحل فيه شربه قوله اذا اقتحمته الجوهري اقتحمته عيني اي ازدرته وقري ولا تعد عينيك اي جاوز وتا من قولهم جاء القوم عدا زيدا ولا تصرفهما قال ابن جني في قراءة الحسن وهذا منقول من عدت عيناك اي جاوزتا من قولهم جاء القوم عدا زيدا جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى عدت عيني عن كذا اي صرفتها قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له ونامه وانم القتود على عيرانة اجد يمت الشئ على الشئ رفعته عليه والقتد خشب الرحل وجمعه اقتاد وقتود والعيرانة الناقه شبهت بالعير في سرعتها ونشاطها

وناقة اجد قويه موثقة الخلق تقول نعدّ بهمك عما ترى فانه قد فات عنك بحيث لا ارتجاع له اي ابصرت عما ترى من تغير الدار و ما انت فيه اذا ايقنت الارجعة وتشاغل بالرحلة قوله وحسن شارتهم الشارة اللباس والهيئة قوله والجمته الجوهري كلمته حتى الجمته اي اسكته والجمته اي وجدته مفحما لا يقول الشعر قوله جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا الانتصاف شمر الزمخشري هاربا من الجن ويجرا على نفي ما نسبه الله ابتاعا لهواه قوله او من اغفل ابله اذا لم يجعل لها سما الانتصاف هذا يمكن مع خلق الغفلة فلا ضرورة الى صرف اللفظ عن ظاهره قوله وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه حيث اسند الاتباع اليهم وعطف بالواو ولم يرتبه عليه بالفاء فدل على الاستقلال وانهم بانفسهم يتبعون اهواءهم وليس اغفلنا سببا في الاتباع الانتصاف فلم وجه نسبة فعل العبد الى نفسه لكونه مقرونا بقدرته والى الله لكونه موجدا له فادلة السنة يتبعه حيث سلك لا محيص له عنها وقلت يمكن ان يقال انه اوطف من اسلوب قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي على راي صاحب المفتاح اخبر الله تعالى انه خلق قلوبهم مختوما عليها وجعل فيها الغفلة واخبر انهم اتبعوا اهواءهم ولم يرتب الثاني على الاول تفويضا لاستفادته الى فهم السامع او من الاضمار كما ذهب اليه المصنف في تلك الاية اي جعلنا قلبه غافلا عن الذكر فضل واتبع هواه كما قال ولقد اتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلما الناس وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله قوله وقرئ اغفلنا قلبه قال ابن جني قراها عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته غافلا قوله الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كذا قدر في آل عمران والخبر هو العامل في الظرف فان قلت ما دعاه الى هذا ولم لم يجعل من ربكم الخبر ومع ذلك كيف قال جاء الحق فانه ليس بمقتضى التقدير قلت دعاه مجيء قوله تلك الحق من ربكم كالفذلكة لما ذكر من مفتتح السورة او جميع ما جاء به صلوات الله عليهم وسلامه بعلة بالفاعلية فالضمير المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم قدر الواحدي اي هذا الحق من ربكم وقال الزجاج الذي اتيتكم به الحق من ربكم فيكون المعنى ما حكم به من حديث الكتاب القويم العري عن كل الاعوجاج الظاهر الاعجاز الكاشف عن المغيبات المحتوى على

مكارم الاخلاق المزيح للعلل والاعذار المزيل للريب والشبهات حق واجب ثابت من الرب المالك الرحيم ثم رتب عليه وعيد من كان عقله وعاند به ودفع الحق الصلاح ووعد من اذعن للحق وامن كل بمقتضاه بقوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر وعداه ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى اخر الايات ولو يد هذا التاويل ما ذكره الواحدي قال قال مجاهد والسدي قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر وعيد من الله وانذار وتبيين اعده ما لكل فريق من مومن او كافر فقال انا اعتدنا للظالمين نارا الايات وظهر ان قوله جاء الحق وزاحت العلل نحو للمعنى وملخص له والله اعلم قوله وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما امكن من اختار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين قال القاضي وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته المعنى لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وقال الزجاج هذا الكلام ليس بامر لهم ما فعلوا منه فهم فيه مطيعون ولكنه كلام فيه وعيد وانذار قوله بالسرادق وهو الحجرة الراغب السرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان قال تعالى احاط بهم سرادقها وقيل مسردف مجعول على هيئة السرادق قوله فاعتبوا بالصيلم اوليه غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار النسار بكسر النون ماء لبني عامر والصيلم الداهية والامر العظيم اعتبوا اي ارضوا جعلوا للداهية لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله مو نعهما كعكر الزيت الحديث رواه الترمذي عن ابي سعيد النهاية العكر الدنس والدرن قوله مرتفقا متكا من الرفق الجوهري بات مرتفقا اي متكيا على مرفق يده والمرفقة بالكسر المخدة قوله وهذه المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا اراد ان الاية الثالثة مقابلة لهذه وهي مفصولة بذكر الارتفاق فاوجب موجب المشاكلة المجاوبة بين القرينتين وان تاخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة كان اثبات مرتفقا للكفار على التهكم كاثباتا بغاثوا لهم قوله الا ان يكون قوله اي هذا من المشاكلة الا ان يراد معنا قول الشاعر وذلك ان مرتفقا وعيي الى آخره حالان مترادفان ودلت الثانية على ان الاولى محمولة على غير المعارف وجعل بالدعاء از اد جنس المتكا نوعين على نحو قوله تحية بينهم

ضرب وجميع المعنيات صح ان يكون الثاني متكا وكان للتكاة ذاك قوله الى ارقت
البيت ارقت سهرت والصاب شجرة لها لبن اذا اصاب العين حلبها الجوهري
عصارة شجر مرّ قوله وسكيرا اساور الراغب سوار المراة معرّب دستواره
وكيف ماكان فقد استعملته العرب واشتق منه سوّرت الجارية قال تعالى فلولا القي
عليه اسورة من ذهب وقال تعالى وحلوا فيها اساور من فضة واستعمال الاسورة في الذهب
وتخصيصها به بقوله القي واستعمالها في الفضة وتخصيصها بقوله حلوا فائدة فليتامل
قوله عبد الله بن عبد الاسد بالسين المهملة وفي الجامع هو ابو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال المخزومي الاسد بالسين المهملة وفي الاستيعاب هو زوج ام سلمة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم قوله موزرة بالاشجار الاساس ومن المجاز الزرع يوازر بعضه
بعضا اذا تلاحق والتف وتآزر النبت قوله مزامر الشرب بيان لما هو اصل الخيرات
الشِرب يروى بكسر الشين الجوهري شرب الماء وغيره شربا وقرئ فشاربون
شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال ابو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم والكسر اسمان وبهما
اسم وهذا المعنى نظير ما قاله في البقرة في قوله جنات تجري من تحتها الانهار
ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنات والرياض وان كان
آنق شيء واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس حتى يجري فيها الماء تم قوله فجعله
انفع ما يسقى به هو السيح بالنهر اشارة الى فائدة تخصيص ذكر النهر وانه تتميم للمعنى
وترشيح للفائدة المطلوبة قوله السيح بالنهر الجاري الاساس ساح الماء على
وجه الارض سيحا وماء سائح واساح فلان نهرا اجراه قوله لان كلتا لفظه لفظ
مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز قال الحريري في درة الغواص يقولون كلا الرجلين
خرجا وكلتا المرأتين حضرتا والاختيار ان يوحد الخبر فيهما لان كلا وكلتا اسمان مفردان
وضعتا لتأكيد الاثنين والاثنتين وبهذا نطق التنزيل كلتا الجنتين آتت اكلها
وعليه قول الشاعر كلانا ينادي يا نزار وبيننا قنا من قنا الخطي او من قنا الهند
حيث لم يقل ينادِيان وقال الآخر كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا
حيث لم يقل غنيان فانه جاء في الاشعار شبه الخبر عن كلا وكلتا وهو ما حمل
على المعنى وللضرورة الشعرية قوله الدثرة الاساس هو يتدثر بالمال وماله دثر

وذهب

وذهب اهل الدثور بالاجور النهاية الدثر المال الكثير يقع على الواحد والاثنين
والجمع قوله من حار يحور اذا رجع الراغب الحور التردد اما بالذات او بالفكر
قال تعالى انه ظن ان لن يحور اي لن يبعث وحار في العذر تردد فيه وحار في
امره تحير ومنه المحور للعود الذي يجري عليه البكرة لتردده وبهذا النظر
قيل سير السواني ابدا لا ينقطع ومحارة الاذن لظاهره المنقعر تشبيها بمحارة
الماء لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء في المحارة والقوم في حور اي في
تردد الى نقصان وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التردد في الامر بعد
المضي فيه او من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها وقيل حار بعد ما كار
والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه التحاور وكلمته فما رجع الي حوارا و
حويرا ومحورة والحور جمع احور وحوراء قوله معناه ودخل ما هو جنته اي ما
يقال له انه جنته قال القاضي المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها
على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون والتعريف فيه للعهد
الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل قوله ما له جنة غيرها الجملة مؤكدة
لمعنى الاولى لانه اذا كان جنس جنته هذا لا يكون له غيرها قال صاحب الفرائد
هناك القصد الى انه له كذا وكذا فلا بد من ذكر الجنتين وما كان بينهما وما يضاف
اليهما وههنا القصد الى انه قال وقت الدخول لا ينبغي له ان يقول فلا افتقار
الى ذكر التثنية بل يكفي بما يدل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية سواء بهذا
الاعتبار وقال القاضي ويجوز ان يكون الجنتان لاتصال كل واحدة من الاخرى كجنة
واحدة او يكون الدخول في واحدة واحدة قوله وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما
اوتي مفتخر به قال صاحب الفرائد هو ناقص لنفسه لان من كفر النعمة نقص
نفسه باعتبار ان الكفران يوجب فقدان النعمة فكان نفسه منقوصة او لان
الكفران مؤدي الى الهلاك كقوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت مراد
المصنف ان معنى قوله تعالى ظالم لنفسه محمول على معنى الظلم وهو وضع الشيء في غير
موضعه فكان من موجب دخوله جنته ونظره اليها جامعة للاقوات والفواكه
مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كما وصفه الله تعالى ان يتواضع لله ويشكره على ذلك

بما يستطيع من بذل الجهد واستفراغ الطوق فوضع مكان الشكر والتواضع الاعجاب
والافتخار والكفران فعرض بذلك نفسه لسخط الله وغاية الهوان والنكال
كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم
التكذيب موضع الشكر قوله في بدء ده حسنه الجوهري باد الشيء يبيد بيدا وبيودا
هلك قوله ولئن رددت الي ربي قسام منه اي اللام موطئة للقسم قوله لاوتين
مالا وولدا هو يريد ان هذا القول يشبه قول العاص بن وائل حين تقاضاه خباب
مالا له عليه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين
يبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال
وولد فاعطيك قوله وقرئ خيرا منهما نافع وابن عامر قوله جعله كافرا بالله
اي جعل صاحبه كافرا بالله بقوله الكفرت لاجل شكه في البعث حيث قال وما اظن
الساعة قائمة لان منشاه الشك في كمال قدرة الله وفي كونه عالما بالجزئيات كما يلزم من
تكذيب المرسل الكفر بالمرسل وفيه تغليظ انكار الحشر وقال القاضي ولذلك رتب الانكار
على خلقه اياه من التراب فان من قدر على ما خلقه منه قدر ان يعيده منه وقلت انما
قرن المصنف قوله جاحدا لانعمه بقوله كافرا بالله ليوذن بان قوله الكفرت بالذي
خلقك ورد لقوله وما اظن الساعة قائمة ولدخوله ظالما لنفسه واضعا موضع الشكر
الافتخار والاعجاب كما سبق فجعل الكفرت مستعملا في الكفر بالله وكفران النعم لكونهما
متوافقين كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وفي القدر المشترك وهو الستر
والتغطية فكما ان كافر النعمة يحاول ستر ما يوجب الاشادة والظهور من النعم كذلك الكافر
تراول في لبس الحق بالباطل وقوله لشكه في البعث يجوز ان يكون تعليلا لجعله كافرا بالله وان
يكون له ولقوله جاحدا لانعمه لان في الاعادة نعمة للمومنين واي نعمة ليست فوقها نعمة قوله
لكنا هو الله ربي صله لكن انا قال صاحب التيسير قرا ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل
والباقون بحذفها فيه واثباتها في الوقف اجماع وقال ابن جني قرا ابي بن كعب والحسن لكن
انا وهي اصل قراءة ابي عمرو وغيره لكن هو الله ربي بالتخفيف فخففت الهمزة انما بان حذفت
والقيت حركتها على ما قبلها فصارت لكننا ثم التقى النونان متحركتين فاسكنت الاولى وادغمت
في الثانية فصارت لكن في الادراج واذا وقفت الحقت الالف لبيان الحركه فقلت لكنا

فانا

فانا على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة وهي مركبة من مبتدا وخبر فالمبتدا الله
والخبر ربي والجملة خبر هو وهو وما بعده من الجملة خبر عن انا والعائد عليه من الجملة
بعده الياء في ربي كقولك انا قام غلامي فان قلت فالعائد على هو من الجملة بعده التي
هي خبر عنه قلت لا عائد على المبتدا ابدا اذا كان ضمير الشان والقصة لان المبتدا
انما يحتاج الى العائد من الخبر اذا كانت جملة لانها ليست هي المبتدا نحو زيد قام ابوه لان
زيدا ليس بقولك قام ابوه في المعنى فاحتاجت الى عود ضمير منها عليه ليلتبس ذلك
الضمير بجملته واما ما نحن بصدده وهو الجملة نفسها قوله وترميني الطرف
البيت تقليني اي تبغضني قيل لكن وجهه ان يكون اصله لكنه اياك على ان
الضمير للشان ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية لكان وجها
وترميني بالطرف الاساس ومن المجاز رماه بعينه ورماه الفاحشة قوله اي لكن
انا لا اقليك يريد ان اياك ليس منصوبا بلكن وهو ضمير مفعول تقدم على عامله اما
للاختصاص او القافية قوله وقرئ لكن هو الله ربي قال ابن جني هي قراءة عيسى
الثقفي وهو ضمير الشان والجمله بعده خبر عنه قوله انت كافر بالله لكني مومن
موحد هذا تلخيص الكلامين المعاوين لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار مفردات
التركيب فمفوض الى الذهن فقوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفه ثم سواك
رجلا مقابل لقوله هو الله الذي ربي وقوله الكفرت مقابل لقوله ولا اشرك
بربي احدا دل هذا على التوحيد الصرف والاخلاص التام قوله او شرطيه منصوبة
الوضع قال ابو البقا هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف اي ما شاء
الله كان قوله ونظرها اي ونظير ما الشرطية في حذف الجواب لفظه لو في تلك
الاية فنظيرها ابتداء والخبر لو قوله والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى
الحساب قال صاحب الفرائد هو مصدر بمعنى اسم المفعول اي شيا ما يعد اي يدخل
في الحساب ويعتد به من انواع العذاب المرتبه على الكفر المتوقع ان يقع بسبب الكفر
الراغب حسبانا نارا وعذابا وانما هو في الحقيقه ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه قوله
تزلق عليها لملاستها الراغب الزلق والزلل متقاربان قال تعالى فتصبح صعيدا
زلقا اي دحضا لا ثبات فيه كقوله تعالى فتركه صلدا يقال زلقه وازلقه فزلق قال

وان يكاد الذين كفروا ليزلقونكم وذلك كقول الشاعر نظرا يزل مواقع الاقدام
قال يونس لم يسمع الزلق والازلاق الا في القران وروي ان ابي بن كعب قراء
وازلقنا ثم الاخرين اي اهلكنا قوله ظهر البطن الاياس قلبت الامر ظهرا البطن
قال عمرو بن دبيعة وضربنا الحديث ظهر البطن وابتنا من امرنا ما اشتهينا نصب
ظهر البطن على انه مفعول مطلق اي يقلب كفيه تقليبا قوله ولم يكن بالياء والتاء
حمزة والكسائي بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله وحمل ينصرونه على المعنى
لان الفئة ناس وجماعة ولو كان ينصره بالتاء الفوقانية لكان حملا على المعنى
اللفظ والاستشهاد بقوله فيه تقابلا بالتاء الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ قوله معناه
يقدرون على نصرته قال صاحب الفرائد وضع ينصرون موضع يقدرون وضع
الملزوم موضع اللازم وهو من باب المجاز وترك الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا بقرينة وهو
ههنا من دون الله لان حاصل من دون الله الا الله فكانه قيل لا ينصره احد الا الله
وهو كقولك لم ينصرني احد من دون زيد يفهم منه ان زيدا نصرك ولما لم ينصره الله
علم ان المراد من النصرة القدرة عليه قلت نظيره قوله تعالى انا كنا فاعلين اي
قادرين وقوله اذا قرات القران فاستعذ اي اذا اردت القراءة فاستعذ لان
الفعل يوجد بقدرة الفاعل تارة اخرى بارادته فهو من اطلاق المسبب على السبب قوله
وهو استيجابه ان يخذل معناه انه تعالى اوجب على نفسه خذلانه بناء على مذهبه
اللهم الا ان يقال الايجاب بمعنى الوعد وفيه دليل ان قوله يا ليتني لم اشرك
بربي احدا لم يصدر عنه توبة وندما ثم يجوز ان يقال ان تلك الاية التوبة كانت عند
مشاهدة الباس قوله وقد قرئ بها بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالفتح
قوله يعني ان قوله يا ليتني كلمة الجي اليها فقالها للخص لما حصل من تفسيره لقوله
ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وجعل قوله هنالك الولاية
لله الحق تقريرا له بعد سبق ذكر قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني لما
راي ان لا ناصر هناك الا الله وهو قد خذله قالها جزعا مما دهاه وهذا موذن بان
قوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله الى قوله هنالك الولاية اما حال من فاعل
يقول او عطف على يقول وايذان بحصول مضمون الجملتين وبعث للسامع على

الفكر والاستنباط الرتب بينهما ويجوز ان يتعلق قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر
انه متعلق بالوجوه الثلثة المبنية على معنى الولاية من النصرة والتولي والسلطان
والملك على سبيل اللف والنشر فلما فرغ من ذلك اتى بما يجمعها من المعنى يعني انما
قال ذلك الخاسر النادم يا ليتني لم اشرك بربي احدا لما راي ان لا ناصر ولا متولي
ولا مانع له هنالك هذا معنى قوله ويجوز ان يكون المعنى الراغب الولي
كون الشيء بجنب الاخر ويعتبر ذلك تارة بالمكان فيقال له الولاية وتارة بالنصرة
فيقال له الولاء والموالاة لكن الولاء على ضربين ضرب باعتبار نسبة الاعلى الى
الاسفل وضرب باعتبار نسبة الاسفل الى الاعلى ولهذا يقال للجازم والمجزوم
مولى وولي لان كل واحد منهما يوالي الاخر الجازم بالطاعة والنصيحة والمجزوم
بالاشفاق والكفاية وقال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والمعتق والمعتق والناصر
والمنصور وابن العم والحلف والجار والقيم فاعتبروا في كل ذلك التضايف لكون كل واحد
منهما مواليا للاخر بوجه اخر مفرع على معنى الولاية اذا كانت بمعنى النصرة من قولك
انتصر منه اذا انتقم منه ويؤيد هذا الوجه قوله هو خير ثوابا وخير عقبا وذلك ان صاحبه
لما افتخر وتعزز عليه بالمال والبنين وكفر بالله وبالبعث واجابه بما اجاب ثم ختم
بقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء صدق الله
قوله بان احاط بثمره وتركه مخذولا مقهورا وشفى صدره والتشفي من اعداء الدين خير
من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون موقع هنالك الولاية لله ما سبق موقع قوله
والحمد لله رب العالمين من قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فانهما كالتذييلان لان معناهما
للتقارب في التشفي من اعداء الدين وذلك قال هنالك هو ايذان بوجوب الحمد عند هلاك
الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقال هنا هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه
المومنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم قوله وقرئ الحق بالرفع والجر
ابو عمرو والكسائي بالرفع والباقون بالجر قوله وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس
وانصحهم الانصاف قد تقدم الانكار عليه في ذكر ما يوهم ان القراءة موكولة الى راي
الفصحاء ولا يجوز لاحد ان يقراء الا بما سمعه ورواه متصلا عن النبي صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن انزاله من السماء فلا وجه لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري لا يفوت

السابق على راس البدعة ومعدن الفتنة عمرو بن عبيد فانه من كبار المعتزلة
قوله وقرئ عقبا بضم القاف عاصم وحمزة بالاسكان والباقون بالضم
الراغب العقب موخر الرجل وقيل عقب وجمعه اعقاب واستعير العقب
للولد ولولد الولد ورجع على عقبه اى انثنى راجعا وانقلب على عقبه نحو رجع
على حافرته ونحو ارتدا على اثارهما وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه والعقب
والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى اولئك
لهم عقبى الدار فنعم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة
للمتقين وبالاضافة يستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في
النار فيصح ان يكون ذلك استعارة من ضده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
والعقوبة والعذاب والمعاقبة تختص بالعذاب قوله نجع في النبات الاساس
نجع فيه الدواء نفعه وماء نجوع نمير قوله ورف رفيفا الاساس رف النبات
يرف رفيفا ورفيفا وهو ان يهتز نضارة وتلالؤا قوله ووجه صحة ان
كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه قال صاحب الفرائد حق اللفظ
كما ذكره الله تعالى لان النبات هو المختلط لان الفعل من جهته اذ هو الجاذب للماء
ولا فعل من جهة الماء يعرف بالتامل فيعلم ان المصنف في صدد تاويل قول القائل
نجع في النبات الماء بدليل قوله على هذا التفسير وللماء ايضا فعل السراية في النامي
للطافته فعل ولا نسلم ان نفس الجذب الاختلاط لان الاختلاط من الجانبين الراغب الخلط
هو الجمع بين اجزاء الشيئين فصاعدا سواء كانا مائعين او جامدين او مختلفين وهو اعم
من المزج ويقال اختلط الشيء قال تعالى فاختلط به نبات الارض ويقال للصديق
والمجاور والشريك خليط والخليط يقال للواحد والجمع ويقال خلط فلان في كلامه
اذا صار ذا تخليط فيه واخلط الفرس في جريه كذلك وهو كناية عن تقصيره فيه قوله
وقرئ تذروه الريح حمزة والكسائي قوله وارفا الاساس ورف النبات ورفيفا
وهو وارف له بهجة من الري قوله يهيج الجوهري هاج النبت هياجا اي يبس
قوله ويعني عنه كل ما تهم اليه قيل هو حال لان ظاهر العطف على سعى لمجيء الواو في
المضارع المثبت اي سعى يكرمها له ويعني عندها كل ما يطمح اليه كانه عرف الباقيات بالصفة

نهج

الكاشفة

الكاشفة اى هي اعمال السعي يراها للانسان بعد فيا كل ما رحل منه الحظوظ لان
البقية بعضي ما يفصل عنه كقوله تعالى بقية الله خير لكم قال ما يبقى لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم وقريب منه ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي
عن عبد الله بن الشخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي هل لك
يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فامضيت اي
فابقيت قوله وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى احمد بن
حنبل في مسنده عن النعمن بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هي الباقيات الصالحات ونحوه رواه مالك
ابن انس عن ابن المسيب وهذا المثل كالتذلكة للقصة السابقة وهي واضرب لهم مثلا
رجلين قوله قرئ نسير من سيرت قراء الكوفيون ونافع نسير بضم النون
وكسر الياء والجبال بالنصب والباقون بالتاء وفتح الياء ورفع الجبال ونسير بفتح الياء
شاذة قوله وحشرناهم جمعناهم الى الموقف الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم
وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها وروي النساء لا يحشرن الى الغزو ولا يقال الحشر الا
في الجماعة قال تعالى واذا الوحوش حشرت وسمى يوم القيمة يوم الحشر كما سمي
يوم البعث ويوم النشر قوله وقرئ فلم نغادر بالنون الجماعة كلهم وبالياء شاذ
الراغب الغدر الاخلال بالشيء وتركه والغدر يقال لترك العهد ومنه فلان غادر
وجمعه غدرة وغدار كثير الغدر ويا غدر واستغدر الغدير صار فيه الماء والغدير
الشعر الذى ترك حتى طال وجمعها غدائر وجمع غدير الماء غدران وغدرت الشاة
تخلفت في غدره قوله صفا مصطفين اى صفا حال من الواو في عرضوا وانما قال
ظاهرين لان المقصود من عرض الجند على السلطان اظهارهم عنده فجعل صفا ترشيحا
لاستعارة عرضوا على ربك كقوله وبرزوا لله الواحد القهار قوله وهذا المضمر
هو عامل النصب في يوم نسير قال ابو البقا وقيل ويوم نسير معطوف على قوله عند
ربك اى الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير الراغب السير المضي في الارض
ورجل سائر وسيار والسيارة الجماعة يقال سرت وسرت بفلان وسيرته ايضا
وسيرته على التكثير ومن الاول قوله تعالى افلم يسيروا في الارض ومن الثاني قوله

وسار باهله ولم يجئ في القران القسم الثالث ومن الرابع قوله تعالى وسيرت الجبال
فكانت سرابا والتسخير ضربان احدهما بالامر واجباره وارادته من السائر نحو هو
الذي يسيركم في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير كقوله تعالى واذا الجبال سيرت
والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة
حسنة وسيرة قبيحة قوله والمعنى لقد بعثناكم كما انشاناكم تفسير لقوله لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قوله للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير قال صاحب
الفرائد الواو للحال وحشرناهم فلو كان للعطف ينبغي ان يقال ونحشرهم
قلت ان المصنف سال عن فائدة الاختلاف الواقع بين هذه الافعال الثلثة والجواب
ما ذكره يعني خولف بين التسيير والرويه حيث جئ بهما مضارعين وجئ بالحشر
ماضيا ليشعر بصيغة المضارع ان المراد استحضار تلك الصوره العجيبة الشان في
مشاهدة السامع ليتعجب لها واليه الاشارة بقوله ليعاينوا تلك الاهوال ولو قيل نحشرهم
لفات المقصود ونظر اصحاب المعاني الى فائدة العدول عن مقتضى الظاهر وقال
القاضي مجيئه ماضيا بعد نسير وترى المجرمين لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم
قبل التسيير قوله ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات وذلك
ان حرف النداء لاختصاص المنادي بالاقبال وههنا خصوا الهلاك بالنداء واضافوا الى
انفسهم قائلين يا ويلتنا على الاستعارة فان الويل الهلاك قوله قال في قوله تعالى
يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك التي
التي حقك ان تحضري فيها قوله هنة صغيرة الاساس فيه هنات وهنوات خصال
سوء قوله وهي عبارة عن الاحاطة اي الكثرة للاستيعاب كما في قوله ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا قوله وهي المناقشة النهاية وفي حديث عائشة من نوقش الحساب
فقد هلك اي من استقصي في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا
استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها وبه سمي المنقاش قوله كما يزعم من ظلم
الله اي نسبه الى الظلم من قولك خطاته اي نسبته الى الخطاء او قلت له يا خاطئ وليس
المعنى صيره ظالما نحو فرحته والاحاديث المروية في اطفال المشركين مشهورة منها
ما رواه مسلم وابو داود والنسائي في اخر حديث عائشة رضي الله عنها ان الله خلق

للجنة

للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها
وهم في اصلاب ابائهم وفي رواية ابي داود قالت قلت يا رسول الله ذراري
المومنين قال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين قلت يا رسول الله ذراري المشركين فقال من ابائهم فقلت بلا عمل قال
الله اعلم بما كانوا عاملين ومنها روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت منهم وهم
صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين فظهر من هذه النصوص من ظلم الله
بسبب نسبه رسول الله صلى الله الى الظلم قال القاضي يعني ولا يظلم ربك
احدا فيكتب عليه ما لم يفعل وقال ايضا كرر قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا في
مواضع لكونه مقدمه للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على
المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور
بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى
ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمه وهكذا مذهب كل تكرير
في القران قوله ثم وركه على ابن عباس الاساس عن الحسن من انكر القدر فقد
فجر ومن وركه ذنبه على الله فقد كفر قال في الانتصاف الحق معه الا في قوله وهذا
الكلام المعترض تعمد من الله فانه يطلق على من يفعل فعلا خطا فلا يليق اطلاقه
على الله تعالى قال محيي السنه كان من حي من الملائكه يقال لهم الجن خلقوا من نار
السموم وقال الامام وكونه من الملائكه لا ينافي كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركاء الجن ولان الجن انما سموا جنا للاستتار والملائكه
ايضا مستترون يعني انه تعالى كلما اراد ان ينقص من مرتبة الملائكة سماهم جنا
كذلك ههنا قوله فواسقا عن قصدها جوائرا اوله يذهبن في نجد وغورا غائرا
مضى شرحه في البقرة قوله او صار فاسقا كافرا وعلى هذا ففسق متعلق بقوله
اسجدوا والفاء للتعقيب وكان من الجن اعتراض وعن في عن امر ربه كما في قوله
ينهون عن اكل وعن شرب اي اصدر فسقه عن قوله تعالى اسجدوا والى كان نحوه

أسجد وا سببا لفسقه قوله وانما كانوا يكونون عن بعضهم المتقدم وانما يصح كاسن
والظاهرات قوله يكونون مزيدة كما في قول الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام
ولو يده اسقاطه في بعض النسخ قوله عضدا اي اعوانا الراغب العضد
ما بين المرفق الى الكتف وعضدته اصبت عضده وعنه استعير عضدت
الشجر بالمعضد ويستعار العضد للمعين كاليد قال تعالى ما كنت متخذ
المضلين عضدا قوله فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم
شركاء اشارة الى تحقيق ما انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وذلك انه تعالى لما عقب امتناع ابليس عن سجدة ادم لعصيانه
وفسقه انكار اتخاذه وليا من دون الله استبعادا اراد ان يقرر هذا
الاستبعاد بوجه برهاني وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني
انما كانوا شركاء لي ان لو كانوا شركاء فيما يصح به اسم الالهية وهو خلق السموات
والارض وانكم تقرون بان الله هو وحده خالق السموات والارض ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واذا لم يكونوا كذلك فلا يكونون
شركاء لي تقرر ذلك بقوله وما كنت متخذهم عضدا اي شركا فلما لزم من هذه
المقدمات تقرير قوله افتتخذونه وذريته اولياء قال فما لكم تتخذونهم
شركاء قوله نقول بالياء والنون حمزة بالنون والباقون بالياء التحتاني
قوله يعني وجعلنا بينهم واديا هذا على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان
وقوله موبقا عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع المسبب موضع السبب لان
العداوة مستلزم الهلاك او هو من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه كانه قيل
جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتؤديهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا بغضك تلفا
اي لا يكن بغضك بحيث يجر الى التلف والهلاك قوله هو كقوله ولا يكن حبك كلفا
قيل هو من كلام امير المومنين عمر رضي الله عنه النهاية الكلف الولوع بالشيء
مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه عثمن كلف باقاربه اي شديد
الحب لهم قوله البين الوصل الراغب بين موضوع للخلل بين الشيئين ووسطهما
قال وجعلنا بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل وظهر ما كان مستترا منه ولما

ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كل منهما منفردا
حتى قيل للبئر البعيد القعر بيوت بان الصبح ظهر يقال بان واستبان
وتبين والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة وسميت
شهادة الشاهدين بينة وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان
قوله ويجوز ان يريد الملائكة عطف على قوله واراد الجن وان الموبق المهلك
المعنى على الاول نادوا شركائي الذين زعمتم من الجن والحال ان بينهم واديا من
جهنم او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم
في اعلى الجنان المغرب موبقا اي مهلكا من اودية جهنم او مسافة بعيدة
قوله البرزخ الجوهري هو الحاجز بين الشيئين قوله تهلك فيه الاشواط
المغرب الاشواط جمع شوط وهو جري مرة الى الغاية اي يفنى فيه السير
كناية عن البعد البعيد قوله ازهير هل عن شيبة من مصرف تمامه
المطلع ام لا خلود لباذل متكلف زهير يروى بفتح الراء ترخيم زهيرة اسم امراة
من متصرف الاساس صرف عن عمله غيره وانه لينصرف تحتال بقول ابنا اللا
هل تقدر احدا ان تحتال في تغير الشيبة بل اتزعمين ان من بذل ماله في انفاقه
لا يبقى اسمه مخلدا على وجه الارض الزمان قوله ان فضلتها واحدا بعد واحد
وذلك من اضافة افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة فيه اذا اريد بيان زيادة
يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيمن اضيف اليهم فردا منهم ليحصل المقصود من
الشركة والزيادة قال ابن مالك ان افعل اذا اضيف الى نكرة نحو زيد افضل رجل
وهما افضل رجلين وهم افضل رجال معناه زيد افضل من كل رجل قيس فضله
بفضله وهما افضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما وعلى هذا قوله وما منع
الناس الايمان والاستغفار اي من الايمان قوله وقرئ قبلا والكوفيون بضمتين
والباقون بكسر القاف وفتح الباء قوله من ادحاض القدم الاساس ومن
المجاز ادحضت حجته وحجتهم داحضة الراغب يقال ادحضت فلانا في حجته
فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله من دحض الرجل وعلى نحوه في
وصف المناظرة نظرا يزيل مواقع الاقدام ودحضت الشمس مستعار من ذلك

قوله كانه محال يريد انه نفى الاهتداء بلن وهي لتاكيد النفي قوله واذا جزاء
وجواب فيه لف قوله فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بيان ان
يكون جزاء اي جعل دعوة الرسول سببا لانتفاء اهتدائهم فان الجزاء مسبب عن
الشرط ولا يصح هنا الا على تقدير الاخبار والاعلام كانه قيل ان تجتهد في دعوتهم
فاعلم انه معهم ما يدعوهم الي مزيد ما هم فيه من العناد وشدة الشكيمة اي يجعلوا
ما هو مسبب للاهتداء لمزيد الضلال وقوله على انه جواب للرسول بيان للجواب
ولما كان مورد السوال قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما سيجيء فلذا قال لما
لا ادعوهم وفيه تعسف قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال اذن ههنا جزاء
اي ان تدعهم الى الهدي وحالهم ما ذكر لن يهتدوا اي جزاء ما هم عليه عدم
الاهتداء وجواب لسوال الرسول على تقدير لم لن يهتدوا بعد ان ادعوهم فاجيب
لانهم على تلك الحال لان اذا اشارة الي ما مر وهو انا جعلنا الاية وهذا اظهر والنظم
لا يدعي ولا يلزم منه التعكيس الذي ارتكبه المصنف بالتعسف كانه قيل ان
تدعهم الى الهدي بعد ما جعلنا على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا فلن يهتدوا
اذا ابدا قال الامام والعجب ان قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه متمسك القدرية وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة متمسك
الجبرية وقلما تجد في القرآن اية لاحد هذين الفريقين الا ومعها اية للفريق
الاخر والتجربة يكشف عن صدق قولنا وما ذاك الا امتحان شديد من الله تعالي
القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون من المقلدين وقلت والله اعلم
قلما تجد في القران المجيد كلاما اكشف وابين دليلا على صحة مذهب اهل
السنة من هذا وذلك ان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه كالتذييل للاية السابقة وقوله انا جعلنا استيناف
لبيان موجب اعراض الظلم ونسيانه اي تشاغله وتغافله عما يهمه من تدارك
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي بعد ما ذكر بايات ربه واليه اشار المصنف
بقوله ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ثم في بناء جعلنا على
انا على سبيل تقوي الحكم او التخصيص وتوكيده بان وايثار صيغة التعظيم الدلالة
علي

على انه تعالى لما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وانه تعالى تعالى
لذلك اهل او هو مختص به ثم اوقع قوله وان تدعهم الى الهدي فلن يهتدوا
اذا ابدا نتيجة عن التعليل مقررا لما سبقت له العلة والحاصل انه لا جبر
ولا قدر فان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية اشارة الى الكسب وقوله
انا جعلنا الاية اشارة الى الخلق والايجاد والله اعلم قوله ثم استشهد على
ذلك بترك مواخذة اهل مكة يعني اخبر الله عز وجل انه تعالي بليغ المغفرة
والموصوف بالرحمة ثم جاء بقوله لو يواخذهم بما كسبوا استشهادا بانه بليغ
الرحمة يعني انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن
ولكن صرف ذلك عنهم لانه الرب الغفور ذو الرحمة يمهل ولا يعاجل قوله
والمعنى وتلك اصحاب القرى الى قوله مثل ظلم اهل مكة هذا معنى الاية على
التقدير وفيه ان المشار اليه بقوله تلك ما دل عليه قوله وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني ان كان مقتضى
المغفرة والرحمة ترك مواخذة اهل مكة عاجلا لكن مقتضى الوعد اهلاكهم آجلا
وبذلك مضت سنة الاولين كما اهلكنا القرون الماضية بعد ارسال الرسل
اليهم مبشرين ومنذرين وبعد مجادلتهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق
كذلك نهلك اهل مكة لانهم ظلموا مثل ظلمهم قوله وقرى لمهلكهم ابو بكر بفتح
اللام والميم وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام قوله لي
لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر قال صاحب الايجاز لمهلكهم
مصدر كقوله مدخل صدق ويجوز مهلكهم اسم زمان الهلاك اي جعلنا لوقت
اهلاكهم موعدا ولكن المصدر اولي لتقدم اهلكناهم والفعل يقتضي المصدر وجودا
وحصولا وهو المفعول المطلق ويقتضي الزمان والمكان محلا وظرفا وكل فعل
زاد على ثلثة احرف فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثال المفعول
واذا كان المهلك اسم زمان الهلاك لا يجوز الموعد اسم الزمان لان الزمان وجد
في المهلك فلا يكون للزمان زمان بل يكون الموعد بمعنى المصدر اي جعلنا
لزمان هلاكهم وعدا وعلى العكس قوله لنقل احدكم تناى ونفاني الحديث

اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريره قوله يستدعي ما هي غاية له اي قوله
مجمع البحرين غايه معينة وهي اي مجمع البحرين مستدعيه ذا غاية وهو السير
لانه لا بد للسير من ابتداء الغايه وانتهائها قوله والمعني لا ابرح مسيري حتي
ابلغ يعني المراد من الاية هذا لكن اختصر فعلي هذا متعلق الخبر فعل خاص
بقرينة المقام وهو يسير كما قدر فيما مر اسيرا اي لا ابرح مسيري لسير
حتي ابلغ علي الاسناد المجازي كانه قال ابالغ في السير وابذل فيه مجهودي
حتي يسير سيري نحو جد جده وطريقه سائر ومن ثم قال وهو وجه
لطيف وقد يقال ان اللطف في التخريج هو الوجه النحوي قوله ويجوز
ان يكون المعني لا ابرح ما انا عليه عطف علي قوله هو بمعني لا ازال قال
ابو البقا لا ابرح يجوز ان يكون تامة والمفعول محذوف اي لا افارق السير حتي
ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه قوله وقرئ مجمع بكسر الميم وهو
في الحقيقة الشذوذ يعني به قراءة وقياسا قال ابن جني فهي قراءة عبد الله
بن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل والمكان والزمان كلاهن مفعَل
بالفتح نحو مذهب بمعني الذهاب ومذهب بمعني مكان يذهب فيه وهذا
مذهبك اي زمان ذهابك الا انه قد جاء المفعِل بالكسر نحو المشرق والمغرب
والمنسك والمطلع لانه من يشرق ويغرب وينسك ويطلع ونحو من هذا
مجمع البحرين وهو مكان كما تري لانه من جمع يجمع فقياسه مجمع لولا ما ذكرناه
من الحمل علي نظيره قوله الراغب مجمع بينهما يجوز ان يكون البين مصدرا
اي موضع المفترق قوله فقام فيهم خطيبا الي قوله عند مجمع البحرين
ما يقرب منه رواه الشيخان والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكان الخضر في
ايام افريدون قال ابن الاثير صاحب الكامل في التاريخ قول من قال ان الخضر
كان في ايام افريدون وذي القرنين الاكبر قبل موسي بن عمران اشبه
بالحديث يعني الحديث الذي رواه ابي بن كعب ورسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم الخلق بالكائن من الامور فيجب ان يكون الخضر علي مقدمة

ذي القرنين قبل موسي عليه السلام وانه شرب من ماء الحيوة وطال
عمره ولم يرسل في ايام ابرهيم عليه السلام وبعث في ايام بُشتاسف بن لهراسب
وقال الامام في تفسيره ان ذا القرنين ليس الا سكندر صاحب ارسطوطاليس لان
الله تعالى مدحه في كتابه وصاحب ارسطوليس ممن يمدحه الله تعالى قوله
الذي يبغي علم الناس الي علمه اي الذي يضم علم الناس الي علمه مبتغيا له
طالبا علي تضمين يبغي معني يضم الجوهري ابغيتك الشئ اعنتك علي طلبه
وابغيتك الشئ جعلتك طالبا له وابتغيت الشئ وتبغّيته اذا طلبته قوله
كيف لي به اي كيف يتهيأ ويتيسر لي ان اظفر به قوله فحيث فقدته ايها
فقدت الشئ افقده اذا غاب عنك قوله تاخذ حوتا في مكتل الي قوله
العصفور من البحر من حديث ابي بن كعب بالاسناد السابق مع تغيّر يسير
النهايه المكتل بكسر الميم الزنبيل الكبير ويجمع علي مكاتل قوله اي تنسيا
تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة علي الظفر بالطلبة وما يكون منه
عطف تفسيري علي قوله تفقد امره ومن في مما جعل امارة بيان ما وهو التوصية
بانه حيث فقدته فالخضر هناك قوله وقيل نسي يوشع ان يقدّمه
اي يقدم الحوت بين يدي موسى عليه السلام ونسي موسى ان يامره باحضاره
ليشاهد امنه تلك الامارة التي جعلت لها وذلك ان موسى عليه السلام
وعد ان لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما سبق وان فقدان الحوت علامة
للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتي فلكونه
خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى فلكونه آمرا عليه كان
عليه ان يامره بالاحضار فنسي كل واحد ما عليه وانما احتيج الي التاويل لان
النسيان لا يتعلق بالدواب كما سبق عن الراغب في تعريفه النسيان ترك
ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن
القلب ذكره قوله فانتضح الماء الجوهري النضح الرش نضحت البيت انضحه
بالكسر قوله وحصل منه في مثل السرب الاساس ما حصل في يدي شي منه
اي رجع وما حصلت منه علي شئ المعني رجع من الماء في مثل السرب وفي

تجريدية لانه انتزع من الماء شيئا يشبه السرب نحو رايت زيدا في مثل الاسد
قال القاضي نصب سربا على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل
ويجوز تعلقه باتخذ النهاية السرب بالتحريك المسلك في الخفية الراغب السرب
الذهاب في حدور والسرب المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا
يقال سرب سربا وسروبا نحو مر مرا ومرورا وانسرب انسرابا كذلك
لكن سرب يقال على تصور الفعل من فاعله وانسرب على تصور الانفعال
منه وسرب الدمع سال وانسربت الحية الى جحرها وسرب الماء من السقاء
وماء سرب ومسرب متقطر من سقاية والسارب الذاهب في سربه اي طريق
كان قال تعالى وسارب بالنهار والسرب جمع سارب كركب وراكب
وتعورف في الابل حتى قيل ذعرت سربه اي ابله وآمن في سربه اي في
تطيعته وقيل في اهله ونسائه فجعل السرب كناية وقيل اذهبي فلا
انده سربك في الكناية عن الطلاق ومعناه لا ارداء تلك الذاهب والسربة
قطعة من الخيل من العشرة الى العشرين والسراب اللامع في المفازة كالماء
وذلك لانسرابه في مراى العين وكان السراب فيما لا حقيقة له كالسرب
فيما له حقيقة قوله هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة وفي الاشارة بهذا
اشعار بان هذا المسير كان انصب لهما مما سبق فان رجاء المطلوب يقرب
البعيد والخيبة تبعد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه السلام لا
منذ جاوزا الموضع الذي حده الله تعالى قوله وقيام الماء هو عطف على حيوة
السمكة والجملة لتحديثي وقيل ما كانت الا شق سمكة معترضة للتاكيد والمبالغة
فان حيوة السمكة المملوحة عجيبة وكونها نصف سمكة اعجب قوله لا متعلق له
ليس يعني لارايت مفعول ولا اذ اوينا مظروف ولقوله تعالى فاني نسيت الحوت
سبب واجاب ان المتعلق ما دهاني وهو المفعول ارايت دهاني مظروف وهو
سبب ايضا حذف كما اشار اليه بقوله فحذف ذلك ونظيره قوله تعالى واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم قال واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون
وهذا المضمر صح به الكلام حتى انتصب الظرف وكان فسيقولون مسببا عنه

قوله وقد شغله الشيطان بوساوسه قال القاضي ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة
الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه قوله نهر الزيت
سمي به لكثرة اشجار الزيت على شاطيه فقوله وقيل هي الصخرة عطف على قوله
فلما جاوز الموعد وهو الصخرة قوله وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه
اي بدل اشتمال قوله ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك اي ليس بذاك
القول الذي يعرج عليه كقولك ليس بشيء اي بشيء يعتد به بيانه ان موسى
عليه السلام لما قال ليوشع آتنا غداءنا اجابه بقوله ارايت اذ اوينا الى الصخرة
وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر تعجب موسى من ذلك فحكى الله
تعالى تعجبه والارتياب في تعسفه وبعده من بلاغة التنزيل ولكن عجبا مقول
فتى موسى اما على صفة موصوف وهو ثاني مفعول اتخذ كما قدره المصنف ولما فرغ
من كلامه قال اعجبا فحكى الله تعالى ذلك منه ويجوز ان يكون من كلام الله اي قال
ذلك الكلام تعجبا قال ابو البقا عجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر اي قال
موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ في البحر قوله قرئ نبغ بغير ياء
في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي اثبتوا في الوصل وابن كثير في الحالين والباقون
بالحذف في الحالين قال ابو البقا الجيد اثبات الياء والحذف على التشبيه بالفواصل
وسهل ذلك ان الياء لا يضم ههنا روى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال
ومن الوقف التام قوله تعالى وما كنا نبغ وقلت بيانه ان قوله نبغ فارتدا عطف
على جملة قوله فلما جاوزا الى اخره واما الفصل بين الاقوال الثلثة فلا ولى جواب
للشرط والاخريان مفصولان لما يستدعيه مقام المقاولة من السؤال وهو
ماذا قال موسى عليه السلام بعد قول فتيه ارايت اذ اوينا قوله فرجعا
في ادراجهما الجوهري قولهم خل درج الضب اي طريقه والجمع الادراج ومنه
قولهم رجعت ادراجي اي رجعت في الطريق الذي جئت منه قوله نقصان قصصا
قال صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على اثارهما اذ معنى
فارتدا على اثارهما واقتصا الاثر واحد قوله مقتصين اي يكون المصدر بمعنى اسم

الفاعل فنصبه على الحال قوله رشدا قرئ بفتحتين ابو عمرو والباقون
بضمة وسكون قوله اي علما ذا رشد قال ابو البقا رشدا مفعول تعلمني
ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذن على الذي وليس بحال من
العائد المحذوف لان المعنى على ذلك ينبو وقال القاضي يجوز ان يكون علة
لاتبعك ومصدرا باضمار فعله قوله انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن
عمران روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس ان نوف البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب
الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل الى تمام الحديث قوله
لا غضاضة الجوهري يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة
قوله قال القاضي لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره
ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه
فيما بعث من اصول الدين وفروعه لا مطلقا ويؤيده قوله تعالى حكاية عن
الهدهد مخاطبا سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به خبرا الراغب العلم
ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان ادراك ذات الشيء والثاني الحكم على
الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول متعد الى واحد
كقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم واعلمته وعلمته في الاصل واحد الا ان الاعلام
اختص بما كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه
اثر في نفس المتعلم قال بعضهم التعلم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبهها
لتصور ذلك وربما استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكثير نحو اتعلمون الله
بدينكم فمن التعليم قوله تعالى الرحمن علم القران وتعليم ادم الاسماء هو ان جعل
له قوة بها نطق ووضع اسماء الاشياء وذلك بالقائه في روعه وكتعليمه تعالى
الحيوانات كل واحد منها فعلا يتعاطاه وقوله مما علمت رشدا قيل عنى به العلم
الخاص الخفي على البشر الذي يرونه ما لم يعرفهم الله منكرا قيل وعلى هذا العلم في
قوله تعالى الذي عنده علم من الكتاب العلم الاثر الذي يعلم به الشيء وسمي الجبل

علا

علا ذلك والعالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في
الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه
على هذه الصيغة لكونه كالالة فالعالم اله للدلالة على صانعه ولهذا
احالنا تعالى عليه في معرفته ووحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض قوله وعلل ذلك سولي امورا اي اكد نفي استطاعته بقولك انك
لن تستطيع معي صبرا وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام قال
هل اتبعك على ان تعلمني كانه قال لا لانك لن تستطيع معي صبرا ثم علل العلة
بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر على شيء هو في الظاهر
منكر مفسد وفي الحقيقة مصلحة وصلاح يحتاج في معرفته الى دقة نظره
وخبره مستعارة من العلم الذي وله الصالح مبتدا وقوله لا سالك الجبر وقوله
فكيف اذا كان سا موضعه التاخير له فاعترض بين المبتدا والخبر اهتماما بالكلام
اجري مجرى المثل لموسى عليه السلام مثله قوله الطيبات للطيبين في وجه
ممثل لام المومنين عائشة رضي الله عنها المعنى الى التولي امورا في الظاهر منا كيرات
لا تمالك ان تسميه قوله فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويمتعض ولا سما
يدل عليه انه قال في خرق السفينة اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا
فنسي نفسه واشتغل بالتاس بغيره في حاله يقول المرء فيها نفسي نفسي الجوهري
اشماز الرجل اشمئز اذا انقبض ومعضت من ذلك الامر معضا وامتعضت
منه اذا غضبت وشق عليك قوله او في محل عطفا على ستجدني لعل هذا
القول مبني على ان الجملة الواقعة بعد قال مستانفة بيان للقول المضمر فلا
يكون لها محلا كما قال ابو البقا في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا والمفعول القائم
مقام الفاعل مصدر وهو القول المضمر واضمر لان الجملة بعده يفسره والتقدير
واذا قيل لهم قول وهو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه
اي بدا لهم بداء وراي كذا قدر المصنف هذه الاية اوتيقال ان قوله لا اعصي لك امرا
عطف على مقول القول باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد وكونه منصوبا على المصدرية
او المفعولية على الخلاف الذي سبق بيانه في البقرة ونحوه في الاعتبار قوله تعالى

تقاتلونهم او يسلمون على تقديرا وهم يسلمون وسيجيء بيانه في موضعه وروي عن الشيخ بدر الدين الجرجاني انه قال ان قوله ستجدني ان شاء الله صابرا بجملته مقول القول والشرط تقتضي الجزاء وقوله ستجدني صابرا لا يصلح ان يكون جزاء لتقدمه لكن دال عليه ولا يكون له وحده محل وقوله ولا اعصي لك امرا عطف عليه فيكون التقدير ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك ان شاء الله امرا والشرط مع الجزاء المحذوف معترض بين المفعولين وقدر المصنف في قوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين واما بيان البلاغة هذا التركيب فانه لو تقدم الشرط بان يقال ان شاء الله ستجدني صابرا لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني صابرا ان شاء الله لاختل كلامه ارادة الاهتمام بكلمة التبرك ولعدم حسن موقع الاعتراض فانه من محاسن الكلام قوله فوعده الصبر عطف على رجاء وان يستطيع مفعول رجا والرجا هو قوله ستجدني وعلما مفعول له لوعده الصبر معلقا وان الحمية عطف على شدة الامر على البيان والتفسير قوله هذا اي كل هذه المبالغات منضمة مع علم موسى بان الخضر مع جلالته بريء ان يرتكب امرا يعاب عليه فكيف ما يستقبح ظاهره ممن لا يعلم مرتبته في الدين فانه لا يطاق قطعا فالضمير مع علمه راجع الى المصلح وهو موسى يظهر اي تم مقام المضمر اي الى بان المصلح شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة وبروى الصالح قوله غميزة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي معاب وغمز فيه طعن قال القاضي وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قوله وانه لا بد الضمير للشان والجملة معطوفة على قوله ان الشيء قوله قرئ فلا تسالني نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام وتخفيف النون قوله شيا اي طريقك ان لا تفاتحني حيران واذا ظرف والجملة في تاويل المبتدا وخبره من شرط اتباعك المعنى من شرط اتباعك عند الرؤية عدم المفاتحة قوله بغير نول النهاية اي بغير اجر ولا جعل مصدر ناله ينوله اذا اعطاه قوله لجة

الاساس لج القوم دخلوا في اللج الجوهري لجة الماء بالضم معظمه وكذلك اللج قوله وليغرق اهلها حمزة والكسائي ليغرق بالياء مفتوحة وفتح الرا واهلها برفع اللام والباقون بضم التاء وكسر الراء ونصب اللام والتشديد شاذ قوله داهية دهياء اذا امرا ولقد لقي الاعداء شيا نكرا الدهيا مبالغة في الشدة الاساس بقيت منه في داهية ادة ولقيت منه كل شدة الراغب امرا اي منكرا وتحقيقه من امر الامر اي كثر وكبر لقولهم استفحل الامر قوله اوا خرج الكلام في معرض النهي عطف على قوله اراد انه نسي وصيته فعلى الثاني نسيت مطلق يعني ما نسي في الحقيقة لكن عرض ونهاه عن المواخذة بنسيانه لان الانسان مجبول عليه وعن ابن عباس انه سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وعليه قول ابرهيم عليه السلام هذه اختي اي في الدين واني سقيم اي ساسقم او سقيم لما اجد من الغيظ قوله وهو من معاريض الكلام الاساس عرفت ذلك في معراض كلامه وقولهم خذ في عروض سوى هذه اي في ناحية قوله اوا راد بالنسيان الترك الاساس ومن المجاز نسيت الشيء اي تركته قوله وقرئ زاكية وزكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد الياء من غير الف والباقون بالالف والتخفيف قال القاضي قرا ابن كثير وابو عمرو زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها قوله لم تبلغ الحنث النهاية الحلم تبلغ مبلغ الرجال ويجري عليه القلم فيكتب عليه الحنث قوله ان نجده الحروري النهاية الحرورية طائفة من الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة كان اول مجمعهم وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف قوله نكرا وقرئ بضمتين نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون باسكانها قوله لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الامام النكر ما انكرته العقول ونفرت عنه النفوس وهو ابلغ في التنكر

تقبيح الشيء من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة وقال
الراغب النكر الدهاء والامر الصعب الذي لا يعرف وقال صاحب الفرائد
خرق السفينة اقرب الى ان يؤول بما يصح بخلاف قتل النفس فانه ظاهر
الفساد لكونه منكرا ظاهرا ونقول قتل النفس اقبح لانه اهلاك النفس وخرق
السفينة اهلاك المال فاختير الامر للخرق والنكر للقتل قلت الذي يقتضيه
النظم ان يوخذ من الاغلظ ثم ينزل الى الاهون فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ
من اقامة الجدار بلا اجرة قوله زيادة المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة
وكفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام قوله والوسم ويروى والوصم
الجوهري الوصم العيب والعار قوله وان طلبت صحبتك فلا تتابعني راعى في
هذه العبارة معنى المفاعلة في تصاحبني قوله قد اعذرت اي لم تبق موضعا للاعتذار
ويروى اعتذرت على التكلم اي لم ابق موضعا للاعتذار قوله وقرئ لدني بتخفيف
النون ولدني بسكون الدال وكسر النون قال الزجاج اجود القراءة بتشديد
النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون
النون الاولى فتقول من لدني كما تقول عني ومني بحذف النون لان لدن اسم غير
متمكن ومن وعن حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني
في قدني في معنى حسبي لان قد اسم غير متمكن قال قدني من نصر الخبيبين قدي
ولابي علي فيه كلام طويل قوله استعيرت الارادة للمداناة وذلك ان الارادة
لغة هي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك واصطلاحا هي اسم
لنزوع النفس الى امر مع الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا مضى بسطه في اول البقرة
وسورة يوسف وذلك في الجماد محال فشبهت مشارفة الجدار للانقضاض بارادة
مريد بالانحطاط بعد ان كان منتصبا والوجه الاول الميلان ثم استعير لجانب المشبه
الارادة ثم سرى من المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان تكون
مكنية قال ابن جني يريد معناه قارب شارف فهو حائد الى معنى يكاد وقد جاء ذلك
عنهم وحسن ذلك لان الارادة اقوى شيء في نوع الفعل لانها داعية الى وقوعه وهي
ايضا لا يصح الا مع الحياة وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر ما لا حيلة له

بنه

فيه نحو ميلان الحائط واشراف ضوء الفجر قوله في مهمه فلقت هاماتها
البيت المهمه المفازة والهامة وسط الراس اذا اردت اي شارفن الخروج
من الخشب في نصل السهم اذا اخرج منه النصل يصف شدة المفازة وان هامات
النوق فيها قلقة قلق الفؤوس اذا شارفن الخروج من نصالها قال الصولي كان
ابو فراس سيء الاعتقاد بالقران متعنتا ظاهر الكفر قال لي يوما ونحن بحضر
من الناس هل تعرف العرب ارادة لغير مميز فقلت انهم يعبرون عن الجماد
بالقول قال امتلأ الحوض وقال قطني وقال لم ارد هذا وكان غرضه قوله تعالى
جدارا يريد ان ينقض فايدني الله تعالى بان ذكرت قول الراعي في مهمه فلقت البيت فكانني
القمته الحجر وسر بذلك من كان صحيح النية وسود الله وجهه قوله ان دهرا
يلف شملي البيت يقال لففت الشيء اذا طويته وادرجته والشمل ما الف الامور واستواؤها
وجمل اسم محبوبته يقول ان دهرا يجمع بيني وبين محبوبتي دهر هم بالاحسان
لا الاساءة قوله اذ قالت الانساع مضى شرحه في البقرة قوله يقول سني
للنواة طني اوله ويلي لبري الجرين سني اذا التقت نواته وسني قوله وشكى الي
بعبرة وتحمحم اوله فازور من وقع القنا بلبانه الازورار الميل ولبان الفرس موضع
اللبب والتحمحم من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه يقول فما لفرسي
ما اصابت صدره رماح الاعداء وشكى الي بعبرة وتحمحم قوله ان يك ظني صادقا
وهو صادق تمامه بشملة تحبسهم بها محبسا وعرا قائله ام شملة والباء في بشملة تتعلق
بظني او بصادق والمراد بالظن الفراسة وهو صادق اي ظني يصدق في والجملة
معترضة يقول ان كنت صادقة الظن بان ابني شملة وظني يصدق لا محالة فان
شملة يحبس القوم بتلك المعركة ويأخذ بثار ابيه قوله تمرد مارد وعز الابلق
قال الميداني مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموأل بن عاديا وصف
بالابلق لانه بني من حجارة مختلفة بارض تيماء فقصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم
تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع عن طالبه
عز اي غلب من عز يعز بضم العين ويجوز ان يكون من عز يعز بكسرها قوله ابى
على اجفانه البيت اي ابى الهم النوم على اجفانه وذلك الهم متمرد اذا انقاد الهموم

النهاية غفوت غفوة اى نمت نومة خفيفة يقال اغفى اغفاءة اذا نام وقلما
يقال غفا قوله ابت الروادف البيت الروادف جمع ردف وهو الكفل وصفها
بانها ناهدة الثديين دقيقة الحصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدى يمنع
القميص ان يلتصق ببطنها والردف يمنعه ان يلتصق بظهرها قوله وقرئ ان
ينقض قال ابن جني وهى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم برفع الياء وبالضاد المعجمة
وقراءة علي بن ابى طالب وعكرمة ينقاص بالصاد المهملة وبالالف وهو مضارع قضته
فانقاص اي كسرته فانكسر وقد قالوا قضته فانقاض بالضاد المعجمة اي هدمته
فانهدم وقراءة العامة ان ينقض اشبه اولا منها باخر لان الارادة في اللفظ قوله
وانقض اذا اسرع سقوطه الراغب انقض الحائط وقع واقتض عليه مضجعه صار
فيه قضيض اي حجارة صغار قوله منقاض ومنكثبا وله يعني الكناس برد وفيه
ويهدمه من هائل الرمل منقاض ومنكثب الكناس موضع الوحش من البقر
والظبا يستظل به مشتق من الكنس لانها تكنس الرمل حتى يصير الي برد الثرى
يقال كنست الظبا وتكنست استترت والروق القرن ومنقاض اي منهدم
منكثب هائل يصف الرمل تقول الثور يغشى الكناس بقرنيه ويهدم الكناس
مما انهال من الرمل تناثر وتساقط قطعة قطعة ومنقاض يروى بالضاد
المعجمة من انقاض الطائر وانقض اذا اسرع في سقوطه ويروي بالصاد المهملة
من انقاصت السن اذا انشقت وهو خبر مبتداء محذوف اي هو منقاض وهو
يعود الى الكناس قوله وقرئ لتخذت ابن كثير وابو عمرو والباقون بتشديد
التاء وفتح الخاء قوله والتاء في تخذ اصل كما في تبع ذكر في باب الواو مع الخاء في الاساس
وخذ يخذ وخذا ووخذانا وفي باب التاء مع الخاء اتخذته خليلا وهو المراد من قوله
وليس من الاخذ في شئ قال ابو البقا وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيئا واما واتخذ
بالتشديد فهو افتعل من تخذ ومن الاخذ واصله ائتخذ فابدلت الياء تاء وادغمت
واصل الياء همزة قوله هذا اخوك ولا يكون هذا اشارة الي غير الاخ قال ابن
الحاجب في الامالي المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون
موجودا ذهنا والدليل عليه قوله تلك الدار الاخرة وهي معدومة ومن شرط

وجود المشار اليه فهو حاصل جاهل وقال القاضي الاشارة بهذا الي الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبني او الي الوقت اي هذا الوقت وقت الفراق قوله
اى هذا الاعتراض سبب الفراق في تخصيصه بدون الاولين الاشارة الي ان
الطمع اردأ الخصال فانه عليه السلام مهد عذره فيهما لما في ظاهرهما النفرة
من جهة الاتلاف والهلاك في الظاهر وفي هذا الاهلاك من جهة الباطن وطلب
حظ النفس روي القشيري في رسالته عن بعضهم لما نطق موسى عليه السلام
بذكر الطمع وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني
وبينك قوله فكان حقه ان يتاخر عن السبب اي كان حق النظم ان يتاخر قوله
فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف
الغصب قوله وانما قدم للعناية وهي ان لا يحيط به علم موسى عليه السلام وانه
العالم بمثل ما خفي علي مثله لقوله انك لن تستطيع معي صبرا قال صاحب المطلع قدم
ليشير الى العناية اي تتعجب منه يا موسى وهذا همي وانا مامور به قوله ولان خوف
الغصب ليس هو السبب وحده قال القاضي ان السبب لما كان مجموع الامرين خوف
الغصب ومسكنة الملاك رتبه علي اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر علي سبيل
القيد والتتميم وقال صاحب الانتصاف كانه جعل السبب كونها للمساكين ثم
بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب
ان ترتب الحكم علي سببه ثم توضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما
وقلت هذا هو الوجه قوله ديدنه مقيم قال المصنف الظن يتعلق بالطرفين
بالمبتداء والخبر جميعا كما ان التعليل في فاردت ان اعيبها يتعلق بالمسكنة والغصب
توسط بينهما قوله كاخترامه الجوهري اخترمهم الدهر واستاصلهم وهو خبر المبتداء
امره هذا بناء علي رعاية الاصلح يعني جواز امر الله تعالي الخضر بقتل الغلام لرعاية
الاصلح لجواز اهلاك الله واستيصاله اياه لمفسدة عرفها الله في حيوته قوله ويجوز
ان يكون فخشينا حكاية لقول الله عز وجل عطف علي قوله وانا خشي الخضر منه المعني
ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل الغلام لانا نكره كراهية
من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين المومنين طغيانا وكفرا ولما قال

الخضر اما الغلام فكان ابواه مومنين جعل قوله تعالى فخشينا وصلة
لكلامه بدل قوله فخشيت ايماء الى اضمحلال ارادته في ارادة الله واعلاما
بان علمه مقتبس من المشكوة القدسية ولا شوب فيه لوانه وتخصيصا لقوله
واتيناه من لدنا علما روى السلمي عن الواسطي الخضر شاهد الملك وشاهد
موسى الوسائط كانه اخبر الخضر ان السوال منه سوال من الله اى لا تشهد
الاسباب واشهد المسبب لتستريح من هواجس النفس واما على الوجه الاخر
وهو عليه السلام انما عظم نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا تختص
بها الا من هو من خواص الحضرة قال الامام انه عليه السلام لما ذكر العيب
اضاف الى نفسه واضاف الرحمة في قوله اراد ربك الى الله تعالى نحو انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من العظماء
في علوم الحكمة وقلت ويمكن ان يقال ان في اختلاف الضماير رمزا الى الترقي
الى معارج القدس والتدرج الى مخادع الفنا ففي اردت اثبات وفي خشينا
ثبوت منه وفي فاراد ربك فنا محض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمي قوله لقوله لاهب لك اي كقول جبرئيل عليه السلام لمريم لاهب لك والواهب
هو الله تعالى لكنه مبلغ لكلام الله اليها قوله وترك يبدلها بالتشديد نافع
وابو عمرو والباقون بالتخفيف قوله الذي حفظا فيه اي روعي جانبهما
لاجله وكرامته المغرب الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون
وترك الابتذال قوله عن امري عن اجتهادي ورائي وانما فعلته بامر الله الامر
الاول احد الامور والثاني واحد الاوامر قال القاضي ويبنى ذلك على انه متى
تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان
الشرائع في تفاصيله مختلفة ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه
ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على
التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم ويعفو
عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه قوله ذو القرنين هو الاسكندر
تقرر عن الامام ان في جعل اسكندر ذا القرنين اشكالا قويا وهو انه كان تلميذا

لارسطاطاليس

لارسطاطاليس وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس
حق وذلك مما لا سبيل له قوله اللهم غفرا اى اللهم اغفر لهم غفرا قوله ومدت
له الاسباب اى مكنه الله من كل شيء واقدره قوله واجد اي مكنه الله من كل شيء
واقدره قوله وفيكم مثله يعني به نفسه اي لم يكن نبيا بل كان وليا قوله ابن الكوا
قال الفقيه ابو حنيفة في تاريخه هو عبد الله بن الكوا من كبر الخوارج اختاروه
ليحاج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في امر الحكمين وجرت بينهما مجادلات حتى قال
ابن الكوا في اخر كلامه انت صادق في جميع ما تقول غير انك كفرت حين حكمت الحكمين
فقاتلهم علي رضي الله عنه وكان عليهم عبد الله بن وهب الراسبي قوله كما يسمي الشجاع
كبشا الاساس ومن المجاز هو كبش كتيبة قوله وترك فاتبع الكوفيون وابن عامر
فاتبع في الثلثة بقطع الهمزة مخففة التاء والباقون بالوصل مشددة التاء قوله قرى
حمية ابن عامر وابو بكر وحمزه والكسائي حامية بالف من غير همز والباقون بغير الف مع
الهمز قوله وعن ابي ذر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وابو داود في سننه
قوله فراى مغيب الشمس البيت اوله من المطلع قد كان ذو القرنين عمي مسلما
ملكا تدين له الملوك وتسجد بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
الضمير في بلغ لذي القرنين مآبها اي مغيبها والخلب الطين والحماة والثاط الحماة
واحدها ثاطة وفي المثل ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد حمقه فان الماء اذا زيد
على الحماة ازدادت فسادا والحرمد الاسود ذكره في النهاية وقال فيها انشد ابن عباس
هذا البيت وقد حاجه عمرو في قوله تعالى تغرب في عين حمئة قوله وقيل خيره
بين القتل والاسر عطف على قوله تخييره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى
الاسلام المعنى بقوله ان تتخذ فيهم حسنا وهو على الاول ظاهر واما الاسر فليس فيه احسان
حتى يقال ان تتخذ فيهم حسنا ولهذا قال وسماه احسانا في مقابلة القتل لان من استحق القتل
فاذا صولح معه بالاسر فقد عومل معه بالاحسان قال القاضي ويؤيد الاول قوله اما من ظلم فسوف
نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه اي اختار ذو القرنين الدعوة ولذلك قال اما من ظلم فسوف نعذبه
اى امتنع من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره وشركه لان الشرك ظلم فاعذبه انا ومن معي بالقتل
في الدنيا ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا لم يعهد مثله وقلت اما على الوجه الثاني فانه تعالى لما

الحرمد

خيره بين القتل والاسر وكان حقه ان يقول اما اختاروا اما القتل واما الاسر
فترك ذلك الى الدعوة وقال اما من ظلم واما من آمن فاثوحق الله على نفسيه وقال
من ظلم اى بقي على شركه فالقتل والاسر منى ثم يرد الي ربه فيعذبه عذابا نكرا ومن
آمن وعمل صالحا فجزاءه عند الله الجنه وعندي القول الميسور فقدم في جانب العذاب
ما كان منه على ما هو من الله وعكس في جانب الرحمه قوله وقرى فله جزاء الحسنى
اى فله الفعله الحسنى جزاء حفص وحمزه والكسائى فله جزاءً الحسنى بالتنوين
ونصبه والباقون بالرفع من غير تنوين قال مكي من رفع جعله مبتدا وله
الخبر اي فله جزاء خلال الحسنى فالحسنى مضاف اليه وقيل هى على تقدير الرفع
على البدل من جزاء وحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى الجنة ومن
نصب ونونه جعل الحسنى مبتدا وله الخبر وجزاء نصب على الحال اى فله الجنه
مجزيا بها وقيل جزاء نصب على التمييز وقيل على المصدر اى يجري بها جزاء
ومن نصب ولم ينونه حذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى رفع تقديرا
وفيه بعد قوله مطلع بفتح اللام وهو مصدر وفي الكواشي مطلع بالكسر
اسم لوقت الطلوع او لموضع الطلوع وبالفتح مصدر اى مكان طلوع الشمس
قوله كانت مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصوانع
قال في المطلع يريد كان اثار مجر الرامسات اي جرهن والرامسات المثيرات
للرمس وهو التراب الرياح الروامس التي تثير التراب وتدفن الاثار ورمست
الرجل وارمسه دفنته والقضيم الجلد الابيض ونمقت الكتاب اذا حسنته
وجودته ولا بد من تقدير المضاف ليحسن تشبيهه بالقضيم وذيولها مفعول مجر
اي جرهن ذيولها وقضيم خبر كان وهو المشبه به اي كان اثار مجر ذيولها
جلد نمقه الكاتب ولا بد من عامل في الذيول واسم المكان لا يعمل قوله والستر
الابنيه وفي ايجاز البيان المراد دوام طلوعها عليهم في الصيف والا فالحيوان
يختار الكن حتى الانسان وهذا المكان وراء برزة من تلقاء بلغار تدور فيه
الشمس الصيف ظاهرة فوق الارض الا انها لا تسامت رؤسهم قوله كذلك
امر ذي القرنين كذلك اعلم ان كذلك اما خبر مبتدا محذوف او وصفه لموصوف

مذكور

مذكورا وصفة مصدر محذوف فعلى الاول المشار اليه بذلك جميع ما سبق
من امر ذي القرنين وفيه تفخيم للفذلكة بعد التفصيل ولهذا قال تعظيما
لامره قوله وقد احطنا بما لديه خبرا الجملة تكميل لانه اردف التعظيم
التكثير كانه قيل امر ذي القرنين كما وصفناه وتوله اسباب وعدة عبر ما ذكر
لا يحيط بها علما احد غير الله كقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واحاط بما لديهم
واحصى كل شيء عددا وعلى الثاني اما هو صفه لقوله سترا واليه الاشارة بقوله
سترا مثل ذلك الستر وليس بذاك لان قوله وقد احطنا بما لديه خبرا لا يحسن
التيامه على هذا وصفة لقوم والمشار اليه بذلك احوال القوم المار ذكرهم عند
قوله ووجد عندها قوما قلنا الى اخره ويحسن التيام قوله وقد احطنا بما لديه
خبرا من التخيير والاختيار والدعوة والاحسان وعلى الثالث المشار اليه ما سبق من
البلوغ في قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس واليه الاشارة بقوله بلغ مطلع الشمس
كما بلغ مغربها ومعنى وقد احطنا بما لديه اي ما عند ذي القرنين مما يتصل
بالبلوغ من التعب والمشقه واداب السير فقوله وقد احطنا بما لديه على هذين
التفسيرين تتميم ومبالغه قوله وقرى بالضم والفتح نافع وابن عامر وابو بكر
بضم السين والباقون بفتحها قوله لان السد بالضم فعل قال صاحب التقريب
ولا يخفى ضعف هذا التوجيه قال محيي السنة هذا قول عكرمة وقال ابو عمرو
وقيل هما لغتان وقيل بالضم اسم وبالفتح مصدر قوله وقرى يفقهون
حمزة والكسائى بضم الياء وكسر القاف والباقون بفتحها قوله وقرا مهموزين
عاصم والباقون بغير همز نقل صاحب المطلع عن الانبارى قال وجه همزه وان
لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت ما لا همز فيه نحو لبأت بالحج ورثأت الميت
واذا فعلوا هذا في لغتهم لا يردهم ذلك في الالفاظ الاعجمية واما رؤبة فقلب الياء
همزة كا نزلني في يثربي قوله فهل نجعل لك خرجا وخراجا حمزة والكسائى خراجا والباقون
خرجا الراغب قيل لما يخرج من الارض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج
قال تعالى ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير فاضافه الى الله تعالى تنبيه انه هو
الذي الزمه واوجبه والخرج اعم من الخراج وجعل الخرج بازاء الدخل قال

فهل نجعل لك خرجا والخراج مختص في الغالب بالضريبة على الارض وقيل العبد
يودي خرجه اي غلته والرعية تودي الى الامير الخراج وقيل الخراج بالضمان
اي ما يخرج من مال البائع فهو بازاء ما سقط عنه من ضمان المبيع والخارجي
الذي يخرج بذاته عن احوال اقرانه ويقال على سبيل المدح اذا خرج الى منزلة
من هو اعلى منه وعلى سبيل الذم اذا خرج الى منزلة من هو ادنى منه وعلى
هذا فلان ليس بانسان مدحا وذما والخرج لونان من سواد وبياض يقال
ظليم اخرج ونعامة خرجاء وارض مخرجة ذات لونين لكون النبات فيها
في مكان دون مكان وقال القاضي كلاهما واحد كالنول والنوال وقيل
الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر قوله اتوني زبر الحديد لا ينافي
رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة يدل عليه قراءة ابي
بكر ايتوني بمعنى جيئوني قوله قرئ بالادغام وبفكه ابن كثير بالفك والباقون
بالادغام قال صاحب المطلع من فك لان النونين اجتمعتا في كلمتين والثانية غير
لازمة يقال مكنه ومكننيه فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع المثلين قوله كالبرد
المحبر النهاية الحبير من البرود ما كان موشيا مخططا وهو برد يماني قوله
وقرئ الصدفين بضمتين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر بضم الصاد واسكان
الدال والباقون بفتحتين وبضم الدال شاذ وقال القاضي كلها لغات من الصدف
وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف التقابل قوله قطرا
منصوب بافرغ فاعمل الثاني على مذهب البصريين لانه لو اعمل الاول لقيل اتوني افرغه
اذ المختار انه لا يحذف الضمير المفعول في الثاني لانه يودي الى اللبس فالهاء عائدة الى
قطرا وهو المفعول الثاني وان جاز حذفه لكن لا يليق بفصاحة القرآن ترك الاختيار
قوله وقرئ قال ائتوني اي جيئوني ابو بكر وحمزة بهمزة ساكنة بعد اللام من باب
المجيء واذا ابتدأ كسرا همزة الوصل وابدلا الهمزة الساكنة ياء والباقون بقطع
الالف ومدة بعدها في الحالين قوله واما من قرأ بادغام التاء فراء حمزة فما اسطاعوا
بتشديد الطاء والباقون بتخفيفها قوله وقرئ دكاء بالمد الكوفيون بالمد والهمز
من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز قوله نغفا في اقفائهم النهاية

النغف بالتحريك دود يكون في انوف الابل والغنم واحدتها نغفة قوله عن اياتي
التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم يعني الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل
في اذانهم وقر لكن النظر الى الآيات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكر الله عند
مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فاطلق المسبب واريد
السبب وكذلك الباصرة لا تستعمل في الذكر اذا اريد به القرآن بل يستعمل فيه
البصيرة ولذلك قال في تأمل معانيه وتبصرها فقوله بكم مناسب للتفسير الاول
وعمي للثاني قوله كما حكى عنهم سبحانك وجه المشابهة بين الآيتين هو ان
قوله افحسب الذين كفروا كان قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن تخييب من الملائكة فيما زعم الكفار انهم ينصرونهم وليشفعون
لهم بعد الحشر لقوله ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون قوله او على الفعل والفاعل يعني يحتمل قراءة علي رضي الله عنه
ان يحمل على الابتداء والخبر بان يقال ان حسب مبتدأ مضاف الى الذين كفروا وان
يتخذوا الخبر وكذا ايضا عن ابي البقاء او على الفعل والفاعل بان يقال ان حسب بمعنى
المحسب واسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة يعمل والفاعل ان يتخذوا قوله اقائم الزيدان
انما مثل به دون اقائم زيد لانه اراد ان يمثل بما يتعين فيه عمل اسم الفاعل في
الظاهر قوله وهي قراءة محكمة جيدة قال ابن جني القراء ساكنة
السين غاية في الذم لهم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلبهم
قوله كقوله عاملة ناصبة اي عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها
في الاخرة قوله اهل حروراء حروراء قرية بالكوفة والحرورية فرقة
من الخوارج منسوب اليها قوله جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم
فذلك مبتدأ وجزاؤهم الخبر والمشار اليه بقوله ذلك جزاؤهم كما تقول
هذا زيد وتحقيقه ما سبق في قوله هذا فوات سني وسنك وفيه بحث قوله عادني
حبها عودا لانه لا يحسن ان يقال ذلك جهنم قال ابو البقاء ذلك اي الامر ذلك وما
بعده مبتدأ وخبر وهذا جيد النهاية وفي حديث فاطمة بنت قيس فانها امرأة
تكثر عوادها اي زوارها وكل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر

ذلك في عيادة المريض حتى كانه مخصص به قوله قال حيي بن اخطب في كتابكم
الي اخره عن احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود
اعطونا شيا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه عنها
فنزلت ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية قالوا اوتينا علما
كثيرا اوتينا التورية ومن اوتي التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الاية قوله لو كتبت كلمات علم الله وحكمته
يعني لو فرض كتبتها كما يفرض المحالات لا بد لهذا المفروض من النفاد ومع هذا
ينفد جنس البحر قبل نفادها قوله وقرئ ينفد بالياء حمزة والكسائي
والباقون بالتاء الفوقاني قوله يخاف سوء لقائه الاساس ومن المجاز
استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث قال محيي السنة الرجاء يكون بمعنى
الخوف والامل جميعا قال ولا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع
قوله وقد فسرنا اللقاء يعني في سورة يونس قال فيها اللقاء مستعار
للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين
وفسره في العنكبوت في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات ابسط
واشرح من ذلك قلت اذا فسرت الاية بقوله فمن كان يامل حسن لقاء ربه يجوز
ان يجري على ظاهرها على مذهب اهل السنة ه

سورة مريم وهي تسعون وثماني او تسع آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بفتح الهاء وكسر الياء يريد بالكسر
الامالة من كسرت العقاب جناحها اذا امالت للانقضاض قال صاحب التيسير
قراء ابو بكر والكسائي بامالة فتحة الياء والهاء وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر
وحمزة بفتح الهاء وامالة الياء وابو عمرو بامالة الهاء وفتح الياء ونافع بالهاء والياء بين
بين وقال ابن جني قراء الحسن بفتح الهاء ورفع الياء وقراء ايضا بضم الهاء وفتح الياء
وقال الامالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف وذلك انها اذا فارقت
موضعها من الهجاء صارت اسماء ودخلها ضرب من القوة فتصرفت فحملت الامالة والتفخيم
فمن قال ما جنح بالامالة الى الياء كما في نحو النيال ومن فخم تصور ان عين الفعل في الياء

منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال وذلك ان هذه الالفاظ وان كانت مجهولة لانه
لا اشتقاق لها فانها تحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا فجهلت فالواجب
فيها ان يحتمل انها منقلبة عن الواو على ذلك وجدنا مرد اللغة هذا قول جامع في هذا الضرب
من الالفات فاعرفه واعتد به عادة وآده وقال صاحب التقريب ولا ينقلب الالف واوا لاجل
الضمة بل يسمى الفها الف التفخيم في الصلوة هذه الكلمات الثلاث مترجم عنها بالضم وليست ضموما
بالحقيقة انتهى لو كان كذلك لوجب قلبها بعض من الالفات واوا بل نحن هذه الالفات
نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي تسمى الف التفخيم بضد الالف الممالة والمراد بالكلمات الثلث
الكاف والهاء والياء لانه روي عن الحسن ضم الكاف ايضا قوله وقراء الحسن ذكر رحمة ربك
قال ابن جني فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القران هذه الحروف اوله وفاتحته يذكر رحمة
ربك وعلى هذا ايضا يرتفع قوله ذكر رحمة ربك اي هذا القران ذكر رحمة ربك وان شيت كان
تقديره فيما يقص عليك او يتلى عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي يكون عليه الحديث حتى
سفهه قوله نداء لا رياء فيه فيكون الاخفاء لازما للاخلاص الذي هو عدم الرياء لان الاخفاء
ابعد من الرياء ولما كنى عن عدم الرياء بالاخفاء علم ان الاعتبار بالظاهر وان الامر يدور
على الاخلاص حتى انه لو نادى جهرا بلا رياء دخل فيها او نادى سرا بلا اخلاص خرج منها وفي
الجمع بين النداء والاخفاء بهذا المعنى الراغب اذا نادى ربه اشار بالنداء الى الله تعالى لانه
تصور نفسه بعيدا منه بذنوبه واحواله السيئة وقوله تعالى اولئك ينادون فاستعمال النداء
فيهم تنبيه على بعدهم عن الحق وقوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فالاشارة
بالمنادي الى العقل والكتاب المنزل والرسول المرسل وسائر الآيات الدالة على
وجوب الايمان بالله وجعله مناديا للايمان لظهوره ظهور النداء وحثه على ذلك كحث
المنادي فان قلت كيف جمع بين النداء وهو رفع الصوت وبين خفيا وهو خفت
الصوت خفيا قلت جعل مجازا من الاخلاص لا كناية لان المجاز ينافي ارادة الحقيقة
او النداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع والخشوع الرنام قوله
ح ابات الكبرة الجوهري ابان الشيء بالكسر والتشديد وفتحه وقال الكبر في السن
وقد كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن والاسم الكبر بفتح الكاف وسكون الباء يقال
غلبت فلانا كبرة قوله او خفت صوته بالرفع والنصب الجوهري في خفت الصوت

قال ابو البقاء وذكر مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا ان ذكر ربك رحمة عبده وقيل هو مضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكر رحمة ربك فعلى الاول ينتصب عبده برحمة وعلى الثاني بذكر م

التخافت

خفوتاً سكن والمخافتة والتخافت إسرار المنطق والخفت مثله **قوله** صوته خفات الأساس خفت صوته خفوتاً وصوته خافت وخفت الرجل سكت فلم يتكلم واخذه السكات والخفات **قوله** وسمعه تارات اي سمع عنه يحتاج الى التكرير آالاساس فعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى **قوله** وهن بالحركات الثلث بفتح كسبعة والضم والكسر شاذ الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق والخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني وقال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله** ولانه اشد ما فيه عطف على لانه عمود البدن **قوله** يعني اصل الكلام ضعف بدني وانما كني عنه بقوله وهن العظم مني وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت فاذا وقع الخلل في الاساس وسقط العمود تداعى الخلل في البناء الاولى فالكناية مبنية على التشبيه او ان العظم اصلب ما في الانسان فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه **قوله** وهو انه لم يهن منه بعض العظام ذلكن كلها قال صاحب الفرائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع بطل الجمع وتعلق الحكم بكل فرد باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم يبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها غاية ما في الباب احتمال علم وهن البعض لكن من الاحتمال لا يلزم الوجود بل يمكن ان يكون القصد الى كل فاحد من العظام لان هذا محتمل اللفظ كما ان ذلك محتمل والوجه ان يقال اختير الواحد احترازاً عن هذا الاحتمال واقول ان الكلام اذا كان منصبّاً الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوعاً مطرحاً من جانب وهذا نص المصنف في سورة يس والمقصود في الايراد في هذا المقام اظهار الضعف في البدن وابدا تساقط القوى الامر الى الداة الحقي في قوله انما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه يعني ما ذكر العظم لان يكون الكلام فيه بل لانه ينبه على ان هذا الجنس الذي هو عمود البدن وقوامه قد اصابه الوهن ولو قيل العظام لرجع القصد الى الكلام في انه لم يهن بعضها فقط بل كلها لان ترك المفرد الى الجمع ثم تحليته باللام الاستغراقية ينبئ عن ان القصد الى انه لم يهن بعض العظام بل كلها ولخرج عن المقصود الاترى الى تصريحه القصد في قوله لكان قصداً الى معنى آخر وتكريره ونحوه قوله ولا يفلح الساحر حيث اتى فانه لو قيل السحرة لاوهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم الفلاح بخلاف المفرد فان القصد فيه ان هذا الجنس ولا ما تعاطى له الساحر محكوم عليه بانه لا يفلح **قوله** شبه الشيب بشواظ النار الى قوله وفشوه باشتعال

النار كتب صاحب الايضاح في حاشية كتابه ان في جعل الآية من التشبيهين نظراً لان المذكور في طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية اسم المشبه دون المشبه به والاستعارة بالكناية يستلزم الاستعارة التخييلية فان التخييلية هي اما اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه من غير ان يكون هناك امر ثابت حسّاً او عقلاً اطلق عليه اسم ذلك الامر واما اطلاق لفظ على صورة وهمية قدرت مشابهة لصورة محققة هي معنى ذلك اللفظ فلو كان تشبيه الشيب بشواظ النار كما ذكره مقصوداً في الآية لكانت استعارة بالكناية ولو كانت استعارة بالكناية لكان قوله اشتعل استعارة تخييلية وذلك لا يمكن لانه جعل انتشار الشيب في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ شبيهاً باشتعال النار وهو ينافي ذلك الامر لما مر ان الاستعارة التخييلية لا يعتمد المشبه امراً محققاً والاولى ان يجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشيء وقلت انما دخل على هذا ان جعل التشبيهين تمهيداً لقاعدة الاستعارة المكنية لانها مستدعية لما ذكره وذهب عنه ان التشبيهين تمهيد للاستعارة التمثيلية وهو لا ينتزع التشبيه من عدة امور مقصودة فلا بد من سبق حالة الشيب لحالة النار وحالة فشوه في الراس واخذه منه كل ماخذ لحالة اشتعال النار في الحطب الجزل كما قال واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا والجامع سرعة انبساط بياض في سواد ثم تحذف الدالاني ثم حذف احد طرفي التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به مخرج المشبه ليتم امر الاستعارة واليه الاشارة بقوله ثم اخرج مخرج الاستعارة واما اختيار صاحب الايضاح والاولى ان يجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه اشتعال النار فرجعه الى الاستعارة التبعية وهو لا يناسب في ذلك التقرير على ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلاً كان ادخل في الحسن **قوله** ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر هذا اخذ في مشرع علم المعاني بعد الفراغ من مشرع علم البيان يريد ان اصل الكلام اشتعل شيب راسي فترك هذه المرتبة الى ما هي ابلغ وهي اشتعل راسي شيباً وكونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال لان وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيباً وزان اشتعل النار في بيته واشتعل بيته ناراً وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها تنكير شيباً لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تفسير القول المصنف لما بين المعنى من جهة البيان ومن جهة

المعاني قال ومن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة **قوله** وقرا ابن
كثير وهي شاذة قال ابو البقاء وهو من قصر الممدود **قوله** وبو تميم حرام قاله الجوهري وسمت
له كذا قال تميمه اي امتثله **قوله** توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة قال
القاضي وفيه ايضا تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا لاجابته حقا به وانه
تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه **قوله**
لفساد المعنى اذ المراد بالموالي العصبة لقوله كان مواليه وهم عصبته وانما لزم
فساد المعنى لان الخوف واقع في الحال لا فيما يستقبل لو جعل من ورائي متعلقا بخفت لزم
ان يكون الخوف واقعا فيما يستقبل فلا بد من تقدير محذوف او جعل الموالي من الولاية
بالكسر اي كل من يليك بعد موتي لا لعصبة فقط ليصح فيقال على الاول خفت فعل عصبتي
بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين يلون الامر من ورائي وعلى الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام لف
لف ونشر **قوله** خفت الموالي الاساس ومن المجاز خفت حاله ودقت واخف فلان صار
خفيف الحال وفاز المخفون **قوله** فيتعلق الظرف بالموالي اي يقال خفت الذين يلون
الامر من ورائي ويجوز ان يراد بالتعلق ان يكون حالا منه قال ابن جني من ورائي حال متوقعة
محكية اي خفوا متوقعا متصورا كونهم بعدي ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر
صائدا به غدا اي متصورا صيده غدا **قوله** ودرجوا الراغب الدرج طي الكتاب والثوب
ويقال للمطوي درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطي له في قوله طوته المنية وقولهم
من دب ودرج اي من كان حيا يمشي ومن مات فطوى احواله **قوله** والافهب
ولما يرثني كان معنى من لدنك لان يحمل على التاكيد والا فالكلام مستغن عنه وذلك لان قوله
من لدنك تاكيدا المعنى قوله فهب لي ولما يرثني لان هذا المطلوب ومايكون من عند الله وموهبة
منه ومنسوبا اليه لا يكون الا خيرا محضا فاكد بقوله من لدنك ذلك المعنى فهو على هذا صفة
لوليا قدمت فصارت حالا مؤكدة وهو معنى لطيف والباء في قوله بكونه مضافا متعلق بقوله تاكيدا اي
تاكيد بسبب كونه مضافا الى الله ويجوز ان يكون من لدنك حالا منتقلة واليه الاشارة بقوله اختراعا
منك اي مخترعا **قوله** يرثني ويرث بالجزم ابو عمرو والكسائي والباقون برفعهما قال
الزجاج الجزم على جواب الامر والرفع على الصفة لولي وقال ابو البقاء الجزم على الجواب اي
اي ان يهب يرث والرفع على الصفة لولي وهو اقوى من الاول لانه سال وليا هذه صفته

من بعد موتي فالكلام في الموالي على هذا موصولة لتعلق الظرف بصلتها ولهذا قال الذين يلون الامر صح

والجزم لا يحصل هذا المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها
على الاستيناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى
قبل زكرياء عليهما السلام وقلت وكان من قصتهما على ما رواه ابن الاثير في
تاريخه الكامل ان الله بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التورية
وكان مما نسخ انه حرمه نكاح بنت الاخ وكان للملك بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها
فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها
اذا سالك الملك ما حاجتك قولي ان تذبح يحيى بن زكرياء فلما سالها قالت اريد
ذبح يحيى فابى ثم ذلك فدعا بطست وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه على
الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر والقى الله في قلبه ان يقتل على الدم من
بني اسرائيل حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن وروى السدي نحو هذا وابسط
ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فر هاربا فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر
زكرياء فنادته هلم الي يا نبي الله فدخلها وانطبقت عليه فدلهم عليه ابليس فشقوا الشجرة
الشجرة بالمنشار فمات زكرياء فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم
واما سؤال صاحب المفتاح فوارد على الوجوه المذكورة في يرثني كلها لان قوله فهب لي وليا
مرتب بالفاء على الدعاء وهو رب اني وهن العظم مني الى قوله واني خفت الموالي من ورائي
وهو وصف مناسب للطلب والاشارة ان يرث بعلمه ويوتيه ما اورد يحيى الشقي
في المعالم انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما شاهده من بني اسرائيل
من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته
وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس وروى قريبا منه المصنف
على ان الاستيناف ايضا رابط معنوي سيما انه في هذا المقام وارد لبيان الموجب قال
المصنف في اول البقرة ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني
على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا في
اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والجواب الصحيح ان الانبياء وان كانوا
مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما دعوه استجيب لهم لان قضاء الله امر فيه الا ترى الى ابراهيم
عليه السلام ودعائه في حق ابيه والى دعوة نبينا صلوات الله عليه على ما روينا عن

صلى رسول الله

صلوة

الترمذي والنسائي عن الخباب بن الارت قال صلى الله عليه وسلم فاطالها فقالوا
يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال اجل انها صلوة رغبة ورهبة اني سألت
الله فيها ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها
وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس
بعض فمنعنيها وفي رواية النسائي وسألت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها وروى ابن
ماجة عن معاذ بن جبل نحوه وكان من قضاء الله وقدره ان يوجد نبي نبيا صالحا ثم يقتل ويطلى
دمه ليتبع اساره بخت نصر ويسكنه بقتل سبعين الفا فاستجيب دعاء زكريا في ان بشر بغلام
اسمه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا ونودي يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من
لدنا وزكوة ومنع بان يكون وارثا لابيه من بعده كما كان من قضاء الله وقدره ان يقتل عثمان
رضي الله عنه مظلوما فيهدر بسببه دم جم غفير من الصحابة والتابعين يوم صفين وجمل وغيرهما
فاستجيب دعاؤه صلوات الله عليه في تينك الخصلتين دون الثالثة ليقضي الله امرا كان
مفعولا والله اعلم بحقائق الامور قوله ويرثني وارث آل يعقوب بنصب وارث
قيل هو حال اي يرث علمي ويرث علم آل يعقوب وقال القاضي هو نصب على الحال من احد
الضميرين قوله وسمى التجريد في علم البيان والتجريد هو ان ينتزع من متصف
بصفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد
قال ابن جني وهي قراءة علي وابن عباس وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وجعفر
بن محمد وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد يريد فهب لي من لدنك وليا يرثني منه
او به وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا وقد افردنا لهذا الضرب
بابا من كتاب الخصائص فليعرف فانه موضع غريب لطيف قوله والمراد بالارث ارث
الشرع والعلم قال الزجاج قيل لا يجوز ان يقال ان زكريا خاف ان يورث المال لان الانبياء
والصالحين لا يخافون ان يرثهم اقرباؤهم ما جعل لهم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة الراغب الوراثة انتقال قنية اليك
من غيرك من غير عقد ولا يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ويقال للقنية
الموروث ميراث وارث وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا قال تعالى

وقال

وورث سليمان داود وقال وورثه ابواه فلامه الثلث الوراثة الحقيقية
هي ان يحصل للانسان شيء لا يكون عليه تبعة ولا عليه محاسبة وعباد الله الصالحون
لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب وعلى الوجه الذي يجب ومن تناول الدنيا على هذا
الوجه لا يحاسب عليه ولا يعاقب بل يكون عفوا صفوا كما روي من حاسب نفسه في
الدنيا لم يحاسب في الآخرة قوله الحبورة قيل وجد بخط المصنف كانها مصدر حبر
الرجل لقصوى اذا تعجب من قصابه والا الحبور هو السرور النهاية الاحبار العلماء
جمع حبر بالفتح والكسر وكان يقال لابن عباس البحر والحبر لسعة علمه قوله وقيل من
للتبعيض عطف على قوله قيل يرثني الحبورة على ان الاول صلة لو رث لقوله ورثته
وورثت منه قوله على ان الاسامي الشنع الاساس شنعت عليه هذا الامر قبحته
عليه ولد اسم شنيع وقوم شنع الاسامي قوله جديرة بالاثرة الجوهري استأثر فلان
بالشيء اذا استبد به والاسم الاثرة قوله وانزه عن النبز الجوهري النبز بالتحريك
اللقب وفلان ينبز بالصبيان يلقبهم قال المصنف في قوله تعالى اذ قال ابرهيم لابيه آزر
اتتخذ اصناما آزر اسم صنم يجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي
كان تشبب بهن وانشد لبعضهم ∴ ادعى باسماء نبزا في قبائلها ∴ كأن اسماء اضحت بعض اسمائي
وانما كانت انزه لان الاسم القبيح لا يرغب فيه احد فيختص به ويشتهر فلم يحتج الى التعريف ولهذا
سمى كليبا وعنترة وتأبط شرا كانهم اختاروا الاسم الشنيع لاجل الغرابة ليلا يشاركهم فيه احد
كيحيى لا ان يحيى اسم شنيع قوله مسبلي ازرهم صفة ازد ومسبلي الازر كناية عن الكبر قوله
وقيل مثلا وشبيها عطف على قوله لم يسم احد بيحيى قبله قوله وانه كان حصورا يريد قوله تعالى
فيه ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال الحصور
الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في
الميسر فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو قوله قلت ليجاب بما اجيب به قال صاحب الانتصاف
لا يجوز لنبي النطق بما لا يسوغ ان يطلب مثل ذلك اي لعدم الموعد وارد المبطل اذ يمكن حصوله
بدونه فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الآية ما يدل على انه يوجد وهو هرم ولا انه من زوجته
وهي عاقر ولا انه يعاد اليهما قوتهما وشبابهما كما فعل بغيرهما او يكون الولد من غير زوجته العاقر
فاستخبر عن ذلك فقيل له كذلك اي يكون الولد وانما كذلك قلت خلاصته ان الاستفهام

في وقت ما يجب

من على

والتلقيب به وهو متعلق بانزه ومن فحذوف اي التسمية بالاسامي الشنع ليتنزه بها ويشتهر اي مع عدم التلقيب والشهرة بها

في الآية ليس للتعجب والاستبعاد وبهذا قال الامام لان المقصود من قوله انّى يكون لي ولد الاستخبار
في انه تعالى ايجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويرزقانه والدليل عليه قوله زوجه له
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليها قوة
الولادة وانه ما ذكر ذلك للشك لكن لتعظيم القدرة وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب
الكبير الخطير فيقول انّي سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للموهوب او ان من شان من فوجئ
ببشارة ما يتمناه فرط السرور وفقد الاستثبات والذهول عن مقتضيات الفكر كما قالت الد وانا
عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب حتى قيل لها اتعجبين من امر الله قوله كالعود
القاحل الجوهري قحل الشيء يقحل قحولا يبس فهو قاحل قوله والطعن في السن العالية الامام
ومن المجاز خرج يطعن الليل يسري فيه وطعن في السن العالية قوله ما يسمى عتيا قيل من هذا
للتبعيض حال من عتيا اي بلغت عتيا حال كونه بعض مراتب الكبر وعلى الاول ابتدائية اي بلغت
سنا عالية اسدادها جهة الكبر وقوله من اجل الكبر يشير به الى ان من مثلها في قولك جئتك
من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك وتحقيقه ان من ابتدائية ومن الكبر مفعول له وقلت
ويمكن ان تكون من على الوجه الاخير بيانية وصح مع المجرور حال من عتيا وقدمت لان صاحبها
نكرة ولما كانت من البيانية تجريدية قال ما يسمى عتيا اي انتزع من مدارج الكبر ومراتبه مرتبة
تسمى عتيا كقولك لقيت عنه اسدا ومن عليه قوله في تفسير قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قوله في تفسيرها
وهو من قولهم رايت منك اسدا او على الاخر ابتدائية ولما كان بمعنى الابتداء الانشائي قال الوجه
من اجل الكبر مدّ عليه قوله في تفسير قوله اعينهم تفيض من الدمع من ابتدائية على ان
فيض الدمع ابتداء ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه قوله وقرا ابن وثاب
وحمزة قرا حمزة والكسائي وحفص عتيا وصليا وجثيا جميع ما في هذه السورة بكسر اوله
والباقون بضم اوّل ذلك قوله بفتحهما فيهما اي في عتيا وصليا روى ابن جني عن
ابن مجاهد انه قال لا اعرف لهما في العربية اصلا وتقرا مع ذلك بكيا بضم الباء واقول له
في العربية اصل وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو الحويل والزويل والصهيل واما البكي فجماعة
وهو فعول كالحثي والدلي والحلي قوله او نصب بقال اي قال الثانية وكذا عن
القاضي قال الكاف منصوب بقال في قال ربك وعليه كلام صاحب التقريب الكاف اما رفع
وذلك اشارة الى قول زكريا اي الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدا قال ربك او منتصب هو علي هين

وكذا وهو على قراءة الواو لقال اي قال وهو على ذلك يهون علي واما نصب بقال وذلك مبهم
تفسيره هو علي هين فعلى قراءة الواو لا يكون تفسيرا لوجود العاطف فالوجه ان يشار بذلك
الى ما تقدم من وعد الله حتى لا يحتاج الى تفسير اي قال قولا مثل ذلك الوعد وحينئذ يبقى هو علي هين
بالواو وبدونها غير منصوب بقال المظهر لاشتغاله بما قبله فيضمر قال على كلتا القراءتين
لينصبه اولا يضمر لان الله هو المخاطب وقلت تمام تقريره ان المشار بقوله ذلك
اما الكلام السابق وهو قول زكريا رب انّى يكون لي غلام الى آخره او اللاحق وهو قوله هو
علي هين فعلى الاول كذلك خبر مبتدا محذوف اذ التقدير الامر كما قلت فتكون الجملة الثانية على
تقدير جواب عن سؤال سائل فماذا قال الله تعالى بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك هو علي
هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله
هو علي هين وهذا انما يصح على القراءة الاولى لا على اثبات الواو لوجود العاطف فحينئذ
الواجب ان يستنبط وجه يشملهما وهو ان يقال على تقدير النصب ان المشار اليه ما تقدم من وعد
الله فلا يكون القول مبهما لا علم انه قول مثل ذلك الوعد في الغرابة وهو المراد من قوله لا يشتغل
بما قبله فكانه قيل قال الله قولا مثل ذلك القول العجيب الشان وهو يا زكريا انا نبشرك الى آخره
فاتجه لسائل ان يقول ما ذلك القول المشبه فقيل قال هو علي هين او قال افعل ذلك وهو علي هين
وهو المعني بقوله اي قال هو علي هين وهو علي هين ويجوز ان لا يقدر قال اذ المتكلم بعينه هو
الله تعالى كانه قيل قال الله تعالى لا انكار اي مثل ذلك القول قلت هو علي هين او قلت وهو علي
هين فاذا لم يحتج الى تقدير قال اذ لا حسن ان يقال قلت قال هو علي هين فوضع موضع المضمر
المظهر اي ربك للاشعار بان قوله ربك حق ووعده صدق وهو المراد من قوله والمعنى انه
قال ذلك حق ووعده وقوله الحق قوله عجبت من لا شيء يجوز فيه الفتح وهو ظاهر والجر
وفيه وجهان احدهما ان يكون لا زائدة لفظا لا معنى اي لا يكون عاملة في اللفظ وتكون مرادة
من حيث المعنى فتكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه كقول النابغة
امسى ببلدة لا عم ولا خال وقول الشماخ اذا ما ادلجت وصفت يداها
لها ادلاج ليلة لا هجوع الهجوع صفة ليلة اي ليلة النوم فيها مفقود لان الهجوع
النوم وثانيهما ان يكون لا غير زائدة لا لفظا ولا معنى كقولهم غضبت من لا شيء وجئت
بلا مال قال ابو علي فلا مع الاسم المذكور في موضع جر وقد بني الاسم بلا قوله بمنزلة خمسة عشر

اذا رأى غير شيء ظننه رجلا اقوله للمتنبي وضاقت الارض حتى كان هاربهم وهو مأخوذ
من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال صاحب الانتصاف قوله المعدوم
ليس بشيء هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون ان المعدوم الممكن شيء فلهذا مال الى التأويل
الثاني فبقي كونه شيئا معتدا ابهم مع بقاء كونه شيئا وبقاء الآية على ظاهره اولى وقال القاضي في الآية
دليل على ان المعدوم ليس بشيء قوله قراء الاعمش والكسائي قال صاحب التيسير وحمزة ايضا
قوله اوحى اشار الراغب الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي
وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد واشارة ببعض الجوارح
وبالكتابة وقد حمل على ذلك قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل
اعتبار وقيل كتب وعلى الوجوه المذكورة في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قوله واحكم كحكم فتاة الحي تمامه واحكم كحكم فتاة اذ نظرت
الى حمام سراع وارد الثمد قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد ثم التمد الماء القليل
الذي لا مادة له الى حمامتنا اي مع حمامتنا وقد بمعنى حسب الجوهري قدك اي حسبك وهو اسم تقول
قدي وقدني وبالنون شاذ قال الميداني قال النابغة في زرقاء اليمامة يخاطب النعمن واحكم كحكم قولهم
فتاة الحي وكانت نظرت الى سرب حمام طائر فيه ست وستون حمامة وعندها حمامة واحدة فقالت
ليت الحمامة ليه الى حماميته ونصفه قديه تم الحمام ميه وقال بعض اصحاب المعاني ان النابغة لما
اراد مدح هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة اصابتها شدد الامر وضيقه ليكون احسن لها اذا اصابت
فجعلها حزرا للطير اذا كان الطير اخف ما يتحرك ثم جعله حماما اذ كان الحمام اسرع الطير ثم كثر
العدد اذ كانت المسابقة مقرونة بها لان الحمام يشتد طيرانها عند المسابقة ثم ذكر انها طارت عليها
بين نيقين لان الحمام اذا كان في مضيق من الهواء كان اسرع طيرانا منه اذا اتسع الفضاء ثم
جعله وارد الماء لاعانه الحرص على الماء على سرعة الطيران قوله وقيل النبوة قال الامام الاقرب لغاية
هذا لان الله تعالى ذكر هنا مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح والادياب لان اشرفها النبوة فوجب حملها عليها
وروى الواحدي ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى فوهبناه له وقلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه عن ابن عباس
الحكم صبيا والكتاب التورية وقال الامام ويحتمل كتابا خص به كما خص الله تعالى الكثير من الانبياء بذلك
والاول اوجه لان حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود سوى التورية وتعلقه يحمل على الذهني
لقرائن الاحوال كقول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل قوله حنانا

رحمة لابويه وهو مصدر بمعنى اسم اي التعطف عليه قوله وتعطفا الراغب الحنن
النزاع المتضمن للاشفاق يقال حنين المرأة والناقة لولدها وقد يكون مع ذلك صوت
ولذلك يعبر بالحنين عن الصوت الدال على النزاع والشفقة او متصورا بصورته وعلى
ذلك حنين الجذع ولما كان الحنين متضمنا للاشفاق والاشفاق لا ينفك من الرحمة عبر عن
الرحمة به في نحو قوله تعالى وحنانا من لدنا ومنه قيل الحنان المنان وحنانيك اشفاق بعد
اشفاق قال ابو البقاء وحنانا معطوف على الحكم اي ووهبنا له حنانا وقيل هو مصدر وبرا
اي وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان وقلت وسلام معطوف من حيث المعنى
على وآتيناه الحكم كانه قيل وآتيناه الحكم صبيا وجعلناه برا لوالديه وسلمناه في تلك
المواطن الموحشة فعدل الى الجملة الاسمية لارادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام
السابق ومن ثم شرع في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت اشارة الى ان القتل ايضا موت
مقدر باجل خلافا للمعتزلة قوله وقال حنان ما اتى بك البيت روي عن المصنف انه
قال ما في البيت استفهامية كما تقول امر ما جاء بك ههنا رأى رجل اعرابيا انكر مجيئه الى الحي
فقال قال له رحمة منك ما جاء بك ههنا اقرب ذو نسب اتى بك ام انت عارف بالحي وجئت
لمعرفتك بهم اقوله ولاحدث عهد من امينة نظرة على جانب العلياء اذا انا واقف
لقول حنان البيت قوله وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة
فيكون مجازا لان العطف والرافة سبب الاشتياق والارتياح وفي الاساس خلافه لانه
ذكر في قسم الحقيقة حن الى وطنه وحن عليه حنانا ترحم عليه وكيف ما كان استعماله في
حق الله تعالى استعارة تبعية لمعنى انعامه على عباده ولطفه بهم لان الوالد اذا عطف
على ولده واظهر الشفقة في حقه لطف به وانعم عليه قوله وفيه ان المقصود بذكر
مريم ذكر وقتها اي في الابدال اشارة الى ان المقصود الاولى في هذا المقام استحضار ذلك
الوقت الذي حدثت تلك الحادثة الغريبة فيه في ذهن السامع ومشاهدته ليتعجب منه
وكذلك فعل في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه قوله والاسم الاعتزال
والانفراد الراغب انتبذ فلان اعتزل اعتزال من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس
والنبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق قال
تعالى كلا لينبذن في الحطمة فنبذوه وراء ظهورهم لقلة اعتدادهم به وصبي منبوذ

ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط لكن منبوذ اعتبارا عن طرحه وملقوط باعتبار من تناوله
او من دارها عطف على من يلي بان تقدر مما يلي من قبل دارها اي من مكان لقرب من قبل بيت
المقدس او من قبل دارها قوله في من قدها اي موضع العقود لاشراق الشمس الاشراق فعل وافي الزرقة
وتقدم قوله سويا سوى الخلق الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط
من حيث القدر والكيفية قال تعالى من اصحاب الصراط السوي ورجل سوي استوى اخلاقه
وخلقته عن الافراط والتفريط قوله سبر لحفتها سبر الجرح بالمسبار قدر عوره لحايلة
او غيرها قوله ذوج اختها قيل صوابه خالتها قد سبق في آل عمران تحقيقه قوله
لتعلي راسها الاساس فليت راسه واستفليته واستفليت راسي طلبت لمن يفلي ومن
المجاز فليت الشعر تدبرته عن معانيه الجوهري فليت راسه عن القمل قوله في صورة
ترب لها الجوهري قولهم هذه ترب هذه اي ولادها وهن اتراب قوله او سماه الله
روحه على المجاز هذا يوهم ان الوجه الاول لا مجاز فيه لكن هذا المجاز في الاضافة للتشريف
على نحو بيت الله وناقة الله والاول من اطلاق المسبب على السبب لقوله لان الدين يحيى به
واحياؤه الدين ايضا مجاز عن اظهاره وتنويهه قوله واصابة الروح عطف على روح
العباد على ان يراد بالروح القران فيكون من باب عطف الخاص على العام اهتماما بامره قوله
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان بعض منه ويجوز ان يكون عطفا على سبيل البيان كما ان
قوله ويوحيه عطف على الهادي في بيان ذلك اي انه سبب لما فيه اصابة الروح عند الله لانه عليه السلام
نزل بقوله فان كان من المقربين فروح وريحان وهو علة المقربين قوله او لانه من المقربين
اي انما قال روحنا لانه من المقربين وانما سمي المقربون بالروح لانهم وعدوا به فيكون مجازا
بادنى ملابسة فالوجهان في هذه القراءة كالوجهين في القراءة الاولى مجازا واضافة لكن الاضافة
الاول اعلى واسنى قوله لحفل بالاسعاد الجوهري حفلت كذا اي باليت به يقال لا
يحفل به قوله كقوله تعالى بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين قال المصنف فيه ما يبقى لكم من
الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم ان كنتم مومنين ووجه الشبه ان المعنى انما يكون
متقيا اذا اثر على محارم الله تعالى ولا يهتك حرمته فيهما كما ان المومن انما يكمل ايمانه اذا
اعتقد ان القليل من الحلال خير من الكثير من الحرام وفائدة هذا الاسلوب الانزجار على الوجه
الابلغ ولا يسلك الا من يدعى انه متصف بتلك الصفة وهو غال فيها ومن ثم روى البخاري عن ابي وابل

المعرب

قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا ذو نهية اي ذو عقل وقال
محيي السنة هذا كقول القائل ان كنت مومنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك
مانعا لك من الظلم وقلت مثاله في الشاهد قولك لمن يخاف عاملته وتعرفه
انه ممن يتقي سطوات الملك العادل انا استجير منك الى الملك العادل ان كنت تتقي
سطواته فاذا بلغ تماديه في الغي الحالة لا يرتدع بمثل هذا الرادع قلت للملك العادل
انا الوذ اليك واستجير بكنفك من معرته وفلان نفوليها اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم من هذا المقام قوله لا كون سببا لهبة الغلام الراغب الهبة
ان يجعل ملكك لغيرك بغير عوض وقوله لاهب لك غلاما زكيا نسب الملك الهبة الى نفسه
لكونه سببا وقرئ ليهب لك فنسب الى الله عز وجل فهو على الحقيقة ويوصف الله تعالى بالواهب
والوهاب بمعنى انه يعطي كلا على قدر استحقاقه قوله جعل المس عبارة عن النكاح الحلال
قال الامام والقائل ان يقول قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اك بغيا فلم ذكرها وتقوى
السوال قولها في آل عمران قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر والجواب من وجهين احدهما
انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان اعادتها لتعظيم حالها كقوله تعالى
وملائكته وجبريل فذكر البغي بعد دخوله في الكلام لانه اعظم ما في بابه لان من لم تعرف من النساء
بالتزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان تكون زانية وقلت الوجه الاول اقضى لحق
البلاغة ولهذا اختاره المصنف لان قوله ولم يمسسني بشر حال مقررة لجهة الاشكال
وردت على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة باخرى لارادة التقسيم الحاصر فيفيد ان
علقة الولد ومظنة حصول الغلام عرفا انما يكون بطريق النكاح او السفاح وما لم يوجد لا يكيف
يتصور وجوده لكن في تعليله جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه حزازة لانه
جاء في آل عمران ولم يرد به هذه الكناية بل العبارة الجميلة لان تعالى جعل المس عبارة عن النكاح
الحلال في هذا المقام لو قوعه قرينة لقوله ولم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر فان قلت
كيف طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه نفى كل الريبة والتهمة بقوله
زكيا قلت كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها بذت الوصف وراءها ظهريا
وانت بالموصوف واخذت في تقرير نفيه على ابلغ وجه اي ما ابعد وجود هذا الموصوف
مع هذه الموانع بله الوصف وهو قريب من الاسلوب الحكيم وتما كان الاهتمام بشان النفي في التاريخ

اثمر آثرت كان للايذان بان انتفاء الفجور لازم لها وبعيد لمن يتصف بما يخالف العفة لانها كانت
من بيت العفة ومعدن الطهارة المشار الى قولهم يا اخت هارون ما كان ابوك امرء سوء وما
كانت امك بغيا وبهذا ظهر لك قول من قال ان هارون كان رجلا صالحا اخا لها هو القول قال
الراغب وكان ما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له لينبه على ان ذلك الوصف لازم
له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا وقلت وقد جاء في فرد من افراد الجنس
باعتبار وصف يحله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وما نحن بصدده من هذا القبيل فان قلت قول الامام ويقوي السؤال ما في آل عمران يوهم
ان القرينة الاولى كافية في الجواب عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف دفع عليه في هذا المقام دون
ذلك والقصة واحدة قلت لا يجوز ان يكون ما في آل عمران بشارة اخرى من الملائكة بعد
هذه البشارة من جبريل بتبرئة اولا بموهوب ذكي ثم بموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل
تحقيقا للبشارة في الكرة الثانية جعل ذلك الموهوب نبيا ذا آيات بينات كقوله وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين لان البشارة مع الاخبار بما يظهر بين المخبر فالتردد الثاني غير الاول وانما لم يردف
القرينة الثانية بها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما تستشعر منه الخوف على نفسها كما لحقها في المرة
الاولى ولذلك استعاذت فيها بقوله اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ولا ارتياب ان سورة مريم
مكية لانها مكتب على النجاشي زاد الحربي وسورة آل عمران كما قيل مدنية ويمكن ان يعالج
كلتيهما قصة واحدة وانما اختلفت العبارات لما انه عز شانه ذكر قصتها الواحدة في كل مكان
بحسب ما يقتضيه المقام من الاطناب والايجاز فهذا المقام مقام بيان المقاولة التي جرت بينها وبين
الملك والحالات الواقعة بينهما لا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في آل عمران فاطنب في
الاول واختصر في الثاني بخلافه في آل عمران لانه مقام تقرير الامتنان على مريم بموهوب عظيم القدر
بليغ الشان فاطنب في الاوصاف واوجز في بيان المقاولة وقد ذكرناه في سورة هود وانه ربما رجح
اليه في امر قصة واحدة ترد على انحاء مختلفة في مواضع شتى وبسطنا الكلام فيه والله اعلم بمراد
كلامه **قوله** ولم يمسسني بشر قال ابن الحاجب لم لم يفعل كذا اما التحريك اي جديد خليق لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث
فاذا كسرت الميم او قلت بمين ثنيت وجمعت **قوله** وهي فعول عند المبرد قال البقاء فلما اجتمعت
الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحق تاء التانيث كما لم
يلحق في امراة صبور وشكور **قوله** هو فعيل قال ابو البقاء هو فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق التاء

ايضا لانه للمبالغة او لانه على النسب مثل طالق وحائض **قوله** فلان نهو وهو شاذ قيل لانه
اذا اجتمع الواو والياء وسبق ساكن قلبت الواو ياء وادغم قال صاحب التقريب نصوا على ان نهو
شاذ ليس بقياس **قوله** او هو معطوف على تعليل مضمر فالمعنى هو علي هين لنبين كقوله تعالى
وخلق السموات والارض بالحق ليستدل بها المكلف على قدرته ولتجزى كل نفس وقوله وكذلك
مكنا ليوسف في الارض ليتصرف فيها ولنعلمه ونظير الاول قوله في الانفال ليقضي الله امرا كان
مفعولا قوله ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك **قوله**
او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضي فعل الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل للكلام وتوكيد
له وكالموجب للتكوين فما يدل على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة وعلى الثاني كالموجب لنفخ
الجيم وذلك بالنظر الى معنى الآية وانها البرهان على قدرة الله ومفهوم الرحمة وان ابنها
يصير نبيا مباركا وان كونها من المصالح الموجبة ان تراعى والاول انسب لمذهبنا والثاني لمذهبه
ويدل على ان المراد رعاية المصلح قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل
الصالح فهو جدير بالتكوين **قوله** فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة
الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء في فحملته تعطف هذه الجملة على ما قبلها بواسطة هذه المضمرات
ولا يبعد ان تسمى فصيحة لان الاطمينان يستدعي سبق انزعاج وذلك حين تمثل لها الرسول بشرا
سويا انزعجت منه فاستعاذت بالرحمن فلما جرى بينهما ملك المقاولة اطمانت الى قوله فدنا الى آخره
قوله كما حملته نبذته بيان لمعنى الفاء في فانتبذت ولفظة كما فيهما حتى المفاجاة قال صاحب
اللباب الكاف قريباتي للقران في الوقوع كما حضر زيد غاب عمرو **قوله** وقالوا ما من مولود
الا يستهل غيره غيره بالنصب على الاستثناء اشار بهذا الى الحديث المشهور حتى نزحه في آل عمران
وانما اوحي اليه وهو اجنبي ههنا لانه ذكر نبذا من احوالها الخارقة للعادات **قوله** تدوس
بنا الجماجم والتربا اوله فمرت غيرنا فرة عليهم **قوله** كان خيولنا كانت قديما تسقى
في قحف الحليب التراب عظام الصدر والقحف العظم فوق الراس والضمير يعود الى الاعادي
والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم لقول خلنا كانت تسقى اللبن في اقحاف رؤس الاعداء
لالفها بها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم ونحن عليها ولم تنفر عنهم **قوله** فهرب بها
اي هرب ابن حمته مستصحبا اياها ويجوز ان يكون الباء للتعدية **قوله** الا ان استعماله قد
تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الجوهري اجاءته الى كذا الجاته واضطرته اليه الى

القرآن اصله من جيئت وقد جعلته العرب الجاء وفي المثل ما الجيك الى مخ عرقوب قال الاصمعي وذلك لان العرقوب لا مخ فيه وانما يحوج اليه من لا يقدر على شي الراغب المجي كالاتيان لكن المجي اعم لان الاتيان مجي بسهولة ويقال جاء في الاعيان والمعاني ولما يكون مجيه بذاته وبامره ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا يقال جاء بكذا واجاءه قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قيل الجاءها وانما هو معدى عن جاء وقال الشاعر اجاءتها المخافة والرجاء **قوله** ولم يقل است المكان المكان واماسه فلان الجوهري اتاه ايتاء اي اعطاه واتاه اتاه اي اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اي ائتنا به وقيل حتى قوله آتنا غداءنا ائتنا به اظهر من قوله اعطنا الغداء لان موسى عليه السلام طلب من يوشع احضار الغداء لا اعطاه اياه وسيجي في قوله انه كان وعده ماتيا اختيار لغيرها اختاره هاهنا **قوله** لمخض الولد الجوهري تمخض اللبن وامتخض اي تحرك في الممخضة وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل والمخاض وجع الولادة **قوله** متعالم الجوهري تعالمه الجميع اي علموه **قوله** خرسة النفساء الجوهري الخرس بالضم طعام الولادة والاساس لطعمو النفساء خرستها وهي طعامها خاصة وقد خرست وتخرست وعن بعضهم الخرس بالضم طعام الولادة والوليمة وبالتاء طعام النفساء **قوله** من جارها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير ضمير بحث لانه راجع الى الثمار اللهم الا ان يتمحل بانه نظر الى الخبر ولعله سقط من النساخ فلموافقتها لها مع جميع الايات فيها اختارها لها الفاء نتيجة والمراد بالموافقة مع جميع الايات ما ذكره اولها قوله ليطعمها منها وثانيها انها احتاجت الى الخرسة وقد اتيت بما هي محتاجة اليه وثالثها قوله لان النخلة اقل شي صبرا على البرد فصرت عليه بان امرت كذلك النفساء متوقفة منه لاستضرارها به ثم ان الله تعالى حفظها منه كما حفظ النخلة وثالثها قوله وثمارها انما هو من جمارها اي اثمرت من غير اللقاح وفي غير الاوان قال الامام كان الله تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها منه الرطب لانها اشد الاشياء موافقة النفساء ولانها لا تثمر الا عند اللقاح واذا قطعت راسها لم تثمر فكانه قيل كما ان الانثى لا تلد الا بالذكر النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم اني اظهر الرطب من غير اللقاح ليدل على جواز ظهور الولد من غير الذكر **قوله** الجاها اليها فيه اشعار بان الاسناد في قوله اجاءها المخاض مجازي المعنى الجاها الله تعالى الى جذع النخلة وقت مخاضها

قوله

واختارها لها **قوله** مت بالضم والكسر بالضم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** النسي ما حقه ان يطرح الراغب اصله ما ينسى كالنقض لما ينقض وصار في التعارف اسما لما يقل الاعتداد وقوله تعالى نسيا منسيا اي جاريا مجرى النسي القليل الاعتداد به ولهذا عقبه بقوله منسيا لان النسي قد يقال لما يقل الاعتداد به وان لم ينس **قوله** عن يونس قال ابن الانباري هو يونس بن حبيب البصري اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وسمع من العرب كما سمع من كان قبله اخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وله مذاهب واقيسة يتفرد بها **قوله** المشطاط الجوهري هو العود الذي يدخل في عروة الجوالق **قوله** تافها الجوهري التافه الحقير اليسير **قوله** وقد نسي واطرح حال من فاعل يبنى وهو الضمير الراجع الى شيئا وان ينسى فاعل من شانه لانه صفة شيئا قد اعتمد عليه وانما قال من شانه ان ينسى في العادة لما قال النسي ما من حقه ان يطرح وينسى وفائدة توكيد عنسيا الدلالة على المبالغة فان كل نسي لا يلزم ان يكون منسيا واليه الاشارة بقوله توجد فيه النسيان الذي هو حقه **قوله** لكراهة قيل هو عطف على لما لحقها وانما حذف اللام لان الكراهة فعل الفاعل الفعل المعلل ولم يحذف في لما لحقها لان ما لحقها ولئن كان عبارة عن الحياء وهو فعله لكنه لما اسند اللحوق اليه فكانه ليس فعله او ليؤذن ان الحذف جائز عند وجود شرائط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال انه عطف على محل قوله على حكم العادة البشرية من حيث المعنى لانه حال من الضمير المنصوب في لحقها والخوف فعلها ولان لما لحقها خبر ذلك ولا يسوغ ذلك كراهة لحكم الله بالنصب **قوله** ان تعرف في موضع النصب على انه مفعول مطلق لقوله عارفة اي عارفة ببراءة الساحة معرفتك اعساطك بامر عظيم وعن بعضهم انه في موضع الرفع خبر لمبتدا محذوف يعني سلوك المقام الدحض لن تعرف انت الى آخره وقيل ان تعرف بدل من اسم ان **قوله** وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح وحفص ايضا **قوله** وهي قراءة عاصم اي من تحتها قراها عاصم من رواية ابي بكر وقراها ابن كثير وابن عامر ايضا **قوله** المكث الاساس هي التلبث **قوله** وقرا زر وعلقمة في جامع الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش الكوفي وهو من اكابر القراء والمشعوذين من اصحاب عبد الله بن مسعود زر بكسر الزاي وتشديد الراء اما علقمة من التابعين

صح
المعنى لما لحقها من فرط الحياء جارية على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او بعلك وعطف على ما تعلق به الجار والمجرور اي بناء على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله يدل عليه عطف قوله اولشق التكليف بالالم وقوله اولحوقها على الناس على لما لحقها

تلثة علقمة بن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة مولى عايشة رضي الله عنها وعلقمة
بن قيس النخعي روى عن عمر وعبد الله بن مسعود وفي كامل عطا الله هو **قوله**
فتوسطا عرض الشري البيت الضمير في توسطا للعير والامان عرض الشري جانب
النهر الصغير نصب على الظرف مسجورة عينا مملوة بحذف الموصوف والقلام ضرب من البيت
يقول **فتوسط** العير والاتان جانب النهر وشقا عينا مملوة ماء فدخلا عرض نهرها الذي
كبر على حافته من هذا الضرب من البيت **قوله** وقيل هو من السرو والمراد عيسى الراغب
السرو الرفعة يقال رجل سري واشار بذلك الى عيسى عليه السلام وما خصه به من مروة
يقال سروت الثوب عني نزعته وسروت الجل عن الفرس قيل ومنه رجل سري كانه سرى ثوبه
بخلاف المتدثر والمتزمل **قوله** من حيث انهما معجزتان في تسميتهما معجزتان بحث لان المعجزة
هي اظهار خرق العادات على سبيل التحدي وهذا لا يستقيم في حقها ولا في حق عيسى عليه السلام
لان ما يتقدم على البعثة من خرق العادات يسمى ارهاصا كاظلال الغمام في طريق الشام وارتجاس
ايوان كسرى لنبينا صلوات الله عليه والذي يصح ان يقال انهما كرامتان لها ويؤيده ما ذكر في قوله
انى لك هذا قالت هو من عند الله وقد استقصينا القول هناك **قوله** تساقط فيه تسع قراآت
حمزة بالتخفيف تساقط بفتح التاء والقاف والباقون بفتحهما بالتشديد الا حفصا فانه يخفف
بضم التاء وكسر القاف والبواقي شواذ **قوله** ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة فاذا قرئ
بفتح الياء والتاء يكون تمييزا اي تساقط النخلة رطبا كقولك تصبب الفرس عرقا واذا قرئ
بالضم يكون مفعولا به اي تساقط رطبا جنيا قال ابو البقاء وفي رطبا فيه اوجه احدها هو
حال موطئة وصاحبها الضمير في النخلة الثاني هو انه مفعول به لتساقط والثالث هو مفعول
هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يتبين بالنظر في القراآت فيحمل كل منها على ما
يليق به **قوله** وعن المبرد جواز انتصابه بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول
به المعنى وهزي اليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك فالباء ليست بمزيدة مثلها في قولك
كتبت بالقلم قال ابو البقاء المعنى هزي الثمرة بالجذع وقيل التقدير وهزي اليك رطبا جنيا كائنا
بجذع النخلة فقوله بالجذع حال وقلت فعلى هذا يكون قد تنازع في رطبا هزي وتساقط
وقد اعمل فيه الاول وهو ضعيف ولانه يكون ما في حيز الامر متاخرا عن جوابه ومن ثم قال المصنف
وليس بذاك **قوله** او على معنى افعلي الهز به يعني نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان

يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم نحو قول الشاعر فان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها
الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي ذي ضروعها اللبن في الضرع ويجرح
جواب الشرط ونصلي فاعله والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب
الحيوان يقول اذا اعتذرت الناقة الى الضيف بقلة اللبن بالمحل اجرحها له
وصاحب الكشف الى ان الباء للنسب المضاف محذوف اي هزي اليك هز جذع النخلة
اي اذا هززت النخلة اهتزت بهزك النخلة وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب
بتساقط فان تفاعل قد جاء متعديا قال تعالى ان يصالحا بينهما وتعارفوا بينهم ومن قال
ضربني وضربت زيدا كان رطبا منصوبا بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا متمسكة بجذع
النخلة تساقطه عليك فاضمر لتساقط مفعولا وجعل الباء في موضع الحال هذا هو الجيد
البالغ في الآية وقيل رطبا نصب على الحال اي وهزي اليك بجذع النخلة اي بثمرة جذع النخلة
يتساقط عليك ثمرة النخلة رطبا **قوله** التحنيك وهو الصاق التمر بحنك الصبي **قوله**
اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احداهما الاكل والشرب فكأن الآية على قوله قد جعل ربك
تحتك سريا وقوله وهزي اليك بجذع النخلة معنى ما تحتاج اليه وفي ضمنه التسلية مما
اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد يقال هززت الرمح فاهتز وهززت
فلانا للعطاء فاهتز النبات اذا تحرك لغضارته قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت **قوله** وقري عينا اي وطيبي نفسا وارفضي عنك ما يحزنك كناية عن طيب النفس ورفع
الحزن النهاية في حديث الاستسقاء لو راى القرب عيناه اي لسر بذلك وفرح
وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينيك
بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره الراغب قر في
مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا من القر وهو البرد لانه يقتضي السكون ويوم القر يوم
النحر لاستقرار الناس فيه بمنى والاقرار اثبات الشئ قال تعالى ونقر في الارحام ما نشاء
وقد يكون ذلك اثباتا اما بالقلب واما باللسان واما بهما واما الجحود فانما يقال فيما ينكر باللسان
دون القلب وقيل لمن يسر به قرة عين قيل اصله من القر اي البرد ومعناه بردت وصحت
وقيل بل لان للسرور دمعة قارة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله
عينه وقيل هو من القرار والمعنى حصول ما يسكن به عينه ولا تطمح الى غيره **قوله** توزن بالهمز

قال ابن جني رويت عن ابي عمرو وهي ضعيفة لان الياء مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقاء
الساكنين فليست محتسبة اصلا وعليه قراءة الجماعة ترين بالياء نعم وقد حلى الهمز في الواو
التي هي نظيرة الياء في قوله تعالى لتبلون في اموالكم فشبه الياء لكونها ضميرا او علم تانيث بالواو
من حيث كانت ضميرا او علم تذكير وهذا ليس بقوي قوله لبات بالحج اصله لبيت تلبية ثم
ابدل التضعيف بالياء ثم ابدل الياء بالهمزة وحلات اي خلطت بالشيء الحلو واصله حلوته
قلبت الواو ياء ثم ابدل الياء بالهمز قوله وقيل صيا ما هو عطف على قوله صوما صمتا يعني
صوما اما مجاز عن صمتا بقرينة ترتب فلن اكلم اليوم انسيا او هو على حقيقته واما معنى ترتب
فلن اكلم عليه فانهم كما كانوا يمسكون عن الطعام والشراب كانوا يمسكون عن الكلام ايضا قوله
وفيه ان السكوت عن السفيه واجب يريد ابي الطيب : واتعب من ناداك من لا تجيبه
واغيظ من عاداك من لا تشاكله قوله اي اكلم الملائكة دون الانس يعني عدل من قوله
فلن اكلم اليوم احدا الى انسيا ليفيد بدلالة المفهوم هذه الدقيقة ويدرج فيه معنى
كرامة اخرى وهي رفعة منزلتها قوله الفري البديع الاساس فلان يفري الفري اذا اتى
بالعجب ويقال قد افريت وما فريت اي افسدت وما اصلحت ومن المجاز تفرى الليل عن بياض
النهار ولعزت الارض بالعيون الراغب الفري قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء
للافساد والافراء فيهما وفي الافساد اكثر ولذلك استعمل في القران للكذب والشرك والظلم نحو
ومن يشرك بالله فقد افترى وقوله تعالى لقد جئت شيئا فريا قيل معناه عظيما وقيل عجيبا وقيل
مصنوعا قوله هرون كان اخاها من ابيها يؤيده ما روينا عن مسلم والترمذي عن المغيرة بن
شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا
وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون
بانبيائهم والصالحين قبلهم والنظم يساعد عليه ايضا كما سبق في قوله تعالى ولم اك بغيا
قوله وكانت من اعقابه اي كانت ممن يعقب هارون في مرتبة الاخوة وذلك بان يكون
من نسل اخت هرون او اخيه وقيل في طبقته خبر كان اي كانت في طبقة الاخوة من جهة
اعقابه اي اخلافه في النسك والعبادة ومن ابتدائية قوله او شتموها به عطف على قوله
شبهوها به وشبهوها به لقولهم رجل صالح ومعنى التشبيه قولهم كنا نشبهك بهرون او كنت
عندنا مثله في الصلاح او شتموها به لقولهم او طالح والشتم هو اما ان يقولوا انت مثله في الفساد

ان هذا المعنى طمح الآية وقوله ومن اضل الناس سفيها لم يجد هنا فيها فانظر الى قول

او اتهموها به والله اعلم قوله تعلت من نفاسها اي طهرت من نفاسها ما كان يعتريها
من نفاسها الاساس بقيت كل شيء علالته وللفرس بداء ةحو وعلالة العلك بها وهي اسم
ما يتعلل به قوله ثم جاءت الجملة في الجاز البيان الجملة حال منها او منه او منهما الحصول الضمائر
في الجملة التي هي حال والبغي الفاجرة مصروفة عن الباغية او بمعنى المفعول كقولك نفس قتيل
او كف خضيب وفي الكشف ولم يقل بغية فيحتمل ان يكون بغيا مصدرا كما قالوا في قوله
يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمة قالوا لانه اراد المصدر ويجوز ان يكون ذلك للفواصل
قوله فاني عبد الله ومسيحه النهاية قيل المسيح الصديق وهو بالعبرانية مسيحا فعرب
وقيل انما سمي لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ قوله والدليل عليه معنى الكلام يعني لما
لا قيد مضمون الجملة بكان وهي وان كانت قيدا لكن بالنظر الى دلالتها على الازمنة الماضية
مطلقة مفتقرة في الاختصاص بزمان دون زمان الى قرينة مقيلة وههنا القرينة المخصصة
بالزمان القريب سوق الكلام المتعجب فعلى هذا نكلم للحال الحاضرة ومن موصولة والمراد
عيسى عليه السلام ويجوز جعلها موصوفة فالمراد كل من هو موصوف بكونه في المهد صبيا فيكون
قوله نكلم لحكاية الحال الماضية وكان على انهاجها وقال ابن الحاجب في الامالي لا يصح التعليق
بالافعال الناقصة لانها تقصد بها في التحقيق نسبة حدث محقق الى فاعلها ومعنى قولنا حدث
محقق انه لم يرد ان زيدا ثبت وانما اريد ان القيام المنسوب الى زيد وهو خبره ثبت وذلك
حاصل لو لم يذكر كان واذا قصد بالاتيان بها على المبتدا والخبر ثبت للخبر معنى بالنسبة الى
المبتدا مع بقائه مخبرا عنه على ما كان عليه في الابتداء ولذلك توهم كثير من النحويين انها لا دلالة لها
على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلان لكلم بات عاملة في شيء غير
الاسم والخبر قال ابو البقاء قيل كان حشو كان الله وقيل زائدة اي من هو في المهد صبيا وصبيا
حال من الضمير في الجار والمجرور ورد لو كان زائدة لا يستتر فيها الضمير فلا يحتاج الى تقدير هو بل الظرف
صلة من اي كيف نكلم في المهد صبيا وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط اي من يكن في
المهد صبيا كيف يكلمه وقال ابن الانباري هذا كما يقال كيف اعظم من كان لا يقبل موعظتي اي من
يكن لا يقبل والماضي بمعنى المستقبل في باب الجزاء قوله انطقه او لا بانه عبد الله رد القول
النصارى اي تدم ما هو الاهم والاعني لشانه وهو كالمقدمة للاعجاز قوله والكتاب هو الانجيل
الراغب كل موضع ذكر في وصف الكتاب آتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه او توا لان اوتوا

قال

صح

تعالى اذا اولى من لم يكن منه قبول و آتيناه بقال فيمن له قبول والايتاء الاعطاء وخص دفع الصدقة في التنزيل بالايتاء قوله لا محالة من الجوهري اي لا بد تقال الموت آت لا محالة المغرب اصل التركيب دال على الزوال والنقل ومنه التحويل وهو نقل الشيء من محل الى آخر فعلى هذا معنى لا محالة لا تحول عنه كما ان معنى لا بد لا فراق والتبديل التفريق والاسم في البابين مبني والخبر محذوف قوله وقرئ برا اي انكر الباء والبر بفتح الباء صفة مشبهة وبالكسر اسم قال ابن جني قراءها ابن نهيك وابن مجلز وهو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله بالصلوة كانه قال والزمني برا بوالدتي لانه اذا اوصاه به فقد الزمه اياه وعليه بيت الكتاب : فان لم تجد من دون عدنان والدا دون معد فلتزعك العواذل عطف دون الثانية على موضع من وان شئت حملته على حذف المضاف اي وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقولها : وانما هي اقبال وادبار فعلى هذا هو معطوف على مباركا قوله اونصبه بفعل عطف على قوله جعل ذاته برا يعني جعل ابن نهيك برا منصوبا بقوله جعلني وعطفه على مباركا او نصبه بفعل مضمر كانه قيل وكلفني برا بوالدتي قوله والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة يؤذن ان التعريف الثابت غير صحيح قيل لان التعريف في العهد الخارجي الى ذلك المتخصص المعين المتوجه الى يحيى عليه السلام ويستحيل ان يتوجه ذلك السلام بعينه الى عيسى عليه السلام وقلت يحمل على التشبيه ليصح كقوله تعالى هذا الذي رزقنا وليس ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات المرزوق في الدنيا ومعناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه كانه عليه السلام سال ربه ان يفعل به مثلما فعل بيحيى عليه السلام من السلامة في سائر احواله قال الازهري السلام مصدر سلمت سلاما وسلامة وهو دعاء الانسان بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه ويتخلص من المكروه كذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به مجرد الدعاء لكن المانع شيء آخر وهو اقتضاء المقام التعريضي الجنس لان الكلام مع القوم ولم يجر بين عيسى وبين القوم حديث سلام الله على يحيى عليه السلام ليشير بذلك اليه بل لان امه الصديقة لما اشارت اليه وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله الى آخر الآيات براءة لساحتها واظهار الكرامتها فافتتح بالتعريض وهو قوله اني عبد الله رد القول النصارى واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلام علي دائما والعذاب على من كذب وتولى ولذلك قال وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو منبه لنحو هذا التعريف قوله فهو منبه النهاية اي موضع يستعمل فيه ان هي مفعلة من معنى لن التي للتحقيق غير

لا محالة

ذا انشاه اى جعلنى نبيا مع

مشتقتين من لفظها وانما ضمنت حروفها على ان معناهما فيهما كالحولقة والجعلنة قوله وعن ابن مسعود قال الحق والحق الله ولهذا اعقبه بقوله وقال الله قوله كما سمي العشب بالسماء قال : اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا : قوله والنجم بالثرى قال ابن احمر كثور العذاب الفرد يضربه الندى : تعلى الندى في متنه وتحدرا : العداب ما استدق من الرمل والندى الاول المطر والثاني النجم قوله يتلاحون الجوهري لاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته وتلاحوا تنازعوا وفي رواية يتلاحون من اللجاج قوله كذب النصارى وبكتهم اعلم ان الله تعالى لما اشار بقوله ذلك عيسى بن مريم الى الموصوف السابق وجعله علما في العبودية بتلك الاشارة واكد الكلام بقوله قول الحق اي ما ذكر من صفته قول الحق او اقول قول الحق وقطع الزينة من شيمها اتى بما يلقمهم الحجر وشفع النص الساطع بالبرهان القاطع ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه ثم علله بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالآيتان معترضتان بين كلامي المسيح عليه السلام اني عبد الله وان الله ربي وربكم جعله عطفا على قوله اني عبد الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان عيسى عليه السلام اقر بالعبودية على نفسه وبربوبية الله اول ما تكلم قوله من اذا اراد شيئا من موصولة منصوبة بان والجملة الشرطية من قوله اذا اراد مع جوابه وهو او جمله صلتها وكان خبرها خبران قوله قراء المدنيون وابو عمرو وقراء ابن كثير ايضا قوله كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا قال المصنف ولان المساجد لله اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله قال ابو البقاء ولوحدانيته اطيعوه فعلى هذا ما بعد فاء التسبيبة لا يجوز ان يعمل فيما قبلها خلاف الجزائية قوله الاستار في الصحاح والاسار الاستار بكسر الهمزة في العدد الاربعة قال جرير : قرن الفرزدق والبعيث وامه وابو الفرزدق قبح الاستار : وقال الكميت : ابلغ يزيد واسمعيل ما لكه : ومنذرا واباه شر استار : والمراد منه عاصم والاعمش والحمزة والكسائي وقيل بدل الاعمش ابن عامر قوله عن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء يؤذن بان التعريف في الاحزاب للجنس والمراد قوم معهود دون لكنهم في الاختلاف وقريب منه قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده ولا لكل جميع الانبياء قوله اي من شهودهم هول الحساب ذكره في مشهد يوم عظيم ستة اوجه لان الشهود اما بمعنى الحضور وهو اما مصدر ميمي والمعنى من شهودهم هول الحساب او اسم مكان منه اي

ناعبدوه

ص

فاعبدوه تقرير المعنى العبودية بنص هذا النظم قول الواصل من كسر وان الله ربي وربكم

من مكان الشهود او زمان والمعنى من وقت الشهود واما معنى الشهادة فهو ايضا اما مصدر
والمعنى من شهادة ذلك اليوم او اسم مكان اي من مكان الشهادة او زمان والمعنى من وقت
الشهادة **قوله** ولن تشهد عليهم الملائكة عطف تفسيري على قوله شهادة ذلك اليوم يعني اسند
الشهادة الى اليوم على المجاز نحو يوما يجعل الولدان شيبا والاصل تشهد عليهم الملائكة والانبياء
في ذلك اليوم **قوله** لا يوصف الله به بل قوله اسمع بهم وابصر لفظ التعجب والتعجب راجع الى
العباد لا الى الله تعالى لان التعجب هو ما خفي سببه وهو على الله تعالى محال قال الملكي من بعض
النحويين فعلي التعجب والصحيح عندي جوازه لكن بشرط اعمال الثاني كقولك ما احسن واعقل
زيدا بنصب زيدا باعقل لا باحسن لانك لو نصبته به لفصلت ما لا يجوز فصله ولا يمتنع على مذهب
البصريين بان تقول احسن واعقل بزيد ثم حذف الباء لدلالة الثانية عليها واتصل الضمير
واستتر كما استتر الثاني من قوله تعالى اسمع بهم وابصر فان الثاني يستدل به على الاول كما يستدل
الاول على الثاني الا ان الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من العكس وقيل معناه التهدد بما
سيسمعون عطف على قوله وانما المراد وعلى الاول المراد التعجب وهو راجع الى العباد لقوله
جدير لان يتعجب منهما ومتعلق الاسماع والابصار منسي ليشمل كل ما يصح ان يسمع وان يبصر كقول الشاعر
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع فقطع الفعل عن متعلقه الخاص
ليصير مطلقا ثم كنى به عن ذلك التعلق بقرينة مقام التهديد وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد
والمتعلق المنوي هو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم **قوله** حين يرى الكبش روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي
مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت وكلهم
قد راه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت ثم قرا وانذرهم الآية **قوله** اي وانذرهم على هذه الحال هذا التفسير غير ملائم لقوله
تعالى انما انت منذر من يخشيها والوجه ان يتعلق بقوله في ضلال مبين لان قوله وهم لا يؤمنون
نفي الايمان منهم على سبيل التدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والآتية على التاكيد والمبالغة
قوله والينا يعني اجسادهم اي يحتمل انا نحن نرث الارض ان يراد به الوراثة الخاصة وان
يراد العامة فالتعريف في الارض على الاول للعهد ولذلك قال تخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس
وهو المراد بقوله ويفنى الارض ومن عليها والثاني هو الراجح لوجهين احدهما ان الكلام من قوله من

نعم هذا الموت وكلهم قد راه
ثم ينادي مناد يا اهل النار
فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا
فيقولون

صح
اشرأبت للشيء اشرئبابا
اذا مددت عنقك لتنظره

مشهد يوم عظيم في شان القيمة وثانيهما ان فيه معنى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار **قوله** وكثرة ما صدق به قال الراغب الصديق من كثر الصدق منه وقيل بل من
لم يكذب قط وقيل بل من لم يتات منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله
واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال الله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
نبيا وقال تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصديقون هم قوم
دون الانبياء في الفضيلة على ما بينت في الذريعة **قوله** او كان بليغا في الصدق
الظاهر انه عطف على قوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به يعني ان الصديق من
ابنية المبالغة يجوز ان يحمل هنا على فرط صدقه وكثرة ما صدق به ويجوز ان يحمل على المبالغة
مدلك عليه في خاتمة البقرة في قوله بما كانوا يكذبون قرئ يكذبون من كذبه الذي هو
نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب ثم قال ويعني الكثرة ولما علا
ههنا اشياء في مثال الكثرة من قوله غيوب الله واياته وكتبه ورسله اراد ان يرجح بعضا
منها على بعض بمقتضى المقام فقال وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل
واستدل عليه بانضمام صديقا مع نبيا ليوافق قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فقوله بل
جاء بالحق اشارة الى كونه نبيا وقوله وصدق المرسلين اشارة الى كونه صديقا انما قوله اي
كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقاربة الوصفين اعني صديقا ونبيا
وقوله لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله مع خبره معطوف على الجملة التي قبله
واقتران الصديق مع النبي على الوجه الاول للتكميل وعلى الثاني للتتميم **قوله** وهذه
الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله قال صاحب الفوائد كون الجملة اعتراضا
بين المبدل والمبدل منه بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال والذي ذكر
من النظير ليس بمستعمل وهو مع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا في مقام التعليل
كانه قال واذكره لقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتدا وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه
كانه بيان لبعض ما يكون به صديقا نبيا والعامل في اذ اذكر والوقت في هذا قائم مقام
المفعول به **قلت** اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق
معنى الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها
من الاعراب ومرجعه الى التاكيد وهو ياتي تارة بالواو كقوله ان الثمانين وبلغتها

قد احوجت سمعي الى ترجمان واخرى بلا واو نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن القبيلين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابراهيم واذا تعلق بكان او بصديقا كان تعليلا قوله والا فالله هو ذاكره وموردة في تنزيله اشارة الى ان اصل الكلام لما قلد ردنا في التنزيل قصة ابرهيم وذكرناها فيه فاتلها انت على الناس وبلغها اياهم لقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابرهيم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله في النص والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده جعله ذاكرا وموردا في القرات قصص الانبياء عليهم السلام قوله وقد يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء يريد يا ابتي غير جائز لاجتماع العوض والمعوض فيه صريحا ومما الياء والتاء بخلاف يا ابتا لان الالف بدل من الياء كما ان التاء بدل منها فلا يكون في الصراحة مثل الياء ولكن قل استعماله للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين عن معوض واحد وان صاحب الجبيرة يجب عليه التيمم والمسح وهما عوضان عن الغسل قوله يا اينق قد جمعت الناقة في القلة على انوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق ثم جمعوها على ليانق قوله ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متنازع ينصح ويعظه في الظرف ومن الخطاء بيان ما وجب ان يقال وفي والسلح من تصية التمييز فيه لان الجملة معطوفة على صلة الموصول ولا بد من الراجع قوله متورطا فيه الجوهري اورطه وورطه توريطا اذا اوقعه في الورطة وهي الهلاك فتورط هو فيها قوله امر العقل بمعناه العقل الامر والفكر الصايب وقوله ومن الغباوة عطف على من الخطاء قوله مع استعمال المجاملة واللطف هذا الاسلوب يسمى بالاستدراج والكلام المنصف قوله ارشق مساق قال اساس غلام رشيق اذا كان في اعتدال ورقة ومن المجاز رجل رشيق ظريف وخط رشيق قوله تنقصا في ذلك ذلك اشارة الى قوله رتب الكلام معه في احسن الساق اعلم ان حين في قوله انظر حين اراد ان ينصح لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر في ذلك الزمان اراد به نصيحة ابيه ولا يجوز ان يكون ظرفا

رتّب

لقوله اذ لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله بل هو مفعول به لقوله انظر اي انظر الى زمان اراد به نصيحة ابيه والمقصود من النظر في ذلك الزمان النظر الى ما هو فيه لكن ذكر الزمان للاشعار بان ذلك الزمان لغرابة ما وقع فيه جدير بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام المصنف في قوله اذ قلنا يا آدم واذ قال ابرهيم وفي الكلام حذف وهو فعل العلم المعلق عن العمل اي انظر لتعلم كيف رتب اي انظر تعلم كيف رتب قوله كفرا وجحودا الراغب الجحود نفي ما في القلب ثباته واثبات ما في القلب نفيه قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله فلا يسمع يا عابدة ذكرك له هذا الاعتراض فيه التنبيه على غباوة السامع والتمادي في الغفلة والانغماس في ورطة الجهل قال الفرزدق فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا قوله استعصى على ربك اي ابلغ من عصى لمعنى الطلب فيه قوله لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه لعله يريد ان قوله انه كان للرحمن عصيا من باب التمليح وهو ان يشار في الكلام الى قصة وهي ما ذكره الله تعالى في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وفيه استعصاء اللعين على الله وانه عدو لبني آدم فاثر خليل الله ما هو مختص بالله على ما يختص بالغير لانه اهم شيء عنده ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال المصنف ان تكذيبك امر راجع الى الله فاله عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود آيات الله والاستهانة بكتابه قوله كان النظر في عظم ما ارتكب غمر فكره اي لم يلتفت الا الا ما هو فيه غير ما هو في جنب الله وهو عداوته لآدم وقد يعرض للمتكلم وهو في اثناء كلامه ما يذهله عن بعض ما هو فيه فيا خذ في الاهم قوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة فان قلت قال رتب الكلام معه احسن اتساق وساقه ارشق مساق ثم اخذ يكلمه الترتيب وعد اربعة انواع من النصيحة وما بين وجه الاتساق قلت وفي كلامه اشعار به وتلويح اليه وبيان ذلك ان الواجب على الداعي الناصح والطبيب الحاذق بيان الضلالة وتشخيص الداء العضال ثم الشروع في المداواة بازالة المرض ورد الصحة فبين عليه السلام

او لاخطاءه في ارتكاب الشيء من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا واليه
الاشارة بقوله طلب اولا العلة في خطائه طلب خنبه على تماديه الى آخره فاذا تنبه المنصوح
والمريض على الضلال والمرض لم يبذل لن يطلب من المنبه طريق الازالة فطلبه لن يوفقه على المرشد
والطبيب واليه الاشارة بقوله وعندي معرفة بالهداية فاتبعني اهدك من ان تضل
وعنه فاذا اذن له عند ذلك يشرع في ازالة ما ينبغي ازالته فيبتدي بالاهم الاولى ولا ارتياب
في ان الشيطان هو الذي باض الضلال في بني آدم وفرخ فيهم اول الزمان واوقعهم في ورطة
المهالك واليه الاشارة بقوله وهو عدوك وعدو ابيك وابناء جنسك وهو الذي ورطك
في هذه الضلالة ولان الشيطان هو الذي انتصب لاستجرارهم الى الوبال وعذاب النار في
آخر الامر واليه الاشارة بقوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة فلما لم ينجع فيه ابيه معذرا
الوعظ حيث اجاب جوابه الاحمق بقوله اراغب انت عن آلهتي لاجرم لما لم يمكن من التخلية
بازالة الشرك الذي هو المرض ما شرع في التحلية بالامر بالتوحيد الذي هو دين الفطرة التي
هي فطرة الله التي فطر الناس عليها عليه السلام من الامر بالتوحيد وبمكارم الاخلاق وطلب
الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل **قوله** فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى الرحمن
للايذان بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد واليه لوح المتنبي ٣
فما توجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق **قوله** وجعل
ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وذلك من جعل
حبيس العذاب سببا لكون الشيطان وليه وسيلة الى الدخول في زمرة اشياعه **قوله**
سيا يحتمل وجهين اي في قوله ولا يغني عنك شيئا **قوله** اغن عني وجهك اي
بعد وجهك عني لان الشيء اذا استغنى عنه فقد ترك وبعد قال في المغرب اغن
عني كذا اي نحه عني وبعده قال لتغني عني ذا انائك اجمعا وعليه حديث عثمان
رضي الله عنه في صحيفة الصدقة التي بعثها علي رضي الله عنه على يد محمد بن الحنفية
اغنها عنا وهو في الحقيقة من باب القلب لقولهم عرض الدابة على الماء **قوله**
قد جاني فيه تجدد العلم عنك بيان لان تصال قوله يا ابت اني قد جاني من العلم بقوله
ولا يغني عنك شيئا اي لم تعبد الجماد وما لم يدفع عنك الاذى وما اقول ذلك من تلقاء

نفسي ولا كنت عالما به قبل هذا بل قد جاء في فيه تجدد العلم عند امحاض نصحي هذا
فالضمير في فيه يعود الى المذكور ولما كان المذكور محض النصح كان الضمير في عنده
راجعا اليه ويجوز ان يكون المعنى ان في قوله قد جاني اشارة الى انه حادث
عند ابراهيم علم **قوله** اقبل عليه الشيخ دون تخصيصه به تنبيه على جساوة
قلبه وشدة شكيمته يعني كان من حقه وكونه رجلا شيخا ان ياتيه باللطف والمجاملة
لكن عكس **قوله** وقدم الخبر على المبتدا قال ابو البقاء اراغب مبتدا وانت فاعله
اغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة وقال المالكي
وغيره ان انت مرفوع براغب ولا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي
باجنبي وهو انت واجيب ان عن متعلق بمقدر بعدا انت دل عليه اراغب قال ابن
الحاجب في الامالي لا يتوهم احد ان اقائم هو من قبيل اقائم زيد بل قائم خبر
هو مقدم عليه ولذا يقال في التثنية والجمع اقائمان هما واقائمون هم **قوله**
وهو عنده اعني اي تقديم الخبر عند ابي ابراهيم اهم الاساس عني بكذا واعتني وهو
معني به ومنه قول سيبويه وهم ببيانه اعني وعرض نحو اراغب انتما واراغب
انتم لانه معنى لن يكون اراغب مبتدا **قوله** سلوان الجوهري السلوانة
بالضم خرزة كانوا يقولون اذا صب عليها ماء من المطر فشرب به العاشق
سلا واسم الماء السلوان **قوله** وثلج الصدر الاساس ومن المجاز ثلج
فواده وهو مثلوج الفواد وثلجت نفسه بكذا بردت وسرت **قوله** الرمي
بالرجام الجوهري الرجم القتل واصله الرجم بالحجارة ضخام **قوله** من الملاوة
الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة **قوله** اثخنك بالضرب
الاساس اثخن في الامر بالغ فيه **قوله** لان لارجمنك تهديد وتقريع تعليل
لدلالته لارجمنك على فاحذرني ولا يصلح المذكور ان يكون معطوفا عليه
لانه جواب القسم ولا يصلح هذا ان يكون جوابا له فيقدر ما يكون سببا عما يتقدم
فيعطف عليه على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
لله **قوله** كما يرد الاوامر والنواهي فهل النواهي مجمع عليها في كونهم مخاطبين
بها واما الاوامر فعند الحنفي رضي الله عنه انهم مخاطبون بها بشرط الايمان

والرجام حجارة صح

و عند ابي حنيفة رضي الله عنه انهم مخاطبون مطلقا قيل فيه نظر لان
التوحيد اصل فلا يجوز ان ينقلب شرطا لان الشرط تبع للمشروط واجيب
ان كونه شرطا بسبب اقتضاء صحة هذا المامور به لا انه شرط في نفس الامر قوله
والذي يدل على صحته اي صحة القول بجواز الاستغفار على قضية العقل
وبطلان القول باشتراط التوبة عن الكفر هذه الاية وبيانه انه لو كان
ابرهيم عليه السلام شارطا للايمان لم يكن استغفاره مستنكرا ومستثنى في
قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن فلما استثنى منه دل على انه ما شرط التوبة
لان الاستغفار على شريطة التوبة مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا قال
صاحب الانتصاف الحق ان التحسين والتقبيح باطلان فلا حاجة الى هذا
التعليل وقال صاحب الفرايد لو كان الوعد والوفاء على قضية العقل لقيل
ما كان استغفار ابرهيم لابيه الا جرما على قضية العقل فلما ورد السمع بان
الاستغفار لا يجوز للكافر ترك الاستغفار وتبرأ منه ويمكن ان يقال وعده
الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يومن التبس فوفى بالوعد وقال
واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلالة واغفر له فلما تبين
انه عدو لله اي ممن لا يومن ترك الدعاء وتبرأ منه وقال الامام الاية يدل على انه
لا يجوز لنا التاسي به في ذلك والمنع من التاسي به في ذلك لا يدل على ان ذلك
كان معصية فان كثيرا من خواص النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا التاسي بها
مع انها كانت مباحة له وزاد صاحب التقريب على هذا بان قال نفي اللازم ممنوع
ايضا فان استثناءه عما وجبت فيه الاسوة انما يدل على انه غير واجب لا على انه
غير جايز ومنكر وكان ينبغي له ان يقول بدل قوله ومستثنى عما وجبت فيه
الاسوة مستثنى عما جازت فيه الاسوة لقوله تعالى لقد كانت لكم الاية ولا دلالة
فيه على الوجوب وقلت والعلم عند الله كلام صاحب الفرايد وعده الاستغفار
بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يومن الى اخره حسن لكن مع زيادة يسيره
والنظم يساعد عليه وبيانه عليه السلام لما اجاب عن قول ابيه لارجمنك
واهجرني مليا بقوله ساستغفر لك انه كان بي حفيا جوابه الحكيم اظهارا

للتعطف والرافة وابداء للرقة والرحمة كانه عليه السلام ما التفت الى جفايه
وغلظته بناء على ما وصفه الله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم ولما لم يكن عارفا
بما يوول اليه حال ابيه من الاصرار على الكفر وانه ممن لا يومن البتة وفى
بالوعد وقال اغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال
واغفر له فلما تبين انه عدو لله اي مصر على الضلالة والكفر ترك الدعاء
وتبرأ منه فظهر من هذا ان استغفاره عليه السلام لم يكن عالما باصراره على الكفر
لقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه بخلافه في تلك الصورة فانه تعالى
تبين للمومنين انهم اعداء الله بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة وان لا مجال لاظهار المودة بوجه ما ثم بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
ثم حرضهم على قطيعة الارحام بقوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة
ثم سلاهم بالتاسي في القطيعة بابرهيم عليه السلام وقومه بقوله قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم الى
قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فاستثنى من المذكور ما لم يحتمله هذا المقام كما احتمله
ذلك المقام للنص القاطع يعني لكم التاسي بابرهيم مع هولاء الكفار في القطيعة والهجران
لا غير ولا تجاملوهم ولا تبدوا لهم الرافة والرحمة كما ابدا ابرهيم لابيه في قوله ساستغفر لك
ربي لانه لم يتبين له حسن انه لا يومن كما بدا لكم كفر هولاء وعداوتهم فظهر من هذا البيان
ان لا بد للمفسر من تعيين المقام والنظر الى ترتيب النظام لئلا يدحض في مزال الاقدام
والحمد لله الذي هدانا لهذا قوله واما عن موعدة وعدها اياه والواعد
ابرهيم لا آزر ابطال لاستشهاد الخصوم وقولهم انما استغفر له لانه وعده ان يومن
بدليل قوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بان الواعد
هو ابرهيم لا آزر بدليل قراءة حماد وقلت اظهر منه سياق الايات لان قوله عم
سلام عليك ساستغفر لك ربي انما صدر منه بعد فظاظة ابيه في الرد وغلظته
في قوله لارجمنك واهجرني مليا فيكون هذا هو الوعد فالواعد في قوله وعدها اياه
هو ابرهيم عم والله اعلم فيعلم منه ضعف قول صاحب التيسير الاستثناء في قوله

قول ابرهيم لاستغفرن لك منقطع تقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان لموعدة
وعدها ابوه فظن انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبراء منه ولا احل لكم ذلكم مع
عليكم قوله قراءة حماد الراوية قيل حماد حمادان الرواية الكوفي والرواية البصري
وهو المراد هنا وتصحيفه به مشهورة من ذلك في قوله عذابي اصيب به من
اشاء انه قرأ اساء وفي قوله له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قرأ ابيا
ما قال عفر لابي الاعز قوله ليس مصدر قوله الا عن قوله لاستغفرن لك وبسببه كقوله
يصوم عن اكل وشرب قوله الدعاء هو العبادة الحديث اخرجه ابو داود
والترمذي عن النعمن بن بشير ومعنى الحصر ان المقصود من العبادة انشاء غاية
الخضوع والتذلل والدعاء ليس الا اظهار الافتقار وابداء التذلل للمدعو قوله
الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء وهو قوله رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين الى اخره قوله كما عبر باليد عما تطلق باليد وهو من باب اطلاق السبب
على المسبب او من باب اطلاق اسم المحل على الحال قوله اني اتاني لسان لا اسر
بها تامه من علو لا عجب منها ولا سخر علوه اسم امراة الضمير في بها راجع الى
الكلمة والشعر لاعشى باهلة قد اتاني خبر مقتل اخيه المنتشر ويروى ولا صخب
وهو الصياح مكان ولا سخر يقال سخرت منه اسخر سخرا بالتحريك ومسخرا وسخرا
قوله كما اعلى ذكره الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف وانه
لذكر لك ولقومك ورجل مذكور قوله واعلى ذكرهم يجوز ان يكون اشارة الى معنى
قوله ووهبنا لهم من رحمتنا الاية ولذلك رتب عليه قوله واعلى ذكرهم واثنى
عليهم وجعل ذلك الى ذكر موسى عليه السلم بقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان
مخلصا قوله المخلص بالكسر عاصم وحمزة والكسائي وما بالفتح الباقون قوله
والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل الراغب النبي بغير همز فقد قال النحويون اصله الهمز
واستدلوا بقولهم مسيلمة نبيء سوء وقال بعض العلماء هو من النبوة اي الرفعة وسمي
نبيا لرفعة محله عن ساير الناس المدلول عليه ورفعناه مكانا عليا فالنبي بغير
الهمز ابلغ لانه ليس كل منبئ رفيع المحل ولذلك قال عليه السلام لمن قال يا نبيء الله فقال لست
بنبيء الله ولكن نبي الله لما راى ان خاطبه بالهمز ليغض منه والنبوة والنباوة الارتفاع

ومنه قيل نبا بفلان مكانه كقولهم اقض عليه مضجعه ونبا السيف عن الضريبة اي ارتد
عنه ولم يمض فيه ونبا بصره عن كذا تشبيها بذلك قوله صريف القلم النهاية
صريف الاقلام صوت جريانها بما يكتبه من اقضية الله عز وجل ووحيه وما
ينسخونه من اللوح المحفوظ قوله كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا يعني ما
ينصران من للتبعيض قوله تع ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا لان من في هذه الاية لا يحتمل ما احتمل في
تلك الاية من الوجهين لان وهبنا يقتضي مفعولا به وليس فيها غيره بخلاف فيما نحن فيه
لان اخاه ان جعل مفعولا كان من ابتدائيا فاذا جعل من مفعولا كان اخاه بدلا منه
وبعض الرحمة اما ديني فهو النبوة والكتاب والحكمة وارشاد الخلق او دنيوي
فهو الولد والمال وسعة الرزق وفي كلام الواحدي اشعار بهذا فعلى هذا الانسب
ان يجعل اخاه بدلا لبعض من الكلمات معاضد به باخيه ومؤازر به بعض المنزلات
قال في قوله تع فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يجوز ان يكونا للتبعيض
معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب
والمعنى على الابتداء ووهبنا له من اجل سبق رحمتنا وتقدير تخصصه بالمواهب
الدينية والاخوية اخاه هرون نبيا والاول هو الوجه لما فيه تنبيه على سعة
رحمة الله فان الانبياء مع جلالتهم ورفعة منزلتهم منحوا بعضا منها قوله
وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته يعني لما كان هرون
اكبر سنا لم يكن الهبة في قوله فوهبنا نحو قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فوجب
الحمل على المعاضدة والموازرة قوله كالتلقيب نحو الحليم يعني ذكر اسمعيل بصادق
الوعد للشهرة كذكر ابراهيم عم بالحليم والاواه في قوله ان ابراهيم لاواه حليم
الاساس وهو ملقب بكذا ومتلقب به ولقبته وتلقب ونبز بلقب قبيح ولا تنابزوا اي
بالالقاب وقال الحماسي ∴ اكنيه حين اناديه لاكرمه ∴ ولا القبه والسوءة
اللقبا ∴ قيل الفرق بين اللقب والعلم ان اللقب من معنى في الغالب كقفة
وبطة سمي بها لقصره قوله انهم احق بالتصدق عليهم روينا عن ابي داود
والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل يا رسول الله

عندك دينار قال تصدق به على نفسك قال عندك آخر قال تصدق به على ولدك قال عندك
آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندك آخر قال تصدق به على خادمك قال عندك
آخر قال أنت أبصر قوله وفيه أن من حق الصالح اشارة الى معنى الادماج
في هذا الوجه وان في وضع الاهل موضع الامة اشارة الى الحض على النصح والافضال
الى الاجانب في زمرة الاصل والاقارب فيه واذا كان حكم الاباعد بهذه المثابة
فكيف بالاقرباء قوله انه رفع الى السماء الرابعة عن الترمذي عن انس قال ان النبي
الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي رايت ادريس في السماء الرابعة وكذا
في حديث المعراج عن البخاري ومسلم قوله بلغنا السماء مجدنا البيت قبله ولا خير
في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ۞ ولا خير في امر اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞ قيل مجدنا مفعول له مظهرا لى مصعدا روي
ان رسول الله صلى الله لما بلغ بها قال لا يفضض الله فاك واتى نيفا بعد وكان
من احسن الناس ثغرا والله اعلم بصحته قوله قال في اسنان فيك قوله
كثير منه وفي جامع الاصول ولد ادريس وآدم حي قبل ان يموت بمائة سنة قوله
جد ابي نوح وهو نوح بن لمك وقيل ملكان بن متوشلخ بن ادريس قوله لان
جميع الانبياء منعم عليهم تعليل لحمل من للبيان لا للتبعيض لما يلزم من الثاني خروج
بعضهم من ان يكونوا منعما عليهم وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين كذلك قوله وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الضمير في منهم عايد الى قوله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخره فان جميعهم امنوا وعملوا
الصالحات لا بعضهم وان الله تعالى وعد الكل مغفرة واجرا عظيما لا البعض
نعم المشار اليه بقوله اولئك بعض الانبياء لا الكل وهم المذكورون في هذه السورة
وقد اخبر عنه بقوله والذين انعم الله عليهم وبين بقوله من النبيين فحينئذ يحمل
التعريف في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله ذلك الكتاب او ان يقدر مضاف
بان يقال اولئك بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين قوله وممن
هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية والمعنى على الاول انعم الله عليهم من النبيين

ومن هدينا واجتبينا وعلى الثاني انعم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية
آدم وبعض من حملنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبينا وعلى التقديرين قوله ممن هدينا
غير الانبياء تنويها لشانهم قوله اتلوا القرآن وابكوا الحديث من رواية ابن ماجة
عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن بحزن فاذا قراتموه فابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا قوله وعن صالح المري قال الحافظ اسمعيل بن محمد صاحب التلف
هو صالح بن بشير المري قارئ اهل البصرة احد الزهاد وكان اذا قص قال هات جونة المسك
والترياق المجرب يعني القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف قوله خلف اذا عقبه
الراغب خلف ضد تقدم وسلف والمتاخر لقصور منزلته يقال له خلف ولذلك قيل الخلف
الرديء والمتاخر لا لقصور منزلته يقال له الخلف يقال سكت الفا ونطق خلفا ويقال
خلف فلان فلانا اذا تاخر عنه واذا جاء خلف آخر واذا قام مقامه ومصدره
الخلافة وخلف خلافة بفتح الخاء اي فسد فهو خالف اي ردي احمق ويعبر عن الردي بخلف
نحو فخلف من بعدهم خلف قوله وينصر الاول قوله الا من تاب وامن يعني ينصر الوجه
الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود ويراد باضاعوا الصلوة تركوها لا اخروها عن وقتها
لانه لا يقال آمن الا لمن كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر وبهذا التاويل يحسن قول قتادة هو في هذه الامة اي هذا الكلام نازل
في شان امة محمد صلوات الله عليه قوله وركب المنظور اي الفرس والبغل للجهاد بل
لاجل ما ينظر اليه قال ابن نباتة لم يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من اسرائه
قوله فمن مات خبرا البيت قبله امن حلم اصبحت تنكت واجما وقد يعتري الاحلام من كان نائما
نكت في الارض اذا جعل يخط وينقر وهو كناية عن المهموم والواجم الحزين يقول ابن اجل
اضغاث احلام يصبح حزينا ينكت في الارض ومن كان نائما يعتريه الاحلام ثم قال فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه
ومن يغو بالكسر من غوي وبالفتح من غوى يغوي غيا وغواية فهو غاو وغو وقلت
ويجوز ان يكون التقابل معنويا كقول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب
او مساءة مجرم قوله يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على صيغة المفعول
والباقون على صيغة الفاعل قوله بيانا لانه تقدم الكفر لا يضرهم بيانا نصب على انه مفعول له

واللام في لهم صلة بيانا للمعنى قال تعالى ولا يظلمون شيئا ليبين أن تقدم الكفر لا يضرهم وانه
تعالى لا يمنع من جزاء اعمالهم شيئا اذا تابوا من الكبر كما لا يمنع المسلم الاصلي قوله او لا يظلمون
البتة والتاكيد يستفاد من جعل شيئا مفعولا مطلقا ولهذا قال شيئا من الظلم وعلى الاول
مفعول به والظلم متضمن لمعنى النقص قوله لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت
منها وهو من بدل البعض من الكل استشهد بقوله البصرة دار كل القاعة
والعلالي سلك بين القاعة والعلالي بعض الدار العلالي جمع علية وهي الغرفة وهي فعلية
اصله علوية من علوت وقيل هي علية بالكسر على فعيلة بجعلها من المضاعف قال وليس
في الكلام فعلة قال في الاساس ولهم قاعة واسعة وهي عرصة الدار واهل مكة يسمون
اسفل الدار القاعة ويقولون فلان قعد في العلية ووضع قماشه في القاعة وعليه
قول القاضي حيث قال جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها قوله
اعلام لمعاني الغيبة قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة
وان لم يكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الامور الموجودة ولهذا قال المعاني الغيبة وقال
ايضا ان وضع الاعلام للاوقات كوضعها في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد وعمرو لانه يصح
استعمالها لكل فرد فرد من الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة وفينة وقيل الذي
الذي انت فيه وقيل ليس المراد بها الان وانما تراد بها الساعة يقال فلان ياتينا في الفينة
بعد الفينة اي ساعة بعد ساعة وقال الجوهري الفينات الساعات يقال لقيته
الفينة بعد الفينة اي الحين بعد الحين قوله وهي غائبة عنهم يريد ان قوله
بالغيب اما حال من المفعول الاول لوعد وهو الضمير الراجع الى جنات وهو محذوف
فالتقدير وعدها وهي غائبة عنهم او حال من المفعول الثاني وهو عباده فالتقدير
وعدها وهي غائبة عنهم او حال من المفعول الثاني وهو عباده فالتقدير وهم غائبون عنها
او صلة لوعد بتقدير المضاف والباء للسببية اي وعدها عباده بسبب تصديقهم الغيب وايمانهم
قوله قيل في مأتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله ياتي ولا يؤتى قال الراغب مأتيا مفعول
من اتيته وقال بعضهم معناه آتيا وليس كذلك بل يقال اتيت الامر واتاني الامر ويقال اتيته
بكذا واتيته كذا قال تعالى واتوا به متشابها واتيناهم ملكا عظيما قال ابو البقاء ومأتيا على
بابه لان ما ياتيه فهو ياتيك قال الوجه ان الوعد هو الجنة والجنة تؤتى لان المكلفين

يأتونها الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله ووعد الله مأتي وان الامر
مأتاه اي من وجهه قال البحتري اغد مسبي فارحا بمرورها
ومأتى المنايا من سبيل وامشري قوله واذا مروا باللغو
مروا كراما قال واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين
عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم الراغب اللغو من
الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى
اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور قال ابو عبيد يقال
لغو ولغا قوله لولا ما فيه من فايدة الاكرام اعلم ان اصل السلام
الدعاء بالسلام قال المبرد هو دعاء الانسان بان يسلم من الافات في دينه
ونفسه ويتخلص من المكروه ثم نبه لاستعماله في الاكرام حتى لا يفهم غيره
ولهذا لو تركنا حمل حاجتك على الاهانة قوله الوجه الجوهري الوجبة
الذي يأكل اليوم والليلة مرة يقال فلان يأكل وجبة وعنه النهمة بلوغ
الهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع والنهم بالتحريك افراط
الشهوة في الطعام قوله وهي العادة الوسطى المحمودة يريد ان اكل
الوجبة من طرف التفريط والاكل على الدوام افراط والوسطى هي
المحمودة والمراد بمن يأكل الوجبة المستكثر الذي يقنع بالبلغة
دون العارف الذي يتحامى التقشف قوله ولان المتنعم عند العرب
عطف على قوله ولكن التقدير اي لا يكون ثمة ليل ونهار لكن يقال ان ن يقدر ان
على ما الف في الدنيا او لا يقال ذلك فيكون كناية عن مجرد التنعم والترف
لان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء قوله ولان الاتقياء
يلقون ويتم عطف على قوله اي ينبغي عليه الجنة من حيث المعنى فعلى الاول
يورث استعارة لسبقي كقوله صلوات الله عليه واجعله الوارث منا
اي ابقهما وعلى الثاني اعمالهم وثمرتها بمنزلة المورث وتركته كما ان المورث
اذا قضى نحبه بقي للوارث ماله كذلك اعمالهم ستقضى وتبقى ثمرتها لهم وهي
الجنة وعلى الاول الاستعارة تبعية وعلى الثاني تمثيلية قوله فلست

لانسي البيت اي لست ابنا لانسي ويجوز استيناف على سبيل البيان والتعليل وفي معناه قول صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم **قوله** وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على قوله لا يجوز عليه الغفلة والنسيان وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة عطف على قوله وما نتنزل حكاية قول جبرئيل عليه السلام نقل الامام عن القاضي من المعتزلة انه رد هذا القول وقال هذا مخالف لظاهر ان التنزل نزول الملائكة اليق والامر في قوله بامر ربك بالتكليف انسب ولان الخطاب هنا من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعض اهل الجنة لبعض **قلت** وكلا الوجهين له اعتبار في النظم اما الاول فلانه صلوات الله عليه حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين في ما يليها واودع ذكر ما استبطاء الاجوبة في هذه السورة وللاختصاص اسرار لا يعلمها الا الله ومن ايد بروح القدس واما وجه الثاني فترتيبه ذكره المصنف بقوله وما نتنزل الجنة الا بامر من الله علينا الى اخره **قوله** السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو علي معناه ان الاية تدل على ان الازمنة ثلثة ماض وهو قوله ما بين ايدينا ومستقبل وهو ما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك **قوله** واغبط بذلك كما اثاب غيركم من المتقين اشارة الى ارتباط الامر بالعبادة بكلام اهل الجنة واما اتصاله بحديث نزول جبرئيل عليه السلام فكان جبرئيل عليه السلام يقول وما نتنزل الا بامر ربك لانه الحكيم الذي يعرف المصالح كلها المحيط بكل شيء علما ونحن لا نقدم على فعل الا بامره واذ ثبت انه المالك والمتصرف وليس لنا الا الطاعة والامتثال من فعليك ايضا لزوم العبادة والصبر عليها لانه المتصرف لمن له ملجاء ولا مفزع الا اليه فهل يعلم له سميا يلتجي اليه **قوله** وما نتنزل بالياء على الحكاية عن جبرئيل اي يكون كلامه ومقوله وذلك ان يقول يا محمد وما ينزل الوحي الا بامر ربك **قوله** بجبل يكون الخلاف في النسي مثله في البغي وقد سبق انه فعول او فعيل **قوله** وقائله حولان فانكح فتاتهم تمامه واكرومة الحنين خلو كما هيا حولان ام قبيلة والاكرومة من الكرم كالاعجوبة من العجب والخلو التي لم تزوج لها اي الخلية كني به عن كونها مطلقة الحنين حي ابيها وحي امها ورفع بعد القول الجملة من المبتدا والخبر يقول رب قائلة قال هو لا حولان فانكح فتاتهم فاجبتها كيف اتزوج والحال ان اكرومة الحنين خلو لم تزوج لها وهي

صح
والروح وابطاء عليه الوحي حتى لم يدر كيف يجيبهم انزل الله الاجوبة الكرامة الدوادار الله تعالى ان يفرق هذه الاحوال في السور الثلث اودع سوال الروح في بني اسرائيل ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وسوال قصة اصحاب الكهف وذي القرنين

اولى بان اتزوجها فالفاء في فاعبده كالفاء في البيت وهي دلت على ان وجود هذه القبيلة علة لان تتزوج منها الحسن نسائها وشرفها وفيه اشارة الى ترتب الحكم على الوصف المناسب **قوله** وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة وعلى الوجه الاول كان قوله وما نتنزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله وما كان ربك نسيا رب السموات والارض من كلام الله تعالى مقررا لقولهم وفيه انه اذا جعل بدلا من ربك لا يجوز ان يكون وما ربك نسيا من كلام المتقين بل اما من كلام الله تعالى او كلام الملائكة لان المتقين اذا قالوا وما ربك نسيا ويكون قوله رب السموات والارض بدلا منه بقي قوله فاعبده لا متعلق له فانه كما قرر حكم مرتب على الوصف السابق ولا جائز ان يكون من تتمة كلام المتقين لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة واما اذا جعل جملة مستقلة منقطعة عن كلام المتقين يترتب عليها فاعبده ويصح اللهم الا ان يجعل الفاء جزاء شرط محذوف ويكون من كلام العزة اي لما عرف احوال اهل الجنة واتو النعم على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده قال صاحب التقريب وقيل هو حكاية قول المتقين اي وما نتنزل الجنة الا بان من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وقرر الله ذلك اي وكان نسيا لاعمال المتقين وفيه حرارة لقوله بامر ربك دون ربنا الا ان يخاطبوا به جبرئيل حين دخولها **قلت** المراد انهم لمرورهم وتبجحهم بما فازوا من الكرامة والنعيم يقبل بعضهم على بعض يتبشرون وهو ابلغ من لو قيل ربنا لانه دل على ان البشارة بلغت بحيث لم تختص بها مبشر دون مبشر بل كل من يتاتي منه البشارة فهو يبشر **قوله** هلا عدي اصطبر بعلى يعني ان اصطبر يعدى بعلى لا باللام فلم خولف واجاب ان التركيب من باب الاستعارة وفيه تضمين معنى الثبات تشبيها العبادة بالقرن وهو كفؤك في الشجاعة ثم امر المكلف بالمكابرة معها بما يومر به من يريد ان يغلب قرنه ومن اوليته في الحرب وهو قوله اصطبر له وهذا هو المراد من قوله جعلت العبادة بمنزلة القرن والماضي اصطبر معنى اثبت عند لعبادته اي اثبت له صابرا والى هذه الاشارة بقوله اثبت له فيما يورد عليك من شدائده اي جهاده وفيه لمحة من قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما رويناه عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد

وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط اي ذلكم المجاهدة الكاملة التي يستحق ان تسمى مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة وقال القاضي انما عرّف باللام لتضمنه معنى الثبات وذكر الكواشي ما ذكره المصنف بعينه ثم قال ويجوز ان يراد اصطبروا على الشدائد لاجل العبودة اي ليتمكن من الاتيان بها **قوله** عدا ابك الجوهري العدى بكسر العين الاعداء يقال قوم اعداء وعدى بكسر العين فاذا دخلت الهاء قلت عداة بالضم **قوله** الاغاليط الجوهري الاغلوطة ما يغلط به من المسائل ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات والمراد بها ههنا ما سالته اليهود من قصة الكهف وذي القرنين والروح **قوله** هل تعلم من يسمى باسمه على الحقيقة اي يستحق ان يسمى بالدلالات التي ينبغي ان يكون خالقا رازقا ولعامله مثيبا وما سمي من دونه بالتسمية باطلة لقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **قوله** فسيف بني عبس البيت ضرب ورقا العبسي براس خالد ونبا السيف عن الضربة اي لم يثبت قال صاحب الانتصاف التبست على الزمخشري ارادة العموم فقال اراد الله بالانسان العموم ومعناه يريد الله نسبة الشك والكفر لاكثر فورد نوده ان اراد الانسان وقد صرح بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس ففي عبارته خلل والصحيح ان يقال يحتمل ان يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا فهو من اول وهلة خاص وقلت ما التبس عليه ارادة العموم بما لا يخصها لان دليل الخصوص عندهم مستقل بنفسه كما سبق في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فلو لم يقل لم يخصص الانسان لانه مسند به بل بقيده وما ذهب اليه امر ثالث وفيه تفحص ما وجد في بني ادم من القول الشنيع لهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم **قوله** لا تقول اليوم لزيد قائم لان لام الابتداء يمنع ما بعدها عن العمل فيما قبلها **قوله** بفعل مضمر المذكور قال ابو البقاء اذا العامل فيها فعل دل عليه الكلام اي ابعث اذا ولا يجوز ان يعمل فيها اخرج لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها **قوله** ثم يجامعها الا مخلصة للتاكيد قال ابن الحاجب في الامالي هذه اللام لام تاكيد وليست

لام ابتداء والا وجب ان يذكر معها الابتداء فان قيل قدّر المبتدأ محذوفا وابق اللام داخلة على الخبر قلنا ان اللام مع المبتدأ لقدمع الفعل وان مع الاسم ويحما لا يحذف الفعل والاسم ويبقى قد وان فكذلك هذا وهذا التقرير يخالف تقرير المصنف في سورة والضحى حيث قدر ولانت سوف يعطيك **قوله** وما في اذا اما للتوكيد ايضا وذلك ان حروف الصلات كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام وتدخلت مع اللام التوكيدي ولذلك قال ايضا **قوله** احقا انا سنخرج احياء قال المرزوقي قال سيبويه احقا منصوب على الظرف كانه قال افي الحق ذلك وانما جاز ذلك لانهم يقولون افي حق كذا او افي الحق كذا فنصبوه على تلك الطريقة والمعنى افي الحق انا سنخرج احياء ونحو عندك انك قائم واتيان ضمير الجماعة وفي التنزيل مفردا اذان بان المراد بالانسان الجنس **قوله** خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ساس ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا اذا نبع وخرّجه فلان فتخرّج قال زهير يصف الخيل وخرّجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرايكها تلين اراد بها كما يخرج المعلم المتعلم **قوله** وتقدم الظرف واللام هو حرف الانكار يعني لما كان الوقت الذي يكون الحيوة فيه منكرة هذا الوقت قرن بحرف الانكار ويمكن ان يقال دل ايلاء الظرف همزة الانكار وتقديمه على عامله ان الكلام في الظرف وان المنكر وقت حيوة ثم بعد الموت فكانهم انكروا مجيء وقت فيه حيوة بعد الموت يعني ان هذا الوقت لا يكون موجودا فهو ابلغ من انكار الحيوة بعد الموت لما يلزم انكاره على وجه برهاني **قوله** احين تمت علك نعمة فلان اساءت اليه وانشد في معناه احين اي ان احينني ثم الرضا ادالي نود من العيش موضح **قوله** الواو عطفت لا يذكر على يقول وتوسطت همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمها يدل على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه لانه لو يذكر وتامل فيما انكر ما نشاء ذلك **قوله** ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى قال صاحب الانتصاف اعادة المعدوم جائزة عقلا واقعة نقلا ووافقت المعتزلة لكن نعوا ان المعدوم لذاته

قال صاحب التقريب وقد نظر ان المنكر ليست من المعطوف لتقدمها عليه ويلحق المعطوف عليه لتاخرها عنه ونقدر كيف يرجع الانكار على المعطوف مع تاخر المعطوف عنها وكذا يبطل صدريتها فالاولى ...

ثابتة في العدم ويسمى شيئا وليس عدما صرفا قبل الوجود فكانهم لولا ذلك لقالوا ايقول
الفلاسفة خذلهم الله في نفي اعادة المعدوم المطابق للاية معتقدنا اذ النشاة الاولى
لم يسبقها وجود ولا كان المنشا شيئا بخلاف النشاة الثانية فانه سبق لها وجود وكان شيئا
فظهر الفرق بين النشاتين والمعتزلي ايضا لئن قال ان الاجسام يعدمها الله ثم يوجدها وهو حق
لكن لا يتم عندهم فرق بين النشاتين فان المعدوم فيهما كان شيئا ولئن قالوا لا ينعدم الاجسام
لكن تجتمع وتتفرق كما قال الاتي تحريره فقد ابعدوا ومالوا الى مذهب الفلاسفة وتفطن الى تحريره
بان القول باعدام الاجسام واعادتها يبطل الفرق بين النشاتين فلم يطلقه والقران قد نطق به
فالتزم ان الاجسام لا ينعدم ليتميز له الفرق بين النشاتين لان الاولى اصعب بالنسبة الى قياس
العقل الى ان ذلك راجع الينا والا فالكل الى قدرته سواء تفخيم لشان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني الاضافة اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله ثم اذا ضم معها القسم
يزداد التفخيم وانه كان لم يدخل في الاقسام بعض الفضائل النابهة والكرامات الفائقة
يعتلون الاساس عتله اذا اخذ بتلبيبه تجره الى حبس او نحوه خذوه فاعتلوه
والمناولات الاسباب ومن المجاز فاقتل الشاعر نا قصد ورجل ثقل ذو ثقل
اذا كان حطولا وفي الاساس دهمتهم الخيل غشيتهم واطلاق الجثي كناية عن خلاف
الطمانينة ولذلك عطف عليه على سبيل التعميم وان فسر العموم وما يشعر ان ارادة
الخصوص اولى ياتيان اذ التحقيق في القسم الاول وان الشك في الثاني ولان الضمير في
لنحشرنهم عائد الى الانسان المنكر للبعث في ولد اولا يذكر الانسان لانه مظهر وضع موضع
المضمر لان المراد منه الانسان المذكور في قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج
حيا على ان جثيا حال مقدرة يعني لان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا اذا فسر
بالخصوص اي بالكفار فيكون حالا غير مقدرة لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطي جهنم
لان اهل المحشر كلهم يجثون على ركبهم قلقا واضطرابا او قلة طاقة وعجزا واذا فسر
بالعموم كانت حالا مقدرة لان غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطي جهنم
بل انهم بعد الجثو في المحشر يمشون الى شاطي جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون
دل على هذا التقدير عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لا بد من الجثو في المحشر
لقوله ترى كل امة جاثية الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا قاله بناء على

صح
لانها على هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها ايجاد محض كالقطر من القطر فوقع تحت الميزاب والفرق بين النشاتين

غير م

العرف والا فالشيعة لغة الاتباع الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم
امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع قوله ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع
يريد ان ايهم اشد يجوز ان يحمل على الاستفهام فيفيد العموم في الجنس باعتبار افراده فالمعنى
يمتاز من كل طائفة اعصاهم فاعصاهم والمراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعون
اما باعتبار الترتيب السابق كما قال بعلمهم اولا ثم بالجزاء فاولاهم او باعتبار المجموع كما قال
المنتزعين كما هم فيكون قوله اولا واراد بالذين عطفا على قوله فاذا اجتمعوا فوضع المظهر موضع
المضمر وان يحمل على الموصولة ويكون التعريف للعهد والاشارة به الى اشخاص معينين وهم
الرؤسا قوله واختلف في اعراب ايهم اشد قال ابن الحاجب في الامالي مذهب الخليل انه مرفوع
على الحكاية اي لننزعن الذي يقال فيه ايهم اشد فعلى هذا ايهم استفهامية ولذلك
قدر القول ليصح وقوع الاستفهام بجملته ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم لسقوط
صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جي به لاعرب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا هي
موصولة بمعنى الذي منصوب بفعل لننزعن وهذا هو الصحيح لانه يلزم من قول الخليل
اما حذف اشياء كثيرة او حذف الصلة والموصول فهو بعيد وايضا القول الذي
يصح حذفه قول يقع واقعه صلة نحو قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم الى غيرها ولان المعنى لا يستقيم الا ان يقدر الذي يقال فيه ايهم
اشد وليس الكلام على ذلك ولان الاستفهام لا يقع الا بعد افعال العلم او القول على الحكاية
وينزعن ليس من افعال العلم او القول لان القول يحكى بعده كل شيء وافعال العلم انما
وقع بعدها الاستفهام لاحد امرين اما لكون الاستفهام مستعلما
به فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كانك قلت اعلمني ايهما عندك فاذا قلت علمت
ازيد عندك ام عمرو كان معناه علمت ما يطلب اعلامك فبين الاستفهام والعلم
اشتراك في هذا واما لكثرتها في الاستعمال فجعل لها شان في الكثرة ليس لغيرها كما
جعل لها خصائص في غير ذلك ولم يكثر غيرها كثرتها واجيب عنه ولا يلزم
منه حذف اشياء كثيرة لان امثال هذا الحذف من التنزيل الذي هو معدن البلاغة على
ان التقدير لننزعن من كل شيعة المقول في حقه ايهم اشد وعليه قراءة ابن
عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام صفة

صح ان

صح مفرد

صح
العلم فاذا قلت ضربت ايهم قام فالوجه ان يقال ان ايهم موصولة لا ان يقال ضربت الذي يقال فيه ايهم قام وانما يقع الاستفهام الا بعد افعال

للعذاب اي العذاب المقول في حقه من فرعون وانشد الزجاج ش

ولقد ابيت من الفتاة بمنزل ش فابيت لا حرج ولا محروم اي فابيت بمنزلها الذي

يقال له لا هو حرج ولا محروم وهذا هو الجواب ايضا عن قوله واما القول الذي يصح حذفه

قول مفرد وعن قوله انما لم يقع الاستفهام الا بعد القول واما قوله وليس الكلام على ذلك فمن

المقلوب ذكر ابو اسحق الزجاج بعد ما حكى قول الخليل وسيبويه ويونس والذي اتوهمه

ان القول في هذا قول الخليل ثم لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن وتاويله

ثم لننزعن من كل شيعة الذي من اجل عتوه يقال له اي هولاء اشد عتيا فيستعمل ذلك

في الاشد وقال كانه يبتدا بالتعذيب باشدهم عتيا ثم الذي يليه وهو اوفق للتفسير

وروى محيي السنة عن مجاهد يريد الاعتى فالاعتى وفي بعض الآثار يحضرون جميعا حول جهنم

مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه الاول من كلام المصنف يمتاز

من كل طائفة من طوائف الغي اعصاهم فاعصاهم وعليه ينطبق قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين

هم اولى بها صليا لان المعنى على ما قال نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم على الترتيب ولا يستقيم

هذا المعنى في الوجه الثاني **قوله** ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة اي يكون

من كل شيعة مفعولا به لقوله لننزعن اي لننزعن بعض كل شيعة كقوله ووهبنا

لهم من رحمتنا اي بعض رحمتنا كما سبق وروى الزجاج عن يونس ان

الفعل معلق في موضع من كل شيعة والدليل به انه غير معلق في معنى البتة

والدليل عليه قوله معلق والمعلق يستعمل في المواضع دون اللفظ الا

تراهم قالوا اذا علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معمل في موضع

الجملة وقال الكسائي لننزعن واقع على من كل شيعة كقولك اكلت من

طعامهم فايهم منقطعة مستانفة فهو كقول يونس فان قلت لم زعم سيبويه

انه اذا حذف العايد من الصلة وجب البناء على الضم قلت لان الصلة

تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه

كما انه لما حذف المضاف اليه من الاسماء التي سميها بالاضافة بني

لذلك هذا ادى الامر الجامع كونهما موضحين ومبينين تم كلام الجار بردي

قوله لننزعن [illegible]

وقال ابو البقاء انما بنيت ههنا لان اصلها البناء لانها بمنزلة الذي ومن

الموصولات الا انها اعربت حملا على كل وبعض فاذا وصلت بجملة

تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العايد بنيت لمخالفتها بقية الموصولات

فرجعت الى حقها من البناء لخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بننزعن

قوله وعن معاذ الهراء قال الانباري هو ابو مسلم معاذ الهراء

من موالي محمد بن كعب القرظي اخذ عنه الكسائي واخذ الفراء عن الكسائي

ونسب الزجاج هذه القراءة الى هرون الاعور ونقل عن سيبويه قال ابو

البقاء ايهم اشد يقرا بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى

الذي **قوله** فان تعلقهما بالمصدر يعني لا سبيل اليه لان معمول المصدر

لا يتقدم عليه **قوله** هما للبيان لقوله تعالى للرحمن لا تعبدون

كان سائلا سال على من عتوا قيل على الرحمن وبابه بي صليهم قيل بالنار

قوله فان اريد الجنس كله يجوز ان يكون تفويعا على الوجهين

وتفصيلا لكل من القولين اما على الالتفات فالمراد بالانسان هو الذي

ذكر عند قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا وهو الذي

ما نسي يجوز ان يراد به الجنس وان يراد به بعض الكفرة ولا التفات

لازم لما ذكر بعيد هذا وان اريد الكفار خاصة واما ان يراد به ابتداء

كلام فيه ولا التفات فيه ولا يلتفت الى الانسان المذكور من قبل فالمخاطبون

كل من يصلح ان يخاطب لعظم الخطب ولذلك عدل من الانسان الى الناس

قال صاحب الانتصاف احتمال الالتفات مفرع على ارادة العموم من الاول

حتى يتخذ المخاطبون الا انهم ذكروا اولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور

وان اردنا بالاول الخصوص لم يكن التفاتا بل عدولا الى خطاب العامة

عن خطاب الخاصة المعينين ثم كلامه والغاية فان اريد الجنس كله

تفصيله بدليل وان اريد الكفار خاصة واما بيان الترتيب فانه تعالى

لما حكى عن جنس الانسان انه قال اذا ما مت لسوف اخرج حيا ثم انكر

عليه بقوله اولا يذكر الانسان انه ثم انه لعاند ولا يلتفت الى البرهان

القاهر وانك لم تخلقه من قبل ووضع المظهر موضع المضمر وهو الانسان
ليؤذن بحقارته وزرايته وان اعادته مثله لا يؤبه بها ولهذا صرح بقوله
ولم يك شيئا ثم اقسم على تحقيق الاعادة بقوله فوربك لنحشرنهم والله
وفصله الى قوله وان منكم الا واردها مخاطبا للانسان بعد الحكاية
عنه اعلاء لشأن الاعادة وتقريرا لتحقيق ما اقسم عليه وانه لا بد من ابرار
القسم والعفو عنه ثم اردفه بقوله وكان على ربك حتما مقضيا سيما معنى
القسم ولا يمكن ان يحمل على هذا تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه
تحلة القسم في قوله لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم اخرجه
البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة النهاية اراد بتحلة
القسم وان منكم الا واردها كما يقال ضربته تحليلا اذا لم تبالغ في ضربه
وهو مثل في القليل المفرط القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم
عليه المقدار الذي يبر به قسمه قوله وهي جامدة اي باردة او ساكنه
الاساس رجل جامد الكف بخيل وهو جامد العين والا دلته اضربه
حتى جمد الجوهري جمد الماء جمدا وجمودا اي قام وكذلك الدم وغيره
اذا يبس قوله اهالة الاساس هي الودك وكل من الادهان يؤتدم به
كالزيت والحل بالحاء المهملة قوله دوابة الاساس يقال ما على لبنك دوابة
وهي جلدة تعلق الحرق والماء الراكد كانه شبه النار وحرارتها بالنسبة
الى المؤمنين بحرارة الاهالة والدوابة مع دسمها ونعومتها اليسير الى السلامة
المقرونة بالنعومة فان الجمود وان دل على السلامة لكن لم يعلم منه النعومة
فكمله بها كقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فانه لو اقتصر
على كونها سلاما لم يعلم معنى البرودة وهو الاساس بعينها قوله حتى ان للنار
ضجيجا من بردهم هذا في مسند احمد بن حنبل عن ابي سمية فقد اختلفنا
في الورود فمن قائل لا يدخلها مؤمن ومنهم من يقول يدخلونها جميعا ثم
ينجي الله الذين اتقوا فسألنا جابرا عن ذلك فاهوى باصبعيه الى اذنيه
وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود

الدخول

الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم حتى ان لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا قال محيي السنة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي قوله الحمى من فيح جهنم وتمامه فابردوها بالماء
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها النهاية
الفيح سطوع الحر وفورانه قوله نري وينجي يحتمل بالتخفيف الكسائي
والباقون بالتشديد والقراءتان شاذتان قوله فمعنى ينجي الذين اتقوا
ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار اذا جعل الورود للكفار
خاصة ينبغي ان يفسر ينجي بالسوق ليقابلا كقوله تعالى وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا وقوله وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا وعلى
الاول قوله ثم ينجي الذين اتقوا مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها جثيا
لانهما موميا بمعنى الهلاك فان قلت اذا كانت رائحة من التقابل فلم
خولف بين قوله الذين اتقوا وقوله الظالمين قلت ليؤذن بترجيح
جانب الرحمة وبان التوحيد هو المنجي والاشراك هو المردي وكانه
قيل ثم ينجي من وجد منه تقوى ما وهو الاحتراز من الشرك ويهلك
من اتصف بالظلم اي بالشرك وثبت عليه قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم
قال المصنف في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم
الظلم ولم يقل الظالمين وفي ايقاع نذر مقابلا لقوله ينجي اشعار بتلك
اللطيفة ايضا قال الراغب يقال فلان نذر الشيء اي يقذفه لقلة اعتداده
به قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا والوذر قطعة
من اللحم وتسميته به لقلة الاعتداد به نحو قولهم فيما لا يعتد به هو لحم على وضم
فان قلت اي الوجهين احسن قلت ان يراد بمنكم ضمير جنس الانسان
رواية ودراية اما الرواية فكما سبق واما الدراية فان ينجي اذا نزل
على ظاهره ليقع مقابلا لنذر كما سبق ويكون ثم للتفصيل لقوله وان منكم
الا واردها على ارادة الجنس كان احسن من التاويل بفقدان التفصيل
فان قلت موقع ثم في قوله ثم ينجي على ذلك الوجه احسن لانها جيء
لبيان التفاوت عن ورود الكافرين النار وسوق المتقين الى الجنة

وان احدهما على الاهانة والآخر للكرامة قلت وعلى هذا الوجه ينبغي على التفاوت
بين فعل الخلق وهو ورودهم النار وفعل الحق سبحانه وهو النجاة والايراد
زمانا ورتبة قوله دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها يعني
سبق ان المراد بالجثو اما الدخول او الجواز على الصراط او القرب والدنو
من جهنم او الجثو حولها والذي يدل على ظهور الوجه الاخير قوله
ونذر الظالمين فيها جثيا لما قلنا ان بجثي ونذر تفصيل لقوله وان منكم
الا واردها فاذا قيل ونذر الظالمين فيها جثيا بمعنى نتركهم على ما كانوا
عليه علم ان حال المتقين بخلافه فيلزم اشتراكهم في الجثو ولا بد على هذا
الوجه من تقدير مضاف اي نذر الظالمين في حول جهنم جثيا ويؤيده ايضا
قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قوله او ظاهرات الاعجاز عطف على
قوله مرتلات الالفاظ وعلى الاول بينات من بان الشيء على الشيء انفصل
وانقطع والثاني من بان الشيء بيانا ظهر الاساس بان الشيء عنه بينا وبيونة
وبانه ومبانه فقوله مرتلات الالفاظ اعتبارها بحسب الفصاحة وقوله
ملخصات المعاني بالنظر الى البلاغة قوله مبينات المقاصد بالنسبة الى
الاصول والفروع لان المعنى اما نص وملخص فهو المحكمات والا مأول
مبين مقاصده فهو المتشابهات التي بينها البيان اما بالقرآن او بالسنة
والسنة اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم او فعله او تقريره قوله
والوجه ان يكون حالا موكدة يعني بينات يحتمل ان يكون حالا منتقلة
من آياتنا وان يكون موكدة لمضمون الجملة والوجه الثاني اوجه وان لم تكن
الجملة عقدها من اسمين لان المعنى عليه كقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو قائما بالقسط واما بيان النظم فانه تعالى لما حكى عن المشركين طعنهم
في البعث والحشر بقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا
واجابهم ذلك الجواب العتيد شرع في طعنهم في القرآن المجيد وقال واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا الاية بتدروا الاساس
وابتدروا وتبادروا المجالس قوله وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم النهاية
القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان مأخوذ من الاقران
فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم مثل الذي يعون سنة

والقرن ثمانون سنة والقرن ...
ويقال ثلثون ...
... والسن

وقرن الشمس صح

٩٥ وقيل ثمانون سنة وقيل مائة الجوهري قرن الشيء الشيء اعلاه واول
ما يبدو منهما في الطلوع وهو المناسب لقوله لانهم يتقدمون عليهم قوله
ما جد من الفرش الجوهري جد الشيء يجد بالكسر جدة صار جديدا
لم يكن بد من نصب احسن على الوصف معناه ان قوله هم احسن يجب
اجراؤه على الوصف وهو نقيض الخلق قوله والخرثي ما ليس منها
وفي الاساس هو السقط من الثياب قوله قرئ على خمسة اوجه رئيا
قالون وابن ذكوان ريا بتشديد الياء من غير همز والباقون بالهمز
الا حمزة فان له في حالة الوقف ثلثة اوجه ادغام وابدال وحذف قال ابن جني
قرا طلحة وريا خفيفة بلا همز وقرا وزيا بالزاي سعيد بن جبير والظن
من ذلك في وريا وهو في الاصل فعل بكسر الفاء وضم العين من رئيت
ناصلة ورميا لرعيا على قراءة ابي عمرو وغيره ارى تخفيف الهمزة فابدلت الهمزة
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ادغمت الياء المبدلة من الهمزة في الياء الثانية
التي هي لام الفعل فصار ريا ويجوز ان يكون من وريت قال ابو علي
لان للريان نضارة وحسنا واما ريا مخففة غير مهموزة فيحتمل امرين احدهما
ان يكون مقلوبة من فعل الى فلع فصارت في التقدير ريئا ثم خفف فحذفت
الهمزة والقيت فتحتها على الياء فصارت ريا وثانيهما ان يكون ريا من رويت ثم
ثم خفف بحذف احدى اليائين وينبغي ان يكون المحذوفة الياء الثانية لانها هي
المكررة وبها وقع الاستثقال ولانها لام وقد كثر حذف اللام حرف علة كمائة ورئة
وفئة واما الذي بالزاي ففعل من زويت وذلك انه لا يقال لمن له شيء واحد
من اليه زي حتى يكثر اليه المستحسنة فزويت جمعت من قول النبي
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض اي جمعت فاصلها زوي بكسر الزاي
وسكون الواو فقلبت الواو على ما مضى وادغمت في الياء قوله اولم نعمركم
ما يتذكر اي عمرناكم العمر الذي يتذكر فيه من يتصدى للتذكير قال
مجاهد هو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم رواية في صحيح البخاري عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله الى امرء اخر اجله
حتى بلغه ستين سنة النهاية اعذر الله الى امرء اي لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ

أقصى الغاية في العناد قوله او لقوله عطف من حيث المعنى على قوله ليقطع معاذير
الضلال اي اخرج على لفظ الامر ليقطع معاذير الضلال كقوله اولم نعمركم
او ليكون مبالغة في ارادة ازدياد الضلالة كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا
اثما اي كاملي لهم الا لهذا قوله او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
في معنى الدعاء وفي بعض النسخ فمد له الرحمن في معنى الدعاء وهو عطف
على قوله اي مد له الرحمن فان قلت الامر والداعي هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشهادة قوله قل من كان في الضلالة فعلى التقديرين
دعاء لا امر قلت كل من الامر والدعاء يقتضي الانشاء وان لا يكون
المطلوب حاصلا لكن الدعاء طلب ما يتوقع حصوله والامر طلب الايجاد
على الفور وهو اقرب الى التحقيق فلما اريد في الوجه الاخبار
عن الحصول قطعا قال اخرج على لفظ الامر ولهذا صرح بالماضي حيث
قال اي مد له الرحمن وفائدته تصوير تلك الحالة الماضية وعدم
انقطاعها وتمنا واتى في الثاني بالمضارع وهو ان يمهله الله تعالى
قوله ويتنفس في مدة حياته من الاساس ومن المجاز وانت في نفس من امرك
في سعة وتنفس النهار طال وتنفس به العمر وبلغك الله انفس الاعمار
قوله في هذه الاية اي قوله حتى اذا راوا ما يوعدون قوله بالاية
التي هي رابعتها اي بالاية التي هذه الاية رابعة تلك الاية وهي قوله
واذا تتلى عليهم قوله والاتيان اي كم اهلكنا وقل من كان وانما
بيان وجه الاعتراض فهو ان مضمون الايتين الانكار على الكفرة
في انهم حين تتلى عليهم ايات الله ليهتدوا بها للايمان يفتخرون
بالحظوظ الدنيوية ويرجحونها على السعادة الاخروية فاكد هذا المعنى
بقوله وكم اهلكنا قبلهم الى قوله فليمدد فظهر من هذا ان حمل قوله
فليمدد على الامر للاستمرار اولى من الدعاء وتصريح قل لبيان الاهتمام
وان سنة الله جارية على هذا واما اذا اتصل حتى بقوله من كان في
الضلالة فليمدد فيكون قوله قل من كان في الضلالة امرا بالجواب عن قولهم
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا معنى انكم يفتخرون على الفقراء بما نلتم
من الحظوظ الدنيوية وتزعمون انها كرامة من الله وما يدرون ان ذلك لا ينداح

والملاء والمال فتنة ودادا بهما انما ياخذكم عذاب الاستيصال في الدنيا وعذاب النار
في العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا معترضة
وانما لم يقل خير اثاثا كما قيل في الفواصل الثلث اللاتي هذه الجملة معترضة
فيها لان ما عليه المشركون شركله والايات بظاهر حالهم الا ان يقال الحسن
وانما اتي في الفاصلتين الاخيرتين بالخير للمشاكلة ومطابقة الجواب
على السؤال لو حمل فليمدد في هذا الوجه على الدعاء لكان له وجه قوله
لا مفعول نحال من ضمير الفاعل في قالوا قوله لان مقامهم هو مكانهم تعليل
لمعلل مقدر يعني ذكرت ان هذه الاية مقابلة لتلك وقد ذكر هنالك
خير مقاما وفسرته بقولك اي الفريقين اوفر حظا من الدنيا والمذكور هنا
شر مكانا وذكر هنالك واحسن نديا والندي المجلس ومجتمع القوم وههنا
اضعف جندا فاين التقابل اجاب انما كانا متقابلين لان مقامهم في قوله
خير مقاما ما هو مكانهم ومسكنهم كان كناية عن تمتعهم بالدنيا وهي لا ينافي ارادة
الحقيقة فكانا متقابلين وكذلك جندا مقابل لقوله نديا لكن من حيث
التصريح والكناية فان الجند هم الانصار والاعوان والندي المجلس عبر به
عن وجوه الناس والاعوان كما يقال المجلس العالي عزت انصار دولته فحصل
التقابل قوله مد او يمد له الرحمن هذا الاختلاف مبني على اختلاف التفسيرين
هنالك فاذا كان فليمدد بمعنى الامر على تاويل الاخبار عن الماضي يقدر مد
ويعطف عليه يزيد واذا كان بمعنى الدعاء يقدر يمد مضارعا ويعطف عليه
يزيد ومن ثم قدره هنالك بان يمهله الله ويتنفس في مدة حياته وفي قوله معطوف
على موضع فليمدد بحث لان المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان يصلح جزاء له
ولو قلت من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى لا يستقيم اذ لا عائد
فيه ولا رابطة معنوية قيل الجواب ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة
بقيد كما ذكر صاحب المفتاح لقوله فليمدده في معنى يمد او مد له والشرط كالقيد
والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود فكانه قال مد الرحمن مدا لمن كان
في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى واقول انما صح العطف لان قوله الذين
اهتدوا حكاية اعداهم فكانه قال من كان في الضلالة فيزيد الله ضلالته
ويزيد هداية اعدائهم من المؤمنين تشويرا لهم وغيظا لان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم

فكان داخلا في جملة المتشكل بهم فوضع الظاهر موضع المضمر وقال القاضي ويزيد
الله عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين امهال الكافر وتمتيعه
بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه
بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله قل
من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم
بان يجيب عن قول المعاندين الذين اذا تليت عليهم آيات الله قالوا للذين امنوا
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعي المطابقة
في الجواب ويذكر الفريقين ايضا اصالة لا استطرادا كما عليه كلام القاضي
فكانه قيل قل من كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله وتنفس في مدة
حيوته ليزيل في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين ومن كان في الهداية يزيد
الله هدايته فيجمع له خير الدارين والجواب من اسلوب الحكيم وفيه معنى قول
حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما فداء في الدعاء والاحتراز عن
المواجهة قوله وهل يود بركائي زندا اوله ما ان جزعت ولا هلعت وهل يرد
بكائي زندا الزند مثل في القلة مضى شرحه في سورة الرعد كان
لمفاخراتهم ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
وتفسيره ما سبق اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا
من الدنيا الى قوله ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون
ويتزينون هذا التفسير يعضد ما ذهبنا اليه ان قوله قل من كان في الضلالة
امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله فاعتبوا
بالصيلم اوله غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم مضى
شرحه في البقرة قوله سبحا جرثها التذييل البيت من الشجاعة الشجع في الابل
سرعة نقل الاقدام يقال ناقة شجعة والجرة بالكسر ما يجتره الابل من اجوافها
من العلف والذميل ضرب من السير والدول مضع لشيء اذا راح اي دخل في الرواح
وهو من زوال الشمس الى الليل وغواثا ابو حيا عام من السنين يقول تسير هذه الناقة
للشجاعة المقاذة تسيرها لها بمثابة الاجتزاز لغيرها اذا كان سائر المطايا
لا تسير ومثله في المعنى قول ابي تمام وركب يساقون الركاب زجاجة من السير
لم يقصد لها كف قاطب جعل الشاعر بالادعاء افراد جنس الجرة قسمين متعارف

هي ما يفعله الابل عند اخراج العلف وغير متعارف وهو السير وتباء عنه بالخلل قسميه
وهو الذميل والبيت انما استشهد به لهذا المعنى فقط قوله هذا من وجيز
كلامهم اي في الكلام حذف واضمار ومن الامثلة العسل احلى من الخل وحاصل
الجوابين انه سال اولا عن الاشتراك في الثواب واجاب انه من باب التهكم على وجه
لزم منه وجه التفضيل ثم سال ثانيا عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما لزم اولا
اي ثواب المومنين ابلغ في بابه من عقابهم في بابه فلا يكون السؤال الثاني مستدركا
قال صاحب الفرائد هذا بعيد عن الطبع والاستعمال ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد
هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم انه اراد بما قال ان الاعمال
الصالحة في ثوابها خير من مفاخرتهم في ثوابها وهو النار ويمكن ان يقال ان المراد
ثواب الاعمال الصالحة في الاخرة خير من ثوابهم في الدنيا وهو ما حصل لهم منها
من الخير بزعمهم وهما او توهم من المال والجاه والمنافع الحاصلة منهما وقال صاحب التقريب
وفي قول المصنف نظر اذ يؤول الى ان ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه وهو
غير محقق والمناسب للتذييل بل الاولى ان تجري الخيرية ايضا على التهكم كما
ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب حسن على التهكم وهذا احسن منه
وخير والجواب عن قولهم ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج
ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ان قال
قايل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار خير البتة فيقال انما وقع
التفضيل فيما دخلا في صنف واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف
واحد فلذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد التي كما قال خير مستقرا واحسن
مقيلا وقلت والذي يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومشتمل على
تسلية قلوب المومنين مما عسى ان يختلج فيها من مفاخرة الكفرة شيء كما ان قوله
من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم لوعيدهم وكلا هما من تتمة الامر بالجواب
عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كما قررنا يدل عليه قول المصنف ههنا
قوله كان لمفاخراتهم شر كاتيه وتفسير المفاخرة هو ما قال اي الفريقين اوفر
حظا من الدنيا وقال يدعون انهم اكرم على الله منهم وتحقيقه ان الكفرة لما
بنوا الخيرية في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم المومنين جي في الجواب

المعنى

بما تود ذلك على طريق المشاكلة والطباق الجواب على السؤال فتقيل خير عند ربك
ثوابا وخير مردا والخلو من شائبة الوعيد والتهكم بهم قوله استعملوا ارايت في معنى
اخبر قال صاحب الفوائد ذكر اهل التفسير هذا المعنى اعني اقامة ارايت مقام
اخبرني ولا بد فيه من ملاحظة معنوية بينهما بحيث ينتقل من معنى ارايت الى معنى
المذكور الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى ارايت اي معنى اعلمت وينتقل
ايضا الى معنى طلب الرؤية لان ارايت سؤال عن الرؤية في الماضي من الزمان
فلم يكن الرؤية حاصلة في الماضي كان هذا السؤال باعثا له على تحصيلها في
المستقبل منه كانه قيل وان لم تره فره لتتعجب من حاله هذا في الظاهر اقرب
وقلت ما لكلام المصنف يعود الى التعجب لان طلب الله الاخبار وهو عالم
الغيب والشهادة يعود الى ان هاتين القصتين مما لا ينبغي ان يترك والمعنى تعجب
ايضا من قصة هذا الكافر عقيب تعجبك من تلك القصة قوله لاقيت مطلع الجبال
وعورا اوله اذا مصر على تحدثت لـ... المكان الصلب والجمع الوعور مطلع
الجبل مصعده ومرتقاه وعورا بنصب على الحال من مطلع ويجوز ان يكون مفعولا به
يقول اذا مصر تحدثت على ان تقولوا فيما الاراضي به لقيت رؤس الجبال التي
هي بمنى بمثابة الحصون قوله وتالى عليه اي حلف وهو مستفاد من قوله لاوتين مالا
فانه جواب قسم محذوف قوله وقيل في العهد كلمة الشهادة شروع في تفسير
قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا وتعداد الاقوال فيه وسميت كلمة الشهادة عهدا لانه تعالى
وعد قائلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي لا بد ان يوفى
به قوله والمشهور انها في العاص بن وائل روينا عن الامام احمد والبخاري ومسلم
والترمذي عن خباب بن الارت قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على
العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر حتى
يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال دعني حتى اموت
وابعث فساوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا قال الامام
قوله ولا حين تبعث اي لا اكفر ابدا مادمت حيا وميتا ولا في حال البعث ايها
الكافر وانت معذب يعني اوفر بثوابي بعد الموت وعقابك بعد البعث يدل عليه ذكره
الموت والبعث قوله كلا ردع وتنبيه الراغب كلا ردع وزجر وابطال لقول القائل
وذلك نقيض اي في الاثبات قال تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله ام

ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا اي غير ذلك من الآيات قوله وهو كما قاله اي مكتب
عند صدور القول منه من غير تاخير والكاف لمقارنة الوجود قال صاحب
اللباب يجي الكاف لقران الوقوع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك
بعنان فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار اليها رواه النسائي عن ابي سعيد رض
قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها ابلا
قيل البد العوض الجوهري لا بد من كذا اي لا فراق منه يقول اذا انتسبت
علمت ما قلانه اني لست بابن لئيمة وظاهر ذلك ما يضطرني به الى الاقرار بذلك
قال لم تلدني لئيمة لان اللام اذا كانت من الكلام فالكلام اوليا فتجرد لمعنى مجرد
لمعنى الوعيد اي سل التركيب على معنى اثبات الحلف المودي اي المجازات مجرد الاحد
المعنيين كانه قيل كلا سننتقم منه وان اتنا اخرا الزمان وحاصل الجواب ان القصد
في تكاتبه لاعاك لفظيها وكافيها على العامل واعلامها اياه لسره او يحزن من مجازاته
بمقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر فالجواب المبني على الاول والثاني على
الثاني قوله او نزيد من العذاب ويضاعف له من المدد فان قلت اليس هذا مخالفا
لما ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من مد الجيش وامده اذا زاده الى آخره
وليس من المد في العمر والاملاء لان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له
قلت بلى وقد تقرر هنالك ما هي عليه قوله ويدل عليه ونمد له لانه جاء
امددت الدواة بالمداد ومددتها بمعنى الزيادة قوله ومعنى ما نقول عطف
على مسمى ما يقول على سبيل البيان قوله نكذبه وفي نسخة يكذبه بالتشديد
الجوهري اكذبت الرجل الفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال
الكسائي اكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جاء
بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى
قوله او لا سيما قوله هذا عطف على قوله يزوي عنه ما زعم انه يناله يريد ان معنى
نرثه اما نزوي عنه قال في الاساس زوى الملك وغيره اختاره وزوى عنه حقه
وزوى الرجل الميراث عن ورثته عدل به عنهم وقد اتوديت حنا الي القبضت
او نثبته ولا نسائه من قوله صلوات الله عليه واجعله الوارث منا قال صاحب النهاية
ابه ابقهما اي السمع والبصر صحيحين سليمين الى القول لا تل على وجهين احدهما ان
يردي عن القاتل مسمى قال ومعنى ماله وولده حقيقة فيحال بينه وبينهما في الآخرة

ويعطي من يستحقه وثانيهما يحتمل وجهين ايضًا ان يرثه عنه ماله وولده تقديرًا
وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال في حقه هب انا اعطيناه ما اشتهاه انّا نرثه عنه
في العاقبة ما تمناه ويأتينا فردًا بلا مال وولد او ان نحول بينه وبين قوله ذلك كما قال
اذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا فردًا متفردًا عنه غير قائل له
ولما كان الوجه الاول هو الوجه لما سبق من حديث عاص ابن وائل قال في الوجهين
الاخيرين ويحتمل قال ابو البقاء في ما يقول وجهان احدهما هو بدل من الهاء وهي
بدل الاشتمال اي نرث قوله والثاني هو مفعول به اي نرث منه قوله قوله فردًا
على الوجه الاول حال مقدرة وهو ان يراد بما يقول مسمى ما يقول وهو المال
والولد ويراد من الفردية الانقطاع منهما في العاقبة بالكلية ولا اشك ان مثل
هذه الفردية لا تحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند
البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة ثم يفترقان بعد ذلك فالمؤمن يلاقي احبته واولاده
وما اشتهاه والكافر تحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ابدًا ومثل
هذا الانفراد لا يحصل في بقية الوجوه قوله لانه وغيره سواء تعليل
لتشبيه الحال المقدرة بقوله فادخلوها خالدين في ان المراد منها خاتمة
الامر وعاقبته واما اتصال قوله واتخذوا من دون الله الهة بما قبله
فانه عطف على ويقول الانسان كما سبق ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا قال
الذين كفروا عطف عليه حكى الله تعالى عنهم اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم
في القرآن والافتخار بالمال والولد ثم اثبات الشريك لله تعالى
قوله زيدًا مررت بغلامه اي جزت زيدًا بغلامه كذلك كلا منصوب بفعل
يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار
الالهة وكل ما نسب المشركون اليهم من الشفاعة والنصرة والانقاذ من النار
الدال عليه قوله ليكونوا لهم عزًا فيقدر الناصب سيجحدون قوله في محتسب
ابن جني وفيه كلا سيكفرون قراءة ابن نهيك وينبغي ان يكون مصدرًا كقولك
كل السيف كلا ومنصوبًا بفعل مضمر فكانه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله
الهة ليكونوا لهم عزًا قال ردًا عليهم كلا اي كل هذا الاعتقاد كلا كما يقال
ضعفًا لهذا الرأي ثم استأنف سيكفرون والوقف اذا على عزًا ثم استأنف

فقال كلا رأيهم كلا ثم وقف ثم قال سيكفرون قوله كما في قوله فوا ابي قلب الف
اطلاقه نونًا قال الشاعر اقلي اللوم عاذل والعتابن قوله اي يكونون
عليهم ضدًا لما قصدوه وارادوه قيل ويكونون عليهم ذلًا لهم المعنى
طلبوا العزة فانقلب ضدها وهو الذل فيكون من الطباق المقابل قوله
او يكونون عليهم عونًا والعون هيهنا على التهكم كما في قوله تعالى بئس الرفد
المرفود اي بئس العون المعان فيلزم المقابلة ايضًا لان ضد المعين لا يكون
الا الخاذل المذل قال القاضي ومعنى كونهم ضدًا انهم يكونون معونة
في عذابهم بان توقد بهم نيرانهم قوله وكان العون سمي ضدًا لانه يضاد
عدوك وينافيه الراغب الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافي
كل منهما الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالسواد والبياض والخير
والشر وما لا يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة
وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد
وقيل الله تعالى لا مثل له ولا ضد له لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد
هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان يكون
جوهرًا فاذا لا ضد ولا ند قوله وهم يد على من سواهم الحديث من رواية النسائي
عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم النهاية تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص
والديات والكفؤ النظير والمساوي وهم يد على من سواهم اي هم مجتمعون
على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضًا على جميع الاديان كانه جعل
ايديهم يدًا واحدة وفعلهم فعلًا واحدًا ونظيره اجعل الفساق يدًا يدًا اي فرق بينهم
فاذا افردت اليد في مقام الجمع دل على الاجتماع واذا جمعت اريد الشتات
والافتراق وقال صاحب الفرائد انما وحد لانه ذكر في مقابلة قوله عزًا وهو مصدر
يصلح ان يكون جمعًا فهذا وان لم يكن مصدرًا لكن يصلح ان يكون جمعًا بالنظر الى ما يراد
منه وهو الذل وكل تقيل ويكونون عليهم خلافًا قوله ويكونون عليهم اي
اعداءهم جاء في كلامهم الناس عليهم اي اعداءهم ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا
وعلى هذا الضمير في عليهم للمعبودين وفي سيكفرون ويكونون للكفرة اي
يكونون على معبوديهم كافرين بعد ان كانوا عابدين قوله وشد الازعاج الراغب

قال تعالى تؤزهم ازا يعني تهيجهم ازعاج القدر اذا ازت اي اشتدت غليانها وفي
الحديث كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل والازّ ابلغ من الهز قوله
بعد الايات التي ذكر فيها العتاة وهي قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت
لسوف اخرج حيا واشار بالعتاة والمردة الى ما في قوله ايهم اشد على الرحمن عتيا
وبقوله افرأيت الذي الى قوله تعالى ويقول الانسان وقال الذين كفروا للذين امنوا
وبقوله ما لحتيم ومحافلهم الى قوله لاوتين مالا وولدا فهذه الاية واردة كالتذييل
لتلك الايات والتقرير لمضمونها لان المقصود من اقاصيصهم تسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الشيطان منه الى اخوالهم ومنع من الدعاء
عليهم بالاستيصال ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم قوله قوله كانها
تقضيها الساعة يريد ان قوله انما نعد لهم عدا كناية عن سرعة تقضي
اجلهم قال في قوله تعالى دراهم معدودة قليلة لعدم عدا وقيل للقليل معدود
لان الكثير يمنع من عده قوله عجلت عليه بكذا اذا استعجلت منه الماس العجلة
عن استلال سيفه وتعجلت اخراجه كلفته ان تعجله واستعجل الكفار العذاب
قوله اذا كانت الانفاس بالعدد الى اخره وفي معناه قول القائل ان الحبيب
من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس وكيف تفرح بالدنيا ولذتها
يا من يعد عليه اللفظ والنفس قوله كما يفد الوفاد على الملوك يعني ذكر
الوفد تمثيل وتشبيه لحالة المتقين بحالة الوفود النهاية الوفد هم القوم
يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء
للزيارة والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد قال القاضي
ولاختيار الرحمن في هذه السورة شأن ولعله ان سياق الكلام فيها لتعداد النعم
الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها كانه قيل يوم نحشر
المتقين الى ربهم الذي غمرهم برحمته وشملهم برأفته وقالت في التقابل بين
الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه
وانها من جلائل النعم واعظم بالوافد الذي المرفود اليه من اسمه الرحمن
والاشعار باهانة الوارد وتهكم به كقوله عتابه السيف وتقريبهم لهذميات
وكفى بالعطش الذي ورده النار التي اعظم النيران قوله ردي ردي
البيت صما قيل انهما زالصمم اي لا يسمع صوت القابض تيقر كدرية

اي قطا كدر يريد غبوا الملون تخاطب بامرها اي ردي الماء كما يرد القطا تعجيا
ورد الماء قوله فسمي به الوارد دون اي حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي من
يفصل الجواد ويستجديه بمن يسير الى الماء ليروي منه فاستعير له وقيل الوارد
الراغب الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال وردت الماء قال تعالى
ولما ورد ماء مدين والورود الماء المرشح للورود واستعمل في النار على سبيل الفظاعة
قال تعالى فاوردهم النار وبئس الورد المورود والوارد الذي يتقدم القوم فيستقي لهم
قال تعالى فارسلوا واردهم اي ساقيهم وقوله وان منكم الا واردها وقيل
هو مثل وردت ماء كذا اذا حضرته ولم يشرع فيه وقيل يقتضي ذلك الشروع
ولكن من كان من اولياء الله لا يؤثر فيهم بل يكون حالة فيها كحال ابراهيم عليه السلام
ويعبر عن المحموم بالمورود وعن الحمى بالورد وسمي وارد قد ورد الحوض
والمتن والورد نفل صوم الورود تسمية لذلك لكونه اول ما يرد من الشراب
يقال للنور كل شجر يقال ورد الشجر الورود خروج نوره وشبه به لون الفرس
فقيل فرس ورد وقيل اذا احمرت السماء كالورد قامت القيامة قال تعالى
فكانت وردة كالدهان قوله والفاعل من اتخذ هذا على ان يكون
الضمير في لا يملكون علامة للجمع قال ابو البقاء الا من اتخذ استثناء متصل
اذا كان الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع
بدل من الضمير في يملكون او في موضع نصب على الاستثناء المنقطع الاتصال
في هذا الوجه تعسف لانه اذا جعله علامة ثم اعاد على لفظها الافراد بضمير
اتخذ كان اضمارا بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة التي هي الايضاح
بعد الاضمار قالوا وعلى اعرابه وان لم تكن عائدة على من الا انها كاشفة
لمعناها كشف الضمير العائد قوله وعن ابن مسعود ان النبي عليه السلام
قال لاصحابه ذات يوم الحديث والدعاء الى اخره اورده الامام احمد ابن حنبل
عنه في مسنده مع تغيير يسير طبع عليه بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم
يريد انه يختم عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه قوله اعهد اليك
الجوهري عهدت اليه اي اوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة
قوله او يكون من عهد الامير عطف على قوله واتخاذ العهد الانتظار
وحقيقة هذا الوجه يعود الى قولك عهد اليه واستعهد منه اذا وصاه

هذه الرواية للامام الواحدي

دعاء عهد نامه

ادبرها عليه في الاساس و قوله عمد الامير الي فلان بكذا يريد ان عمد متضمن
معني الام و عدي بالياء فعليه هذا الباء في التنزيل محذوف نحو قوله الم تر الي ربك كيف
قوله قري اذا بالكسر والفتح بالكسر سبعة والفتح شاذ قوله
قال ابن خالويه قال ابن الانباري في النزهة انه كان من كبار اهل اللغة اخذ
عن ابن دريد و نفطويه وابن الانباري و ابي عمرو الزاهد وقيل انه اسم مركب
مبني علي الكسر في ظاهر المذهب كسيبويه قوله يكاد قرائة الكسائي
ونافع بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله و قري ينفطرن الحرميان
وحفص و الكسائي بالتاء الفوقانية وفتح الطاء مشددة والباقون بالنون
ساكنة وكسر الطاء مخففة قال ابو البقاء القراءة الاولي من مطاوع
فطر بالتشديد وهو هنا اشبه بالمعني و الثانية مطاوع فطر بالتخفيف
قوله كون الفعل يعني ان فعل للتكثير نحو قطعت وغلقت قوله
او مفعول له يعني هدا اما مفعول مطلق او حال او مفعول مطلق او حال او
مفعول له هدوان لم يكن من فعل الجبال لكن اذا تهد تحصل له الهدة
ان يكون مفعولا له والية الاشارة بقوله لانها تهد قوله والثاني
ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا يريد انه من باب التمثيل والتصوير
واخذ الزبدة من الجملة كلها من غير نظر الي مفرداتها كقوله تعالي
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال صاحب
الانتصاف والظاهر لي انه استبعاد لدلالتها علي وجود الله وعلي وصفه بصفات
الكمال لكونها مسبحة بحمده في قوله يسبح له السموات السبع الاية ولما دلت عليه
هي وكل ذرة انه مقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد لذلك عطل وجه
دلالتها علي تقدسه و وحدانيته فاستعير لما فيه من ابطال روح الدلالة التي
خلقت لاجلها ابطال صورها بالهد والانفطار وقال صاحب الانتصاف
استشهد هذا القائل علي دلالة الموجودات علي وحدانية الله بقول الشاعر
وفي كل شيء له اية تدل علي انه واحد واقول الموجودات يدل علي ان لها خالقا
قادرا عالما حكيما لان الاثر دال علي المؤثر و المقدور علي القدرة واتقان
العمل دليل علي العلم والحكمة واما دلالة الموجودات علي الوحدانية فلا وجه
له و اضعف ما تحقق به هذا الاصل قول شاعر ظن ان الموجودات يدل علي الوحدانية

و النكتة التي اداها انما سم له بناء علي ان الموجودات شاهدة بنفي الولد ونطقها لكل
مانيه و تلك كلام صاحب الانتصاف احسن ما ذهب اليه في هذا المقام له
قوله علي الحدود بالهد و الهد بدعاء الولد يعني شومن داخل العلة كقوله تعالي
اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون قوله قالوا محل المجد و نصب
علي انه مفعول له و ناصبه المفعول له الذي هو حزنا قوله اي هدها دعاء
الولد قيل هو كما يقول شاهدت ضربا زيدا اي ان ضرب زيدا قوله وفي
اختصاص الرحمن و تكريره مرات اعلم انه ذكر احوال المتقين وكرر
فيها هذه الكلمة مرتين ليتعلق بها اولا ما خصهم من الله من فضيلة التبجيل
والاكرام و ثانيا ما ينبئ عن القرب من الله و الزلفي عنده من مزية درجة
الشفاعة وعلل حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد و القيام
بمواجب الشكر و العبودية وعقبه بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله
ان الذين امنوا الي قوله سيجعل لهم الرحمن ودا اعلاما بعظم تاثير هذه
الكلمة مرتين ليتعلق بها اولا ما خصهم من الله من فضيلة التبجيل و الاكرام
وثانيا ما ينبئ عن القرب من الله و الزلفي عنده من مزية درجة الشفاعة وعلل
حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد و القيام بمواجب الشكر و العبودية
وعقبه بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان الذين امنوا الي قوله سيجعل لهم
الرحمن ودا اعلاما بعظم هذه الكلمة من الموافقين و المخالفين في بلوغ
تكميلا لتاثيره في العقبي فاتي اولا بذكر المخالفين و كررها اربع مرات
تشديد الكفار ان النعم التي موليها الرحمن وتعكيسا لارائهم يعني من حق مولي
اصول النعم و فروعها وخالق العالمين وما فيها ان لا يشكر غيره فعل كفروا
به بان اتخذوا له ولدا لقوله تعالي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ثني
بذكر الذين اتخذوا عنده عهدا واو نعوه شديدة حتي علقت به عقلة المحبة
و المودة تعريضا بالمخالفين وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم
قوله طلبا للعموم والاحاطة اي لم يقل دعوا عيسي ولدا ودعوا عزيرا و لا
الملائكة طلبا للعموم علي منوال فلان يعطي ويمنع لكن اقتصر علي احد مفعوليه
قوله انا بني نهشل لا ندعي لاب نماه عنه ولا هو بالابناء يشرينا قوله
انبغي مطاوع بغي الجوهري قولهم ينبغي لك ان يفعل كذا فهو من افعال المطاوعة

يقول بغيته فانبغي قوله وما ينطلب اي لا يحصل طلبته قوله من موصوفه
لانها وقعت بعد نكل قال ابو البقا من نكرة موصوفة وفي السموات صفتها
والا اي خبر كل ووحد اي حملا علي لفظ كل وقد جمع في موضع اخر حملا
علي معناها من الافراد وكلهم اتيه قوله وبت من الصحب غيظا صدره
عجزه قد تمني بي موتا لم يطلع يطلع قوله ودوابي كالسبحي في حلقة عشرا مخرجه يطلع
ما ينتزع بعض اللحم والغريب نصبه فهو نصب والشجي ما نسب في الحلق من عظم
او نحوه ومن في من الصحب موصوفه اي رجل الصحب قوله فهدم الله الكفر
الاول فما تقدم من الايات واما الكفر الاول هو قوله لقد جيتم شيا ادا
تكاد السموات يتفطرن الاية وهذا بما بعض هدما اذا ذهب الي ما ذكره
صاحب الانتصاب اي لو صح هذا يبطل وجه دلالة المكونات علي تقدسه
سبحانه وتعالي ووحدانيته فاستعير لما نبس روح الدلالة التي خلقت لاجلها
ابطالا صورتها بالهدم والانقطاد واما الكفر الثاني وهو ما يلزم من انزال
الاولاد لا باي في المالكية تهدمه قوله ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا الايات لان من نادي الي الرحمن ويلتجي الي ربوبيته
يكون عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاشيا لا يكون الا ذليلا فضلا عن ان يكون
شريكا قوله لا يدعي لنفسه الضمير المرفوع راجع الي قوله ما من معبود وهو
الذي استتر في اتي وقوله كما يجب عليهم جملة معترضة يوكل معني
كما يفعل العبيد يلوموا معطوفه عليه نحو اعجبني زيد وكرمه قوله
مهيمن الجوهري اصله ما من ليبنت الثانية وقلبت يا وقلبت الاولي ها
قوله دجا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج سابغ غطي جسده كله
وكان ذلك مدة جا الاسلام وثواب الاسلام داج قوله يقول الله عز وجل
يا جبريل قد احببت فلانا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادي
جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له القبول
في الارض قوله فكانه قال الفا جواب شرط محذوف اي اذا كانت الاية
خاتمة للسورة فكانه قال بلغ هذا المنزل وفيه اشعار بان الفاء التنزيلية
اعني فانما يسرناه فا فصيحة لان السبب المحذوف اما قوله بلغ هذا المنزل

انا انزلناه بلغتك ليسهل عليك الابلاغ فبشر وانذر اوقوله فبشر وانذر فانا اوقوله ط
سهلناه بلسانك وفصلنا مواقع البشارة والنذارة وانما كانت خاتمة
للسورة بل للقرآن باسره لانها مشتملة علي البشارة لاولياء الله والنذارة ١
لاعدائه قال القاضي ضمن يسرناه معني انزلناه بلغتك وعدي بالباء والا
تحققه علي لسانك

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ابو عمرو فخم الطاء
قال صاحب التيسير قرا ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الطاء
والهاء وورش وابو عمرو بامالة الهاء خاصة والباقون بفتحها قوله
او قلبت في يا طاء اي قلبت الهمزة في يا طاء الفا وبني الامر عليه كما قالوا في
هنالك واذا بني عليه الامر فيكون ط كما يكون الامر من يري دتم الحق
هاء السكت فصار طه قوله الا هنالك المرتع اوله راحت بمسلمة
البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع الا لوح نقيض الغذ والاهنال
دعاء علي الناقة من المتوي لا هناك دعي هذا المرتع راحت بمسلمة البغال
لحومه نقلان فلان فزارة حي من الغطفان يخاطب ناقته وقد دخل مسلمة
بالبغال عشية وقصد بني فزارة اي ما مقامك هاهنا وده عيك مرعاها
فاقصدي بني فزارة وادعي مرعاها قوله ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين
اي بنصف كل واحد من الطاء والهاء وقد مر في فاتحة البقرة انها اسماء
مسمياتها الحروف المبسوطة فاسقطت الالف من كل واحد منهما فقيل طه وعن
نور الدين الحكيم كانه فصل بهذا الكلام الذي عن الحسن فانه اسهو بوب
بان هذه السورة من السور والثاني والعشر المبتدا فيها لفواتح السور
فاذا كان بدوح طه بالفواتح فقال يجوز ان يكتفي بشطري الاسمين اي بجزئين من حرفين
من طاها الذين هما اسماء من الفواتح قوله في لغة عك الجوهري وهو عك بن
عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن قوله والله اعلم بصحة ما يقال فيه لان
قوله تصرفوا في يا اهذا اي في لفظه هذا فقلبوا حرف النداء طاء واختصروا
لفظ هذا بحذف الذال وقالوا طاها قال الواحدي واكثر المفسرين علي ان معناه

طه يا رجل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير
والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء والكلبي غير ان بعضهم
يقول هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية والكلبي بلغة عك قال ابن
الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله لم يخاطب نبيه
صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وقد ذكر محيي السنة مختصرا من هذا
والمصنف ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة ما يقال وقال
وان اقول الثلثة في الفواتح هي التي يعول عليها الالباء المتقنون قوله
والقران ظاهر اوقع موقع الضمير يعني طه اذا كان اسما للسورة كان
مبتداء خبره ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا بد في الجملة اذا وقعت خبرا
من عائد وهنا اقيم مقام العائد القران وهو اما اسم للسورة فاستغني عن
الضمير به اشعارا بالعلية وايذانا بان ما هو رحمة لك لا يكون انزاله
لتشقى به او القران كله فاكتفى عن الضمير بالعموم كما في قولك نعم الرجل زيد وقد
وقد اشار الى الوجهين بقوله لانها قران قوله والشقاء يجي في معنى التعب
قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب لاساس ومن قال في شقاء من
امراته في تعب وما زلت تشاقي فلانا منذ اليوم مشاقاة تعاسره وتعاسرك
قوله اتعب من رائض مهر قال الميداني هو كقولهم لا تعدم شقي مهرا
يريد ان معالجة المهارة شقاوة لما فيها من التعب قوله فانزل رد ذلك
قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى رد لقول المشركين انك
شقي بترك دين ابائك وتعريض بانهم الاشقياء لان طه اذا جعل اسما للسورة
وما انزلنا عليك القران خبره يكون من وضع المظهر موضع المضمر لما
ذكرنا وللتفخيم تعظيما له وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة ومن حرمه فهو
الشقي الخائب الخاسر واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القران لتشقى المقسم عليه
دل ايضا على شرفه لقوله وثنايا انها اغريض من كون القسم والمقسم عليه
من واد واحد تقوله وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها اشارة الى معنى التعريض
قوله اسمغدت قدماه النهاية وفي الحديث انه صلى حتى اسمغدت رجلاه
اي تورمتا وانتفختا واسمغد الجرح اذا ورم قوله لتنيل نفسك الجوهري
نهكته الحمى اذا جهدته واضنته ونفحه الدين اثقله وامر فادح اذا غاله وبهظه

قوله لا استجماعه الشرائط الشرائط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية عن المصنف
لا استجماع الشرائط بغيرها هذا هو الصحيح لما ذكر صاحب المغرب استجمع من
كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقولهم
استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء استجمع شرائط الجمعة
فليس بثبت واما قول الابيوردي ساميه تستجمع السول حوجف فكانه
قاسها على ما هو الغالب في الباب او سمعه من اهل الحضر واستعمله ثم كلامه
ويمكن ان يصح الرواية بالرفع بان يقال التقدير لا استجماع الشرائط فيه كقول الشاعر
ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله نصبه طادبه اي في قوله تعالى لا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يعني كان من حقه دخول اللام
لضعف دلالته على التعليل لانه ليس على الشرائط لكنها نصبه عارضة كما في قوله تعالى
واختاد موسى قومه قال صاحب الفوائد هذا السؤال متجه على قوله لما ان اول
وجب مجيه باللام يعني ذكرت الوجوب وليس به لانه يجوز مجيئه بدون اللام كما
في قوله ان تحبط اعمالكم وخلاصة الجواب ان الواجب ان يجاء باللام الا انه
حذف اللام تخفيفا لطول الصلة والموصول لذلك قالوا بحذف حرف الجر
مع ان وان كثيرا واللام ههنا متحقق حكما ولم يكن متحققا في مذكور
لا حقيقة ولا حكما قوله لاختلاف الجنس قال صاحب الفوائد هذا ليس
بجواب مفهوم والجواب ان يقال المبدل عنه لا بد من ان يكون مقصودا في الكلام
والمقصود هو البدل فلهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام كما في
قولك زيدا رايت غلامه رجلا صالحا وههنا التشقي مقصود في الكلام واطراحه
يخل في المقصود مع ان بقية الكلام يصح بعد اطراحه وقال صاحب الفوائد
لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين في الاتصاف لكنه نصب على الاستثناء المنقطع
وقلت الظاهر ان مقصود المصنف من قوله لاختلاف الجنسين ان التذكرة والشقاوة
لا تتواخيان ولو ابدلته منه لكنت جعلت الشيء بدلا مما لا يجانسه والقائم
مقام الشيء لا بد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان للمبدل من حيث
الايضاح فكانه المبدل له من حيث تكرير العامل كما سبق في اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم ولهذا جاز ان يكون استثناء منقطعا لان اختلاف
الجنسية شرط فيه اما تحقيقا نحو ما جاءني احد الا حمارا او تقديرا نحو انا ارسلنا

الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم على ما سبق ولو نبه ما ذكره صاحب الكشف بجواز البدل الا ان التذكرة ليست من الشقوة في شيء ليس هو اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه **قوله** المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ يريد ان التسع تعليل لا نزلنا ثم دخل النفي على المعلل والاستثناء متصل اما على تقدير الحال فقال ما انزلنا عليك القرآن لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة واما على تقدير ان يكون مفعولا له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القرآن المتعب لامر من الامور الا التذكرة وقال صاحب الانتصاف في هذا الوجه بعد لانه حينئذ يكون الشقاء سبب النزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم انه نهاه عن الشقاء وضيق الصدر قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج لعلك باخع نفسك وقلت ما ذكره ليس بشيء لان المراد بالشقاوة التعب كما جاء ذلك في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا حيث فسره المصنف بقوله ان المعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة لا سيما عليه صلوات الله عليه لانه متحملها بنفسه فهي اثقل عليه وهي المعنى على هذا التفسير ما انزلنا عليك القرآن المتعب الا ليكون تذكرة لا لان تحمل على نفسك قيام الليل بحيث تنهك نفسك وتذيقها المشقة فحسبك منه ما يلقاه من متاعب التبليغ ومشاق مقاولة الاعداء ومعنى قوله فلا يكن في صدرك حرج لا تخف تكذيب القوم واعراضهم فلا يضيق صدرك من اذيه فنهاه عن مبالاتهم وهو صريح في ملقى المكائد وحمل المتاعب قوله لعلك باخع نفسك معناه لا تساقط عليهم حسرات ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ودم على التبليغ ولا تتهاون وتلخيص ذلك ان الشقاء الذي نهاه عنه غير الشقاء الذي هو سبب النزول وهو الذي نحن بصدده **قوله** لمن يؤول امره الى الخشية هذا لان القرآن تذكير للناس كلهم الخاشي وغير الخاشي وخص الخاشي لانه المنتفع به قوله ولمن يعلم الله عطف تفسيري لقوله لمن يؤول امره **قوله** لان الشيء لا يعلل بنفسه يعني تذكرة علة لانزلنا ولو ابدل تنزيلا عنه رجع الى كونه علة لانزلنا فيلزم تعليل الشيء بنفسه واذا جعل حالا يكون بمعنى منزلا فيكون حالا موطئة كقوله انا انزلناه قرآنا عربيا بخلاف ما اذا كان مفعولا فانه يبقى على مصدريته فيكون تعليلا لنفسه **قوله** لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة تعليل لجواز ان يكون انزلنا عاملا في المصدر المؤكد

وقوله قال احد وهو بعيد الوجه الثاني بعيد فان تفسيره كون الشقاء سببا للنزول ... وكان ... الكلام ... للضرورة ... فيه ما جرت عادة الله تعالى مع نبيه صلعم من نهيه عن الشقاء والحزن عليهم وضيق الصدر بهم فكان مضمون هذه الآية ... فعله ... صدرك حرج فلعلك باخع نفسك على آثارهم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وامثاله كثير فالظاهر والله اعلم هو الاول من التأويل الانصاف

بهذا التقدير لانه لو كان منصوبا بانزلنا لاعلى هذا التقدير بل على ظاهره يكون تقدير الكلام ما انزلنا تنزيلا وهو فاسد ظاهرا **قوله** وهو معنى حسن واعراب بين لان المعنى ما انزلنا عليك القرآن الا تذكيرا لمن يخشى المنزل الذي شانه انه من جهة القادر العظيم القاهر السلطان الواسع الملك فاذا خشيه يدل للكفر ايمانا والعصيان طاعة ولا يقدم على التكذيب والارتياب وقوله ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل فيه ايماء الى ترتب الحكم على الوصف **قوله** ولا يخلو من ان يكون متصلة الضمير في لا يخلو راجع الى قوله ما بعد تنزيلا وعليه قول صاحب التقريب ويمكن ان يقال ان من فاعل لا الخالق اي لا يخلو من ان يكون يعني من خلق اما ان يكون معمولا لتنزيلا او لمقدر وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل في التفخيم والتعظيم المطلوب لان الصفة حينئذ يكون ما دخلته **قوله** ان هذه الصفات انما تسرد مع لفظ الغيبة يعني قوله خلق الارض واستوى له ما في السموات الله لا اله الا هو فلو دام على لفظ التكلم لم تحسن سرد هذه الصفات على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن هو مستحق لان يطاع فيما امر ونهى وان تعبد وتخضع له وان لا يستعان الا به لانه متصف بهذه الصفات ومن الاسلوب قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل استغفرت لهم تعظيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله تعالى بمكان واما قوله ان هذه الصفات انما تسردت على لفظ الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير التكلم الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات وانما انتقل منه الى ما من حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر كما هو في هذه الآية من لفظ الرسول فهو في الحقيقة من وضع المظهر موضع المضمر لتوخي بيان العلة لان حق العود بعد المضمر لمضمر **قوله** فضوعفت الفخامة من طريقين يعني اذا ابتدئ الكلام بنوع من التعظيم وهو اتيان الضمير الدال على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم بني بما يتمكن معه لاجراء الاوصاف الجليلة على الموصوف بنوع التعظيم وتكرر المعنى المقصود ولفوت هذا ان اجري الكلام على سنن واحد **قوله** واما ان يكون منتصبا على المدح ... الى من خلق يؤدي الى التعريف فيه كالتعريف في قوله وليس للذكر كالانثى فان المنادى اليه ما يعلم من مفهوم **قوله** نزلت لكل

متعلقه

ان يكون مضمر المظهر

ما في بطني محررا من المذكورة فانه لما قيل ممن خلق الارض والسموات العلى فهم منه معنى الرحمن
وانه مولى جلائل النعم والنعمة اجل من الجاد الاشياء من العدم فاشير باللام الى
ذلك المعبود كانه قيل ذلك الخالق على العرش استوى وفيه اثبات وصفين مستقلين
اي الخالقية والمالكية قوله قالوا ايضا حوا لقوله وان لم تفعل وقوله
وملك مفعول لقوله مساواته يعني انهم يكنون بقوله استوى فلان على العرش عن ملك
سواء قعد على السرير او لم يقعد لان اللازم مساو في تادية المعنى كما يقال يد فلان
مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل حتى ان لم يكن له يد اصلا قيل
هذا الكلام في حقه قوله وان كان لشرح اسم كان ضمير يرجع الى قولهم استوى
فلان على العرش يريدون ملك سواء قعد على السرير او لم يقعد لمساواة هذا اللفظ
ملك في تاديه المقصود وان كان هذا اللفظ ابسط من ملك وابلغ منه كما علم في البيان
ان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر لانك مع الكناية كمدعي الشيء بالبينة ولانه
لا يقال فلان استوى على العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره له بخلاف اذا
قيل ملك ولان في تلك العبارة تصويرا لصورة العرش في الذهن وتخييل الحالة
الاستواء عليه ويلزمه المعنى الاخر الاعكسه فيكون ابسط وادل قوله والتحمل
للتثنية من ضيق العطن يريد قولهم ان معنى اليد النعمة فمعنى يد الله مغلولة نعمة
الله مقبوضة ومعنى يداه مبسوطتان نعمته في الدنيا ونعمته في الاخرة لعله الواحدي
عن بعضهم قوله من ضيق العطن اي من ضيق مجاله في المعاني والبيان الاساس ضرب
القوم بعطن اذا اناخوا حول الورد واذا اناخوا حول الماء بعد السقي والعطن والمعطن
المناخ حول الورد واما في مكان اخر فمراح وماوي ومن المستعار فلان واسع العطن
اذا كان رحب الذراع وقال الامام في قوله من غير تصريح بلا غل ولا بسط نظر
لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تاويلات الباطنية فانهم يقولون ايضا المراد
من قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الاستغراق في خدمة الله تعالى
بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عن يد الظالم من غير ان يكون
هناك نار وخطاب البتة وكذا القول في كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون
انه تجب حمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية
توجب الانصراف وليت من لم يعرف شيئا لم يخض فيه واقول سلمنا ان الاصل اجراء
اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز في المفرد

لما جاز العدول من الحقيقة الى المجاز في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد في مثل قولنا
انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند ومن المركب الى المركب كما نحن بصدده فانه عدول
الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجزائها على مفهومها الظاهري ويسمى هذا
بالكناية الايمانية قوله ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين والثرى هو التراب
الندي قوله عن بعضهم ان اخفى فعل قال محيي السنة روي عن زيد بن اسلم اي
يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد تحريره انه يعلم اسرار العباد
والعباد لا يعلمون اسراره كقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما قوله وليس يلائم الشرط لا ملائمة لان الكلام ليس في اثبات
العلم لله تعالى وتعقيبه عما سواه قال صاحب الانتصاف يلزم منه عطف الجملة الفعلية
على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع ان عطفته
على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى الفصل الحض على ترك الجهر
وسقوط فائدته بعلم الله ما هو اخفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا خرج عن قصد
السياق وليس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما
اذ نبو السياق عن اختلافه قوله فاعلم انه غني عن جهرك فيه ايذان بان السؤال
عن وجه ترتب الجزاء على الشرط يعني ان من شرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط
وههنا الشريطة مفقودة واجاب بوجهين مآلهما الى تقدير الاعلام والتنبيه والتوخ
والجواب الاول مبني على نفي الجهر واثبات لغيره والثاني على الارشاد الى وجه حكمته
اما قوله اولا فاعلم انه غني عن جهرك بالقول بسبب لان او نقل على قلة جدواه
لان السامع قريب يسمع السر واخفى ومنه تادب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم انكم ما تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم الحديث
واما قوله ثانيا ان يكون نهيا عن الجهر فمعناه لا تجهروا بالقول في الدعاء بل
اعمدوا الحفية فانها ابعد من الرياء واقرب الى الخضوع واهضم للنفس كما قال تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما قوله ثالثا تعليما للعباد
تاديبه الى ما كلفتكم الجهر لاني لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر واخفى
وانما كلفتكم لامر اخر فرموه من مظانه كانه قيل شرعية الامر بالجهر لاني لا

تضرعا صح

اسمع الجهر سبب للتنبيه على وجه الحكمة ودفع الوسوسة قال القاضي الغرض في شرعية
الجهر ليس اعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها
عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار وقلت ولعل اسلافنا في حالة
الاعراض مراتب للدعاء بحسب اختلاف المقامات عن لسان العارفين ومن الاعتبار فيه
ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ليلة فاذا هو بابي بكر رضي الله عنه يخفض من صوته ومر بعمر رضي الله عنه
يصلي يرفع صوته فسأل ابو بكر فقال قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله عم
وسأل عمر فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان واخرج الامام احمد نحوه عن علي
وزاد الحسن في حديثه فقال يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض
من صوتك شيئا ورواه ابو داود عن ابي هريرة ايضا واعلم ان هذه المعاني
المذكورة مستنبطة من الاية باستعانة اشارة النص واما عبارته فلاثبات علمه
الشامل للكائنات من جزئياتها وكلياتها وما يتصل بها من باطن احوالها وظاهرها
لان قوله تعالى خلق الارض والسموات العلى بيان لكمال الخالقية وقوله الرحمن على
العرش استوى ايماء الى المالكية العامة فيكون قوله وان تجهر بالقول الاية اثبات للعالمية
فالمعنى تنبيه ايها السامع على ان علمه محيط بكل شيء ان اردت ان تجهر بالقول وتخفي
في نفسك خلافه فاعلم انه يعلم المضمر واخفى منه مما ستسره فيها ومن المبالغة
في جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك فينطبق على هذا التأويل مجيء اسمه
المقدس الجامع الاجل ترتب الحكم بالتوحيد عليه واردافه قوله له الاسماء الحسنى
به التتميم قوله سائر الاسماء الجوهري سائر الناس جميعهم وذكره في الشين مع الباء
وقال ابن الاثير في النهاية السائر مهموز ومعناه الباقي والناس يستعملونه في معنى
الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء ومنه
فضل عائشة رض على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفي المغرب الاسآر جمع على
افعال جمع سور وهو البقية الماء التي يبقيها الشارب في الاناء ثم استعير لبقية
الطعام وغيره وقال الحريري في درة الغواص يستعملون سائر بمعنى جميع وهو في كلام
العرب بمعنى الباقي والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان حين اسلم وعنده عشرة
نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن وما انشده سيبويه ترى الثور فيها
مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع قوله اعباء النبوة الجوهري العبء

بالكسر الحمل والجمع الاعباء قوله تفاؤه لقصة موسى عليه السلام لتاسيه به الضمير راجع الى معنى
قوله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى
انا انزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام
ومقابلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى التورية لذلك فيكون الواو عاطفة
قصة باستقلالها على قصة مثلها قوله ظرفا للحديث لانه حدث اي مصدر هنا
بدليل قوله فقال لاهله امكثوا بخلاف قوله هل اتيك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر
قال الجوهري والحديث الخبر على القليل والكثير الراغب كل كلام يبلغ الانسان
من جهة السمع في يقظته او منامه يقال له الحديث حديث قال تعالى اذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا وقال علمتني من تاويل الاحاديث اي بالحديث بما الانسان
في نومه وسمى الله تعالى كتابه حديثا قال فليأتوا بحديث مثله وقال فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا والحديث الطري من الثمار ورجل حدث حسن الحديث
ورجل حدث وحدث السن بمعنى قوله شاتيه قيل هي من قولهم شتوت موضع كذا
اقمت به شتاء قوله مثلجة ذات ثلج قوله وقدح فصلد زنده الجوهري
وصلد الزند يصلد بالكسر صلودا ولم يخرج نارا قوله لما وجد منه الايناس يروي
وجد معروفا ومجهولا والاول اوجه لمطابقته حقيقة لهم اي لما وجد موسى من نفسه
الايناس حققه لاهله بان قال اني انست نارا كلمة الله التحقيق قوله
من شفقه الشفقة الحرفة بلغة اهل مكة والسقاف الحرفة قوله شاتيه قيل هي
من قولهم شتوت بموضع كذا اقمت به الشتاء قوله مثلجة اي ذات ثلج قوله
وقدح فصلد زنده الجوهري وصلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت
ولم تخرج نارا قوله او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى يريد انه اطلق الهدى
واريد الهداة اطلاقا للازم على الملزوم وضع الهدى موضع الهداة وضعا للمعنى
موضع القائم به ويمكن ان يكون الاية من باب قول ابن المناذر ان عبد الحميد
لما توى هدى كنا ماكان بالمهدود مادري نعشه ولا حاملوه على النعش من عقاب
وجود لانه اذا وجد الهدى في ذلك المكان ولا ارتياب في انه لم يتقوم بنفسه
فقد وجد من الهداة وعليه البيت المستشهد به في الكتاب قوله لما قال سيبويه يعني
جعل استعلاء المكان لقربه منها بمثابة استعلائها كما جعل اللصوق لمكان
يقرب من زيد بمثابة اللصوق بمكان زيد قوله اوان المصطلين بها اعلم ان على النار

كان موسى عليه السلام
غيورا فلم يصحب الرفقة
في الخروج فخرج باهله
وحده فولد

ظرف مستقر حال من هدى وكان صفة فلما قدمت فصارت حالا قال صاحب الفوائد على حرف جر لابد له من متعلق فالتقدير او احدي ذوي هدى مشرفين على النار اذ لابد في الاصطلاء بالنار من ان يكون الايتاد تحت اذيالهم قوله تلفقوها الجوهري تلفعوه والتفقوه اي احاطوا به والتكنيف مثله قوله وبات على النار اوله لعمري لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع محرق تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق قال الحريري في درة الغواص بعد انشاد البيت الآخر من معنى ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي ام وتحالفا على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض من اسماء الدهر وهي مما يبنى على الضم والفتح وهو للمستقبل كما ان قط للماضي وعنى بالاسحم الداجي ظلمة الرحم المشار اليها في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقيل بل عنى به الليل معنى تقاسما على التقدير تحالفا وقيل تقاسما اقتسما وان المراد بالاسحم الداجي الدم واليفاع المكان المرتفع وهو اشهر النار للقاصدين تشب توقد والمقرور من اصابه القر اي البرد والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل من بني عكاظ كان خاملا فقيرا له عدة بنات لا يرغب فيهن فانعزل عن قومه الى بعض اليمامه فنزل به الاعشى ذات ليلة فاخذ قراه ونحر ناقته ولم يكن عنده غيرها فوقع صنعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال اريد ان تشيد تذكيرك في بني عكاظ لعلي اشتهر ويرغب في بناتي فقال سيمتن النصر فتوجه الاعشى الى قومه ومدحه بقصيدة ذكرفيها محاسن شيمته ومكارم اخلاقه واستمال به قلوبهم الى مواصلته فلم يمض قليلا حتى خطب اليه جميع بناته قوله اي نودي فقيل ياموسى قال صاحب الكشف نعني هذا الذي قام مقام الفاعل في الحقيقة في نودي هو المصدر دون قوله ياموسى لانه جملة والجمل لا تقوم مقام الفاعل الا ترى انه قال في قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه ان التقدير ثم بدا ولا تقوم ليسجننه مقام الفاعل لانه جملة والجمل نكرات والفاعل يضمر والمضمر اعرف المعارف فاذن التقدير نودي النداء ثم فسر فقيل ياموسى قوله بانه لسمعه من جميع جهاته الست بجميع اعضائه قال صاحب الانتصاف ان كان الزمخشري قصد بهذا التعصب لمذهبه في حدوث الكلام لم يبعد منه وان كان نقله كما وجده في كتب التفسير فلا عليه والمعتقد الحق ان

ان الذي سمعه موسى ليس حرفا وصوتا فالصوت عرض والعرض الواحد لا يوجد في الجهات الست بعينه بنفي لا زم كونه صوتا عن نفي الصوت كقوله صلوات الله عليه وكلتا يديه يمين اي لو كانتا جارحتين لكانت احديهما يسرى واما ان الصوت لا يختلف بقرب وبعد فمما يجب تغليظ روايته والذي ثبت صوتا وجسما يقول ان قال سبحانه اسمع صوتك ولا ارى شخصك وتلك دعوى الواحدي ومحي السنة عن وهب نودي من الشجرة فقيل ياموسى فاجاب سريعا مايدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا الله عز وجل فايقن به هذا كله يدل على لزوم الجسمية وكذلك القرب والبعد وقال القاضي وهذا اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثيل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقل اليه من غير اختصاص بعضو وجهة قوله فالقيت عليها السكينة السكينة فعيلة من السكون وهي الطمانينة قوله عوسجة الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحد منها عوسجة قوله لانهما كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه سراويل صوف وكمه صوف ونعلان من جلد حمار ميت الراغب الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جله وعذاره واذا قيل خلع فلان على فلان معناه اعطاه ثوبا واستفيد معنى العطاء من هذه اللفظة بان وصل به على لا بمجرد الخلع والنعل معروفة وشبه به نعل الفرس ونعل السيف فرس منعل في اسفل رسغه بياض ورجل ناعل ومنعل ويعبر به عن الغني كما تعبر عن الفقير بالحافي قوله لان الحفوة تواضع الجوهري عن الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفاء بالمد وقد حفي يحفى وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل واما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حف قوله طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف في معالم التنزيل قراء اهل الكوفة والشام بالتنوين والآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو الراغب طويت طيا وذلك كطي الدرج وعليه قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه يجوز ان يكون من الاول وان يكون من الثاني والمعنى مهلكات وقوله عز وجل انك بالوادي المقدس طوى قيل هو اسم الوادي الذي حصل فيه وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه مسافة لو احتاج ان ينالها بالاجتهاد

يحل عليه وقيل هو اسم ارض ومنهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه وقيل مصدر طويته
نصرف وبغير ونه وبكسر نحو ثني وثني ومعناه ناديته مرتين قوله وقرا
حمزة وانا اخترناك يعني انا بتشديد النون والباقون بتخفيف النون قال الراغب
الاختيار طلب ما هو خير وفعله قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين
يجوز ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم
على غيرهم والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل
الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار
قال الاختيار احد ما يراه الخير قوله وقيل مرتين نحو ثني الجوهري قال بعضهم
طوى مثل طوي وهو الشيء المثني وقال ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين
قوله كرة بعد كرة نحو لبيك وسعديك قوله او لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة
على الاذكار هذا الوجه قوله او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين الى آخره
منقار بان لكن المراد بالاقامة على الاول تعديل اركانها وعلى الثاني ادامتها
وجعلت الصلاة في الاول مكانا للذكر ومقره وعليه وعلى الثاني جعلت اقامة
الصلاة اي ادامتها علة لادامة الذكر اي ادم الصلاة ليستعين بها على استغراق
فكرك وهمتك في الذكر كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وتخصيصها
القاضي حيث قال خص الصلاة بالذكر وافرادها بالامر للعلة التي اناط
بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعني ولسرنه
الذكر افردت الصلاة عن جنس العبادات وجعلت جنسا اشرف واعلى منها ثم نيط
بها الذكر للعلية ليؤذن بان الذكر مخ العبادة ثم كلامه واعلم انه تعالى
كلما خاطب كليمه عليه السلام في مقام القدس بخطاب رتب عليه بالفاء حكما
قال اولا اني انا ربك فعقبه بقوله تعالى فاخلع نعليك قال الامام نبهه به على التعظيم
البقعة وعلى انه لا يطاها الا حافيا ولذلك علله بقوله انك بالواد المقدس
جلال الله وطهارة عزته فتجرد عن ما سوى الله ويمكن ان يقال خلع النعلين
اشارة الى تجريد مادة قطع النظر عن السعي بالكلية لان بالقدم تعبر عن السعي كما
ان باليد يعبر عن القوة ويوافقه ما رواه السلمي في الحقائق عن الشبلي اخلع الكل
منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون فتحقق في عين الجمع لتكون اختيارك عنا
وتخللك فعلنا وقال ابن عطاء اخلع نعليك انزع عنك قوة الاتصال والانفصال لانك

بوادي الانفراد

اى فيتلون بنا ولا يتلون بك

انك بوادي الانفراد معي ليس محل احد سوائي والله اعلم وثانيا وانا اخترتك فعقبه بقوله
فاستمع لما يوحى قال الامام وانا اخترتك لذلك المنصب العالي ابتداء لا باستحقاق منك
فاذهب له واجعل نفسك وعقلك مصروفا اليه فقوله وانا اخترتك يقبل بنهاية
اللطف والرحمة وقوله فاستمع غاية الهيبة والرهبة وثالثا انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني قال الامام الفاء دلت على ان الهيبة هي التي لزمت العبادة ورابعا ان الساعة
آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع
المخاطب عما يصده عن رعايات على نحو الساعة كما رتب نهي مد النظر على ايتاء
السبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا اي لا يصدنك النظر الى متعتهم التي هي زهرة الحيوة الدنيا عن التهيؤ
لزاد المعاد والتفرغ للعباد فان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى
وقال الامام قوله فاخلع نعليك تخلية والثلثة الاخرى تحلية فقوله انني انا الله لا اله الا
انا اشارة الى علم المبدا وقوله فاعبدني اقم الصلاة لذكري علم الوسط وهو مشتمل
على العمل بالجوارح وبالقلب فاعبدني اشارة الى الاول واقم الصلاة لذكري الى
الثاني وقوله ان الساعة آتية علم المعاد وقلت اذا تقرر هذا المعنى الخرط فيه معنى
قول سيد المرسلين من نسي صلاة فليقضها اذا ذكرها رويناه عن مالك ومسلم والترمذي
وابي داود وغيرهم عن ابي هريرة في حديث طويل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي صلاة الصبح حين نام عنها قال من نسي صلاة فليقضها اذا ذكرها فان الله تعالى
قال اقم الصلاة لذكري لان الحكمة في وضع اقامة الصلاة كما بين تذكر المعبود
فيها واتمام مكانه ومحله فاذا ذكرت الصلاة بادرت الحكمة في شرعيتها في الذهن فيكون
الحكمة حاملة للمكلف على اقامتها فصح ان يكون وجود ذكر الله سببا لاقامة الصلاة
فالعدول عن هذا التاويل الى الوجوه التي ذكرها المصنف في تاويل الحديث وجعلها
متمحلة تعسف وتمحل قوله وكان ذلك لست ليال خلون قال الحريري في درة الغواص
والاختيار ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني
لقيت وبقين على ان العرب تختار ان يجعل النون للقليل والكثير فيقولون لاربع خلون
ولاحدى عشرة خلت قوله وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكرها يعني حمل لذكري على ذكر الصلاة بعد نسيانها غير صحيح لانه لو اريد ذلك
لقيل اقم الصلاة لذكرها والجاء بضمير الله سبحانه وتعالى كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين اراد هذا المعنى اتى بضمير الصلوة دون ضمير الله في قوله اذا ذكرها قوله
ومن تمحل له تمحل اي احتال فهو متمحل قاله الجوهري قوله او لان الذكر والنسيان
من الله تعالى في الحقيقة يعني لما كان الذكر والنسيان من الله حقيقة اسند اليه
في لانه كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل قوله من اللطف
لان في الاعلام بتعيين وقوعها قطعا وفي اخفاء الوقت مع الانتظار ساعة فساعة تحذيرا
قوله والدليل في الكلام على هذا المحذوف يريد انه لا بد لهذا الكلام من وجود
قرينة على تعيين المحذوف والذي دل عليه الكلام الاتيان فيجب ان يقدر اكاد
اخفيها اتيانها على حذف المضاف وقيل والذي يدل على ذلك المقدر اجابة اخفيها
من الخلق وهو على من تخفيها فلا يجوز ان يقال اكاد اخفيها من الخلق لانه تعالى اخفاها
منهم ونص عليه بقوله ان الله عنده علم الساعة وبقوله انما علمها عند ربي وغير ذلك
نعين الله تعالى اكاد اخفيها من نفسه على سبيل المبالغة وقال محيي السنة واكثر المفسرين
على ان معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي ابن كعب وعبد الله بن مسعود
اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لكم وهو على عادتهم اذا بالغوا في كتمان
الشي يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء روي قال صاحب الانصاف
عن ابي علي اخفيها ازيل خفاءها واظهرها يقول اخفيته ازلت خفاءه مثل اشكيته
واعتبته وليدل العزاة بالفتح من خفاه اذا اظهره قوله اخفيها بالفتح قال
ابن جني اخفيت الشي كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته البتة قال
ابو علي وابن جني اذا كان اخفيها بالفتح او اخفيها بالضم بمعنى اظهرها فاللام
في قوله لتجزى متعلقة بنفس اخفيها والحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفاء
والستر فمتعلقة بنفس اتية فالوجه ان يقف بعد اخفيها وقفة قصيرة قوله
فان يدفنوا الداء البيت الاساس ومن المجاز وفيه داء دفين وهو الذي لا يعلم به
حتى يظهر شره يقول ان ترجعوا الى الصلح لم نظهر العداوة وان بعثتم الحرب
اي تعودوا الى الحرب فلا نبالي بها قوله فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين اي القراءة
المشهورة يحتمل اخفيها اي الاتيان واخفيها اظهرها على ما سبق قوله لتجزى متعلق
باتية فيكون قوله اكاد اخفيها معترضا بين المتعلق والمتعلق مؤكدا لمعنى الاخفاء
لان قوله ان الساعة اتية لتجزى دل على الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها وبيان الحكمة
فيها قوله والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة هذا هو الوجه وعليه تأليف النظم

لان

لان قوله واقم الصلوة لذكري من عطف الخاص على العام وهو فاعبدني اي اعبدني وانتظر
وقت الجزاء ولا تقصر في العبادة فلتحفل فيها فتور لانك لا تدري متى يأتيك الساعة
كقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وان اعتزال الصلاة يصدك عن العبادة فلا يلتفت
اليه فعلى هذا المراد بقوله واقم الصلوة لذكري اديم الصلوة ليكون ذلك عن ناس فعل
المخلصين في جعلهم ذكرا على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا يلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام وينطبق عليه تاويل نبي الله صلوات الله عليه من
نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها يعني دوموا على اقامة الصلوة فاذا طرى النسيان الذي
هو خلاف العادة فارجعوا الى ما كنتم لان الشرط تعليق للحادث الطاري قوله العبادة
يعني قوله يصدنك عنها من لا يؤمن بها وهو لنهي الكافر الغائب والمقصود نهي موسى عليه السلام
عن التكذيب بالبعث بالكلية تهييجا او امره بالمداومة على التصديق له قوله فيه وجهان
اي في صلوح هذه العبارة لاداء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافرون اذا صدوه
عليه السلام عن تصديقه البعث واثر فيه ذلك كان سببا لان يكذب بالبعث فنهاهم عن
عن الصد الذي هو السبب واريد المسبب وهو نهي موسى عن التكذيب تهييجا والهابا وثانيهما ان الكافر
انما ينهي عن الصد اذا وجد في موسى ما يتأثر عن صد الكافر من الرخاوة واللين فيكون
تأثره سببا للنهي فذكر المسبب وهو النهي ليدل على السبب وهو الرخاوة واللين يرجع المعنى
الى قوله لن شديد الشكيمة صليب المعجم وفي قوله عن رخاوة الرجل ادب حسن حيث لم
به عن نبي الله وفي اعتقاد العكس ايذان بان الملازمة بين المذكور والمطلوب مساوية وهذا
شان الكناية ويجوز ان يكون الاول مجازا والثاني كناية قال صاحب المفتاح الانتقال من اللازم
الى الملزوم يعتمد مساواته اياه لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم
الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم قوله الشكيمة الاساس ان فلانا
لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وصرامة قوله صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه
بالضم اذا عضضته لتعلم صلابته من رخوه والعواجم الاسنان ورجل صليب المعجم اذا
كان عزيز النفس قوله يعني ان من لا يؤمن بالاخرة شروع في بيان كون موسى عليه السلام
على الوصف الذي يراد نهيه عنه فجعل نهيا لكافر وسيلة الى ذلك النهي وهو كونه
رخاوة وعدم تصلب في الدين بحيث يحوله وتورده مهاوي الكفرة ولذلك خص المعنى بقوله
ولا تجعل الكثرة مزلة تدلك الى الحق وقلت والله اعلم ويمكن ان يحمل من لا يؤمن على المعرض
عن عبادة الله المنهمك في الدنيا المنغمس في لذاتها وشهواتها بدليل قوله واتبع هويه فتردى

ويحمل نهي الصلاة عن مدّ النظر الى متمتعاً به من زهرة الحيوة الدنيا ليكون على وزان قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
كما بين ويحمل متابعة الهوى على الميل اليه والاخلاد الى الارض كقوله تعالى ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه يعني يفرغ لعبادته ولا يلتفت الى ما سواه فانهما مرديه موديه الى
المهالك فان ما اوليناك واخترناه لك هو المقصود الاسنى فان شئت فانظر الى الخفر
ما فعل وهو العصا فانها تبطل ما معهم وفي هذا حث عظيم على الاشتغال بالعبادة
وزجر بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها قوله كقوله وهذا يعلى سيخا في انتصاب
الحال قال ابو البقاء ما مبتدأ وتلك خبره وبيمينك حال يعمل فيها معنى الاشارة قوله
لصناصة الاساس حسه بضناصة تضيض لسانها تحركه قال ابن الحية النضاض
منه مكان الحب تستمع السرارا قوله زبرة الجوهري الزبرة القطعة من الحديد قوله
وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء قال ابن جني وقرأ ابو عمرو ايضاً الخلاف ولكسر الياء في نحو هذا ضعف
استثقالاً للكسرة فيها هرباً الى الفتحة وله وجه وذلك انه قرأ حمزة ما انتم بمصرخي
بكسر الياء لالتقاء الساكنين مع ان قبلها كسرة وياء والفتحة والالف في عصاي اخف
من الكسرة والياء بمصرخي ورويناه عن قطرب وغيره وقال الفراء هل لك يا تا في الارادة
ثم اشبع الكسرة للاطلاق فانشأ عنها ياء نحو منزلي وحولي وقال ابن مجاهد هو مثل
غلامي لا وجه له لان الكسرة في يا عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة في غلامي هي التي
تحدثها ياء المتكلم قوله اكلت حقاً وابن لبون وجذع الحق بالكسر ما كان من الابل
ابن ثلث سنين وقد دخل في الرابعة سمي لاستحقاقه ان يحمل عليه وينتفع به وابن لبون
اذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة لان امه وضعت غيره فصار لها لبن وهي نكرة
تعرف بالالف واللام والجذع قبل الثني وهو من الابل ما طعن في السنة الخامسة وهو اسم
زمن ليس بسن ولا ينسقط اراد بهشه بحسب ثمار ذلك الوادي وسلا دفع ما انصب دفعات
براس حاء الوادي بدفاع اي بالسيل العظيم وفي المثل اكل من لقمن قال الميداني يعنون
لقمن ابن عاد زعموا انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور وهذا من اكاذيب العرب
قوله أهشّ وأهِشّ بكسر الهاء لغة في اهش فقد جاء بفعل في هذا متعدياً الى المفعا
واللوامح واما في الموضح فقد نقل عن قراءة النخعي اهشّ بضم الهمزة وكسر الهاء وقال الشين
المعجمة قوله ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه لانه تعالى
انما ساله ليريه عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى عليه السلام تفطن لذلك

وأتى بالجواب

لحظ

وأتى بالجواب مطابقاً للغرض وقال هي عصاي الى آخره وكان يكفي ان يقول عصا اي لست
الا هذه الخشبة اليابسة التي منافعها معلومة عند كل واحد قوله ويجوز ان يريد
عز وعلا عطف على قوله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فعلى الاول التعداد لاجل
تحقير شأنها والمراد بقوله ولي فيها مآرب اخرى التتميم للتحقير اي مآرب معدودة
وعلى الثاني التعداد لاجل التعظيم ومآرب اخرى تتميم للتفخيم اي لا تحصى ولا تعد
قوله ليبسط منه الاساس وقد بسط بساطة وبسط الينا يده ولسانه اي بما يحب وبما
يكره وانه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما يقبضك اي يسرني ويطيب نفسي ما سرك ونيعني
ما ساءك وكان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر ومجلسه اذا اغتم الجوهري
الانبساط ترك الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط قوله انما اجمل موسى لسانه
عن تلك المآرب ادب فسره في الكرامة ونحو قول بعضهم صاممت اذا نطقت طيبة نصيد
الاسود بالحاظها وما بي وقر ولكنني اردت اعادة الفاظها ولعل موسى عليه السلام
اطنب اولاً للاستدعاء انبساطاً واوجز ثانياً للاصغاء استلذاذاً قوله اسم العصا
نبعة وهي غير منصرفة للعلمية والتأنيث قوله والحلاب هو المحلب وهو الذي
يحلب فيه اللبن قال صاح هل رأيت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب
قرى اي جمع قوله وعرض الزندين على شعبتيها الجوهري عرض العود على الاناء
والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه ايضاً الاساس الزندين هما الزند الاعلى
والزندة السفلى قوله ويلويان سمعتين بالليل قال بعضهم مدفع هذا قوله وقد
فصلناه في تفسير قوله تعالى اني آنست ناراً واجيب ان المطلوب حينئذ
هو النار لاستدفاء النفساء بها لا الوضوء وحده وهذا يدل على ان العصا لم يكن للنار
قوله ههنا وعرض الزندين على شعبتيها لان الزند انما تعد للنار لكن يدفعه هنالك
قوله في ليلة شاتية وظلمة مثلجة وقد ضل الطريق ولعل الجواب ان الله تعالى
طمس نورها كما جعل الزند صلداً اضطراراً الى الطلب ليموز بالمطلوب الحقيقي
قوله عرف ما لقي آدم منها يريد الجنة التي كانت سبباً لاخراجه بسبب تمكن منه ابليس
من الوسوسة قوله بمعنى عاد اليه الجوهري يعود عوداً وعودة رجع قوله وعادل
ان تلاقيها عداء اقول فصرم حبلها اذ صرمته الجبل العميد قال ابو عمرو عادك بمعنى شغلك
وقال الاصمعي حزنك والعداء البعد والشغل وقال الاصمعي الجور وعادك عطف على
صرمته تقول اقطع عهدها اذ قطعته هي وعاد اليك وشغلك البعد والجور عن اتيانها

وتخليص ربّ آية وسنعيدها الى سيرتها الاولى قوله وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه
غير متعلق بسيرتها اي لا يكون عاملا في سيرتها بل يكون عاملها مضمرا ويكون
حالا من الهاء في سنعيدها كما قلنا سنعيدها سايرة سيرتها الاولى والفرق بين هذا
وبين الوجهين الاولين ان الحية في الوجهين انقلبت عصا خشبية كما يرى ما يسمى
عصا وعلى هذا انقلبت الى عصا ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن
الى ساير ما ذكره المصنف من المآرب وقال ابو البقاء يجوز ان يكون سيرتها بدل اشتمال
من ضمير المفعول في سنعيدها لان معنى سيرتها صفتها او طريقتها الراغب السيرة
الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة و
قبيحة وقوله تعالى وسنعيدها سيرتها الاولى اي الحالة التي كانت عليها من كونها عودا
قوله لجنبيه وهي الميمنة والميسرة قوله ومن اصل المستعاد منه جناحا
الطاير هذه استعارة غير مسبوقة بالتشبيه كاستعارة الاسد للمقدام بل هي من
المجاز الخالي من الفائدة نحو اطلاق المرسن على انف الانسان فكنوا عنه بالابرص الجوهري
البرش في شعر الفرس نكت صغار تخالف ساير لونه والفرس ابرش والبرص البياض
في ظاهر الجلد وفي زعم الاطباء مادة نفاخة بسبب امتناع الرطوبات اللزجة
وكان من اخبار جذيمة على ما ذكره ابن الاثير في الكامل انه كان من افضل
الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية واول من استجمع له الملك بارض العراق
وضم اليه العرب وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظاما له
وكانت منازله بين الحيرة والانبار وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن
الظرب العمليقي فحاربه جذيمة وقتله وملكت بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة فلما استحكم
ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب ثار ابيها فاشارت لها اختها بترك الحرب
واعمال الحيلة فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة يدعوه الى نفسها وملكها فلما انتهى الكتاب
الى جذيمة استخفه ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته واستشارهم واجمع رايهم على المسير اليها
فخالفهم قصير وكان اديبا حازما ناصحا قريبا منه وقال راي فاتر وغدر حاضر فذهبت
مثلا اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم يمكنها من نفسك وقد وترتها
وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة رايه فاستخلف جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته على ملكه
وسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة استقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف
فقال يا قصير كيف ترى فقال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت

جذيمة

امامك

١٥٧

امامك فان المراة صادقة وان اخذت جنبك واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب
العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تبارى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب
فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه
حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا فلما دخل جذيمة على الزباء تكشفت فاذا هي
مظفورة الاسب بالباء الموحدة وهو شعر الاست وقالت يا جذيمة ادب
عروس ترى فذهبت مثلا وقالت انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته
على نطع وسقته الخمر حتى اخذت منه ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه طستا
وقيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يداه
سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا
دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج قصير حتى قدم على عمرو بن
عدي فقال الثار قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك فقال وكيف لي بها وهي امنع
من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سالت عن هلاكها فقيل سبب هلاكك
عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها
داخل مدينتها وصورت صورة عمرو فلا تراه الا عرفته وقال قصير لعمرو بن عدي اجدع
انفي واضرب ظهري ودعني واياها فابى عمرو فجدع قصير انفه واثر بظهره وخرج
كانه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزباء فقالت ما الذي ارى
بك يا قصير فقال زعم عمرو اني غدرت خاله وزينت له المسير اليك ومالات عليه ففعل
ما ترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك فاكرمته
واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما
عرف انها قد وثقت به فقال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني
لاحمل مالي واحمل اليك من طرائفها فدفعت اليه اموالا وجهزت معه عبيدا فسار حتى
قدم عمرو بن عدي مستخفيا واخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف وغير ذلك
لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك فاعطاه حاجته فلما عرضها عليها سرها
وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته به اولا ثم عاد الثالثة
فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع ثقات اصحابك وجندك وهيئ لهم الغرائر واحمل كل
رجلين في غرارتين واجعل معقد رؤوسها من باطنها وقال له اذا دخلت مدينة
الزباء اقمتك على باب نفقها ويخرج الرجال من الغرائر فيصيحوا باهل المدينة

فمن تأملهم فأتلوه فيفعل ذلك ثم ساروا فلما قربوا لقلعة قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة
ما حمل من الثياب والطرائف فخرجت الزباء فابصرت الابل يكاد قوائمها تسوخ في
الارض فقالت يا قصير شعر ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا
ام الرجال جثما قعودا شعر فلما توسطت الابل المدينة خرج الرجال من الغرائر فدل عمرو
على باب النفق واقبلت الزباء مولية تريد الخروج من النفق فابصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة
فمصت سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب من المدينة
ثم عاد الى العراق وصار الملك له وتوالى ملكه وهو والد ثابت والصرفان الرصاص
والصرفان نوع من التمر والله اعلم قوله آخر للمفاصل الاساس وهو اصبع من المفاصل
هو الماء الذي يقطر من بين العظمين اذا فصلا ولما تقول رب كلام بالمفصل اشد من
كلام بالمفصل وتكلم فاصاب المحز قوله بيضاء وآية حالان معا قال الزجاج
انه اسم في موضع الحال اي تخرج بيضاء مبينة آية اخرى وقال ابو البقاء بيضاء حال
ومن غير سوء يجوز ان يتعلق بتخرج وان يكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء
وآية حال اخرى بدل من الاولى او حالا من الضمير في بيضاء اي تشبه آية او حالا من الضمير
في الجار المجرور وهو قوله من غير سوء قوله او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا
ذلك عطف على قوله وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك ومن في قوله من آياتنا اما للتبعيض واليه
الاشارة بقوله بعض آياتنا او للبيان واليه الاشارة بقوله لنريك بهما الكبرى من آياتنا
يؤيده قول ابن عباس رضي الله عنه كانت يد موسى اكبر آياته فيكون من آياتنا حالا
من الكبرى قدمت عليها وان كان ذو الحال معرفة مراعاة للفواصل قوله لما امره
بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما الى قوله فاستوهب ربه ان يشرح
صدره يعني لما علل الله سبحانه وتعالى الامر بالذهاب الى فرعون بوصفه بالطغيان
عرف موسى ذلك وطلب ما طلب والامام علق قول موسى عليه السلام قال رب اشرح لي
بالخطابه من لدن قوله اني انا ربك فاخلع نعليك الى هذا المقام قال تارة ان اشرح الصدر
مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع ايضا مقدمة لفهم كلام الله المجيد
فلما كلفه الله بالمقدمة التي هي الاستماع نسيه عليه السلام الى ذلك المنوال وطلب المقدمة
وقال رب اشرح لي صدري حتى يتمكن قلبي في نهوض المعرفة ووسادة قدس النور من
تلقي سماع كلامك وقال اخرى لما نصب موسى عليه السلام لذلك المنصب العظيم احتاج الى
تكاليف شاقة من تلقي الوحي وتبليغه الى المعاندين والمواظبة على خدمة الباري

واصلاح العالم

واصلاح العالم السفلي فكانه كلف بتدبير العالمين ومن التفات الى احدهما يمنع من الاشتغال
بالآخر فطلب عليه السلام شرح الصدر حتى يفيض عليه كمال من القوة ليكون قوته
وافية لضبط تدبير العالمين الراغب شرح الصدر بسطه بنور الهي وسكينة
من جهة الله تعالى قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وقلت يؤيد هذا التأويل قوله عليه السلام كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا بعد طلبت تيسير الامر وحل العقدة ومؤازرة اخيه لتبليغ الطاقة
قوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقوله اذهب الى فرعون انه طغى على ان
المصنف يكون قوله كي نسبحك الاية احسا وفيه نكتة اخرى وهي ان الله تعالى
كما علل اقامة الصلوة بذكره سبحانه وتعالى في قوله اقم الصلوة لذكري
كذلك علل عليه السلام مطالبه كلها بالقيام على تكثير ذكر الله عز وجل فادب
بان ذكر الله الامطلب فوقه وفي حقائق السلمي عن عطاء انه قال اشرح لي عن صدري
حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انظر الا بمعونتك واحلل عقدة من
لساني حتى لا اتكلم الا بما يلغه عنك وقال جعفر قيل لموسى امتلئ تسبيحك
ونسيت بدايات فضلنا عليك في النعم وتركك الى امل وتربيتك في حجر عدوك والبن فيظلك في
من هذا كله خطابنا معك وكلامنا اياك والبرهنة اخبارنا باصطناعنا لك
قوله ذو جاش رابط الاساس والجاش والجوشوش الصدر يقال فلان قد ربط
لذلك الامر جاشا ويقال لمن يربط نفسه عن الفرار لشجاعته رابط الجاش قوله
يستقبل ما عسى يرد عليه استعمل عسى بغير ان تشبيها لها بكاد كما قوله عسى
الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب قوله مستتب اي مستقيم
الاساس استتب الطريق ذلك وانقاد كما يقال طريق معبد واستتب له الامر قوله
يذكرهما ابه يذكي المشروح والميسر قوله لما روي من حديث الجمرة روى محيي السنة
انه نشأ موسى عليه السلام في حجر فرعون وامرأته فبينا هو يلعب وبيده قضيب فضرب
رأس فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه
ان شئت فجاءت بطشتين في احدهما الجمر وفي الآخر الجوهر فاراد موسى ان يأخذ
الجوهر فأخذ جبريل عليه السلام يده فوضعها في النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق
لسانه وصارت عليه عقدة الراغب للسان الجارحة وقوتها وقوله تعالى واحلل
عقدة من لساني يعني به من قوة لسانه فان العقدة لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته

التي هي النطق به يقال لكل قوم لسان ولسن قوله او من الوزر اي الملجا واصل الوزر
الجبل قال الراغب الوزر الملجا الذي يلتجا اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر والوزر
الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم قال تعالى ليحملوا اوزارهم قوله
اي من الموازرة وهي المعاونة قال في الاساس وزير الملك الذي يوازره اعباء الملك
اي يحامله وليس من الموازرة لان واوها عن همزة وفعيل منها ازير يقال ازره اي شد به
ازره وازرت كذا فازرني عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك واجاز في الكشاف ان يكون من
بناء على الوزن وحمل النظير على النظير وذلك ان ازير اخوا الموازرة كما ان العشير والجليس
والجليل اخوات المعاشر والمجالس والمخال واذا ثبت انه من الموازرة فكما قلبت الهمزة في
اخيه وهو الموازر واوا وقيل موازر لانضمام ما قبله فقلبت فيه وان لم ينضم ما قبله حملا
للنظير على النظير ونظرا الى المضارع منه والمصدر وهما يوازر والموازرة قوله ونظرا
الى يوازر عطف على قوله ان فعيلا من حيث المعنى قرا ان جعل عطف بيان لاخر جاد وحسن بعض
هرون عطف بيان للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك وحسن وان لم يكن اشهر الاسمين
مثل هرون لكونه بمنزلته في الشهرة وقليلا ما يسمعه في التنزيل ولم يقع به وفي جاز
وحسن ايماء الى ان تقدير البدل احسن قوله قرا واجمعنا اشدد وفي التيسير قرا ابن عامر
اشدد به بقطع الالف وفتحها في الحالين واشركه بضم الهمزة والباقون بوصل الالف
في الاول وبدؤها بالضم وفتح الهمزة في الثاني قال الزجاج اما قطع الالف وفتحها
وضم الالف في واشركه فعلى جواب الامر المعنى اجعل لي اخي وزيرا فانك ان فعلت
ذلك اشدد به ازري بوصل الالف اشركه بفتح الهمزة فعلى الدعاء المعنى
اللهم اشدد به ازري واشركه في امري قوله اي اوحينا اليها امرا لا سبيل
الى التوصل اليه الا بالوحي هذا يؤذن ان الوحي الذي هو بمعنى الالهام لا يكون
الا في امر يعز على كل احد قوله لا تخل به بضم الياء وفتح الخاء من اخل الفارس
بمركزه اذا ترك موضعه الذي عينه الامير قوله القذف مستعمل في معنى الالقاء
الراغب القذف الرمي البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة
قذوف بعيدة وقوله عز وجل فاقذفيه في اليم واطرحيه فيه واستعير القذف للشتم
والعيب كما استعير الرمي قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا تمامه من المطلع له
سيمياء لا تشق على البصر غلام يافع ويفعة تحرك ولم يبلغ والسيما والسيمياء العلامة
واصله الواو قوله ففيه هجنة الهجنة مصدر الهجين هو الذي ولدته امة من اساس

انا استهجن

١٥٧

انا استهجن فعلك وفيه هجنة وفي زيادة هجنة اذا كان احد الزيلين واديا والاخر صلودا
قوله سلك في ذلك جانب المعاد والمشار اليه قوله فليلقه اليم والمجاز من باب الاستعارة
المكنية شبه اليم بمامور ذي تمييز ورد عليه امر امر مطاع وجعل القرينة امره بقوله
فليلقه قوله لانما كل ان يصبر عليه الجوهري ما تماسك قوله وظاهر اللفظ عنه
عطف على قوله روي او حال من الضمير في روي يعني ظاهر لفظ القرآن يخالف الرواية
المذكورة لان اليم البحر والساحل هو شاطئه والقذف من اليم انما يكون بالساحل
وكذلك الالتقاط منه وليس فيه دخول التابوت البركة فلتقط منها الا ان يحمل اللفظ
على ان الساحل كان متصلا بفوهة فرعون وقلت رواية الواحدي ومحيي السنة ان اليم
هو نهر النيل والساحل شاطئ النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون فبينما
جالس مع امراته على راس البركة اذا بتابوت يجيء به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله
لان الماء يسحله الجوهري الساحل شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء
سحله قوله وقذفه ثمة الفاعل المستتر في فليلقه للبحر وهو عطف تفسيري على القاه
بساحله وبينهما معترض قوله فوهة نهر فرعون الجوهري وافواه الازقة والانهار
واحدتها فوهة بتشديد الواو قوله اما ان يتعلق بمحذوف يعني الجار والمجرور يحتمل
ان يكون ظرفا لغوا وان يكون مستقرا وعلى الاول من ابتدائية فيكون لانشاء الالقاء والمحبة من الله
ثم يسري منه الى الخلق واليه الاشارة بقوله من احبه الله تعالى احبته القلوب وعلى الثاني
اما ان يقدر عاملا كما هو المشهور وهو المراد من قوله اي محبة حاصلة اي كائنة موجودة
مني او خاصا لقرائن الاحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبته في قلب اسية واعلى عدو فرعون
وغيرهما واليه الاشارة بقوله فلا يراك احد الا احبك فلذلك احبك فرعون ومن ابصرك
والوجه الثاني اشمل من حيث المنطوق والاول ادخل في البلاغة من حيث المفهوم ويساعد
عليه ما روينا عن البخاري ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول في الارض ورواية مسلم ابسط من هذا قوله مسحة جمال الاساس مسحه
بالماء والدهن ومسح راسه ام عليه من المجاز عليه مسحة من جمال يعني كان الجمال مسح وجهه
ومنه مسح الحماسة على الوجه يعني مسحه من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا قوله
وانا مراعيك وراقبك وفي نسخة وراقبك من رقبته سكنته يريد ان على عيني حال من المستتر
المرفوع في لتصنع وليس بصلة لتصنع قوله كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى اشارة

الى ان في التركيب تمثيلا واستعارة قال الواحدي وتفسير قوله على عيني بمرأى مني صحيح لكن
لا يكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشياء بمرأى من الله والصحيح لتغذى على محبتي
وارادتي وهذا قول قتادة واختاره ابو عبيدة وابن الانباري وقال ابن الاعرابي يقول اتخذ الشيء
على عيني على محبتي وقلت هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى عليه السلام
بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله
على ان خلاصة الكلام وزبدته يفيد مزيد الاعتناء بشانه وانه من الملحوظين بسوابق
الانعام قوله وتوام الجوهري وتمت الناقة وللهاد ثمانا اي لجمته قوله ولتصنع
بكسر اللام وسكونها قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر رض وليس دخول لام الامر هنا
لدخولها في قوله فبذلك فلتفرحوا بالتاء لان المامور في فليفرحوا مخاطب وههنا
غايب وهو كقولنا لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك لان المعادون بهما والواضع
فيها غير المخاطبين نحو ليضرب زيد وليكرم هند واما قول الرجل خذ طرفك
احد طرفي وقولهم لتمس كلما وانما جاز باللام ولم تخفف لتخفيف قم وسر ونحوهما
لانه لم يكثر امر الانسان لنفسه كثرة امره لغيره فلما قل استعماله لم تخفف قوله
وقرئ ولتصنع بفتح التاء والنصب وكسر اللام قراءها ابو نهيك قوله العامل
في اذ تمشي القيت او لتصنع قال صاحب الانتصاف لتصنع اولى لان معناه انك محفوظ
مكلوا وزمان التربية هو زمان رده الى امه والقاء المحبة عليه فقبل ذلك من اول
ما التقطه فرعون قلت الاولى تقدير اذكر لان كونه مراقبا محفوظا قبل زمان
رده الى امه من حين وجوده والقائها في التابوت وفي اليم وعقيب ذلك ولان الكلام
سيق للامتنان واستقلاله بالذكر احرى قوله نجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره
ان ينشب بدل من فرعون بدل اشتمال اي نجاه من ان ينشب فرعون فيه الاظفار شبه فرعون
بسبع ضار لقوة غضبه وشدة شكيمته واثبت له لازمه كقول الهذلي شعر
واذا المنية انشبت اظفارها قوله هاجر به الباء للتعدية اي جعله الله مهاجرا
الى مدين قوله على فعول في المتعدي اشارة الى ان ذلك قليل وهو مع قلته قد جاء
كالامثلة المذكورة قوله جمع فتن من قولهم فتن الذهب اذا خلصه بها قوله
وقضى اوفى الاجلين اي في المذكورين في قوله تعالى حكاية عن شعيب اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك
الى قوله فلما قضى الاجل قوله قد وقته لذلك اي للتكليم واستنباء المعز لونت

من الازمنة

من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد وقيل استقوا منه فقالوا وقت الله الصلاة ووقتها
اي بين وقتها وحدده ثم قيل لكل محدود موقوت وموقت قوله هذا تمثيل لما خوله
يعني قوله واصطنعتك لنفسي لا يجوز ان يجري على ظاهره لاستغنائه تعالى عن ذلك فهو
استعارة مصرحة تمثيلية وبيانها هو ما قاله مثل حاله بحال من يراه الى اخره الراغب الصنيعة
ما اصطنعته من خير وفرس صنيع لحسن القيام عليه وعبر عن الامكنة الشريفة بالمصانع
قال تعالى وتتخذون مصانع وكني عن الرشوة بالمصانعة والاصطناع المبالغة في اصلاح
الشيء وقوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله ولتصنع على عيني اشارة الى نحو ما قال
بعض الحكماء ان الله تعالى اذا احب عبدا تفقده كما يتفقد الصديق والصنع اجادة
الفعل ولا ينسب الى الجمادات والحيوانات كما ينسب اليها الفعل وللاجادة يقال للحاذق
المجيد صنيع وللمراة صناع قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء قوله
ولما نص على مكون سره الاسواء ضمير الاساس سواء الشيء وسطه وضرب سواءه وسطه
ومستوى مفرقه قراءة في سواء الجحيم اي وسطها قوله الوني الفتور والتقصير
الاساس ونى في الامر ضعف وفتر وفلان عمل فونى تعب واونيته اتعبته قوله
ولتخذا ذكري جناحا ولما عقب النهي عن الوني في الذكر بالامر بالذهاب وكرره
اجمالا وتفصيلا احسن قوله واتخذا ذكري جناحا تطيران به يعني اذهبا باياتي
واسرعانه واستعينا على امضائها بمداومة ذكري فان الامر الذي وجهتما
اليه ما يتمشى الا بمداومة الذكر والاصطبار عليها وفيه تلويح الى اشارات العارفين
وان الترقي الى المقامات العالية والعروج لامتطاء الزلفى انما يحصل بملازمة
الذكر وشد اعضاده بالاعمال الصالحة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه انظر كيف كرر الذكر من اول ما بدي بالتكليم بالكليم لتعرف عنايته ومن ثم
قال ان امرا من الامور لا تمشي الا بحال الملكي قوله بمقبلة اي اتيا له الاساس رايت
بذلك القبيل شخصا وهو ما استقبلك من تشاوجيل قوله وعرض ما فيه الفوز العظيم
عطف تفسيري عن قوله والمشورة وهي على قوله لا استفهام لعيني القول اللين من مثل
موسى عليه السلام لمثل فرعون لا يكون الا على المشورة والعرض فنصح الاستفهام بقوله
هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى قوله علاه وهو امر للاثنين من
الوعد قوله لا تجبهه بما يكره الاساس جبهته من المجاز جبهته لقيته بما يكره ولقيت منه
جبهة اي مذلة قوله والترجي لهما اشارة الى ان معنى الترجي راجع اليهما لا الى

اي وحده او بعد يدعو رفعه [illegible] الصالحات

الي الله تعالى لانه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة وقوله
وحدوي ارسالهما الزام الحجة عطف على قوله والترجي لهما قوله متقدم الواردة
اي الذين يردون الماء قوله وقري يفرط من افراطه غيره هذه القراة وما بعدها
شاذتان والمشهورة ان يفرط بفتح الياء وضم الراء قال ابن جني القراة
بفتح الراء وضم الياء لابن محيص وهي مقبولة من يفرط علينا اي يسبق بسرع نكانه
يفرطه مفرط اي تحمله حامل على السرعة وترك الثاني نبا والحمل على العجلة في بابنا
قال ابو البقاء الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه
قول فاضمر القول كما يقول فرط مني قول والفاعل ضمير فرعون كما في ان يطغى قوله او مجاوزة
الحد عطف على قوله بالمعاجلة ويروى او تجاوز الحد عطفا على يحول بيننا والمعنى على الاول
اي على القراين لا ان يلتبس نخاف من ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة بالعقاب
فانه لا اذية فوقها لما عهدنا من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثاني المعنى نخاف من
الافراط في الاذية فانه شر يوجب علاية شديد فقوله ان يحول مبني على القراين السابقين
ولمجاورة الحد على الاخيرة على اللف والنشر قوله من شرارته الاساس شر فلان يشر
شرارة وهو شرير قوله على الاطلاق وعلى الرمز يريد انهما عليهما السلام لم يذكرا
متعلق يطغى وهو عليك بمعنى القول فيك بما لا ينبغي وذكرا متعلق يفرط وهو علينا لان
معرته عايدة اليهما اجلالا لله تعالى وتنبيها من عزته واستواده الاقبح واستنزالا لرحمته
وذلك ان الجاهل بالله ورسوله يخاف منه على الرسول بالافراط في التكذيب او في العقوبة
وعلى الله سبحانه وتعالى بما لا ينبغي من القول فيه فيسبوا الله عدوا بغير علم قوله فجاز ان
تقدر الفاء لفصل لقوله ما جرى بينكما وبينه من قول او فعل يعني بجود اراده هذا المعنى
من الكلام اما بالتقدير بحسب القراين واما بغيره على سبيل الكناية بان يجعل فعل المتعدي
لازما ليعم ثم يكني به عن فعل خاص كما فعل البحتري في قوله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع قوله اي يكون ذو عين وذو سمع نعبر به عن قوله ان يرى مبصر
اثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده قوله مجرى البيان والتفسير وانما لم يكن
بيانا بالملائمة في الظاهر كالعلة والعلة غير المعلول كانه لما قالا انا رسولا ربك فقيل
لم قالا قد جئناك باية لان دعوة الرسالة لا ينفيدها الا باخره قوله وسلام الملائكة
الذين هم خزنة الجنة على المهتدين الى اخره فيه اشارة الى ان التعريض والسلام محمول على
التحية والتعريف فيه للعهد والاحسن ما قال الزجاج والسلام ليس يعني به التحية

وانما معناه

وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل على انه ليس بسلام انه
ليس لابتداء لقاية ولحقيقة ما ذكر المصنف في قول عيسى عليه السلام والسلام على يوم
ولدت اللام للجنس فاذا قال جنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليهم
ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى
وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا من التعريض قلت ولما ذكر قوله
والسلام على من اتبع الهدى على التوضيح لمكان التعريض كان قوله انا قد اوحي الينا
استينافا منطويا على تعليل ذلك المفهوم المقصود في ايراده كانه قيل العذاب على
من كذب وتولى لان الله تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة من الكلام المصنف
قوله ويدل عليه قوله ام انا خير اي يدل على ان فرعون كان خايفا من فصاحة
هرون والرتة في لسان موسى هذا الكلام قوله اعطى خليقة الجوهري الخليقة
يقال هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا وهي في الاصل مصدر قوله او ثانيهما اي اعطى
كل شيء صورته فالضمير في خلقه لشيء وعلى الاول لله تعالى قال القاضي انما قدم
المفعول الثاني على الاول لانه المقصود بيانه وقلت لان مقصود موسى عليه السلام
ايجاب العبودية على فرعون واستجلاب الشكر منه وانه مغمور في انعام الله وعطائه
يؤيده قراءة من قرا خلقه صفة اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه
والتامه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القي الذهن
يعني وكان من الظاهر ان يقول رب العالمين لكن سلك طريق الارشاد واسلوب الحكيم
قوله كل شيء خلقه لم يخله من اعطائه بدون ان ثاني مفعولي اعطى محذوف
اما للعموم او الاطلاق قال ابو البقاء المفعول الثاني محذوف للعلم به اي اعطى كل
شيء ما يصلحه قوله عن شقا من شقي منهم وسعادة من سعد يؤيد على سبيل التفصيل
والتشخيص يدل عليه فما بال القرون الاولى لانه طلب تفصيل ما سبق من قوله والسلام على
من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى ومن ثم حسن جوابه عليه السلام بقوله
علمها عند ربي وتعليله بقوله لا يضل ربي ولا ينسى فان الامام ان موسى عليه السلام
لما حاد في قوله ان العذاب على من كذب وتولى فقال فرعون فما بال القرون الاولى فانهم
كذبت ثم ما عذبوا قوله كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل اشارة الى ان قوله لا يضل ربي
ولا ينسى تعريض بالمخذول الجاهل ولذلك من اضافة الرب الى ضميره وتكرير وتخصيص
ذكر الرب قوله وهذا من مظانه ومجازه لان الملعون قد امتان بقوله ربنا

عليّ سبيل

الذي اعطى كل شيء وبقوله لا يضل ربي ولا ينسى التعريض كما مر لانه زعم ان الربوبية الرب
مشتركة بينه وبين الله تعالى لقوله انا ربكم الاعلى فاجرى الاوصاف الباقية على الملح لاخرى
واولى كانه قال ربي المعروف بالمالكية المشهور بالربوبية الذي لا يخفى على كل عالم
وجاهل خالق كل شيء من السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى من الخلائق والمرافق
ومن صفاته كذا انه جعل لكم الارض مهدا وانزل من السماء ماء ولو جعل صفة لربي
لذلك تمييزا وان الرب مشترك بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم الاعلى وفات الغرض
قوله مهدا قراءة اهل الكوفة والباقون مهادا قوله انتقل فيه من لفظ الغيبة الى
المتكلم المطاع قال صاحب الانتصاف هذا ليس بالتفات لان الالتفات يكون في كلام
متكلم واحد وههنا حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علمها عند ربي في
كتاب الى قوله ولا ينسى قوله الذي جعل الى قوله فاخرجنا به اما ان يكون من كلام موسى
فيكون الكلام بعض خواص الملك امرنا وفعلنا يريدون الملك وليس بالتفات وان كان كلام الله
ابتداء وصف ذاته فليس التفاتا وهو انتقال من حكاية الى انشاء خطاب وجاء هذا توقف على ولا ينسى
يحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة على لفظ الغيبة وقال فاخرج به ازواجا فلما حكاه
الله عنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع الضميرين واحد وقلت هذا
الخير له وجه لانه اذا نظر الى ان الله تعالى حكى عنه وغير العبارة يكون التفاتا واذا
نظر ان موسى عليه السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله تعالى فاقتبسه وادرج في كلامه
كان التفاتا ايضا ونحوه في الادراج قوله تعالى في الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله والذي نزل
من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ومعنى ليقولن خلقهن العزيز العليم
الى اخره لينسبن خلقهن الى الذي وصف بهذه الاوصاف وتسل في حقه تلك النعوت
قوله والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره يعني في وضع ضمير الجمع
موضع المفرد على سنن الملوك في هذه الايات لدلالة على سرعة تاتي المكونات على
اختلافها لارادته لا تاتي من تحت يصرفه مع اختلاف اصنافهم لسرعة اجابته وامتثال
امره وقد ادمج في الكلام معنى الاختصاص ردا لزعم الطبيعيين على منوال انا نحن
كذا اسما العصابة كما قال انا نحن منقذ مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد كان الماء
واحد والارض واحد والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يمتنع
شيء من ارادته ومشيئته لقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب

وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
قوله عدد الله عليهم ما علق بالارض بيان للنظم وان الاية كالتتميم للاية
الاولى والتكميل للمنافع المنوطة بالارض دلت الاولى على بيان مرافقهم واصناف
انتفاعهم وهذه على انها اصلهم وفيها تقلبهم حيا وميتا فكانت كالام البارة بولدها
في جميع ما يفتقر اليه ومن ثم استشهد بقوله تمسحوا بالارض فانها بكم برة النهاية
اراد به التنعيم وقيل اراد مباشرة جباههما بالجباه في السجود من غير حائل وهذا
امر تاديب واستحباب لا وجوب فانها بكم برة اي مشفقة كالوالدة باولادها يعني
ان منها خلقكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم قوله كفاتهم اذا ماتوا
هو من قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا قال الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه
وهو اسم ما يكفت اي كافتة احياء وامواتا قوله بصرناه او عرفناه صحتها يعني
يجوز ان يكون اريناه من الرؤية بمعنى الابصار وان يكون من الرؤية بمعنى المعرفة
وعلى التقديرين فهو متعد الى مفعولين وعلى الثاني المضاف محذوف ولا يجوز ان يكون من
الرؤية بمعنى العلم لئلا يلزم حذف المفعول الثالث من الاعلام وهو غير جائز قوله
ان يكون موسى قد اراه والاضافة على هذا بمعنى اللام الاستغراق ومعنى اريناه عرفناه لانه
قد اشترك بين الاراءة بالبصر بالنسبة الى الايات من الاعلام التي اظهرها الله على يد موسى
وبين الاراءة التي هي الاعلام والاخبار بالنسبة الى ما اوتيه غيره ولهذا قال الافق
بين ما اخبر عنه وبين ما يشاهده اي بسببه اي بامتناعه قال القاضي كلها تاكيد لشمول
الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى
وانه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات وقال السجاوندي رحمه الله
كلها اي كل اجناس الايات ايجاد المعدوم كاخراج الضوء من اليد واعدام الموجود
كاعدام حبال السحرة وتغيير الموجود كقلب العصا حية واعادتها حية قوله العصا واليد
والحجر الى اخره وليس في معالم التنزيل ذكر الحجر ولا نتق الجبل وفيه في رواية ابن عباس
والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفي رواية عكرمة والسنين ونقص من الثمرات
وفي رواية محمد بن كعب الطمس واما الحجر ونتق الجبل فغير مناسب لانهما من الايات التي اختصت
بني اسرائيل بعد هلاك فرعون قوله وقيل فكذب عطف على فكذب بها جميعا يعني ابى حذف
مفعوله اما بواسطة القرينة الظاهرة او المعنوية فعلى الاول لفظه انه تتميم وعلى الثاني
تكميل لان الحق اعم من المعجزات قوله بين ما يشاهد به بكسر الهاء اي يحاضر به ويريد

قاله نور الدين الحكيم قوله يلوح من حيث قوله الرواية الجيب بالجيم والباء الموحدة ويروى
من حيث بالحاء المعجمة والثاء المثلثة وهو تصحيف الصحيح الاولى وقد ضمنت الاستعارة
الموشحة بالترشيح وذلك ان قوله ليخرجنا من ارضنا فيه اظهار تجلد من اللعين للقوم
وفي ضمنه استشعار خوف عظيم وقوله بسحرك لتعمية والباس على الجمعي والجملة لان هذا
الكلام ما صدر عن اللعين الا بعد ما ايقن وحقق ان ما جاء به ليس من قبيل الباطل الذي هو
السحر بل هو من الحق الساطع الغالب على كل باطل ارتكبه فابرازه في معرض السحر استعارا
للخوف تشبيه بالثوب الساتر على عيوب لابسه مع اطلاع ربه اللابس على غيبه من جيبه قوله
فرايضه الجوهري عن الاصمعي الفريضة اللحمة بين الكتف والجنب التي لا تزال ترعد
من الدابة قوله ان يجعل الزمان مخلفا قال ابن الحاجب في الامالي الظاهر ان الموعد الوعد
لانه وصف بقوله لا نخلفه والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال اخلف وعده لا بمكانه
ولا بزمانه ولو جعل مكانا وزمانا بالوقع الاخلاف على غير الوعد وهو بعيد قوله
وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون حينئذ ما جعله طلبا لمكان الوعد
فلا يكون تعيين زمان الوعد مطابقا للسؤال قوله وقراءة الحسن غير مطابقة له
اي للموعد من جهة المكان والزمان اما المكان فظاهر واما الزمان فلان زمان
الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما يتوقع الجازة فيه قال ابن جني اما نصب يوم
الزينة فعلى الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه على حذف المضاف اي انجاز
موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعدهم وكيف ذا والوعد
قد وقع الان وانما يتوقع الجازه في ذلك اليوم واليه الاشارة بقوله فالموعد في قراءة
الحسن مصدر لا غير لان التقدير اجعل بيننا وبينكم يوم انجاز وعد فقيل انجاز وعدكم
في يوم الزينة وقال ابو البقاء تقديره موعدكم واقع يوم الزينة قوله ومكانا بدل
من المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثاني بسوى قوله فكيف طابقه
اي بالفاء انكارا يعني قررت انه لا يجوز جعل الموعد مكانا لما يلزم منه عدم المطابقة
بينه وبين قوله موعدكم يوم الزينة وحين جعلته مصدرا على تقدير المضاف وقعت فيما قررت
منه واجاب انه كان يلزم من الاول محذوران جعل المكان مخلفا وعدم المطابقة
ومن الثاني محذور واحد وهو عدم المطابقة فيأول كما اشار اليه وذلك كما يقال لمن تقول
لصاحبه اين القاك يوم عرفة اي في عرفات وقال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يجعل موعدا
اسم مكان يطابق مكانا والزمان بما ذكره ويعود الضمير في لا نخلفه على المصدر المفهوم

من اسم

من اسم المكان اذ حرفه فيه والموعد اذا كان اسم مكان حاصله مكان وعد وكذا اذا كان
اسم زمان وعد واذا جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام فرجوعه الى ما هو
كالمنطوق به اولى قالوا من صدق كان خيرا له فاعادوا الضمير على مصدر صدق لدلالة
الفعل عليه ولكن على هذين التاويلين جواب موسى من جوامع الكلم سألوه مكانا فعلم ان
الزمان لا بد ان يسال عنه فاجاب بجواب مفرد كاف الجميع فان قيل المسئول عنه
جعل ضمنا وهو المكان وصرح بما لم يطلق وهو الزمان والجواب ان قرينة سؤالهم
دلت على المضمر وما لم يسالوا عنه صرح به اذ لا قرينة معه قلت وفي قوله يعود الضمير
الى المصدر المفهوم من اسم المكان نظر لان قوله لا نخلفه صفة لموعدا والضمير فيه يرجع
اليه قطعا قوله بالمصدر اي انتصب مكانا بالمصدر قال ابو البقاء وصاحب التقريب
والانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل وغاية ما يقال فيه انه عمل في الظرف
من الاتساع وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالوعد وان كان مصدرا لانه قد فصل بينه
وبينه بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضرب حسن زيدا وهو غير سائغ لان المنصوب
بالمصدر من تتمته والوصف للشيء لا بعد تمامه وكان كوصف الموصول قبل تمام صلته
وقال صاحب الفرائد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه جائيا الى
مكانا سوى وقال ابو البقاء يجوز ان يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل كيف طابقه
الجواب اي قوله موعدكم يوم الزينة كيف يستقيم جوابا لقوله اجعل بيننا وبينك
موعدا فان يوم الزينة حمل على موعدهم واجاب انه على قول الحسن ظرف مستقر
وعلى المشهورة بمعد في الخبر مضاف بان يقال وعدكم وعد يوم الزينة قوله لعله
لانه ضحى ذلك اليوم اي يوم الزينة فيوم الزينة ظرف الظرف من المخصصات وهو المراد
من قوله على نية التعريف فيه وقال صاحب التقريب وعلى هذا في نصب يوم الزينة نظر
الا ان يجعل صفة للضحى لتقدمت عليه اي ضحى كائنا في ذلك اليوم وحينئذ يستغنى عن
نية التعريف فيه وقلت لا يجوز ان يكون حالا من ضحى لفقد العامل قوله وقرئ
سوى وسوى عاصم وابن عامر وحمزة بالضم والباقون بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة
والكسائي سوى بالامالة وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالكسر قال محيي السنة
وهما لغتان مثل عدى وعدى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك ابن عباس
نصفا يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قوله لان المسافة من الوسط
الى الطرف مستوية تعليل لتصحيح قول مجاهد اي لما كان اصل سوى من الاستواء جعله بمعنى منصفا

ان المسافة اي البعد لكل فريق من السحرة والمومنين الى ذلك المكان متنوًا لا تفاوت فيه قال الزجاج
منتصفًا اي مكانا يكون النصف فيما بيننا وبينك قال الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى
قال تعالى مكانا سوى اي استوى طرفاه ويستعمل ذلك وصفًا وظرفًا واصل ذلك مصدر والسوى
المساوى العدل ومعادل وقيل ومقابل لقول سار بين زيد وعمرو والمساواة متعارفة في المثمنات
يقال هذا الثوب يساوي كذا قوله ومن لم ينون فوجهه ان تجري الوصف مجرى الوقف
قال صاحب التقريب لكونه وقفا لما اجرى الوصل مجرى الوقف لان ثبت علم
التنوين في الوصل ايضا وقال ابن جني وجه قراءة الحسن وترك صرفه مشكل لانه وصف
على فعل وهو مصروف يقال رجل حطم ودليل جمع وماك اليد الا انه ينبغي ان يحمل على انه محمول
على الوقف عليه فجاء بترك التنوين فان وصل على ذلك فعلى نحو قولهم سبسبا وكلكلا
فيجرى في الوصل مجراه في الوقف دليل جمع اي تابع في الدلالة قوله ومحل ان يحشر
الرفع والجر عطفًا على اليوم او الزينة قال ابو البقاء وان يحشر الناس معطوف
اي ويوم ان يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي موعدكم
ان يحشر الناس وقال ابن جني في قوله تعالى وان تحشر الناس ضحى النظر فالظاهر انه
مجرور كانه قيل موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى ويجوز ان يكون مرفوعًا
عطفًا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة فكانه
جعل الموعد عبارة عن جميع ما ينجز ذلك اليوم من الثواب والعقاب وغيره مما سوى
الحشر ثم عطف ان تحشر عليه فهو على منوال وملائكته وجبريل ومن رفع فقال اليوم
الزينة فان الموعد اذن زمان اي وقت وعدكم يوم الزينة وعطف وان تحشر وكل
الرفع لان ان لا يكون ظرفا الا ترى انه من قال زيد بدل ايام مقدم الحاج لم يقل زيد بدل
اياي ان تقدم الحاج وذلك ان لفظ المصدر الصريح اشبه بالظرف من ان وصلتها
التي بمعنى المصدر اذا كان اسما للحدث والظرف اسم للوقت والوقت يكاد يكون
حدثا قوله ولنبا الكافر الجوهري الكتب الصرف والاذلال كتب الله العدو
اي صرفه واذله قوله فيسحتكم حفص وحمزة والكسائي بكسر الحاء وضم الياء
والباقون بفتحها قال الزجاج يقال سحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه
وقال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحت او مجلف لم يدع
لم يستقر من الدعة الا مستحب بالرفع وذاك الثو بالنصب فهذا بناء على قولهم اسحت
فهو مسحت الجوهري المسحت المهلك والمجلف بالجيم الذي بقيت منه بقية يريد الا

مسحتا دهر

الا مسحتا دهر مجلف قيل معنى لم يدع لم يبق حيث رفع به مجلف ومن روى مسحتا فهو على معناه
قوله اي زال الوكب تصطك مثل عقدة وعضلة قوله وعن وهب لما قال ويلكم
رايه قالوا ما هذا بقول ساحر موذن بان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة وبه
صرح الواحدي وعليه ينطبق قوله فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى ثم اتى بجميع ما امكنه
ان يوتى به من القوم والسحرة والالات فلما حضر موسى للميقات ونظر الى السحرة
وما استعدوا به قال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم فتنازع السحرة امرهم واسروا
النجوى وقالوا ما هذا بقول ساحر ثم الجنة لسائل ان يقول ما فعل فرعون وقومه عند
هذا التفاعل والتواني وما قالوا للسحرة اجيب قالوا ان هذان لساحران الى قوله
واستعلى تجادلوا اهداب القول اهداب القول استعارة قوله وتجادلوا ترشيحها
والمجموع كناية عن ان الكلام ذو شجون وفيه ان كلامهم كان اقوالا ملفقة جمع الاغيفة
لها لان هدبة الثوب مثل في الرخاوة يدل عليه قوله تلفيق هذا الكلام وروده وترويه
وترويره من الزور وهو الذور يقال زادا العدل اي حركة هل تقدر على حمله لا ارانا حوتا
من عليها وهي تحويهم في السركان للملفين قوله ان هذان لساحران يعني انصرها بالحق
يخاف من عليها علمنا بان لا يقولا فابتعونا اذن ومن ربط الناس فانهم اذا سمعوا ذلك عنوا
في اتباعهما فالواجب ان يقول ان هذان لساحران فيا من ذلك هذا لفوي رواية من روى
ترويره بالراي بعد الزاي وقرا ابو عمرو ان هذين وفي التيسير قرا ابن كثير وحفص ان
هذان باسكان النون والباقون بتشديدها وقرا ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف
وابن كثير يشدد النون والباقون يخففونها ان هذان ساحران بفتح ان وبعضهم من بدل
من النحوي هذا على ان يكون قوله ان هذان لساحران من كلام السحرة كما قال والظاهر
انهم تشاوروا في السر فيكون قوله قالوا متحمًا توكيدًا لان اسروا نوع من القول وقوله فاجمعوا
كيدكم كلام بعضهم مع بعض قوله جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف
كعصا قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن ابي الخطاب وهو راس من رؤساء الرواة انها لغة
لكنانة يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وينشدون فاطرق
اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه وكذلك
روى الكوفيون انها لغة لبني الحرث ابن كعب وقالت النحاة القدماء ان الضمير فيه مضمر
اي انه هذان لساحران وقالوا ايضا ان معنى ان نعم وينشدون ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت انه وحكى صاحب المطلع ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه شيئا

فقال لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها اي نعم وقال ابن الحاجب في اماليه
وهذه القراة مشكلة واظهرها ان هذا مبني لانه من اسماء الاشارة فجاء في الرفع والنصب
والجر علي حال واحدة وهي لغة واضحة ومما يقويها ان اختلاف الصيغ في اللغة الاخرى
ليست اعرابا في التحقيق لوجود علة البناء من غير معارض لان العلة في هذا وسواه
كونها اسم اشارة وقال ان بمعني نعم شاذ قوله وقال بعضهم ان بمعنى نعم وقد اعجب به
اسمعيل القاضي قال الزجاج ما نقل كلام النحويين هذا جميع ما احتجوا به والذي عندي
والله اعلم وكتب عرضته علي عالمنا محمد بن يزيد يعني المبرد وعلي ابن اسمعيل
فقبلاه وذكرا انه اجود ما سمعاه في هذا المعنى ان تقديره نعم هذان لهما ساحران
وان اللام لا تقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز وانشدوا ام الحليس لعجوز شهربه
ترضي من اللحم بعظم الرقبة اي لام الحليس عجوز وقال ابو علي في الاعقال هذا عندي
غير مرضي لان هذا غير مرضي لان هذا اللام للتاكيد ويقبح ان يذكر التاكيد ويحذف
نفس المؤكد لان التاكيد انما يحتاج اليه فيما يخيف نفسه علي السامع فاذا بلغ به الحال الى
ان يحاد معها حذفه لعلم المخاطب به استغني لذلك عن التاكيد ولهذا حمل النحويون قوله
ام الحليس لعجوز علي الضرورة حيث ادخل اللام علي الخبر وحقها ان يدخل علي المبتداء
ولو كان الذي ذكره وجها ما حملوا هذا علي الضرورة بل قدروا فيه ما قدروا في قوله
ولحذف نفس المؤكد نظر لان المؤكد مضمون الجملة كما نص عليه المصنف في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضي ثم قال ابو علي فان قلت اليس قد اجازوا حذف الخبر في نحو
ان محلا وان مرتحلا واذا لم يمنع الحذف في الخبر مع ان لم يمنع في المبتداء مع اللام قلت
لا يلزم من جواز هذا جواز ذاك وان اجتمعا في التاكيد وتلقي القسم لان ان مشبهة بلا التي
كانت تعمل عملها وكانت نقيضها وحمل النقيض علي النقيض شايع وانما حسن الحذف
مع لا لان المنفي في تقدير التكرير لانه لا يقع الا بعد اثبات مثبت وبعد اثباته يحسن الحذف
قوله سموا مذهبهم الطريقة المثلي الراغب الطريق السبيل الذي يطرق بالارجل قال تعالي
فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محمودا
كان او مذموما قال تعالي ويذهبا بطريقتكم المثلي قوله وقيل الطريقة اسم لوجوه
الناس واشرافهم قال الزجاج معني بطريقتكم المثلي جماعتكم الاشراف والمثلي تانيث
الامثل والامثل والمثلي ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا مثل قومه ونظيرهم قومه
يقال لامثل قومه للرجل الفاضل وتاويله هذا الذي ينبغي ان يجعله قومه قدوة
ويسلكوا

ويسلكوا طريقته والذي عندي انه اهل طريقتكم كقولهم هذا طريقة قومه اي صاحب طريقة قومه
وقال القاضي بطريقتكم المثلي اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء
دينه لقوله اخاف ان يبدل دينكم قوله فاجمعوا كيدكم بوصل الالف وفتح الميم قراها
ابو عمرو والباقون بقطع الالف وكسر الميم قال صاحب الكشف من قال فاجمعوا بقطع الالف حذف
الجار كما حذفها في قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح اي علي عقدة النكاح كقوله تعالي
فاجمعوا امركم وشركاءكم ومن قال فاجمعوا فوصل لم يحتج الي حذف الجار لانه متعد بنفسه
قوله اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف قال ابو البقا اي اما ان يفعل
الالقاء او امرنا الالقاء قوله ووجه صحته اي صحة هذا المجاز والعدول من الحقيقة
وارادة المصلي لصفا في قول فرعون ايتوا صفا بعد تقرر علامة المجاز وهو ان يقع علما
او براه مصلي من المصليات قوله استعمال هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن قال في الانتصاف
سبق ادبهم في قولهم لجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه جعلوا الموعد من موسي ثم قالوا اما
ان تلقي والهم الله تعالي موسي عليه السلام ان يجعل الموعد يوم عيدهم ليفتضحوا علي رؤس
الاشهاد والهمه بان يبداء ولا يكون الفائه قذفا بالحق علي الباطل وقال القاضي
امرهم بان يبدوا في الالقاء ليستوفوا ما او مما من الميل الي البدو بذكر الاول في جانبهم
ولتغيير النظم الي وجه ابلغ وهو اما ان يلقي واما ان نكون اول من القي قوله وهذا تمثيل
والمعني علي مفاجاته قال صاحب التقريب التقدير فاجاء موسي وقت تخييل سعي حبالهم
وهو تمثيل وليس عين المدعي لان الوقت في التقدير مفعول به لفاجاء والمدعي انه ظرف
فالاولي ان يقال فاجاء موسي حبالهم في وقت تخييلها السعي وقد نبه في قوله والمعني علي مفاجاته
وقلت المراد من قوله هذا تمثيل ان ما ذكره وهو قوله فاجاء موسي وقت تخييل سعي
حبالهم وعصيهم وارد علي سبيل تنظير الاية به بحسب هذه القاعدة لكن معني الاية
علي مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي بناء علي قولهم اذا هذه للمفاجاة كان الظرف
سد مسد فعله قال ابن الحاجب والفعل بعد اذا في المفاجاة لا المبتداء والخبر والعامل
فيها معني المفاجاة وهو عامل لا يظهر استغنوا عن اظهاره لقوة ما فيها من الدلالة عليه
قوله وقري وتخيل علي اسناده الي ضمير الحال ابن ذكوان والباقون بالياء التحتانية
قال ابن جني القراة بالتاء الفوقانية للحسن والثقفي وانها لسعي بدل من الضمير في تخييل
وهو عائد الي الحبال والعصي كقولك احوكل تعجبني احوالهم وقوله تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب في من جعل الابواب بدلا من الضمير في مفتحة وهذا اشد من ان يعتقد خلو

تفريع علاقة

حيلد من الضمير قال ابو البقاء حبالهم مبتدأ والخبر اذا ولحيل حال قوله بناء يسيرة
الجوهري البناءة الصوت الخفي قوله انك انت الاعلي فيه تقرير لغلبته وتقرير
وتوكيد تجوز ان يكون قوله وتوكيد عطفا علي قوله تقرير لغلبته علي البيان وقوله
بالاستيناف وبركلمة التذليل اي التحقيق وهي ان الي اخره تعلادا للموكدات
ويجوز ان يكون توكيد غير الاول فيتعلق قوله بالاستيناف بقوله تقرير لغلبته
وتتعلق البواقي بقوله وتوكيد اما دلالة الاستيناف بقوله علي تقرير الغلبة والقهر
فهي لما قيل له لا تخف اي لا تبال سال لم ذاك والحال حالة استعداد الخوف فاجيب
انك انت الاعلي واما دلالة لام التعريف علي تقرير الغلبة فانها للجنس وقد دخلت
علي الخبر فافادت ان حقيقة العلو والغلبة مختصة به لا تتعدى الي غيرك وقوله
ان الق ما في يمينك امر عطف علي النهي وهو لا تخف انك انت الاعلي وفصل
بينه ما كان بحالة انت الاعلي من بقوله تلقف ما صنعوا الي قوله امنا برب هارون
وموسي قوله جائز ان يكون تصغيرا لها اخير لقوله قوله ما في يمينك فما حينئذ
موصولة والصلة تدل علي التحقير اي الق الذي يشتمل عليه يمينك من العود
الخفيف الحقير وعلي تقدير ان يكون تعظيما لها ما موصوفة ابهامية والتنكير
للتعظيم اي الق شيئا استقر في يمينك ايشاء عظيما والي الاول الاشارة بقوله
الصغير الجرم الذي في يمينك والي الثاني بقوله لا تحفل الي قوله فان في يمينك
شيا اعظم منها قال صاحب الانتصاف ويحتمل وجها آخر وهو ان الله تعالي
انما قال لموسي عليه السلام الق ما في يمينك ليتيقظ بهذه الصيغة الوقت الذي قال له
وما تلك بيمينك واظهر له معجزتها فانسه بان خاطبه بما خاطبه به وتتطمين
ايسا لبينته علي ما فيها من المعجزة القاهرة ويقوي قلبه قوله سلفقها باذن الله
ويحققها الراعب لقعت الشيء وتلقفته بالحذف سواء كان تناوله بالفم او باليد
قوله وقري تلقف بالرفع ابن عامر في المعالم وفي التيسير ابن ذكوان والباقون
بالجزم علي جواب الامر قوله وقري كيد سحر حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف والباقون
بفتحها والف بعدها فاضافة الكيد الي الفاعل اولي من اضافة الي المفعول قال الزجاج
ويجوز كيد ساحر بنصب الدال واما رفعا فعلي ان الذي صنعوه كيد ساحر علي خبر ان وما
اسم ومن قراء بالنصب جعل ما مانعة لان من العمل ويسوغ للفعل ان يكون بعدها ونصب كيد
ساحر بصنعوا قوله لان القصد الي معني الجنسية لا الي معني العدد مضي بيانه في اول البقرة

عند قوله

عند قوله وهن العظم مني مستوفي قوله في سعي دنيا طالما فلمت قبله يوم تري
النفوس ما اعلت من نزل اذ الامور عبت ما اعلت اي جعلته عدة حين الامور
اذا بلغت اواخرها ما في طالما كافة او مصدرية مضي شرحه في الخطبة مدت
اي امهلت في جمعها وتهيئة اسبابها وانما نكر دنيا لتنكير السعي اذ لو عرف الدنيا
صار السعي معرفة والمراد تنكيره المعني في سعي ما دنيوي قوله في سعي دنيا طرف عن
يقول يوم القيامة تري النفوس ما جعلته عدة من نزل يوم القيامة حين يبلغ الامور
اواخرها قوله في حديث عمر رضي الله عنه النهاية في حديث عمر رضي الله عنه
قال اني لا اكره ان اري احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة سبهللا
اي فارغا يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء التنكير
في دنيا واخرة يرجع الي المضاف وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل
من اعمال الاخرة قوله حيث اتي لقي كلهم حيث سير الراغب حيث عبارة عن مكان
مبهم يشرح بالجملة التي بعده نحو قوله تعالي وحيث ما كنتم وحيث ما خرجتم قوله
تل القواحبا لهم ثم القوا رؤسهم فما اعظم الفرق بين الالقائين قال في الانتصاف
في تكرير لفظ الالقاء والعدول عن قوله فسجدوا اشعار بلفظه في نقلهم من غاية الكفر
الي غاية الانقياد وتحصل ذلك بتكرير لفظ واحد لمعنيين متناقضين وفيه مناسبة
لما تقدم والق ما في يمينك وما تلك بيمينك قوله شبه تمكن المصلوب
في الجذع بتمكن الشيء الموعي بيان لمجاز استعمال في موضع علي قوله بدليل قوله امنتم
يعني دل هذا علي ان المراد من قوله اينا اشد نفسه وموسي عليه السلام لان معني
امنتم له امنتم لاجله وبسببه لانكم خفتم علي انفسكم ان يحل بكم ان لم يؤمنوا له
استهزاء بموسي لانه لم يعذب قط قوله وفيه نفاجة النهاية النفاج الذي
يتمدح بما ليس فيه من الانتفاج الارتفاع يعني تعلمون عادتي في العذاب ولا تشكون في
ضعف موسي قوله ان الحيوة الدنيا في القراءة المشهورة منتصبة علي الظرف
قال القاضي المعني فاقض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اي انما تصنع ما تهواه اي تحكم بما تراه في هذه الحيوة الدنيا وللاخرة خير وابقي فيه
كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده قوله والسابق من بني اسرائيل مؤذن ان سائر
من السنون الباقية لا بمعني الجميع كما مر عن صاحب النهاية قوله قيل في هذه الايات
الثلاث اي قيل في شانها وحقها هي من كلام السحرة وهي حكاية الله قولهم ولا يأب

قوله تعالى انه من يأت ربه مجرما الى قوله جزاء من تزكى كذا عن القاضي وصاحب التقريب
قوله فرئ يبسا ويابسا قال الزجاج فمن قراء يابسا جعله نعتا للطريق ومن قراء
يبسا فانه نعته بالمصدر اي ذا يبس يقال يبس الشيء يبس يبسا ويبسا ويبسا
ثلث لغات بفتح الباء والباء وبضمها وسكون الباء وفتحها وسكون الباء قوله
ومعاجا عاما تمامه انشد صاحب المطلع كانت تقود رحلي حين ضمت حوالب
غرزا ومعاجيا عاما القتاد خشب للرحل والجمع اقتاد وتقود الحالبان
عرقان ملتفان بالسرة الغارز الناقة التي قل لبنها والجمع الغرز والغارز
بتقديم الزاي على الراي ضدها من الغرارة وحوالب خبر كان ومعا عطف
عليه وغرزا حيا عاما حالان وقيل خبر كان في البيت الذي مثله وحوالب
مفعول ضمت لبي شدت على جوالب ماعي وبعد على وحشه حذلن خلوج وكان
لها طلا طفل نضا عا فكرت ببيعه وصادفته على دمه ومصرعه السباع والخلج
من النوق التي احتلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها قال الاصمعي اذا تخلف
الظبي عن القطيع قيل خذل قوله جعله لفرط جوعه كجماعه جياع كذا جعل الطريق
لفرط يبسها كاليبس والمعنى ليس فيها ماء ولا طين ولا ندوة ولاتصاف وقلد كل
جزء من اجزاء الطريق طريقا يابسا فكانت كذلك اثنى عشرة طريقا لكل سبط طريق
قوله لا تخف على الجواب حمزة والباقون برفعها والف قبلها قال الزجاج التحاق
اي لست تخاف اي لا تخف ان يدركك فرعون ولا تخشى الغرق فعلى هذا الالف للاطلاق
قوله الدرك والدرك اسمان من الادراك لواغب الدرك كالدرج والدرك اقصى
قعر البحر ويقال لما يلحق الانسان من تبعه درك كالدرك في البيع قال تعالى لا تخاف دركا
اي تبعه وادرك الصبي بلغ غاية الصبي وذلك حين البلوغ قوله اي من شانك
انك امن الخشي اي انها جملة معترضة قوله كان لم ترا قبلي اسيرا يمانيا
اوله وتضحك مني شيخة عبشمية القائل كان اسيرا فمرت به عجوز من عبد شمس
وضحكت منه فقال البيت وعبشمية منسوبة الى عبد شمس كعبدري فنسب الى عبد الدار
واثبت الالف مع الجازم في الم تر لضرورة الشعر قيل هي كانه جاء على الاصل
ثم سكنه بالجازم قوله يستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة الاساس ومن المجاز
هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لامره وهو لا يستقل بهذا الامر اي لا يطيقه
قوله وتطجنوده الاساس وقع في ورطه لا مخلص منها في بلية واورطه شر مورط

قوله وماهديه

قوله وما هديه تهكم به قال في الاتصاف التهكم ان يوتي بعبارة والمقصود على
مقتضاها كقوله انك انت الحليم الرشيد واما وما هديه فهو اخبار عن علم الهداية
قال في الاتصاف الامر كذلك لكن في العرف في قولك ما هدي زيد عمرا اثبات كون زيد
مهتديا عالما بطريق الهداية وفرعون اضل الضالين فكيف يتوهم ان يهدي غيره
ولان اضل فرعون كان في المقصود من علم الهداية زايدا عليه الاضلال
فان من لا يهديك قد يكون غير مضل وقلت وتوضيح معنى التهكم ان قوله وما هدي
من باب التمليح وسوانشاد في اثناء الكلام الى قصه ادحار فاح معنى ما هدي اشارة
الى ادعاء دعوي وبالغ فيها فاذا خاف وقتها ولم يات بها قيل له ما اتيت بما
ادعيت تهكما قوله والوجه هو الاول اذ النظم يستدعيه لان السابق واللاحق
وهو قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى فيهم قوله وان يزدوا اي يصرفوا
الجوهري روي فلان المال عن وارثه ردا قوله ان يبطروا فيها وياشروا
الجوهري الراغب الاشر شدة البطر فالاشر ابلغ من البطر والبطر ابلغ
من الفرح فان الفرح وان كان في ابلغ احواله مذموما كقوله تعالى ان الله
لا يحب الفرحين فقد يحمد اذا كان على قدر وعلى ما يجب في الموضع الذي
يجب كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا البطر الاشر وهو شدة المرح والفرح
والنشاط وقد بطر بالكسر يبطر بفتح الطاء قوله وقري احيتكم
اي بتاء مضمومة حمزة والكسائي والباقون بالنون مفتوحة والف بعدها
قوله قرئ فيحل بالنصب جوابا للنهي والفاء عاطفة بتاويل المصدر
على مصدر ما قبلها فيقدر لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني ونحوه ايتني فاكرمك
ايه ليكن منك اتيان فاكرام مني وان مقدرة وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء
من حلل بضم اللام الاولى والباقون بكسر الحاء واللام قوله وغضب الله عقوبته
ولذلك وصف بالنزول الاتصاف الا بسعه ان يذكر الغضب الا بالعقوبة لانه ينفي
الارادة في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة يجوز ان يكون الارادة من
صفات الذات وعاملهم معاملة الغضبان لانه صفة فعل ولا ابانة وصفه بالحلول
ان يكون صفة ذات ويكون لقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا بتاويله
المعروف او غير عن حلول الاثر الارادة بحلول اثرها كقولك انظر الى قدرة الله اي
اثر قدرته قال المصنف في المنهاج وليس لله تعالى مثل صفة الموصل منا وهي القصد المنيل

وقال الامام في نهاية العقول القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ
والبلخي والخوارزمي وقد استقصينا القول فيه في اوايل البقرة عند قوله تعالى ماذا اراد
الله بهذا مثلا قوله هوي من راس مرقبة القايلة الخنساء والمرقبة مكان الرصد
بان مفعول من رقب اذا نظر قوله نعتت اليه صارت دنا تا دقاقا قوله هوت امه
الجوهري يقال الام لكل وموذم وربما وضع موضع المدح قال كعب بن سعد يرثي
اخاه هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يودي الليل حين يؤوب اي اي رجل
يبعثه الصبح واي رجل يوديه الليل على ان ما ابهاميه للتفخيم والتعظيم اي
حسدت امه قوله الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدي المذكور يعني
لما افاد قوله لمن تاب وامن وعمل صالحا الهدي حمل قوله اهتدي على الاستقامة عليها
قال الامام المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز
بالنجاة حتي يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه ويؤكده قوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي ليست لتباين الوقتين بل لتباين الرتبتين
فكانه قيل الاتيان بالتوبة والايمان والعمل الصالح مما قد يتفق لكل واحد
وانما الصعوبة في الادامة عليها بعد ذلك وقلت ومعني قوله وكلمة التراخي
دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين يعني ان مرتبة الاستقامة
والدوام اعلى من مرتبة الاحداث والابداع قال الشاعر لكل على شان والعلى حركات
ولكن عزيز في الرجال ثبات قوله اي شي عجل بك على وجه الانكار
الراغب العجلة طلب الشي وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضي الشهوة فلذلك
صارت مذمومة في عامة القران حتي قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى خلق
الانسان من عجل فيه تنبيه على انه لا يعري من ذلك وان ذلك احد القوي التي ركب
عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا واما قوله وعجلت اليك رب لترضي
فدل ان عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود وهو رضي الله تعالى
قوله وكان قد مضي مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب في قوله وذلك انه
انه تعالى ما وقت فعاله الا نظرا الي دواعي الحكمة فيه اشعار بانه عليه السلام كما
يقدم القوم يقدم الموعد المضروب ايضا وقال الامام وعجلت اليك رب لترضي
يدل على انه ذهب الى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له وقلت ويرده
هذا التاويل قوله تع وواعدنا موسي ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه

اربعين ليلة

اربعين ليلة الى قوله فلما جاء موسي لميقاتنا قال المصنف لميقاتنا الذي وقتناه له
وحددناه وانما المراد تعجلت اليك عجلت عن قومي لاجل الميقات لقوله تعالى وما
اعجلك عن قومك والله اعلم قوله قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين
يريد ان قوله ما اعجلك عن قومك في الظاهر سوال عن سبب العجلة ولما تضمن معني
الانكار افاد ايضا انكار نفس العجلة لان نفس العجلة لو لم تكن منكرة لم تكن
الحامل عليها منكرا ولهذا قدم عذر نفس العجلة في الجواب على العذر على السبب
الحامل عليها اهتماما بشانه واليه الاشارة بقوله فكان اهم الامرين تمهيد العلة
في نفس ما انكر عليه وقال القاضي ما اعجلك سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها
من حيث انها نقيصة في نفسها وانضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم
وقال صاحب الفوايد الواو لمطلق الجمع والجواب مجموع الكلام فلا يلزم التقديم
الذي ذكر الا تري انه قال واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال في موضع
اخر وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة فظاهر كلامه يقتضي
ان يكون موسي عليه السلام رد قوله تعالى ما اعجلك بقوله هم اولاء على اثري لانه
قال في معناه ما هذا التقدم يعتد به فلم يكن هذا تعجيلا منهيا في العادة والوجه ان يقال
اني حسبت ان مثل هذا التقدم غير معتد به نظرا الى العادة وقلت الاحسن ان يقال ان
الجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضي وقوله هم اولاء على اثري كالتوطية والتمهيد
للجواب يعني ما كانت عجلتي الا لرضاك وان الوزر من السابقين الذي يتقدمون على
متابعيهم مسافة تتقدم بمثلها الوفد راسهم فجاء قوله وعجلت اليك رب لترضي
كالبيان لذلك ويؤيده ما في المعالم ان موسي عليه السلام اختار من قومه سبعين رجلا
حتي يذهبوا معه الى الطور لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا
الى ربه وخلفهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى له ما اعجلك عن قومك يا
موسي فقال مجيبا هم بالقرب مني ياتون على اثري وعجلت اليك لتزداد رضا وقيل
قوله لتزداد رضا على وجود رضا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الذي ذكر
هذا المقام وما سياتي في الاعراف ان قصة ميقات الكلام وطلب الروية منه عليه السلام
غير قصة الميقات للاعتذار لاجل عبادتهم العجل وانه عليه السلام اختار السبعين
في الكرة الثانية وانه لم يحضر معه القوم في الكرة الاولى وما طلب الروية الا لنفسه
قلت وجهه انه تعالى بعد هلاك فرعون واعد بني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم

من عدكم وواعدناكم جانب الطور ثم انه عليه السلام اختار منهم سبعين فسار بهم
ثم عجل من بينهم الى الجبل شوقا الى ربه فكلمه ربه وطلب الرؤية وليس فيه انهم
لحقوه وطلبا الرؤية ولهذا كان من جانب الله لقوله هم اولاء على اثري بقوله
فانا قد فتنا قومك من بعدك بالفاء يعني اذا فعلت ذلك فانا قد فتنا منهم الحاصل
انه اختار السبعين مرتين ففي الثانية كانوا معه واما في رواية فليس في التنزيل ولا في
الروايات انهم حضروا معه في المكالمة وطلب الرؤية على انه يجوز ان يراد بالقوم جميع
قومه الذين خلفهم مع هارون ونفسهم اولاء على اثري بالقرب مني ينتظروني
كما اورده الامام وقال صاحب الانتصاف والمراد بسؤال موسى تعليمه ادب السفر
وهو ان يتاخر رئيس القوم ليحيط بصره بمن يليه كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم
وموسى انما اغفل ذلك لعلة طلب الرضى بمسارعته الى الميعاد الذي يود لو ركب
اجنحة الطير قوله فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه
انا قد فتنا قومك قال صاحب الغرائب لو كانت الفاء داخلة على ما قال لزم ان يكون عند
مقدمه لان المعنى حينئذ قال عقيب قول موسى انا قد فتنا قومك لكنها داخلة على ما بعد
فلا يلزم ذلك وعلى تقدير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا اردنا فتنتهم او حكمنا
بوقوع الفتنة كقوله تعالى واذا قرات القرآن وقوله فجاءها باسنا وقال صاحب التقريب
ظاهر الآية وجود الفتنة اول زمان مفارقته لقوله من بعدك اي من بعد انطلاقك
ومن ثمة الابتداء توجيه التوفيق ان التسليم ان من للابتداء بل بعدك ومن بعدك اي في الاستقبال
فيصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة والفاء وقد ليسا لتعقيب الفتنة بل لتعقيب الاخبار
بالفتنة بالقسم وقيل مراد المصنف من السؤال انه تعالى كيف قال انا قد فتنا بلفظ الماضي
والمقتضي المستقبل يدلك عليه جوابه قد اخبر الله عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة
الكائنة اي الماضي وانما قال فتنا لما ان مقدمات الفتنة كانت موجودة
فجعلها لذلك كانها وجدت واليه الاشارة بقوله فكان بدء الفتنة موجودا قوله
من اهل باجرما في الحاشية انها قرية من قرى موصل وقال الزجاج لما كان في التفسير
السامري كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يعرف بالسامرة وهم الى هذه الغاية
في الشام يعرفون بالسامريين قوله علجا من كرمان في النهاية العلج الرجل القوي الضخم والعلج
الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه قوله في موت الفجاءة رحمة
للمؤمن الحديث من رواية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه

قال موت الفجاة

قال موت الفجاءة اخذة اسف للكافر ورحمة للمؤمن وفي رواية من عبيدة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال مرة عن عبيدة موت الفجاءة اخذة اسف اخرج الثانية
ابو داود والاولى ذكرها رزين النهاية اي اخذة غضب او غضبان يقال اسف
ياسف اسفا فهو اسيف اذا غضب قوله فاخلفوا موعدي اي ما وعدوا لي
فاخلفتم موعدي اي ما وعدتموني من الاقامة على الايمان وهو من اضافة المصدر الى
المفعول قوله بملكنا قرئ بالحركات الثلث بالضم حمزة والكسائي وبالفتح
نافع وعاصم والباقون بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء املكه ملكا
والملك ما ملك ويستعمل استعمال المصدر كالرزق وبالضم السلطان والقدرة اي
لو ملكنا وقدرنا عليه وخلينا ورأينا قوله ليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي اي الا
ان ياخذه اي باذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الربا حل عند ابي حنيفة وان جرى بينه
وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمسلم المستامن اخذه من الحربي برضاه قوله وقرئ
حملنا الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددا والباقون بفتحها
مخففا قوله حيزوم في النهاية في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس
جبريل عليه السلام قوله عجلا خلقه الله من الحلي انما قال خلقه الله لانه تاثير في
قوله تعالى ما يفرقون بين المرء وزوجه والسحر حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو
ذلك مما يحدث الله تعالى عند الفزع والتشويه ابتلاء منه لا ان السحر له اثر
قوله فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة من الانتصاف قد ثبت ان الله تعبدنا
بالبحث عن علل الاحكام لا عن علل الافعال وختم ذلك بقوله لا يسأل عما يفعل
والزمخشري يراعي قاعدة رعاية الاصلح قوله فنسي اي فنسي موسى يجوز ان يكون
من كلام القوم والفاء فصيحة اي قال بعضهم لبعض هذا الهكم واله موسى الذي كنتم
تؤمنون منه فالزموا عبادته ولا تطلبوه في الموضع الذي ذهب اليه موسى للطلب
فان موسى اعتراه النسيان فغفل عن ذلك ودل على المبالغة اتيان اسم الاشارة والمشار
اليه بمرأى منهم لقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه وتكرير اله وتخصيص موسى بالذكر
واتيان الفاء اي قد ظهرت لكم الهيته فلا تتركوا عبادته ولم يوفق موسى لذلك فغفل
ونسي ومثله قول الشاعر خولان فانكح اي هولاء القوم يستحق ان ينكح منهم
لجمال نسائهم وهو فهو حسنها فلا تغفل عن النكاح فيهم وان يكون من كلام الله
ونسي بمعنى ترك واليه الاشارة بقوله اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر

قوله يرجع من رفعه نعلم ان ان مخففة من الثقيلة قال الزجاج هذا الاختيار المعنى
افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا كما قال تعالى اولم يروا انه لا يكلمهم ويجوز ان لا يرجع
ينصب بان والاختيار مع علمت ورايت ان يكون ان لا يفعل في معنى قد علمت انه لا يفعل
وكذا قال ابو البقاء في قوله وحسبوا ان لا يكون فتنة لا يجوز ان يكون الخفيفة من الثقيلة
مع افعال القلوب الشك ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها قوله
من قبل ان يقول لهم السامري ما قال الواحدي ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى
يا قوم انما ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادة الله واطيعوا امري
في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل هذا اشد
ملاءمة من كلام المصنف لقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقلت
تفسير المصنف ادخل في المعنى واولى بالقبول لان الكلام وارد على توبيخ القوم وتعريضهم
على العبادة وان دليلي العقل والسمع تعاضدا على بطلان الهية العجل وانهم ما التفتوا
اليهما وما دفعا لهما راسا وهذا انما يستقيم على تقدير المصنف والنظم ايضا يساعد
عليه وذلك انه تعالى لما حكى عن السامري انه حين قال للقوم هذا الهكم واله موسى
قبلوا منه واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عقب ذلك بقوله افلا يرون الا يرجع
اليهم قولا الآيات تنبيها على عنادهم بهمزة الانكار داخلة على الفاء العاطفة
المستدعية لتقدير فعل يصلح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفاء ومؤداه يقال
احرموا العقل الهادي فلا يتفكرون وينظرون بنظر البصيرة ان هذا المتخذ
من هذه الاجرام لا يصلح للالهية ام عموا وصموا فلا يهتدون الى ان الاله ينبغي ان يكون
سامعا للدعاء عابده نافعا عنه المضاد مثيبا ومعاقبا مع ان دليل السمع ببطلانه وهو
تنبيه نبي الله هرون بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل التوكيد
والحصر ينبئ على وقوعهم في تلك الفتنة وايضا في ايثار المضارع في قوله افلا يرون
وعطف ولقد قال لهم هرون عليه الدلالة على استحضار تلك الحالة القطيعة في
ذهن السامع واستدعاء الانكار عليهم ويجوز ان يكون الجملة القسمية حالا من فاعل
يرون مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال ان هرون نبههم قبل ذلك ببطلانها
واما جوابهم وهو قوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين فمن باب الاسلوب الاحمق نقيض الاسلوب
الحكيم لانهم قالوه عن قلة مبالاة بالادلة الظاهرة كما قال نمرود في جواب الخليل انا احيي
واميت وذكر القاضي في الوجهين في تفسيره قوله وما لك لم يلحقهم قال محيي السنة

ابي ما نفعل

اي ما فعل من التحرق فيه واخباري بضلالتهم فلو من مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه
قوله العدو المكاشف الجوهري كاشفة بالعداوة اي بادأه بها ويقال لو تكاشفتم
ما تدافنتم قوله وكان افرع اي تمام الشعر الاساس امراة طويلة الفروع ولها فرع
نطاء قوله فاسنا سيك الجوهري واستانى به اي انتظر به قوله وحفظ الدهماء
الجوهري الدهم العدد الكثير يريد بقوله ضم النشر وحفظ الدهماء قوله يا هرون
اخلفني في قومي واصلح قوله ما خطبك فمعناه طلبك له الجوهري الخطب سبب الامر تقول
ما خطبك راسا من المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شانك الذي
تخطبه ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان المراد بما في الاية هذا لان الخبر ان هذا
السؤال المترتب بالفاء على ما بقي من السؤال عن القوم وعن هرون وجوابهم مما يدل
على حاله لخطب وعليه النظم لانه عليه السلام لما وبخ القوم بقوله الم يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى اخره واجابوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بملكنا
امرنا بل بسبب ان صاده كنت وكنت ورايناه خطبا جليلا ثم ثنى الى اخيه بالمعاتبة واجاب
بما هو عجزه من حاله الخطب ثم التفت ثالثا الى السامري بقوله ما خطبك يا سامري
اجاب بما هو عن عظم الشان حيث قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم تعلموه
وفطنت ما لم تفطنوا له كما نص عليه المصنف اي كان من خطبه ان اظهر للقوم اني
تفوقت عليك بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك لكن مدلوله الكلام من قوله
ولذلكم سولت لي نفسي دل على حمقه وان جوابه من الاسلوب الاحمق انطقه الذي
كل شيء به قوله بصرت بما لم تبصروا به الا قوله فطنت ما لم تفطنوا له قال القاضي
وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه قوله فقبضت
قبضة بالصاد الضاد قال ابن جني تقارب الالفاظ لتقارب المعاني وذلك ان الضاد
المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الاكثر وهو القبض بكل اليد
وان الصاد المهملة لصفائها وضيق محلها والحصاد مخرجها جعلت عبارة عن القبض
باطراف الاصابع ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع قوله ونحوهما الخضم
والقضم الجوهري الخضم هو الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعي
اخبرنا ابن ابي طرفة قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال له ان هذه بلاد
مقضم وليست ببلاد مخضم قوله لم سماه الرسول بعينه ان السامري كان يعرف جبريل
فلم عدل عن اسمه وسماه الرسول قالوا لتخليص الجواب انه عرف منه انه رسول ومعه شيء

شأن ولعله لم يعرف انه جبرئيل حين جاء الى موسى راكب الحيزوم فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب الكشف وقلت الظاهر انه جوابان احدهما ان السامري عرف جبرئيل وانما عدل الى الرسول من اسمه لتصون تلك الحالة البديعة وهي كونه راكب حيزوم جاء لامر له شأن غريب وصوغ الحال يدل عليه قوله بصرت بما لم يبصروا به على ما فسره الامام علمت ان تراب فرس جبرئيل له خاصية الاحياء وفي كلام محيي السنة اشعار بانه عرف انه جبرئيل عليه السلام وثانيهما انه لم يعرف الا انه رسول مبعوث لامر فاتي بما عرفه قوله او حشر من القايل للاجي الى الحرام قال المصنف عند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل الى الحرام لم يتعرض له الا انه لا يؤوي ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج قوله باق فيهم ذلك الى اليوم قبل الصواب النصب روى سيبويه عن بعض العرب اليوم يوم الجمعة وعلى ذلك قوله

اليوم يوم بارد سمومه ... من جزع اليوم فلا تلومه ... اليوم اذا كان بمعنى الوقت يفعل ورد بانه يلزم ان يكون للزمان ظرف ولذلك اولوا اليوم الجمعة واليوم السبت من سبتت اليهود اي قامت بامر سبتها ومن ثم لم يجز في سائر الايام فلا يقال اليوم الاحد واولوا قولهم اليوم يوم على غلبتك ومثل هذه التاويلات يبعد في الكتاب فانه اسم معرب دخل فيه حرف الجر فلا وجه لنصبه قوله لامساس بوزن فجار قال ابن جني قراها ابو حيوة واما المشهورة بكسر الميم وفتح السين فواضحة وفي هذه القراءة نظر وذلك انما كنزال ودراك وحذار وبابه وهذا الضرب من الكلام اعني ما سمي به الفعل مما يدخل فيه لا الثانية للنكرة نحو لا رجل عندك ولا ادام في قوله لامساس نفي الفعل كقولك لا امسك ولا اقرب مثل قوله فلا عاب قيل علم للعبة من عيب الماء شربه من غير مص واباب علم للابة من اب الطلب نصف الظبا بالصبر عن الماء اي اذا اوردت الماء فلا يفعل العب واذا لم ترد لم يفعل الاب قال الميداني يقال ان الظبا اذا اصابت الماء لم تعب فيه وان لم تصبه لم تاتب له لم تتهيأ لطلبه يقال اب يؤب ابا اذا قصد وتهيأ قال وليس شيء من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء الا ان يرى الماء قريبا منه فيرده وان تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما ترد الحمر يضرب للرجل يعرض عن الشيء استغناء قوله وترى لن تخلفه ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام والباقون بفتحها قوله اثوى وقصر البيت اثوى اقام وقيل اثوى اي صار ضيفا وقصر ليله اي

صيرة

اي صيرة قصيرا ليزودوا اي اثوى ليزود وتيلة اسم المحبوبة يقول صار العاشق ضيفا في الحي ليزود من معشوقه وقصر ليله برجاء الوصال فمضى الليل ووجد الموعد من تيلة خلفا ولم يتمتع بوصالها قوله كما مر في لا هب لك قال انما انا رسول ربك امرني ان اهب او هي حكاية لقول الله قوله القراآت من الاحراق ايه لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى قوله وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد قال الزجاج لنحرقنه اذا شدد فالمعنى نحرقنه مرة بعد مرة وقريب لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشيء احرق واحرق اذا بردته بالمبرد يقال حرقت الشيء احرق اذا بردته قال ابو علي ان من قرا لنحرقنه فحمله على الحرق بالنار بعيد لانه لا يحتمل الاحراق لانه لم يستعمل حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته قوله وعليه القراءة الثالثة قال ابن جني قراء علي وابن عباس رضي الله عنهما لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يقال حرقت الحديد اذا بردته فتحات وتساقط ومنه قولهم انه ليحرق علي الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا علي قوله لننسفنه بكسر السين المشهورة وبضمها شاذة قوله وهذه عقوبة ثالثة اولاها الدعاء عليه بقوله لامساس وثانيتها لنحرقنه قال القاضي المقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر قوله فنصبهما معا على المفعولية قال ابن جني معناه حرق كل مصمت بعلمه لانه بطن كل مخفي ومستبهم فصار لعلمه فضاء متسعا بعد ما كان متلاقيا قوله تلك من انباء ما قد سبق الى الاخرة بيان لفائدة ذكر الاقاصيص في التنزيل فقوله زيادة لمعجزاتك تفسير لقوله تلك من انباء لان القران كما دل بنظمه الفايق على الاعجاز دل بذكر الاقاصيص فيها كما هي عليه من غير نقصان ولا زيادة على الاعجاز لانه صلى الله عليه وسلم لما سمعها من احد ولا قراء في الكتب قوله ويزداد المستبصر وتتاكد الحجة اي السامع ان كان الموافق فيزداد بصيرة على بصيرة وان كان المخالف فيزداد الالزام على الالزام قوله وان كان هذا الذكر الذي اتيناك الى اخره تفسير لقوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا وقد اشار فيه الى وجه نظمه مع الاية السابقة واللاحقة اما ربطه بالسابقة فهو ان العطف فيه للتفسير ولذلك اعاد ذكر الاخبار والاقاصيص فيه والعبر للتفكر والاعتبار واما بيان التيامه مع الاية التالية فهو قوله وان هذا الذكر الذي اتيناك الى قوله لمن اقبل فاذن به انه مقابل لقوله من اعرض عنه فكانه قيل

من الله

نحو ما قصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك اخبار الامم وقصص الانبيا لتكثير
تنابك ومزيل معجزاتك من اقبل عليه فاز بالمدح المعلي ومن اعرض عنه فقد شقي وتردى
واما دلالته علي قوله وانه لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة
فان التنكير في ذكروا بيان ضمير الجماعة في اتيناك واختصاص من لدنا مناد بلسان
طلق ان المؤتي مما لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كانه قيل اعظم بموتي مولية عظيم
الشان قوي السلطان وانه من عنده ومن خزاين لطفه وكرمه وفي تخصيص اليوم
بالذكر وتكرير الحامل في التذييل وهو ساء لهم يوم القيامة حملا اشعار بان الحمل
للحامل في الدنيا امر عظيم وخطب جسيم وهو من الاغراض المؤدية الي تفويت السعادات
والكمالات الدنيوية والاخروية وبان تبعة الحامل في ذلك اليوم مما لا يدخل تحت الوصف
فيجب ان يقدر مثله في مقابلة والمصنف اقتصر علي لفظ النجاة والسعادة اختصارا
وايجازا قوله لذكر عظيم وقران كريم من عطف الشي علي نفسه تجريدا نحو قولهم
مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة قوله الباهظة الجوهري بهظه
الحمل يبهظه بهظا اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق قوله يفدح
الحامل الجوهري فدحه الدين اثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه قوله وينقض اثقله
ظهره الجوهري وانقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل
والرحال قوله ويلقي عليه بهره بهره بهرا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس
وبالفتح المصدر يقال بهره الحمل يبهره بهرا اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع
نفسه قوله او لانها جزاء الوزر عطف علي تشبيها فالوزر علي الاول بمعني الثقل وضع
موضع العقوبة علي الاستعارة وعلي الثاني بمعني الاثم اقامة للسبب مقام المسبب
قوله جمع خالدين علي المعني اي حملا علي المعني قوله هي للبيان كما في هيت لك
قال في قوله هيهات كما توعدون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة لما
الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به قوله واحزن الوزر لهم
يوم القيامة حملا قال ابو البقا حملا تمييز لاسم ساء ساء مثل بيس والتقدير وساء الحمل حملا
ولا ينبغي ان يكون التقدير وساء الوزر لان المميز ينبغي ان يكون من لفظ اسم بيس
قوله لعد ان تخرج من عمدة هذه اللام لان ساء يعدي بنفسه الجوهري ساءه يسوءه
سواء بالفتح نقيض سره قيل انما كان صادا لانه لا يفهم من هذا التركيب معنى
يصح التعبير عنه مع ان اللام لا وجه له في هذا الموضع اذ لا يقال احزن لهم

بل احزنهم

بل احزنهم والمنصوب الابعد ان يكون مميزا لان الضمير اذا كان عايدا الي الوزر الابعد
ان يميز بالوزر وعند التمييز لا وجه له وفيه نظر لجواز ان يكون اللام للبيان كما
في قوله تعالي للرؤيا تعبرون وحملا مميزا والمعني احزنهم حمل الوزر وثقله
قوله فيمن قرا ننفخ بالنون ابو عمرو بالنون مفتوحة وضم الفاء والباقون بالياء
مضمومة وفتح الفاء قوله ولان الملائكة عطف علي محذوف لان المعني اسند
النفخ الي الله تعالي لانه الامر به ولان المقربين بالمنزلة العظيمة من رب العزة
والحاصل ان هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الي الله تعالي لانه سبب كما في بني الامير
المدينة او لان الملائكة المقربين بمنزلة عظيمة عنده فيكون فعلهم فعله قوله
واسرافيل منهم موجملة معترضة دخلت بين اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يكون اسرافيل
عطفا علي الملائكة لانه لا يبقي لقوله منهم محل ومن رب العزة خبر لقوله منهم وبها
يتعلق بالفعل المقدر في الخبر نحو مقربون او حال من ضمير الاستقرار في منها ومن الخبر
والمعني الملائكة المقربون بالمنزلة التي هي تلك المنزلة اي بمنزلة عظيمة معلومة
عند كل احد وذلك من ايقاع مبهما صلة للموصول لان من حقها ان يكون معلومة
الانتساب عند السامع قوله اصهب لسيال النهاية الصهبة مختصة بالشعر وهي
حمرة يعلوها سواد قوله تخافتهم التخافت من خفت صوته اذا خفضه قوله
لان ايام السرور قصار قال تمتع ايام السرور فانها قصار وايام الغموم طوال
قوله متقالين اهلها اي يعد قليلا النهاية وفي الحديث كانهم تقالوها اي
استقلوها اي عبادة النبي صلي الله عليه وسلم وهو تفاعل من القلة قوله
ويعضده ويوم يقوم الساعة اي يعضد ارادة استقصار لبثهم في القبور هذه الاية
وفيه نظر لانه فسرها في موضعها في اخر الروم بقوله الاول لبثهم في الدنيا او في القبور
او ما بين فناء الدنيا الي البعث والاستشهاد للوجه الاول وهو يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا بقوله قال لم لبثتم في الارض صحيح لتصريح ذكر الارض قوله يجعلها كالرمل
اللاعب نسف الريح الشي اقتلعته واذا لشره وكذا اي نسفه وقال تعالي ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ونسف البعير الارض بمقدم رجله قال تعالي ثم لننسفنه
في اليم نسفا اي لنطرحه فيه طرحا النسافه وهي ما يثور من غبار الارض وانتسف لونه
اي تغير كان عليه نسافه كما يقال اغبر وجهه قوله العوج بالكسر في المعاني
وبالفتح في الاعيان قال الزجاج العوج في العصا والجبل ان لا يكون مستويا والامت

ان يغلظ مكان ويلق مكان قال القاضي عوجا بالقياس امتا بالاحساس قوله
من الفلاحة لاساس الفلاحة لاكواه جمع آكاد لانهم يفلحون الارض اي يشقونها
قوله بدلا بعد بدل يعني يومئذ بدل من يوم ينفخ في الصور وسوى قوله يوم القيمة
في قوله وساء لهم يوم القيامة حملا والعامل ساء فيكون قوله ويسالونك رابعة
وحدها استطراد على الاول العامل يتبعون ويسالونك الي قصة آدم استطراد والاول
اوجه لمجي قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثالثا على الترتيب قوله يدعوا
الناس فيقبلون من كل اوب قال محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود
المتمزقه واللحوم المتفرقة هلموا الي عرض الرحمن قوله لا يعوج له فيل هو كما يقال
لا عصيان له اي لا يعصى ولا ظلم له اي لا يظلم قوله قوله والمراد بالوجوه وجوه
العصاة قال القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين
فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده قوله وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال
والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم وكذا عن ابي البقا قوله وقوله وقد خاب
وما بعده اعتراض يعني في هذا الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر وذلت
وجوه العصاة وقد خابوا وخسروا فوضع موضعه ذلك وفيه رائحة من الاعتزال والاولى
انه حال من الوجوه ووضع موضع الراجع من حمل ظلما كما في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نضيع اجرهم والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم روى محيي السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما خسر من اشرك
بالله والظلم شرك ولانه واقع في مقابلة قوله وهو مؤمن والمراد بالوجوه الرؤساء
والمتكبرون لان المقام مقام الهيبة ولصوق الذلة بوجوههم اولى وقد خاب
مقابلة لقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما المعنى فلا يخاف الخيبة والبنية الاشارة بقوله
فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم فلا يستقيم حينئذ ان يكون اعتراضا
قوله وقري فلا يخف على النهي ابن كثير والباقون يخاف بالرفع وهذه القراءة
يوافق لما يقابله وهو قوله وقد خاب من حيث الاخبار وابلغ من قراءة الاولى من حيث
الاستمرار والاولى ابلغ لانها لا يحتمل التردد في الاخبار قال الواحدي فلا يخف
فليامن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن قوله وكذلك عطف
على كذلك نقص اشارة الي بيان النظم وان التكرير للترديد والترجيح الي ما هو مهتم
بشانه وما سبق الكلام لاجله ذكره هنالك وعلق به مدح القرآن ومن اقبل عليه

ومن اعرض عنه

ومن اعرض عنه واشار الي ان المقبل من ريح مفلح والمعرض خاسر دامر واستمر على وعيد
المعرض ووعد المقبل الي ان عاد الي ما له سوق الكلام وهو مدح القرآن محرض
على التمسك به واستعمال التؤده والرفق في اخذه وعهد على العزيمة بامره وترك النسيان فيه
وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفي حقه ثم رجع الي ما هو المقصود
في الايراد حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الي ان قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وانت اذا تاملت حديث موسى عليه السلام برطوله وحدته منتهما
لحديث القرآن وما افتتح به السورة من قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
وهلم جرا الي آخر السورة وقوله تعالى لا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا الي قوله
ورزق ربك خير وابقى على وزان قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
لا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا ونصره قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا ما صدر عن صدر النبوة ومشكوة الرسالة صلوات الله عليه
ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان خلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى
لالسنة تتكلم بهذا اخرجه الدارمي عن ابي هريرة قوله الوتيرة الجوهري هي
الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة قوله ليكونوا حيث يراد منهم ترك المعاصي
او فعل الخير قال في الانتصاف الصواب ليكونوا على رجاء التقوى والذكر اذ لو اراد
الله تقويهم لكان والعجب ان الزمخشري نقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله
يتذكر او يخشى اي كونا على رجائكما ثم ذهل عنه ههنا لمعتقده قوله والذكر كما
ذكرنا اي عند قوله واقم الصلوة لذكري اي ليذكرني فان ذكري ان اعبد ويطلق
على العبادة والطاعة اي مجازا لان الطاعة اثر الذكر والتذكير ومراده من هذا
التاويل اعتبارا لمطابقة لتفسيره التقوى بالاجتناب عن المعاصي ليجمع بين فعل الطاعة
وترك المعصية وفيه ايذان بان التقوى قد يراد منه الاحتراز عما لا ينبغي كما قررناه في فاتحة
البقرة وقال محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم
ذكرا اي يجدد لهم القرآن عبرة وعظة ليعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الامم
وقال الامام وفيه وجهان لعلهم يتقون اي يصيرون محترزين عما لا ينبغي او يحدث
لهم القرآن ذكرا يدعوهم الي الطاعات وفعل ما ينبغي او انزلنا القرآن ليتقوا فان لم يحصل
ذلك فلا اقل من ان يحدث لهم ذكرا شرفا وصيتا حسنا وكلمة او كما في قولك جالس الحسن

وابن سيرين وقال القاضي لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا
عظة واعتبارا حين يسمعونه فيثبطهم عن المعاصي ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم
والاحداث الى القرآن وقلت والذي يحضرنا الان والله اعلم ان المعنى وكذلك
انزلنا قرآنا عربيا اي فصيحا ناطقا بالحق ساطعا تبيانه يحدث لهم التامل والتفكر
في آياته وبيناته الوافية الشافية فيذعنون ويطيعون وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم
يتقون العذاب ففيه لف من غير ترتيب فالاية على وزان قوله تعالى لعله يتذكر
او يخشى قال المصنف يتذكر او يتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق
ويخشى ان يكون الامر كما نصفان فيجره انكاره الى الهلكة قوله ويسكن بعضهم الثاء
للتخفيف اي يحدث قال ابن جني قرأ بها الحسن وينبغي ان يكون هذا مما يسكن استثقالا
للضمة وانشد ابو علي لجرير سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا يعرفكم
العرب اي لا يعرفكم قوله فاليوم اشرب غير مستحقب تمامه في المطلع اثما من الله
ولا واغل مستحقب اي محتمل يقال استحقب الاسم اذا احتمله والتنبيه ماخوذ من
الحقيبة والواغل الداخل اذا دخل على القوم في شربهم من غير ان يدعى كالوارش في الطعام
قيل حلت لي الخمر وكنت امرا من شربها في شغل شاغل قائل امرئ القيس كان حلف
ان لا يشرب الخمر حتى يقتل الى بني اسد مابيه حجر فوقع ببعضهم وقتل جماعة منهم
فقال عند ذلك حلت لي الخمر البيت قوله ولا يصرف عليه عطف له اي انتظام
لما يصرف عليه عبادة وقوله يصرف بضم الياء وفتح الصاد وكسر الراء المشددة
الناس صرفه في اعماله واوامره فينصرف فيها ولصرفته الاحوال وليس فيه ولا في الصحاح
يصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلاء اي يجبر الخلق على امتثال اوامره
والانتهاء عن نواهيه تصريفا كما يرى الملك الغالب النافذ التصرف في رعيته وهذا
لا يوافق مذهبه وفي هذا التقرير ايذان بان في ترتيب حكم الانزال والتصريف في انزلنا
قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد على قوله تعالى الله الملك الحق بالفاء امرا
عظيما وخطبا جليلا قلت وصف الباري بالملك على التصرف القوي في الملك
والملكوت على مقتضى مشيئته بالامر والنهي والوضع والرفع والثواب والعقاب
وكان مناسبا لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ووصفه بالحق على البيان والظهور
وعلى الثبات في الصفات الكاملة وكان مناسبا لقوله وانزلناه قرآنا عربيا
وبينا برهانه ساطعا نوره لا يحوم الباطل حوله فاعظم بمنزل ومتصرف منزله الحق ومصرفه الملك

وفيه ايضا

وفيه معنى ايضا قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه يعني لا تستعجل بالقرآن خوفا من ان
تنفلت منك لان المتصرف قاهر والمبين محق لا بد من امضاء ما اراده ان علينا جمعه
في صدرك لتحفظه واجراءه على لسانك ليندمغ الباطل بالحق وهذه السنة قائمة
في امتك الى قيام الساعة فتعالى الله الملك الحق فان له تحت كل كلمة بل كل
حرف من هذا الكتاب العزيز اسرارا ورموزا يخترقها الاوهام زادنا الله
اطلاعا على اسرار تنزيله والتوفيق للعمل بما فيه بقدر الوسع والطاقة
قال صاحب المطلع الملك الذي بيده الثواب والعقاب فهو بملكه والحق الثابت
ذاته وصفاته الكاملة قوله ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد
قلت قد سبق ان قوله تعالى الله الملك الحق كالواسطة بين الكلامين وذلك انه
تعالى لما عظم شانه في انزال القرآن العربي وتصريف الوعيد فيه بان اتى
بصيغة العظمة والكبرياء في قوله انزلنا وصرفنا امتنانا على حبيبه صلوات
الله عليه وبين ان القصد من الانزال والتصريف والترغيب والترهيب واراد
ان يرشده الى حسن تلقيه لهذا المنزل العظيم الشان وان يتوكل من عبادته فيه
وسط بين الكلامين قوله تعالى فتعالى الله الملك وعطف عليه ولا تعجل عليه يتنزل
الاخباري منزلة الانشائي لان فيه انشاء التعجب معنى حين نبهت على عظمة
جلاله المنزل ارشدت الى فخامة المنزل فعظم جنابة الملك الحق المتصرف في الملك
والملك والملكوت واقبل بشراشرك في حفظ الفاظه كتابة ولحن مبانيه واذا وعيته
فادع الله لاستزادة العلم لتبيين حقائقه ومعانيه وقد سبق وجه نظمه مع
قوله ولقد عهدنا قوله ريثما يستعمل الناس ما ريثك وما بطا بك وما بطانك
لفلان الا ريثما قال في النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر
ذلك وقد يستعمل بغير ما والمعنى ارفق على نفسك فذلك ما يستعمل قوله مساوقة
لقرانه الناس فلان في مساوقة العسكر في اخر جمع سائق [illegible] وتساوقت
الابل سالت [illegible] الحديث النهاية المساوقة المتابعة كان بعضها يسوق
بعضا قوله وقرئ حتى نقضي قال محيي السنة قرأ يعقوب نقضي بالنون وفتحها
وكسر الضاد وفتح الياء ووحيه بالنصب قوله عند ما علم طرفا يتعلق بالشكر
والشكر عطف تفسيري على قوله التواضع لله لان التواضع هاهنا عين الشكر

كأنه قيل يا رب اني لا اعلم شيا وان انتقادي الي جنابك الاقدس لا يزول فكما
علمتني كيفية ترتيب التعلم وهو التحفظ بعد التعليم فلا يقطع هذه النعمة عني
في كل ما انا فيه من الاقوال والافعال قوله اي علمني يا رب يعني ادبني في باب العلم
ادبا جميلا وهو الثاني عند تلقين المعلم ثم الاقبال عليه بالتحفظ فهذا ما كنت اعلمه
فزدني علما اي ادبني تاديبا الي التاديب فان لك في كل شي حكمة فقوله ما عندي معرض ماكان
قوله لقدام الملك اي فلان الراغب تقدمت اليه بكذا امرته قبل وقت الحاجة الي
الفعل اي قبل ان يحتاج الي ان يعمله من امر الناس وعهد فلان الي فلان بعهد اي القي العهد
واليه اوصاه بحفظه قوله واوعز اليه الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي
تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيرا وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزا قوله
عطف الله سبحانه وتعالى قصة ادم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
فان قلت أليس هذا مخالفا لما ذهبت اليه في المعظم وتوكل وضرب حديث ادم
مثلا للنسيان وترك العزيمة وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه قلت هيهات ما اشتد البنا ما بما اسلفناه من ان تصريف الوعيد
لاجل ابقاء العذاب وان قوله لا تعجل بالقرآن متصل بقوله ولقد صرفنا وذلك
ان معنى قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن من الوعيد لعلهم يتقون انا كما نهيناهم
عما لا ينبغي ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب ويجتنبون عنه كذلك
نهيناك عن التعجيل لتبليغ التنزيل مثانيا متدبر الحدود وعزيمة وكما عهدنا
اليك بذلك لئلا يقع فيما لا ينبغي كما نهينا ادم عن اكل الشجرة لئلا يشقى
فنسي ولم نجد له عزما فالضمير في قبل وجوده لمن قبل في حقه لعلهم يتقون
او يحدث لهم ذكرا من قوم محمد صلوات الله عليه فسبيل حديث العجلة سبيل
الاستطراد وسبيل ادم سبيل التذييل واليه الاشارة بقوله ان اساس امر بني ادم
على ذلك قوله فخالف الي ما نهي عنه وهو من قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه قال المصنف خالفني فلان الي كذا اذا قصده وانت مول عنه فيقول
خالفني الي الماء تريد انه قد ذهب اليه واردا وانت صادر قوله مخالفتهم
مفعول مطلق لقوله فخالف وتوعد عطف على نهي عنه اي خالف المنهي عنه
والمتوعد في قوله وصيناه ان لا تقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين
مخالفة مثل مخالفته صورة في النهي والوعيد قوله لم يعن بالوصية اي لم يحفظها

الاعتداد

الاعتداد الصادق الجوهري عنيت بحاجتك اعني بها عناية وانا بها معني
ولا تقل تعنى لحاجتي بضم الياء وسكون العين قوله من الاحتراس الجوهري
تحرست من كذا اي احترست منه اي تحفظت قوله عليه اهل الجوهري فلان
من عليه الناس وهو جمع رجل علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية قوله سراتهم
الجوهري هو جميع السري الاعرف جمع فعيل على فعلة غيره الاساس هو سري
من السراة وهو من اهل السرو وهو السخاوة والمروءة قوله وذلك منصوب
براس الوجل اي موكل اليه الاساس الامور بعصب براس النهاية سموا السيد
المطاع معصبا لانه يعصب امور الناس اي ترد عليه وتزاد به قال عتبة بن ربيعة
ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوها براسي يريد السبة التي يلحقهم بترك الحرب
اي انسبوها الي وان كانت ذميمة قوله قري وانك بالكسر والفتح بالكسر
اي لشيء وبالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسرت فعلى الاستئناف وعطف جملة
على جملة واذا فتحت فعلى معنى انك لك ان لا تظمأ فيسبق تاويله على قوله
ان لا تجوع ويكون انك في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع ونعطف عليه
محل ان واسمها لان معنى ان زيدا قائم زيد قائم في المعنى وكذلك انك لا تظماء
وقال ابو البقاء وجاز ان يقع ان المفتوحة معمولا لان لما فصل بينهما التقدير ان
لك الشبع والري وقيل ويجوز ان عندنا ان زيدا منطلق قوله الواو لم يوضع
ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل قال صاحب التقريب يريد ان الواو
بنوب عن كل عامل ولم يوضع للتحقيق خاصة والممتنع ثلاثة حرفين موضعين للتحقيق
فقلت يعني ان الواو ان نابت مناب ان لكن بالنظر اليها واعتبار وضعها
ليست ايضا في التحقيق مثل ان فلا يمهد وضعها الحقيقي وقال القاضي حرف
العطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق وقيل الواو
وان كانت ما سه الا انها ليست في قوة فلذلك عومل معها ما لا يعامل مع كقولك ليس زيد
قائما ولا قاعدا ولا يجوز ان يقول ليس لا قاعدا قوله الشبع والري والكسوة والكن
واورد على خلاف ما عليه ترتيب الاية ليشير الي انه من باب التتميم والاستيعاب يعني
كان من الظاهر ان يضم الشبع الري في قرن واحد والكسوة والكن في اخر فخولف
لينبه على ان المذكور هي الاقطاب التي يدور عليها الكفاف يعني انما ضم الشبع
واللبس ليؤذن بعدم استغناء الانسان عنهما وانهما من اصول النعم وجمع الانظلال

قال السفطي وفي نسخة
قرانا فع وابو بكر انك
بكسر الهمزة وهذه
العلامة الحسني
الغراة اليه تشبي
وهو مخالف لما
للنسخة

والذي ليس الى انهما تابعين لهما ومركلين لمنافعهما وهذا دخل في الامتنان من الظاهر
لما في تقديم اصول النعم وجلائلها اذا رادف توابعهما ولواحقهما الاعلام بانتحال ايهما
لسائر ما يقتصر اليها في الكفاف كما مبني في تقديم الرحمن على الرحيم ونظير هذا
التاويل اختلاف العبارتين في الفقرتين وهو ان لك والاولى فلاث على استقرال
الاكوام وثبوت الاحتوال بتقديم متعلق الخبر واتيان اللام وكذا في تنسيق المذكورات
الاربعة مرتبة هكذا مقدما ما هو الاهم فالاهم ثم في جعلها تفصيلا للمضمون
قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وتكرير لفظه فيها واخراجها في صيغة النفي
مكررة للاداء للايماء الى التعريض باحوال الدنيا وان لابد من مقاساتها فيها لانها
خلقت لذلك وان الجنة ما خلقت الا للتنعم ولا يتصور فيها غيره وما ذكره
من تصوير كما يقع السامع ويحذره حتى يتحامى بعض ذلك قوله استجماعهما
وفي بعض النسخ استجماعها هو ثانية مفعولي ذكري اي ذكر الله تعالى آدم
استجماع هذه الاشياء لذي الجنة اي اجتماعها المغرب استجمعت للمرء اموره
اجتمع له ما يحبه وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز
واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليست بثبت واللام لتفايضها
لضعف على النفي بسبب التعريف او الفرعية قوله كيف عدى وسوس عن موقع
استعمالها مع حرف الجر ووجه صحته وتحقيق وضعها قال الجوهري فوسوس
لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل واجاب
ان وسوس ماخوذ من الوسوسة وهي حكاية صوت وحكمها حكم صوت وكان لازما
وهو فعل لازم فاذا عدي باللام كان لبيان الموسوس له كما في قوله تعالى هيت لك
وقوله احرس لها قال في سورة يوسف هيت لك واللام من صلة الفعل وما في الاصوات
فللبيان واذا عدي بالى ضمن معنى الانتهاء المغرب الوسواس الصوت الخفي يقال
وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم
كولولت المراة ووعوع الذئب ورجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن
موسوس اليه او له اي يلقى اليه الوسوسة وقال ابو الليث الوسوسة حديث النفس
وانما قيل موسوس لانه يحدث بما في ضميره قوله وسوس المبرسم المعرب برسم الرجل
على ما لم يسم فاعله وهو مبرسم بفتح السين اذا اخذه البرسام بالكسر وفي التهذيب
بالفتح وهو معرب عن ابن دريد وفي الاساس الطامات هو ولم يحدث في الخطاب

المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ قوله
وهو موسوس بالكسر والفتح لحن قال الحريري في درة الغواص يقولون بالتلاء
امدود وطعام مهوس ورجل مسوس وخبر مكرج ومتاع مفاديد تفتحون ما قبل حرف
الاخير من كل كلمة والصوت لكثرة ويقال في الفعل من الممدود مد داد ماداد ودود
ودبل قوله وسوس يدعو مخلصا رب الفلق تمامه سرا وقد دنا تادين الحقق في الذرب
لو يمنع شربا ما يصق اودان البعير اذا عظم بطنه من شرب الماء والحقق جمع عقوق
وهي الحامل وسوس صوت حكاية للصوت لان ددنية يصف قانصا يخفي شخصه
ويخفت صوته حتى انه لو مضغ حنظلا ما بصق خوفا من ان تحس به الصيد
فينفر لاساس ومن المجاز الصائب في ردية وردبته فهي فتنة شبهت بردت
البهم قوله اجرس لها يا ابن ابي كباش تمامه في المطلع فما لها الليلة من انفاش
اخرس لها اي احد للابل ليسمع الحداء فتسير وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت
وجرس الطير صوت مما قراها على ياكله قوله لها اي لاجلها الانقاش من
انقش الغنم اذا تركها دعاها دعي ليلا بلا راع اي سرحها ولم يتركها الليلة ترعى
قوله وملك لا يبلى مع دليل على قراءة الحسن الا ان يكونا ملكين بالكسر في الاعراف
لان الملك غير مطابق للملكين بالفتح وقلت يجوز ان يطابقه من حيث الضمام
لا يبلى مع الملك لانه حينئذ كناية عن الخلود فهو بمنزلة قوله ان تكونا من
الخالدين قوله كان لباسهما الظفر التهامة اي شيء يشبه الظفر في بياضه
وصفاته وكثافته قوله فيه لطف للمكلفين ومرحوة بليغة خير لكن اي لكن
قوله كنت ودبت فيه لطف لعيني كان من الظاهر ان يقال في حقه زل واخطا
فجعله عاصيا ثم اوقع الغي مسببا عنه للتغليظ كما قال ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بدل على بهذه الغلظة قوله فبشم الجوهري
البشم التخمة يقال بشمت من الطعام وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله
جبي الى كذا فاجتبيتم من قولك اجتبي الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه فقوله
هلا اجتبيت اليك فاجتبيتها معناه هل اجمعت اليك فاجتمعتها افتعالا
من عند نفسك فانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى قوله جليت على
العروس فاجتليتها اي نظرت اليها مجلوة قوله ونظير اسنادهم الفعل الى
السبب وهو في الحقيقة للمسبب نحو بني الامير المدينة وكسى الخليفة الكعبة

يعني حوطب آدم وحوآء بقوله بعضكم لبعض عدو والانتحال من الضمير في اهبطا
اي متعادين وعقب بقوله فاما ياتينكم مني هدى على لفظ الجماعة ولم يحصل
منهما العداوة ولا اتانا لعين الاحد من الانبياء لكن لما كان سببي النشو ومنهما
نشا واجعلا كانهما النشو فخوطبا مخاطبتهم وفي علسه خطاب اليهود في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم بنحو قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم قوله
عن ابن عباس رضي الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ونحوه في المعالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن الشعبي عن ابن عباس
فقلت هذا اشارة الى الترجيح الذي بنيت هذه السورة الكريمة عليه
كما يجي والا فلم خصه بالقرآن ههنا وتركه في البقرة على العموم والقصة للقصة
حيث قال فاما ياتينكم مني هدى برسول العشيّ الكريم وكتاب انزله عليكم بدليل
قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي والقرينة
ههنا ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها وروينا
عن ابي داود عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امري يقرا القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيمة اجذم وزاد رزين
واقروا ان شيتم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وانما خص جبرائيله لاتصاله بالدنيا والتنقي
بالاخرة ولان قصة ادم عليه السلام كانت مصدرة بقوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ومختتمة بقوله فعصى ادم ربه فغوى وانهما مقابلان
بقوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قوله الضنك مصدرا
الراغب ضنكا اي ضيقا وقد ضنك عيشه وامراة ضناك مكرة والضناك
الزكام المفضنوك المزكوم قوله ان مع الدين التسليم تاويل المعنى قوله ذكرى
المراد منه القرآن لان الدين منه ويؤيده قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله فيعيش عيشا
رافعا الجوهري الرفغ السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع
فهو عيش رافغ اي رفغ اي واسع طيب الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان
وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك
ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا

وقال في اهل

وقال في اهل الجنة في عيشة راضية وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة
قوله وعن الحسن هو الضريع عطف على قوله ان مع الذين التسليم والقناعة
الى آخره من حيث المعنى يعني معيشة ضنكا اما ما يلقاه المعرض في الدنيا من الضيق
في العيش بسبب الحرص وجمع المال والذلة والمسكنة وقلة الرزق والابتلا بالجدب
والقحط واما ما يلقاه في الآخرة من اكل الزقوم والضريع وقال الله تعالى يتجرعه ولا يكاد
يسيغه وياتيه الموت من كل مكان فالخيصه للمعرض عن الدين شانه في الدنيا الكد
والتعب وعيشه ضنكا وعن الحسن المعرض عن الدين شانه في الآخرة اكل الضريع
والزقوم ويشهد للقول الاول رعاية المقابلة فان قوله فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى مقابل لقوله فلا يضل ولا يشقى كما يجي تقريره قوله
وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
لانه من اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لقوله كذلك اتتك اياتنا والوجه هو الاول
لقوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قوله وكما فسر الزرق بالعمى في قوله تعالى
بالعمى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال العمي لان حدقة من ذهب نور بصره
تزراق قوله لما توعد المعرض بيدان قوله ولعذاب الآخرة اما مؤكد لمعنى
قوله ونحشره يوم القيامة اعمى ومبين لما قصد به ولقوله وكذلك اليوم تنسى
قوله ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول قال صاحب الكشف فاعل يهد
مضمر والمعنى افلم يبين لهم اهلاكنا ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا
لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي
وكثيرا من القرى اهلكنا واذا كان الضمير في يهد الله او للرسول فلم اهلكنا
الجملة في تاويل المفعول فذلك المصنف في قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم انما عدي يهد باللام لانه بمعنى
السبيل فاذا قرئ بالنون كان المعنى اولم نهد لهم هذا الشان لذلك المعنى اولم نبين
لقريش هذا الشان فهو اهلاكا كثير من القرى الخالية والحال انهم يمشون في مساكنهم
والبيان بمثل قولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
قوله ثم فسر بان اتتنا اتتك بعيني لما قال القائل لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا وجب بقوله كذلك والمشار اليه السابق اي كما انا اخترناك وقد كنت بصيرا
مثل ذلك فعلت انت ثم قال ما فعلت يا رب فقيل اتتك اياتنا واضحة منيرة وانت بصير

صحح نعمات عنهما فلما وضع في التنزيل موضع نعمت عنها فنسيتها وصفا للمسبب
موضع السبب لان من عمي عن شيء نسيهما وتركها ترتب عليها ولذلك اليوم تنسى
ولذلك كل بدل المصنف الواو فاء معنى لذلك الثالث فالتذييل والتقرير ولذلك
عم المعنى فقوله من اسرف والمشبه في التشبيه الاول تعليهم وهو عميهم عن الايات
والمشبه حشرهم اعمى وفي التشبيه الثانية المشبه فعل الحق وهو تركه اياهم على اعماهم
والمشبه تركهم ايات الله وفي التشبيه الثالث المشبه الجزاء الخاص والمشبه
جزاء العام قوله هي الحالة بتاخير جزائهم الى الاخرة قال القاضي اي تاخير
عذاب هذه الامة قوله لزاما خصم اي ملح الاساس هذا الزام الباب لجانه
الذي يلزمه وانه لزام خصم وكذا مال مصلح له والتحاق العتبة قوله
من ان تكون معطوفا على كلمة قال صاحب الكشف التقدير لولا كلمة سبقت
من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزاما لم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بكان واسمها وخبرها قوله نعم اناء الليل قال صاحب المطلع اي بعض
ساعات الليل واحدها اني مثل دجى وانى كمعى وانى كنحي قوله مختصا لهما
بصلوتك اعتبر في تقديم الظرف الاختصاص وقد تعمد لقرب معناه من قوله تعالى
واياي فارهبون اي اياي ارهبوا فارهبون وارد بالاختصاص الاهتمام
لانه ليس المراد خصص هذين الوقتين بالصلوة دون غيرهما لجواز ان يراد
الاختصاص اي تعمد لهذين الوقتين بالفضل وخصص فضيلتهما على سائر
الاوقات قوله عند بعض المفسرين وهو مجاهد لقوله في قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى الصلوة الوسطى هي الفجر لانها بين صلوتي
النهار وصلوة الليل ويمال التشبيه هو ان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
يتناول صلوة الفجر والظهر والعصر واناء الليل صلوة العتمة ثم جيء بقوله
واطراف النهار فعلم منه صلوة المغرب وصلوة الفجر على ان صلوة الفجر
كررت على تلك الوتيرة اي على عطف الخاص على العام وقوله على التكرار متعلق
بصلوة الفجر والدليل عليه كما اختصت اي صلوة الفجر لا صلوة المغرب كما ظن
قوله وهدي البعل الجوهري اتانا فلان هدوء اي بعد نومة وبعد ما هدأ الناس
اي ناموا والرواية هدوء الرحل بالذاب والجيم المفتوحة الصوت قوله مجيء
الامرين اي التثنية والجمع قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين قبله ومهمهين

فلذلك مرتين واجله جبتهما بالنعت لها بالتعيين ودوي صاحب الكشف ومهمهين
قذفين بالقاف والذال المعجمة اي بعيدين المهمه المفازة البعيدة والمرت بسكون
الراء المفازة لا نبت فيها ولا ماء والقذف بالارض المستوية والواو بمعنى رب
وجبتهما جبتهما وظهراهما اصلهما مما لان ظهرا الترسين نافيه بالنعت بالفرس فرس
نعت متناه في الجودة لان النعت وصف الشيء بما فيه من الحسن ولا يذكر
الخليل وكل شيء جيد بالغ فهو نعت وقيل المراد قطعتهما ولم ينعت الا مرة
واحدة يصف نفسه بالفطانة والخبرة بسلوك المفاوز وقيل انما قال
ظهور الترسين كراهة الجمع بين التثنيتين احدهما في المضاف وثانيهما في المضاف اليه
كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله ولعل للمخاطب اي الترجي راجع
الى المخاطب كما ان الشك في قوله تعالى او يزيدون راجع الى المتكلم سبحانه وتعالى
قوله وقرئ ترضى اي بضم التاء الكسائي الراغب رضي يرضى رضا
فهو مرضي ومرضو ورضي العبد عن الله ان لا يكره ما يجري قضاؤه ورضي الله
عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال الله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه قوله بادء الشيء بادهه فاجأه والاسم البداهة والبديهة قوله
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى
كالحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقرن باخر
مماثلا له او مضادا قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اقرانهم المقتدين
بهم ازواجا منهم اي اشباها واقرانا قوله ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير
اي في به وتقديره وهو اصناف وقوله منهم على هذا مفعول به والعامل متعنا
ومن للتبعيض وذا سا في كتاب تفسير لقوله بعضهم المعنى لا تمدن عينيك الى اصناف
الزخارف التي متعنا بها بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح المونقة
والمراكب الفايقة والروائح الطيبة وعلى الاول كان الفعل واقعا على ازواجا
ومنهم صفة ومن بيانيه اي لا تمدن عينيك الى الزخارف التي دول متعنا بها
اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمشركين قال صاحب التقريب منهم هو
المفعول به قوله وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا اي ملكنا
قال صاحب التقريب والباء في به على هذا للالة اي الى المال الذي اعطينا بسببه
الكفار زهرة اذ لو كان صلة متعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب

في الاماني الظاهر ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم
او اتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم واتاها اياهم هذا قول الزجاج وقال ابن
الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر قولنا اعني بيانا لما او للتضمين في به
او ازواجا وهو الذي يسمى نصبا على الاختصاص وان يكون بدلا من ازواجا على
حذف المضاف اي اهل زهرة الدنيا بدل الكل من الكل على المبالغة كانه
جعلهم الزهرة على الحقيقة وجعله بدلا من به ضعيف لانه لا يقال مررت به زيد
اخاك والابدال من الضمير العائد الى الموصول يجعله من باب قولك نويت ان رايت
غلامه رجلا صالحا اوفي جوازها قولان وكذا عن صاحب التقريب قوله وعلى
ابداله من محل الجار والمجرور هذا اختيار صاحب الكشف قال عندي انه بدل من
موضع ما في قوله الى ما متعنا لان موضع الجار والمجرور نصب كقوله تعالى دينا قيما
وقوله طه ابيكم بعد قوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم وقوله وجاهدوا
في الله وقلت اما في وجه النصب على الاختصاص والذم فيقتضي تحقير شانها
وازدراء حالها لقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو والمقام يا باه
لان المعنى ان النفوس مجبولة على النزوع اليها راغبة فيها حق رغبتها حتى
لا يكاد يرغب عنها نفوس الانبياء فلذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم
ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات
الارض وعن مسلم والنسائي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ولذا انقه
التعليل في قوله لنفتنهم فيه والاستشعار الخوف بسبب خوفها وزينتها وبهجتها
ويجوز ان يكون زهرة بدلا من ازواجا على تقدير ان يكون حالا من هاء الضمير
فلا يحتاج الى تقدير ذوي قوله كما جاء في الجهر والجهرة وهي اما مصدر
كالغلبة واما جمع جاهر قرأ يعقوب بفتح الهاء والباقون بسكونها قوله تهلل
وجوههم الجوهري تهلل السحاب ببرقه تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل
قوله وشارتهم الشارة اللباس والهيئة قوله والتقشف الجوهري اي
التقشف ان يتبلغ بالقوت والمرقع قوله هو خير منه اي مما متع به الكافر
في نفسه لانه الخير المحض الذي لا يشوبه ما يكدره في نفسه ولا يلحقه ما يفنيه قوله

او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة هذا الوجه اوفق لما ليق النظم على ما سبق
وعليه منطبق قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اي دين الاسلام
والنبوة من الكتاب والسنة خير فاشتغل بذلك وتمسك بالحبل المتين وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها لان الذي بعثت لاجله هو اداء الخصال لا ان تكون
تاجرا كسوبا وحريصا بجمع الدنيا فلا يهتم بامر رزقك فان ذلك مكفي
عندك ونحن رازقك ولا اسئلك ان يرزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك
في التبليغ والانذار والاشتغال بالعبادة والامر بالمعروف لاهلك وامتك
والعاقبة اي الجنة لاهل التقوى ولمن اتقى حطام الدنيا وزينتها كما جاء
عن خير البرية ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا قوله لا افرضنه قيل
هو على سبيل الدعاء كانه قال لا كان اقراضه اياه الا بوهن كما يقول رحمك
الله والوجه من هذا ان يكون حاكيا لما يقوله بعد اقراضه برهن للمبالغة
قوله كان الله في عمله قيل معناه كان ملائكة الله الموكلون بكفاية
الاعمال في تحقيق عمله قوله خصاصة النهاية الخصاصة الجوع والضعف
واصلها الفقر والحاجة الى الشيء قوله ان القرآن برهان ما في سائر الكتب
المنزلة قال القاضي لان القرآن مشتمل على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام
الكلية مع ان الاتي به امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها وفيه اشعار بان القرآن
كما يدل على نبوته كذلك برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز مصدق لها
وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها قوله
وذكر الضمير اي في قوله من قبله والظاهر ان يرجع الى معنى ما تهم اي قبل مجيء
البينة وليؤيده قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك لان مجيء هذه البينة
لا يكون الا مع ارسال الرسول قوله كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول
اليه امر ما فيه معنى المتاركة وان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تعالى فاصفح
عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة الى الفاتحة وهي
قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى فانه تعالى لما ارشد
صلوات الله عليه بالاعراض عن الكفار وعما اوتوا من زهرة الحيوة الدنيا
وبالاقبال بالكلية الى دين الحق والاشتغال بالعبادة والصبر عليها وبامر اهله
ابه امته به رمزا الى ما يؤدي به اي اشتغل بالعبادة على مقدار طاقتك صبرك

وامر من ينجع فيه تذكيرك ووعظك واما هولاء المعاندون الذين ما تزايدت في انذارهم والزمت الحجة عليهم فيظهر افحامهم حيث اقترحوا الايات وقالوا لولا ياتينا باية من ربه وانت قد اتيتهم بام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القران فاعرض عنهم واتركهم لان التذكير انما تنفع فيمن يخشى واوعدهم بقولك قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير انبيائه

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله او تاكيد لاضافة الحساب اليهم لان الاصل اقترب حساب الناس كقوله ازف رحيل الحي ثم اقتربت للناس الحساب كقوله ازف للحي الرحيل فتقدم المضاف اليه وعرف الحساب تعريف جنس ليفيد ضربا من الابهام والتبيين وعند التقدم احتيج الى تقدير مضاف لانه ليس صلة اقترب فصار مثل حساب الناس الحساب فحذف المفسر لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا معنى له حتى يضمر الناس ليعود اليهم فيحصل تاكيد اخر نحو ازف للحي رحيلهم نحو هذا قيل زيد راغب فيك لان الاصل زيد راغب فيك ثم قدم فيك فصار معمولا لمقدر لا عادة فيك واليه الاشارة بقوله وهذا الوجه اغرب وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون التقدير اقترب لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس مفعولا له كقولك جئتك للسمن اي لحصوله وقيل اذا جعل اللام صلة كان المقترب اليه نوعه مذكورا واذا جعلت تاكيدا للاضافة لم يكن مذكورا قوله ازف الرحيل ازف الرحيل بان ازفا اي دنا قوله المستقر وهو الظرف الذي يقع خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لتعلقه بفعل الاستقرار فهو مستقر فيه محذوف فيه اختصارا والظرف اللغو ما كان فضلة ولو حذف لكان الكلام مستقيما والظرف في المثال لغو فسماه مستقرا مجازا قوله بعثت في نسيم الساعة قيل بعثته اذ كادت لتسبقني النهاية في الحديث بعثت في نسم الساعة وهو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال في اخر النشو من بني ادم والنسمة النفس والروح الجوهري نسم الساعة حين ابتدات واقبلت اوائلها ونسيم الريح اولها حين تقبل وقيل ماجاء بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد قوله وقد وعدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة

اي علت امته اكثر من خمسمائة هذا القول قوله وفي خطبة بعض المتقدمين قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها وهو الذي اختط البصرة وخطبته بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الدنيا اذنت بصرم وولت حذاء وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء وانتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وانها ولقد رايتني وانا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن سعيد فابدت بعضها وابرز بعضها فما اصبح منا اليوم واحد الا وهو امير على مصر من الامصار فاني اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وعند الناس صغيرا ورواه صاحب رياض الصالحين عن مسلم عن خالد بن عمير العدوي اذنت اعلمت بصرم بانقطاع وفناء الصبابة بضم الصاد المهملة البقية اليسيرة النهاية حذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة مشددة وبالمد الخفيفة السريعة وفي حديث علي رضي الله عنه حذاء اي قصيرة لا تمتد الا ما ترى قوله من اطلاق اسم الجنس على بعضه الدليل المقائم وقد سبق ان تعريف الجنس يحتمل الكل والبعض وهو كاللفظ المشترك مفتقرا في تعيين المراد الى انتهاض القرينة فالناس في قوله اقترب للناس حسابهم للجنس محتمل لان يراد به الناس من لدن ادم الى تلك المدة وان يراد البعض والقرينة ههنا لارادة الثاني قوله وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الاية وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه من صفات المشركين قوله وصفهم بالغفلة مع الاعراض اي اوقع معرضون خبرا بعد خبر لضمير هم الاتري كيف اوقع غافلون عن حسابهم خبر ان في قوله على معنى انهم غافلون وقال ابو البقاء والقاضي ويجوز ايضا ان يكون الظرف حالا من الضمير في معرضون قوله وقرر اعراضهم على حاله الثم فاعل عطف على وصفهم ولو روي معروفا كان ظاهرا يعني حتى يقوله ما ياتيهم من ذكرهم محدث بغير عاطف مولدا للجملة الاولى مقررا على ان لما فيه من معنى الاعراض والغفلة مع تنبيه المنبه وقتا فوقتا قوله واذا قرعت لهم العصا اصل المثل على ما قاله الميداني ان العصا قرعت لذي الحلم اول من قرعت له عمرو بن مالك الكناني يضرب لمن اذا نبه انتبه مضى بيانه في اول البقرة قوله حالان مترادفان وهي ان يجعل حالين من ضمير فاستمعوه متداخلتان بان يجعل وهم يلعبون حالا من الضمير

في استمعوه ولاهيةً من الضمير في يلعبون قوله كانهم لم يفطنوا اصلا يعني انه لا
قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه انهم فطنوا كل ما تجدد لهم
من الذكر اية نازلة سورة تسورة فطنة لا مزيد عليها بدلالة من لا استغراقيه واداة
الحصر فانك قوله لاهيةً قلوبهم انهم داهلون غافلون عن ذلك تنفي اخر
الكلام ما اثبته اوعلى سبيل التأكيد ليؤذن بهم لما لم ينتفعوا بذلك لا استماع
والتفطن حيث استهزوا بالذكر كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم
ونحوه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون اكد اثبات العلم اولا بالتسمية ثم نفاه نفيا
كليا لعلمهم جريهم على موجب العلم قوله اسم للتناجي الجوهري النجوي
السرّ بين اثنين يقال نجوته نجوي اي ساررته ولا اسم النجوي وقال الفراء
قد يكون النجوي اسما ومصدرا قال تعالى اذ هم نجوي فجعلهم هم النجوي وانما النجوي
فعلهم قوله بالغوا في اخفائها اي اسروا قول التناجي تلخيصه اسروا السرّ
قوله اوجعلوا بحيث لا يفطن معناه واسروا فعل التناجي اي جعلوها في الخلوة
ولا اسعد في لاوان بعلم تناجيهم لكن يفطن قطعا ما اسروا به قوله اشعارا
بانهم الموسومون بالظلم الفاحش لان في الابدال فائدة البيان والتوكيد
كما بين في قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت والذي خص هذا
الموضع من الفائدة ما ذكره لانه ابدل المظهر من المضمر وخصه بذكر الظلم
للاشعار بقبح ما اسروا به وانه الظلم الفاحش قوله اوجاء على لغة من قال اكلوني
البراغيث قيل هي لغة ان دشنوءة فيه شذوذان احدهما تعدد الفاعل
وثانيهما جعل ضمير اولي العلم لغيره واعتذر للاول ابو عبيدة وقال عن بعضهم
ان العرب قد يظهرون عدد القوم في فعلهم اذا بدءوا بالفعل قال ابو عمرو والهذلي
اكلوني البراغيث نجاء بلفظ الجمع في الفعل واظهر الفاعلين لعله وقال ابو البقاء
حرف للجمع لا اسم قيل جيء بالواو وهي حرف الدلالة على ان الفاعل جمع كما يجاء
بالتاء للدلالة على ان الفاعل مؤنث واعتذر للثاني الزجاج حيث قال لما
وصفت البراغيث بالاكل قيل اكلوني قال الشاعر شعر تمززتها والديك يدعو
صباحة اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا هـ قوله فوضع المظهر موضع المضمر
هذا يوهم ان سواء في تقديره وسواء اسروا النجوي مضمر ووضع موضع الذين ظلموا

وليس بذلك لانه مثل الذين على قول من قال اولاء موصولة اذ لا اصل ثم اسروا النجوي
لاقتضاء قولهم قوله ولهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة
معرضون بثلثة انواع من القبائح احدها انهم استمعوا الذكر استماع تفطن
لكنهم قرنوا بذلك الاستهزاء نقل الواحدي عن ابن عباس في معنى الا استمعوه
وهم يلعبون يستمعون القرآن مستهزئين وثانيها لاهية قلوبهم قال القاضي
وهم يلعبون يستهزؤن لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر
في العواقب جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم يلعبون على تداخل الحالين
والاولى ان يجعل لاهية قلوبهم امرا مستقلا على ترادف الحالين كانه قيل يستمعون
مستهزئين كانهم ما يستمعون لانهم ما انتفعوا به ليؤذن به ان استماعهم ذلك لم يكن
استماعا لانهم ما عملوا بموجبه بل عكسوا حيث لعبوا فهم على راس غفلتهم
وثالثها انهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي
خبثا ودهاء ليظهروا ولا اتباع ان ذلك ليس للعناد بل انهم سعوا باطلا في
للطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وظهر بهذا ان الجواب
الثاني عن قولهم لم اسروا وهو قوله ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ضعيف قوله
عمل المنصوبة الجوهري النصب الشرك المنصوب قيل يقال فلان سوى
منصوبة وهي لا اصل صفة للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسماء كالدابة قوله
القول عام الراغب القول يستعمل وجوه اظهرها ان يكون للمركب من الحروف
المبرز بالنطق مفردا كان او جملة الثاني للمتصور في النفس قبل الابراز باللفظ
فيقال في نفسي لم اظهره وقال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله فجعل
ما في اعتقادهم قول الثالث للاعتقاد نحو فلان يقول بقول ابي حنيفة رضي الله عنه
الرابع الدلالة على الشيء قال الشاعر امتلا الحوض وقال قطني الخامس
للعناية الصادقة بالشيء فلان يقول بكذا السادس يستعمل في معنى الحد فيقال
قوله الجوهر كذا وقول للغرض كذا اي حدهما السابع للالهام نحو قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب فان ذلك لم يكن بخطاب فيما روي وقيل في قوله تعالى
قالتا اتينا طائعين ان ذلك بتسخير لا اختيار قوله ثم بين ذلك بانه السميع العليم
يحتمل ان يراد ان الجملة حال من فاعل يعلم والحال بيان او جملة مذيلة وهي نوع
من التاكيد والبيان لكن قوله بانه السميع العليم لذاته مذهبه في شرح السنة

علي العبد ان يعتقد ان الله تعالى عالم له علم وسميع له سمع قال الله تعالى لا يحيطون
بشيء من علمه وكان الله عليما حكيما وكان الله سميعا بصيرا اي معلما لسمع
واري الانتصاب للسميع العليم اثبات صفتين لله تعالى والزمخشري تحرف فيهما عن
مواضعهما فيكون سميعا عليما لذاته والصفات مشتقات من المصادر لا تثبت لها
مصادرها فمن ازكى السمع والعلم فقد تسارع الى الالحاد لكن السميع العليم وتحقيق
هذا يعلم من الكلام وانما الزمخشري بحوتهما اذ الآية ظاهرة له بيانا خلافه او حرف
شيئا عن موضعه سيما عليه وهذه الآية خاصة تعسف فيها وخالف نصها قوله
لقسم الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع والافانين الاساليب
وهي اجناس الكلام وطرقه وافتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين قال صاحب
الفرائد ما ذكر يوجب ان يكون البعض في الدرجة العليا من البلاغة والفصاحة
والبعض نازلا منهما ومنحطا في الدرجة وهذا لا يجوز والافتنان انما يحسن اذا كان
غير مفض الى نزول البعض لانه ينبئ عن نقصان البعض والافتنان المستحسن ان يكون
الكل في الدرجة العليا ويبدل بعض اللفظ بالبعض باعتبار اقتضاء المراد والموضع
لا لنزول من الاعلى الى الاسفل لانه يكون اختلافا وتفاوتا في البلاغة والفصاحة
والجواب عن قوله بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا
ان يقال اردت به ان التراكيب باسرها ينبغي ان يكون مفرغة في قالب المبالغة
فهو غير مسلم فكم تركيب في كلام الله المجيد تجده ابتدائيا ليس فيه رائحة المبالغة
وتراكيب تراكيب بلغت في المبالغة الدرجة القصيا وان اردت ان التركيب في استحكامه
في مقامه ينبغي ان يكون في الدرجة العليا فهذا لا ننكره لان مقامات المقاولة
ومقتضيات الاحوال تتغير وبحسبها تتغير الكلام فمن مقام يقتضي الخلو عن التاكيد
فاتيانه خروج عن مقتضى البلاغة ومن مقام يستدعي توكيدا اما فلا يوفي بالكلام
لان البلاغة هي اصابة المحز وتطبيق المفصل ومراعات وجه النظم ومن ثم لم يقع
التحدي باقل من سورة قوله من قبل انه فلم ههنا انهم اسروا النجوى الى قوله
فوضع القول موضع ذلك للمبالغة قال صاحب التقريب فيه نظر لان تلخيص كلامه يؤول
الى ان اللام في القول للعهد وقد تقدم ههنا معهود دون ثم اذ لو اراد الجنس
لم يؤثر تقدم شيء عليه لكنه حينئذ يفوت كونه اولى اذ القول المعهود والسر واحد
وقلت معنى كلامه ان اللام ان جعلته للجنس فلا يكون الثاني عين الاول فلا يؤثر تقدمه عليها

وان جعلته

ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة
وماجوج امة قوله وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما من كل جدث قال ابن جني
قالوا حديث احدثنا ولم يقولوا احدثت فهذا يدل ان الفاء في حدف بدل من الثاء
في حديث الا ترى ان الثاء اذهب في التصرف من الفاء ويجوز ان يكونا اصلين
الا ان احدهما اوسع تصرفا من صاحبه كما قالوا ولدت عنده واكبة الا ان
الواو اوسع تصرفا وعليه قالوا مودة وكيده ولم يقولوا الكبده فهو مذهب
مقيس في امثاله قوله واذا جاءت الفاء معها شيئا وسا قال صاحب الفرائد
اذا المفاجاة بدل من الفاء في الجواب فكان هذا جمعا بين البدل والمبدل ويمكن ان يكون
جواب اذا فتحت ما ويلنا اي قالوا يا ويلنا وقيل محذوف اي يدعوا وعلموا
فاذا ابصارهم خاشعة واما على الوجه الاول فالمقدر اذا فتحت ياجوج وماجوج
وكان كيت وكيت فاجا واذ فتحت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا وقال الزجاج
الجواب عند البصريين قوله يا ويلنا والقول محذوف وعند بعضهم واقترب والواو
مطرح وهو لا يجوز عند البصريين قوله هي ضمير منهم توضحه الابصار يعني
الضمير في هي ليكون على وزان قوله واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي
يجوز ان يكون الضمير للقصة وقال ابو البقاء فاذا للمفاجاة وهي مكان
والعامل فيها شاخصة وهي ضمير القصة والابصار الذين مبتداء وشاخصة
خبره وعن بعضهم صورته صورة ضمير لانه الضمير المصطلح عليه لان الضمير
بالمصطلح عليه معرفة ولابد له من شيء قبله ويعود اليه ولا شيء منهما قوله
وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام قال في البقرة ما عام في كل شيء فاذا
علم فرق بما ومن قلت وقد علم هنا بقرينة الخطاب في قوله انكم وما تعبدون
وفيما سبق لان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ومن التفات في قوله
وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركين وان ما محموله على الاصنام ومن ثم قدر محيي السنة
انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وقال محيي
السنة وزعم جماعة ان المراد من الآية الاصنام لقوله وما تعبدون ولو اريد الملائكة
والناس لقيل ومن تعبدون وهي ضعيفة لان ما عامة قوله للتغليب قال صاحب
الفرائد لا تغليب ههنا والمراد من ضميرهم المخاطبون في قوله انكم فاللالتفات من الخطاب
الى الغيبة وقلت لما حكم على جميعهم وانهم مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك

ان هذا وعدًا بدلٌ منه بقوله انتم لها واردون وعطف عليه قوله كلٌّ فيها خالدون
لوكل والشمول لا اشخاص ولا ازمان على سبيل لا التفات ثم اوقع بين المعطوف والمعطوف
عليه قوله لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اعتراضًا تجهيلاً للكفرة واحتجاجًا
عليهم عقبه ببيان احوال كلهم في جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق
الشركة ايضًا لكن منع واصلها بالوقف فوجب المصير الى التاويل بالتغليب
ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على الحقيقة قوله
الحصب المحصوب والمحصوب النار والمحصوب به الحطب كما ان المرمي الهدف
والموحى به السهم قوله وقرئ بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة ابن السميفع
وقرأ ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وبسكونها كثير عروة وبالطاء على ابن
ابي طالب وعائشة وابن الزبير رضي الله عنهم والحضب بالضاد والصاد
الحطب وفيه ثلاث لغات خطب وحضب وحصب انما يقال حصب الى القي في
التنور والموقد فاما ما لم يستعمل فلا يقال حصب قال احمد بن يحيى اصل الحصب
الرمي حطبًا كان او غيره فهذا يؤكد ما ذكرنا فاما الحضب ساكنا بالضاد المعجمة
وغير المعجمة فالطرح فهو هنا على ايقاع المصدر اسم المفعول قوله اما السعادة
واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة واما السعادة فما روينا عن الترمذي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد او من نفس منفوسة الا قد كتبت
شقية او سعيدة الحديث وعن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه الى قوله يكتب رزقه واجله وعمله
وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث واما البشرى فكقوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
واما التوفيق فكقوله صلوات الله عليه واما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل
السعادة اخرجه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قوله يروى ان عليًّا
رضي الله عنه بشر الى معنى روينا عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول واني لغني انا اقول عليه ما لم يقل فيسلني عنه غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة
وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة سعيد بن مالك في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وسكت عن العاشرة
فقالوا ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه اخرجه ابو داود والترمذي ايضًا

عن عبد الرحمن

عن عبد الرحمن بن عوف مثله قوله يذبح الموت على صورة كبش املح فينادي منادٍ
يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت الحديث النهاية الاملح الذي بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقي
البياض قوله او الفزع الى العامل في يوم تطوى الفزع فان قيل الفزع
الاكبر مصدر موصوف وهو لا يعمل واجيب انه اتسع في الظرف ما لم يتسع في غيره
قوله والسجل بوزن العتل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة وقرأ
ابو زرعة وقرأ الحسن بكسر السين وسكون الجيم واختاره ابو عمرو وقرأ ابو السمال بفتح
السين وسكون الجيم وتخفيف اللام قال ابن جني السجل الكتاب وهو كتابة
للعهدة ونحوها وقال قوم هو فارسي معرب انكر اصحابنا كلهم ذلك وقيل هو
ملك وقيل هو كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك مدفوع لان كتابه
معروفون وما وقف على ذلك هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة وبينه ازمن
قال بهذين القولين ان السجل فاعل في المعنى وانما هو مفعول وهو لطي الكتاب
للكتابة اي لطي الكتاب لان يكتب فيه قوله او لما يكتب فيه قيل اللام
يتعلق بالطي الا انه اذا كان السجل فاعل كاتب للاختصاص واذا كان مفعولا كان
بمعنى لاجل وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك لا ابا لك وقيل هي بمعنى على
وقيل يتعلق بطي معنى كلامه فقوله ليكتب فيه على ان المصدر بمعناه وانما
يكتب فيه على ان المصدر بمعنى المفعول قوله كقولك هو اول رجل جاء في بيان اول
الرجال اعلم ان اول اذا كان مفعولا به لقوله نعيد المفسر كما ذكر والظاهر ان نصب
اليه اجمع لان الخلق على هذا التاويل عام في السماء وغيرها فاذا انكر ارتبط به
تفصيل الجنس واحدًا واحدًا وكلا على هذا منصوب على المصدر بنعيد المصدر
ومفعول بدانا ولا لكن واذا جعل اول ظرفا او حالا لان مفعول بدانا على هذا
ضمير مرجع الى ما في كما وهي موصولة واريد به السماء فيخص الابداع والاعادة
به واهذا قال اول ما خلق فلا يحتاج اذا الى التعميم قال ابن الحاجب كما انا يجوز
ان يكون في موضع نصب على المصدر معيد كان لا اصل نعيد اول خلق اعادة
مثل ما بدانا وتكون ما مصدرية وان يكون في موضع الحال كانه قال نعيد اول
مما ملاه الذي بداناه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده معنى نعيد المفسر للساقط

من اللفظ الثابت في المعنى قوله وقيل اسم الجنس ما انزل نقل محيي السنة عن سعيد
بن جبير ومجاهد ان الزبور جمع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب اي اللوح فالكتب
ذكره في اللوح المحفوظ ويؤيدها ما روينا في صحيح البخاري عن عمران بن الحصين
في حديث وقد الى جئناك لنتفقه في الدين ولنسأل عن اول هذا الامر ما كان
قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم
خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء قوله اي يرثها المؤمنون
بعد اجلاء الكفار روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها
وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ورواه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس
قوله ومن خالف ولم يتبع جواب سؤال اي كيف قال رحمة للعالمين كما يقرره
عام في جميع المخلوقات ونرى كثيرا ممن خالفه محرومين من ملك الرحمة
فقال ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه مثاله ان يفجر الله عينا عذيقه
فغفلت مثاله في مذهبنا ما روينا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان مثل ما بعثني به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكانت منها طائفة
قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء
فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة اخرى
انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى
الله الذي ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم وهذه الآية خاتمة شريفة
لما تضمنت هذه السورة من ذكر الوحي والنبوة وما يتعلق بهما قوله
عينا عذيقه الجوهري عذقت العين بالكسر اي عذرت والعذق بالفتح
الماء الكثير وانما قال محبة لبطانة قوله تعالى رحمة قوله انما لقصر الحكم على
شيء مثاله انما زيد قائم وهو فرع لقولك ما زيد الا قائم ومن تخصيص الموصوف
بالصفة اي ليس له صفة سوى القيام قوله او لقصر الشيء على حكم مثاله
انما يقوم زيد وهو فرع قولك لا يقوم الا زيد ومن تخصيص الصفة بالموصوف
اي صفة القيام لا تتعدى عن زيد قوله وفائدة اجتماعهما ان الوحي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية واستئثار الله

بالوحدانية

بالوحدانية هو معنى الحصر الثاني قال صاحب التقريب وفيه نظر لاداء الحصر الى نفي
انه لم يوح اليه الا الوحدانية دون غيرها من التكاليف ولانه لم يذكر الا في انما
المكسورة فلعل المراد ان المقصود الاعظم من الوحي هو الوحدانية وانما اكتفى
بها المفتوحة اما لانها بمعنى المكسورة على ما قيل فيها ايضا قلت اما من يلي
تقرير الجواب الكلام الذي يفيد الحصر لا يوفي لافادة العموم غالبا بل
قد يوفي اذا ما تكلم فيما وقع الفراغ فيه ههنا الكلام السابق في الرد على المشركين
كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكذلك اللاحق وان تولوا
فقل اذنتكم على سواء على ان سائر التكاليف متفرع على اصل التوحيد ومقرره
له قوله ان الوحي الوارد في هذا الشيء موجب ان تخلصوا التوحيد لله تعالى
وذلك ان قوله فهل انتم مسلمون ونحوه وانما يذكر اذا تقدم امر وشان قرن معه
ما يوجب الاتمام به اداء الترغيب فيه فيؤتى بها التحريض عليه والتنبيه على
ارادة الموانع والصوارف عنه وههنا لما تولج في امر التوحيد بالحصر عقبه
به ايجابا للامتثال باخلاص التوحيد وان شئت فانظر الى قول المصنف
في تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم مسلمون لتحقق لكن ما
اردنا ايراده ههنا قوله وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع
يريد ان قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد مع كونه مسوقا لاثبات
اخلاص التوحيد قد ادمج فيه هذا المعنى قال الامام العلم لصحة النبوة لا يتوقف
على العلم بكون الاله واحدا فلا جرم امكن اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية قوله
اذنتنا ببينها اسماء تمامه رب ثاو يمل منه الثواء الايذان الاعلام والثوي الاقامة
يقول منهم قوله كالرجل بينه وبين اعدائه هدنة بيان لتقرير المشبه به وطرفي مجاز
اذنتكم في الكلام وانه استعارة تبعية واقعة على التمثيل قوله هدنة الجوهري
هادنه اي صالحه والاسم منها الهدنة قوله على سواء اي مستوين في العلم
بما اعلمتكم به قوله في قشر العصا عن لحائها قال الميداني قشرت له العصا
يضرب في خلوص الوداد اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه
واظهر له العداوة قوله ما يوعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة قال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال ما يوعدون يشتمل على المسلمين وعذاب الاخرة فيكون المراد
ما نعمهما اذ لا امتناع في ارادته وقلت بايانه قوله فقل اذنتكم على سواء انه يجوز

اتتر العصا عن لحاذها قوله من الاجن الجوهري يقال في صدره علي اجنة اي حقد والجميع احن قوله علمه نصب علي المصدر واصله لم تعلمنه علما ثم قدم المصدر واضيف علي نحو نضرب الرقاب قوله وقرئ قل وقال حفص قال بالالف والباقون بغير الالف قوله ورب احكم علي الضم قال ابن جني قراء ابو جعفر بضم الباء ومن الف ساقطة علي انه ندا مفرد وهذا ضعيف اعني حذف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لاي الا تراك لا يقول رجل اقبل لانه يمكن ان يجعل الرجل وصفا لاي فيقول يا ايها الرجل ولهذا ضعيف عندنا قول من قال في قوله تعالي هؤلاء ثم انتم انه اراد يا هؤلاء وحذف حرف النداء من حيث ان هؤلاء من اسماء الاشارة وهو جائز ان يكون وصفا لاي نحو قوله يا ايها المنزل الدارس ورب يجوز ان يكون وصفا لاي فيقول يا ايها الرب واما ما جاء في الامثال نحو اصبح ليل واطرق كرا فان الامثال تجري في تحمل الضرورة لها مجري المنظوم وروي عن المصنف ان هذه القراءة مبنية علي جواز يا غلام في يا غلامي وهي لغة حكاها سيبويه كما قراءة ابن ابي عبلة يا قوم انكم ظلمتم ولو لم يقدر رب مضافا لزم حذف حرف النداء عما يقع صفة لاي وهو غير جائز قوله وتعجيل الحن الحابهم وشاد عليهم قال القاضي افض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا قوله اشدد وطأتك علي مضر النهاية معناه خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ علي الشيء برجله فقد استقصي في هلاكه واهانه تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الي صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان يضاعف دليل الانبياء يقال صل اذا تحرك مرة وصلصل اذا تكرر قوله عن مقادها متعلق بذليل والذليل مصدر كالصرير قوله انفق علي نفسه اي حفظها النهاية يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا قوله غزوة بني المصطلق وهم قوم من خزاعة قال الامام

محمد

محمد بن اسمعيل البخاري هي غزوة المريسيع وقال ابن اسحق وذلك في سنة ست روي البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن عون ان اغار رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقي علي الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واصاب يومئذ جويرية قوله المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج ومرضعة جار علي الفعل اي ارضعت فهي مرضعة والانصاف والفرق ان النسب لا يلاحظ فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها انها موصوف بها وفي غير النسب يلاحظ حدوث الفعل وخروج الصفة عليه واذا قلت مررت بامراة حاملة يكون معناه مررت بامراة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان يكون في وقت مرورك بها حاملا قوله او عن الذي ارضعته تعبير عن العقلاء بما ارادة للوصفية اي عن مولودها وقرة عينها وفلذة كبدها ونحوها تصوير الشدة للام قوله اخير نظام ولخير تمام يجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الذهول لاجل الفطام والوضع لاجل التمام بل لامر غيرهما وهو ما يلحقهما من الدهشة والحيرة وما يصيبهما من تفاقم الامر وان يكون للوقت نحو قولك جئتك لثلاث خلون من الشهر قوله وقرئ ترى بالضم من ارسل قائما النهاية روي فعل ما لم يسم فاعله من اريت بمعني ظننت انقضي كلامه ان كان هي من اريتك قائما فمعناه يظن انت الناس سكاري اقيم الضمير مقام الفاعل ونصب الناس وسكاري علي انهما مفعولان لان اريت متعد الي ثلثة وان كان من اريتك قائما فالمعني يظن الناس سكاري اقيم الناس مقام الفاعل ونصب سكاري علي المفعولية لان اريت متعد الي اثنين قوله وفي نسخ البخاري روسك وهو مشكل فاما ما وجدنا اريت متعديا الي ثلثة وقوله اذا اريتك فانما مشكل ولعل المراد من اريتك فانما من رائيتك قائما او نقول منصوب ومرفوع علي الثاني من ان المرفوع الذي مر في الاول ايضا جائز وقول اسم لعلي ذكره كل كذا ما الي ان يوتي من دواخل المبتداء والخبر قال الفاضل نور الدين الحكيم قوله منصوب او مرفوع منصوب علي انه من رائيتك او مرفوع علي ان يكون من اريتك في الكلام لف ونشر قوله قرئ سكري وسكاري وفي التيسير قراءة حمزة والكسائي سكري وما هم بسكري بغير الف فيهما علي وزن فعلي والباقون بالالف علي وزن فعالي قال ابن جني واما سكاري بضم السين فظاهره ان يكون اسما

١٣٧

ما اذا قلت امراة حامل لانه حامل في الحال حاملة

مفردًا غير مكسر كحمادى وسمانى وسلامى ويجوز ان يكون مكسرًا مما جاء على فعالى كالطراد
والعراق والرخال والسناء والتوام الا انه انت فعال فى نحو حجاره وعياله
واما سكرى لصرعى وخرجى وان السكر علة لحقه عقد لهم كما ان الصرع
والجزع علة لحقه اجسامهم وفعلى فى التكسير مما يختص به المبتلون وقال ابن جني
روينا عن ابى زرعة انه قراها بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد
على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتانى ابو على وقد سألته عن هذا قوله
وما هم بسكارى على التحقيق مؤذن ان قوله تعالى وما هم بسكارى بيان
ارادة معنى السكر من قوله وترى الناس سكارى فانه اما ان يراد منه التشبيه
كما يقول وترى الناس كالسكارى شبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم من
الخوف فيقروا مسلوبى العقول كالسكران او ان يراد الاستعارة كانه قيل ترى
الناس خائفين فوضع موضعه سكارى واهذا بينه بقوله من الخوف وصرح
وما هم بسكارى من الشراب الانتصاف ومن علامات المجاز صحة سلبه
كما اذا قلت للبليد حمار صح نفيه وكذا ههنا نفى السكر الحقيقى بقوله
وما هم بسكارى مؤكدا بالباء لان هذا السكر لم يعهد بمثله ولكن
الاستدلال بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازى
لما نفى عنهم السكر قوله لان الرؤية علقت اولا بالزلزلة تلخيص الجواب
ان المرئى حاله لحشر الناس وكل واحد لا يشاهد حاله بنفسه بل يشاهد سائر
الناس دون نفسه ولهذا اتى بلفظ السائر لانه من الشهود النقيه او يكون عامًا
قصدًا الى تقطيع حال الناس وان تلك بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاؤها
البتة فلا يختص برؤية راء دون راء قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون ترى
خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يراد انما المخاطب وانما المراد
من الاول التهديد بالوقوع ومن الثانى التعجب من حالهم قوله ولم يعض على
بضرس قاطع النهاية وفى الحديث لا يعض فى العلم بضرس قاطع اى لم يتقنه
ولم يحكم الامور وفى الحديث ايضًا كان ما يشاء من ضرس قاطع اى ماض
فى الامور قاطع نافذ للعزيمة يقال فلان ضرس من الاضراس اى داهية قوله
خبط خبط عشوا النهاية اى يخبط فى الظلام وهو الذى يمشى فى الليل
بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى فى بئر وسقط على سبع وهو كقولهم يخبط

[illegible]

عميا اذا ركب امرًا بجهالة قوله علم من حاله وظهر وتبين الى اخره تفسير لقوله كتب عليه
انه من تولاه فانه يضله فالضمير فى عليه للشيطان ولذا المنصوب فى تولاه والموقع
لمن وانما قال علم من حاله وظهر بين لما ان قوله كتب عليه وصف لامر الشيطان
تمثيل كانه قيل وجب على الشيطان ولزم عليه اضلال من تولاه الا ترى كيف
يجتهد فى ذلك ويبذل وسعه فيه ولا يترك من الحيل والنصب الا يفعله وهذا
بين ظاهر حاله واليه الاشارة بقوله والكتبة عليه مثل اى كانما كتب اضلال
من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك فى حاله قوله ساطه بالحوهم الجوهرى
السوط خلط الشئ بعضه ببعض النهاية ومنه حديث على مع فاطمة رضى الله عنها
مسوط لحمها بدمى ولحم اى ممزوج مخلوط قوله ويا رب مقفوا الخطى
البيت مقفيوا من قفوت الرجل اذا اتبعته والنهج الطريق الواضح عجوا
صاحوا العجاء بالحاء المهملة عن الصغانى اى قصدة لقول رب رجل منيل
فى قوم مفقوع فى خرهم عندهم انه على صراط مستقيم ولو قرأ وأماني اللوح المحفوظ
من ضلالته وغوايته صبحوا المستضرعين الى الله تعالى من لم يكونوا مثله قوله
انه فانه بالفتح سبعة والكسر شاذ قوله ومن فتح فلان الاول فاعل كتب والثانى
عطف عليه قلت هذا موضع صعب من حيث الاعراب وقد اختلف العلماء
الاداد فيه فالواجب ان يبسط الكلام فيه فضل بسط قال الزجاج انه
فى موضع رفع وفانه عطف عليه وموضعها رفع ايضًا والفاء الاجود فيهما ان يكون
فى معنى الجزاء وجائز كسران مع الفاء ويكون جزاء الاخير والتاويل كتب عليه
اى على الشيطان اضلال متوليه وهدايتهم الى عذاب السعير وتحقيقه ان الثانية
مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه اضله وقال ابو على
فى الاغفال اعراب هذه الاية مشكل وانا ارجو ان ننبه للسهو فيه قوله كتب عليه
انه من تولاه انه فى موضع رفع وهى ما يوصل بالجمل فمن ههنا اما ان يكون شرطية
او موصولة فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء هى
الداخلة فى خبر المبتدا المتضمن للشرط فعلى التقديرين لا يكون عاطفة ثم انه فى
قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لا تقول انك منطلق تقتصر فلا يكون ما بعده
جملة فينبغى ان يقدر فشأنه انه يضله او امره فثبت ان قول ابى اسحاق الزجاج
فانه عطف على انه خطأ وقلت والذى ذهب اليه المصنف فى العطف غريب

لانه جعله معطوفا على انه مع ما في حيزها وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء
المعنى كتب على الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة
وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة بعضها على بعض وهذا اقضى لحق
البلاغة مما ذهب اليه ابو علي واشرح ويدل على هذا التقدير قوله في تفسير قوله
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم قال ويجوز ان يكون فان له
معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
يهلك فان له نار جهنم فاندفع بهذا قول المصنف وصاحب التقريب وفي عطف
فانه على انه نظر لانه اما ان يعطف عليه مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء
والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل العطف بين اجزاء الشرطية
والعطف قبل التمام والاولى ان يقدر بعد الفاء وهي للجزائية مبتدأ او خبر
اي فامره انه او نحو انه على انه وافق المصنف في قوله انه من يحادد الله الاية
وقال جواب الشرط محذوف وهو يهلك وفان له عطف على انه اي لم تعلموا هذا
فهذا فلا يلتفت الى مخالفته ههنا واما قوله يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية
فهو وارد على تقدير الزجاج اذ جعل فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا
مثل هذا التكرير من المحسنات البديعة وعن بعض المخلصين ان الضمير في انه
للمجادل اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه فانه يضله عطف عليه قوله
فلا يلزم المحذوران اللذان ذكرهما صاحب التقريب ويدفعه ارادة العموم
في الاية وتعسف هذا المعنى وقال ايضا دل تقدير المصنف كانما كتب اضلال من
يتولاه على ان ما بعد الفاء اما جواب الشرط او خبر للمبتدأ المتضمن لمعنى
الشرط وما ماه قوله والثاني عطف عليه لكن تقديره ذلك تحرير للمعنى وتلخيصه
قوله او على تقدير قيل عطف على قوله تعالى حكاية المكتوب اي ومن كرمه عليه
لتقدير وكتب عليه قيل فانه من تولاه اي كتب عليه هذا القول وقيل ههنا كما في قوله
وقيله يا رب على تقدير واقسم لقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والضمير في وقيله للرسول
الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله لقيله رفع منه وتعظيم لدعائه النهاية وفي الحديث
نهى عن قيل وقال وهو حكاية اقوال الناس قال القاضي وقرئ انه بالكسر في الموضعين على
حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه قوله من البعث بالتحريك في المطلع

وهو قياس

وهو قياس عند الكوفيين فيما جاء من هذا المثال وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر
وعند البصريين ليس بقياس بل هما لغتان كالجلب والجلب والطرد والطرد فيتوقف
على السماع قوله ثم يرديكم ان تنظروا في بدو خلقكم يريد ان قوله فانا خلقناكم
من تراب جزاء لقوله ان كنتم في ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط
فلا بد ههنا من التاويل فيقال لو كنتم في ريب من البعث فسبب وحامل للتشنيع على
النظر المؤدي الى مزيل الريب وارشاد الى طريق الحق والصواب وهو انا خلقناكم
من تراب الاية وان الكلام مع المرتابين لان التعريف للناس للعهد والمعهود
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وكان من حق الظاهر اذا كنتم في ريب
نفرض ريبهم فيه كالفرض المحالات بعثا لهم على النظر وارشادا الى ان المقام ليس وقفا
للريب ومظنة لوضوح دلائله وسطوع براهينه فهو كقوله تعالى ان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله قوله واهون في القياس اي عند الناس
وتقديرهم والا فان ارادة الله اذا تعلقت بشيء كان كما قال ان يقول له كن فيكون
فالابداء والاعادة سواء قوله وورود الفعل غير معدى الى المبين لبعث قوله
لنبين لم يذكر له مفعول ليعم التقدير او انه يجري مجرى اللازم قوله ولقوم يخرجكم
بالنون والنصب وهي شاذة وقراءة الجماعة نقر ونخرجكم بالنون والرفع قوله
مجه الارحام اي اذا كان نطفة او اسقطه اي اذا كان مضغة او علقة او غيرهما
قوله تعليل معطوف على تعليل اي لنبين ونقر قال الزجاج ونقر في الارحام لا يجوز فيها
الا الرفع ولا ان يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق
الانام ليقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم والمصنف فر
من هذا السؤال قال حتى يبلغوا رشدا او ليبلغوا حد التكليف ولكفهم فيكون مجازا
باعتبار ما يؤول نحو هذا لتبلغوا عطف على نخرجكم وانما اتى باللام ليؤذن
بان المبلوغ هو المقصود ولانه اول التكليف وعلى قراءة الرفع لتبلغوا عطفا
على لنبين لكم والطباق قلت بل الطباق حاصل لان قوله ولفرقين للتعليلات ومقارنة
لها والنبأ به لانه منزلة لنفسه فهو من هذه الجهة اشارة الى مثابه للقراءة بالنصب قوله
ويعضده هذه القراءة قوله لتبلغوا اشدكم اي قراءة النصب وذلك ان قوله ولتبلغوا
اشدكم يدل على التدرج والبلوغ الى الغاية فيجيء الكلام من قوله ونقر ونخرجكم ثم لتبلغوا
اشدكم منسوقا على سنن التدرج بخلاف القراءة بالرفع وقلت القراءة بالرفع وهي التي

احتج عليهما بالآية ابين معنى واكمل وضوحا لان قوله ونقر الى آخره عطف على
خلقناكم فاجتمع مع ذكر تلك الاطوار ذكر الزمانين زمان لبث الجنين في رحم الام
وزمان المكث في الدنيا من ابتداء الطفولة الى البلوغ والى انتهاء الشيخوخة والرد
الى ارذل العمر فلا يكون لتبلغوا عطفا على لنبين كما ذكر بل على نخرجكم كما عليه القراءة
ويكون قوله لنبين لكم وانتهاء في البين اعتراضا لان الكلام الى آخر الآية سيق
في الرد على منكر البعث او الاحتجاج عليهم ولسان اثبات قدرته الكاملة وعلمه
الشامل ولا يختص البيان ببعضه دون بعض لكن لما اشتمل كل الاطوار السابقة
على اعتقاد المنكر من كونه نطفة وعلقة ومضغة ابرز لنبين لكم تنبيها على اختصاصه
مع اعتقاده كما قال انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم وقال كلا انا خلقناهم
مما يعلمون اي من نطفة مهين وتعضده ما روى الواحدي من صاحب النظم لنبين لكم
ان البعث حق لان الآية نزلت دالة على البعث وقال الامام لنبين لكم ان تغير النطفة
الى العلقة الى المضغة المخلقة وغير المخلقة انما هو من الفاعل المختار وان كنتم
في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم
ذلك الريب فانا القادر على هذه الاسباب كيف عاجزا عن الاعادة وقال ايضا
ثم نخرجكم ثم يستدل في ترتيبكم واعدتكم امورا لتبلغوا اشدكم فيه بذلك على
الاحوال التي خروج الطفل من بطن امه وبين بلوغ الاشد وتكون بين الحالتين
وسائط اراد ان يعلل لتبلغوا محذوف وهو عطف على نخرجكم وقلت يمكن ان يقال
ان المقدر ثم لتبلغوا اشدكم فعل بما فعل ارادة لتخصيص بيانا بان بلوغ الاشد
افضل الاحوال والاخراج ابدعها والرد الى ارذل العمر اسوؤها فتغيير العبارة لذلك
وذكر سبب الاخراج الى ذاته الاقدس وحذف المتعلق في الثالث ولم ينسب الثالث الى ذاته
عز وجل وسلب فيه ما اثبت للانسان في تلك الحالة من اتصافه بالعلم والقدرة الموجب
اليه بالاشد كانه قيل لم يخرجكم من تلك الاطوار الجسد طفلا اي انشأنا بديعا
غريبا ثم قال فتبارك الله احسن الخالقين ثم لتبلغوا اشدكم دون ذلك التقدير التعجيب
والانشاء الغريب لانه اوان رسوخ العلم والمعرفة والتمكن من العمل والطاعة وهو المقصود
من الانشاء وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم تمسكهم او يردكم الى زوال النعم
الذي يسلب فيه والقدرة على العمل على نظير هذا بتقدير او معنى يا سورة ابو يوسف
اما بتقديره فقوله تعالى ولذلك مكنا ليوسف ولنعلمه من تاويل الاحاديث الى ولنعلم من تاويل

الاحاديث

الاحاديث كان ذلك الالجاء والتمكين واما معنى قوله ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما فعلى هذا لا يرد السؤال كيف صح عطف لتبلغوا على لنبين لكم
والانطباق ولم يحتج الى ذلك الجواب الواهي على ان عطف نقر بالنصب
على مبين غير ظاهر كما قال الزجاج وقال ابو البقاء وهو الجمهور على الضم على
الاستئناف اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب على ان يكون
معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام
المقدرة مع نقر للصيرورة وقلت ودل العطف بثم على التراخي بحسب
الازمنة وبحسب المرتبة كناية ولما كانت الدلائل الآفاقية مرتبطة بالانفسية
كما سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ومشترك بعضها مع بعض خصوصا
دلالة احياء الارض بعد موتها كانت انموذجا للبعث فالتي عطف وترى الارض
هامدة على قوله انا خلقناكم من تراب واليه الاشارة بقوله هذه دلالة ثانية
على البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق نقل الدليلين وهو على وزان
قوله حتى يتبين لهم انه الحق في تلك الآية واليه الاشارة بقوله ذلك الذي
ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض حاصل بهذا وقال الامام وفي الكلام اضمار
ايضا اي ثم نخرجكم طفلا ثم يسهل برسلكم واعدتكم امورا لتبلغوا اشدكم
تنبيه بذلك على الاحوال بين اخراج الطفل من بطن امه وبين بلوغ الاشد وقلت
دل العطف بثم على التراخي بحسب الازمنة وبحسب المرتبة كناية قوله وحده
اي طفلا قال القاضي طفلا حال على تاويل كل واحد والدلالة على الجنس
او لانه في الاصل مصدر قوله كالاشدة الجوهري والشد بالفتح والاشدة واحده
وهي العيوب مثل العمي والصم والبكم جمع على غير قياس وكان قياسه شدد
ومنه قولهم الاعجان يحسد الاسد اي الصنف صدر كل فتسكت عن الجواب كان به
صمم وبكم قوله والقتود جمع قتد وهي على غير قياس وجمعه للقياس في القلة
اقتاد ونظيره في الشذوذ اسود جمع اسد في الكثرة قال صاحب القريب ونظير
لانه جمع على قياس قال الجوهري القتد خشب الرحل وجمعه اقتاد وقتود
قوله لم نلبث وروي لم ملبث وهو مثل قولهم ما لبث ان فعل كذا لقوله تعالى
ما لبث ان جاء بعجل قوله قرأ ابو عمرو بسكون الميم اي في الشاذة قوله وقرئ
ربائث قال ابن جني وربائث بالهمز رويت عن ابي عمرو بن العلاء والمشهور ربث

من ربما مولوا اذا ذهب في جماته زايدة واما اليمن فمن ربات القوم اذا انزلت مكانًا
علينا ليحفظهم وهذا اليمانيه الشخوص والاتصان لكن اذا وصف عادتها
دل على ان الزيادة قد شاعت في جميع جماتها وهذا مما يذكر احد اوصاف الشيخ
فيدل على نفسه قوله اي ذلك الى قوله من اصناف الحكم والطائف حاصل بهذا فاكر
ابو علي موضع ذلك رفع على الابتداء والجار مع المجرور في موضع خبره ولا يجوز غيره
وقلت فيه ملوح من معنى قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لاعرف يعني
خلق الانسان من التراب وتقليبها في الاطوار المختلفة والحالات المتنافية وانشاء
النبات من الارض الجامدة وتصييره كل صنف بهيج رايق مختلفا الوانه انما
كان ليظهر ان الله هو الموجود الحي الازلي الدائم والحكيم الحاكم بدقايق الاشياء
وعظائمها وانه القادر على ما هو ما دون فيه من البعث وعلى كل ما يدخل تحت القدرة
من الممكنات وانما كان ليلا تخلف وعده من جزاء المحسن والمسيء بانشاء الساعة
وبعث من في القبور فيبان ان الساعة اتية من قوله ان الله يبعث من في القبور بدليل
قوله ان الله على كل شيء قدير قوله وانه يحيي الموتى لكن قدم واخر لرعاية
الفواصل قوله وقيل كررت كما قررت سايرالاقاصيص عطف على قوله
عن ابن عباس رض انه ابو جهل يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
انما نازل في ابي جهل كما قال ابن عباس او نازل في النضر بن الحارث كما ذكر لكن قوله
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل مريد نازل فيه فكررت قصته كما كررت
اقاصيص سائر المعاندين او كرر لينا ط به ما لم ينط به اولا علق به اولا ويتبع
كل شيطان مريد ليكون ذما للمقلدين وثانيا قوله ليضل عن سبيل الله ليكون ذما
للمقلدين بفتح اللام قوله المراد بالعلم العلم الضروري قال الامام المعنى انه يجادل
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية ولا آية دالة على ان الجدال مع العلم
والهدى والكتاب المنير حق حسن قوله وثني العطف عبارة عن الكبر قال صاحب
المطلع الثني اللي والعطف الجانب وهو ما يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند
الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس متكبرا في نفسه
قال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل قوله
لتصعير الخد الجوهري الصعر الميل في الخد خاصة وقد صعر خده وصاعره
اذا اماله من الكبر قوله ثاني عطفه بفتح العين اما مانع لعطفه فهو ايضا كناية

عن الجبروت والكبرياء لان الجبروت لا تعطف له ولا رحمة كانه قيل ومن الناس
من يجادل في الله متجبرا في نفسه ولا يعطف على احد قوله ما كان غرضه في
جداله الضلال تلخيص السؤال ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا
او بثاني عطفه مفعولا له وعلى الاول كيف يستقيم لان احدا لا يجادل ليضل ام
ابي في الثاني لان الشيء للضلال مسبوق بوجود الاهتداء واجاب عن الاول
ان اللام مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون وعن الثاني انه من قبيل اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن على الهدى كالحصول عليه معرضا له
اي ممكنا من العرض وهو الجانب والعرضة المعرض للامر قال فلا تجعلوني
عرضة اللوائم قوله وقرئ بضم الياء وفتحها ليضل بالفتح ابن كثير
وابو عمرو والباقون بالضم قوله ما يعني به الا ما سيعني بلاء ما بلي به وهو
ممنونه قوله قالوا نزلت في اعادة روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ومن الناس من يعبد الله على حرف كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت
امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح فان لم تلد امراته ولم تنتج خيله
قال هذا دين سوء قوله نتجت فرسه الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم
فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها الاساس
نتجت الناقة وهي منتوجة وانتجت منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت
قوله مهرا سريا اي خطيرا كريما قوله وقرئ خاسر الدنيا والآخرة قال ابن
جني هي قراءة مجاهد وحميد بن قيس على معنى انقلب على وجهه خاسرا
لانه على تقدير الانفصال وقراءة الجماعة بدل من قوله انقلب على وجهه فكانه قال ان الفائتة
نفسه خسر الدنيا والآخرة قوله ووضع الظاهر موضع المضمر ان في انقلب الضمير
المرفوع الراجع الى الناس فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا له وانقلب المستتر بارزا
ظاهرا فقد اذن بان من يعبد الله على حرف وهو الخاسر لا لام ففيه تعليل الحكم
والاشارة بقوله وهو وجه حسن وعلى المشهورة خسر الدنيا والآخرة كالتوضيح والبيان
للجملة السابقة وتكرير معنى الخسران والتصوير لان فائدة البدل التقرير والتوكيد
وعلى ان يكون خاسرا خبر مبتدأ محذوف تكون الجملة واردة على الذم والشتم وعلى
الحال تكون مؤكدة نحو قوله ثم وليتم مدبرين قوله يقول هذا الكافر بدعاء
وصراخ يريد ان يدعو الناس بمعنى يقول وانشد الزجاج لغيره قوله يدعو عنتر

والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم أي يقولون يا عنترة والشيطن الجبل
والأدهم فرسه فقوله تعالى لمن ضره أقرب من نفعه مستأنف مرفوع بالابتداء وخبره
لبئس المولى ولبئس العشير والهاء في ضره ونفعه ضمير الصنم والجملة مقول
يدعوا لأنه بمعنى القول والمعنى يقول الكافر في القيمة حين لا ترجى للشفاعة
أثر للصنم الذي حاله هذا لتبين لنا ضرر التشفيع وهو لبئس العاشر والخاطر قال
السجاوندي اللام في لمن للابتداء ولبئس خبره واللام فيه جواب قسم محذوف
وقال أبو البقاء يدعوا بمعنى يقول ومن مبتداء وضره مبتداء وأقرب خبره والجملة صلة
من وخبره من محذوف تقديره إله والهي وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستأنفه
لأنه لا يصح دخوله في الحكاية لأن الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولى
وقال صاحب الكشف قال البصريون الوجه في الآية أن يكون في يدعوا ضمير
عائد إلى ذلك أي ذلك هو الضلال البعيد يدعوه والجملة في موضع النصب
على الحال أي ذلك هو الضلال البعيد مدعوا قوله أو كرر يدعوا قال أبو البقا
يدعوا إذا كرر إلا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا وقلت فعلى هذا يدعوا في
الموضعين يعني لبعيد ولهذا قدر في الجملة الثانية محض العبودية وقال لمن ضره
بكونه معبودا فالجملة الثانية استيناف على بيان الموجب فإنه تعالى لما نفى نفعهم
ونفع عليهم عبادتهم لما لا ينفع ولا يضر اتجه لسائل لماذا هذه النقيصة من معبود
لهم فقيل لمن ضره إلى آخره المعنى من ضره أقرب من نفعه لبئس المولى فبئس العشير
فكيف بما كله ضر ولا يوجد فيه نفع البتة قوله وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام
وهي مؤذنة بأن اللام في لمن زائدة قال ابن الحاجب قيل أن اللام في لمن ضره
زائدة ومن ضره في موضع نصب مفعول يدعوا ولبئس ليس لأن المفتوحة لا تراد
بين الفعل ومفعوله وقال الفراء أن اللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعوا من لضره
أقرب من نفعه ولبئس لجيده أيضا لأن لام الابتداء لا يتقدم عن موضعها وأيضا ما صلته
الذي لا يتقدم عليها قوله هذا كلام قد دخله الاختصار يعني قوله من كان يظن
بأن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة يستدعي كلاما يتكرر فيه أن الله ينصر رسوله
في الدنيا والآخرة ومن أنكره لأن الضمير في ينصره يطلب مرجوعا إليه لن ينصره
يوجب كلاما أنكر فيه ما يصح أن يكون هذا رده كما يقال لصاحبك إني أقيم
غدا وأنكر عليك قلت لن أقيم غدا وأما بيان النظم فإنه تعالى لما قسم المعاندين والمخالفين

إلى المجادلين وبمن لا ثبت على الإسلام وبالغ في هدم قواعدهم وأساس دينهم
وبين أنهم خسروا الدنيا والآخرة وأن معبوداتهم غير قادرين على دفع خسرانهم ذلك
بل مضرون بسبب عبادتهم ويبعدون من ضره أقرب من نفعه ومن تقال في حقه
لبئس المولى ولبئس العشير عقبه بذكر أضدادهم ومن أعمالهم على خلاف أعمالهم ومولاهم
وناصرهم يقال في حقه نعم المولى ونعم المولى حيث يدخلهم الأعمال الصالحة جنات
عدن تجري من تحتها الأنهار وينصرهم في الدنيا والآخرة وأبرز ذلك أي إذا
بين في حسرة أضدادهم فات الإحسان إلى الأضداد مما يزيد في غم الضد وداخل
في جملة السكين بهم قوله سمي الاختناق قطعا معي كنا عن الاختناق بالقطع
فإنه لازمه لقول العرب قطع فلان إذا اختنق قوله قيل للبهم القطع البهر
بالضم العلة التي تمنع التنفس قوله سمي فعله كيدا وهو قوله فليمدد بسبب
إلى السماء ثم ليقطع فلينظر قوله لأنه وضع موضع الكيد لأن المراد بالمدد
والقطع الكيد فكأنه قيل من كان يظن من حاسديه أن الله تعالى لا ينصر رسوله
في الدنيا والآخرة فليستقص وسعه في إزالة ما يحطيه وهو الكيد نفسه موضع
موضعه فليمدد إلى آخره قوله ولغيظه أن يظفر بمطلوبه والضمير في أنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى أنه لم يظفر بمطلوبه فالضمير حينئذ للحاسد
قوله أو على الاستهزاء أي سمي به حنق نفسه كيدا استهزاء به لأنه لم يكد به والكيد
راجع إليه قوله الذي لغيظه يريد أن ما في يغيظه موصولة وجعل الزجاج مصدرية
أي أهل يذهبن كيده غيظه قوله والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما
يغيظ وهو حاصل الوجهين يعني حاصل الوجهين يعود إلى هذا المعنى وهو من أسلوب
قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى أي لو قدروا على كيد لكان هذا
الفعل وهذا ليس بكيد فلا يكون كيد قط قوله فليمدد بحبل إلى السماء
عطف على قوله حتى مد حبلا إلى سمائه فاختنق فعلى هذا الكلام فيه استعارة تمثيلية
ولام للتعجيز وعلى الأول كناية عن شدة الغيظ ولام الاهانة قال محيي السنة ليرى هلا
لام على سبيل الجحيم لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت وهو مثل قوله
للحاسد إن لم ترض فاختنق ومت غيظا قوله كان قوم من المسلمين والمعنى من
استبطأ نصر الله وطلب الموعود عاجلا فليهلك نفسه بالخنق أو خرور من السماء فإن
لن لك وتنالهون انقاعه إلا فيه قوله وتلخيص النظم بالكرف فعلى هذا الضمير في

في بصره لكل واحد وهو راجع الى من ولهذا قال الاية للعبد من الرضا بقسمته
فمن ظن ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع روي محيي السنة عن مجاهد النصر
الرزق وقال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة وحينئذ يكون
الاية متصلة بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فانها كما قال انها نزلت في اعراب
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا الى اخره فيكون قوله يدعوا الى اخر
الآيات معترضة مؤكدة لمعنى تجهيلهم وان الله هو القابض الباسط وهو الضار
النافع وحده قوله اومثل ذلك الا ترال يعني مثلما تقدم من آيات القرآن المشتمل
على البيان انا نام انزلنا القرآن بينات وقوله وان الله يهدي تعليل لكون القرآن
بيانا ومعلله محذوف يدل عليه المذكور والجملة من التعليل والمعلل معطوفة على
ما قبلها على طريقة اعجبني زيد وكرمه ونظيره فكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل
المجرمين واما بيان للنظم فانه تعالى لما ذكر المجادلين من المخالفين اراد ان يعم المخالفين
كلهم بقوله ان الذين آمنوا الآية اوقع هذه الآية كالتخليص من وصفهم الى
وصفهم قوله يحتمل الفصل منهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال اللفظ الواحد
في معنيين متنافيين اعمال للفظ المشترك قوله وادخلت اي على كل واحد
من جزئي الجملة قال الزجاج خبر ان الاولى في الاية جملة الكلام مع ان الثانية وقد زعم
قوم ان قولك ان زيدا انه قائم ردي وان هذه الآية انما صلحت في الذي لا فرق
بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا ومثله قول جرير ه
ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم ه وليس بين البصريين خلاف في
ان ان يدخل على كل ابتداء وخبر يقول ان زيدا هو قائم وان زيدا انه قائم الا رجاء
للشوق والمراد بالخواتيم الملك قوله تشبيها لمطاوعتها بادخال افعال المكلف
في باب الطاعة هذا بيان لتمهيد الاستعارة لانها نوع من المجاز الذي العلاقة
فيه التشبيه يعني استعارة السجود المتعارف وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا
للباري لمطاوعة الاشياء له فيما يحدث من افعاله لعلاقة الحصول على وفق ارادته
وجريان مشيته من غير امتناع منها كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون لكل فرع من انواعه المختلفة سواء كان حقيقة او مجازا مرادا من هذا العام
دفعة واحدة قوله فان قلت ما يصنع بقوله وكثير من الناس تعني ترديد او كل
السجود من وجهين احدهما ان هذا المعنى شامل للجماد والحيوان والمطيع والعاصي

فاي فايدة في ذكر كثير من الناس وثانيهما ان اسناد السجود الى المذكورات
يوجب ان يأتيا منهما لا تخرج من هذا الحكم ومفهوم قوله وكثير من الناس يخرج
البعض منه فيلزم التناقض واما جوابه لا انظم كثيرا من المفردات بمعنى الا
اجعل العطف من باب المفرد على المفرد بل اجعله من عطف الجملة واضمر عاملا
اخر وافسر السجود الاول بالمطاوعة والانقياد والثاني بالمتعارف وهو الطاعة
والعبادة لئلا يكون من باب عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل تشريفا
لعبادة الصالحين فلدفع هذا السؤال لان عموم المجاز يقتضي ذلك فلا يرد
ايضا ما اورده صاحب الغرائب وقال ان اللفظ الواحد لا يصلح التحمله على معنيين
مختلفين منظور فيه ولا شك ان قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي ان الصلاة فيه مستعملة على معنيين مختلفين في حالة واحدة لما قررناه
ان المانع عطف كثير على من فيجوز ان تحمل الصلاة عليه صلوات الله عليه للاعتناء
بشأنه واظهار شرفه ونبوته امره صلوات الله عليه على عموم المجاز فيكون مستعملة
على حقيقتين مختلفتين في حالة واحدة لانه لا صارف قوله ولم اقل انسجد
انسر بدل من اقل او عطف بيان اي لم ارفع كثير بالفعل المذكور ولم افسر الفعل
المذكور بمعنى المطاوعة والطاعة معا قوله ويجوز ان يجعل من الناس خبرا لا اي
اي لكثير وهو نكرة صرفه قال صاحب التقريب مصححة التنوين نحو زاهر وانا
وقلت المعنى كثير له فضل واعتداد لا يخفى على كل احد وهم المؤمنون الكاملون
مقابلا لقوله وكثير حق عليه العذاب ويجوز ان يكون المصحح وقوعه مقابلا
لمن يضاده فيكون كتعريف غير اذا بين الضدين او يكون على منوال قول الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر قوله ايه من الناس الذين هم الناس
على الحقيقة يعني حمل التعريف في الناس على الحقيقة والجنس فان اذا
اطلق على بعضه اعتبارا لكمال فيه ولهذا قال وهم الصالحون المتقون قوله
من اهانه الله والتلاوة ومن يهن الله موذن ايثار المضارع في الاية للاستمرار
لا المطلق لا اخبار قوله ولا يشاء من ذلك الا بقبضه عمل العاملين يعني ان كان
العامل مؤمنا يشاء الثواب وان كان بخلافه والعقاب بناء على ان المشية تابعة
لاعمال العباد كما هو معتقده لكن النظم يقتضي خلافه لان قوله ومن يهن الله
فماله من مكرم تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات الآية يعني الى التحير

من حال المخالفين فان الكائنات مطواعة الله خاضعة لجلاله وكثير من عباده
الصالحين ساجدون له مطيعون لامره منتهون عن نواهيه وسواء للكفرة
الذين حق عليهم العذاب كيف خرجوا من هذه الكرامة ومن يهن الله فما له من مكرم
وما ذلك الا ان المشية تعلقت باهانتهم قوله الخصم صفته وصفها الفرج
الجوهري الخصم يستوي فيه الجمع والمونث لانه في الاصل مصدر ومن العرب من يثنيه
ويجمعه وقال المصنف الخصم الخصماء تقع على الواحد فثناه على تاويل الفريقان
خصمان وقيل الخصم اسم جمع كالركب فثناه على تاويل الفريقين والجماعتين
قوله فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم
القيامة هذا الكلام مبني على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما هذان خصمان
رجع الى اهل الاديان الستة يعني ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا فعلى هذا الكلام لف ونشر وجمع وتفريق وتقسيم
الذين امنوا الى قوله الذين اشركوا والجمع ان الله يفصل بينهم يوم القيامة الى قوله
هذان خصمان اختصموا في ربهم والتفريق قوله فالذين كفروا الى قوله
ان يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات وروعي فيه معنى قوله انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم لانه حين ذكر فريق الكفار ما اسند جزاؤهم الى الله تعالى
وحين ذكر جزاء المومنين الى باسمه الجامع وصدر الجملة بان وفصلها للاكتنان
ليكون ادل على التفخيم والتعظيم ودبل الكلام بقوله وهدوا الى الطيب من القول
اما توسط الم تر ان الله يسجد الملائكة فللتفريع على اختلاف الكفرة وتفاله
مع وجود هذه الاية الصادقة والخطاب بقوله الم تر لكل احد لعظمة يعني ان الرب
واحد وكل شي مطيع ومنقاد وليت الخصومة والاختلاف الا بمحض مشية الله
وارادته ويويد ما ذكرنا قول الزجاج ان الله يدخل الذين امنوا احد الخصمين
ومن التقسيم مع الجمع قول حسان ۞ قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
النفع في اشياعهم نفعوا ۞ سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم
شرها البدع قوله ويجوز ان يظاهر على كل واحد النهاية وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم احد اي جمع ولبس احديهما فوق الاخرى
وكانه من التظاهر والتعاون والتساعد ومنه حديث علي انه بارز يوم بدر
وظاهر اي لبس واعان قوله ما اقلوها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه

ذهب

ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله وانما
قال المصنف ما اقلوها ولم يقل ما رفعوها ليوذن بانهم استقلوا قولهم لو نعماه
قوله تخرجوا منها من غم تخرجوا قال ابو البقاء ومن غم بدل باعادة الجاف
بدل اشتمال وقيل الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل وقيل الغم
هنا تغطية العذاب لهم والاحد ملظلهم لان ما هم فيه اعظم من الحزن قال
صاحب الكشف من غم بدل من منها والغم هاهنا مصدر غممت الشي اي غطيته
اي كلما ارادوا ان يخرجوا مما نعمهم من العذاب اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا
قوله سبعين خريفا قال التوربشتي كان العرب يورخون اعوامهم
بالخريف لانه كان اوان حصادهم وقطاف ثمارهم وادراك غلاتهم وكان الامر
على ذلك حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة الهجرة قوله
ولولوا بالنصب عاصم ونافع والباقون بالجر وابو بكر بقلب الهمزة واوا
والقراءات ثلاث قوله وبعيش المضطهد من الجوهري لعنه الله
بنعسه لغتان رفعه وضمة فهو مضهود مضطهد قوله اي الصدود منهم
منهم دائم وهو من عطف المستقبل على الماضي يعني ان صدودهم كان
دائما مستمرا لا متجددا وكذا كل قولك فلان يحسن الى الفقراء في مقام المدح
لانك لا تريد به الاخبار بانه سيفعله في الزمان الاتي بل وان ذلك
ذاته التي نشا عليها قوله والثاني قطارى باليمن الجوهري بنات بالبلد
متواء اذا قطنه والثاني من ذلك وهم تناء البلد والاسم التناءة وطرات
على القوم اطرا طرء وطروا اذا طلعت عليهم من بلد اخر قوله ولغاني
قال المصنف المسموع من العرب انفي وافقي وهو القياس والاستعمال ان النسبة
الى الواحد واستعمال الفقهاء افاقي وهو صحيح لانه اريد الخارجي اي الخارج
من المواقيت فكان بمنزلة الانصاري حيث اريدت القبيلة قوله وقد
استشهد به اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه على امتناع جواز بيع دور مكة
قال الامام وفي المسئلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت
لم يستو فيه العاكف والبادي فلما استويا علم ان سبيله سبيل المساجد فعلى هذا
المراد بالمسجد الحرام كله كما يدل على قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
قوله العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا تكون في المسجد بل في المنازل وهذا قول

ابن عباس في بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة
في احدى الروايتين ومذهب صورا ان كراء دور مكة وبيعها حرام وثانيهما انها تملك
والمراد بقوله سواء العاكف فيه والباد لا سواء في العبادة اي ليس للمقيم ان
يمنع البادي من العبادة فيه وبالعكس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف
بهذا البيت او صلى انه ساعة من ليل او نهار فهذا قول الحسن ومجاهد والشافعي
ورواية الحسن عن ابي حنيفة وقال الزجاج سواء في تفضيله واقامة المناسك العاكف
بالحرم والنازع وقال محيي السنة ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة
وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف فيه وقلت والله اعلم والمقام
لا يقتضي غير ذلك وبيانه انه تعالى لما ذم المشركين وبين سوء صنيعهم بقوله ان الذين
كفروا اي بقوله ويصدون عن سبيل الله عطفا عليه وهو مضارع ونوع من انواع الكفر
دل لاستقبال على الصد عادتهم ودابهم كما مر آنفا ودل عطف النوع على الجنس على
تماديهم في هذا الكفر وهو الصد الغاية حتى خروج من ذلك الجنس على منوال قوله
وملائكته وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد عاطفا على سبيل الله على منوال العطف السابق تتميما ومبالغة لبعض
ما كانوا هم اعراضهم عن العبادة حتى بلغ ان منعوا الغير عنها وتمادى ذلك المنع
الى ان بلغ الى المواضع الذي عظمناه وحرمناه لغير عبادتنا ولا اختص به احد
دون احد سواء في ذلك قطانه وقصاده ولبعضه من ذيل الكلام بقوله ومن يرد
فيه بالحاد بظلم لان الصلاة مائل عن الحق ملحد واضع للشيء في غير موضعه وفيه
اشارة بقوله وكلمن ادخل فيه دينا فهو كذلك كل ما بني في الكلام من تابع الدليل
تمليكها اللهم الا ان يقال ان دلالة الآية على ذلك بالادماج واشارة النص ومن ثم المجاور
لا امام الشافعي لاسحق عارض دليله بمثله وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم ودلي
لحديث عمر رضي الله عنه سكت اسحاق والمصنف ايضا لم يورد على ذلك واما انه اشتغل
بالجواب لما عرف المقام واما استدلالهم بقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
بان المسجد الحرام الحرام تضعيف لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري قال بينما انا في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت الحديث

وفي الحديث

وفي حديث آخر عن البخاري ومسلم والنسائي عن انس قال ليلة اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة الحديث وقولهم لا اقامة الا بكون
لا خارج المسجد فضعيف ايضا لان الظاهر من لفظ العاكف انه الملازم
للمسجد والمعتكف فيه قوله وقد جاء ولاسحق بن راهويه في جامع الاصول
وهو ابو يعقوب اسحاق ابن ابراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف
بابن راهويه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء احد
اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان
والحفظ والورع وقال الامام وقد جرت مناظرة بين الشافعي واسحاق
الحنظلي بمكة وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي
رحمه الله بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار
الى مالكيها وهو المراد من قول المصنف انسب الديار الى مالكيها
او غير مالكيها وقال الشافعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح وفق
مكة من اغلق بابه فهو امن وقال صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل
من رباع وقد اشترى عمر رضي الله عنه دار السجن اترى انه من مالكيها
او غير مالكيها قال اسحق لما علمت ان الحجة قد لزمتني تركت قولي
قوله تسطاطان القسطاط السرادق وقيل القسطاط ضرب
من الابنية قوله يقال الخجوج بفتح الخاء المعجمة وبالجيمين
بالجوهري ريح خجوج يلتوي في هبوبها الاصمعي الخجوج من الرياح
الشديدة المر قوله رجال جمع راجل كسلوان وسكارى وهو بمعنى الراجل
قال ابن كثير على الا اذا لقيتها في سلامة زيارة بيت الله رجلان
حافيا قوله تملو المنافع نحو دل التنكير فيها على تفخيم المنافع وتكثيرها
بحيث لا يوجد في غيرها وعن بعض العارفين هي سجات البادنة
وذلفاتها الليلية والنهارية قوله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر
اسمه اذا نحروا تغليبا لصحة الكناية ولا انتقال من اللازم الى
الملزوم فان الشرط فيها ان يكون الملازمة مساوية اما في نفس الامر او بالادعاء
والعرف قوله وفيه تنبيه اي في العدول من النحر والذبح اذا ذكروا اسم الله
ادماج واشارة الى ان الغرض الاصلي في العبادات ذكر اسم الله تعالى

قوله وقد حسن الكلام تجنيسا بينا ان جميع تعني جمع بين جمع الرازق والمرزوق علي طريق التعليل وذلك ان رتب ذكر اسم الله علي الوصف المناسب وهو كونه رزقا منه ويؤيده قوله تعالي ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله علي ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه نص في المقصود ومع هذه النكتة الجليلة روعي فيه معني الاجمال والتفصيل قوله الحسن الروعة الاساس رعته وروعته وارتعت منه واصابته روعة الفراق ووقع ذلك في روعي في خلدي ومن المجاز فرس رائع يروعي الرائي بجماله وكلام رائع قوله ايام العشر اي ايام الليالي الي العشر قوله ايام معلومات ايام العشر عند ابي حنيفة رضي الله عنه في المطلع قيل لها معلومات للحرص علي علمها بحسابها لان وقت الحج في اخرها وكثرة ذكر الله فيها بالتلبية والتكبير وقيل لايام النحر معلومات لان الذكر بهيمة الانعام يدل علي التسمية علي نحوها ونحو الهدايا ما يكون في هذه الايام قال الزجاج قوله ومن ثم استحب الفقهاء ان يأكل الموسع من اضحيته قال محيي السنة اتفق العلماء علي ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان يأكل منه وكذلك اضحية التطوع واختلفوا في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وكذلك كل ما اوجبه علي نفسه بالنذر فذهب قوم الي انه لا يجوز وبه قال الشافعي رح وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوي ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذي وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما قوله وادخروا تجروا وروي واتجروا النهاية في حديث الاضاحي كلوا وادخروا واتجروا اي تصدقوا طالبين الاجر بذلك ولا يجوز فيه اتجروا بالادغام لان الهمزة لا يدغم في التاء وانما هو من الاجر لا من التجارة وقد اجاز الهروي في كتابه واستشهد عليه بقوله في الحديث ان رجلا دخل المسجد وقد قضي النبي صلي الله عليه وسلم صلوته فقال من يتجر فيقوم فيصلي معه والرواية انما هي تجر وان صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا من الاجر كانه بصلاته معه قد حصل

بصلوته معه قد حصل لنفسه تجارة اي مكسبا قوله والفقير الذي اضعفه الاعساد الاساس فلان فقير اصابته الفواقر وعلت فيه الفواقر اي الدواهي التي تكسر فقار ظهره قوله او ما عسي ينذرونه من اعمال البر فالنذر علي هذا حقيقة وعلي الاول مجاز الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذر جرحه اي ارشه لانه مما نذر رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اوجبه كما يوجب الرجل علي نفسه ولذلك قال مواجب حجهم قوله وانما تحصن به ابن الزبير قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطائف حتي دخل مكة ونصب المنجنيق علي ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد واشتد علي ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه باسيافهم حتي قتلوه رحمه الله فامر به الحجاج فصلب اقام الحجاج بمكة حتي اقام الناس الحج وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو هذا البناء القايم اليوم وقصة ابرهة سيجي قوله قال هذا وقد كان كذا يريد ان ذلك همنا نحو هذا في قوله تعالي هذا وان للطاغين لشر مآب وانه من فصل الخطاب وهمنا لما ذكر نبذا من مسايل الحج وكان حديثا في بيان التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعائر الله ناسب ان يذكر ساير المحرمات استطرادا فقدم من امهات الخبايث ما يستتبع سايرها من الشرك وقول الزور وجعل التخلص اليه ذكر مما كانوا يعظمونها من النسايك والقرابين تنبيها لها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلي عليكم ثم تصل الي تحقير شانها بان جرد من الاصنام مثل الرجس وادخل عبادتها في جنس قول الزور ومثل لعبادتها تمثيلا عجيبا وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولما اراد ان يكر الي ما يدري به من حديث المناسك اعاد بفصل الخطاب فقال ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب قوله المتلو لا يستثني من الانعام لعيخظاهر قوله الا ما يتلي عليكم مستثني من قوله احلت لكم الانعام وليس المتلو من جنس الانعام فلا يصح الاستثناء لكن التقدير الا ما يتلي عليكم اية تحريمه والمتلو في تحريم الاشياء المحرمة في سورة المائدة هو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الاية قوله ولما حث علي تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان اشارة الي ان قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله محمول علي احد الوجهين السابقين وهو العموم اليه

بقوله لا يحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ليدخل فيه المحرمات التي تتعلق بالحج
دخولا اوليا وان قوله احلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الرجس تعريض وايماء الى
بيان النوعين من قبائح المشركين احدهما تحريمهم السوائب والحام والوصيلة وتحليل
الميتة والدم وغيرهما وثانيهما عكوفهم على عبادة الاوثان فاتي بهما تخصيصا لحكم تعظيم
ليؤذن بانهما من اعظم انواع المحرمات ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف
عليه بل اعاد الفعل ليكون مستقلا في الاجتناب عنه وما اكتفي بذلك بل جعل التعريف
للجنس ليكون من باب عطف العام على الخاص قوله في قران واحد اي ادخلهما
في حكم الامر بالاجتناب عنهما وروعي فيه تاخير العام عن الخاص على عكس قوله تعالى
وملائكته وجبريل ومن ثم قال في الاول عبادة الاوثان راس الزور وفي الثاني
قول الزور كلمة قوله وسمي الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق
التشبيه وذلك انه تعالى حين قال فاجتنبوا الرجس نادى لظاهره كل ما ينفر عنه
النفس والطبيعة من القاذورات وحين بينه بقوله من الاوثان علم منه تشبيه
الاوثان به كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما قال
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل كانه
قيل هي كالرجس كقولك زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على طريق التجريد تجرد
من الرجس شيئا يسمى وثنا وهو والجهة الجامعة نفور النفس واليه الاشارة
بقوله كما ينفرون بطبعهم عن الرجس وتجتنبوه فعليهم ان ينفروا عن هذه الاشياء
قوله جعل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جمع الاشياء في معنى الرجس ثم رتب
على ذلك بالفاء قوله فاجتنبوه ترتيبا للحكم على الوصف المناسب قوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم الحديث من رواية الامام احمد والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن ايمن بن خريم ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا
فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير
مشركين به قوله فيفرق مزعا الجوهري التمزيع التفريق والمزعة بالضم والكسر والسكون
قطعة لحم قوله وطوح الجوهري طاح يطوح ويطيح هلك قوله يجوز في هذا التشبيه
ان يكون من المركب والمفرق فالمركب يجوز ان يكون عقليا باخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع وان يكون تمثيليا بان تشبه الحالة المنتزعة بمثلها المقدرة الاتصاف بها

كونه مفرقا تشبيه للمشرك بالهاوي من السماء ان كان من ارتد كمثل من علا السماء فاهوى
ثم اهبط بارتداده وان كان مشركا اصليا فقد عد بمكنة من الايمان وعدوله عنه
بمنزلة الصاعد ثم الهابط لقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور
بل كانوا متمكنين منه وفي قول الزمخشري الاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة
والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض
المهاوي المتلفة نظر لانه يرجع بهما الى امر واحد اذ الافكار من اثر وسوسة الشيطان
والاية سيقت لجعلها شيئين والذي يتضح في التشبيهين غير ذلك فالكافرون
قسمان احدهما مذبذب شاك ليس بمصمم فهذا مشبه بمن اختطفه الطير فلا يستولي
طائر منه على مزعة الا انتهبها منه اخر فكذا المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك
ما كان عليه والاخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه باستقرار من القته الريح
في واد فاستقر فيه وقال القاضي او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان
من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد
وقلت الذي عليه ظاهر كلام الله المجيد ان او للتخيير وهو المختار عند المصنف
لان المشبه هو المشرك والمشبه به من خر من السماء ثم هذا الشخص المخرور منها
بين حالين اما ان تخطفه الطير او تهوي به الريح فان او تهوي عطف على تخطفه
وهو عطف على خر قال ابو البقاء خر بمعنى يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه وقلت
في ايثار المضارع اشعار باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب تعجيبا له
واعلم ان تشبيه الافكار المتوزعة بخطف الطير ماخوذ من قوله تعالى ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون قال المصنف فهو متحير في امره قد تشعبت الهموم قلبه
وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي وان تشبيه الشيطان للضال بالريح المهوية الى
مكان به سحيق ماخوذ من قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا قال تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها فيؤديهم الى التمادي في الغي والافراط
في العناد والتصميم في الكفر والى الضلال البعيد والى هذا الاشارة بقوله تعالى من مكان
سحيق واذا حملت او على التخيير يمكن ان يحمل على المعنيين كما قال في قوله تعالى او كصيب من
السماء معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين
سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها
بهما جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق قوله والشيطان الذي يطوح بالواو على

الهواء التي يتوزع ليؤذن به ان او تهوي به عطف على فتخطفه والمجموع تشبيه واحد
وعطف في المركب قوله او عصفت به الريح على قوله خر من السماء فاختطفه الطير او
ليشير به الى ان قوله او تهوي عطف على قوله خر من السماء والمجموع تشبيهان لان المؤلف
ملفق في احد الزنين من كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه بخلاف المفرق فانه كلما
كانت المفردات الموكان التشبيه احسن وفي القبول ادخل قوله وقرئ فتخطفه بفتح
ما لفتحات اصله فتختطفه نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الطاء قوله وبكسر الخاء
والطاء اصله تختطفه ايضا حذفت حركة التاء ثم ادغمت في الطاء وحركت الخاء بالكسر
لالتقاء الساكنين واتبعت الطاء الخاء قوله وبكسر الطاء مع كسرها اي مع كسر الخاء
والطاء وجه هذا مثل الوجه الثاني الا انه كسر التاء ايضا فلذلك جعل المصنف الثاني
والثالث كالوجه الواحد وقال اصلهما فيه ان اصل الاول واصل الثاني والثالث قوله
تعظيم الشعائر وهو مبتداء والخبر ان يختارها عظايم الاجرام وقوله وهي الهدايا تفسير
للشعائر وقوله لانها من معالم الحج تعليل لتسمية الهدايا بالشعائر وتاويل تفسير الشعائر بالهدايا
في هذا المقام قوله تعالى في اخر الاية الثالثة ثم محلها الى البيت العتيق ولهذا نقل
قول من فسر الشعائر بالمناسك كلها ورده بهذا العلة حيث قال محلها الى البيت العتيق
يا باه قوله بره البره حلقة من صفر تجعل في انف البعير قوله محلله بالقباطي
النهاية القبطية الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء كانه منسوب الى القبط وهم
اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب اما في الناس فقبطي بالكسر
قوله ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع الى من اي لا بد من رابطة
في ربط الجزاء مع الشرط قال صاحب التقريب فيه نظر لانه انما يحتاج الى
المضمرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم يحتج الى اضمار افعال
ولا ادى اذا المعنى انما تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وقلت يعلى هذا لا بد من
جعل اللام بدلا من المضاف اليه للربط كما ان الراجع من تقدير المصنف
ما دل عليه عموم ذوي القلوب قال ابو البقاء والعائد على من محذوف اي فان تعظيمها
منه او من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون التقدير من تقوى
قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير قوله وانما ذكرت القلوب لانها مراكز
التقوى يعني اطلقت القلوب على الجملة كلها اطلاقا للبعض على الكل لان
التقوى لا يختص بالقلب فان لكل عضو تقوى ولكونها رئيس الاعضاء واشرفها

صح هذا

صح هذا المجاز كقوله تعالى انما هو آثم قلبه قوله وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها حمزة
والكسائي بالكسر والباقون بالفتح قوله اي اخلصوا له الذكر خاصة به فلا اخلصوا
تفسير لقوله اسلموا وقوله خاصة تاكيد له وتاديل لتقديم الجار والمجرور على عامله لانه
قيد اسلموا وهو مرتبط باخلصوا الذكر لان قوله اسلموا مترتب على قوله ولكل
جعلنا منسكا ليذكر اسم الله فالفاء في قوله اسلموا كالفاء في فاستبقوا في قوله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات وفي قوله ولكل وجهة
هو موليها فاستبقوا الخيرات قال المصنف لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم
ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها ها هنا
لما كانت الجملة الاولى اعني قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنه
لمعنى الاخلاص لان المقصود الاولي من الذبح ذكروا اسم الله ولا ارتياب ان الذكر
لا يكون معتدا به اذا كان مشوبا بشيء من الدنيا ولذلك قال ايه انحروا لوجهه على
وجه التقريب جعل قوله فله اسلموا المفيد للاخلاص منطوقا ومفهوما مسببا
عنه ولما اريد منه الحصر والبعث على الامر اوقع قوله فالهكم اله واحد في
البين تمهيدا للثاني وجعله مسببا عن السابق وسببا للاحق والمصنف ما ذكر هذا
التمهيد والتلخيص بذكر السابق واللاحق فكانه قيل شرع لكل امة من الامم السالفة والحاضر
منكم ومن غيركم ان ينحروا النسك خالصا لوجه الله ويخلصوا له الذكر واذا كان
كذلك فانتم ايها العصابة من امة محمد احرى بذلك لان الهكم اله واحد فاخلصوا له الذكر
خاصة واجعلوه لوجهه سالما خالصا لا تشوبوه باشراك كما قال فاستبقوا انتم الخيرات
واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وفيه تعريض بالمشركين قوله وقرئ والمقيمي
الصلوة بالنصب على تقدير النون قال ابن جني وهي قراءة اسحق ورويت عن ابي عمرو
اراد المقيمين فحذف النون تخفيفا لا لتعاقبها للاضافة وشبه ذلك بالذين في قوله
فان الذي حانت بفلج دماءهم هم القوم كل القوم يا ام خالد حذف النون تخفيفا
لطول الاسم واما للاضافة فساقطة هنا وعليه قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا
قتلا الملوك وفككا الاغلال ونحوه بيت الكتاب الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم
من ورائهم نطف قوله بنصب العورة النطف التلطخ بالعيب وطفان الماء سيلانه وقال
الزجاج المقيمي الصلوة القراءة بالخفض واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين
الصلوة الا انه خلاف المصحف قيل هو مثل قوله هم الامرون الخير والفاعلونه اذا ما خشوا

من مقطع الارجا بنا قوله وكان الرسول صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل تعليل لما يدل عقيبه
والجملة معطوفة على قوله وجعلنا الابل لعظم بدنها المعنى البدنة في اللغة موضوعة في الابل
خاصة ولاجل ان الشارع الحق البقر بالابل صارت البدنة جنسا متناولا للنوعين
الابل والبقر روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن جابر قال كنا
نتمتع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة وفي رواية قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك
في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة وفي اخرى لابي داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة قال القاضي ولا يلزم من مشاركة البقر لها
في اجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا قوله وعليه يدل الآية اي على
ان المراد بالبدن الابل لان قوله تعالى من شعائر الله وقوله واذكروا اسم الله عليها
صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصائص نحر الابل لا البقر قوله وصوافن
قال ابن جني وجه قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وقراءة صوافي ابو موسى الاشعري
والحسن قوله اللهم منك ولك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن جابر
قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين املحين موجوئين فلما وجههما
قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من
المشركين ان صلاتي ونسكي الاية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وامته بسم الله والله
اكبر ثم ذبح منك اي عطاؤك وصادر منك واليك اي تقربا قوله اعط القوس
باريها قال الميداني اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذق فيه وينشد يا باري
القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها قوله لسا نسيها الجوهري
النسيس بقية الروح ومنه قول الشاعر فقلت اودى اذا بلغ النسيس قوله
واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه اليهم يعني ان الله تعالى
من على عباده بقوله كذلك سخرناها لكم وطلب منهم ان يشكروه بسبب تسخيره لهم ذلك
البدن العظيم تسخيرا مثل ذلك التسخير العجيب الشان الذي عرفوه وعلموه ونبه
عليه بقوله واذكروا اسم الله عليها صواف واذا وجبت ظهورها فكلوا واطعموا الاية
قال ابو البقاء كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا
وقرئ لن تنالها ولكن تناله بالياء والتاء بالياء التحتانية في سبعة والتاء شاذة قوله
كرر بذكر النعم بعض قال تعالى هذا لذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ثم كرر الى هنا

م اسم

المعنى

المعنى بقوله كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله بان ضمن التكبير على هداية الله تعالى
المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج من الهداية على الجميل بسبب احسانه وليس معنى
التكبير هو ان يذكروا اسم الله في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات على بهيمة الانعام موضع سخروا للاذلال بان المقصود الاولى
من شرعية الاحكام التوحيد وذكر الله وحده وتشييده وان راس الشكر من الذكر
باللسان قوله جعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله تعالى انما ينصر
المؤمنين لما انه يبغض اضدادهم فان قلت اليس هذا كقول القايل انما احببت فلانا لبغض
فلان ويؤدي هذا الى انه لولا بغض فلان لما احببت قلت لا لان المعنى ان الله
ينصر الذين آمنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونوا اماناتهم ويشكرون
نعم الله ولا يغمطونها ولذلك احب من هو على خلاف ما هم عليه من الخيانة والكفران
ويدفع شرهم عنهم قوله ويغمطونها النهاية الغمط الاستهانة والاستحقار وهو
مثل الغمص قوله ومن قرأ يدافع كلهم سوى ابن كثير وابي عمرو قوله اذن يقاتلون
قرءا على لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم وابو عمرو اذن للذين بضم الهمزة والباقون
بفتحها نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح الياء والباقون بكسرها قوله مع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا في هذا اشعار بان
قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا وما بعدها متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام والآيات الواردة في بيان شعائر الله ومناسكه تفصيل
وتوضيح لقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد على سبيل الاستطراد مما
للمسجد فعليهم وتصور قبحهم لانه كلما ازداد ما صد عنه تعظيما يزداد قبح الصد
والمنع وبه يقوى مذهب الشافعي وهو ان المراد بالتسوية في قوله سواء العاكف فيه والباد
التسوية في اعمال الحج ومناسكه قوله عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة
اي عدة منه بالنصر جازمة قاطعة لانه من دليلهم واوضاع امرهم ان يقتصروا
في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات
او بحيلة احالة او بظفر منهم بالرمزة فاذا عثر على شيء من ذلك لم يبق للطالب
ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب قال اول البقرة نعلي هذا اصل الكلام قاتلوا
الذين ظلموكم واني انصركم البتة فعدل الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما علم
ان الاذن في مثل هذا الخطاب مرصد وتبكيت جانب المظلوم بمثل هذه العدة قوله

م الثاني ... موضع التكبير هنا موضع الشكر

ومثله هل مقرون منا الا ان امنا يريد انه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله اي للذين يقاتلون كانه لم يرد المخاطبين معنى لمن هذا شانه وعادته ثم قيل ان الله على نصرهم لقدير ان شاء نصرهم وعسى ان يفعله ولا يعلم من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض والتمدد اشارة بقوله وما مر من دفعه عن الذين امنوا يود كثير من المشركين في امة محمد عطف على قوله لا يستوي المشركون على اهل الملل المختلفة تعليل الاول المراد بالمشركين العموم كما ان المراد بالمسلمين في قوله وتسليطه المسلمين التعميم قوله وقرئ دفاع قراها نافع وابن كثير قوله يريد ان الله اثني عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وذلك ان قوله الذين ان مكناهم الاية بدل من الذين اخرجوا من ديارهم وهو من قوله للذين يقاتلون وكان ذلك واردا على سنن الوعد للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون من نصرهم على من ظلمهم فيكون تمكينهم في الارض الذي هو سبب لصلاحهم بقوله اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ثناء قبل بلاء واما بيان ان الشرطية في قوله ان مكناهم فمن قبيل عسى ولعل من امثال الجبابرة في المواعيد كما مر انفا والله اعلم قوله فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لعنه ادخل هذا المعنى في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم بقوله الذين ان مكناهم في الارض الاية قال الامام ان الله تعالى وصف المهاجرين بانه اذا مكنهم في الارض فانهم ماتوا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ثبت ذلك في الايمة الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الاية على امير المومنين علي وحده لان الاية دالة على الجمع قوله والطلقاء النهاية هم الذين خلا عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله ومنه الحديث الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف ميز القرشي حيث هو اكرم من ثقيف قوله وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته يريد انه تعالى ما نظم موسى عليه السلام في سلك ما تقدم من ذكر الانبياء وتكذيبهم بل كرر له الفعل واتى به مجهولا ليوذن باستقلاله وعظم شانه والمقصود حصول تكذيب مثله مع جلالته فكيف بمن دونه وليس القصد ان المكذب بعض دونه قوله النكير بمعنى الانكار والتغيير الاساس وقد نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته فتنكر غيرته فتغير وتنكر في فلان لقيني لقاء بشعا

وعن ابي سفين

وعن ابي سفين رح ان محمدا لم ينا كر احدا الا كانت معه الاهوال واصابهم من الدهر نكر امثاله قوله او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها قال صاحب التقريب وفي سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر فلعل لفظ الساقطة سهو من الناسخ ولفسر بخالية لا غير او المراد سقوط بعض الجدران عليها قلت لا يزداد اعرف وجه التقسيم لان بناء التقسيم على ان الخاوي اما بمعنى الساقط او بمعنى الخالي وعلى عروشها اما ظرف لغا ومستقر فقوله او خالية مع بقاء عروشها عطف على ساقطة على سقوفها وقوله او انها ساقطة عطف على انها ساقطة على سقوفها ايضا المعنى لا تخلو على عروشها من ان يتعلق بخاوية او يكون خبرا بعد خبر وعلى الاول لا تخلو خاوية من ان يكون بمعنى ساقطة او خالية وعلى ان يكون بمعنى ساقطة لا تخلو اما ان يعتبر فيه معنى الاستعلاء وهو المراد من قوله خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او ان يجعل خالية اي ساقطة كناية عن مطلق الخراب كما كني بقوله سقط في ايديهم عن الندم مطلقا فعلى هذا على عروشها متعلق بها لا تعلق لخالية وهو المراد من قوله او انها ساقطة او خالية فاعتبر معنى الثاني بقوله كانه قيل هي خالية وهي على عروشها دون الاول لما علم من قوله خرت سقوفها على الارض هذا المعنى فاندفع بقولنا او خاوية مع ابقاء عروشها عطف على ساقطة على سقوفها النظر الذي اورده صاحب التقريب قال القاضي والجملة اي فهي خاوية على عروشها معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وكذا عن ابي البقاء قوله معطلة على عروشها بالطاء غير المعجمة وهي معداة بعلى او في عليه بطلله اي شخصه والطل بالطاء المعجمة معدى بنفسه وفي الحديث تطل عليكم شهر عظيم قوله هذا الفعل ليس له محل قال بعضهم لانه استيناف تقديره اهلكنا كثيرا من القرى اهلكناها اضمارا على شريطة التفسير هذا اذا كان كاين منصوب المحل الحق لانها صفة قرية وهذه الجملة ايضا لانها معطوفة على تلك كما ذكر في المتن قوله وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه يعني تفسيرنا قوله وهي خاوية على عروشها بمعنى خالية مع بقاء عروشها وسلامتها اولى من تفسيرنا انها ساقطة لتناسب قوله وبير معطلة وقصر مشيد لان المراد اهلنا عن ساكنيه وانها باقية قال ابو البقاء وبير معطوفة على قرية

وهي الثانية اي ... خبر بعد خبر ... حاوية اما بمعنى ساقطة ... صح

ايه صح

فاما اذا كان مرفوع المحل على الابتداء فاصلها سادة محل صح

قوله المشيد المجصص أو المرفوع البنيان قال الزجاج أكثر ما جاء في مشيد في التفسير مجصص
والشيد الجص والكلس أيضا شيد وقيل مشيد محصن مرتفع في سمكه والمشيد إذا قيل
مجصص فهو مرتفع في قدره وإن لم يرتفع في سمكه وأصل الشيد الجص والنورة كل ما بني بهما
أو بأحدهما فهو مشيد يعني إذا قيل للبناء المرتفع مشيد كان كناية قوله حضرموت المغرب
هي بلدة صغيرة في شرقي عدن قوله أو أن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم
يعتبروا معنى الفاء في فلم يسيروا يقتضي معطوفا عليه وهو إما الكلام السابق
والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الإنكار أي كأين من قرية أهلكناها
وهي ظالمة فلم يسيروا في الأرض فيعتبروا وإليه الإشارة بقوله ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن
لم يسافروا والفاء عطف على مقدر والهمزة على أصلها في صدر الكلام أي أقعدوا
في الأرض فلم يسيروا فيها ليعتبروا قوله احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين
وفضل تعريف قال الزجاج جرى هذا على التوكيد كما في قوله تعالى يقولون بأفواههم وقوله وفي
ولا طائر يطير بجناحيه وقلت التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى
الحقيقة وأن المراد بالطير المتعارف فيه معنى القلوب التي في الصدور لتقرير
معنى المجاز وأن العمى مكانه القلب البتة وإليه الإشارة بقوله فلما أريد إثبات
ما هو خلاف المعتقد احتاج هذا التقرير إلى زيادة تعيين قوله وإنما يجوز ذلك على
ميعاد من يجوز عليه الخلف أي إنما يجوز الفوت على من يكون في ميعاده الخلف ومنه قولهم
إنما يعجل من يخشى الفوت قوله ومن حلمه ووقاره الاتصاف بالوقار يفهم منه لغة
سكون الأعضاء وطمأنينتها عند المزعجات ولا يجوز إطلاقه على الله كالأناة والتؤدة
وأما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو مفسر بالعظمة فليس من هذا وقلت هذا
مبني على أن أسماء الله توقيفية وأنه لا يجوز أن يستعمل الوقار إلا في العظمة لما ورد
والمثل لا يجوز ذلك أيضا قوله وإن يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم يعني قوله وإن يوما
عند ربك كألف سنة إما محمول على القصر أو على الطول وهو إما أن يكون بالنسبة إلى الله تعالى
وهو المراد من قوله إن يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم فالمدة الطويلة عنده قصيرة
أو بالنسبة إلى العبد فإن أيام الشدائد مستطالة فاليوم القصير عنده طويل وهو المراد
من قوله يوم واحد من أيام عذابه كألف سنة عندكم هذا بحسب أيام الرفاهية وأما
بحسب أيام عذابهم فيوم عذابه عز وجل بمنزلة ألف سنة قوله وقرئ يعدون بالياء
والتاء بالياء التحتانية ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله لا أولي

الأولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم من تقدم من الجملتين
قال صاحب الفوائد أراد أن مجموع قوله وكأين إلى آخره جملة فكيف كان نكير في أنه
كان متعقبا لما تقدمه حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صلح أن يكون هذا في مكانه
وقلت الفرق بينهما أن قوله وكأين إلى آخره متعقب لجملة ما تقدم لأن إهلاك الجماعة
المذكورين من قوله عاد إلى قوله وكذب موسى لأن إهلاك كثير فمعنى كأين إلى آخره
من لوازم ما تقدم وكان متعقبا له فوجب أن يكون بالفاء بخلاف قوله وكأين من قرية أمليت
إلى آخره لأن ما قبله لم يستلزمه فيجب أن يكون بالواو ليفيد اجتماعهما في الحصول ثم
كلام صاحب الفرائد وقلت ثم في قوله ثم أخذتهم في الآية السابقة لعطف أخذتهم على
أمليت وكلاهما مبينان عن تكذيب لقوم الرسل والفاء في فكيف كان نكير للتعقيب لا غير
فإنه عقب قوله أخذتهم بما يستحضر للسامع مما يتعجب له من الاستفهام عن حال تلك الآخذة
وهو أيضا مبهم فعقب بقوله فكأين من قرية الآية ليكشفه كشفا تاما أو بدل منه إيضاحا
كما قال وأما قوله وكأين من قرية بالواو فمنسوقة على قوله لن يخلف الله وعده وقوله
إن يوما عند ربك كألف سنة والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب كأنه لا يصيبهم ما وعد
وإن ذلك عن قريب إن الموعد شديد المذاق وإن سنة الله في الإرسال ثم الاستئصال
جارية في الأمم الخالية فماذا يستعجل منها المجرمون هذا وإن المصنف ما ذهب إلى الحال
بل إلى العطف على إنكار العلم بوجود الجمل الأربع وحصولها أي أخبر الله تعالى
عن استعجالهم العذاب وعن أن الله تعالى لا يخلف وعده وعن أنه حليم لا يعجل وعن أن لهم
أسوة في الأمم السالفة الظالمة إذا لم يعتبروا بها ثم استدعى الإنكار من السامع على من
يجمع في حلمه ذلك كله وإليه الإشارة بقوله كأنهم يجوزون الفوت إلى آخره قوله
وعاجزه سابقه لا أساس طلبته فأعجزه وعاجزه إذا سبقه فلم يدركه الراغب عجز الإنسان
مؤخره وبه شبه مؤخر غيره قال تعالى كأنهم أعجاز والعجز التأخر عن الشيء وحصوله
عند عجز الأمر أي مؤخره كما ذكرنا في الدبر وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل
الشيء وهو ضد القدرة قال تعالى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب وأعجزت فلانا
وعجزته وعاجزته قال تعالى وما أنتم بمعجزين في الأرض والذين سعوا في آياتنا معاجزين
وقرئ معجزين لمعاجزين قيل معناه ظانين ومقدرين أنهم معجزونا لأنهم حسبوا
أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب وهذا في قوله أم حسب الذين يعملون السيئات
أن يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العجز وذكر نحوه

وقيل معناه مسطين اي مسطين الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى الذين يصدون
عن سبيل الله والعجز سميت لعجزها عن كثير من الامور قوله سابقين حال من فاعل
سعوا في معناها على ان معاجزين معاندين لان المغالبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال سموها
سحرا وشعرا واساطير وثبطوا الناس عنها او مسابقين على ان معناه طامعين مقدرين انهم
لعجزونا بنجيهم في المغالبة على حقيقته قال محيي السنة قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين
بالتشديد اي مثبطين الناس عن الايمان والباقون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين
وقال قتادة طامعين ومقدرين انهم لعجزوننا بزعمهم اي لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار
وقيل معاجزين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله كان القياس ان يقال انما
انا لكم بشير ونذير لان قوله يا ايها الناس شامل للمشركين والمؤمنين على انه فصل بقوله
فالذين امنوا والذين سعوا في اياتنا ليبشر المؤمنين وينذر الكافرين قوله الحديث
مسوق الى المشركين وذلك انه تعالى لما قال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وبين كيفية
ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وبقوله وان يكذبوك وبقوله ويستعجلونك بالعذاب امر نبيه
صلوات الله عليه بان ينذرهم العذاب لقوله يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين الزاما
للحجة وازاحة للعلة ثم يشرع في مقاتلتهم ولما كان الاحسان الى المؤمنين مما يغيظهم
كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار وقلت يمكن ان يقال والله اعلم
ان الاية واردة لبيان ما ترتب على الانذار من الاتساع من قبله وهلاك من رده فكانه قيل
انذر يا محمد هؤلاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل منك وامتثله الثواب ومن دام على
ما كان في ابطال ما جئت وسعى فيه فقل اذنت حتى تقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل
وفي الاخرة بالجحيم فلا يلزم من ذكر المؤمنين الاعتناء بهم ويعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي موسى ان النبي عليه السلام قال ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثلي ومثل من اطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وقريب من هذا المعنى ذكر الامام وقال انه تعالى
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يديم لهم التخويف والانذار وان لا يصده ما يكون
منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك بان امرهم بوعدهم ووعيدهم لان
المنذر انما يكون منذرا اذا قرن الوعد بالوعيد وقلت ولعل هذا التقدير في قوله تعالى

وما ارسلنا

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يعني ينبغي لك ان تعزم على الانذار وتداومه والتحمل
فقد تمنى الامن قبل شياطين الانس والجن وهم المشركون من تكذيبهم واستهزائهم والامن قبل
شياطين الجن والقائهم الوسوسة اليك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والنهاية
انا النذير العريان خص العريان لانه ابين واشنع عند النصر وذلك ان ربيئة القوم عينهم
يكون على مكان عال فاذا راى العدو وقد اقبل نزع ثوبه ولاح به لينذر قومه
ويبقى عريانا قوله مائة الف واربعة وعشرون الفا روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه عن ابي امامة قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء الف واربعة
وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله الرسول من جمع الى المعجزة
الكتاب والنبي من لم ينزل عليه كتاب قال الامام الاولى من جاءه الملك ظاهرا او
امره بدعوة الخلق فهو رسول ومن راه في النوم او اخبره رسول انه نبي فانه نبي لما يلزم
من ذلك القول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمان لم يكونوا رسلا
وقال القاضي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه
ومن بعثه الله ليقرر شرعا سابقا كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام
فهو نبي قوله والسبب في نزول هذه الاية الى الاخره قال القاضي مردود عند المحققين
وان صح فابتلاء وليتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقال الامام الداعي الى
الله هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب
فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه صلى الله عليه وسلم قرا عقيبها تلك الغرانيق
العلى لكان قد ظهر الخلف في الحال وهذا لا يقوله مسلم وقوله وكذلك لنثبت به فؤادك
وقوله سنقرئك فلا تنسى واما السنة فما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن
هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر البيهقي
هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة
مطعونون وقد روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث الغرانيق وروي هذا الحديث
من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق وقلت روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
والدارمي والنسائي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم فسجد فيها

قال ما... الانبياء

هو

فليبتلاه

وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته وقال
يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وتتبعت جامع الاصول الجمع ومسند
الامام احمد بن حنبل وما عثرت على هذه الرواية من شيء واما محيي السنة فنقل رواه في المعالم من
غير طريق المحدثين والله اعلم واما المعقول فكثيرة منها انا لو جوزنا ذلك ارتفع الامان
ولبطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته فان الزيادة في الوحي كالنقصان
فيه وقول من قال انه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة
من نفسه ثم رجع عنها مردود لا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي والعياذ بالله تعالى منها
ومن قال انه سهو وسبق اللسان ايضا كذلك لزوال الوثوق ولان الساهي لا يقع منه مثل هذه
الالفاظ المسجوعة المطابقة لالفاظ السورة وقول القائل انه تكلم الشيطان بذلك ايضا
مردود لاحتمال امثاله في سائر كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون واذا بطل هذا فنقول التمني جاء على وجهين احدهما تمني القلب
قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله لك ما قدر لك وثانيهما القراءة
قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ولان الامي لا يعلم القرآن من المصحف
وانما يعلمه قراءة قال حسان تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر وهذا
ايضا فيه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف يذكرها شيئا فشيئا واذا قلنا ان
التمني بمعنى القراءة فمعنى الاية قراءة الرسول والنبي ما يجوز ان يسهو فيه ويشتبه على
القاري دون ما رووه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض واذا قلنا انه بمعنى تمني القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى الله تعالى القى الشيطان
في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله تعالى في ذلك فينسخ الله تعالى ذلك الخلط وتلك الوسوسة
عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل
وروى صاحب المطلع عن جمهور مشايخه ما تقرر من هذه الكلمات كلها الى اخرها وقال
السجاوندي كل نبي يتمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس الى النبي الخواطر
المزعجة عند تباطي القوم عن الايمان او تاخر نصر الله وان ثبت تلك الغرانيق العلى منها

منها الشفاعة ترتجى على انه خرج مخرج الكلام على زعمهم وعلى الانكار قوله بما تشهيه
اي بالذي شهى الشيطان في امنيته به اي ابتغاه به والباء بمعنى في قال الراغب التمني
تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وعن روية وبناء
على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين وظن صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا
حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى وقال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين والامنية
الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء فلما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له
وايراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى
ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت وقوله تعالى
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه الا كذبا وقال غيره الا تلاوة
مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى امنية تمناها
النفس على التخمين وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته اي في تلاوته فقد تقدم ان التمني كما يكون عن تخمين وظن فقد يكون
عن روية وبناء على اصل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يبادر
الى ما نزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
وحيه سمى تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله في امنيته وذلك
من حيث بين ان العجلة من الشيطان قوله تلك الغرانيق العلى الغرانيق هاهنا الاصنام
وهي في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وكانوا يزعمون
الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع
نقال
قوله على رسل النهاية كان في كلامه ترسيل اي ترتيل ترسل الرجل في كلامه ومشيه
اذا لم يعجل وهو الترسل ومنه الحديث عمر اذا اذنت فترسل اي تأن ولا تعجل قوله
واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم اي ان المنافقين بتلك
الفتنة واضعون الشيء في غير موضعه وهم فيه في شقاق بعيد وكذلك وان الله لهاد الذين
امنوا الى صراط مستقيم اصله وان الله لهاديهم فقوبل الظالمين بالذين امنوا وقوله
في شقاق بعيد بقوله الى صراط مستقيم قوله الضمير في منه للقرآن ويجوز ان يكون لما
يلقي وقوله الذين كفروا وضع موضع المضمر اي يزالون في مرية وهم الشاكون الذين
في قلوبهم مرض بدليل قوله في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون قوله انما وصف يوم

يوم

الحرب ما العقيم لانّ الي آخره علل تفسيره وصف اليوم بالعقيم علي وجوه احدها انه علي الاسناد
المجازي اسند العقيم الي اليوم لكونه صفته علي نحو قوله تعالي يومًا يجعل الولدان شيبًا
اصله لجعل الله تعالي الولدان في ذلك اليوم شيبًا فالمعنى يعقم الله النساء فيه اي
يصيرن ثكلي فاسند العقيم الي اليوم مبالغة كقولك نهاره صايم وليله قايم ولما كان
انّ العقيم بمعني ثكلي في هذا الوجه قيل كانهنّ عقم وثانيها انه من الاستعارة المكنية
فالمستعار له اليوم والمستعار منه المراة والجامع فقدان النتيجة وكما ان المراة اذا فقد
اولادها وصفت بالعقم اي الثكل لذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون يوصف بالعقم
لانه اتمهم ومثله قولهم ابن اليوم وابناء الزمان وابناء الحرب والاستعارة واقعة
في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في فقدان مستتلة تشبيهًا بليغًا ثم توهم ان اليوم هي
المراة علي سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد به اليوم المتخيل
والقرينة نسبة العقم اليه ؞ وثالثها انه من التبعية فالمستعار له ما في المراة
من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في اليوم من عدم الخير فشبه عدم الخير بمنع
الحمل ثم سري من المصدر الي الصفة المشبهة كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد
فالاستعارة واقعة في العقيم ورابعها ان يكني بجميع قوله يوم عقيم عن شدته وفظاعته
كما يقال انّ النساء بمثله عقيم قال الحماسي ؞ عقم النساء ان يلدن بمثله ان النساء
بمثله لعقيم ه والضمير في لا مثل له وامره للعذاب وفي فيه لليوم قوله لقوله ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه حتي تاتيهم الساعة لعني دل علي لقد يؤمنون تارة وتزول
مريتهم اخري هذه رواية لانّ الصلة مشتملة علي الكفر وعلي المرية فاذا جعلت الغاية ما دل
عليه الاول فلا يؤمنون واذا جعلت ما دل عليه الثانية فلا تزول مريتهم قال القاضي التنوين
في يومئذ ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية والضمير في يحكم بينهم لعم المؤمنين والكافرين
لتفصيله بقوله فالذين امنوا الايات وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه علي
ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال
لهم عذاب ولم يقل فاولئك في عذاب كما قال في جنات النعيم قوله تسمية الابتداء بالجزاء
اي باسم الجزاء المراد بالابتداء قوله عوقب به التسمية تسميته عقابًا لانّ ابتداء الفعل
لا يسمي عقابًا لانّ العقاب من العقب وهو ان يعقب الفعل الاول ونحوه قولهم كما تدين تدان
كما تجازي تجازي اي كما تفعل تجازي قال الزجاج الاول لم يكن عقوبة وانما العقوبة

الجزاء

جواب لقوله فحينئذ يؤثر ذلك وهذا يؤذن ان قوله ان الله لعفو غفور

الجزاء ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة كان جزاء فسمي الاول الذي جوزي
عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاول
سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت سيئة بانها وقعت اساءة بالمفعول
لانه فعل به ما يسوءه قوله المعاقب مبعوث بكسر القاف اي موصي بالعفو الاساس لعثه
علي الامر وتواصوا بالخير وتباعثوا عليه يعني حمله الله تعالي علي العفو وندبه اليه
فحين ترك المندوب اليه كانه مذنب لكنه تعالي لا يؤاخذ به لانه عفو غفور قوله
فان الله لعفو رحيم خبر من عاقب في الكلام تقديم وتاخير اي ومن عاقب بمثل
ما عوقب به ان الله لعفو غفور اي لا يلومه علي ترك الافضل ثم اذا بغي عليه اي علي
المظلوم المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله علي الظالم قوله من اخلاله قبل هو
بيان ما بعده وقيل متعلق بالتاييد اي انه اخل بالعفو كرتين فهذه الكرة
هي الكرة الثانية من اخلاله بالعفو وليس بشيء وقيل هو متعلق بقوله لعفو من اخلاله
ويجوز ان يكون بيانًا لقوله ترك ما بعثه عليه اي لا يلومه علي اخلاله بالعفو قوله
ويجوز ان ينتصر له النصر عليه ولغرض مع ذلك بما كان اولي به من العفو اي يكون ان الله
لغفور متصلًا بقوله لينصرنه الله علي بيان الموجب وعلي هذا لينصرنه خبر من كما قاله
ابو البقاء وصاحب الكشف فانه تعالي لما قال لينصرنه الله اتجه لسائل ان يسال
لماذا ينصره قال لان الله لعفو غفور وكان من الظاهر ان يقال ان الله ينصر المظلومين
نعرض بهاتين الصفتين علي سبيل الكناية التلويحية لانه اشار الي المطلوب من بعد
يعني انه تعالي مع كمال قدرته وغلبة سلطانه لما كان متصفًا بهذين الوصفين كان
من الواجب علي المعاقب مع عجزه التخلق باخلاق الله تعالي من العفو عن الجناية واليه الاشارة
بقوله يلوح به بذكر هاتين الصفتين قوله او دل بذكر العفو والمغفرة علي انه قادر
هذا ايضًا علي ان يكون ان الله لغفور تعليلًا للوعد بالنصرة كانه قيل لينصرنه الله
لانه قادر علي النصرة فيعاتب الظالم قال الامام نزلت في قوم من المشركين لقوا قومًا
من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام
فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت
المسلمون فنصروا لوقع انفسهم من القتال في الشهر الحرام فانزل الله الاية فعلي هذا لا يرد سؤال
كيفية المطابقة ويكون اوفق لتاليف النظم وذلك ان لفظة ذلك فصل الخطاب
قوله ومن عاقب شروع في قصة اخري لا كما قال السادة بعد قوله والذين هاجروا في سبيل الله

ثم قتلوا قوله بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فعلى الاول الآية عبارة عن القدرة
الكاملة فحين عقبت معنى النصرة صلحت ان يكون علة لحصولها وعلى الثاني عبارة
عن العلم الشامل ولما عقبت معنى البغي اوقعت علة البناء للانتصار من الظالم
للمظلوم الا ترى كيف جمع الخلق مع التصرف ليستلزم العلم ثم اردفه باثبات الانتصار اليه
والاشارة بقوله لا يخفى عليه من البغي والانصاف فقوله وان الله سميع بصير قوله على
الاول من باب التكميل وعلى الثاني من التتميم قوله الملوان الجوهري الملوان الليل
والنهار الواحد ملا مقصور والتربت في الارض قوله قراء يدعون بالياء والتاء
الفوقانية نافع وابن كثير وابو عامر والباقون بالياء قوله لو نصبت لاعطى ما عكس
الغرض قال صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه مثبت للشكر ونصبه
ينفيه لان النصب بتقدير ان وهو علم للاستقبال فيجعله متوقعا والرفع جزم بالخبار
تلخيصه ان الرفع جزم باثباته لا انه جزم بنفيه وقال صاحب الفوائد الوجه لما
ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكر بل يلزم من نصبه ان يكون مشاركا
لقوله الم تر تابعا له ولم يكن تابعا لانزل ويكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر
الذي تضمنه الم تر وهو الرؤية والتقدير الم يكن لك رؤية انزال الماء من السماء
واصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من الآية بل المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة
بانزال الماء فيكون حصول اخضرار الارض تابعا للانزال وقلت ونصره قول ابي
البقاء انما رفع اي فتصبح وان كان قبله لفظ الاستفهام لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر
اي قد رايت فلا يكون له جواب والثاني ان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا
له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض انما يجب عن الماء وروى الزجاج عن سيبويه
القراءة بالرفع لا غير قال سالت الخليل عن هذا فقال هذا واجب ومعناه التنبيه كانه
قال الم تسمع انزال الماء من السماء ماء فكان كذا وكذا وقلت فعلى هذا يمكن توجيه النصب
بان يقال ان ايثار المستقبل في فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي حيوة الارض
الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
وقال انبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب كانه قيل ثم انزلنا
الماء ليتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة الباهرة فيكون لكل تبصرة وذكرى
للانابة والخضوع وان الله يبعث من في القبور ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير
له ما في السموات وما في الارض وجيء بقوله وان الله لغني حميد تتميما لارادة الانابة

فيكون

فيكون فتصبح بمعنى تتعجب من اصباحها قوله هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو من باب
قولك لا ارينك هاهنا قال ابن جني معناه لا يكن هنالك فاراك فالنهي في اللفظ لنفسه ايه
فاثبت على نفسك ودينك ولا تلتفت الى فساد اقوالهم حتى اذا راك كذلك امسكوا
عنك ولم ينازعوك فلفظ النهي لهم ومعناه له صلوات الله عليه هذا اذا اجريت
المفاعلة على واحد مبالغة قوله قال الزجاج والمذكور في كتابه المعنى انه نهي له صلى
الله عليه عن منازعتهم كما تقول لا يخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جائز في الفعل
الذي لا يكون الا من اثنين لان المجادلة والمخاصمة لا يتم الا باثنين فاذا قلت
لا يجادلنك فلان وهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد
لا تضربنه ولكن لو قلت لا يضاربنك فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا وقلت الفرق بين
التفسيرين هو ان الاولى نهي عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن
المنازعة نفسها وكلاهما كنايتان قوله وقرئ لا ينزعنك قال ابن جني وهي قراءة لاحق بن
حميد ظاهره فلا يستخفنك عن دينك الى اديانهم فيكون تصوره المتنوع عن شيء الى غيره
نحو قوله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي فاثبت على دينك ولا يميل بك هواك الى
اعتقاد دين غيرك قوله انزعه بضم الزاي قال رحمه الله في فاعله فعلته يقال
افعله انما يضم اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق وانه يترك على ما عليه الاستعمال قيل فيه
نظر لان المختار الضم عند الاكثرين وهو المذكور منقول عن الكسائي وقد رده العلماء
قال سيبويه وليس في كل شيء يكون هذا اي باب المغالبة الا ترى انه لا تقول نازعني فنزعته
استغني عنه بغلبته في المفصل قوله هذه الآية وهي قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه ونظيرتها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من
بهيمة الانعام وهو معطوف على قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
ومن تتمة الكلام مع المؤمنين اي الامر ذلك والمطلوب تعظيم شعائر الله وتقوى القلوب
وليس هذا مما اختص بكم اذ كل امة مخصوص بنسك وعبادة وهذه الآية تعديه نهي النبي
صلى الله عليه وسلم عن ما يوحي منازعة القوم وتسلية له وتعظيم لامره حيث جعل امره نسكا
ودينا ابعثني شانك وشان امثالك من الانبياء والمرسلين ترك المنازعة مع الجهال تمكينهم من المناظرة
المؤدية الى النزاع وملازمة الدعوة الى التوحيد اولكل امة من الامم الخالية المعاندة جعلنا
طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هؤلاء المجادلة سمي دابهم نسكا لما يجابهم ذلك على انفسهم
واستمرارهم عليه تمكنا بهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم فاما اتصاله

بما سبق من الآيات فان قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يوجب القطع عن ازدياد القوم
والاياس منهم ومتاركتهم والآيات المتخللة كالتاكيد لمعنى التسلية فيجي قوله لكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك تحريضا له صلوات الله على التاسي بالانبياء السالفة في متاركة
القوم والاعراض عن مجادلتهم بعد الاياس من ايمانهم وتبصره قوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيمة
فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من الربط اللفظي والذي يدل عليه قطب هذه
السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعاندتهم والبغي عليهم بشدة شكيمتهم الا ترى
كيف افتتحها بقوله ومن الناس من يجادل في الله وكررها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به
وكلما شرع في امر لم اليه تثبيتا لقلب الرسول صلوات الله عليه وسلامه لصدره والانباء
اذن واما هذه فواتحة مع اباعد عن معناها قوله مسلاة هي مفعلة من سلوت عنه وسليت
عنه الجوهري هو في سلوة من العيش اي رغد قوله ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم
كل ما يحدث في السموات والارض واللام في العلماء للجنس اي العلماء الكاملون لكن قوله
عالم الذات اعتزال قوله وما الحامل اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي
هذا يعني قوله ما ليس لهم به علم لان العلم بعد الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل
والنوع الاخير من العلم دليل واضح على مذهبه بصيرة نافذة ان الدليل السمعي حجة
القاطعة وله القهر والغلبة وعند ظهوره يضمحل الآراء وتتلاشى الضروريات
عكس ظل الطريق وهم النوفيقيون في متنزلا في ورطات الشبه وان شئت فجرب
التسكين في سلطانا ما دفي علم وقسمها على قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب
العرف حاجب ليعلم الفرق ثم انظر الى معنى التتميم والمتوك في قوله وما للظالمين من نصير
اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم ايضا ما يصح عند الضرورة يتمسك به لانهم
ذوو شوكة لقهر الناس بالتعدية والظلم الصرف على عبادة ما يدعون الاترى الى اقامة الظاهر
في قوله ما للظالمين كيف طبق المفصل لدى الدقائق التي يتحير فيها العقول والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل قوله من التجهم الجوهري رجل جهم الوجه اي كالح وقد تجهمت
الرجل وتجهميه اذا كلحت في وجهه وبسر الرجل وجهه بسودا اي كلح يقال عبس وبسر
قوله وقرئ يعرف والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر قوله وقرئ النار بالرفع اي
المشهور والنصب والجر شاذتان قوله ما اضمار قد متعلق بقوله وان تكون حالا عنها
وقوله اذا نصبتها او جررتها اعتراض بين المتعلق والمتعلق والنصب على الاختصاص والجر
على البدل من بشر من ذلكم قوله تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة قال المصنف المثل بمعنى

اما ضروري او استدلالي صح وفي اختصاص الدليل السمعي

المثل

المثل يقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما تقول شبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة للجملة
من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضا والقبول اهل للتيسير والارسال مثل لانهم
جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاد واهذا المستعاد للقصة او الحالة المستغربة
لتماثلهما في الغرابة وقال القاضي اوجعل الله مثلا اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا
له استماع تدبر وتفكر وقال صاحب التيسير جعل لي مثل اي شبه اي الكفار فاستمعوا
حال ما شبهوه بي ليقفوا على جهلهم وقال صاحب الفرائد المثل في الاصطلاح شبيه سائر
اي ليتبين استعماله والمراد من ذكره ان ما نحن له بمنزلة ما قيل فيه هذا القول وان صح ما
ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز وقلت في جعل ضرب
بمعنى جعل للدوال عدول عن الظاهر وخرم للنظم الفائق فان قوله ضرب مثل محمد بين
بقوله ان الذين يدعون من دون الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما يدل من الابهام والتبيين من توخي
التفطن لما يلي بعد المجمل وتطلب القا الذهن ويؤيده تصدير الآية بقوله يا ايها الناس وتذييل
المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان الله لقوي عزيز ولعمري ان هذا الذيل
ينادي على من يدعي معرفة الله بمعقبا بس عقله بالضلال البعيد ويتلو عليه فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قوله قرئ يدعون بالياء والتاء
بالتاء الفوقاني السبعة قوله لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن ينفيه نفيا مؤكدا
وتاكيده هاهنا للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم قال صاحب
الفرائد النفي المؤكد لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم لا يدل على
الملزوم ولكن يحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه لقرينة سوق الكلام لانه ان امكن ذلك منهم
لا يحصل الاستبعاد المطلوب والمبالغة في تجهيلهم وان توكال عقولهم لانهم مع اجتماعهم
وتعاونهم لا يقدرون على اقل ما خلقه الله تعالى واذله واحقره والادل من ذلك على
عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الحقير الذليل لو اختطف عنهم شيئا لم يقدروا على
استخلاصه ولو اجتمعوا له وقلت هذا هو الحق لان مقصود المصنف من اثبات الاستحالة
تقرير مذهبه ومدعاه في قوله تعالى لن تراني وقد استشهد بهذه الآية على مطلوبه في ذلك المقام
قوله ما مضى منها وما غبر الجوهري غبر الشيء يغبر بقي والغابر الباقي والغابر الماضي
وهو من الاضداد قوله هذا رد ما انكروه من ان يكون الرسول من البشر يعني لما ابطل القول
بالاشراك ليثبت التوحيد عقبه باثبات الرسالة لرد طعنهم في ان يكون الرسول من البشر
قالوا يجوز ان يراد انه تعالى لما ابطل الالهية الاصنام اردفه بابطال القول باتخاذ الله

بلغ

الولد من الملائكة والبشر كعيسى وعزير وليس لقوي لان من سنة الله عز وجل انه اذا
اراد مثل هذا النوع من الرد تحط من مرتبة من جعلوه مقصودا لهم من الملائكة والبشر ويتمم
من حقهم تحقيرا لهم وتبعيدا من مرتبة الالوهية فكيف يصفهم بالاصطفاء للرسالة الاترى
الى قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض قال المصنف
كما تدرجا بما دون من تحقيرا لهم وتصغيرا لشانهم كقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
سمى الملائكة جنا حيث نسبوها اليه سبحانه وتعالى ويمكن ان يقال ان الايات نظير
قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وان يدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا دعاءكم مولع في وصف الهتهم بالضعف وسلب عنهم دفع المضرة مدى
غاياته ثم وصف الحق بالقوة والعز وايصال النفع الى عائذه اقصى نهاياته لان
منتهى كمال المخلوقين ان يخصهم الله بكرامة رسالته فالاية الثالثة مبنية او مقررة
لقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فوضع اسمه الاعظم الجامع
لاسمائه الحسنى موضع الضمير تقريرا للقوة الكاملة والعزة القاهرة او بمنزلة
اسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير بما قبله لاتصافه بتلك الصفات الفائقة وفي
قوله والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره
ايماء الى هذا المعنى وبعد ما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ونبههم
في ذلك المثل على ان تلك الالهة لا تضر ولا تنفع وانما النافع والضار هو الله تعالى
وهو الذي يستحق ان يعبد ويستعان به خص الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
الاية تحقيقا للعبودية قوله ذكر انه تعالى ذرك الدركات يعني لما ذكر انه تعالى
اصطفى من الملائكة ومن الناس رسلا علل ذلك بقوله ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم قوله في الذكر شان ليس لغيره من الطاعات والمراد بالذكر ما يحتاج في الدين
من الشرائع وغيرها كالاقاصيص والوعد والوعيد كذا نص في ص ولما كان لطلاق الذكر
على الصلوة ابين من سائر الطاعات قال الصلوة ذكر خالص وهو المراد من قوله واركعوا واسجدوا
والصوم والحج والغزو ودونها في معنى الذكر تتبعها وهو المراد من قوله اعبدوا ائتم
اي بما يشتمل على جميع ما يحتاج اليه في الدين من فعل الخيرات اخر وهو المراد من قوله وافعلوا
الخير فهو كالترقي والتدريج من الاخص الى الاعم قوله وقيل معنى اعبدوا ربكم اقصدوا
بركوعكم وسجودكم وجه الله فهو كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا قوله وعن عقبة بن عامر

الحديث

الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وكذا الترمذي وروى ابو داود وابن ماجة عن عمرو
بن العاص قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر سجدة في القرآن منها ثلاث
في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرا سورة
الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال ان هذه السورة فضلت بسجدتين قوله قرن السجود بالركوع
يدل على ان ذلك سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وتلخيصه لا شك ان الركوع الذي هو وضع
الكفين على الركبتين مع الانحناء لا يوجد الا في الصلوة ولا يراد به ههنا الركوع اللغوي فيحمل
على الصلوة مجازا واما السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض لله تعالى على سبيل التعظيم
فهو غير مختص بالصلوة فحمل الاول على الصلوة والثاني على الحقيقة لعموم الفائدة اولى
لان العدول الى المجاز من غير صارف او اعتبار نكتة غير جائز والمقارنة غير موجبة
لذلك ومن الاحاديث التي رويناها عن الائمة موافقة لمذهب الشافعي رح فوجب المصير اليه
قوله ومن حق جهاده قال القاضي معنى حق جهاده جهادا فيه حقا خالصا لوجهه
فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة قوله يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا
حقا فهو لقيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة
الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام
بمواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة قال المصنف في قوله تعالى
واتقوا الله حق تقاته واجب تقواه ما حق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم
بدل ما الغوا في التقوى حتى لا يتركوا من المستطاع منها شيئا وفي قوله عالم جدا ايماء الى
هذا المعنى اي هو عالم بالغ في العلم جدا ولا يترك في الجهد المستطاع منه شيئا فقوله
اي عالم حقا وجدا فتاويل باعتبار المبالغة والتوكيد قوله ويوم شهدنا سليما وعامرا
تمامه قليل سوى الطعن النهال نوافله ه النهال الرماح والناهل ابي تروي منه الرماح
العطاش بمعنى ابي شرب وهو الشرب الاولى ونوافل فاعل قليل قوله وفسر بانواع الرخص
قال القاضي ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم
اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اعقال بعض ما امرهم
حيث يشق عليهم لقوله اذا امرتكم بشيء فاتوا به ما استطعتم وقيل ذلك بان لهم من كل ذنب
مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه
والاروش والديات في حقوق العباد وقلت والله اعلم قد اسلفنا ان في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ترقيا من الاخص الى الاعم ولاية

جامعة لانواع العبادات فيكون عطف قوله وجاهدوا في الله حق جهاده عليها ارشادا
الي السلوك والعروج الي المقامات العارفين والتحري للتخلص من الركون الي الغير
وفي تعقيب قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ازاحة للموانع من طلب الكمال كما قال
القاضي لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه يؤيده قوله هو اجتبيكم و قوله هو سماكم المسلمين
من قبل وفي هذا معني ان الله تعالي اصطفيكم وهو ملاحكم قديما وحديثا وجعلكم في العقبي
شهداء علي الناس والله ينتهي توليكم فلا تحبوا سفساف الامور وقد هيا لكم معاليها وخصكم
لنفسه تعالي وهو موليكم فنعم المولي ونعم النصير قوله وقيل ابراهيم عليه السلام يدل عليه
قوله من ذريتنا امة مسلمة لك قوله واذا خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه يريد
ان في تعقيب قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة بالفاء علي قوله هو اجتبيكم و قوله هو سماكم
المسلمين سالفا وانفا ليختص شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء علي الناس اشعارا بالعلية
لان الاوصاف مناسبة للحكم هذا يدل علي ترجيح القول بان الضمير راجع الي الله تعالي فان الامام
انه تعالي سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض المعني انه تعالي بين فيما بين الكتب المقدمة وفي
القرآن ايضا فضلكم وسماكم بهذا الاسم الاجل لشهادة المذكورة وقلت ثم العلة والمعلل
علة للحكم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والاعتصام بالله كامن وهو قوله هو موليكم كالتتميم
لقرينته وهما هو اجتبيكم وهو سماكم المسلمين او تذييل ان في حمل الموجب نعم المولي ونعم
النصير الدلالة علي ان كونه تعالي مولي لنا يقتضي امرا وراء ما ذكر من الاجتبا والتسمية
بالمسلمين تحقيق امر العبودية وصلوحية مقام الزلفي من الله تعالي ومن ثم سمي الله
حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية وتخفيفها هذه خاتمة شريفة ختمت بها السورة والله اعلم

سورة المؤمنون نزلت بمكة ثم نزلنا لم تنزيل آيتها مائة وثمان عشر كوفي
وتسع عشر بصري وكلمها ١٨٤٠ وحروفها ٤٨٠٢ وركوعها ٦

بسم الله الرحمن الرحيم ١٨ روي عن المصنف انه قال يجوز
ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالي قد افلح من زكيها في وقوع قد جوابا
للقسم وفي بعض النسخ مكتوب في المتن كذا عن صاحب التقريب وقيل فيه نظر لانه قال هناك
جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها
فالهمها فجورها وتقويها علي سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شي وقلت وقد ذكرنا
هناك ان الزجاج ذهب الي انه جواب القسم علي تقدير اللام والنظم يساعد عليه ومنع
البعد تعسفا قوله وهي من الاخبار بثبات الفلاح لهم قال في قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي

بالصراط

الي صراط مستقيم من يعتصم بالله فقد حصل له الهدي لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت
كان الهدي قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا واليه الاشارة بقوله فخوطبوا بما دل علي ثبات ما توقعوه
فان قلت ان قد لتوقع مدخوله فيفيد ان حصول الفلاح كان متوقعا واما ان البشارة كانت
متوقعة فلا قلت قوله المفلح هو الفائز بالبغية والمومنين وان فازوا بالهدي عاجلا
بالاعمال الصالحة والظفر علي اعداء الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح الاثبت
الا في الآخرة كما قال تعالي اولئك علي هدي من ربهم واولئك هم المفلحون وكانوا متوقعين البشارة
من جانب الله بذلك فقيل لهم قد افلح المومنون الي قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون قوله وعليه قراءة طلحة ابن مصرف أفلح علي البناء للمفعول قال الزجاج
معناه قد اصيروا الي الفلاح قوله فلوان الاطباء كان حولي تمامه في المطلع وكان مع
الاطباء الاساة الاطباء علي القصر للضرورة اراد كانوا حولي فاكتفي بالضمة عن الواو الاسي
الطبيب والجمع اساة مثل رام ورماة قوله ما المومن قيل انما لم يقل من المومن لان السؤال وقع
من الصفة فاذا قلت ما زيد فجوابه نقيه او متكلم والظاهر ان ما عامة والسؤال
عن مفهوم المومن وموانع استعماله يدل عليه قوله انه في اللغة كذا في الشريعة كذا وانه صفة
مدح يستحقها البر والاستحقها الفاسق الانتصاف الاول مذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة
ولولم ينوا عليه ان الفاسق تخلد في النار لكان البحث لطيفا ونقل عن عمرو بن عبيد
وطبقته ان الايمان التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فعلا وتركا عن ابي الهذيل انه
جميع فرائض الدين ونوافله وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل
لقوله لسانا عربيا وقلت قد روينا عن محيي السنة في شرح السنة ان الاعمال داخلة
في مسمي الايمان وانه مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه التعويل قوله يسد بصره الي شي
قوله والباك البصر يقال لبد بالمكان اذا قام به النهاية البال البصر اللازمة موضع
السجود من الارض قوله فيتوفي كف الثوب النهاية في الحديث امرت ان لا اكف شعرا ولا ثوبا
يعني في الصلوة وهو يحتمل ان يكون بمعني المنع اي لا امنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا
علي الارض وان يكون بمعني الجمع اي لا اجمعهما واضمهما قوله والتمطي النهاية في الحديث اذا
مشت امتي المطيطاء بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت
بمعني مددت وهنا المراد مد اليدين مع الظهر والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه
من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك وكانت اليهود تفعله وهذا مطرد في القميص وغيره
من الثياب وقيل ان يضع وسط الازار علي راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعله

على كتفيه وتفرقعه الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت وفي حديث مجاهد كره ان
تفرقع الرجل اصابعه في الصلوة والاختصار قيل هو من المخصرة وهو ان ياخذ بيده عصا
يتكي عليها وقيل ان يقرا من اخر السورة اية او ايتين والا يقرا السورة بتمامها كلها
في النهاية الفايق الاختصار في الصلوة وضع اليد على الخاصرة وفي الحديث الاختصار
في الصلوة راحة اهل النار وقيل معناه ان هذا فعل اليهود في الصلوة فلهم اهل
النار الا ان اهل النار راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قوله لجمع لهم الفعل
والترك قال القاضي اقام الاعراض مقام الترك ليدل على انهم بلغوا من الجد في الاعراض عنه راسا مباشرة وتسببا
وميلا فان اصله ان يكون في عوضه غير عرضه وهو ابلغ ايضا من الذين لا يلهون لجعلت الجملة
اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة قوله الزكوة اسم
مشترك بين عين ومعنى الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك
بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة ومنه الزكوة
يخرجها الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها
بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين الموجودين فيها وقرن الله عز وجل الزكوة
بالصلوة وقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث
يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان
ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه كقوله تعالى قد افلح من زكيها وتارة
الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة بل الله يزكي من يشاء وتارة الى النبي عليه السلام
لكونه واسطة نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وتارة الى العبادة التي هي آلة نحو
وحنانا من لدنا وزكوة قوله فيقال لكل فاعل لله او لبعض الخلق الا ان تصاف بعول
للشيء الفاعل هو الله وحده واذا ميل بصفة مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل
من القايم او القاعد اجاب بانه الذي خلق الله الفعل على يده كزيد وعمرو قوله
ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون ابه اللفظ عنى مانع تعلق الزكوة
الذي هو العين بفاعلون لان الواضع انما وضع صيغ الافعال لنسبة صدورها من الفاعل
واما ان ذلك الفاعل موجد بالحقيقة او غير موجد فليس بداخل في مفهوم الفعل وانما
يعرف بدليل خارجي واليه الاشارة بقوله ولكن الان الخلق ليسوا بفاعليها وعن بعضهم قوله
ليسوا بفاعليها معناه انه تعالى فاعل وقد تعلق فعله بالزكوة الدالة اذ هو تعالى خالقه ولكن
الفاعل المحدث لا يتعلق فعله بالزكوة الدالة على العين اذ لا تعلق للمحدث بالاعيان والمحدث

تعلق ببعض

تعلق ببعض الاعراض بطريق الكسب فحسب قوله المطعمون الطعام البيت الازمة السنة
والقحط يقال ازم علينا الدهر اي اشتد قوله انما فيه مجموعة اي لفظ الزكوة في البيت
مجموعة والمصدر الجمع في الاغلب وقد جمع في قوله وتظنون بالله الظنونا وقلت بعلمي من
مفهوم قوله وحمل البيت على هذا اصح ان حمل الاية على الفعل اصح قال السجاوندي لما كانت
الزكوة توجب زكاء المال كان لفظ الفعل التزكية من لفظ الاداء كانه قيل لاجل زكاء المال
يفعلون ما يفعلون فالمودي يصير زكوة بفعل المزكي وفي فاعلون اشارة الى المداومة ما ليس
في الاداء يقول هذا فعله اي شانه ودابه وعادته وهذا يشعر بان حمل الزكوة على المعنى اولى
من غيره الراغب والذين هم للزكوة فاعلون اي يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم
الله او ليزكوا انفسهم المعنيان واحد وليس قوله للزكوة مفعولا له فاعلون بل اللام
للقصد والعلة وقال صاحب الكشف معنى الاية الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس عاملون
الخير وليس المراد من هذا الكلام انهم يؤدون الزكوة لانه لا يقال فعلت الزكوة وانت تريد
اديت زكوة المال وانما الزكوة الطهارة كما قال قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى
وقد افلح من زكيها اي من طهرها وابدا ينبغي لك ان يفسر القران بعضه ببعض الملك
فوجب اخذ التفسير من اية القران نظيره تلك الاية التي يفسرها الاعرابي انهم قالوا
في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان المعنى للرسول
معقبات اي الملايكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسر النخعي
قالوا في هذا انه فصل بين الصفة والموصوف وقدم طرف الصفة على الصفة ونظرنا
في ذلك فاذا ابرهيم النخعي اخذ هذا التفسير من قوله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الملايكة وهم المعقبات يحفظون
النبي فان قيل فمذهب انكم قلتم في هذه الاية ما قلتم فما وجه قوله عز وجل ودع اذيهم
لا يؤذيهم وانما المعنى دع الخوف من اذيهم وتوكل على الله اي التخف منهم وان اذيكم
فحذف المفعول او الحرف الجار التي في صلة المصدر كما حذف الجار من قوله تخوف اياه
قوله اي تخوفكم باوليائه وقال تعالى لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد وقلت
قوله ينبغي لك ان تفسير القران بعضه ببعض كلام حسن لكن مع مراعاة المقام وترتيب النظام
فانه تعالى لما ذكر الصلوة عقبها بذكر شقيقتها وقرينتها وهي الزكوة كما قال تعالى
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ونحوها والوجه ما ذكره المصنف اولا واما قوله لا يقال فعلت الزكوة وانت
تريد اديت زكوة المال فتحكم لم لا يجوز ان يراد المبالغة فيه الا ترى الى قول الخماسي وان هي اعطيك

وهل يعالج في معنى لا يوديهم دع اذاه قلنا ليس معنى دع اذيهم

آتوا

اللتان فانهما لغيرك من حلائبها ثابين ه وقول المروذي فيه وان هي عوبل باللبن ومختلك
المحبة منها بالقاء مع ان سطيره ما لاشين بعيد لانهما ليس من هذا القبيل في شيء وقوله تحقيق
ودع اذيهم معناه غير ما ذكره فانظر الى مقامه لتعرفه قوله على تضمينه معنى النفي
روي انه قول المبرد اي تضمين حافظون فان معنى احفظ على عنان فرسي ارتقيه
ولا تغفل عنه الاساس وهو حفيظ عليه رقيب المعرب الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل
عبارة عن الصون وقول الابتذال يقال فلان تحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه
والمعنى والذين هم لفروجهم لا يبتذلون الا على ازواجهم الا ترى كيف استتبعه بقوله
فانهم غير ملومين وفيه تنبيه على خسة الشهوة ولولا بقاء النسل لما ابيحت ونحوه
في الاعتبار قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم فلم يطيعوا الا قليل منهم وقال ابو البقاء
الا على ازواجهم في موضع نصب بحافظون على المعنى اي صانوها عن كل فرج الا عن
فروج ازواجهم وقال صاحب الفوائد الذي الجاء الى التطويل الاستعمال على قوله ازواجهم
ويمكن ان يقال التقدير لفروجهم حافظون في كل حال الا في حال وقوعهم على ازواجهم الراغب
الحفظ تارة يقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء
في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل
في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى انا له لحافظون والحافظين فروجهم كناية
عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اي تحفظن عهد الازواج عند غيبتهم بسبب
ان الله تعالى يحفظهن اي يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لاعمالهم ومعناه
محفوظ لا يضيع قوله وما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث المطلع اجرين مجرى
غير العقلاء لنقصان عقلهن وعلمهن وامتهانهن في سائر الامور انهما يباع ويشترى
كسائر الحيوانات وقال القاضي وافراد قوله والذين هم لفروجهم حافظون بعد تعميم قوله
والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا
قوله جعل المستثنى حدا اوجب لو توقف عنده اي بالغ في الفسيحة في الاتساع
حيث اضاف الازواج اليهم وهي ما عهد من قوله وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع وكذا الاماء واليه الاشارة بقوله وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء
ما شئت كانه قيل ومن طلب الفسيحة اوسع من هذا الذي انتهى غايته فهو المتناهي في
العدوان والكامل فيه دل على الكمال التعريف في العادون فانه للجنس وعلى التسجيل
دلالة اولئك فانه دل على ان ما قبله جدير بما بعده لما تبين من الفسيحة والاتساع ه

قوله على تحريم

قوله على تحريم المتعة النهاية هو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشيء الانتفاع
به يقال تمتعت به اتمتع تمتعا والاسم المتعة كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان
مباحا في اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عند الشيعة واما قول المصنف اذا صح
النكاح فالمراد واصح النكاح الموجل فلا تحريم وحين لم يصح بالدلائل الدالة لم يصح
بالجزم قال الامام روي عن القسم بن محمد ان الاية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها
ليست زوجة له فوجب ان لا تحل له انما قلنا انها ليست زوجة له لانهما لا يتوارثان
بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم
فوجب ان لا تحل له لقوله تعالى الا على ازواجهم وقلت ولا ارتياب ان هذه الصفات
جارية في معرض المدح وتعظيم امر المؤمنين وعلو شانهم عن ان يتعرضوا للغو
المباح فضلا عما يزري بمروتهم فان احدا من ذوي المروات لا يرضى ان يفعل ذلك
بمحارمه فكيف يرضى لمحارم غيره من المؤمنين قوله لاماناتهم ابن كثير والباقون
على الجمع قال القاضي لافراده اما لامن الالتباس او لانه في الاصل مصدر قوله
سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة يعني حكم الله تعالى فقوله لاماناتهم
وعهدهم بالرعاية فينبغي ان يراد بالامانة والعهد عينهما لا مصدرا لان الراعي
هو القائم على الشيء بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قوله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما يؤديه العيون لا المعاني وقوله وتخونوا اماناتكم
وانما تخان المؤتمن عليه لا المصدر قوله ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا
وهو عطف على قوله سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة فاذا المراد من الامانة
والعهد المصدر وهو جنس يتناول كل ما يطلق عليه الامانة او العهد ولهذا قال من جهة
الله عز وجل ومن جهة الخلق ولو قيل هذا التفسير قراءة الكثير اماناتهم قال مكي بن ابي طالب
اماناتهم مصدر وحقه ان لا يجمع لدلالته على القليل والكثير من جنسه لكنه لما اختلفت
انواع الامانة لوقوعها على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات ولان كل
حق العباد جاز جمعها لانها لاختلاف انواعها شابهت المفعول به فجمعت كما يجمع المفعول به
وقد اجمعوا على الجمع في قوله تعالى ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقرا ابن كثير بالتوحيد
في قد افلح ودليله اجماعهم على التوحيد في عهدهم وهو مصدر مثلها يعني هذا بجملة قوله
راعون استعارة للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تخان وتمكث قال الشاعر
لخ طاهر الاخلاق طو كابه جنا النحل ممزوج بماء غمام يزيد على الايام صفوة مودة

وسنة اخلاص ودعي ذمامه قوله وقري على صلوتهم حمزة والكسائي والباقون بالجمع قال القاضي ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرير ولذلك جمعه غير الفراء
قوله وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمحافظة عليها يعني اجراء الاوصاف
وتعدادها لمدح المومنين على الاصالة وذكر الصلوة تابع لها وصفهم اولا بالخشوع فيها
واخرا بالمحافظة عليها ومن ثمة جاء بالموصولة ليدل على الذات وجعلت الاوصاف صلة ليدل
على علة البناء استيهال ببشارة الفلاح عاجلا وايراث الفردوس اجلا نعم فيه تعظيم
شانها على سبيل الادماج واشارة النص حيث ابتداء بذكرها وانتهي اليها على ان
التكرير غير لازم لان ارادة الجنس غير ارادة الاستغراق واليه الاشارة بقوله وايضا
فقد وحدت اولا وجمعت اخرا وخلاصته ان التكرير لارادة تعليق كل مرة مالم تعلق
به اخرى والفاء فقد وحدت كالغاء في قوله مما ذكران مختلفان فليس بتكرير قوله
اي اوليك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عدا
اما معني الجمع من توسط العاطف بين الصفات المتوالية واما استحقاق تسميتهم بالوارث
فلما يتبق ان اوليك يوجب ان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابهم تلك الصفات الجارية عليهم
قال القاضي الوارثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم ولو كان بمقتضي وعده
مبالغة فيه واما معني الحصر من تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وفي تتميم ذلك تعقيب
التفصيل للاجمال بابدال الذين يرثون الفردوس من الوارثون بيان لما بليته كنهه كما في قوله
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قوله ما مر في سورة مريم يعني
في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب بل في قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي الذين
ورثوا ارض الجنة اي تملكوها كما يملك الوارث حقوقهم قال الزجاج خوطب الناس
بما يتعارفون لانهم يعقلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له قوله وهو البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر قال الزجاج الفردوس اصله رومي وهو البستان ولذلك جاء في
التفسير وقد قيل ان الفردوس يعرفها العرب ويسمي الموضع الذي فيه كرم فردوسا
قوله لبنة من ذهب ولبنة من فضة قال الزجاج روينا عن الامام احمد بن حنبل في كتاب
كتاب التفسير ان الله تعالى بني جنة الفردوس لبنة من ذهب لبنة من فضة وجعل حيطانها
المسك الاذفر قوله مدري الجوهري ذررت الحب والملح والدوا اذره ذرا فرقته
ومنه الذريرة قوله لانها تسل من بين الكدر في المطلع السلالة ما سل من الشي واستخرج
قال صاحب الديوان فعالة اسم لما يبقي بعد المضد فالسلالة ما يبقي بعد السل كالنخالة

والبراية لما يبقي بعد النحل والبري فيها دالة على القلة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج
بين اصابعك خمرة وخالصة فهو سلالة وقال ابو البقاء من طين صفة سلالة ويجوز ان يتعلق
من بسلالة بمعني مسلولة ويمكن ان يحمل قول الحسن ما بين ظهراني الطين على هذا قوله
ما معني جعلنا الانسان نطفة لعيخ لنفسه قال اولا خلقنا الانسان من سلالة ثم قال جعلناه
نطفة واجاب ان التعريف في الانسان للجنس فكانه قيل خلقنا جوهرا ما يقال له
الانسان ابتداء من طين ثم صيرناه بعد ذلك جوهرة من نطفة قال القاضي يجوز ان يكون على
حذف المضاف اي ثم جعلنا نسله اي خلقنا اصل الانسان من سلالة وهو ادم ثم جعلنا
نسله اي اولاده من نطفة قوله وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر يريد ان
ان قوله مكين صفة للنطفة في الاصل وقد اجري على مكانتها مستقرها وهو الرحم اما
على الاسناد المجازي نحو طريق سائر للمبالغة او وصف الرحم بالمكين ليوذن بان النطفة
تمكنت بحيث هي في رحم مكين غير منفصل مع ثقل الحمل او تمكنت في رحم مكين غير ماجة
لها كانما احرزت في حرز حصين وعلى هذا كناية اي جعلنا نطفة محروزة قوله
قري عظما ابو بكر وابن عامر وكذا فكسونا العظم والباقون عظاما قال ابن جني
قرا عظما واحدا فكسونا العظام جماعة السلمي وقتادة والاعرج وقرا عظاما جماعة
فكسونا العظم واحدا مجاهد اما من وحد فانه ذهب الى لفظ افراد الانسان والنطفة
والعلقة ومن جمع فانه اراد ان هذا امر عام في جميع الناس وقد شاع عنهم ايقاع المفرد
في موضع الجماعة قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقول طفيل في خلقكم عظم وقد شجينا
ومن قدم الافراد نظرا الى اللفظ الذي هو انسان وسلالة ونطفة ثم عقب بالجماعة
لانها هي الغرض ومن عكس بادر اليها اذ كانت هي المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله
والاول اجري على قوانينهم لما تراك لقول من قام وقعدوا اخو تل الانصراف عن اللفظ
الى المعني وضعف من قاموا وقعد اخوتل لانك قد انتحيت بالجمع على المعني وانصرفت عن
اللفظ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث فاعرفه وابن علية فانه كثير
جدا قوله وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال الضمن البيضة لا يرد
الفرخ لانه خلق اخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه تضمينه الفرخ لكونه جزا من
المغصوب لا لكونه عينه او مسمي باسمه وقال الامام في لوامع الاية دالة على بطلان قول
النظام ان الانسان هو الروح لا البدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه
الصفات وعلي بطلان قول الفلاسفة ان الانسان شي لا ينقسم وانه ليس بجسم

قوله احسن المقدرين تقديرا يريد ان الخلق ههنا بمعنى التقدير كقوله تعالى واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير اي يقدر لما سبق من الاطوار المتباينة قبل وقوله تقديرا تمييز
وليس بتاكيد لان افعل التفضيل انما ينصب النكرات على التمييز خاصة كقولهم
هذا اكثر منه سنا قوله فترك ذكر المميز كانه احسن الخالقين خلقا قال في الحاشية
نظيره قوله ان الله جميل يحب الجميل المعنى جميل فعله فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن قوله ان كان محمد نبيا يوحي اليه فانا نبي يوحى
الي القياس من وجهين احدهما انفاق ذلك المقدار سيما اذا تكلم بديهيا يكون من قبيل
رمية من غير رام فلا يلتفت اليه وثانيهما ان التحدي انما وقع باقصر سورة قوله
جعل الاماتة والبعث دليلين ايضا على اقتدار عظيم اما كون الاماتة دالة على اقتدار
عظيم فلانه ثم من معنى التراخي في الرتبة وتاكيدها بقوله بعد ذلك بعيني من انشاء انشاء
لطيفا وابدع تركيبا عجيبا لا يشهد عليه اعلامه وتفكيك اجزائه لكن الله سبحانه وتعالى
لعظم قدرته وان الموجودات لا يتوقف حصولها على شيء اذا تعلق ارادته بها كما قال
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكك ذلك التركيب العجيب للاثر بين
تلك الاطوار المتباينة التي تحرق العقول فيها ويعدم ذلك الانشاء الغريب الذي من
شاهده اضطر الى قول فتبارك الله احسن الخالقين ثم بنشيه النشاة الاخرى ابدع
ما يكون للايصال الى اقصى نهايات المطالب واما دلالة البعث على الاقتدار العظيم
فظاهر فان قلت امر الاعادة مما وقع عليه الانكار من الجم الغفير فكان قمينا
بالتوكيدات بخلاف الموت فان وقوعه من الضروريات فلم جيء بان واللام وبالاسم بيانا
بالصفة المشبهة فيما ليس فيه الانكار من وجه واتي بما فيه الخلاف بان وحدها قلت
قد مر ان الكلام في بيان ابداع تلك الخلقة العجيبة الشان وتقلبها في تلك الاطوار التي
تحرق الاوهام والافكار فيها وفي الايذان بان له طورا اخر من غاية كماله ولذلك
خلق وكلف تلك التكاليف التي ذكرت في الايات السابقة ومن ثم عقبها بها
وبينهما برزخ الموت ولا بد من قطعه للوصول اليه وكان ذلك التوكيد راجعا الى
هذا المعنى ومن ثم كرر انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب يعني ان ماهيتك وحقيقتك
ايها المخلوق العجيب الشان تفنى وتعدم ثم اعادها بعينها من الاجزاء المتفرقة والعظام البالية
والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الشرق والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزاء لاثابة
المحسن وعقاب المسيء فالقرينة الثانية لم يحتج الى التوكيد انفاد الاولى لانها

فائدة

كالمقدمة لها

كالمقدمة لها وتوكيدها راجع اليها وقالوا انما بولغ في القرينة الاولى لتمادي المخاطبين
في الغفلة فكانهم نزلوا منزلة المنكرين لذلك واخلي الثانية لوضوح ادلتها
وسطوع براهينها وقلت هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم الفائق وتكرير
حرف التراخي المؤذن بتفاوت المراتب والاطوار من لدن قوله ثم خلقنا النطفة
الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون واما دلالة معنى التوكيد الذي يعطيه ان في
القرينتين فكدلالتها في قول المؤمن الموحد ربنا امنا ربنا اننا سمعنا وفي قول
المنافق انا معكم انما نحن مستهزءون وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة قوله
والمطوي ذكرها من جنس الاعادة وقلت قد مر ان الكلام وارد في الانشاء
والاعادة وذكر الموت تابع لذكرها وليس في بيان اثبات حيوة القبر
قوله لانها طورت بعضها فوق بعض كمطارقة النعل النهاية طارق النعل
اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه ههنا واقع في
مجرد تصييرها طاقا فوق طاق دون اللصوق روينا عن الامام احمد بن
حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه
قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرفيع سقف محفوظ
وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينها
ان بعد ما بينهما خمس مائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات وما بين كل
سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السمائين الحديث قوله
او اراد به الناس عطف على قوله اراد بالخلق السموات يعني الخلق اما مظهر اقيم
مقام الضمير للاشعار بانه تعالى خلق السموات عن حكمة وانها محفوظة بحفظه وامساكه
واما مصدر بمعنى مخلوق للاشعار بفضيلة الانسان وان هذه المخلوقات العظام
اوجدت لمنافعه دينا ودنيا امتنانا عليهم وعلى التقديرين يلزم تعظيم ما يراد منه
قوله على وجه من وجوه الاذهاب وذلك ان التنكير فيه يدل على تفخيم شان الاذهاب
اي ذهاب لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث ان تصور ان تنقلب الماء الى ضده
لجاد ذلك كقوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين قال المصنف ان قريشا لما
استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان
يرى الرجل بين السماء والارض الدخان ومنه قول المعري شعر

القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا كانها من نجيع الجذب في ازد وهو المراد من قوله
فهو قادر على دفعه واذا لتد وهذه المبالغة يقتضيها مقام الابعاد العظيم لان الاية
مسبوقة بعد تعداد احميتي الانفس والآفاق واستجلاب الشكر لها والتذير من كفرانها
ولذلك اكد الجملة بانواع من المؤكدات حيث جيء بها اسمية مصدرة بان مؤكدة
باللام وقدم المحمول على العامل واتى بصيغة الكبرياء والعظمة وهي ضمير
الجماعة وبالجارة الدالة على الاستصحاب اي ماخذه الله معه ويمسكه عنده وما
يمسك فلا مرسل له من بعده ولما تضمنت الاية هذه الاعتبارات قال ابلغ في الايعاد
من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا لان غور الماء بنفسه ليس كاذهاب الله اياه
وانما خلوه عن المؤكدات وانما مسند فيها الغور الى الماء والماء مضاف اليهم
ومقيدة باصبح وهو للانتقال وليس تنكير غورا كتنكير ذهاب لانه للجنس
وهو ما يعلمه كل احد ان الغور ماهو وهذا النوع كما مر ولم اقل ان الشرط
فيها يدل على الفرض والتقدير وليس في هذه لان كلتا الجنتين واردة للايعاد فلا
وقوع اذن نعم دلالة هذه على التقدير وتوجها ابلغ قوله الاسعاما عليه مني
الجوهري اعاعليه الامر وتعنا وتعاما بمعنى عسر بامرى اذا لم يهتد لوجهه واعيابي
قوله فلان ياكل من حرفه تحترفها فمن على هذا ابتدائية والمفعول محذوف
ولهذا قال انها جهته التي منها تحصل رزقه وعلى الاول تبعيضية وهو المفعول به
واليه الاشارة بقوله انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل وذلك بحسب المتنزهين
والمتنقعين بالقوت وفي المطلع من هذه للتبعيض لان ما يسقط منها غير تابع يقبله
غير ماكول ولان بعض اجزاء الكلمة يصلح لبني ادم وبعضها للدواب قوله
طعمته الجوهري الطعمة بالكسر الماكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان الطعمة
ايضا وجه المكسب يقال فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة اذا كان ردي
الكسب ابو عبيدة فلان حسن الطعمة بالكسر المغرب الطعمة بالضم الرزق
يقال جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان قوله من كسر سين سيناء ابن عامر
وحمزة وعاصم والكسائي والباقون فتحوها قوله العليا الجوهري هو عصب العنق
والجرباء البومن العظاء شيء يستقبل الشمس ويدور معها كيف ما دارت ويتلون
الوانا نحو الشمس وهو ذكر ام حبين والجمع الحرابي والانثى حرباة قوله وقري
تنبت ابن كثير وابو عمرو قوله رايت ذوي الحاجات البيت رايت على الخطاب

بصيحه

الفواكه

بصيحه الصغاني ذو الحاجات الفقراء والمساكين قطينا اي مقيما جمع قاطن والقطين الخدم
والاتباع يقول رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لقضاء حوائجهم حتى اذا نبت
البقل وظهر الخصب فينتجعون وينقصون من حولها وقال الحريري قيل في
جواز الجمع بين حرفي التعدية في قراءة ضم التاء عدة اقوال واحسن انما ازيد
الباء لان اسانيها الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج الدهن فلما كان الفعل
في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج
الى تقويته في التعدية بالباء قوله ينبت بضم الياء وفتح الباء قال ابن جني
وهي قراءة الزهري والحسن والاعرج اي ينبت الماء شجرة ونحن نعلم ان الدهن
لا ينبت الشجرة وانما ينبتها الماء وكذلك ايضا قراءة عبد الله تخرج الدهن
اي تخرج من الارض ودهنها فيها قوله تنبت بالدهان الجوهري الدهان جمع
دهن يقال دهنته بالدهان قوله وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي
هو انتفاع بذواتها يعني عطف قوله ومنها تاكلون على قوله ولكم فيها
منافع كثيرة وقدم الظرف على عامله ليشعر بالاول الاشتراك بسائر الحيوانات
التي تناسبها في المنافع وبالثاني اختصاصها بمنفعة زائدة وكذا عطف قوله
وعليها وعلى الفلك تحملون ليؤذن بان المراد من قوله وان لكم في الانعام لعبرة
الابل لا غير فحينئذ نظم الايات قريب من نظم قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت الاية فان قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين
تفصيل لقوله تعالى والى السماء كيف رفعت وقوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض الى قوله وصبغ للآكلين تفصيل لقوله والى الارض كيف سطحت والى الجبال كيف
نصبت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون تفصيل
لقوله والى الابل كيف خلقت وادخل الجبال وان لم ينص عليها في التنزيل لان قوله واسكناه
في الارض يدل عليها واليه الاشارة بقوله فاستودعها الجبال واجراها في الارض قوله
سفينة بريه المطلع الاخيلية وقد نام صحبتي فما نفر التهويم الا سلامها طرقا
وخلت الرجل مشدودة به سفينة بر تحت خدي زمامها صيلح علم ناقة ذي الرمة خيلت
اي ارت خيالها وصحبتي فاعل نام نفره واو النفر بمعنى والتهويم اول النوم طرقا
يقال ناقة طروقة الفحل التي قد بلغت ان يضربها الفحل وهو مفعول خيلت بجلب
الرحل بالجيم المكسورة عيدانه قوله وبالجر على اللفظ اي قرى غيره بالجر حملا

على اللفظ قرأها الكسائي وحده قوله والجملة استيناف اي مالكم من اله غيره وذلك انه
لما قال يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة قالوا لم نأمر بعبادته وحده فقال
انه مالكم من اله غيره فدل اختصاص الجواب على اختصاص ما بني له الكلام ان
مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص قال القاضي ولقد ارسلنا نوحا الى آخر
القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم
من زوالها وتذييل الكلام في بيان النظم عند قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
ان شاء الله تعالى قوله الم تريهم كيف جننوه بيان لقوله او يكذبوا في ذلك لعنة الله
ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين او مكذب وعناد لانهما كلهم في النبي المتري كيف غفلوا
بقولهم ان هو الا رجل به جنة والحال انهم قد علموا انه اعقل الناس قوله
يجلونه الجوهري الجيد بالتسكين الفساد والجيد بالتحريك الجن يقال به جيل اي شيء
من اهل الارض قوله في نصرته اهلاكهم يعني انصرني مجاز عن اهلكهم لان في
نصرته اهلاكهم اطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله او ابدلني من غم تكذيبهم
سلوة النصرة اي انصرني متضمن لمعنى ابدلني باستعانة الباء ولهذا اوقع
النصرة مقصورا به مع حذف المضاف قوله انصرني بانجاز ما وعدتهم فعلى هذا متعلق
انصرني محذوف والباء سببية كما في الوجه الاول قال صاحب الفوائد يلقى ان يقال
انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم اياي قوله وما كذبوه فيه يعني
دل اضافة كذبوني على تكذيب معهود كذبوه وهو ما علم في سورة الاعراف قوله
فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا عندنا
قال عليه السلام يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
الى آخرها وبقية الشرك في قوله مالكم من اله غيره هو المراد من قوله هو ما كذبوه
فيه وعلم من هذا البيان ان الفاء في قوله فانجيناه والذين معه فاء فصيحة اي
فكذبوه فقال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك الى قوله وقل
رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فامتثل مقتضى ما اوحيناه اليه
فانجيناه والذين معه قوله باعيننا بحفظنا وكلاءتنا معنى التعبير بهذه الكلمة
تلك الكلمة ليؤذن بانه عليه السلام كان بحفظ من الله وكلاءته بحيث يتوقد منه
انه تعالى جرد من نفسه المقدسة المبرأة عن كل ما لا يليق بجلاله جماعة حفاظا
يكلؤنه بعيونهم كما تقول كان معك من زيد اسدا قوله جؤجؤ الطائر الجوهري

جؤجؤ

جؤجؤ الطائر والسفينة صدورهما والجمع الجآجئ قوله فار التنور وطلع الفجر
كانه قيل فار التنور من الارض وطلع الفجر من السماء فيكون قوله وقيل معناه تفسير
علي رضي الله عنه التنور مصدر نور بالفجر اذا صلاها في التنور وقيل اصله ونور
قلبت الواو تاء كما في تراث وتخمة الاساس انار السراج ونوره وتنور النار قصرها
وقصدها قوله هو مثل قولهم حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية
عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قالها النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد
الباس يوم حنين قوله حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة
الشردا قيل البيت لعبد مناف الهذلي قتايدة بضم القاف والتاء المثناة من فوق
وكسر الياء التحتانية والتاء ثنية معروفة والشل الطرد اي يشلون شلا والجمال
صاحب الجمال والجمع جمالة وناقة شرودة سائرة في البلاد يصف حيا هزموا قال
هزموهم وطردوهم حتى اسلكوهم في هذه الثنية كما تطرد الجمالة النوق الشرد
النافرة قيل هذا البيت آخر القصيدة فلا جواب لقوله اذا اسلكوهم وقيل قوله شلا
جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفي بالمصدر عن الفعل قوله والرمال
الجوهري الرملة الانثى من البرادين والجمع رماك والرمكال قوله لبنها كانت لقافا
الاعلى ولماليا النهاية لقافا الاعلى ولماليا اللقاف هو الذي يلفصل عن
الشيء ويكون بقدر الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به ملفوفا عن شرها
قوله وان ربته تلك المخاطبة عطف على سبيل البيان على قوله بفضل النبوة قوله
وقرئ منزلا ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي
قوله لقوله ولقد تركناها آية فعلى من ذكر قال الضمير في تركناها للسفينة
او للفعلة اي جعلناها آية يعتبرها قوله هم عاد قوم هود اي ضميرهم في قوله
من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والرسول هو هود او صالح
قوله ولم يجعل صلة مثله ولكن لانه او القرينة جعلت موضعا للاوسلان يعني ليثبت
في التعدية مثل الى لكن طرف له اقتطع ارسلنا من صلته وجعل مطلقا ثم عدي في
مبالغة لقوله واصلح لي في ذريتي اقتطع ذريتي من كونه مفعولا به وذهب به الى كونه
ظرفا للاصلاح اي اجعل ذريتي موضعا للصلاح قوله ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام
تماما من المطلع طبا نفيها بذوات الايلام اصعب الجمل اذا لم يركب ولم يذلل فهو مصعب
وهو الفحل وبه سمي الرجال مصعبا لسؤدده ذو اقحام اي يقحم في الامور ويدخل فيها

بغير تثبت و لا ادوية و الطبيب الحاذق قال احمد فيها عمل من طب لمن حب و لا البلام مصدر الملقة الناقة اذا ودم حياؤها من شدة شهوة الفحل قوله قال الملاء الذين كفروا من قومه انا لنريك في سورة الاعراف و قوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة في سورة هود و في نسخة قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا و خلاصة الجواب ان المقصود بيان الفرق بين القولين لا بيان ذلك اية سلكت و ذلك بان القطع ابعث السامع عن موضع السؤال فاذا اجيبت الاجابة تحصل عنده الفرق بين الكلامين من الحق و الباطل و عليه العطف و لهذا قال و شتان ما هما و ذلك ان السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصلين بالواو لا بد ان يتحرى الجهة الجامعة فيهما ليعلم ان الجهة هي التضاد و قال القاضي لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح و حيث استويف به فعلي تقدير سوال قوله شتان ما هما الجوهري قالوا جواب المصنف لما يكد تحته لان بين كلام هود و اجوبة القوم في هذه المواضع اختلافا كثيرا و كان الواجب ان يبيد عن كل ذلك فما بال الواو او ايضا عليه ان يحيبع عن سواله بموقع الواو واحلاله هنالك لا عن الخاصة فانها معلومة عند علماء البيان و قلت يمكن ان يقال ان هودا مكث بين القوم ازمنة متطاولة و له معهم مقاولة و مجادلة في مقامات شتى و ذلك يوجب اختلاف العبارات فان لكل مقام مقالا و كان كلامه في سورة هود ابسط من هذين الموضعين لانه قد اظهر فيه النصيحة التامة و ظهو مع الامر بالعبادة الامر بالاستغفار و التوبة و وعدهم بذلك البركات و الخيرات و ذلك مظنة لبعث السامع و تحركه علي السؤال فما كان جواب القوم عنه اجد ذلك النصيحة البالغة و اما في الاعراف و ان بسط ذلك البسط لكن ذكر فيه اسم هود ليعلم التوطئة بقوله احلامهم تدل علي اضماد النصح بالتمام و ابلغ من ذلك فان الاخوة مسه لكل حادث و رحمة الا تري كيف من الله تعالي علي قريش لقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم بخلافه هاهنا باطري اسمه ايضا بل قوم مما اطغى اليه و الي كلامه و ما اجابوا بل كانت تلك المقالة و ملامة فنا سبهم و الله اعلم بانزال كلامه شتان ما هما و شتان ما عمرو و اخوه اي بعد ما بينهما و شتان مصروف عن شتت و الفتحة التي في النون هي الفتحة التي في ~~الفتحة التي كانت في التاء~~ لتدل علي انه مصروف عن الفعل الماضي و كذلك سرعان و وشكان مصروفان من سرع و وشك و قال ابن جني شتان اسم افترق كما ان هيهات اسم بعد و آه اسم اتضجر قوله جوار مكة اي جوار الله في مكة و هذا ايضا مجاز لان الجوار يستدعي من يكون في جواره لكنه تعالي لما اضاف البيت

لنفسه

الي نفسه و لا تام فيه فكانه في جوار الله قيل جار الله النهاية و في الحديث انه كان يجاور في العشر الاواخر من رمضان اي يعتكف و هي مفاعلة من الجوار فاما المجاور بمكة و المدينة فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرايط الاعتكاف الشرعي قوله او حذف منه لدلالة ما قبله يريد ان ما في تشربون موصولة و لا بد من الراجع فحذف لان المراد مما يشربونه او تشربون منه لدلالة قوله مما ياكلون منه قوله ثني انكم للتوكيد قال الزجاج اما انكم الاولى فموضعها نصب علي معني ايعدكم بانكم اذا متم و الثانية كالاولى ذكرت توكيدا و المعني ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما بعد ما بين ان الاولى و الثانية بالظرف اعيد انكم كقوله الم يعلموا انه من يحادد الله و رسوله فان له نار جهنم المعني فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه قوله ثم اخبر بالجملة عن انكم الثانية بجعل انكم مبتداء و انكم مخرجون مبتدأ و ثانيا خبره اذا متم و الجملة خبر المبتداء الاول قوله قري هيهات بالفتح و الكسر و الضم قال ابن جني بكسر الفاء غير منونة قراءة ابي جعفر الثقفي و بالتنوين عيسي بن عمرو و بالضم منونة ابو حيوة و غير منونة عيسي الهمداني او رويت عن ابي عمرو و اما الفتح فهو قراءة العامة فعلي انه واحد و هو اسم سمي به الفعل في الخبر و هو منه بعد كما ان شتان سمي به افترق و من كسر منونا و غير منون فهو جمع هيهات و قال الزجاج هو جمع هيهة و ان لم ينطق به مثل غرفة جمع غرفات و انما كسر في الجمع لان بناء الفتح في الجمع كسر نحو رايت الهندات و قال ابن جني و من نون ذهب الي التنكير اي بعدا بعدا و من لم ينون ذهب الي التعريف اي البعد البعد و من فتح و قف بالهاء لانها كهاء ارطاة و من قال هيهات يكتبها بالهاء لان اكثر القراءة قالوا هيهات بالفتح و الفتح يدل علي الافراد و الافراد بالهاء كعلقاة و من رفع فقال هيهات فقد اخلصها اسما معربا فيه معني البعد و لم يجعله اسما للفعل و قال الزجاج اما التنوين و الفتح فلا اعلم احدا قرأتها قوله فهيهات هيهات العقيق و اهله تمامه في المطلع و هيهات خل بالعقيق نواصله قوله قال الزجاج في تفسيره قال فيه و من فتحها و موضعها الرفع و تاويلها البعد لما توعدون فلانها بمنزلة الاصوات و ليست مشتقة من فعل فبنيت فاما من نون فانه جعلها نكرة و يكون المعني بعد لما توعدون و هو مثل سلام عليكم قال صاحب التقريب و في بناء هيهات و لم تقع موقع بعد نظر و قال ابو البقاء قول من قال هيهات بمعني البعد يكون موضعه مبتداء و لما توعدون الخبر و هو ضعيف قوله اللام لبيان المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال صاحب التقريب فعلي هذا في فاعل

هيهات نظر وقال ابن جني ولا يجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر
لا يكون فاعلا ولم يجز اعتقاد زيادة اللام ايضا وانما يزاد في ما العرض بزيادتها
فيه يكمل لاضافته قال يابوس للحرب ويابوس للجبل واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن
الظاهر فاعلا ففيها ضمير فاعل لا محالة هذا جواب عن النظر قوله هي النفس ما
حملتها تتحمل تامه وللدهر ايام تجود وبطل قال صاحب الفوائد ما ذكره ليس لما نحن
له لانه يصح ان يقال الحيوة حيوتنا الدنيا ولا يصح النفس نفس ما حملتها تتحمل والنفس
الثانية خبر للنفس الاولى وكذا القول في هي العرب فلا يصح ان يكون الثانية مبينة
للاولى فيهما فلا بد من اعتبار شيء يرجع اليه الضمير والذي تقدم لفظ الحيوة
في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا وتلك استشهاده لمجرد البيان لان الضمير في قوله
هي النفس ما حملتها تتحمل وكذلك في قوله وهي العرب يقول ضمير القصة والجملة مفسرة
نحو هو الله احد اي القصة هذه وهو ان النفس ما حملتها تتحمل وان العرب تقول
ما شاءت على ان من الفصيح ان يقال النفس النفس ما حملتها تتحمل والعرب العرب تقول
ما شاءت على طريقة انا ابو النجم وشعري شعري ويكون الجملة الثانية مبينة للاولى
كما بين في قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح واما قوله تعالى
الضمير راجع الى لفظ الحيوة في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا فبعيد جدا لان تلك
الحيوة واقعة في كلام الله تعالى وهذه في اثناء كلام القوم لانه تعالى يحكي كلامهم
قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن بمؤمنين قوله قليل صفة للزمان اي
عن زمان قليل المطلع اي عن قريب من الزمان يعني عند الموت او عند نزول العذاب
وقال ابو البقاء وعن يتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتداء
واجازوا زيدا لاضربن لان اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقاء ربهم لكافرون
وقيل اللام يمنع من التقديم الا في الظرف فانه يتسع فيها قوله فجعله غثاء احوى
قال ودينا اسود والدرين ما اسود من المرعى قوله من السيل والغثاء فلكة مغزل
اوله كان ذرى راس المجيمر غدوة المجيمر جبل في بلاد بني تميم بكسر الميم الثاني
شبه استدارة هذه الاكمة بما احاط بها من غثاء السيل باستدارة فلكة مغزل احاطتها
بالمغزل وهي فلكة بضم الفاء وكسرها وفتحها قوله ودفر الجوهري الدفر النتن
خاصة يقال دفرا له اي نتنا ومنه قيل للدنيا ام دفر قوله وقوي تترى
بالتنوين ابن كثير وابو عمرو قوله تولج ويقول الجوهري التولج كناس الوحش الذي

يلج فيه

يلج فيه قال سيبويه التاء مبدلة من الواو وهو فوعل لانك لا تكاد تجد في الكلام تفعل
اسما وفوعل كثير والتيقور الوقار واصله ويقور قلبت الواو تاء قوله ويجوز
ان يراد بالآيات انفسها اي يراد بالسلطان نفس الآيات فالعطف من باب فوكل من
الرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من نفس الآيات سلطان مبين وعطف عليها
مبالغة وهو هي قوله افكته السحرة الاساس افكه عن راسه صرفه النهاية
وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك اي صرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال افكه يافكه اذا
صرفه عن الشيء وقلبه قوله ومثل وغير توصف بهما الاثنان والجميع قال ابو البقاء
انما لم يثن مثلنا وان كان موصوفة مثنى لانه في حكم المصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه
في قوله يرونهم مثليهم وقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان المراد
المماثلة في البشرية وليس المراد الكمية قال القاضي هذه القصص كما ترى تشهد بان
قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في
الحقيقة وفساده يظهر للمتبصر بادي تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت
في اصل القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
اغبياء لا يعود عليهم التفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم
والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي
اليه علمهم واليه اشار تعالى بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي قوله موسى الكتاب
اي قوم موسى فلذا جمع الضمير في لعلهم واعيد ذكر موسى عليه السلام ليناط به ذكر الكتاب
وقوله مبعوثا الى بني اسرائيل كما ذكر في الآية السابقة وقرن به الآيات والسلطان ولونه مبعوثا
الى فرعون وملائه قوله يريد آل فرعون بدليل جمع الضمير في ملائهم ولانه الظاهر وملائه
كذلك هاهنا قال موسى واريد قوم موسى قوله الى فرعون وملائه يعني لا يجوز ان يرجع الضمير
وان تقدم ذكر الفساد المعنى قوله الربوة والرباوة في كلتيهما الحركات بفتح الراء وسكون
الباء وفتح الواو ابن عامر وعاصم والباقون هكذا الا بضم الراء والرباوة بالضم والكسر
شاذة قوله وانها كبد الارض الاساس ومن المجاز وداره كبد الحي وسطه ولكل وسط
كل شيء وبلغ كبد السماء وتكبدت الشمس توسطت السماء قوله دمشق غوطتها الجوهري
الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر قوله ووجه من جعله فعيلا انه نفاع قال
الزجاج يجوز ان يكون فعيلا من المعن مشتقا من الماعون وهذا بعيد لان المعن في اللغة
الشيء القليل والماعون هو الزكوة وهو فاعول من المعن وانما سميت الزكوة بالشيء القليل

لانه يوخذ من المال ربع عشره فهو قليل من كثير والمصنف جعل الماعون الذي يتعاوره الناس
في العادة من الناس والقدر ونحوهما الجوهري والماعون اسم جامع لمنافع البيت ويسمى
الماء ايضا ماعونا وعن ابي عبيدة الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام
الطاعة والزكوة قوله هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا
متفرقين في ازمنة مختلفة لان تصاف هذه نفخة اعتزالية فمذهبنا ان الله تعالى في
الازل متكلم آمرا ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب ازلا على تقدير وجود
المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الاية على خلاف ظاهرها وما ذكره جار
في جميع الاوامر العامة للامة وقال القاضي الخطاب لجميع الانبياء على معنى ان كلا منهم
خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا او يكون ابتداء كلام ذكر تنبيها
على ان تمسه لاسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم
واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى ومريم واذ اويناهما
الي الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم قوله
ويعمل عليه ضمن يعمل معنى المواظبة اي يواظب عليه في العمل قوله والمراد بالطيبات
ما حل وطاب قال القاضي والطيبات ما يستلذ من المباحات قوله ويجوز ان يقع هذا
الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الي الربوة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس
المقول لهما يا ايها الرسل لانه لانشاء النداء فلعله اراد اعلمناهما معناه الخبري وهو خطاب
الرسل لدلالة الانشاء عليه قلت بلى اراد ان هذا الكلام كما انه في الظاهر
خطاب لجميع الرسل فاطبة على المعنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه ويدخل فيه
عيسى دخولا اوليا وفي المعنى اعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فلذلك
يجوز ان يكون بعينه اعلاما لعيسى عليه السلام ليقتدى بالرسل في تناول ما رزق فذكر
على سبيل الحكاية قوله قرئ وان بالكسر الكوفيون فان هذه بكسر الهمزة والباقون
بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقون قوله وان بمعنى لان قال الزجاج المعنى
ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون لهذا قوله وامة مرفوعة معها المطلع
اي مع القراءات على خبر ان وقيل مرفوعة معها اي مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقاء
امتكم الرفع على انه خبر ان والنصب على انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب حال وبالرفع بدل
من امتكم او خبر مبتدا فعلى هذا في المخففة امتكم اما خبر واما بدل وعلى التقديرين
لا يجوز سوى الرفع بخلافه في المثقلة قوله او شبهوا باللاعبين يريد ان قوله في غمرتهم

لمتقارع

استعارة شبه جهلهم بغمرة الماء اذا وقع فيها الشخص فلا يدري كيف يتخلص منها والجامع الوقوع
في ورطة الهلاك ثم كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة او قوله
فذرهم في غمرتهم تمثيل شبه حالهم مع ما هم عليه من محاولة الباطل والانغماس فيه بحال
من يدخل في الماء الغامر للعب والجامع تضييع السعي بعد الكدح في العمل وهذا الوجه موافق
لما قبله وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون قوله كانه ضارب في غمرة لعب او له في
المطلع ليالي اللهو يطبيني فاتبعه كاني ضارب في غمرة لعب
الضارب السابح في الماء واصل الضرب الاسراع في الارض والغمرة من الماء ما غطى الارض وقد
فيه بقول يدعون ليالي اللهو فاتبعه كاني سابح في غمرة من الماء لعب فيه ورواية المطلع
لغب بالغين المعجمة وهو بين اللغوب قوله وقرئ ويمدهم ويسارع ويسرع بالياء
قال ابن جني قراءة الحر النحوي يسرع وعبد الرحمن ابن ابي بكرة يسارع لهم ويسارع بضم الياء وكسر
الراء وفتحها وقراءة الجماعة نسارع بالنون والالف وقال على هذا القراءة الا على قراءة عبد الرحمن
يسارع بكسر الراء ففيه ضمير محذوف اي يسارع لهم به او نسارع لهم به او نسرع لهم به فحذف
للعلم به كما في قولهم السمن منوان بدرهم واما قراءة يسارع بكسر الراء فلا حاجة به الى
تقدير حذف الضمير لان في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله انما نمدهم به ولم يذكر ابن جني
في قراءة يسرع بضمتين الضمير وقال القاضي من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير
معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان في ذلك خيرا لهم فخبره يسارع لهم قوله وفي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها يأتون ما اتوا روينا في مسند احمد
حنبل رضي الله عنه عن عائشة ان عبيد بن عمير سالها عن قوله تعالى الذين يؤتون ما اتوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يقراها يؤتون او يأتون فقالت ايهما احب
اليك قال الذين يأتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها قالت اشهد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لذلك كان يقراها ولكن لكل انزلت قال الزجاج ومن قرا يؤتون ما اتوا فان
معناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لا يتقبل منهم ومن قرا يأتون ما اتوا اي يعملون
من الخيرات وقلوبهم خائفة واما حديث عائشة رضي الله عنها اهو الذي يزني ويسرق
الي اخره فرواه الترمذي وابن ماجة مع تغيير يسير في اللفظ وهو محمول على التنزيل لئلا
يتكل الظالم لنفسه وهو وجه التوافق بين الحديثين قوله هذا الوجه احسن طباقا
للاية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من اموال وبنين نسارع في الخيرات اي ليس في
ما اوتي الكافرون من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك استدراج بل ما اوتي المؤمنون

هو مسادعة في الخيرات وهم المختصون بان ينالوا الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم
في الدنيا ولان اولئك يستدعي لمن قبله جزاء بما بعده لما كتشابه تلك الفضائل وهذا لا هذا
يستقيم الا على الوجه واما قضية النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب معناها
دائر على وصف امة الدعوة اجمع السابقين منهم فالمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم
الغافلين من الكافرين والمعاندين منهم فهذه خمسة اصناف فلما صدر السورة بالصنف
الاول واثنى في مدحهم واراد ان يشرع في وصف سائرهم اتى بدليلي الانفس والآفاق تنبيها
وايقاظا للساهين وبقصص الانبياء السالفة والامم الخالية تخويفا واعتبارا للغافلين
ثم قال ان هذه امتكم امة واحدة الى قوله فتقطعوا امرهم بينهم الى قوله كيف نعي عليهم غفلتهم
بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر
ما للمؤمنين اجمعين من السبق والمسارعة في الخيرات فذكر فرقتي المؤمنين المقتصد منهم وهو
قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والظالم منهم
وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون ويجوز الحمل على هذا لان الظالم من امة محمد هو من لا يشرك بالله ويخاف الرجوع
وهو مع ذلك يرتكب المناهي ولان الاصل ان يكون الخشية لقوم والوجل لآخرين ولان التقسيم
حاصر كما سبق فلا بد من اعتبار هذا القسم وعليه قول عبيد بن عمير لعائشة رضي الله عنها
الذين يؤتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها وانما يلوح كذلك اذا دلت على الرجاء
التام وان المراد منهم العاصون ويكون مجيء قوله اولئك يسارعون كالفذلكة لما
للفرق الثلث من الفضل والكرامة والخير على وزان قوله في فاطر ذلك هو الفضل الكبير
جنات عدن يدخلونها بعد ذكر الفرق الثلث وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق كالتذييل لاستيعاب الاعمال كلها واستيفاء جزائها على منوال قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولهذا نفي الظلم بقوله وهم
لا يظلمون هذا على تقرير قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم واما على قراءة العامة فالآيات
ينزل على قسم المقتصد ومنهم الظالم لنفسه من مفهوم قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق كما نزلها المصنف على السابق ولدينا كتاب على المقتصد في قوله ولدينا
كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا يظلم احد من علمه ولا يحطه دون درجته وقوله
عمل الظالم لنفسه ايضا لان الكتاب جامع للاعمال كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة
واخراج البعض تحكم وهو ايضا للتخلص من ذكر الفرق الثلاث الى ذكر المعاندة من هذه الآية

ولهذا

بلغ

ولهذا قال بل قلوبهم اي قلوب المعاندة ثم اخذ في وصفهم الى ان ختم السورة فبدأ بالعالي
وختم بالغال وافتتح بقد افلح المؤمنون واختتم بلا يفلح الكافرون والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل قوله او ايّاها سابقون فعلى هذا اللام لضعف عمل اسم الفاعل نحو ضارب
لزيد وعلى الاول اللام بمعنى لاجل والسابقون اما جري مجرى اللازم فلا يقدر مفعوله
والبدء الاشارة بقوله اي فاعلون السبق لاجلها او يقدر له مفعول وهو المراد من قوله سابقون
الناس لاجلها قوله انت لها احمد من بين البشر اوله داهية الدهر وصماء الغبر
ويروى انت لها منذر من بين البشر لنعو للاعشى الحرمازي يخاطب المنذر بن
عمر الكندي اما المعنى هكذا رواه الجوهري ومن روى احمد كما في المتن اراد النبي عليه السلام
والضمير في لها للنبوة والحرمازي ادرك النبوة وله صحبة اي انت للنبوة يا احمد هكذا
وجدته في شرح الابيات وهذا الاعشى ليس له ذكر في الجامع والاستيعاب قال الجوهري
الصما الداهية وفتنة صما شديدة ويقال صمي صمي اي اشتدي يا فتنة من الصمم وهو
انسداد الثلم يقال هذا صو اي الفويقان الا العيال وداهية الغبر بالتحريك هي العظمة
الراغب والغبر من الغبار كانما تغبر الانسان او من الغبر اي البقية اي داهية باقية
اوضح من غبره اللون كقوله داهيه دما قوله يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين
الى قوله وكذلك كل ما كلفه عبادة اشارة الى ان قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها الآية
كالتذييل للايات السابقة والتاكيد لمضمونها وانما خصه بالصالحين لان مذهبه
ان العاصين خارجون من المذكور لكن قوله ولهم اعمال من دون ذلك مؤذن بانهم
داخلون فيه فان المذكور من قبل الخشية والايمان ونفي الشرك والوجل مع العصيان
كما مر ولا ارتياب ان اعمال المعاندين على عكس ذلك ودل قوله وهم لها عاملون
انهم غير عاملين لغيرها قوله او اراد ان الله لا يكلف عطف على قوله معنى ان هذا
الذي نعله هذا لا يكون تاكيدا بل استطرادا وبيانا لحكم غير المذكورين من المقتصد
ولهذا قال ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد قوله ولهم اعمال متجاوزة
متخطيه لذلك يشير الى ان معنى دون في الآية التجاوز والتخطي عن حد اعمال المؤمنين
قوله لا يظلمون يقال فلان غير مظلوم من كذا اي هو مجبول عليه وهو معنى قوله هم
لها عاملون وفيه التاكيد من جهة بناء عاملون على هم وان اللام بمعنى لاجل على معنى
قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا كل ميسر لما خلق له وقوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما
بما كانوا عاملين قوله والكلام الجملة الشرطية قال القاضي جواب الشرط اذا هم يجارون

اي فاجا بالصراخ بالاستغاثة. ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول
اي قيل لهم لا تجأروا قوله جار ساعات النيام لو بيد اي يصرخ يدعون به بالليل
والناس نيام الاساس جار الداعي الى الله صح ورفع صوته وبات ليلة جاد وهو
جائر بالليل قوله لا يمنعون منا او من جهتنا يعني من اما صلة وينصرون من نصر الذي
مطاوعه انتصر قال المصنف سمعت قول بعضهم اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين
منه وهو المراد من قوله ولا يمنعون منا او ابتدائي وينصرون من نصر ولهذا قال او من جهتنا
قال القاضي انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون
منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قوله او تهجرون اي تتعلق الباء بتهجرون
المطلع يهجرون القرآن ويرفضون فلا يلتفتون اليه ولا ينقادون له وصفوا
بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه قوله والسامر نحو الحاضر قال الزجاج والسامر
الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك
السمرة مشتقة من هذا في المطلع سمي ظل القمر السمر السمرة قوله وقرئ سمّرا
وسمارا وتهجرون نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون بفتح التاء وضم
الجيم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون قوله والهجر
بالضم الفحش الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى
بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من غير قصد ورماه بهاجرات
فمه اي بفضائح ملامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذي به هذيان
المريض ولا يكاد يستعمل الهجيري الا في العادة الذميمة والهجير والهاجرة الساعة
التي يمتنع فيها من السير للحر كانما هجرت الناس وهجرت لذلك قوله بل جاءهم يعني
ام منقطعة والهمزة فيه للتقرير قوله كان على شرطة سليمان قبله هي اسم جمع وجمعها
شرط الجوهري الشرط بالتحريك العلامة الاصمعي ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم
علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي قوله في سطة هاشم الاساس ومن المجاز
هو وسط قومه ووسيط فيهم توسطهم وقوم وسط واوساط خيار قوله لقي بوعا بها نادبا
الجوهري الرعاصيص دواب الخف ويقال في المثل لقي برغايها مناديا اي ارعاها
بغيره يقوم مقام نداء في التعرض للضيافة والقرى وقال الميداني يضرب لمن يقف
بباب الرجل فيقال ارسل من يستأذن لك فيقول لقي بعلمه توقيع ببابه مستأذنا اي
قد علم بمكاني فلو اراد اذن لي قوله وسيط بلحومهم السوط خلط الشيء بعضه ببعض

ويهجرون

قوله كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه الانتصاف قول الزمخشري
من ترك الايمان لاجل اباية لم يكن كارها غير صحيح فمن احب شيئا كره ضده فلما احب
البقاء على الكفر مع كرهوا الانتقال عنه واستغربه كلام ابي طالب في حال الموت
غير كاره للايمان وقلت من امتنع عن الاسلام بمجرد التقليد لا يكون الا محبا له في نفسه غير
كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر وقال صاحب الانتصاف والاحسن ان يعود الضمير في واكثرهم
الى الجنس بجملته كقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين لقوله
بل جاءهم بالحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كما حمل القليل
على النفي وقلت هذا اقرب والاول مردود لما يلزم منه الاختلاف في الضمائر وايضا الاسلوب
الذي ذهب اليه مذهب فلا بد من اقامة المظهر فيه موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر
الكل قوله يا سبحان الله سبحان الله كلمة تنزيه ثم استعمل في التعجب كانه قيل يا عجبا
قوله قرئ خراجا فخراج حمزة والكسائي خراجا والباقون بغير الف ابن عامر فخرج
ربك باسكان الراء من غير الف والباقون بفتحها وبالالف قوله وخرج الكرده
روي عن المصنف الكرده جمعها الكرد وهو موضع الكرد والعرف لا يعرفها
وهي قطعة من الارض المزروعة ولا يعرف هذه اللغة في الاصول قوله ولذلك حسنت
قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك قال صاحب الفرائد المفهوم من قوله ان الخرج يدل على القليل
من اعطاء الخلق وان الخراج على الكثير من اعطاء الخالق فكيف يكون الخرج اخص من الخراج
والمعنى ايظنون انك طامع في اموالهم فيما يدعوهم اليه فخراج ربك اي ما يعطيك ربك على
طاعتك له في الدعاء اليه خير لك من غرض الدنيا قلت مراد المصنف من لفظ اخص الاقل
تناولا مطلقا لا الخاص الذي يقابل العام لقوله لزيادة اللفظ لزيادة المعنى قال القاضي
الخرج بازاء الدخل يقال لكل ما يخرجه اليك غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض
ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن اعطاء الله اياه كانه قال ام
تسالهم اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك اي رزقه في الدنيا او ثوابه في الآخرة خير لسعته
ودوامه قوله فقد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي
ارسل اليهم رجل معروف امره الى آخره اعلم ان هذه الآيات مطابقة للحديث المشهور المخرج
في الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله عن ابي سفيان قبل اسلامه
حين ارسل اليه هرقل وساله عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في انهما اشتملا على
امهات المسائل المعتبرة في امر النبوة اولها الواجب ان يكون الرسول ذا نسب فقد علمت

بقوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم وانفه
قول هرقل لترجمانه قل له اني سائلك عن نسبه فيكم فذكر انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
يبعث في نسب قومها وثانيها انهم يعلمون صاحب نزاهته ورجاحة عقل بريا من الجنون وما ينافي
الحق والصدق وهو الثاني والكذب فدل عليه بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقال هرقل سائلك
هل تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقلت اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس
فيكذب على الله وثالثها ان الايمان فيما يدعوهم عاجلا لانه فدل عليه بقوله ام تسالهم خرجا فخراج
ربك خير وقال هرقل هل كان من اباءه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك قلت
رجل يطلب ملك ابيه ورابعها ان يعلموا ما يدعو اليه في نفسه حقا هاديا الى الطريق المستقيم
فدل عليه بقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال هرقل سائلك بما يامركم فذكرت
انه يامركم بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة
والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين
وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه الا ترى كيف اذعن للحق بما سمع من الامارات قوله
وانه لم يعرض له تقول العرب عرض لفلان اذا جن بمعنى عرضت له الجن النهاية في حديث خديجة
اخاف ان يكون عرض له اي عرض له الجن او اصابه منهم مس قوله ولم يدعهم الا الى دين الاسلام
عطف على قوله وانه لم يعرض له المراد منه قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقوله ولم يجعل
ذلك سلما المقصود من قوله ام تسالهم خرجا وتركه ما يدل على قوله ام لم يعرفوا رسولهم والحاصل
انه تعالى اورد هذه الحجج على منوال ابرز معها الرأي المكنون في ضمائرهم اي ان تلك الدعوة كانت
على الدين والرفق وارخاء العنان مع الخصم وعدم المواجهة يدل عليه قوله تعالى ولو اتبع الحق
اهواءهم لفسدت السموات والارض حتى جيء بلو على الفرض في موضع القطع على منوال فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ليبعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه
من ركوب باطلهم واهوائهم وتلك الاهواء والاراء على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكر
فدل عليه بقوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين والى الاشارة بقوله وهو
اخلالهم بالتدبر واستمرارهم بدين الاباء الضلال وثانيها تعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق
واليه يشير قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله
واكثرهم للحق كارهون قال القاضي لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه ورابعها
اعراضهم عما فيه حظهم وهو المعنى بقوله اتيناهم بذكرهم وهم عن ذكرهم معرضون اغلمه

ظهوانه

واعلم انه ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وهو ام تسالهم وام يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان يراد به الحق
الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وهو الاسلام هو الوجه والوجه الثالث وهو ان يراد
به الله بعيد باب عن اقتضاء المقام وان قوله لما كان الها ولكن شيطانا هفوة فاحشة
والحاد في اسمائه عز وجل والعياذ بالله منها واما الوجه الاول وهو ان يراد جنس الحق
ليدخل الحق الذي السياق عليه فهو ايضا وجه وكان هذا اوجه وبالاعراض النفي وحمل
الوجه الثاني على الاستطراد بل جاءهم بالحق انسب قوله من استهتارهم الجوهري
فلان مستهتر بالشراب مولع به لا يبالي ما قيل فيه قوله ويحتمل ان هؤلاء وصفتهم
انهم لا يؤمنون بالاخرة يريد ان الاية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وان الاصل وانهم عن الصراط لناكبون فاقيم المظهر مقام المضمر ليؤذن بان منكر
الحشر ناكب عن الصراط المستقيم الذي هو دين الاسلام وان مبنى دين الاسلام على
الايمان باليوم الاخر قوله وان كل من لا يؤمن بالاخرة عطف على قوله ان هؤلاء فعلى هذا
لا يكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل الجملة تذييل فيدخل هؤلاء دخولا اوليا
في هذا العام قوله العلهز النهاية هو شيء يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل
ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل هو شيء ينبت ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي
قوله هذا الابلاس نحو قوله تعالى اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون ايسون
واجمعوا والتمست قول ابي سفيان انشدك الله والرحم الى اخره قوله يسومونه جملة مستانفة
بيان او حال موكدة والعامل اسم الاشارة قوله او محناهم بكل محنة عطف على قوله
اخذناهم اولا بالسيف يعني هؤلاء القوم قد اعتادوا اللجاج وليس هذا الجوع باول عذاب
اذا كشفناه عنهم تضرعوا واستكانوا الا ترى كيف اخذناهم بالسيوف يوم بدر او محناهم بكل
محنة فما استكانوا والى الاشارة بقوله واستشهدوا على ذلك بما اخذناهم قوله لين مقادة
مستعار لسهولة اباء الحق من قولهم هو يقود الخيل ويقادها الاساس قاد الفرس بمقاودها
وهو جبل يشد في العنق للقياد ومن المجاز فلان سلس القياد سامح على هواه قوله ويجوز
ان يكون استفعل من السكون لا انتصاف لونه استفعل من الكون احسن من هذا فانه غير فصيح
ومسراح للضرورة واما نظره بقوله كما قيل استحال اذا انتقل وهم فان استكان عنده احد
اقسام استفعل التي معناه التحول كاستحجر واستنوق واما استحال فثالثة من حال التحول
فافاد معنى التحول من غير نقل الى استفعل فاستفعل فيه بمعنى فعل ومعنى الاية مما انتقلوا

من كون التحضر الى كون الخضوع لدلالة المقام عليه وكان جدي امتعن ببغداد عند الناصر فسئل
عنها فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلية وقد نقلها ابو عبيد
في الغريبين وهو احسن محامل الآية ويكون افتعل بمعنى فعل مثل قدر اقتدر وعلا واعتلى وحال
واستحال وسلت لم لا تجعله على هذا من استفعل للمبالغة كاستحسر واستخصم فقلت المعنى يا باه
لان المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو حملتها للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي
الاعلى فيكون ذما بانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وهم لم يتلفظوا بشيء منها فكيف ببقي عنهم
نهايتها وقال صاحب الانصاف له محمل صحيح وهو التنبيه على ان ذلك العذاب مقتض لغاية
الاستكانة وقد ورد هذا السؤال في قوله وما يستحسرون وهي للمبالغة واجاب الزمخشري
بما ذكرناه قوله كما جاء تمساح الجوهري انت تمسح من كذا اي سعد منه قال ابن جني بريء ابنه
فانت من الغوايل حين ترمي ومن ذمّ الرجال بمساح الا انه اشبع فتحة الزاء فتولدت الالف
قوله هلا ذلوا وما تضرعوا اي فما يستكينون اي لم لم يراع الموافقة بين المعطوف والمعطوف
عليه في كونهما ماضيين او مضارعين واجاب ان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله
اخذناهم واما يتضرعون فعدل عن الظاهر ليوضح الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه
والية الاشارة بقوله وما من عادة هولاء ان يستلينوا اي يتضرعوا قوله جمع اسطار جمع سطر
كسبب واسباب قاله الجوهري قوله واني واسطار سطرن سطرا تمامه في المطلع لقايل
بانصر نصر نصرا الواو في اسطار واو القسم اي وحق كتب مسطورة لقوله وكتاب مسطور
والتركيب مثل يا زيد زيد زيدا فالرفع على اللفظ والنصب على المحل ويجوز ان يكون النصر
الاخير منصوبا على المصدر كانه قال انصر نصرا قال الشارح ونصر الاول ظاهر والثالث
مصدر واما الوسط ففيه ثلثة اوجه احدها الضم غير منون بدل من الاول وثانيها مضموم
منون عطف بيان جار مجرى الصفة حملا على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على
محل المنادى كرر للتوكيد وقيل على الاغراء وقيل الثاني على العطف والثالث على الاغراء قوله
وجمع اسطورة اوفق ليدبي عن المصنف وذلك ان هذا البنا لما تليهي به كالاعجولة والاحدوثة
ويلزم في الاول من جمع الجمع والاصل علامة والاعجوبه فيكون انسب بهذا المقام ولان الاصل عدم جمع
الجمع الراغب السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المعروس ومن القوم الوقوف
وسطر فلان كذا كتبت سطرا سطرا وجمع السطر سطرا وسطور وجمع النظر كقول الشاعر
واسطار سطرن سطرا واما قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين فقد قال المبرد جمع اسطورة
نحو ارجوحة واراجيح وانعيم وانعام واحدوثة واحاديث واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا

ارظار

اساطير

فيما

اساطير الاولين اي شيء اكتتبوه كذبا ومما زعموا نحو قوله تعالى اكتتبها فهي تملى
عليه بكرة واصيلا وقوله تعالى لست عليهم بمصيطر على كذا ويسطر اذا قام عليه قيام سطر
لست عليهم بحافظ ونايم واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القايم في قوله افمن كان هو قايم على كل نفس
بما كسبت وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيا من المسطر كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا لديهم
يكتبون قوله افلا يتذكرون فيعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على
اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية موذن باتصال قوله قالوا
ايذا متنا وكنا ترابا بقوله ما اتخذ الله من ولد وان قوله قل لمن الارض ومن فيها هي الواسطة
بينهما والكلام يستدعي مزيد بسط واعلم ان كلام المقادلات الثلاث المذيلة بقوله
افلا تذكرون افلا تتقون واني تسحرون جاءت لاثبات ما انكروه من ان الحشر والبعث
ولتصديق ما كذبوه من وعد الرسل بمجيء الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم قالوا ايذا
متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين ولتقدمه دلايل التنزيه ونفي الشرك واثبات العلم الشاملة في قوله ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله وقوله عالم الغيب والشهادة وكان قوله بل اتيناهم بالحق
وانهم لكاذبون تخلصا الى الدلايل لان معناه بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالبعث
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك في التذييلات الثلاث ترقي من الادنى الى الاغلظ في التعريض
وانها من الامور المسلمة لقوله سيقولون لله اما قوله افلا تذكرون فمعناه انكم تعلمون علم اليقين
ان الارض وما فيها ملكه وهو فطرها اختراعا افلا تذكرون ان من كان قادرا على ذلك
كان قادرا على اعادة الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
اي عندكم وفي تقديركم وكان حقيقا بان لا ينسبوا اليه الولد وان لا يشركوه بعض خلقه
وتنبهوا على انه عالم بالانبياء كلها وقوله افلا تتقون ابلغ من الاول وازجر يعني انكم بعد
ما نفقتم بالدلايل الدالة ثم ذكرتم بالوحي ان الامر كذلك لم لا تمتنعون عما انتم عليه
وتمسكون من الانكار افلا تتقون فتخافون عقابه ان من غفل ربما عذر وقوله واني تسحرون
ابلغ منهما في التعيير والتقريع يعني انكم مع ذلك كله معاندون مكابرون كانكم ما عرفتم ذلك ولا نبهتم
عليه فلا شك انكم مسحورون مساوبوا العقول متبعوا الهوى والشيطان الراغب فاني تسحرون اي
من اين ما سكم ما تعلب على عقولكم فتحسب الباطل اليها حقا والقبيح عندها حسنا ان من علمكم بان
الله تعالى مالك الارض ومن فيها ام من علمكم بانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم ام من علمكم
بان له الملك الاغلب والعز الاغلب وانه يمنع والممنع منه ويحمي عن عقابه ولا يحمى منه وليس في شيء

ظا

من ذلك ما يري الفاسد صحيحًا والمعوج قويمًا فهذا الذي حسب الثالثة ما سم مضاهيه لحوا اسم ما قبله
وكل في مكانه اللايق وقلت ومن آيات الدالة علي امكان الحشر والبعث امر عظيم وخطب
جليل وان منكره معطل مبطل للذات والصفات لتوقف الملك اعني الارض والسموات والعرش
وملكوت كل شيء علي ذلك واستتباعه العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل قوله وقري يذكرون بحذف الثانية حفص وحمزة والكسائي قوله قري الاول
باللام الاغيرو الاخر ان باللام ابو عمرو سيقولون الله في الحرفين الاخيرين وبالالف وضم
الهاء والباقون بغير الف مع كسر اللام وجرهما والاختلاف في الحرف الاول قال الزجاج
لو قلت من صاحب هذه الدار فاجبت زيد لكان جوابا علي لفظ السؤال ولو قلت لزيد لجاز
ايضا لان معني من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع اذا قيل من رب
القياين بمونق ورب الجياد الجود قيل لخالد وقال الزجاج ولو قري الاول بغير اللام
علي المعني لكان جيدا ولكن لم تقرا به وانشد فقال السايلون لمن حفرتم فقال المخبرون
لهم وزير وكان من الظاهر ان يقال لوزير هم وانشد الفراء فيه واعلم انني سالون ربما
اذا ساد النواجع لا اسير و النواجع الذين يخرجون الي البادية لطلب الكلا يقال رجل
ناجع وقوم ناجعة ثم نواجع قوله يسحرون تخدعون جعل خداع الشيطان والهواء
كالسعي في سلب العقول قوله بالحق بان نسبة الولد اليه محال قال القاضي بل اتيناهم
بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك قوله
اخبره الله تعالي ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته ام بعد موته فامره ان يدعو
بهذا الدعاء وفي الحديث اذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد
حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن ابن عباس قوله اما نونهم بالهمزة وهي ضعيفة
قال المصنف ربما حملتهم فصاحتهم الي ان همزوا ما ليس بمهموز فقالوا لبات بالحج وتحقيقه
ان الهمز يواخي حروف اللين في ان بعضها ينقلب الي بعض قوله وهذه تضمنه قوله ادفع بالتي
هي احسن يعني كل هذه التقادير من الصفح من الاساءة ومعاملتها بما امكن من الاحسان
وبذل الاستطاعة فيه بعطيه خاصية هذا التركيب بحد الليتا والتي هذا هو المراد قال
ما ذكره الزمخشري يقتضي المفاضلة بين الحسنة والسيئة ولا اشتراك لهما بينهما والمراد ان الحسنة
في باب الحسنات ازيد من السيئة من باب السيئات فمعني الحسنة فيما هو اعم كقولك العسل احلي
من الخل اي هو في اصناف الحلاوة اجود من الخل في اصناف الحامضة لعدم الاشتراك بينهما
وتحكي ان اشعب قال نشات انا والاعمش في حجر فلان فما زال يعلو واستفل حتي استوينا

اي يبلغ كل

اي يبلغ كل واحد منا الغاية وقال يحتمل الاية وجها آخر من التفضيل وهو المفاضلة بين
الحسنات فانها قد يدفع باحسان وقد يبلغ فيه غاية الاستطاعة فهذه انواع كلها دفع وبعضها
احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة وقلت المصنف لم يرد الا هذا لانه قال
في قوله تعالي ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة لا السيئة
متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك وقال او وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون
ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسني هان عليه الدفع بما دونها قوله لان المداراة
غير مهموز من الدري وهو الختل والمهموز من الدراء وهو الدفع قوله مهماز الرائض
الجوهري المهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض قوله ان يحضروه اصلا اي
اعوذ بك رب ان يحضرون يحوموا حولي فضلا من نخساتهم ووساوسهم لان الشيطان
لا يحضر ابن آدم الا للشر فيجب ان يحترز من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب
المطلع وفيه ايذان بان يحضرون مقطوع عن متعلقه بمنزلة اللازم فاستعاذ من حضوره
مطلقا يدل عليه قوله عند تلاوة القرآن او عند النزع فان هذين الوجهين مقيدان
الراغب الحصر خلاف البذل والحصارة بكسر الحاء وفتحها مكان او انسان او عجز قال
اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي يحضر في الخلو وكني عن المجنون
وعن من حضرة الموت بالمحتضر قوله علي وجه الاعراض والتاكيد للاعضاء عنهم يعني حتي
مع ما يتصل بها غاية قوله ادفع بالتي هي احسن الي قوله يصفون ومضمونه داريهم ما داموا
في قيد الحيوة واما ينزغنك من الشيطان نزغ ويسترلك من المداراة والحلم فاستعذ بالله
واستعن به هذا ينصر قول من قال ان قوله ادفع بالتي هي احسن محكمة كما قال لان المداراة
محثوث عليها قوله او علي قوله وانهم لكاذبون يريد حتي يتعلق بتصفون او مردود
علي قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون اي لا يزالون علي تكذيبهم حتي اذا جاء احدهم
الموت قال رب ارجعون والوجه هو الاول كما شرحناه قوله خطاب الله بلفظ الجمع
اي ارجعون كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ
الماء والبرد النوم قوله الا فارحموني يا آل محمد تمامه فان لم اكن اهلا فانتم لها اهل
قوله لعلي اي بما تركت من الايمان واعمل صالحا وهو كقوله تعالي اعبدوا ربكم وقوله
للمحدث صل قوله او هو قائلها وحده عطف علي قوله هو قائلها لا محالة وذلك ان
التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر ان هو مبتدأ ابتداء وقائلها الخبر فهو من باب

يصفح واعفاء وقد يدفع

المداراة

الكون بالحصر جعل اسما للحصارة

تقوى الحكم والبيمن اشارة بقوله هو قايلها لا محالة لا يخليها واذا اعتبر انه من باب تقديم
الفاعل المعنوي ويفيد التخصيص قيل هو قايلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ونحوه
اذا كلمك صاحبك بما لا يجدي تحته بتجنيبه وتقول اشتغل انت وحدك بهذه الكلمة
تتركلم واستمع يعني انما هو مما لا يسمع منك ولا يستحق الجواب قوله وليس المعنى انهم يرجعون
يوم البعث يريد ان الى لانتهاء الغاية فاذا قيل من ورايهم حايل بينهم وبين الرجعة الى
يوم البعث يفهم الغاية فيلزم الرجوع بعده وتحرير المعنى ان كلا للردع كما قال المحقق
عليه ويبتدي من قوله انها كلمة هو قايلها اي ارتدع من هذا الكلام فانها كلمة هو قايلها
فلا يجاب اليها ولا يسمع منه فلا رجوع لان ذلك امر قد حيل بينه وبينه لان امامه حايل
بينه وبين الرجعة الى يوم القيمة واذا كان امامه هذا الحايل فاين الرجوع وهو المراد
من قوله ولانماس اتنا ط كلى ونحوه في التقييد بالمحال للمبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى يعني ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها
يعني انهم لا يموتون البتة قوله وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة اي قراءة
الحسن وابي رزين قال الزجاج قال كثير من اهل اللغة الصور جمع صورة والذي
جاء في التفسير جمع صورة صور وكذلك قوله وصوركم فاحسن صوركم ولم يقرا احد
صوركم وايضا لو كان جمع صورة لقال ثم نفخ فيها اخرى لانك تقول هذه صور ولا تقول
هذا صور الا على ضعف قوله قد ناقض هذا لا انتصاف بحيث لا ادب في ايراد الاسولة
على الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو ورد هذا
السؤال على عمر رضي الله عنه كذا لا وجع ظهره بالدرة قوله يلفح يقال لفحته النار
اي احرقته الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار ومنه استعير
لفحته السيف قوله قال تشويه النار فتقلص الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده
والترمذي عن ابي سعيد قوله شقوتنا وشقاوتنا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف
مع فتح الشين والقاف والباقون بكسر الشين واسكان القاف قال الزجاج والمعنى واحد
قوله السخريا بالضم والكسر نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله والاول مذهب
الخليل وسيبويه قال الزجاج بالضم والكسر جيد وقيل ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر
وما كان من جهة التسخير فهو بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد والكسر لاتباع الكسر
احسن وقال الواحدي يقال سخر منه وبه سخرية وسخريا اذا هزا به ومن السخرة
التي بمعنى العبودية سخريا بالضم لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف لانه

من السخرة

من السخرة وعلى القرائتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد قوله حتى انسوكم اي نسيانكم
بهم على تلك الصفة ذكري يعني حتى مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا فلا بد من
تاويله بما يستقيم ان يكون هذا غاية له فيقال تشاغلتم ساخرين حتى جعلتموهم بسبب
تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا لنسيانكم ذكر الله فظهر ان اسناد النسيان الى الاولياء
مجازي والفاء في قوله فاتخذتموهم مرتبة بان الترك مسبب عما قبله وقوله وكنتم منهم تضحكون
تذييل وقوله تخافون في اوليائي مسبب عن قوله ان تذكروني والمراد بالاولياء عبادي في
انه كان فريق من عبادي وانما دعاء الى تعيير فاتخذتموهم بقوله تركتم ان تذكروني فتخافوني
ان ذيل او روده توبيخا للقوم وانه انما اجراهم الى السخرية باولياء الله ترك الذكر المؤدي الى علم
الخوف من الله تعالى ومما يكشف عن هذا المعنى لا النظم وبيانه ان قوله فاتخذتموهم سخريا مرتب
على قوله انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسئوا
فيها ولا تكلمون يعني انما حسابا ذا الطبقات ان فريقا من اوليائي وخلص عبادي لما ذكروا الله
استغفروه ودعوا الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا واشتد تلك السخرية فمن قطع خطا
اسبابها حتى نسيتم ذكر الله بالكلية وذكر خوفه وعيانه وما تركتم ذلك للاستهزا ابا وكيل
التلاوة فهذا اجزاكم ثم ذكر لهم ما يزيد في حسراتهم وحسبهم من جزاء اعدائهم بقوله اني
جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قوله وانهم بالفتح والكسر حمزة والكسائي بالكسر
والباقون بفتحها قوله قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين ابن كثير
والهمزة والكسائي قل بغير الف والباقون قال بالالف وانما كان في قل ضمير الملك او بعض
الرؤساء لانه امر بانشاء القول فلا يصح ان يكون الامر هو القايل واما قال فهو اخبار فيصح
ان يكون القايل الله عز وجل او الملائكة بان يكونوا مامورين بان يسالوا عن الكفرة
ويقولوا كم لبثتم فالبا في يسالهم متعلق بالمامور ومن في من الملائكة بيان المامور بالسؤال
قوله وما فتنا ان يعدها اي ما نطيق عددها كقول المريض ما في ان اقوم او ما في وحنا
ان تعد فسال من في وسعه عده قوله وقرئ فسيل العادين ابن كثير والكسائي
قوله وقرئ ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة والكسائي والباقون بضم التاء
قوله الحق الذي يحق له الملك الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة مميزة ولهذا
علله بقوله ان كل شيء منه واليه يعني ان ما لكا غيره كان ملكه من الله مبداء واليه
يعود في العاقبة فيكون هو الملك الواجب ملكه قال القاضي الملك الذي يحق له الملك
مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال

ثم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير الى ان الحق بمعنى الواجب ولذلك قال في التفسير الثاني
لا برهان والتفسير الاول ابلغ وادق لملاوم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وذلك ان الفا
في قوله فتعالى الله مستدعية لما يربط به ما بعده بما قبله وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري
الحشر وزعمهم ان الحساب لا عقاب ولا رجوع ولا ثواب وانه تعالى خلقهم سدى بره ذاته
الاقدس عما يؤدي اليه ذلك الحسبان من العبث في الخلق وعظم سلطانه يعني كيف يليق بمن هو
الملك على الاطلاق وانه منفرد في الالهية وانه رب العرش الكريم ان يكون في فعله عبث
ثم بين ان هذا القول لا يقوله الا من يدع مع الله الها آخر لا برهان له فالآيات قرينة
من الآيات المتتابعة بعده من قوله أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما الى آخرها وانظر الى هذا الخطاب
العظيم لو نزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم انطبع على المتسمين
بالاسلام من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم مما يؤديهم
الى تكذيب الله روينا عن البخاري والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق
باهون علي من اعادته قوله او لنسبته الى اكرم الاكرمين يعني انه كناية كقول الشنفرى
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت ، والوجه الاول من الاستعارة
المكنية كان العرش في نفسه كريم فان الرحمة والخير والبركة تصدر عنه ويجوز ان
يكون اسنادا مجازيا قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات
الاقضية والاحكام قوله صفة لازمة اي مؤكدة نحو قولك امس الدابر لا يعود ومن ثم
استشهد بقوله ولا طائر يطير بجناحيه وليس الصفة مخصصة ليحتاز بها الالهة التي يجوز
ان يقوم عليها برهان قوله اعتراضا بين الشرط والجزاء وذلك ان معنى ومن يدع مع الله
الها آخر فانما حسابه عند ربه من يشرك بالله فالله يتولى عقابه فاذن لا احد اقل رحمة
منه فحينئذ يحسن ان يكون قوله لا برهان له توكيدا لمضمون الشرط والجزاء وعلته من
احسن الى ذي فالله مثيبه فاذا لا احد احق بالاحسان منه قوله وكذلك حسابه
انه لا يفلح يعني كما ان من يدع مفرد اللفظ مجموع المعنى كذلك حسابه مفرد اللفظ مجموع
المعنى والمشبه والمشبه به تعليل لوضع الكافرون موضع الضمير المفرد وانما اوجب
الجمع لان الآية تذييل للآيات الواردة في حق المعاندين المصرين واما الضمير في انه فللشان
وتلخيصه ان من اشرك بالله واصر عليه فان عاقبته وخيبته والنجاح له البتة وهو
تسلية للرسول صلوات الله عليه وسلم ومن ثم قال ابن جني معناه ان حسابه يؤخر الى ان يلقى

[illegible]

ربه فيحاسب حينئذ وذلك انه لا ينفع فيه الموعظة العاجلة انتفاعه وقلت انما وضع الكافرون
موضع الضمير المفرد بعد الافراد في حسابه للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر لرعاية التوافق
في الفواصل وليطابق اول السورة وآخره كما قال وكل هذه الرموز بعضد النظم الذي اشرنا
اليه في اثناء السورة لا تري كيف امر حبيبه صلوات الله عليه بعد ان سلاه عن اسلام من لا ينجع
دعاؤه فيه بان يطلب الغفران والرحمة في دعائه لنفسه ولمتبعيه ورمز فيه الى متاركته
مخالفته بقوله قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين قوله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر
عمر رضي الله عنه قوله اثرنا ولا تؤثر علينا النهاية اثر يؤثر ايثارا اذا اعطى يقال استأثر
عليكم اي يفضل غيركم في نصيبه في حديث عمر فوالله ما استأثرها عليكم ولا اخذها دونكم

سورة النور اثنان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
وقرئ بالنصب قال ابن جني هي قراءة ام الدرداء وعيسى الثقفي ورويت عن عمر بن
عبد العزيز قوله اي جعلناها واجبة مقطوعا بها الراغب الفرض قطع الشيء
الصلب التأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه
وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال الله تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا
العمل بها ومنه يقال لما الزم الحاكم من النفقة فرض وكل موضع ورد فيه فرض الله عليكم
ففي الايجاب الذي ادخله الله فيه وما ورد من فرض الله له فهو ان لا يحظره على نفسه نحو قوله تعالى
ما كان للنبي من حرج فيما فرض الله له وقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن
مهرا واوجبتم على انفسكم فذلك وعلى هذا يقال فرض له في العطاء وبهذا النظر ومن جهة
الفرض قيل للعطية فرض وللدين فرض قال فمن فرض فيهن الحج اي من عين على نفسه اقامة الحج واضافة فرض
الحج الى الانسان دلالة على انه غير معين الوقت وقال الامام فرضناها ما بين فيها
وانما قال ذلك لان اكثر ما في هذه السورة من باب الاحكام والحدود وقلت فقوله فرضناها
بمنزلة براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزاني فاجلدوا الى آخر السورة من الاحكام
كالتفصيل ونحوه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود على ما سبق بيانه قوله
والتشديد للمبالغة اي من شدد فرضناها وهما ابن كثير وابو عمرو فللمبالغة في الايجاب
قوله يذكرون بتشديد الذال تخفيفها بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي والباقون بالتشديد

قوله تؤتي بالنصب قال ابن جني وهي قراءة عيسى الثقفي وهو منصوب بمضمر اي اجلدوا
الزانية وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفاء لانه في موضع امر وقال معناه الي الشرط والجزء
زيدا فضربته لانه خبر وقال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب المختار وزعم
غيرهما من البصريين والكوفيين ان المختار الرفع وكذا عندي لان الرفع كالاجماع في القراءة
وهو اقوي في العربية لان معناه من زني فاجلدوه علي الابتداء ويؤيده قوله تعالي واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولي وقد
ثبت الكلام مستقصي في قوله تعالي السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قوله وشرائط الاحصان
عن بعضهم احصن الرجل تزوج فهو محصن وهو احد ما جاء علي افعل فهو مفعل واحصنت المرأة
عفت وحصنها وهي محصنة وكل امرأة متزوجة محصنة بالفتح لا غير قوله رجم يهوديين
الحديث مشهور مخرج في الصحيحين وقد اوردناه قال القاضي لا يعارض من اشرك بالله فليس
بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم قوله اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع
الزناة والزواني اي اللفظ عام كيف يذهب الي انه حكم من ليس بمحصن وتوجيه الجواب
انا لا نسلم انه عام بل هو مطلق فان لام الجنس اذا دخلت علي مفهوم دل دلالة مطلقة
شائعة في جنسه فيصح حمله علي البعض وعلي الكل فاذا انضمت قرينة تعين المراد منهما
كاللفظ المشترك فان ارادة احد مفهوميه انما يتعين عند قيام القرينة وقرينة تقييدهما
هذا المطلق اية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الي آخرها وروي عن المصنف
انه قال الالف واللام في الصفات عند المازني ومن تبعه كالمبرد وغيره بمنزلتهما في الاسماء
للتعريف وعند سيبويه هما بمعني الذي والصفة بمعني الفعل قوله ورأفة بفتح الهمزة
ابن كثير والباقون باسكانها ورآفة شاذة قال الزجاج وبالفة مثل السآمة والكآبة وفعالة
من اسماء المصادر قوله والهوادة الجوهري الصلح والميل وقيل الهوادة اذ لا تحدث في امر
قوله وقيل لا يترحموا عليهما هذا تفسير آخر لقوله ولا تأخذكم بهما رأفة والفرق ان علي الاول
تحريض علي اقامة الحد نفسه والثاني علي اقامته مع الايجاع فيه بدل علي الاول قوله ولا يأخذكم
اللين في استيفاء حدود الله وعلي الثاني قوله لا يوجعوهما ضربا قوله اقامة حد بارض
عن ابن ماجة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود
الله خير من مطر اربعين ليلة في بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين
صباحا وفي رواية النسائي ثلثين صباحا قوله علي مجردة اي ظاهر بشرته عاديا

[illegible] صح

الجوهري

الجوهري يقال فلان حسن الجردة والمجرد كقولك حسن العرية والعري وهما بمعني واحد
قوله لا مبرحا النهاية ضرب غير مبرح غير شاق قوله وفي لفظ الجلد اشارة الي
انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الي اللحم وهو المعني بالادماج عند علمائنا البيان واشارة النص
في الاصول قوله البكر بالبكر جلد مائة عن مسلم والترمذي وابي داود عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن
سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم هذه رواية مسلم
قوله او محمول علي وجه التعزير والتاديب لا علي الوجه سياسة علي ان الزيادة علي النص نسخ
وانه لا ينسخ الكتاب بخبر الواحد قال القاضي ليس في الاية ما يدفع حديث التغريب لينسخ
احدهما بالاخر قوله ان يسمي عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا يقال اعذب عن الشيء
واستعذب اذا امتنع ويقال اعذب اعز الامال اي الماء لا عذاب فان الامال تورث الغفلة
وتعقب الحسرة قوله والخلود في النار يؤذن بوضع الحديث قوله الهواء عن بعضهم
ادخال الكلام في الهوالة علي تأويل الوصفية كقولهم الحسية الجيفة والمرأة الكلبة
علي تأويل المائلة والقائلة قوله الزنا والتحجب لراغب الزنا وطء المرأة من غير
عقد شرعي ويقصر واذا مد يصح ان يكون مصدرا الفاعلة وقيل الزنا سفح الماء في محل
محرم يمد ويقصر القصر حجة الحجاز والمد لغة نجد كما سمي يسمي اهل اليمن المرأة القحبة
ويقولون لا انتي نقول القحبة ولا تغتر بطول الصحبة وقاحبت المرأة وتحبت وتقحبت
قوله ونكاح المومن الي اخره هو معني قوله وحرم ذلك علي المومنين وهو عطف علي قوله
والفاسق الخبيث الي آخره اعلم ان قوله الزاني لا ينكح الا زانية يصح ان يحمل علي الخبر المحض
وعلي معني النهي كما نص عليه في آخر كلامه فاذا حمل علي الخبر يكون معني الحرمة في قوله
وحرم ذلك علي المومنين التنزيه وسمي حراما للتغليظ والتشديد واليه الاشارة بقوله
لما فيه من التشبه بالفساق والمعني ان من شان الفاسق الخبيث وعادته ذلك فعلي المومن
ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصونوا عنها كما ذكره فعلي هذا الظاهر ان قوله وقد
اجازه ابن عباس وقوله انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح مبني علي
هذا الوجه والاية غير منسوخة واذا حمل علي النهي يكون قوله وحرم ذلك علي المومنين
علي ظاهره موكدا لمعني النهي ويكون قوله وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين
الي آخره وقول عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زني بامرأة ليس له ان يتزوجها بتيان
علي هذا والاية منسوخة قال القاضي وانما حرم ذلك علي المومنين لانه يتشبه بالفساق

ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين او منسوخ بقوله فانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات قوله لسوء القالة الراغب القالة كل قولة فيه طعن وعمومه وقال بعضهم القال والقالة ما ينشو من القول قال الخليل يوضع القايل فيقال انا قال كذا اي قايله قوله وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين يعني اذا كان الصالحون من الارقاء والمماليك وصي في حقهم التزوج بسبب الصلاح فالحراير اولى بالتوصية ان يحترزون عن نكاح الفاسقين والاحراز عن الفواسق لان السبب في شرعية النكاح التحصن في الدين وحفظ الصلاح والتناسل من الصلحاء فعلى هذا قوله والصالحين من عبادكم وامايكم تاكيد للاية وموافقة لها ولهذا كانت الاية على هذا الوجه غير منسوخة قوله المسافحة عن بعضهم المراة مسافح بها ومسفوح فيها فتسميتها مسافحة مجاز كالزانية من زني الجبل علي غير النهاية السفاح الزنا ماخوذ من سفحت الماء اذا صببته واراد به ان المراة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها وهو مكروه عند بعض الصحابة الانتصاف كره مالك نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل بعض اصحابه اجماع المذاهب ان للمراة او لوليها فسخ نكاح الفاسق قوله هذه الكلمة اينما وردت في القران لم ترد الا في معنى العقد قال الزجاج لا يعرف شي من ذكر النكاح في كتاب الله الا على معنى التزوج قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن قوله واداوه الي قولك الزاني لا يزني الا بزانية قال صاحب التقريب وليس نساده لانه بيان الموافقات بل لانه غير مسلم اذ قد يزني الزاني بغير زانية بعلم احدهما بالزنا والاخر جاهلة يظن الحل وقال القاضي لانه يؤول المعنى الي نهي الزاني عن الزنا الا بزانية وهو فاسد قوله وقيل الاجماع اي الناسخ الاجماع وعن بعضهم فيه نظر لان النسخ لا يجوز الا زمان ورود النص واذا وافق النبي صلى الله عليه وسلم اهل الاجتهاد في حكم كان ذلك نصا لا اجماعا قوله اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية يعني معنى قوله والزانية لا ينكحها الا زان يعود الي قوله الزاني لا ينكح الا زانية لان اسناد النكاح في الجملتين الي الزاني واجاب بان المسند اليه هو الذي يستدعي ان يحكم عليه فهو في الحقيقة الموصوف والخبر كالصفة تابع له ومن ثم سمى ابن جني المبتدا رب الجملة فيرجع معنى الجملة الاولى الي ان الزاني هو الذي يجتهد في تحصيل الفاجرة ويرغب عن نكاح العفايف ومعنى الثانية الي ان الزانية حكمها ان لا يرغب فيها الاعفاء بل الزناة فيكون الذم راجعا اليها بالاصالة كما رجع الي الزاني

في الاولى

في الاولى بالاصالة وان استتبع كل منهما ذم الاخر ولو لم يذكر الثانية لم يعلم ذلك الانتصاف ليس ما ذكره الزمخشري موضحا لتطابق الجملتين وايضاحه ان الاقسام اربعة الزاني الراغب الي زانية والزانية الراغبة الي زان العفيف الراغب الي عفيفة والعفيفة الراغبة الي عفيف فذكر منها قسمان دالان على القسمين المسكوت عنهما فالقسم الاول دال على قربيه وهو الحاصل رغبة الزانية في الزناة والقسم الثاني يفهم منه الرابع وهو الحاصل رغبة العفيف وعبر عن الزناة بما لا ينفك عن الزنا فمعنى الاول العفيفة لا ينكحها زان بل الاعفاء بسلب نقايضهم واسناد النكاح في القسمين المذكورين الي المذكورين لان قوله الزانية والزاني وجعل كل واحد زانيا وقدم الزانية في الكلام الاول لان الاصل في الزنا المراة بما يبدو من اطماعها والثاني في النكاح اذ المعتبر فيه الرجل وهو البادي بالخطبة ولما كان الغرض تنفير الاعفاء عن الزنا قرنه بالشرك ثم كلامه وليس يطابق لان قوله تعالى وحرم ذلك على المومنين متضمن معنى القسمين المقدرين قوله ولم نومض له الجوهري اومضت المراة اذا سارقت النظر من ومض البرق وميضا اذا لمع لمعانا خفيفا قوله كما ان من حمل الله ابلغ وهم يسلكون هذه الطريقة للتفاول كانه استعقوا بمطلوبهم فهم يخبرون عنه قوله ويجوز ان يكون خبرا محضا عطف على قوله والمرفوع ايضا فيه معنى النهي قوله لرشده النهاية يقال هذا ولد رشدة اذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر قوله يا يهودي يا مجوسي فيه ان هذا ليس موجبا للتكفير ولانه قال فعليه التعزير وفي الروضة قال المتولي ولو قال المسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا وفيها ولو قيل لمسلم يا يهودي او مجوسي فقال لبيك كفر قوله يا ماص بظر امه النهاية في الحديث امصص بظر اللات البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المراة عند الختان والعرب يطلق هذا اللفظ في معرض الذم وعن بعضهم مصصت الماء شربت منه رشفا وفي الحديث مصوا الماء ولا تعبوا عبا فان الكباد من العب وقولهم للرجل ماصان وللمراة ماصانة سبهم قوله وقرئ باربعة شهداء بالتنوين قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة وهذا حسن في معناه وذلك ان اسماء العدد من الثلاثة الي العشرة لا يضاف الي الاوصاف لا يقال عندي ثلاثة ظريفين الا اذا اقيمت الصفة مقام الموصوف وهذا هو الوجه في قراءة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة فانهم استعملوا الشهداء استعمال الاسماء قوله واشد الضرب ضرب التعزير النهاية واصل التعزير

المنع والرد ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود الذنب
وقيل في كتاب الة التقويم اشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف
فان التعزير نقص من العدد وزيد في وصفه وحد الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى
ولا تاخذكم بهما رافة وحد الشرب متيقن بخلاف القذف فيكون ابلغ ولذلك لا يجرد في
حد القذف لان سببه غير متيقن وقال الامام قيل اشد الضرب في الحدود ضرب الزنا ثم ضرب
شرب الخمر ثم ضرب القاذف وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف سببه واحتمال
صدق ما قال ولذلك نقص عدده قوله صيانة للاعراض العرض النفس صنت عرضي
اي نفسي وفلان نقي العرض اذا كان بريا مما يعرف ويعاب به وقيل العرض الحسب من مكارم
الرجل قوله ابدا الابد اسم لزمان طويل متصل او لم ينته يقال ابد ابيد كقولهم دهر داهر وساعة
سوعا اي طويلة قوله كلا ما مستانفا اي مبتدا كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى
يقاتلونهم او يسلمون والرفع على الاشتراك بين يسلمون ويقاتلونهم على معنى التشريك بينهما في عامل
واحد كانك عطفت خبرا على خبر او على الابتداء بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين
ما قبلها في عامل واحد فكذلك هذا قوله واولئك هم الفاسقون الى اخره عطف على الجملة الشرطية
بتمامها للاعلام بان الجملة الاولى مشتملة على حكم الرامين عند الناس في ظاهر الشرع والثانية
على حكمهم عند الله تعالى ويدل على ان الثانية كذلك قوله تعالى فان الله غفور رحيم لان
هذه الفاصلة لا تليق بحال قبول الشهادة وردها ويمكن ان يجاب ان الفاصلة متعلقة بمجموع
الكلام وان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة دخلت بين المستثنى والمستثنى منه
مؤكدة لمعنى ما اعترض فيه والمناسبة حاصلة على ان التعذيب نوعان تعذيب ايلام وتعذيب
تشويه فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت شهادته كان غفر له ورحم عليه وانقذه من
عذاب التشوير قوله والذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن
جزاء للشرط وبيانه ما قرره الامام وتلخيصه على وجهين احدهما ان قوله الا الذين تابوا
استثناء مذكور عقيب جمل منسقة بحرف النسق وهي فاجلدوهم ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
واولئك هم الفاسقون فهي في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثناء الى البعض اولى من البعض فوجب
عوده اليها باسرها ونظيره قول ابي حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم الاية فان فاء التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط بل على المجموع من حيث
ان الواو للجمع المطلق لا للترتيب فان قيل ان الواو كما يكون للجمع فقد يكون للاستيناف
كقوله تعالى واولئك هم الفاسقون جملة خبرية والجملتان السابقتان طلبية ولا يجوز عطف

الخبرية

الخبرية على الطلبية فالواو للاستيناف لا محالة في اية الوضوء الجواب اذا انتقض الجامع القوي
لا يمنع الاختلاف من العطف اي من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم
اي اجمعوا لهم هذه الثلث الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون
غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وانما خولف في التفسيق اي تسميتهم بفاسقين
بالخبرية فانه ابلغ والزم ولذلك جيء بها معرفة الخبر به متوسطة بضمير الفصل وثانيهما
ان يجيء قوله واولئك هم الفاسقون عقيب قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يدل على ان العلة في عدم
قبول الشهادة كونه فاسقا لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واذا ثبت ان العلة
لرد الشهادة كونه فاسقا فعند زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم فان قيل ان الاستثناء
لو رجع الى الكل لوجب انه اذا تاب ان لا يجلد وهذا باطل بالاجماع واجاب الامام انه ترك العمل
به لدليل الاجماع فلم يترك في الباقي وقال القاضي والاستثناء راجع الى اصل الحكم ومقتضاه
لا المرتب لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام
للحد او الاستحلال وقلت المختار من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون
جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه لتوكيد مضمون الجملة وكالتعليل لها فالواو
للاستيناف لا محيد عنه لورودها على التاكيد وتعريف الخبر بلام الجنس المؤذن بكمال
هذا المعنى فيهم وتوسيط ضمير الفصل المفيد للحصر وكل هذا ينافي العطف مع ان الجملتين
السابقتين انشائيتان ولذلك جعل الامام الشافعي رحمه الله الاستثناء متعلقا بقوله ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا كما قال وقال ابن الحاجب في اماليه رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس مستقيما اما
الجلد فلم يرجع اليه بالاتفاق واما قوله واولئك هم الفاسقون فانما جيء به لتقرير تعليل منع الشهادة
فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ونصر هذا القول فعل عمر رضي الله عنه ابا بكرة وشبل
بن معبد ونافعا بقذف المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت شهادته واجازه عبد الله
بن عتبة وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد والشعبي وعكرمة والزهري
ومحارب بن دثار وشريح ومعوية بن قرة وقال بعض الناس لا يجوز شهادة القاذف وان تاب
ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة
عبدين لم يجز واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لرؤية هلال رمضان قوله المسلمون
لا يعاقبون بسبب الكفار الى اخره قال صاحب الفرائد الى حنيفة رضي الله عنه لا يحتاج الى هذا
الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لان هذه الشهادة غير شهادة الكفر
لانها مستفادة من الاسلام فلم يدخل تحت الرد ويدل عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام

الاجماع قبل التابعين على ان المحدود في القذف ... صح

علي المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال وهو عدم لحوق الشين
يوجب ان لا الحد لعدم اعتبار قذفه قوله الشنار النهاية الشنار العيب والعار
وقيل هو العيب الذي فيه عار وجدت في بعض الحواشي للحنفية حد القذف مما
اجتمع فيه الحقان وحق الله تعالى غالب او حق العبد غالب على قول بعض اصحابنا ولم ينقل
احد ما قاله المصنف عن غيره في اصول الفقه قوله عند ابي حنيفة رضي الله عنه لا يورث ويورث
عند الشافعي رحمه الله قال الامام قال مالك والشافعي حد القذف يورث فاذا مات المقذوف
قبل استيفاء الحد والعفو يثبت لوارثه الحد وكذا لو انشاء القذف بعد موت المقذوف
وعند ابي حنيفة رض لا يورث حجة الشافعي ان حد القذف حق الادمي لانه يسقط بعفوه ولا يستوفى
الا بطلبه ويحلف عليه المدعى عليه اذا انكر وقال ابو حنيفة لو كان موروثا لكان للزوج
والزوجة نصيب فيه وليس كذلك لانه حق ليس من قبيل المال فلا يورث كالمضاربة والوكالة
والجواب ان الاصح عند الشافعي انه يرثه جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه
الزوج والزوجة لان المقصود من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان
الزوجية منقطع بالموت قوله وعن عثمان البتي قيل هو حليفه الحسن البصري
وكتب ابو حنيفة رض كتاب الرسالة من تصنيفه اليه والبتي بايع البت وهو الكساء الغليظ
قوله روي ان اية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية
تخليط لان حديث عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس من غير
هذا الوجه وروى مسلم وابو داود عن ابن مسعود معنى اول هذا الحديث كما اورده وليس فيه
ذكر الاسامي واما قصة هلال ابن امية وشريك بن سحماء فقد رواه مسلم والنسائي
وليس في اوله ذكر عاصم وغيره وعلى الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتى
واحاديث متفرقة ومن اراد تحقيقه فعليه بجامع الاصول قوله تحينوا بها الحين الوقت
اي اطلبوا وقتها والاصيهب هو الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير اصهب
والاثيبج تصغير الاثبج وهو الناتئ الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقد جاء رجل
ابح عظيم الجوف والاورق الاسم والورق الاسم والورقة السمرة والجمالي الضخم الاعضاء
التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة وخدلج الساقين العظيم
الممتلي الساق كلها في النهاية وقال صاحب الجامع وانما جاء بهذه الالفاظ مصغرة لكونها
صفة للمولود قوله لولا الايمان لكان لي ولها شان ورواية البخاري وابي داود لولا
ما مضى من كتاب الله قوله وهي مبتداء اي شهادة احدهم والخبر المقدر واجب او اربع
شهادات في حكم المصدر والتقدير فالواجب شهادة احدهم اربع شهادات

والجملة خبر الذين يرمون ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط قال صاحب الكشف
من نصب فالتقدير والواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات فيكون المصدر مضافا الى الفاعل
ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات فقد اخبر بالمرفوع عن المبتدا فيتحقق اذا
تعلق الباء من قوله بالله بما يليه وهو شهادات ولا يجوز حينئذ تعليقها بقوله فشهادة احدهم
لانه اخبر عن المبتداء ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان تعلق به شيء ومن نصب فالجار تعلق
بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب الفراء قوله وقرئ ان لعنة الله قرأ
نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد من غضب
ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجرها وقرا بنصب
الخامستين حفص والخامسة ان غضب الله بنصب التاء والباقون برفعها قوله على فعل
الغضب يريد انه قرئ غضب على الفعل ورفع الله لموافقة الرواية صورة خط الامام
واما لعنة الله عليه فان كانت صورتها صورة الفعل لكن لم يرد الضمير في عليه وعدم
مساعدتها الرواية ما قرئ بالفعل وبهذا ظهر صحة قول الكواشي السبعة ما صح منه
ووافق لفظه خط الامام قوله لحلابتها اي خداعها كما قال والمراة هي المادة التي منها
نشات الخيانة لانها لو لم تطمع الرجل ولو لم تومض له لم يطمع النهاية وفي الحديث
الخلابة اي الخداع وفيه ان بيع المحفلات خلابة قوله ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لخوله يعني الذي يدل على ان التغليظ متوجه الى المراة دون الرجل تخصيصه صلوات الله عليه
بهذا القول اياها دون الرجل عند الملاعنة قوله وجواب لولا متروك وتركه دال
على امر عظيم اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة او ليترككم حيارى في امر الرواية حتى
لا تعلموا كيف الخلاص كما تحير عاصم وقال الطيبي افتتح قوله وان الله تواب حكيم عطف على
فضل الله هذه الاية كالتذييل لما سبق بمعنى من فضله ورحمته انه بين لكم حكم اللعان
ومن كونه توابا اذا حصلت التوبة قبل الرفع الى الامام يتوب عليكم ويستر عليكم ومن حكمته
انه لعن على القاذف الكاذب وغضب على الزاني بان يامر بالرجم والجلد في المحصن وغيره لانه يعلم
عاقبة الامور كلها ووضع كل شيء في موضعه قوله هو البهتان البهت الاخذ بالفجاءة بهته بهتا
وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعل والبهيتة بمعنى الافتراء ومنه قول المفتري عليه يا للبهيتة بالكسر على
حذف المدعو قوله الافك وهو القلب النهاية يقال افكه افكا اذا صرفه عن الشيء وقلبه
ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت فهي مؤتفكة قوله وقرئ كبره بالضم والكسر
قال ابن جني كبره بالضم قراءة ابي رجاء وحميد ويعقوب وغيرهم اي عظمه من كبره

اراد وزره واثمه وقال الزجاج من قرأ كبره بالكسر فمعناه من تولى الاثم في ذلك ومن قرأ
كبره بالضم اراد معظمه قوله في امعانه الجوهري امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن فلان
بحقي ذهب به وامعنت الارض رويت قوله واسما دون الفرص الفرصة في الاصل نوبة الماء
تعارض القوم ساوتواغ السقي ثم عمت حتى استعمل في كل نوبة قوله الى الغمزة اي الطعن
الجوهري ليس في فلان غميزة اي مطعن الراغب اصل الغمز الاشارة بالجفن او اليد طلبا
الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة اي نقيصة يشار بها اليها وجمعها غمائز قال تعالى
واذا مروا بهم يتغامزون واصله من غمزة الكبش اذا لمسته هل به طرق نحو غبطه قوله
يحكي ان صفوان مر بهودجها عليه وكان من حديثه على ما روته عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل في هودجي فلما رجعنا
ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شاني
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه وكنت
جارية حديثة السن خفيفة اللحم وساروا فوجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها منهم
داع فتيممت منزلي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس من وراء
الجيش الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فادلج واصبح عند المنزل فرأى سواد
انسان فرآني فعرفني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي والله
ما يكلمني بكلمة سوى الاسترجاع وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها
فانطلق يقودني حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك في شاني وكان
الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول هذا مختصر من حديث الافك على ما رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قوله خاصة اي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعائشة في هذا الخطاب دخولا اوليا اذ خوطب بذلك من ساء خصوا خاصة اي
خصوصا وخاصة مصدر كالخاطئة والعافية والخالصة قوله اي بالذين منهم ومن في منهم ابتدائية
كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم
بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان المخاطبين من بحضرة الرسول صلوات الله عليه
وقلت لا اصل ايضا وظننتم بها اي بام المومنين رضي الله عنها خيرا فلم عدل عن الخطاب
الى الغيبة وعن المضمر الى المظهر ومن المفرد الى الجماعة وخلاصة الجواب ان في العدول من
الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة وابعاد من مقام الزلفى اي كيف سمعوا
ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا على ان يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر الدلالة

علي ان

على ان صفة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب
ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن فيه طعن فيه روينا عن البخاري ومسلم عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كونوا اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وعن البخاري واحمد بن حنبل عن ابي موسى قال المومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا ولهذا فسر قوله بانفسهم بالمومنين والمومنات وفي العدول من المفرد الى الجماعة
وسلوك طريق الكناية الاشعار بتعظيم شانها ورفعة منزلتها وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
ابو المومنين وازواجه امهاتهم واستعظامه يرجع الى استعظامهم والقالة فيه كالقالة
في انفسهم ثم في انضمام لفظ الظن معه ادماج وتنبيه على انه اذا سمع المومن في اخيه المومن
ما يشينه يتبادر الى بناء الامر على الظن الراجح بان لا اصل برأة ساحة المومن عن كل شائن
وعيب ولا يبحث عن الشك فيه هذا ما يختص بالباطن واما بالظاهر فيصرح بالقول الدال
على الشهادة له بالخير وتنزيهه عن كل سوء ولا يتعلثم في الكلام ويقول بملء فيه هذا افك
مبين ومن ثم قال هذا من الادب الحسن قوله اي في حكمه وشريعته كاذبون قال في حكمه
وشريعته دون علمه ليوذن بانه تعالى اذا احاط بوقوع الزناء علما ولم يات القاذف
بالشهداء يحكم بمقتضى الشهود دون العلم ولهذا قال صلوات الله عليه في حديث شريك
بن سحماء بعد ما رأى الولد مشابها للزاني لولا كتاب الله لكان لي ولها شان فان قلت
انما اختلف الناس في ان الخبر الكاذب هل شرطه لا يطابق الواقع او عدم الا يطابق
اعتقاد المخبر وهذا امر ثالث قلت من مطابقة الواقع على هذا اما مطابقة نفس الامر
او مطابقة حكم الشارع لان الشارع يقطع الحكم على الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر قوله وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك لولا ههنا فيها
معنى التنديم لكون مدخولها ماضيا اي لم ما وجد اتيان الشهداء وهلا جاءت العصبة
الكاذبة على قذفهم بالشهداء يعني لم وقع التقصير منكم ايها السامعون في طلب البينة
في الحال وحين لم يقيموها اسرعتم في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال وتركتم الشناعة حتى فشت
قوله من عرض نساء المومنين يقال فلان من عرض العشيرة اي شقها لا من صميمها واصل
العرض الجانب لا الاساس والمتعرض الخوارج الناس اذا خرجوا الى البنا الوزن من قبلوا قوله
لولا الاولى للتخصيص يعني في قوله لولا اذ سمعتموه ولولا جاؤكم انما جعلهما واحدا
وهما شيئان لان مفهومهما واحد ولان الاية الثانية المصدرة بلولا كالتقرير للاولى
يدل على قوله في جواب هلا قيل لولا اذ سمعتموه ليبالغ في التوبيخ وقوله وهذا توبيخ

صميمها صح

وتعنيف للذين سمعوا الافك ولم تجدوا في دفعه وذلك ان معنى لولا جاؤكم باربعة شهداء لم توقفتم في الرد على الرامين وتلذيبهم فهلا جاؤكم حين قذفوا بالبينة وحققوا قولهم باقامة الشهداء الذين ثبتت بهم امثال هذه الدعاوي فاذا لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة فلم توقفتم في تكذيبهم وابطاء ثم في القول بان هذا افك مبين وكذلك معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون الآن في تقديم الظرف على عامله توبيخا على التواني في الرد يعني كان الواجب عليكم عند سماعكم بالافك ثم حينئذ ان لا يتوقفوا عن ظن الخير وعن تكذيب الرامين والقول بان هذا افك مبين فلم توانيتم فيه **قوله** ويروي على الاصل يتلقونه قال ابن جني قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميفع اذ تلقونه وقراءة الجماعة اذ تلقونه وروي عن ابن عيينة انه قال سمعت امي تقراء اد تثقفونه قال وكان ابوها يقراء كما يقراء عبد الله وقال معنى اذ تلقونه تسرعون فيه وتخفون اليه واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر واوصل الفعل واما تلقونه من افواهكم واما تثقفونه فمن ثقفت الشيء اذا طلبته وادركته اي تتصيدون الكلام في ذلك من هنا ومن هنا وروي عن المصنف انه قال الالقونه اصله من الولق وهو الرعة من قولهم ناقة ولقى اي سريعة ومنه الاولق للجنون لان الفعل من باب السكون والتماسك والجنون من باب التسرع والتهافت وروينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقراء اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق الكذب وقال ابن ابي مليكة وكانت اعلم بذلك من غيرها لانه نزل فيها وقال ابن الانباري هو من ولق الحديث اي انشاءه **قوله** وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم الانتصاف او يكون قوله يقولون بافواهكم توبيخا لقولكم العقول ذاك بمل قبلك فان القائل ربما رمزا او عرض وربما تشدق جازما كالعالم وقد قيل هذا قوله قد بدت البغضاء من افواههم وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فايدة ذكر بافواهكم ان لا يظن انهم قالوا ذلك بالقلب لان القول يطلق على غير الصادر من الافواه قالتا اتينا طائعين وقول الشاعر وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرام ه وقال ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا ولان الذكر باللسان اشنع واقبح من الذكر بالقلب لان الذكر باللسان لا يمكن بدون الذكر بالقلب والذكر بالقلب يمكن بدونه فيكون الاثم مضاعفا وقلت النظم مع المصنف لانه تعالى يعد على المومنين ماجرى منهم في حديث الافك من تهاونهم فيه وتغميضهم في ذلك الامر العظيم كما سبق في قوله لولا اذ سمعتموه لولا اذ جاؤكم فلما فرع من ذكر الرامين شرع في ذكر الراي

نمعناه تلقونه

نسخ

يعني ما الفاكم

يعني ما الفاكم في تهاونكم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك في امر انفسكم اذ كنتم تاخذون تلك العظيمة منهم وتلقونه بالسنتكم من غير ان تحققوا هل يجوز ذلك ام لا وحتى كنتم تقولونه ايضا بافواهكم من غير روية وفكر وكنتم تحسبون انه من قبيل الاراجيف الخوافات لا تبالون فيه وهو عند الله عظيم **قوله** لكبيرة موجبة اي للنار وقيل للخلود فيها **قوله** كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم يعني كان من حق الظاهر ان يقال لولا قلتم اذ سمعتموه اي هلا قلتم ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا اذ سمعتموه **قوله** تفسير نعرا لنواقرها وقبلها الخبط الذي في النقرة وطمرة الجلاء الرقيقة لاصقة بها **قوله** ان تيفادوا الجوهري تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه **قوله** متليبث اي متقبض الجوهري اتلاب الامر اتليبابا استقام **قوله** واما الكشحة فمن اعظم المنفرات المغرب الكشحان بالشين المثلثة والحاء المعجمة الديوث الذي لا غيرة له والشحه والشحنه شتمه وفي حاشية الصحاح بخط ابن الجيب قال الخليل الكشحان ليس من كلام العرب معرب ويقال للشاسم لا يكشحه فلانا الانتصاف لم اعلم كلاما اردى من هذا وكيف يخفى مثله على ذي لب **قوله** او في ان يعودوا يعني ان يعودوا لمثله ابدا لا يقتضي الزجر والمنع كانه قيل يذكركم الله ويخوفكم في شان العود الى مثله قال ابو البقاء حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم اي يزجركم عن العود **قوله** او تذكير لما يوجب ترك العود يريد ان قوله ان كنتم مومنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله اما للزجر تهييجا واما للتعريض على الايمان تعليلا **قوله** وقيل من المراد بقوله والذي تولى كبره منهم يعني التعريف في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للعهد والمعهود قوله تعالى والذي تولى كبره ذلك والذي تولاه عبد الله الا معانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وهو الذي مات منافقا **قوله** وكون المنة ترك المعاجلة بالعقاب الى قوله وكذلك في التواب والرؤف والرحيم يريد انه تعالى جعل هذا المعنى اولا خاتمة لاحكام الزاني والرامي والملاعن ثم اتى به في حديث الافك للايذان بانهما سيان في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه وجعل الفاصلة هناك تواب حكيم وهاهنا رؤف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك وان هذا انما الرفع بالتوبة لكن بمحض رحمته ورافته ولهذا كرر لولا فضل الله في حديث الافك مرارا ثلاثا وكما جعل ذلك خاتمة لتلك الايات جعله مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن ان يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى ومن اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة رض ه

قوله ضرابو جوني تفاحش غارها اوله في المطلع لهن نشيج بالنشيل كانما يصف تلاوة وصوت غليانها باللحم نشيج نشيجا اذا بكي حتي يسمع لذلك صوت ونشيج القدر اذا غلي حتي يسمع لذلك صوت ونشل اللحم من القدر انتزاعه منها والنشيل لحم يطبخ بلا توابل الحرمي المنسوب الي الحرم وهو من التغيرات في النسب كما يقال البصري وبصري تفاحش غارها اي افرطت غيرتها وانما حقت بها لان اهل الحرم دابهم الرحيل والتجارات فاذا قدموا بالتحف والطرف تتخاصمن عليها وتتغايرن قوله ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة الجوهري محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه قوله نزلت في شان مسطح وحديث الافك اورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق علي مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق علي مسطح شيئا ابدا بعد ما قال لعائشة رضي الله عنها فانزل الله تعالى ولا ياتل اولي الفضل منكم الحديث قوله وكان ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين اراد ان الواو العاطفة بين الصفات في قوله اولي القربي والمساكين والمهاجرين الواردة في شان مسطح للدلالة علي ان هذا الموصوف جامع لها قال القاضي يجوز ان يكون الصفات لموصوفات اقيمت مقام الصفات فيكون ابلغ في تعليل المقصود قوله ولقد لهوت بطفلة البيت لهوت لعبت الطفلة بفتح الطاء جارية ناعمة ميالة ويقال غصن ميال البلهاء التي لا مكر فيها ولا دهاء قوله اكثر اهل الجنة البله النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع علي الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا علي اخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث وقلت لان المقام مقام مدح فينبغي ان يأول بما ينبئ عن المدح وكذلك الغافلات فيجب ان تفسر بما يلائم ان يقال فيها من معني المدح ولذلك اطنب المصنف فيها وفيه ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن غر كريم والفاجر خب لئيم قوله وقري يشهد بالياء التحتاني حمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله ولو فليت القران الجوهري فليت الشعر اذا تدبرته واستخرجت معانيه وغريبه عن ابن السكيت قوله فاوجز في ذلك اي في المذكور من معني قوله جعل الله القذفة ملعونين الي اخره فقوله اوجز عطف علي جعل علي طريقة توبوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني اشبع الكلام حيث لم يترك من النكال والاهانة واللعن في الدارين والعذاب الاليم وشهادة الجوارح والتهاويل والوعيد بتوفيته

الجزاء الا اتي به وبالغ فيه واوجز حيث جاء بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الان من اراد ان يقرر المعاني التي تعطيه هذه الالفاظ ويستوفي حقها من البيان الطال واطنب وفصل واجمل حيث او فح يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اجمالا لما سبق اكد وكرر من حيث ان البدل تكرير للمبدل وتوكيد له وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين الا ما هو دونه في الفظاعة وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويجوز ان يراد وجاء بالمذكور قوله وهذا منه مبالغة وتعظيم يعني ان قوله توبة من خاض في امر ام المومنين غير مقبولة من باب التغليظ والمبالغة وعليه مفهوم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات الايات اي انها من باب التغليظ والمبالغة نحو قوله تعالي ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر واليه اشار بقوله لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها قوله نفي التهمة عن حجابه حجابه ايضا كناية تعظيما لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما احسن نظره وما ادق فكره وما اشد غوصه في تعظيم جانب سيد البرية وخيرة الاولين والاخرين قوله وان تخصص عطف علي قوله ان يراد بالمحصنات علي البيان والتفسير يعني تخصيص العام بازواج الرسول صلى الله عليه وسلم علي معنى من قذفهن خاصة فهذا الوعيد لاحق به دون سائر النساء لشرفهن وعلو مرتبتهن ولما جعل المخصص الشرف كانت عائشة رضي الله عنها هي المرادة بالمحصنات لكن بمرتبتين قوله تلدي من نصر الخبيبين قدي تمامه ليس الامام بالشحيح الملحد قد في اي حسبي الملحد اي الملحد في الحرم حيث اقام الحرب فيه قوله مضعوفا الجوهري الضعف خلاف القوة واضعفت الشيء فهو مضعوف علي غير قياس وقيل مضعوفا اي مغلوبا بالضعف ومضروبا به كما يقال الرجل مركوب اي مضروب بالركبة قوله اي العادل الظاهر العدل قال القاضي اي الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر علي الثواب والعقاب سواه والمصنف قيد المطلق الذي هو الحق بالعدل لاقتضاء مقام الجزاء اياه بقرينة قوله يوفيهم الله دينهم وجعل المبين وصفا مؤكدا لقوله الحق فقال الظاهر العدل وخص الي مذهبه والقاضي بني الكلام علي القهارية وانه فاعل لما يشاء لا راد لحكمه فتركه علي الاطلاق قوله ويجوز ان يكون اولئك اشارة الي اهل البيت عطف علي قوله اولئك اشارة الي الطيبين وما هي عن ارادة اهل البيت قوله المحصنات الغافلات المومنات وراتية علي الاول عامة تذييل للكلام السابق والمراد بالطيبين كل من لم يلوث جيبه بدنس الاثام والخبيثين اضدادهم وبالطيبات والخبيثات المقالات الموصوفة بها ولما كان الكلام مسوقا لبراءة ساحة ام المومنين دخلت فيها دخولا اوليا ومن ثم قال وهو كلام

كانت المرادة منزلة كبراهن اولا والحاصل ان عائشه رضي الله عنها هو

جاد مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها فان قلت الخبيثات والطيبات صفات لموصوفات
واما المقالات او الذوات فلم خصصتها في الوجه الاول بالمقالات وفي الثاني بالنساء قلت ان
اولئك لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والنساء اوجب حملها على الذوات وقد علم
مما سبق من الآيات ان النبوي مم هو واما اولئك على الوجه الاول لما كان مشارا الى الطيبين مطلقا
وقد حمل على اولئك قوله مبرؤن مما يقولون اوجب حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم
ان قوله مما يقولون لهم اي شيء اذ الآية حينئذ مستقلة في الدلالة للاختصاص وعلى الوجه الثاني
يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان فصرحت الآية بالاقسام الاربعة وزيادة
وهي شيئا دينها على ان عائشة زوجة اطيب الطيبين فلا يكون الا طاهرة طيبة وتقوي الثاني
ايضا وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود به في قوله واعتدنا لها رزقا كريما قوله
وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله اي في قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يعني كما اريد بالرزق الكريم هنالك
البشارة بالجنة لقوله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله اعدت للمتقين كذلك
ينبغي ان يكون ههنا لان الآيتين مثلان وكما ان الرزق الكريم هنالك مسبوق بايتاء اجرها
مرتين كذلك ههنا مسبوق بقوله لهم مغفرة وكما ان ايتاء الاجر هنالك مسبب عن تنوتهن
كذلك ههنا لهم مغفرة مسبب عن كونهما مبراة عما قيل فيها وليس ذلك الا لقنوتها وطهارتها
وكما ان تلك الآية في شان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هذه في شان حبيبته وصفيته
فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد ووجدت بخط مولانا وشيخي الامام المغفور
بهاء الدين تغمده الله بغفرانه ان ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنهما في مرضها الذي ماتت
فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه فقال ابن عباس لا تخافي فوالذي انزل الكتاب على محمد صلى
الله عليه وسلم لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فقالت رحمك الله اهذا شيء انباك به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بل شيء نبأنيه كتاب الله فقالت فاتل علي فتلا والطيبات
بالطيبين الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فخرج من عندها فصيح عليها فقال وما لها قالوا غشي
عليها فرحا مما تلوت وروينا عن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس على عائشة رضي
قبيل موتها وهي مغلوبة وقالت اخشى ان يثني علي فقيل ابن عم رسول الله ومن وجوه المسلمين
قالت ائذنوا له فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء اخرجه البخاري قوله
لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي روينا في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها

فقالت قال

بلغ

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة من حرير
فيقول هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وفي رواية اخرى
رايت الملك يحملك النهاية سرقة من حرير قطعة من جيد الحرير قوله ولقد خلقت طيبة عند
طيب بالقاف اي طيبها الله تعالى لرسوله الطيب او ماتت الى قوله الطيبات للطيبين ويروى
بالفاء بتشديد اللام اي تركت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فانه في الحجرة طيبة
قوله ولقد توفي وان راسه في حجري روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رض
فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري وفي اخرى ودفن في بيتي قوله لينزل عليه الوحي
وانا معه في لحافه وعن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة ان كلمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا عائشة
قوله ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليست هذه من التعة بل هي الكرامة الموعود بها لها
رضي الله عنها وقولها ولقد اعطيت تسعا بالكرامة المعجلة في الدنيا قوله على مستانس وحد تمامه في المطلع
شعر كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد هـ قال الاصمعي زال النهار بنا
اي انتصف بنا بمعنى علينا الجليل شعر له خوص مثل خوص النخل وذي الجليل موضع فيه ذلك
الشجر والمستانس الذي يرفع راسه هل يرى شبحا اي شخصا وحد منفرد يقال وحد وقيل
المستانس الذي يخاف الانيس شبه جملة بحمار وحش من سرينا خايفا مما راه الاتصاف
ويجوز على بعد ان يكون معنى الآية حتى يعلموا ان فيها انسا ما استفعل من الانس والاول الظاهر
وعدل الى المجاز تاديبا للمخاطبين ببيان ثمرة الاستيذان من ميل النفوس والتنفير عن
الاستيحاش بتقدير عدم الاستيذان قوله عن ابي ايوب الانصاري الحديث رواه ابن ماجة عنه
واما حديث ابي موسى فرواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابي سعيد هذا الذي
ذكره المصنف مختصر منه ومفهوم الحديث يمكن ان ينزل على الوجوه كلها على البدل
قوله دعف عليك الباب بواحد الناس يقال دعف فلان بين يدي القوم وازدعف لقلة
ومن المجاز بينا نحن نذكرك دعف بك الباب وما في الكتاب متضمن بمعنى سبق وغلب عليك
الباب تقدما يقال دعف عليك الباب مبق مستعار من رعاف الدم ورواعف الخيل سوابقها
ورواعف الدم بوادره قوله من سبقت عينه استيذانه فقد دمر النهاية من اطلع في بيت قوم
بغير اذنهم فقد دمر وفي رواية من سبق طرفه استيذانه فقد دمر عليهم اي هجم ودخل بغير اذن ومعنى
الدمار الهلاك لانه هجوم بما كره والمعنى ان اساءة المطلع مثل اساءة الدامر قوله آستاذن
على امي الحديث اخرجه مالك عن عطاء بن يسار قوله ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من الخلق

فاطمة

يعني لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب على الامر

هذا الوجه اخص من الاول من وجهين احدهما قوله احد من اهلها وثانيهما ولكم فيها حاجة
قوله هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا
السؤال متوجه على تفسيره قوله فارجعوا بمعنى النهي للدلالة قوله واذا نهي عن ذلك ليطابق
قوله لا تدخلوا يعني قد علم من ذلك التفسير ان الامر محمول على النهي للمطابقة فهل يصح اجراؤه
على ظاهره وان يقال وامرتم بالرجوع فارجعوا اي فامتثلوا واجاب ان نعم لان قوله
ارجعوا مذكور بعد قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ولا يلتبس ان المراد بالرجوع النهي
عن الدخول سيما قيام القرينة معه وهو نقل لا اذن فيكون الامر بالرجوع بعد النهي عن
الدخول من باب قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم قوله
فقل وجل لا اذن وحده قالوا وحده منصوب على الظرفية عند الكوفيين وعلى المصدر عند
البصريين وفي كل حال اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برؤيتي ايجادا اي جعلته
وحده مكانه اي لم ار غيره وقال ابو العباس يحتمل ايضا ان يكون الرجل في نفسه منفردا كانك قلت
رايته رجلا منفردا ثم وضعت وحده موضعه قوله وجوز الاخفش ان يكون من زائدة
واباه سيبويه لان من عنده يراد في النفي خاصة لتاكيده وعمومه ولذلك جاز ما جاءني
من احد وما من رجل عندي لافادة تاكيد التعميم فيما يدخل عليه ولم يجز ما من زيد ولا
ما زيد من قائم لتعذر معنى العموم فيهما وعن الاخفش زيادة تاكيد في الايجاب واستشهد بقوله تعالى
يغفر لكم من ذنوبكم ووجهه انه قد جاء ان الله يغفر الذنوب جميعا فان لم يحمل على
الزيادة جاء التناقض وليس بمستقيم لكونه محتملا ايضا غير ما ذكر كما مضى في موضعه قوله
صح فاذا اعرض لهم الى اخره جوابه محذوف اي فما حكمه قوله مستثنى بالدليل وهو الضرورات
تبيح المحظورات في كلام الفقهاء مواضع الضرورة مستثناة من قواعد الشرع قوله والنمي رفع الحديث الى
ارفع نميت الشيء على الشيء رفعته عليه ونميت الحديث الى فلان اسندته ورفعته اليه قوله فكان
فرقا ان ابيح النظر يريد ان الحكم يقع بالاصالة على المستثنى منه ثم اذا اخرج منه شيء
يكون ذلك لامر ضروري لانه على خلاف الاصل فاذن الاصل حفظ الفروج لئلا يشارك البهائم
ودفع اللوم عند الامر عارضي وهو بقاء النسل قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون خلقت للنظر
وندبت اليه قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض والمنع منه للضرورة والوقوع
في الفتنة ولذلك نزلت اية الحجاب بعد الاباحة قوله ويجوز ان يراد مع حفظها جواب عن السؤال
فاعل ان يراد قوله حفظها عن الابداء اي يجوز ان يراد من الاية حفظ الفروج عن الابداء

قوله

مع حفظها

مع حفظها عن الافضاء الى الزنا اي كما يجب ان تحفظ الفروج عن الافضاء الى ما لا يحل يجب
ان تحفظ عن ابدائها للنظر اليها كانه قيل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم عن الافضاء الى ما لا يحل والابداء لما لا يحل من النظر اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها
مطلقا فدل على لفظها ما امكن والظاهر العموم في سائر ما حرم من الزنا والمس والنظر على انه
لو اريد خطر النظر لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب خطر الزنا كقوله تعالى ولا تقل لهما
اف ولا تنهرهما وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية والاجنبية
يحل النظر الى بعضها واما الفروج فلا طريق الى الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا حاجة
لدخول من فيه وقال القاضي يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان
المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض قوله
ومنه حديث ام سلمة ملكوم الحديث رواه الترمذي وابو داود مع تغيير يسير فيه قوله لان النظر
بريد الزنا ورائد الفجور اخذه من قول الحماسي وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما
اتعبتك المناظر ¤ رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قوله
الفتخة الفتخة بالتحريك حلقة من فضة لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم
الدملج المعضد وكذلك الدملوج والاكليل شبه عصابة مزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا
والوشاح ينسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها القرامل
ما تشده المراة في شعرها كلها من الصحاح وقيل الوشاح قلادة طويلة تضع المراة
وسطها على عنقها ثم تخالف بين طرفيها على صدرها حتى يكون كهيئة لام الف ثم يدير
على حقويها قوله كان النظر الى المواضع جواب اذا وقوله لا مقال في حله خبر ان والشرط
والجزاء خبر ان الاولى تقريره يشعر بان هذه العبارة من باب الكناية على نحو قول الشاعر
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت ¤ وقولهم فلان طاهر الجيب نقي
الذيل وقال صاحب الفرائد هو من باب اطلاق اسم الحال على المحل فالمراد بالزينة مواقعها فيكون
حرمة النظر الى المواضع بعبارة النص لا بدلالتها كما ذهب عبارة النص اقوى من دلالته اعلم
ان عبارة النص كما حده البزدوي هو العمل بظاهر ما سيق الكلام له ودلالة النص هو ما ثبت
بمعنى النص لغة لا اجتهادا واستنباطا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما لانها معلوم بظاهرها
وبمعناها فلا يحتاج الى اخراج معناه بالاجتهاد وقال صاحب الفرائد الى المجاز دون الكناية ولعل
ان اللفظ كلما كان اشمل متناولا وكلما كان اقوى دلالة كما عليه الاصوليون وذهب عنه ان ذلك
ما لو في الحال لا ارادة نفي المحل الى الكناية واثبات المقصود بطريق البرهان الا ترى كيف بالغ

صح كما ذكر

المواقع

في قوله كان النظر الى القدمين متمكنا في الحظر ثابت لقدم في الحرمة وايضا ان الكناية لا تنافي
الحقيقة فيجوز ان يراد النهي عن ابداء ما يتزين به نفسه ايضا تحرزا عن كسر قلوب الفقراء
بخلاف المجاز ولهذا قال صاحب الانتصاف قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن تحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهي وايضا لو اريد المحل دون الحال كما عليه ارادة
المجاز للزم ان يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواقع الزين الظاهرة وهذا باطل لان كل
بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا للضرورة كالمعالجة وتحمل
الشهادة وان كان هذا المعنى لا يساعد عليه قوله لم يسوح مطلقا في الظاهرة نعلم من هذا البيان
ان حرمة النظر الى ما يتزين به ثابت بدلالة النص والى مواقعها بعبارته والى سائر الاعضاء بارادة
المبالغة والطريق الاولى قوله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وهي الذراع والساق والعضد
الى اخرها قوله ورد الشعر عن بعضهم ورد الشعر طال يقال فلان وارد الارنبة اذا كان فيها
طول الارنبة طرف الانف قوله الوجه وهو مبتدأ وموقع الكحل في عينيه جملة من مبتدأ
وخبر خبر للمبتدأ الاول والضمير في عينيه عائد الى الوجه والخضاب مبتدأ على ان المضاف
محذوف واقيم المضاف اليه مقامه تقديره الوجه موقع الخضاب بالوسمة في حاجبيه
وشاربيه والوجه موقع الغمرة في خديه قوله الغمرة بضم الغين وسكون الميم طلاء يتخذ
من الورس وقد غمرت المراة وجهها تغميرا اي طلت به وجهها ليصفو لونها في الصحاح
قوله الصحيح انه العضو قالوا فيه للاضافة وهي للاستيعاب بخلاف الطرف قوله
اولئك المذكورون هو مرفوع بقوله يسوح وفي الزينة الخفية طرف لقوله يسوح قوله الحاجة
المضطر قالوا هو اسم فاعل لقولهم المغتاب فض الله فمه يأكل لحم المغتاب ويشرب دمه
قوله ناصح الجيب النهاية النصح لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له وعن ناصح الكلمة
المعبر بها عن حملة ارادة الخير للمنصوح له فقوله ناصح الجيب كناية عن نقاوة القلب
وتخليصها مما يكدره من الغل والغش والحقد ونحوها ومعنى الاية وليلقين مقانعهن
العريضات الصفيقات على صدورهن ليسترن بذلك صدورها وما حولها من الشعور
والاعناق يدل عليه قول ابن عباس تغطي بذلك شعرها وترائبها وصدورها وسوالفها وهي
اعلى العنق وانما امرن به لان جيوبهن كانت متسعة ودل على الشمول والاحاطة قوله تعالى
وليضربن بخمرهن لانه كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة قوله عن عائشة رض
الحديث من رواية البخاري وابو داود عنها يرحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل
الله تعالى وليضربن بخمرهن لانه شققن المقروطهن فاختمرن به النهاية المرط

الكساء

الكساء من صوف وربما كان من خز او غيره والموحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال قوله
وقرئ جيوبهن قرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام جيوبهن بضم الجيم والباقون بكسرها
قوله وكذلك بيوتا غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى اصل الجمع بيت وبيوت مثل قلب
وقلوب ومن كسر فللياء التي بعدها وذلك عند البصريين رديء جدا لانه ليس في الكلام فعول
بكسر الفاء والقراءة شاذة قوله وهذا هو الصحيح لان عبد المراة محرم لها فيجوز له اذا كان
عفيفا النظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران وروي
ذلك عن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما وثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ
رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى
قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك رواه ابو داود في سننه قوله لعم به البلوى
الجوهري البلية والبلوى والبلاء واحد لا باس وقد بلي به كذا وابتلي به واصابته
بلوى والعبارة كناية عن امر له خطر لان الامر اذا التبس به البلاء عامة الناس
وهابوه فيتوفر الدواعي في الاهتمام به للاحتراز عنه اي لا التبس في امر يهتم بشأنه
الاحداث مشهور قوله او بهم عنانة الجوهري رجل عنين لا يريد النساء بين
العنينة وامراة عنينة لا تشتهي الرجال وهو فعيل بمعنى مفعول وعنن الرجل عن امراته
اذا حكم القاضي عليه بذلك والاسم منه العنة ولم يذكر الجوهري عنانة وفي حاشية
الصحاح بخط ابن الحميب لصواب العنين الذي لا ينتشر ذكره وفي المغرب العنة على زعمهم
اسم من العنين وهو الذي لا يقدر على اتيان النساء من عن اذا حبس في العنة وهي حظيرة
الابل او من عن اذا عرض لانه يعن يمينا وشمالا ولا يقصده ولم اعثر عليها الا في الصحاح
وفي البصائر لابي حيان التوحيدي فلان عنين بين التعنين ولا يقال بين العنة كما
يقول الفقهاء فانه كلام مردود ووجدت بخط مولاي بهاء الدين روي عن المصنف
انه كتب في الحواشي ذكر ابو حيان في كتاب البصائر عنين بين التعنين والعنينة العنينية
والعنانة والعنة والعنينة ليست في الحواشي قد كذب على العرب واهابوا التعمل
العنانة ولا العرب قول الفقهاء بين العنة فانهم انما يقولون ذلك لقلة عنايتهم باللغة
قوله وقرئ غير بالنصب ابو بكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج اما خفض غير
فصفة للتابعين لان التابعين هنا ليس بمقصود به الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولي الاربة
واما نصبها فعلى الاستثناء اي لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا اولي الاربة فلا يبدين زينتهن لهم

عنزلة الاجنبي ذكره محي السنة في المعالم عبد المراة

بلغ

وأمّا على الحال اي او التابعين غير مريدين النساء اي في هذه الحال قوله وضع الواحد اي قوله او الطفل قوله يبين ما بعده اي وصفه بالذين لم يظهروا على عورات النساء بان المراد من الطفل الجماعة قوله وقرئ على عورات في المطلع عورات بالتحويل لانه الاصل في جمع فعلة بالسكون اذا كان اسما والتسكين في الجمع لمكان حرف العلة قوله ان ساير القرابات يشترك الاب والابن في المحرمية قوله يعني كل من له قرابة فابنه وابوه يشترك معه في القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه ايضا محرم وابوه كذلك وكذا الاب والابن وابوه كذلك الا العم والخال فانهما لم يشتركا مع ابنيهما في المحرمية قوله وقرئ ايه المومنون قراها ابن عامر وفي حرف الزخرف ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الف قال ابو علي وهذا لا يتجه لان آخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون هو المضموم ولو جاز ضم الهاء ههنا لانه آخر الكلمة لجاز ضم الميم في اللهم لانه آخرها والحاذر ما ذكره المصنف انما كانت مفتوحة الى آخره وعن بعضهم انها يكتب ثلث مواضع من التحويل بلا الف قوله فان شكى ايكم البيت آتي من الفتى اي اقرب الى الشباب انما يتم جزاء الشرط وان كنت لقيتي منكم جملة معترضة لقول او انعل في حالتي التزوج والتايم واذ كنت اتيتي منك قوله من العيمة والغيمة النهاية العيمة بالعين المهملة شدة شهوة اللبن وقد عام يعام ويعيم عيما والغيمة بالغين المعجمة شدة العطش والكزم بالزاي والتحويل شدة الاكل والمصدر ساكن وقيل هو البخل من قولهم هو الكزم البنان اي قصيرها كما يقال جعد الكف وقيل هو ان يريد الرجل المعروف ولا يقدر على شيء والقرم شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه وقلت والذي يقتضيه النظم قوله وهذا الامر للندب قال القاضي لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التنزيه ومزيل الشفقة المودية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزوج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وقلت ويمكن ان يقرر بان الامر ههنا للوجوب بانه تعالى لما نهى المومنين من الرجال والنساء عما يوقعهم في السفاح من ارسال النظر الذي هو رائد القلب امرهم بغض الابصار على المبالغة ولم يترك من تفصيل ذلك الا واطنب فيه اقبل على الاولياء والسادة بالامر بالنكاح خوف العنت والفساد وازال المانع وازاح الحجة

انعل

وهو خوف الفقر يعني ان كان المانع ذلك فالله واسع فهو يغنيهم من فضله ان شاء عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فانكحوا انتم ولا تبالوا ثم وجه الخطاب الى الطالبين وامرهم بالاستعفاف يعني لا تلجوا انتم ايضا على الاولياء بالطلب وانتم فقراء محاويج بل اطلبوا من انفسكم العفة واحملوها على العفاف حتى يغنيكم من فضله ثم خص بارشاد العبيد والاماء بما هو اصلح لامورهم من الاستقلال بانفسهما ثم التزوج بقوله والذين يبتغون الكتاب الاية وسيجيء عن قريب من كلام لصاحب الانتصاف ما يشد بعضد هذا البيان نعم ما قال المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر قوله من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا الانتصاف هذا يدل على الوجوب كقوله من غشنا فليس منا ومن شهر السلاح فليس منا قوله في الاثرة الاساس هو اثيري اي الذي اوثره واقدمه وله عندي اثرة قوله شريطة الله الاساس شرط عليه كذا واشترط وهذا شريطي وقد يشرط فلان في علمه تنوق وتكلف شروطا ما هو عليه قوله فينبغي ان يكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد يعني في قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ونظائره نحو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالايتان اذا كانتا مطلقتين في الظاهر لكنهما مقيدتان بالشريطة اي بمشية الله عز وجل فلذلك قد يتخلف الغنى عن التقوى وعن النكاح في بعض الصور والحاصل ان الايتين ان كانتا مطلقتين في الوعد لكنهما محمولتان على المقيد وسوقهما دليل العقل فكما ذكره ولا انشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة واما دليل النص فلقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ومن نسي الشريطة اي القيد اذا سمع ظاهر الايتين اعترض معترضا اذا كان فقيرا وما استغنى بقول ما بالي افتقرت او تزوجت وما استغنيت واذا كان غنيا وافتقر يقول ما بالي افتقرت هذا تقرير كلام المصنف لكن الاية ليست مطلقة بل هي مقيدة بقوله عليم كما قاله ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال صاحب الانتصاف شرط المصلحة على قاعدته فجور واسعا من رحمة الله واحتجاجه عليه لا له فان الاية شرط فيها المشية لا المصلحة وههنا نكتة وذلك انا راينا من يتزوج فلا يحصل له الغنى ووعد الله صدق فلا بد من شرط مضمر فهم يضمرون المصلحة ونحن نضمر المشية فمن لم يغنه الله بعد تزوجه فهو ممن لم يشاء غناه فان قيل فلذلك الغرب فان غناهم معلق بالمشية وليس هذا كاضمار المشية في الغفران للعاصي فان الغفران شرط التوحيد وله ارتباط بالمشية واذا تاب غير الموحد الغفر له حتما والموحد مقيد بالمشية وههنا لا ينال غير الناكح لا يغنيه الله فجوابه انه قد تكرر في الطباع المساكنة الى الاسباب ان العيال سبب في الفقر وعدمه سبب توفر المال فاريد قطع هذا

التوهم المتمكن بان الله تعالى قد يغني المال مع كثرة العيال التي هي في الوهم سبب لقلة المال
وقد يحصل الاقلال مع العزوبة الواقع يشهد له فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي باطل وان
الغنى والفقر بفعل الله مسبب الاسباب ولا يتوقف الا على المشية فاذا علم الناكح ان النكاح لا
يؤثر في الاقلال لم يمنعه من الشروع فيه ومعنى الاية حينئذ ان النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله
فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده معه ومنه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا ظاهره الامر
بالانتشار عند انقضاء الصلوة والمراد تحقيق زوال المانع وان الصلوة اذا قضيت فلا مانع من
الانتشار فعبر عن نفي مانع الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار مبالغة قوله رازح الحال الاساس
بعير رازح الى نفسه من الاعياء وقيل هو الشديد الهزال وبه حرال من المجاز رزحت حالة
وله حال رازحة قوله بكر ولدي اي اوله ما هذا الامر منك ببكر ولا ثني اي باول ولا ثان
وحاجة بكر هو اول حاجتي رفعت تتاموا ثلثة مبالغة في التمام رجل تميم وامراة تمامة
الخلق وثيقاه واجتمعوا فيتاموا عشرة وجعلته كل تما اي بتمامه كل ذلك من الاساس قوله لا يرزؤه
اغناء الخلائق الاساس ما رزاته شيئا مرزية ورزاء ما نقصته وفعل كذا من غير مرزية
اي غير نقصان وضرر قوله ولكنه عليم ببسط الرزق لمن يشاء هذا الاستدراك يؤذن بان قوله
عليم تكميل لقوله واسع كقوله حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
وظلف النفس الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يحل قال ربيعة بن مقروم وظلفت نفسي من لئيم
المآكل قوله كان المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي جرد من نفسه شخصا
غيره وطلب منه العفاف قوله المراد بالنكاح ما ينكح به من المال ومعنى هذين الوجهين
قريب من معنى الوجهين في طولا في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فان
الشافعية فسرته بالزيادة في المال والحنفية بعدم ملك فراش الحرة يؤيد الثاني قوله
حتى يغنيهم الله من فضله وقيل النكاح على هذا على زنة فعال للآلة وفي المطلع هو مثل
القوام والحزام اسم لما يقام ويحزم به قوله ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في استعفافهم
بجعل ايتاء الغنى غاية للامر بالاستعفاف فايدتان احديهما ليوطن المستعف نفسه على
الامساك عن النكاح ولا يستعجل قبل الاستغناء لئلا يورطه فيما يفضحه من كثرة العيال
وقلة المال فيكون للترجية لطفا له وثانيهما انه تعالى لما رتب الامر بالاستعفاف على قوله آدت ان نفله
يغنيكم الله من فضله اوياما الاعفاء لان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وكانه
قيل استعفوا كي يغنيكم الله من فضله ففي الكلام لف ونشر لان قوله ليكون انتظار ذلك وامله
متعلق بقوله ترحم للمستعفين وقوله وليظهر بذلك بقوله ونقدمه وعدا بالتفضيل قوله وعزفها

عن الطرح

عن الطموح النهاية وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا اي عافتها وكرهتها ويروى
عزفت نفسي بضم التاء اي منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اي امتد وعلا ومنه طمحت
عينه الى السماء قوله لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود قال
القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع
ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل قوله وصيف الجوهري
الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين
الوصافة قوله وهذا الامر للندب عند عامة العلماء قال القاضي لان الكتابة معاوضة
تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها قوله وهو مذهب داود بن علي الاصفهاني
وهو الذي يرجح الاستصحاب على القياس وهو من اصحاب الظواهر قوله خيرا قدرة على اداء
ما يفارقون عليه وفي الحاشية صادرة او دينا على مال اي صدق هنا وهذا فارقنا
عليه والظاهر ان التقدير على اداء ما يفارقه عليه من مال او خدمة او عمل الاساس
من المجاز وتفقه على مفارق الحديث اي على وجوهه الواضحة قوله قلت نعم
ولكن لك اذا لم يف بالصدقة الى اخره قيل عند الشافعي رضي الله عنه انه اذا رق المكاتب
او عتق من غير جهة الكتابة غرم المدفوع اليه لا ان تملك المال قبل العتق وانما يجب
الرد اذا لم يعتق المكاتب او عتق من غير جهة الكتابة لانه علم من طريق التبيين ان ما
صرف الى المكاتب لم يقع الموقع حينئذ اذا لم يترتب عليه الغرض المطلوب فبهذا يظهر
ان قياس ذلك على الصدقة التي اشتريت من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بحديث بريرة
فانه لم يحدث هنالك ما يظهر به بطلان صرف الصدقة التي من صرف اليه قوله حديث بريرة
وحديثها على ما روى البخاري ومسلم ومالك عن عايشة رضي الله عنها قالت تصدق
على بريرة بلحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وفي اخرى
لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلحم بقر فقيل هذا ما تصدق على بريرة فقال هو لها صدقة
ولنا هدية قوله يساعين على مواليهن النهاية المساعاة الزنا وكان الاصمعي يجعلها
في الاماء دون الحرائر لانهن كن يسعين لمواليهن فيكسبن بضرائب كانت عليهن يقال ساعت
الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها وهو مفاعلة من السعي فابطل الاسلام ذلك
ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها قوله وكان لعبد الله بن
ابي الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى
يقال لها اميمة كان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله

ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا الآية قوله وفي الحديث ليقل احدكم فتاي
رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي
ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي فتاي غلامي قوله لم اقحم قوله ان اردن تحصنا
وذلك يوهم ان النهي عن الاكراه ينتفي اذا لم يوجد ارادة التحصن وهو ليس بمراد وهذا مبني
على ان المعلق بلفظ إن على النفي يعدم عند عدم المعلق به بشهادة اجماع اهل اللغة
ان كلمة إن للشرط والشرط هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه واجاب ان الاكراه انما يتصور
اذا اردن تحصنا واذا اردن البغاء فلا اكراه اذن على ان كلمة ان الدالة على الشك
وخلو الجزم مؤذنة بانهن كن راغبات في الزنا الا انتصاف لم يذكروا باشيائيا وعندك
انه للاتعاظ لان السامع ينبغي ان يحترز من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي اشعارا
بان امته خير منه ولولا هذا لما قوي الزاجر لنفسه وقلت تقوي هذا التأويل
التعريض في قراءة ابن عباس رضي الله عنه لهن غفور رحيم وقال الامام ومن الناس من ذكر
فيه جوابا آخر وهو ان في الغالب ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام
الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما ان الخلع يجوز في غير حالة الشقاق
ولما كان الغالب في حالة الشقاق قال وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة ان خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف ولكن اجراه على سبيل الغالب قوله لهم
او لهن او لهم ولهن يريد ان غفور رحيم مطلق والقرينة الدالة على التفصيل فلا
تكرهوا فتياتكم على البغاء فيجوز ان يقيد بالمكرهين اذا تابوا او بالمكرهات او بكليهما
جميعا وقلت يجوز ان يترك على اطلاقهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا قال القاضي الثاني
اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه
ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات
ولذلك حرم على المكره القتل وجب عليه القصاص وقلت لعل هذا في قوله فان الله
من بعد اكراههن لهن وعيد شديد وتهديد عظيم للمكره وذكر الغفران والرحمة تعريض
ويؤيده ايراد الجزاء على سنن الاخبار والاطناب بذكر من بعد اكراههن يعني انتهوا
ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات بنحو القتل واتلاف العضو يؤاخذن على ما اكرهن
لولا ان الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن فكيف بمن يكرههن ومثله قوله تعالى فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه فان الله غفور رحيم قوله وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنه

لهن غفور رحيم

لهن غفور رحيم قال ابن جني وقراها سعيد بن جبير وقال لهن متعلق بغفور لانه ادنى اليها
ولان فعولا اقعد في التعدي من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم لاجل حرف الجر اذا قلت خبرا
بعد خبر ولم يقل وصفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح وقوعه
حيث يقع عامله وليس الخبر كذلك وايضا يحسن في الخبر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة
ولان المغفرة مسببة عنها فكانها متقدمة معنى وان تاخرت لفظا هذا تلخيص كلام ابن جني
قوله فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه اي آيات مبينا فيها
الاحكام والحدود قوله وقرئ بالكسر اي مبينات ابن عامر وحمزة وحفص والكسائي
في الموضعين هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح قوله جعل الفعل لها على المجاز كقوله
اذا رد عافي القدر من يستعيرها قوله تلاقي الصبح لدى عينين قال الميداني بين ههنا بمعنى
تبين نصب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله ما وعظ به في الآيات والمثل من الآيات
قصة عائشة رضي الله عنها مثل قصة يوسف ومريم في انهما قرفا بما قرفا وكانا بريئين
منه وكانت ايضا موعظة للمؤمنين في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لما ادرج فيها
ذلك من الادب الحسن وفيها قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا والمواعظ وسائر الآيات
السور من نحو ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان صح
وقوله وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وغير ذلك وهذه الآية عامة لكن يدخل
فيها هذه المعاني دخولا اوليا قوله نظير قوله تعالى الله نور السموات والارض مع قوله
مثل نوره ويهدي الله قولك زيد كريم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده يريد
ان نسبة ارتباط هذه الجمل بعضها مع بعض كنسبة ارتباط الجملتين في المثال ولذا يحمل الخبر
على المبتدا في الآية كحمله في المثال فان قلت المثال ذو جملتين والآية ذات جمل ثلث قلت
اذا جعل قوله مثل نوره كمشكوة الى آخر ما يتصل به تبيينا لما سبق فان البيان والمبين متحدان في
الاعتبار ثم استونف بقوله يهدي الله لنوره من يشاء فينطبق عليه المثال فان قوله ينعش الناس
بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره وحين لم يفتقر كرم وجود الى البيان تركه قوله ينعش الناس
بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعشه العاثر وفي بعض الادعية المأثورة يا ناعش
الضعيف وما معيش اللهيف ويا منتهى رغبة الوضيع والشريف قوله ونور السموات
والارض الحق اي المراد بالنور في قولنا الله صاحب نور السموات والارض الحق يدل عليه
قوله شبهه بالنور اي شبه الحق بالنور والمراد بالحق كونهما دليلين على وجود فاطرهما وعظمة
مبدعهما وكمال قدرة منشيهما ذلك الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا

باطلا اي ما خلقته الا حقا ويدل له قوله شبهه بالنور في ظهوره وبيانه اي جعله مبينا ودليلا
علي وحدانيته ومآل المعني الله صاحب دليل السموات والارض اي جاعلهما دليلين
علي وحدانيته كما نقل عن بعضهم الله مدلول السموات والارض ولما احتاج الاستدلال بهما الي
الذهن الثاقب والفكر الصائب الذي لا يلوثه الباطل يمينا وشمالا جعل المشبه به في كوة
ليوذن ان المستضيء به انما ينتفع اذا انتصب محاذيا له قبالا اياه وكذلك المستدل ينبغي ان يكون
علي الصراط المستقيم كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله واليه الاشارة بقوله ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا فان قلت
تفسيره لقوله الله نور السموات والارض بقوله للدلالة علي اشراقه وفشوه اضاءته غير
مطابق لتفسيره لقوله ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له واجمع
لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والواجب الموافقة بين ما جمع
بين المشبه والمشبه به من المعني قلت انما يكون كذلك ان لو كان وجه الشبه سعة
الاشراق وفشوه وانما الوجه فرط الضياء وقوة الانارة والحاصل انه شبه نور الله
الفاشي في قوة ظهوره بالنور المستفاد من المصباح الذي هو في المشكوة وظهر ان المراد
بالفشو الانتشار وكثرة الدلائل وظهور آثار وحدانيته في الملكوت قوله اما ان يراد
اهل السموات والارض وهو ينظر الي تاويل ابن عباس علي ما رواه محيي السنة عنه الله
هادي السموات والارض فهم بنوره الي الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون
وكذلك الامام الله هادي اهل السموات والارض قول ابن عباس والاكثرين وذلك الاصيا
القول بان المراد بالنور الهدي هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله ولقد انزلنا اليكم
آيات مبينات واقول والعلم عند الله ان هذه الآية مما خاض فيها العارفون والنحارير
من العلماء وبلغت اقوالهم مبلغا عظيما وكل تكلم علي مقدار بضاعته وحيا بما في وسعه
وطاقته قد علم كل اناس مشربهم هذا وان من جبلة من رافقني عمره في تحصيل صناعة ان يتحرك
اريحيته اذا ما لاحت له من تلك الصناعة لمعة ومما تصديت له وافنيت فيه صالح عمري معرفة
الفصاحتين ومراعاة المرافقة بين الطلبتين اعني المقام والكلام وكثيرا ما كانت
تصطدم القريحة معاني هذه الآية اذا حاولت لا تتداح زندها واشتاق زبرها مع ما ندبني اليه
اخص اخواني في الدين واخلص اخلائي في طلب اليقين ولما اعتقدت ان التجاسر علي كلام
الله المجيد والتجاسر له والتشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من اعظم ما يلزم المرء من الغرامة
كنت اقدم رجلا واؤخر اخري الي ان وافق لتحريك القلم شدة الغرام فاضطرت اليه

ابراز هذه

الي ابراز هذه الصبابة من تلك الصبابة فان صادفت الحق فهو المرام والا فاني استغفر الله علي ما
بدا مني اولا وآخرا اول الواجب علي مقتضي صناعة البلاغة تعيين المقام وتحرير الكلام
لتنقيح المرام ونحو ما نحن فيه ان نبين اولا ان النور ما هو وما يقتضيه المقام من التاويل فاذا
تعين ذلك ننظر بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه فانه من اي قبيل هو من المركب العقلي او الوهمي
او الحسي ام من المفرق الحسي او العقلي وعلي تقدير كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة ما هي
وما التي يجب تصحيحها حتى تقابل بالمذكورات وتنصيصها من اعظم الشؤون والتفصي من ذلك
لا يستتب الا بعون الله وتوفيقه والا بلطفه وتسديده فالكلام مرتب علي مطلبين مطلب
الاول في الكشف عن حقيقة هذا النور والقول الجامع فيه ما اورده القاضي في تفسيره واختصره
من كلام الامامين حجة الاسلام والامام فخر الدين رحمة الله عليهما وخلاصته النور في الاصل
كيفية يدركها الباصرة اولا وبواسطتها تدرك سائر المبصرات ثانيا كالكيفية الفائضة
من النيرين علي الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو يوافقه تفسير اهل اللغة النور الضياء
وهو بهذا المعني لا يصح اطلاقه علي الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم اي ذو كرم
او علي التجوز وهو علي وجوه اما منور السموات والارض لانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض
عليهما من الانوار وبالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير
نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد
لما عداه او الذي به يدرك اي يدرك اهلها ومن ثم اطلق النور علي الباصرة لتعلقها
به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم علي البصيرة لانها اقوي ادراكا فانها تدرك
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف
فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها وهي اذا من سبب يفيضها
عليها وهو الله تعالى او بتوسط من الملائكة والانبياء ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيهما فهم يهتدون
بنوره وقلت قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول حجة الاسلام رضوان الله عليه من وادي
طور سينا وهذا من واد يهيم فيه ابن سينا فان معنى قوله الله هادي العالمين ومبين لما يهتدون
به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات بوحي ينزله وبعث
يبعثه وقد تقرر ان التاويل الذي عليه التعويل ما ساعد عليه النظم وروينا عن محيي السنة في
المعالم انه قال التاويل صرف الآية الي معنى محتمل موافق لما قبلها ولما بعدها غير مخالف للكتاب
والسنة من طريق الاستنباط وعلي مقتضي هذه القضية وجب النظر في هذه الآية الي السباق والسياق

اما السياق فكما قال الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين وبيانه انها جاءت رابطة لقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقوله الله نور السموات والارض
كما فسره المصنف وتخلصا منها اليه قد كرر هذا المعنى في هذه السورة الكريمة مرارا توجيها
الى ما هو مهتم به وتخلصا الى ما ينبغي ان يشرع فيه منها قوله في فاتحة السورة وانزلنا فيها ايات
بينات لعلكم تذكرون ومن ثم جاء في هذا المقام مفصولا استينافا على بيان الموجب امتنانا على
المنزل عليهم كانه قيل انما انزل الله اليكم هذه الايات المبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين لانه هادي اهل السموات والارض بانزال الايات المبينات والكتاب المنير
المشتمل على ما يلزم به وتزدون نفيه مع الامتنان تعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم حيث
استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الاية الكريمة الجامعة وفي جعل تلك الاية مخلصا لهذه وانما
من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله مبينات يشتمل على جميع ما يتعلق بالدين من اصول
الدين وفروعه وقوله مثلا من الذين خلوا منبئ عن احوال سائر الامم الخالية والرسل الماضية
وموعظة مبينة عن جميع الايات المنذرات والمبشرات واختصاص المتقين لانهم الجامعون
بين ما يجب ان يؤتى به ويجتنب منه دلالة بينة على صحة ما ذهبنا اليه ثم في الانتقال من
ضمير التعظيم الى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب جليل وخطر خطير وايذان بان
تلك الهداية ايضا جامعة لما يناط امور الدين من بعثة الرسل وانزال الكتب وغير ذلك واما
السياق فان قوله يهدي الله لنوره جاء مفصولا للاستيناف والبيان وان الله يختص تلك
الهداية من يشاء من خواص حضرته وان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات
في بحر لجي جاء مقابلا لهذه الايات والمعنى اعمالهم الصالحة التي لم تكن مقتبسة من مشكوة
النبوة ضائعة الا ترى كيف اوقع قوله ووجد الله عنده تنبيها على انه كان غافلا ذلك النور
عند عمله وقال محيي السنة اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي وبالموج ما يغشى قلبه
من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الطبع والرين على قلبه وقلت قوله ظلمات
بعضها فوق بعض مقابل لقوله نور على نور ولهذا ختمها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور وعن الامام قال الاصحاب انه تعالى لما وصف هداية المؤمن بانها في نهاية من الجلاء
والظهور عقبها بان قال يهدي الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلالة الكافر بانها في نهاية
الظلمة عقبه بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فظهر المراد بالنور الهداية
مانزال الكتاب وارسال الرسل شبهها في ظهورها في نفسها في البيان والجلاء وفي كونها مبينا الكتب

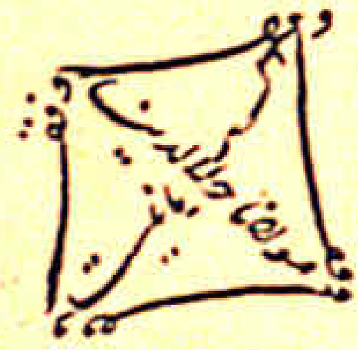
لغيرها مما يناط به امر الدين بالنور لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره والمطلب الثاني الكشف عن حقيقة
التمثيل قال القاضي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه آ تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات
البينات في جلاء مدلولها وظهور ما يضمنه من الهدى بالمشكوة المنعوتة ب تشبيه
الهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ج تمثيل
لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن د تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة
الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي يدرك بها المحسوسات
والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت
والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة التي تؤلف المعقولات ليستنتج منها
علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة
بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء
المذكورة في الاية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة
كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر ولا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار
العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات
الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية
لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم وقلت
الوجه الاول من التشبيه المركب العقلي لان الوجه ماخوذ من الزبدة والخلاصة ولهذا
قال في جلاء مدلولها واليه ميل المصنف في الوجه الاول حيث قال ونور السموات والارض
شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وقال ايضا صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة فجعل الوجه
الاضاءة الا ترى كيف اعتبر الزبدة بقوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف الى آخره
والوجه الثاني من المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به وهي
قوله من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه المفرق
الذي يتكلف فيه للمشبه اشياء متعددة مناسبة لما في المشبهات به لكنه مبني على اصول
الحكماء والمقام ينبو عنه كما ترى والوجه الثالث الذي عليه قراءة ابي اقرب للمقصود

ادعي ولكن يفتقر الى فضل تقديره وذلك انه لما يقرر في المطلب الاول ان المراد بالنور والهداية
وحي ينزله ورسول يبعثه فالواجب ان لا نتجاوز عن حديث الوحي والموحى اليه فالمشبهات المنكشفة
صدر الرسول صلوات الله عليه وقلبه واللطيفة الربانية فيه والقرآن نفسه وما ثنيا ثم ومنه
القلب عند استمداده فهذه مراتب خمس مفيضة ومستفيضة على ترتيب فيض الله على العباد
ومن اراد الوصول فهذه السبيل والا فظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما التفصيل فانه شبه صدره صلوات
عليه بالمشكوة لان محله كالكوى ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير
ومن اخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك لاستعداده بانشراحه مرتين مرة
في صباه واخرى عند اشوابه قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه هذا تشبيه صحيح قد اشتهر عند جماعة من المفسرين روى محيي السنة
عن كعب هذا مثل ضربه لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكوة صدره والزجاجة قلبه
والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة وروى الامام عن بعضهم
ان المشكوة صدر محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين
وفي حقائق السلمي عن ابي سعيد الخراز المشكوة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح
النور الذي فيه ومنه خطبة المصابيح خرجت عن مشكوة التقوى وشبه قلبه
صلوات الله عليه بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري لصفائه واشراقه وخلوصه
من كدورة الهوى ولوث النفس الامارة وانعكاس نور اللطيفة اليه وشبهت اللطيفة
القدسية المزهرة في القلب بالمصباح الثاقب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه
مثل السراج يزهر فيه اما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره الحديث واورده
شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره في العوارف مستشهدا لما شرح له
في معنى الروح والقلب والنفس ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا يستضاء به في ظلمات
الجهالة وتقتبس من نوره انوار البصائر وشبه نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات اصلها
وتشعب فروعها وتاديها الى الثمرات اللانهاية لها قال الله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها الاية وروى محيي السنة
عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجة
القرآن تتضح وان لم تقرأ وقيل هي شجرة النبوة وقال صاحب انسان العين الشجرة القرآن

مرجاء قوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ايه

لاكذب

لا كذب ولا مرآء يكاد يطرب السامع نظمه قبل فهمه ويتبين ما يستمده نور قلبه صلوات الله عليه
من القرآن وابتداء تقويه منه بالزيت الصافي قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فكما
جعله سبب نوره منه في قوله توقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفادا من انعكاس
نور اللطيفة اليه في قوله ولو لم تمسسه نار والمعنى ما ذكره في انسان العين يكاد سر القرآن
يظهر للخلق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم به وفيه مسحة من معنى قوله رق
الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر ۝ فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ۝
ومنه وصفت بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا
لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره رواه محيي السنة ۝ او ناخذ في نوع اخر
وهو ان يشبه القرآن بالمصباح على ما سبق ونفسه الزكية الطاهرة صلوات الله على صاحبها
بالشجرة لكونها نابتة من ارض الدين متشعبة فروعها الى سماء الايمان متدلية اثمارها الى
فضاء الاخلاص والاحسان وذلك لاستقامتها بمقتضى قوله تعالى فاستقم كما امرت غير مائلة
الى طرفي الافراط والتفريط المنهي الى قول الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا



وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية وشبه ما محض من تلك الثمرات بعد التصفية التامة
للتهيئة وقبول تلك الانوار بالزيت الصافي لوفور قوة استعدادها للاستضاءة وميلها لرهسة
القابلة للاشتعال ومن ثم قال خصت شجرة الزيتون لان لب ثمرتها الزيت الذي يشتعل به
المصابيح وخص هذا الدهن لمزيد اشراقه مع قلة الدخان يكاد زيت استعدادها صلوات
الله عليه لصفائه وزكائه يضيء ولو لم يمسسه نور القرآن روى محيي السنة عن محمد بن كعب
القرظي يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه تظهر للناس من قبل ان اوحي اليه قال ابن رواحة
شعر لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك عن خبره ۝ وقيل ان قلبه المطهر
يشرق من نور القرآن ومشكوة صدره يهدي الناس الى السبيل السوي بواسطة استقامة نفسه
الزكية على الصراط المستقيم وتهيئها لقبول تلك الانوار وفيه مسحة من معنى قوله يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وفي حقائق السلمي مثل نوره في عبده المخلص المشكوة القلب
والمصباح النور الذي قذف فيه

صح بياض

والمعرفة تضيء في قلب العارف بنور التوفيق في مصباح النور توقد من شجرة مباركة تضيء
على شخص مبادل تبين انوار باطنه على اداب ظاهره وحسن معاملته زيتونة لا شرقية ولا غربية
جوهرة صافية لا لها حظ في الدنيا ولا في الآخرة لاختصاصها بمولاها العزيز الغفار وتفردها

نفس

بالفرد الجياد قال الواسطي خلقها الله فسماها شجرة مباركة وقال الشرقية والغربية
لا دنياوية ولا اخروية جاذبها الي تربته والوهما بضيائها يكاد ضياء دوحها تو قد
لو لم يسمع كتابا ولم يدعه نبي وقال الجنيد لا شرقية ولا غربية لا هي مائلة الي الدنيا ولا راغبة
في الاخرة ولكنها نائية الحظ من الاكوان وقلت وعند هذا تمسك عنان القلم وينادي بلسان الاضطراد
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فان قلت لم زعمت ان التشبيه من المفرق
قلت المكرير فيه يستدعي ذلك لانها من باب التذييل وهو تكرير المعنى لتعليق الزايد عليه
تقريرا واعتناء قال الصفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراه فقيل الله
نور السموات ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكوة ثم قيل فيها اي في المشكوة وقيل فيها مصباح
ثم اعيد المصباح في زجاجة وقيل في زجاجة ثم اعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب الدري
لينبه به على كمال اشراق اللطيفة يعني اذا بلغ اشراق الزجاجة المستفيضة الي هذه الغاية
فما ظنك بالمصباح المفيضة ونورها وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة لاناطة لا شرقية ولا غربية
بها قال البقاء زيتونة بدل من شجرة يكاد زيتها تكرير مع البيان لما احمل من معنى الزيت
في قوله توقد من شجرة مباركة واما النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور صدره ونور
قلبه ونور اللطيفة ونور القران وهذا التكرير والتقرير توقف على استقلال كل مرتبة في معنى
الاضاءة والاستضاءة وان التشبيه من باب التفريق لا من باب اخذ الزبدة والا التمثيل لا ناظم
ان يقال مثل نوره كمصباح في زجاجة في مشكاة والاحتجاب ذلك الهدى بهذه الحجب النورانية
ولكل منها ظهر وبطن وحد ومطلع فلما يهتدي اليه الا من اتبع رضوانه سبل السلام ليهديه الي
صراط مستقيم وفي قوله يضرب الله الامثال للناس الاشعار بان هذه تقريبات وتلويحات بحسب الاستعداد
دان بيان نوره الحقيقي لا يسعه نطاق التحرير لكن الله بحلمه الواسع بعلم حقيقته والله بكل
شيء عليم واما احسن طباق هذا التاويل مع قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم
فقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين كقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات لانه لكونهما للالتفات
على المنزل اليهم والتنبيه على عظم شان هذه النعمة ليتلقي بالشكر الواجب وقوله يهدي الله من اتبع
رضوانه سبل السلام كقوله يهدي الله لنوره
من يشاء واما قوله ويخرجهم من الظلمات الي النور الاية فعطف على سبيل التفسير على قوله يهدي به الله
وفي ايقاع من اتبع رضوانه مفعولا ليهدي وجعله موصولا اصلته اتبع رضوانه وجعل سبل السلام مفعولا
فيه وسبل السلام هي سبل المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت ارادوا اذناها الاشعار

بان السالك

بان السالك لا ينفعه سلوكه اذا لم يخلص فيه ولم تتبع رضوان الله ولما ان متابعة الرضوان وسلوك
سبل السلام سببت لهداية الله اياه اوقعه مفعولا ليوذن ان شكر تلك النعمة الخطيرة لا يحصل الا
بمتابعة رضوان الله في سلوك سبل السلام وان شكره استزادة لنعمة اخرى اجل منها ولتقييد تلك
الهداية المطلقة اعني يهدي الله لنوره من يشاء بهذه الهداية المفسرة المعللة ولتقييد الرضوان وسبل
السلام المطلقتان بتلك الاستقامة المقيدة بالمجاداة لمشكوة الانوار فظهر بهذا التقرير الموافقة
بين قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام وقوله كمشكوة فيها مصباح الاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله كالمشتري
والزهرة والمريخ وسهيل ولم يذكر بقية السيارة وهي زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا
على انه ليس منها لانه اراد الكواكب المشهورة عند العرب اليه الاشارة بقوله وهي المشاهير وسهيل
من الاسماء حارث مصعوه كي باد الكعرف الكمس قوله مصحة من الناسور النهاية
وفي الحديث الصوم مصحة يروي بكسر الصاد وفتحها وهي مفعلة من الصحة العافية الجوهري الناسور
بالسين والصاد جميعا علة تحدث في ماق العين يسقي فلا ينقطع وقد تحدث ايضا في حوالي المقعدة
قوله وراء مقناة المقناة المكان الذي لا يطلع عليه الشمس النهاية وفي حديث شريك
انه جلس في مقنوة له اي موضع لا يطلع عليه الشمس وهي المقناة ايضا وقيل مما نموزان قوله
وقيل ليست مما يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط في المطلع هذا كما يقال فلان
لا مقيم ولا مسافر اذا كان يقيم ويسافر يراد انه ليس بمنفرد باقامة ولا سفر قال الفرزدق
بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت يعني شاموا سيوفهم والتروا
بها القتل هذا القول اختيار الزجاج قوله في زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر قال ابن جني
قرا نصر بن عاصم بفتح الزاي فيهما وفيها ثلث لغات الفتح والضم والكسر قوله دري
لابو عمرو والكسائي بكسر الدال والمد والهمزة وابو بكر وحمزة بضم الدال والهمزة والباقون
بضم الدال وتشديد الياء من غير همز قال ابن جني قرا قتادة والضحاك دري مخففة وسعيد بن
المسيب وغيره دري مفتوحة الدال مشددة الراي مهموزة وهذه الاخيرة قراءة غريبة وذلك
ان فعيلا بالفتح وتشديد العين عزيز واما حكي منه السكينة بفتح السين وتشديد الكاف
حكاها ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في دري لانه ليس في كلام العرب
شيء على فعيل بضم الفاء وتشديد العين ولكن الكسر جيد بالهمز على وزن فعيل من النجوم الدراري
التي تدرو اي تنحط وتسير متدافعا وجاز ان يكون دري بغير همز مخففا ولا يجوز ان يضم
الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل روي عن ابي عبيد انه قال انا اري له وجها وهو انه

درّيّ على فعّيل من درأت استثقل الضمات فرد بعضها الى الكسر تخفيفا وفي اللباب هو فعّيل غير يس له نظير الا مريق والعليّة لانه من علا يعلو وكذلك السرية عند بعضهم حكاها ابو علي وقال الزجاج وقال درّيّ فعلي منسوب الى الدرّ ومن الدال فقال درّيّ كان له ان يهمز والا يهمز فمن همز اخذه من درء الكوكب يدرأ اذا تدافع منقضا ومن كسر فانما اصله الهمز فخفف وبقيت كسرة الدال على اصلها قوله وانشد في التكلينه قوله برطني اقبل سكنت هيهات لا اقبل غير العناق لمرتق وهو حسب العصفر والقرطم بالضم والكسر الاسامي توب متمرت مصبوغ بالمرتق وهو العصفر قوله وتوقد بمعنى يتوقد ابن كثير وابو عمرو توقّد بالتاء الفوقانية وفتح الواو والدال مشددا وابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم الدال مخففا والباقون كذلك الا انهم قرؤا بالياء قوله وتوقد بغير الياء وحذف الياء الفوقانية قال ابن جني قراها السلمي والحسن وقتادة وغيرهم وهي مشكلة لان اصله يتوقد فحذف الياء لاجتماع حرفين زائدين في اول الفعل والقياس في هذا اذا كانا مثلين نحو تفكرون وتذكرون فكره اجتماع مثلين زائدين فحذف الثاني للخفة وليس في يتوقد مثلان لكنه شبه حرف مضارعة بمثله بمعنى الياء والتاء لكونهما زائدتين كما شبهت التاء والنون في تعد ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة نجي المومنين وهو ننجي فحذفت النون الثانية وان كانت اصلية شبيها لاجتماع المثلين بالزائدة فشبه هنا اصل بزائد لاتفاق اللفظين كما شبه هنا حرف مضارعة بحرف مضارعة لا لاتفاق بل لانهما جميعا زائدتان قوله ويمسسه بالياء قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وانما حسن للفصل ولان التانيث غير حقيقي واذا جاء في قوله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة مع علامة التانيث فيها فهو مع النار اشد وانما قولهم نعم المراة هند فانما جاز وان كان التانيث حقيقيا لانه لا يفصل من قبل ارادة الجنس لانما فاعل نعم والاجناس على الشياع والتذكير واذا اضمر الفاعل في فعله وهو مؤنث لم يحسن تذكير فعله حسنه اذا كان مظهرا فان قولك قام هند اعذر من قولك هند قام من قبل ان الفعل منصبغ بالفاعل المضمر فيه اشد من انصباغه به اذا كان مظهرا لان اصل وضع الفعل على التذكير فاذا قلت هند قام فالتذكير الاية مخالف للتانيث السابق فالنفس تعافه لاول استماعه وقولك قام هند فالنفس تقبل التذكير اول استماعه الى ان تاتي التانيث قوله في بيوت تعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله فاذن زيد في التشبيه تصوير بيوت مخصوصة فريد في تفصيله وهو على المفرد يراد على الصدور المنشرحة المشبهة بالمشكوة لابدان الزكية الطاهرة من اوضار الذنوب النفسية

وحذف الفوقانية صح

من ادناس

من ادناس البشرية كابدان الانبياء والاولياء المشبهة بالبيوت التي اذن الله ان ترفع قال القاضي ولا ينافي جميع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة قوله او تعظيمها عطف على بنادها قوله ويذكر فيها اوقل وهو عام في كل ذكر اي اوتي للتعظيم من رفع البناء قال القاضي ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه ويسبح له فيها اي يصلون قوله وقرئ يسبّح على البناء للمفعول والباء الفوقانية ابن عامر وابو بكر والباقون على البناء للفاعل قوله ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو فحينئذ يجيء الكلام فيما يتصل بالفعل جزءا وما ينفصل عنه فضلة ويتفرع عليه معنى الاهتمام فيما قدم واخر ومعنى الاسناد المجازي فالوجوه في اعتبارات نسخة احدها ان يجعل الباء في بالغدو مزيدة ويسند الفعل الى اوقات الغدو والاصال على الاسناد المجازي لان الله تعالى بالحقيقة هو المسبح ولكن المسبحين لاهتمامهم بالتسبيح وان اوقاتهم منعزنة فيه لا يفترون اناء الليل واطراف النهار كما قال رجال لا تلهيهم تجارة والابع عن ذكر الله واقام الصلوة كانها مسبحة ويؤيده قوله على زيادة الباء ويجعل الاوقات مسبحة المراد بها وهنه قولك زيد نهاره صائم وليله قائم لكثرة صيامه بالنهار وقيامه بالليل فالتقديم اذن في الفضلات لان الاصل تقديم المسند اليه عليها وتقديم المفعول فيه على المفعول له لان الغايات سابقة في الفضل الحقه في الوجود فقدم له لارادة مزيد الاختصاص كانه قيل يسبح اوقاته لاجله وكرامة لوجهه الكريم لا لشيء اخر ويفيد تقديم ظرف المكان على الزمان لان الفعل اشد اختصاصا بالزمان لكونه جزءه شدة العناية باثبات تلك الامكنة التي رفعت لذكر الله وتسبيحه فهذه اعتبارات اربعة اعتبار الاسناد وتقديم المفعول له على المفعول فيه وعلى ما اقيم مقام الفاعل وتقديم ظرف الزمان على المكان وثانيها ان يجعل اللام في له مزيدة ويسند الفعل الى الله تعالى بالحقيقة فالتقديم حينئذ في الظرفين على ما سبق ففيه اعتباران اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان على الزمان وثالثها ان يجعل في فيها مزيدة ويسند الفعل الى ضمير البيوت على المجازي وفي ذلك ان المسبحين لشدة عنايتهم بالعكوف في بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها واختصاص الصلوة بها كما قال في بيوت اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال كان البيوت مسبحة والمراد بها واللام في له بمعنى لاجل وتقديمه على ما سبق لمزيد الاختصاص وان الكرام الذين لساكنيها فالاعتبارات ثلثة والله اعلم قوله ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح قال الزجاج المعنى على انه لما قال يسبح له فيها قبل من يسبح فقيل يسبح له رجال قوله كصيد عليه يوما ان قبل القمر

ثلثة

قال القاضي والغدو

للفرس وقيل للمركوب اليومان مصيد فيهما ولايات يسبح فيها فهو من قبيل الاتساع في الظرف
قبيل القوا له ويوم شهدناه سليمي وعامرا قوله والمعنى بادقات لغداف مصدر اطلق للوقت
ولذلك حسن اقترانه بالاصال قوله ثم محص للبيع اي التجارة جنس تحته انواع من الشرى
والبيع وغيره مما خص البيع في الذكر كما خص جبرئيل في قوله تعالى وملائكته وجبرئيل وفي قوله
طلبته الكلية مرضا عنه اعتراض بين اذا وجوابه قوله وقيل التجارة لاهل الجلب اي لمن يجلب
الامتعة من بلد الى بلد للبيع الاماس جلب الشيء واجلبه والجالب مرزوق والمحتكر ملعون فعلى هذا
لا حاجة الى ذكر الشرى فانه انما يجلب للبيع لا للشري قوله التاء في اقامة عوض قال الزجاج
اصلها اقومت الصلوة اقواما ولكن قلبت الواو الفا فاجتمعت الفان فحذفت احديهما لالتقاء
الساكنين فبقي اقمت الصلوة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف وقامت الاضافة ههنا في
التعويض مقام الهاء المحذوفة قوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا اصدره ان الخليط اجدوا
البين فانجردوا اي امضوا واسرعوا والخليط بمعنى المخالط والمراد به الجمع وعدا الامر اي العدة
قوله والمعنى يسبحون ويخافون يريد ان قوله يخافون يوما صفة بعد صفة لرجال والصفة الاولى
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي تسبيح الله لقوله يسبح له فيها فذكر الله مظهر
وضع موضع المضمر قوله وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة يعني كما ان الزيادة في هذه الاية
من الفضل كذا يجب ان يفسر الزيادة بالفضل في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة لان المطلق
محمول على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر المزيد وجب ان يكون من جنس المزيد عليه
وان كان من غير جنسه فلا بد من الذكر كقولك اعطاني فلان دينارا وزيادة اذا كانت الزيادة
من جنس الدينار ولا تقول ازددت بالزيادة الثوب فبطل تفسير الزيادة بالرؤية كما هو مذهب السنة بالرؤية
ولم يعلم ان الكل من فضله الجزاء والزيادة والرؤية وغير ذلك وتفسير الزيادة وارد عن الصلاة
الصدوق كما بين بيانه قوله عطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض والتفضل على ما بين
في سورة النحل عن بعض العدلية هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق بذلك حمدا
وثناء ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستحق بذلك ملاما وذما والثواب
هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي
في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب يعني يرزق
مطلق يجب ان يقيد باحد المذكورين الجزاء والتفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب بحساب
فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان يقيد بالثاني ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب قوله
بقيعات بتاء ممطوطة اي ممدودة قال ابن جني قيعات بالتاء جمع قيعة كديمة وديمات وقيمة وقيمات

ويجوز ان يكون جمع قاع كنار ونيرة وجار وجيرة ومثله من اخ واخوة لان الخا عندنا نعل وحكى
عبد الله بن ابراهيم قال سمعت يقرأ كسراب بقيعاة بالالف والهاء بعدها نحو نعل ونعلاة
كرجل عزه وعزهاة الذي لا يقرب النساء واللهو قوله بسراب متعلق بقوله شبه ما يعمله
يعني شبه الاعمال الصالحة من لا ايمان له وهو يحسب انها تنفعه ثم يخيب في العاقبة بسراب يراه
الكافر الى اخره انما قيد المشبه به بروية الكافر وجعل احواله ما يلقاه يوم القيامة ولم يجعله
مطلقا لانه تعالى قيده بقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه لانه من تتمة احوال المشبه به
وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر ادخل وحصوله على امر خلاف ما يامله اعرق ونحوه في
التشبيه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
فان الكافر من الظالمين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا
واما ادله من قاطع على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يدعي الهداية من غير المتابعة فانه يتوهم انه على
علم من متابعة مجرد الوهم هو الحق البحت فاذا تبين له في الخاتمة بطلانه ووجد الله عنده
يعرف حينئذ افرس تحته ام حمار وقد غلب على معنى علم المعقول الذين اضلهم الوهم المعلول الا نباه
في اخر عهدهم والتبري عنده في خاتمة امرهم لما عرفوا انه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الراغب
الحساد ان يحكم لاحد نقيضين من غير ان يخطر الاخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان
يعتريه فيه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الاخر
قوله بالساهرة الجوهري يقال الساهرة وجه الارض ومنه قوله تعالى فاذا هم بالساهرة
قال هي الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء
في ضدها نائمة قوله وهم الذين قال الله فيهم يعني من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق ويعمل الاعمال
الصالحة وفسر الاية في موضعها بان قيل عملت ونصبت في اعمال لا يجدي عليها في الاخرة قوله
فيعتلونه الاساس عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى الحبس او نحوه خذوه فاعتلوه قوله اذا غير
النائي المحبين البيت يبرح من برح الخفاء اذا ظهر والرسيس الشيء الثابت الذي لزم من بقية
هوى او سقم في البدن برح اي يزول يقال برح برحا اذا زال من موضعه ومنه لا ابرح كذا اي
لا ازال قوله ومن لم يوله اي يعطه نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل يريد ان قوله
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظاهره ان من لم يخلق له قدرة الايمان والعمل الصالح له ايمان
ولا اعمال كما هو مذهب السنة والجماعة لانه مذيل لقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى قوله او كظلمات
الى اخره ولما لم يوافق مذهبه عدل من التصريح الى التلويح وقال ومن لم يوله نور توفيقه فيكون المضاف
اليه محذوفا والجملة حكاية مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح لان الالطاف لا تتم الا بالايمان

فيها

ليس

والعمل الصالح قوله او لكونهما مترتبين نصب عطف على الايمان والعمل اي الالطاف اما ان يكون ثمرتا
للايمان والعمل الصالح او لازما لترتيب قال صاحب التقريب لتقدم ومن قوله نور توفيقه عصمة
فكان من نوره لانور لطف التوفيق الذي يسبق الايمان والعمل الصالح المترتبين ولا نور العصمة
الذي يردف ويلحق الايمان والعمل الحاصلين وقلت قوله الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الشهاد
لقوله ان الالطاف انما يردف الايمان والعمل ولذلك فسره في موضعه بقوله لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيقه كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك قوله ويضل الله الظالمين دل على ان
اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره ان مشية الله تابعة لحكمته من اضلال الظالمين وخذلانهم
والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم وكل ذلك من تكلفات وتعسفات عن الطريق السوي قوله
والضمير في علم لكل او لله وكذا في صلوته وتسبيحه قال صاحب التقريب اذا عاد ضمير علم الى
الله تعالى فليعد الاخيران الى كل ليلا يخلو المبتدأ عن عائد اليه الا ان تقدر منه وقلت
الضمير اذا كان لكل كان قوله والله عليم بما يفعلون تكميلا لارداف العظمة الكاملة والقدرة
التامة بصفة العلم الشاملة واذا كان لله تعالى كان تذييلا لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم
الاية بجملتها مع ما يتلوها من الايات المشتملة على دلايل الافاق والانفس مستطردة لذكر التسبيح في قوله
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال ثم قوله ولقد انزلنا ايات مبينات جي به تكريرا وترجيعا
لقوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا الاية ليتخلص منه الى انواع اخر
من قبايح راس النفاق وذويه قوله والسحاب يكون واحدا كالغمام قال ابو زيد هو مثل الدخان
يركب روس الجبال الرباب السحاب الابيض الواحد ربابة القزع قطع من السحاب رقيقة الواحد
قزعة قال الراغب اصل السحب الجر كسحب الذيل ومنه السحاب اما لجر الريح له او لجره الماء
في مره والسحاب الغيم فيه ماء او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام قال تعالى الم تر ان الله يزجي
سحابا ثم يؤلف بينه وقد يذكر السحاب يراد بها الظل والظلمة على طريق التشبيه قال تعالى
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الاية يقال سحاب مركوم اي متراكم والركام ما يلقى بعضه
على بعض والركام يوصف به الرمل والجيش ومرتكم الطريق جادته التي فيها وكله اي اثر ذلك
قوله كما قيل في قوله بين الدخول فحومل اوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
قال ابن الانباري الدخول وحومل وتوضح والمقراة منازل كلاب اعلم ان الفاء في فحومل مع المانعة من
دخول بين على الحومل قال الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو بالفاء وقال الفراء معناه بين اهل
الدخول فاهل حومل وذهب المصنف ان كلا من الدخول وحومل مكان ذو قطع متجاورات
فالبين داخل على كل واحد منهما على التاويل اليه بين اماكن الدخول فاماكن حومل قال الزجاج جاز

ما زلت اذود

جاز ما زلت اذود بين الكوفة ولم يجز اذود بين زيد حتى تقول وعمرو لان الكوفة اسم تتضمن اماكن
كثيرة فكانك قلت ما زلت اذود بين طرق الكوفة قوله الودق المطر قال الراغب الودق قيل
ما يكون من خلال المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله
ويقال لما يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة ويقال سحايب قوله وينزل بالتشديد قرا كلهم
الا ابن كثير وابا عمرو ويكاد سنا على الادغام السوسي عن ابي عمرو قوله وسنا برقه قال
ابن جني هي قراءة طلحة بن مصرف السناء ممدوده الشرف يقال رجل ظاهر النبل والسناء ومقصور
الضوء وعليه قراءة الكافة ويجوز ان يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوءه وصفاته كقولك هذا
ضوء كريم اي هو غاية في قوته وانارته فلو كان انسانا لكان كريما شريفا قوله على زيادة الباء
قال الزجاج لم يقرأ بها غير ابي جعفر المدني ووجهها في العربية ضعيف لان العرب تقول
ذهبت به واذهبته والمصنف ذهب الى انها للتاكيد وقد نقلنا في سورة المومنين عن الحريري
جواز الجمع بين حرفي التعدية وعليه قراءة من قرأ تنبت بالدهن بضم التاء مجهولا قوله وهذا من تفاصيل
الدلايل على ربوبيته هذا اشارة الى المذكور من ابتداء قوله ان الله يسبح له وتلك الدلايل تسبيح
من في السموات وتسبيح الطير ودعاؤهم وتسخير السحاب وقسمة رحمته بين خلقه بحيث يصيب به من يشاء
ويصرفه عمن يشاء واراءه البرق وسناه بحيث يخطف ابصارهم وتقليبه الليل والنهار بالطول
والقصر قوله وما هذه البراهين في غاية الوضوح على وجوده ودلايل منادية على صفاته
يعني وجود هذه الاشياء يدل على وجود مبدعها وخالقها لان الممكن لا بد له من موجد يوجده وكونها
واقعة على صفات عجيبة غريبة يدل على علم منشيها وحكمة مفطرها ولذلك قال لمن نظر وتفكر
وتبصر على النص قوله علمه من جهة اخبار الله تعالى على طريق الوحي قال صاحب الفرايد يمكن
ان يقال علمه بالمكاشفة وبنور زايد على نور العقل او باراءة الله تعالى اياه كما اري ابرهيم
في قوله كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض قوله والثالثة للبيان قال القاضي
ومن برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد قوله
ان يريد الكثرة بذكر الجبال قال القاضي اي من قطع عظام يشبه الجبال في عظمها وقيل
المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء ملخص الجواب ان التنكير اما للافراد
نوعا فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الانسان من ماء
مختص به وخلق الفرس من ماء مختص به على هذا واما للافراد شخصا فانه تعالى خلق كل دابة
من ماء مخصوص بها وهو النطفة ثم اختلفت هذه النطفة بحسب اختلاف الدواب وقال القاضي

هذا على تنزيل الغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا من نطفة قوله قصد ثمة معنى اخر يعني قصد هاهنا الى معنى الافراد شخصا او نوعا كما بين تنكير الماء وقصد ثمة الى معنى الجنس اي حقيقة الماء مبدأ كل شيء حي فعرفه واشار اليه صاحب المفتاح حيث قال اي وجعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء وقال صاحب الانتصاف وتحرير الفرق ان الاولى تبين ان القدرة خلقت من واحد اشياء مختلفة والثانية القصد فيها خلق الاشياء المتفقة من جنس الماء المختلفة فالاولى اخراج مختلف من متفق والثانية اخراج متفق من مختلف قوله على سبيل الاستعارة اي استعير للزحف على البطن المشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر لكن قوله استعار الشفة مكان الجحفلة يشير انه ليس من قبيل الاستعارة لانه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل خال عن الفائدة قال كما استعمل المرسن في انف انسان وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون مرسونا وانما كان خاليا عن الفائدة لان المرسن والانف كالمترادفين والحق ان ما في الاية من المجاز المرسل لا الاستعارة قوله الجحفلة الجوهري الجحفلة للحافر كالشفة للانسان قوله فمعناه على الاول اعلام اذا قدر اولئك اشارة الى القائلين امنا يكون ثم للتراخي في المرتبة ايذانا بارتفاع درجة كفر الفريقين المتولي والخطاط درجة اولئك على ان يكون اشارة الى الفريقين المتولي منهم يكون ثم للاستبعاد يؤيده قوله تعالى من بعد ذلك اي كيف يدخلون في زمرة المومنين الذين يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يعرضون ويتباعدون عن الفريق المومنين ويرجعون عن تلك المقالة وهذا بعيد عن الغافل المتمني يؤيد هذا التاويل قول المصنف وسؤال الامام فان قيل كيف حكى عن كلهم انهم يقولون امنا ثم حكى عن فريق منهم التولي وكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اولئك بالمومنين وجواب المشار اليه بقوله اولئك الذين تولوا الى الجملة لا الى دلو رجع الى الاولى لصح ايضا وان معنى تكرير قوله ولقد انزلنا ايات مبينات فانه من باب الترجيع والشروع في نوع اخر من ذكر المنافقين واحوالهم قوله يعني الى الله ورسوله الى رسول الله يعني ذكر الله هاهنا تمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار باظهار مكانته صلى الله عليه وسلم يؤيده افراد الضمير في قوله ليحكم وقوله ياتوا اليه قوله غلشته قيل الفظا وفرطا اوله في المطلع ومنه من الفلاة في وسطه الغلس ظلمة الليل والتغليس السير بغلس والفرط جمع الفارط كالركع والراكع وهو السابق الى الماء قبل الوارده ليهيئ لهم الدلاء قوله الحق المر اي الحكم الذي يلحقهم بسماعه مرارة في افواههم وهو كناية عن الكراهة النهاية قال شرح الجماعة اذا ارادوا ان يحلفوا على شيء لتولكن منه مرارة الذنب اي ما يمر

في افواههم

في افواهكم والسنتكم التي بين اذقانكم قوله الحق اي الخالص يزودون اي يعدلون عنه ويميلون قوله وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك مثل ذلك على الحصر لتقدم صلة مذعنين عليه قوله ماذاب لهم اي ما وجب لا اساس ومن المجاز ذاب لي عليه حق ثبت ووجب ويقال لمن الح حاجة انسان وانها اذاب حاجة ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك لبخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل قوله ثم ابطل خوفهم حيفه يريد انه تعالى اراد ان يبين ان صدودهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم كان باطلا فجاء بالتقسيم اي لا يخلو اما ان ينشأ ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فانهم لا يصدقونه في شيء او عن علمهم بثباتهم في الايمان ورسوخهم فيه فيرتابون فيه وفي احكامه او عرفوا انه يحكم بالحق وهم يريدون الباطل فجيء بقوله بل اولئك هم الظالمون اضرابا عن ما اثبته بل في ام يخيف قال القاضي بل اضراب عن القسمين الاخيرين التحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطلان اما الاول فظاهر واما الثاني فينصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وفسر القاضي قوله ام ارتابوا بقوله بان راوا منك تهمة فزال يقينهم بك وهذا معنى قوله او مرتابين في امر نبوته وقلت الحق ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعني دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال فلذلك صدوا عن حكومته يدل عليه اتيان اسم الاشارة وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل والله اعلم قوله والنصب اقوى قال ابن جني والرفع قراءة علي رضي الله عنه والحسن والنصب قراءة الجماعة وهو اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المومنين لان ان وصلتها يشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف ومثله وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع وان يقولوا اوغل لانه سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين لانه يحتمل ان يحتول عنه الاضافة فيبقى منكرا قوله وكان هذا من قبيل كان اي لفظه كان من قبيل في قوله هنا ما كان لله ان يتخذ من ولد اي بمعنى ما يصح وما ينبغي وما يستقيم قال صاحب المطلع انما يصح ويستقيم ان يقول المومنون سمعنا واطعنا اي لا غيرهم ولهذا قال الفراء في معناه انما كان ينبغي ان يكون قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا والتحقيق في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف قال فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصيته

اما

الفعل بعد ما كان نهو نفي مرتين وقال القاضي من عادته تعالى في اتباع ذكر المبطل ذكر المحق والفضل
لتقع ما اثبت فيهم عن غيرهم والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي قوله هذه القراءة محكاة
لقوله دعوا يعني ان المدعو اليه في الاية الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه وحده فاحتيج للتقارب
بين الكلامين ان يقال ان ذكر الله تمهيد كقولك اعجبني زيد وكرمه ليتجاوب الكلامان واما
اذا قرئ ليحكم مجهولا واسند الى المصدر يعم الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم يفتقر الى ذلك التاويل
قوله ترى ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل قراها نافع وابن كثير وابن ذكوان والكسائي
وخلف بغير وصل قالون عن نافع وعن هشام رواية وبسكون الهاء لبي عمرو وابو بكر وخلاد
وبسكون القاف وكسر الهاء حفص قال صاحب المطلع قراءة العامة ويتقه بياء ملفوظة بعد
الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك الحرف قبل الهاء كما في نؤده ونوله وروي عن نافع بكسر الهاء
ولا يبلغ بها الياء لان حركة ما قبل الهاء ليست بلازم لانه اختير حذف الياء في
يتقيه في الوقف مثل عليه وقرا ابو عمرو ويتقه ساكنة الهاء وذلك ان ما يلحق هذه الهاء
من الواو ومن الياء زائد فرد الى الاصل وحذف الزيادة وقرا حفص ساكنة القاف مكسورة
الهاء قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم يتق زيد لا
يسقطون الياء منه للجزم ثم يسكنون ما قبلها قال ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤب وغاد
قوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا تمامه وهات خبز البر او دقيقا شبه المنفصل بالمتصل
فصار رفقا اخفف قوله وقد جمع الله في هذه الاية اسباب الفوز يعني الفاء في اولئك هم
الفائزون حراسة مؤذنة بان ما بعدها مسببة عما قبلها مما تضمنه الشرط من طاعة الله وطاعة
رسوله والخشية والتقوى وهي جامعة لعموم احوال المكلف فان الواجب عليه في الان الذي هو فيه
طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله على ما مضى ان فرط منه تقصير بتداركه وتقوى الله
فيما يستقبل من ترك ما يجب عليه ان يذره والاتيان بما يجب عليه اتيانه كما اشار اليه خير الامة
نعم الاوقات بامرها والافعال باجمعها من فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ولكن لكل قبيل فاولئك
هم الفائزون من اهل الكاملون في الفوز بمساعيهم ومطالبهم ثم الاية كما هي تذييل لما سبق
وتعريض بالمومنين الذين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
وبالمنافقين الذين يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا الى قوله واذا دعوا الى الله ورسوله
الى اخر الايات بان الاولين هم الفائزون بمساعيهم والاخرين هم الدامرون الخاسرون
فالاية من الجوامع قوله اقسم جهد اليمين جهدا هو كقولك فلان جهد نفسه اي يستفرغ
طاقته فكان لليمين وسعا وطاقة وهو يجتهد في استفراغه منها واليه الاشارة بقوله

بلغ

جهد يمينه

جهد يمينه مستعار من جهد نفسه النهاية جهد الرجل في الشيء اذا جد فيه وبالغ ومنه الجهاد
وهو استفراغ ما في الوسع منع والطاقة من قول او فعل والاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر الراغب
اقسموا بالله جهد ايمانهم الى حلفوا واجتهدوا في الحلف ان ياتوا به على ابلغ ما في وسعهم الاجتهاد
احد النفس ببذل الطاقة وحمل المشقة يقال جهدت راي واجتهدت به اتعبه بالفكر والجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو واقسم الى حلف اصله من القسامة وهو ايمان تقسم على
اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف واقسم الوجه اي صيره القسامة وهو الحسن واصله من القسمة
كانما اوتي كل موضع نصيبه من الحسن ولم يتفاوت وقيل انما قيل مقسم لانه يقسم بحسنه الطرف
ولا يثبت في موضع دون موضع قوله اي امركم والذي يطلب منكم الى اخره هذه الوجوه بجميعها
معنيان بحسب تفسير المعروفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام ما مثل ان امرتنا ان نخرج
من ديارنا واموالنا خرجنا فقيل لهم طاعة معروفة اي معروفة بالفعل لا الشك فيها انما طاعة
لا معروفة بانها بالقول دون الفعل فاذا فسرت بالفعل احتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف كما قال اولا
امركم او الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها كطاعة الخلص من المومنين فانهم
اذا استنفروا الى الجهاد خرجوا من ديارهم واتوا اليهم من غير ريب لا اقسام او مبتدا خبره
محذوف بان يقال طاعة معروفة اي بالفعل امثل او اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة فقوله
بكم متعلق بالامثل والاولى على التنازع واذا فسرت بالقول وبما عرف منهم من امثالهم انما طاعة
بالقول دون الفعل كان خبر مبتدا محذوف فيقال طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل
واختيار الزجاج الوجه الثاني من التقدير الاول حيث قال طاعة معروفة امثل اي امثل من قسمكم
بما لا تصدقون فيه وفي الكلام دليل على انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن
والله عز وجل من وراء ما في قلوبهم فقال قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون وقال وقرئ
طاعة معروفة على معنى اطيعوا طاعة معروفة لانهم اقسموا اذا امروا ان يطيعوا فقيل اطيعوا
طاعة معروفة ولا اعلم احدا قراها فان لم توف ولا تقرا قوله صرف الكلام عن الغيبة الى
الخطاب قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة في اقسموا الى الخطاب في تولوا وقلت يريد ان
قوله فان تولوا ليس من تتمة كلام الرسول المامور به ان يبلغ اليهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول بل هو تعقيب لامر الله رسوله وهو متصل بما قبله والمعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم
قل كذا وكذا فان تولوا ايها المخاطبون فان عليه ما حمل وعليكم ما حملتم والظاهر انه من تمام
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول والالتفات منضم ثم
فكان اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا

بمعنى فما ضرّ ذلك شيئاً وانّما يضرّون انفسهم على الماضي والغيبة في تولّوا فصرف الكلام
الى المضارع والخطاب في قوله فان تتولّوا بحذف احدى التائين بمعنى فما ضرّ تموه وانّما
ضررتم انفسكم لكون المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولمّا لم يكن هذا التفاتاً محضاً
لانّ الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى بل هو عدول من صيغة الى
صيغة قال اولاً صرف الكلام وثانياً على طريقة الالتفات ونحو هذا المعنى مرّ في البقرة
عند قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنّة وفي كلام الواحدي ما يؤيّد هذا التقرير والله اعلم
قوله منكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح يعني في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصّالحات
منهم مغفرة واجراً عظيماً وقلت الظاهر ان الخطاب عام ومن للتبعيض كما في قوله تعالى
ليمسّن الذين كفروا منهم وفيه احتمال وجهين نصّ عليه في موضعه وذلك ان قوله فان تولّوا فانّما
عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم الى آخر قوله فاولئك هم الفاسقون وسط بين المعطوف وهو قوله
واقيموا الصّلوة واتوا الزكوة والمعطوف عليه وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
والخطاب معهم فينبغي ان يجري الكلّ على سنن واحد وان يقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تعرضوا عن طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وان اطعتموهما تهتدوا ثمّ بيّن
ما للمهتدين منهم بقوله وعد الله الى آخره اي لحوزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى امّا في الدنيا
فانّ الله تعالى وعد الذين امنوا اي الذين اعتصموا بحبل الله والتزموا صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاستخلاف في الارض وتمكين الدّين وابدال الخوف بالامن وامّا في العقبى
فان من عمل الصالحات من اقامة الصّلوة وايتاء الزكوة وطاعة الرسول فانّ الله سوف
يرحمه رحمة مطلقة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها ولهذه الفائدة اخّر المعطوف عن المعطوف
عليه فان قلت هل في توسيط منكم بين امنوا وعملوا الصّالحات هنا وتاخيره عنهما
في الفتح من فائدة قلت والعلم عند الله التاخير دلّ على انّ وعد الله تعالى بالمغفرة والاجر
العظيم مسبّبان عن ايمانهم المقارن بالاعمال الصالحات معاً لانّ الاتّصاف بالايمان والعمل
الصّالح في الظاهر مناسب لان يكون علّة للمغفرة والاجر العظيم وفي توسيطه دلّ على انّ الايمان
هو الاصل في الاعتداد وان الاعمال كالتابعة له فما يشير العمل الصالح في الاستحقاق دون تاثيره
في اثبات المغفرة والاجر العظيم ونحوه في الاعتداد قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسماعيل اخّر اسمعيل عن المفعول ليدلّ على انّ ابرهيم عليه السلام كان الاصل في العمل واسمعيل
عليه السلام كالتابع له ولو قدّمه لم يكن كذلك ومن ثمّ اختلف العلماء قال الامام جمهور الفقهاء
والمتكلّمين اتّفقوا على انّ الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في انّ الفسق الطاري

واطيعوا الرسول [illegible]

منكم

هل يبطل

هل يبطل الامامة ام لا قلت والذي عليه الاحاديث الصّحيحة الا روينا عن مسلم والترمذي عن
وائل بن حجر قال سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله ارايت ان قامت
علينا امراء يسألونا حقّهم ويمنعونا حقّنا فما تامرنا فاعرض عنه ثمّ ساله فاعرض عنه ثمّ ساله
في الثالثة فجذبه الاشعث فقال اسمعوا واطيعوا فانّما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم وعن مسلم
والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انّه قال الا من ولّي عليه وال
فراه ياتي شيئاً من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعنّ يداً من الطاعة فعلى هذا
لا يجوز الطعن في الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين قوله صنّ او من هم مصره اشارة الى قوله تعالى
واورثنا الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد جهات ارض مصر والبرقة
والعدسة **قوله** وتوطيد الجوهري وطدت الشي اطده وطداً اي اثبتّه وتقلته والتوطيد
مثله **قوله** وان يومن سربهم النهاية يقال فلان آمن في سربه بالكسر اي نفسه وفلان واسع
السرب اي رخي البال وفي الحديث من اصبح امناً في سربه ويروى بالفتح وهو المسلك
والطريق **قوله** لا تغبرون الجوهري غبر الشي يغبر اي بقي والغابر الباقي والغابر
الماضي وهو من الاضداد **قوله** محتبياً ليس فيه حلاله عبارة عن غاية الامن ورخي البال
الحبوة هي ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشدّ عليها والحل
اي عبيلة انّه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثمّ يكون بزيزي واخذ اموال بغير حق البزيزي
بكسر الباء وتشديد الزاي الاولى والعصر السلب والتغلّب من بزّه ثيابه وابتزّه اذا سلبه
اياها وقطع سبيل نصب امّا عطف بيان لقوله بزيزي او بدل منه ونحوه رواية الامام احمد
حنبل عن سفينة وليس في روايته ووعد بزيزي **قوله** هو محذوف تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم قال الزجاج انّما جاءت اللام لانّ وعده بكذا وكذا وعدة الاكرمة
بمنزلة قلت لانّ الوعد لا يتخلّف الامعول **قوله** جروا على غلطها اي اجترؤوا على تحقيرها
واذ دراتها **قوله** لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصّالحات هم وهم والظاهر انّ هم
الاول فصل والثاني خبر وانّ فصل تخصيص المسند بالمسند اليه اي هذه الاوصاف منحصرة فيهم
ومختصّة بهم لا يتعدّى الى غيرهم ولعمري هم الذين اقتبسوا الدّين والتقوى من مشكوة النبوّة
وكل الناس عيال لهم فيه ومنهم انتشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وهم الذين
يستحق ان يقال فيهم هم القوم كل القوم للدين والبغي وناهيك بالقوم الذين هم هم اي هم
الاحاد والاسوا وكما عرفت يقول الحريري تداعت الاسباط تلي توسعاً وهم هم وتلكمي
للذنب فان ذويه وقالوا يا حوبله لم نوع والكرام الوجوه وهم هم ايهم الاعداء ذويه

المشهور عن عدي في هذا المعنى يشهد له **قوله** ثم يصير من زى النهاية وفي حديث صح

ابي سلوب لعلهم لتحوق قال الامام وجه الاستدلال ان هذا خطاب مع جماعة الحاضرين في حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها بايصال الخلافة اليهم وان يمكن لهم دينهم المرضي وان يبدلهم بعد الخوف امنا ولا يمكن حمل هذا الا على هولاء الاربعة لان من ادعى الروافض امامته ما كانوا متمكنين من اظهار دينهم وما زال الخوف عنهم بل كانوا ابدا في التقية والخوف فوجب حملها على ما ذكرنا لانهم كانوا عندنا متمكنين من اظهار دينهم غير خائفين وقال فيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع قوله وليس بعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف اي الحق المغايرة لا ان لا يقع بينهما فصل وقال صاحب التقريب لان طول الفصل يحقق المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه يريد ان الواجب ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه المغايرة وعند القرب لا يتحقق ذلك فان المجاورة مظنة الاتصال بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصالهما مانعة من دخول فصل بينهما ولهذا تكلموا في قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم بنصب الاولاد وجر الشركاء على ان الفصل المتناهي فوائد منها الاشعار بان الجملة المتخللة وهو وعد الله الاية تممتم بشانه وانها متصلة بما تعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا كما سبق قال القاضي ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به ومنها ان في تاخير المعطوف عن قوله وعد الله اعلاما بنوع اتصال به وبيانه ما مر ايضا وهو ان اطعتم ويتم فقد احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى ومنها التوكيد لانه لو لم يوخر لم يحتج الى اناطة اطيعوا الرسول به فانه على منوال قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعده واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومنها الايذان بان في اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومحلهما عند الله تعالى وانهما اما العبادات وعمدها مرتبة على ساير الطاعات لان العطف من باب عطف جبريل على الملائكة ومن ثمة رتب على الاول بقوله فان تولوا وعلى الثاني بقوله لعلكم ترحمون قوله وقري لا تحسبن بالتاء ابن عامر وحمزة والباقون بالتاء الفوقانية قوله هما المفعولان احدهما احدا معجزين وثانيهما الارض لتقدير لا استقرار وانما جاز وصف احدا بالجمع وايقاعه موقع المبتدا لكونه نكرة في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين صفة لاحد لانه عام وعلى الثاني والكائن في الارض لغو معجزين قوله وهذا معنى قوي جيد فيه التفاتات لانه تعالى لما التفت من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا الى قوله لعلكم ترحمون على ما سبق عاد

الى الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر اي لا تحسبن البعداء من الذين كفروا سوء طاعة الله ورسوله عن عنفهم احدا بجميعهم في الارض من الاستيصال حتى يطمعوا في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويخزيهم في الآخرة بعذاب النار وفيه هذا التاويل قوله انا المراد بهم المقسمون جهد ايمانهم اما ان الوجه الاول احسن من الثاني وهو ان يكون فاعل تحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول فلانه على هذا لا يحسن ذلك الحسن اذا قيل انه التفات من خطابهم بقوله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون الى الغيبة في قوله لا تحسبن الذين كفروا بمعنى ان اولئك البعداء انما يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا ان لهم ناصرا ينصرهم ويمنعهم من عذابنا حين لم يطيعونا واما كونه اقوى منه فان نفي الحسبان عنهم واثبات العجز لهم على سبيل الكناية كما قال لا تحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى لا يطمعوا في مثل ذلك اقوى من نفي الحسبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبات العجز لهم تصريحا واما كونه احسن من الثلاث فلان نفي الحسبان عنهم واثبات العجز لهم تصريحا احط من اثبات العجز لهم كناية واما كونه اقوى منه فلانه لا يحتاج حينئذ الى حذف احد المفعولين من باب حسبت والى العذر بجوازه كما قال لانه ضعيف قوله وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا قال الزجاج المعنى لا تحسبن الذين كفروا اياهم معجزين كما تقول زيد حسبه قائما بزيد حسب زيد نفسه قائما وهذا في باب ظننت يطرح فيه النفس تقول ظننتني افعل ولا يقال ظننت نفسي افعل ولا يجوز ضربتني تستغني عنها بضربت نفسي قوله وعطف قوله ومأويهم النار على لا تحسبن الذين كفروا والظاهر لا يصح عطف الاخبار على الانشاء ولهذا اوله وقال كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار وقال صاحب النظم الثاني معطوف على مضمر اي لا تحسبن كفروا معجزين في الارض بل مقدور عليهم ومحاسبون ومأويهم النار هذا يقرب الى ما قدرناه فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويخزيهم في الآخرة بعذاب النار قوله امر بان تستاذن العبيد قال القاضي يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد عن الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال ولعين في قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ما بينا في قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم فيستخص لانه في الصبيان والمماليك وذلك في الاحرار البالغين قوله واعور الفارس وهو اذا بدا فيه موضع خلل للضرب قال له السدة الادنى اذا العورة اعورنا الراغب سورة الانسان وذلك كناية واصله العار لما يلحق في ظهوره من العار اي المذمة

ولكن لمن سمي النساء ثمرة وسن ذلك العور الكلمة السمجة وعورت عنه عورا وعرت عينه عورا
وعورتها وعنه اسعيم عورت البير وقيل للغراب اعور لحدة النظر وذلك بعكس المعنى قال
وصحاح العيون يدعون عورا والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت قال تعالى ان بيوتنا عورة
اي منخرقة ممكنة لمن ارادها يقال فلان يحفظ عورته اي جلده وقوله تعالى ثلث عورات لكم
اي نصف النهار وآخر النهار وبعد العشاء الآخرة قوله نهي ابانا وابنائنا وخدمنا ان لا
يدخلوا علينا قبل لا مزيدة لتاكيد النهي كقوله تعالى وما منعك الا تسجد حملهم على ذلك
ان عدم الدخول لا يجوز ان يكون منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال
ان تدخلوا علينا قلت الوجه ان يقدر مضافا ويكون مفعولا له لقوله نهي ابانا لوددت ان الله
عز وجل نهي سواء عاما مما عليه من الفعل القبيح ارادة ان لا تدخلوا علينا الا باذن ويجوز
ان يكون مفعولا له لقوله لوددت على تقدير اللام يعني لوددت ان ينهي لئلا يدخلوا علينا
وحذف اللام مع ان جائز وان لم يكن فعلا لفاعل الفعل المعلل بخلافه في غيرها قوله وبين
وجه العذر في قوله طوافون عليكم قال القاضي اي هم طوافون وهو استيناف لبيان العذر المرخص
في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام قوله نزلت في
اسماء بنت مرثد بالثاء المثلثة ويروى بالشين المعجمة وفي الاستيعاب بالشين المعجمة قوله
اي اوقات ثلث عورات روى صاحب المطلع عن صاحب النظم ثلث مرات بمعنى ثلث اوقات
لانها لو كانت على ظاهرها لوجب ان يكون الامر باتفاعل ثلث دفعات فاذا جاوزها ارتفع الامر
فيجوز الدخول بعدها ويدل على ان المراد الاوقات قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم ومن بعد صلوة العشاء فانها مفسرة لقوله ثلث مرات قوله وقري ثلث عورات
بالنصب حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بالرفع قوله عن الاعمش عورات على لغة هذيل
قالوا ان كل فعلة اذا كانت ساكنة الحشو صحيحة تحرك في الجمع عينها اذا كانت اسما وان
كانت صفة فتسكن وان كان عينها معتلا وكان اسما فيسكن ايضا اسما كان او صفة الا على
مذهب هذيل فانهم تحركونها وقال الزجاج والاسكان اكثر لثقل الحركة في الواو وقال
طلحة وطلحات وحمزة وحمزات ويجوز في لوزة ولوزات والاجود بالسكون قوله واذا نصبت
اي ثلث عورات لم يبق له محل فان قلت ما هذا الاختصاص لم لا يجوز ان يكون محل ليس عليكم
جناح نصبا على ان يكون وصفا لثلث عورات وهو بدل من ثلث مرات ولئن يكون جملة مؤكدة
اذا قدر هن ثلث عورات على الابتداء والخبر قلت لهذا السؤال تصدى صاحب التقريب
للتقرير بان قال ان حكم دفع الحرج مقصود في نفسه فاذا وصف ثلث عورات نصبا وهو بدل

من ثلث

ثلث مرات كان المقصود بينا ذلك في ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان وبدفعه وجوه مستفادة
من علم المعاني احدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو منتف اذ لم يعلمه الا من هذا
وثانيهما جعل الحكم المقصود وصفا للظرف فيصير غير مقصود وثالثها ان الامر بالاستيذان
في المرات الثلث حاصل وصفت بان لا حرج وراءها ولم يوصف فيضيع الوصف واما اذا وصف المرفوع
به فيزول الدوافع لانه ابتداء تعليم اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان وصفة للخبر لا
للظرف ولم يتقيد الامر بالاستيذان به فلينا مل فانه دقيق جليل تم كلامه وقلت الذي عندي ان الكلام
لان ثلث عورات اذا قرئ مرفوعا كان خبر مبتدأ محذوف والجملة مقررة لمعنى ما سبق فيصح جعل
قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن صفة لان الجملة كما هي بمنزلتها كلام مقرر لمعنى ما بني عليه
طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الاول على الامر بالاستيذان في الاوقات المخصوصة بالمنطوق
ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لان دفع الجناح في غير هذه الاوقات يؤذن بثبوت الجناح
في تلك الاوقات وليس الاشارة بقوله هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا جعل ثلث عورات
وهو بدلا من قوله ثلث مرات ظرفا مبينا لما فصل فيه من المعنى وهو اظهار كمال الكراهة في الدخول
بغير الاستيذان لان لفظ عورات ادل في الكراهة من السابق نحوه قال الشاعر
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا ... والا فكن في السر والجهر مسلما
وجاء قوله ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن ولا ارتياب ان الصفة المخصصة مبينة للمراد من الموصوف فيكون المقصود من اجزاء
الكلام دفع الحرج من الدخول في غير الاوقات المذكورة لا الامر بالاستيذان في الاوقات المخصوصة لان البدل
هو المقصود بالذكر فكان خلفا من القول لان المقصود الاولي الاستيذان في الاوقات المخصوصة ورفع
الحرج في غير الاوقات تابع له لقول عمر رضي الله عنه لوددت ان الله عز وجل نهي اباءنا وابناءنا وخدمنا
ان لا تدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد انزلت
عليه هذه الايات فظهر من هذا ان تاسيس صاحب التقريب كلامه على قوله ان حكم رفع الحرج مقصود في نفسه
فاسد وبناؤه عليه الوجوه واه والله اعلم قوله الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك يريد منكم
للبيان فان الاطفال يشمل الاحرار والمماليك فبين بقوله منكم ليختص بالاحرار يدل عليه قوله تعالى ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم يحتمل ان يكون ايضا اليه قال القاضي واستدل به
من اوجب الاستيذان للعبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهود دون الذين جعلوا قسيما
للمماليك فلا يندرجون فيهم قوله ذكروا من قبلهم يعني لا بد للظرف الذي هو صلة للذين من متعلق
فاذا جعلت القرينة قوله واذا بلغ الاطفال فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم واذا جعلت سياق الايات
فالمعنى الذين ذكروا من قبلهم اي في قوله يا ايها الذين امنوا قوله ان يعظموا الاساس ومن المجاز

صح
مقررا للاول بالمفهوم صح
واستقام وحصل ايضا الطرد
والعكس في البدل اشار بقوله
وكان كلاما مقررا للامر
بالاستيذان واما اذا وصف
البدل بقوله ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن

صح
في نفسه

فطمته عن عادة السوء ولا فطمنك عما انت عليه في الحادث الامارة حلوة الرضاع مرة الفطام قوله
ان لا مجارية اي زوجته الجوهري وامراة الرجل جارته قال الاعشى اجارتنا بيني فانك طالقة
قوله اعظمكم بيتا النهاية بيت الرجل داره وقصره وشرفه قال العباس يمدح للنبي صلى الله عليه وسلم
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ۝ اراد شرفه في اعلى خندف بيتا والمهيمن
الشاهد اي الشاهد بفضلك والنطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح
واوساط منها شبهت بالنطق التي يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في
عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال يقول حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان
من نسب خندف قوله والله المستعان وهي كناية عن عجزه عن اقامة الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لتغير الزمان وفساد الاخوان قوله مازال مذ عقدت يداه البيت يرثي الفرزدق
يزيد بن المهلب وسما اي علا وبلغ الرفعة وادرك اي لحق ويحتمل ان يراد خمسة الاشبار ارتفاع
قامته وان يراد به القبر قال عجبا الاذبح اذرع في خمسة في جوفه جبل اشم كبير ۝
يقول لم تزل مذ عقد ازاره اي بلغ سن التمييز ولبس السراويل الى ان ارتفع وبلغ مبلغ الرجال اولا
ان مات ودفن في خمسة اشبار من الارض كان اميرا والاستشهاد على المعنى الاول مدى حواى
ملسي في طل مسقط الغبار ميال الجوانب للايات وانما يريد مكان يعود الى الحرس ويحصي الحروف
ومسقط الغبار يريد مكانا لم تتامل فيه قبله ولم مثله حتى اباره قوله هل اخضر ازاره اي نبت
شعر عانته اسند الاخضرار الى الازار على المجازي لانه مما اشتمل على الازار قوله القاعد التي تعد
عن الحيض المسلس فعل عن الامر تركه وتعد له اهتم به وتخلة قاعدة لم تحمل وقلي القاعد على
طريق النسب كالحائض والطامث وجمعت على فواعل لان التاء مقدرة فيها لان الصفة اذا كانت
مذكرا الجمع على فواعل والفوارس شاذ قال ابن السكيت لم يدخلها الهاء لاختصاصها بالمرأة فاذا
اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة قوله والجلباب الذي فوق الخمار النهاية الجلباب
الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة راسها وظهرها وصدرها
وجمعه جلابيب قوله يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله ولا يبدين زينتهن قلت نعم هذا
التعريف متعين لتشير به الى ما عهد لكن هذا مطلق وذلك مقيد فيحمل المطلق على المقيد اذا كانا
عن سبب واحد لبعته ماقال معنى متبرجات بزينة قاصدات بالوضع التبرج على تضمين التبرج
معنى القصد بوساطة الباء فحينئذ يكون معناه قاصدات بالوضع اظهار ما يجب اخفاؤه من
الزينة فيتفق المعنيان الاتصاف لم يذكر الزمخشري ان هذا التركيب من اي باب هو وعندي
انه من باب على الحب لا يهتدى بمناره اي لا مناد فيه فيهتدي به كذا ههنا لا زينة لهن فيتبرجن

بهاوانكا

بها وان كان استعفاف هؤلاء خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة وابلغ من ذلك جعله علم وضع
الثياب من القواعد من الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب لا مدخل له في العفة هذا في القواعد
فكيف في الكواعب قلت هذا معنى حسن دقيق قوله يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم
يريد ان انفسكم في الاية عبارة عن امثال الرجل في علقة القرابة كما قال فاقتلوا انفسكم في وجه
روى محيي السنة عن مجاهد وكان اهل الزمانة يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده
ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت من سماه الله تعالى في هذه الاية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك
الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الاية قوله تقززه الجوهري التقزز
التنطس والتباعد من الدنس وقد تقزز من اكل الضب وغيره وهو رجل قزز بالضم والفتح والكسر
لغات قوله او جرح بض وانف يذن الجوهري بض الماء يبض اذا سال قليلا قليلا الذنين
مخاط يسيل من الانف الذان بالضم مثله قوله وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هؤلاء
ليس عليهم حرج من القعود عن الغزو اي يصح العطف لاشتراكهما في نفي الحرج وذلك ان شرط
العطف ان يشتركا في اتحاد تصور من تصورات بينهما يعني في عطف قوله ولا على انفسكم ان يأكلوا
على ليس على الاعمى حرج بعد لكون دفع الحرج عن الاعمى بسبب غير السبب الذي يأكل
من تلك البيوت لكن اذا نظر الى ان الجملتين يجمعهما معنى نفي الحرج يصح العطف روى محيي
السنة عن الحسن انه قال نزلت الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند
قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله قوله اموال الرجل
اذا كان له عليها قيم اي ما عبارة عن الاموال وماد كلمة تحفظه فهو عطف على بيوت ومن لابتداء
الغاية والمعنى ليس عليكم جناح ان يبتدئ اكلكم من شيء يقومون بحفظه من بستان او ماشية
فيباح اكل ثمرة البستان ولبن الماشية وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وتصرفه
وعلى الوجه الاول وهو قوله وقيل بيوت المماليك ما ملكتم عطف على المضاف اليه وما المتعملة في العقلاء
على ارادة الوصفية وهي المالكية والمملوكية قوله وفي مصاحبه قال ابن جني وهي قراءة
قتادة وهو جنس وان كان مضافا وقد جاء قولهم قد منعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت مصر اردبها
قوله الصديق يكون واحدا وجمعا اي المراد تصديقكم هنا الجمع لا الاتصاف قال الزمخشري
في سر افراده في وما لنا من شافعين ولا صديق حميم افراده دون الشافعين تنبيها على قلة الاصدقاء
فان الانسان قد يحمي له ويشفع من لا يعرفه ويجوز ان يراد في الاتين الجمع وان يراد الافراد ويكون
ذلك ستره والصديق هو الذي يوافقك في سره وعليه الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة
المخالة ورجل صديق والقطين الخدم وقطين الدار حسن السكن وقيل القطين جمع عاد عوبي

التنطس المبالغة في التطهير

وعربي وعارت وعربت قال بعضهم وانت نزدي الحاجات حول بيوتهم وطسا لهم حتى اذا بيت المعالي
قوله فسلمت اسه في وجهها الجوهري السود جمع اسود الكف الحبشة وهي خطوطها وجمع الجمع
اساويد قوله وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وروي حجة الاسلام في الاحياء انه جاء فتح
الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت
الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل قوله وطرح الحشمة او ربما
حشمة الرجل واحتشمه بمعنى وهو ان يجلس اليك فيؤذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشم احتمله والاسم الحشمة
وهو الاستحياء والغضب ايضا قوله اكل ضرورة لمن كان له ودعي الناس من اكل حله وضرب عبده ومنع رفده
والوعيد انما يتوجه لمن جامع الخصال الثلث دون الافراد الا لاكل لقوله تعالى فويل للمصلين وعن بعضهم
في الاية دليل على جواز المناهدة وهي المخاطاة والمناهضة وهو ان يشري احدهم لحما والاخر
خبزا والى هذا اشارة بقوله وقالوا اذا طاب الحال على رضى المالك قوله او ان التسليم والتحية
طلب سلامة فيلي هذا من عند الله متعلق بقوله تحية صلة لها ومن ثم قال والتحية من عند الله
وقال القاضي فانما طلب الحيوة وهي من عنده وعلى الاول كان ظرفا مستقرا صفة لتحية ولهذا
قال مشروعة من لدنه قوله عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم
عشر سنين وانه ما قال لي اف قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم
خدمت تسع سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيئا قط قوله
صلوة الاوابين روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
اهل قباء وهم يصلون فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال النهاية الاوابين جمع اواب وهو
الكثير الرجوع الى الله تعالى بالتوبة وقيل هو المطيع وقيل المسبح يريد صلوة الضحى عند ارتفاع النهار
وشدة الحر قوله تعالى كذلك نبين الايات قال القاضي كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم
تعقلون اي الحق والخير في الامور قوله كالتشبيب له النهاية في حديث ام معبد فلما سمع حسان
شعر لها نشب يجاوبها اي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب وهو الابتداء بها والاخذ فيها وليس
من التشبيب في الشعر وهو ترقيقه بذكر النساء يريد ان قوله امنوا بالله ورسوله تمهيد لقوله
واذا كانوا على امر جامع على طريقة العجمي في ذكره واصله انما المومنون الذين اذا كانوا
معه فجعلها تمهيدا لهذا المعنى تفخيما له وتعظيما لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من
باب الايمان بالله ورسوله قوله وايقاع المومنين مبتدا يعني عرف المبتدا تعريف جنس اوقع الخبر

ايضا معوقا

ايضا معرفا موصولا مشتملا على صلة فيها ذكر الايمان على منوال انا ابو النجم وشعري شعري
فالمعنى المومنون هم الذين اتصفوا بما يستحقون ان يسموا مومنين حقا ولما كان ذكر
الايمان بالله ورسوله توطئة لذكر ما بعده رجع المعنى الى انما المومنون الكاملون الذين
استحقوا ان يسموا مومنين هم الذين اذا كانوا معه في امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
قوله ثم عقبه بما يزيده توكيدا حيث اعاده على اسلوب اخر يعني اريد ان يكرر هذا
المعنى توكيدا وتقريرا عاد المعنى وقلبه فجعل معنى ما تضمن به المسند مسندا اليه وما تضمن
به المسند اليه مسندا حيث قال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فافاد
الاول حصر المومنين في المستاذنين والثاني عكسه تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا
كما قال وما اكتفى بذلك بل اوقع خبرا وعقبه ذكر الايمان ليوذن بان اولئك محققون
بان يسموا مومنين لما اكتسبوا من صفة الاستيذان واجتنبوا من التسلل الذي هو من صفة المنافقين
والى هذا اشارة بقوله اجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان قوله الامر لكيف علق
الامر بعد وجود استيذانهم يعني لا بد من قيد وباذن لهم لان قوله استاذنوك مترتب عليه بالفاء
ومعلق به اذنه قوله فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون
اسنادا مجازيا لان صاحب الامر يجمع الناس لامره وشانه فوصف بصفته من هو بسببه وثانيهما
ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه بانسان خطير يجمع الناس لشانه نحوه قيل في قوله تعالى
والقرآن الحكيم قوله او نما سير في حلف الماسح اما باليد كالبايعة او بما يولد به
الحلف كما روى صاحب النهاية ان بني عبد مناف اخرجت جفنة مملوة طيبا فوضعها
لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا
وهذا هو المراد من كلام المصنف قوله او الامر الذي يعم لضرره او نفعه عطف
على الامر الجامع الذي يجمع له الناس يجتمعون له من غير تطلب نحو الاعياد والجمعة او نحو نزول
نازلة وحادثة ولهذا قال في الوجه الاول يجمع له الناس قوله وقرئ بامر جميع المطلع
جميع بمعنى جامع او مجموع له قوله ويفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع يعني في تخصيص هذا
اللفظ ما يجمع معنى خطر الامر وصعوبته لان اجتماع امثالهم لا يكون في امر هين وفي تعقيب
ذلك بالاستغفار تتميم لمعنى الكراهية منه صلوات الله عليه في اذنه في قوله لمن شئت منهم
لما عسى ان ياذن وهو غير مسامح فيه والى هذا اشارة بقوله ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا
انفسهم بالذهاب قوله واللواذ الملاوذة وانشد صاحب المطلع قول الطرماح ٥
يلاذ من حر كان اواره يذيب دماغ الضب فهو خدوع ٥ اوارا الشمس النار حرها





خلع الضب في جحره دخل قال الفراء لواذا مصدر لاوذ ولو كان مصدرا للذت لكان لياذا
كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما قوله خالفه الى الامر قال خالفه الى الماء اذا وردة
وصدر عنه وخالفه عن الماء اذا صدرت عنه ووردهو قوله يحذف المفعول لان الغرض
ذكر المخالف والمخالف عنه يعني يخالفون عن امره ضمن معنى يصدون ولكن كل عدي بعن
وصد متعد يستدعي مفعولا به وهو ما قدره دون المؤمنين وترك ذكره لان الغرض تقبيح
امر المخالف وتعظيم امر المخالف عنه فذكر الاسم مما لا اهتمام به فدون بمعنى قدام كقول الاعشى
يريك القذى من دونه وهي دونه والامر وارد على عموم المجاز ولذلك قال عن طاعته ودينه
وقال القاضي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته واستدل به على
ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين وقال ابن الحاجب
عدي يخالفون بعن لما في المخالفة من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره
بالمخالفة وهو ابلغ من اذا قيل يخالفون امره وقد استدل به على ان الامر المقتضي الوجوب لما تضمنت
الاية من الوعيد على المخالفة فان قلت الاية متضمنة للامر بالحذر لمن يخالف وحذر المخالف
العذاب لا الفتنة بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له وقبلها لا يحذر عذابا قلت
المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك التجنب فيتداركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى
الله تعالى فيكون ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه وقال محيي السنة في المعالم فليحذر الذين
يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقلت هذا هو التفسير
الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتاويل لان الامر حينئذ بمعنى الشان والحال والامور
وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يذهب عنه وذم من فارقه بغير الاذن والاستخفاف في حق من فارق بالاذن لان
قوله لمن شئت منهم يؤذن ان القوم ثلاث فرق المأذون في الذهاب لعلة الاستيذان والمتخلف عنه
ثم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره مترتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد وقد اقيم المظهر
موضع المضمر من غير لفظه السابق علة للاستحقاق فهم نتيجة الدارين وروي من الامام ابن الخفش ان عن
صلة وقال غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون عن سنته قد خلت عن تضمين المخالفة
معنى الاعراض كذا في الوسيط والمطلع واما استدلال الاصوليين بهذه الاية على وجوب الامر فهو انما
يصح ويتم اذا جعل قوله ويراد بالامر ما يتمم الامرين معا الشان والطلب كما اذن به كلام المصنف
واشرنا اليه واما معنى الشان فقد اومى الله عز وجل اليه بقوله اذا كانوا معه على امر جامع

فاذن

صح
فليحذر الذين يخالفون
عن امره تذييلا للآيتين
جميعا

واما معنى الطلب

واما معنى الطلب فقد اشير اليه بقوله واذن لمن شئت منهم قوله فان تمس مهجور الفناء البيت الوفود
طلاب الحاجات تقول ان مت وصرت مهجور الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حيوتك
على بابك قوله وكيف يخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها
هذا معنى قوله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين يخالفون على امره لانه قال انه وهم
المنافقون واحوالهم فمن قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الاية واما في المنافقين
وخبثهم فمن قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره
فيكون وعدا بالنسبة الى المؤمنين وتسلية وتهديدا بالنسبة الى المنافقين ونحو نعافي الذي
وعيدا في العقبى خاصا في حق المنافقين لان قوله فينبئهم بما في ان نزل على المؤمنين تمت السورة والله اعلم

سورة الفرقان

سورة الملك احلى وللعمر انذر

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البركة كثرة الخير وزيادته الجوهري البركة النماء والزيادة
وتبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقاتل الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى
الراغب اصل البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر منه معنى اللزوم
وبراكاء الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الابطال وابتركت الدابة وقفت وقوفا
كالبروك وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء سمي بذلك
لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير وقال تعالى ذكر
مبارك تنبيها على ما يفيض عنه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث
لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو
مبارك وفيه بركة تم كلامه ولنسبه هذه الصفة الى جنابه لا تخلو من ان تكون
من الصفات الاضافية او الذاتية قال تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى
عنه في صفاته وافعاله وعلى المعنى الاول فقال تبارك الذي نزل هذا القرآن الكريم
الفرقان الفارق بين الحلال والحرام الذي جمت منافعه وعمت عوائده ومنه قوله تعالى
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ومنه قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك
وعلى الثاني فقال تعاظم في ذاته وتبارك في صفاته الذي نزل هذا العظيم الفرقان بين
الحق والباطل الذي بذت فصاحته نطق كل ناطق وشقت بلاغته غبار كل
سابق ومنه قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا

القرآن

وقال القاضي البركة تتضمن معنى الزيادة وتقريبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير او لدلالته
على تعاليه قوله ومنزكي كاسي بالفرق الفرق بضم الفاء جمع الفرقان كالخسر بمعنى الخسران
والياء في منزكي للنسبة زيدت للمبالغة كاحمري في احمر وقال في باء النسب زيادة قوة في
الفعل كالخصوصية في الخصوص قوله وعن ابن الزبير على عباده قال ابن جني وجه ان الانزال
وان كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان موصلا له الى العباد ومخاطبا به
لهم صار كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالامر والنهي لهم والترغيب والترهيب
المصروف اليهم قوله ليعضل وجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير يعني نزل الفرقان على
عباده لان الضمير المفرد لا يصح عوده الى الجمع ولا بد له من المرجوع اليه فيتعين ان يكون
فرقانا ولعضل رجوعه الى العبد قوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما وقلت
وفي اختصاص النذير دون البشير سلوك طريقة براعة الاستهلال والايذان بان هذه السورة
مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين لله ولدا وشريكا الطاعنين في كتبه ورسله واليوم
الآخر وهذا المعنى يؤيد تاويل تبارك بقوله تزايد عن كل شيء وتعالى عنه لافادته صفة
الجلال والهيبة وايذانا بتعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذلك جعل قوله له ملك
السموات والارض توطية وتمهيدا لقوله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله
وخلق كل شيء لما مر مرارا ان كونه بديع السموات والارض ومفطرهما ومالكهما مناف الاتخاذ
الولد والشريك قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد الاية قوله الذي لرفع
على الابدال من الذي نزل وهذا اوجه من ان يكون نصبا او رفعا على المدح لان من حق صلة
الموصول ان يكون معلومة عند المخاطب وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده للانذار لم يكن معلوما
عند المعاندين فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا وليس كذلك المدح وقال القاضي
والجملة وان لم يكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة قوله وقد يكون
على معنى وردوا اي انتعمل جاء بمعنى ورد قليلا ومنه جئت المكان اي وردته واختير
ذلك لئلا غنه ووجاته اذ لو قيل نقل ظلموا في ذلك وقالوا قولا زورا لما كان فانت الاستعارة
وقوله ويجوز ان يحذف الجار مبني على ان الوجه الاول مبني على التضمين والثاني على المجاز
قوله في الخلق معنى التقدير الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع
الشيء من غير اصل واحتذاء قال تعالى خلق السموات والارض اي ابدعهما بدلالة قوله بديع السموات
والارض ويستعمل في ايجاد الشيء من الشيء نحو خلقكم من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة
وليس الخلق الذي هو الابداع الا الله تعالى ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون

واما الذي

واما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الاحوال قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني واما قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فتوهم انه يصح ان يوصف غيره
بالخلق ومعناه احسن المقدرين الماس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع
وقدر الشيء بالشيء قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته
الحكمة والجواب الاول مبني على ان الخلق على الحقيقة فالواجب ان يفسر قوله فقدره بما خالفه
وهو فاكله وهياه لما يصلح له وهو قول الزجاج خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه
والثاني مفرع على المجاز وذلك ان احداث الله الشيء لما لم يكن الا على وجه التقدير لانه حكيم
سمي مطلق احداثه بالخلق لما فيه معنى التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير والتسوية
على الاول مقصود بذكر الخلق وعلى الثاني غير مقصود ولكن الامر ولذلك قال اولا مراعى فيه
التقدير فالفاء على الاول للترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا نحو قوله فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم قال الفاء للتعقيب المعنى عزموا على التوبة واقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى
جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة
القتل تتمة لتوبتكم قوله ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا
قال صاحب الفرائد لقائل ان يقول ان كان قوله له مفعولا بحرف وجب ان لا يجوز بناء الفعل له
مع المفعول به المتعدي اليه بغير حرف وان كان مفعولا له وهو الوجه لان المعنى اكتبها كاتب له
اي لاجله وجب ان لا يبنى له اما الاول فلانه قال في المفصل للمفعول به المتعدي اليه بغير حرف
من الفضل على سائر ما لا يبنى له الى آخر الفصل واما الثاني فلانه قال في المفاعيل سواء في صحة
البناء له الا المفعول الثاني في باب علمت والثالث في باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له وقلت يمكن
ان يقال انه مفعول بحرف ولما حذف الجار اوصل الفعل واقيم مقام الفاعل للمبالغة ونحوه مبني في قوله تعالى
يسبح له فيها في اقامة له مقام الفاعل قال ابن جني اكتتبها قراءة طلحة بن مصرف وانما هو استكتبها
وهو على القلب اي استكتبت له ومثله قراءة من قرا فقدروها تقديرا اي قدرت لهم والقلب باب شواهده
كثيرة واما قراءة العامة اكتتبها فمعناه استكتبها ولا يكون معناه كتبها بيده صلى الله عليه وسلم
كان اميا لا يكتب وليس ممتنعا ان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رايه لقولنا ضرب الامير اللص
قوله وعن الحسن انه قول الله اي اكتتبها قول الله عز وجل يكذبهم في نسبتهم الاكتتاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باملاء اهل الكتاب لا قول المشركين واورد المصنف وانما يستقيم
ذلك ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها لكنها مكسورة دالة على انها همزة افتعل ولو كانت همزة الاستفهام
لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام انما تحذف اذا دل عليها الدليل نحو قوله بسبع رمين الجمر ام بثمان

ووجه تصحيح قول الحسن ان يجعل الآية على اسلوب قول جرير ٥ افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا ٥
في معنى التوبيخ والتقريع ومنه قوله تعالى في الاعراف آمنتم به قبل ان آذن لكم قال المصنف
انه على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام
ومعناه الانكار والاستبعاد واما افادة الخبر معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار
الساذج خلو ذهن المخاطب عن فائدة الخبر واذا القي اليه الجملة وهو عالم بفائدتها تولد
بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام فالله سبحانه وتعالى ما حكى كلامهم لاعلام المخاطبين
فائدته بل للتوبيخ والتقريع فانهم لما قالوا اساطير الاولين قال الله تعالى حاكيا معنى
كلامهم على سبيل المبالغة توبيخا وتقريعا نعم صدقتم هو اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى
عليه دائما كما اذا سمعت ممن وقع فيك انا ذلك الفاعل الصانع ولست تريد اعلامه بذلك بل
نقلت كلامه للتقريع والتوبيخ اما قول جرير افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا ٥
فلفظه اخبار ومعناه الانكار لانه في حكم قول من قال الفرح ممن اخيل ودوابه والتيه
لاجل طرح هم الانكار اراده ان تصور قبح ما دري به فكانه قال العم مثل تفرح برزية الكرام
وبان يبدل منهم ذودا نعل طائلة وهو من السليم الذي تحته لكن الانكاد وشصوص
الناقة القليلة لبن والنبل الصغار والسل الكبار وهو من الاضداد ويقال السل جمع نبل الكلام
وكوم والسلة العطية وبعضهم يستدل بالبيت على هذا المعنى نقله وحق الحسن بان يعرف على الاولين
لاصل ان القائلين اولا ان تقدير الاستفهام فيه محالا كقوله تريد زينة الحيوة الدنيا ويريدون
عرض الدنيا وقال صاحب الكواشي وعلى المشهور لا وقف لان اكتتبها حال اي اساطير
مكتسبة وكان قد قتل اخ له وورشي انه سواحل الدية الشصوص الناقة القليلة اللبن
والنبل الذود الابل ما بين الثلاث الى العشرة وهي مونثة لا واحد لها من لفظها قوله
بما يدل على القدرة لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة يعني لا يقال رحم فلان
او غفر فلان الا لمن له المقدرة على العقوبة والانتقام لا للعاجز الضعيف وانشد لابن
هانئ ٥ فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها ٥ فدل قوله غفور رحيم على
القدرة التامة بالكناية وانت تعلم ان الكناية لا ينافي ارادة الحقيقة ولا يستدل عليها
ايضا وههنا قامت القرينة على ارادة مجرد الاقتدار العظيم نعم في ايثارهما تعريض بهم وحث
على فعليهم يعني انكم فيما انتم فيه حيث تتصدون للعذاب من صفته الغفران والرحمة قال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب
العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها وان لا ييأسوا
من رحمته

بما فرط منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة والمخاصمة الشديدة قوله ادل تنبيه على انهم استوجبوا هذا الوجه
او تفت لتاليف النظم وذلك ان قوله قل انزله الذي يعلم السر جواب عن قولهم ان هذا الا افك افتريه
وقولهم اساطير الاولين على اسلوب الحكيم اي قل يا محمد ليس هذا من افترائي ولا هو مما يكتتبونه
بل منزل من عند من يعلم السر في السموات والارض وما فيه دخلكم من الدغل والدهاء والمكر انكم تعلمون
علما يقينا ان هذا ليس من قبيل الافتراء ولا هو من الاساطير لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته
وانه يتضمن اخبارا عن المغيبات واسرارا مكنونة لا يعلمها الا الله لكن غرضكم الصد عن سبيل
الله ومجرد العناد ويؤيد ذلك قوله فقد جاؤا ظلما وزورا والمعنى بين كلامهم فسبحانه
ما ارحمه وما احلمه حيث امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال لهذه العظيمة فاذن في قوله
انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما في قوله لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا
وقال القاضي انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته
عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقلت انظر ايهما المتامل في هذا الجواب
الصادع والنور الساطع والنظم الفائق فسبحان الله عنده قوله ونعت في المصحف
مفصوله عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي قال شارح الرائية كتب مال هذا في موضعين
في الكهف وفي الفرقان مال هذا الرسول واما مال الذين فهو في المعارج لا غير وفي قوله تعالى
فمال الذين كفروا ولذلك فمال هؤلاء حرف واحد في النساء جميع ذلك كتبت مفصولا اللام
وهي لام الجر تنبيها على الاصل وعلى انه زائد ليس من الكلمة وجعل متصلا بما ومنفصلا
مما دخل عليه لان ما قد اتصل بها غيرها وقال غيره والاصل في ذلك ان يكتب موصوله بما بعدها لانها لام
الاضافة ولا يظهر معناها الا بما بعدها وانما كتبت في هذه الاحرف مقطوعة لكثرة استعمال اللام
مع ما التي للاستفهام كقوله ماله وما لكم بمعنى ما حالك وما شانك فتوهموا ان اللام منهما وقطعوها
مما بعدها كما قطعوا الشان والحال مما بعدها قوله مرفودا الجوهري الرفد العطاء والصلة والرفد
بالفتح المصدر يقول رفدته ارفده رفدا اعطيته وكذلك اذا اعنته قوله وقرئ فيكون بالرفع او يكون له
جنة بالياء ومما شاذتان ومما كل بالنون قراءة حمزة والكسائي والباقون بالياء التحتانية قال
صاحب الكشف والقراءة في تكون بالتاء الفوقانية وقرئ بالياء خارج السبعة من غير اعتداد
بالفصل كما جاء في سورة الانعام والقصص في قراءة الزيات وعلى قراءة من يكون بالياء التحتاني
وغيرهما لم يعتد بالفصل فانثوا لتانيث الجنة وكانهم ارادوا التوفيق والمطابقة قوله
كما الدهاقين ما هذه كافة ومهيئة لدخول الكاف على الجملة اي كما الدهاقين كذلك قوله
او يأكلون هم من ذلك عطف على قوله يأكل منه اي يكون له جنة ينتفع هو بها بان يأكل بعض ثمارها

ويبيع بعضها ويترزق منها كما يفعل الدهاقين ببساتينهم التي أرزاقهم منحصرة فيها أو يتم ينتفعون
من الجنة بالمأكول بسائر ما يعيشون والحاصل انه استعمل الأكل في المنافع لأنه الغرض الأعظم
منها والوجهان على القراءتين بالتاء والنون في نأكل قوله ومحله الرفع أي محل أنزل لأنه لو وقع
موقعه المضارع لكان مرفوعا لأنك إنما تقول ابتداء لولا ينزل بالرفع وقد اعطف عليه يلقى ويكون
والحال أنهما مرفوعان فالعطف يمنع أن يكونا منصوبين لكنهما في حكم المعطوف عليه وهو المرفوع
لا غير قال أبو البقاء أو يلقى أو يكون معطوف على أنزل لأن أنزل بمعنى ينزل وقال صاحب الكشف
أو يلقى إليه كنز أو يكون له جنة كلاهما بالرفع لا غير داخل في التحضيض وليس بجواب له وفائت
الوجه في قراءة فيكون بالرفع إذ يجعل من تمة أنزل مرتبا عليه غير مستقل استقلال يلقى ويكون فيكون
مطابقا لقراءة النصب وعليه المعنى الا ترى كيف تدرجوا ثم تنزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا
إلى اقتراح الا يكون إنسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار إلى آخره قوله وهي الرئة الجوهرية
الرئة السحر مهموز ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء تقول منه رأيته أي أصبت رئته
الأساس كل ذي سحر يتنفس وهو الرئة ومن المجاز سحره وهو مسحور وإنما سمي السحر استعارة
لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس قوله فضلوا عن طريق الحق عطف على قوله
نعتوا متحيرين وعلى الأول متعلق ضلوا غير منوي ولا يستطيعون سبيلا مسبب عنه لأن من كان
متحيرا لا يثبت على شيء وعلى الثاني متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء للتعقيب
يعني أن الضال قد يهتدي وضلالة هؤلاء عقيب لكونه البتة والفاء في الوجه الأول
كالفاء في فاقتلوا أنفسكم على وجه ومن ثم لم يأت المصنف بالفاء في التقدير وفي الثاني
للتسبيب ولهذا صرح بها مثلها في قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ومن ثم لا
فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا إليه وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى فماذا بعد الحق
إلا الضلال قوله وهو أن يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة قال السجاوندي ولو عجل
لاندفع الاختبار ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر بحسن الاختبار نزل مع آية رضوان
بمفاتيح الخزائن فنظر صلوات الله عليه إلى جبريل عليه السلام كالمستشير به انظر ماذا
يعرض علي فنظر جبريل إليه استشاره فأومى إلى الأرض أي تواضع فقال صلى الله عليه وسلم
أجوع يوما وأشبع يوما وقلت دونيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصابيح
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب لكن أشبع يوما وأجوع يوما
فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك والله أعلم قوله ونزل
يجعل بالرفع ابن كثير وابن عامر وأبو بكر والباقون بالجزم قوله وإن أتاه خليل يوم

مسألة خليل

يوم مسألة خليل مشتق من الخلة وهي الحاجة والفقر والحرم الحرمان قال أبو عبيد يقال مال حرم
إذا كان لا يعطي منه قال صاحب الفوائد يمكن أن يقال الارتفاع يجعل على أنه جملة مبتدأة معطوفة
على الجملة الشرطية أي تزيد على ما قالوا وهذا قول الزجاج قال من رفع فعلى الاستئناف والمعنى
سيجعل لك قصورا أي سيعطيك الله أكثر مما قالوا قوله وقرئ بالنصب على أنه جواب الشرط
بالواو قال ابن جني قرأ عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان يجعل لك بالنصب على أنه
جواب الجزاء بالواو كقولنا إن تأتني آتك وأحسن إليك وجاز نصب إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا
إلا بوقوع الشرط من قبله وليس قويا مع ذلك الامراء إنه بمعنى قولك أفعل كذا إن شاء الله
ثم كلامه وقيل هذا ضعيف عند سيبويه لأنه قال وليس بالوجه الذي ومن جوزه شبه
الجزاء بأحد الأشياء الستة في أنه معلق بالشرط وكأنه غير موجب فيكون الشرط من الأشياء
الستة التي تجاب بالفاء وقيل إنما نصب في جواب الشرط والجزاء لأنهما ليسا بواقعين
حال المشارطة فكانا كالتمني قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم وهو قوله
وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام إلى قوله إلا رجلا مسحورا يدل عليه قوله ضربوا لك
الأمثال أي قالوا فيك تلك الأقوال إلى آخره يعني كذبوك وأنكروا سوى تلك فيما قالوا ما لهذا
الرسول كذا وكذا بل أتوا بما هو أبلغ من ذلك وهو تكذيبهم إياي بإنكار مجيء الساعة
روينا عن البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني
ابن آدم ولم يكن له ذلك إلى قوله فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان
وعلى هذا قوله انظر كيف ضربوا لك الأمثال إلى قوله ويجعل لك قصورا اعتراض بين
المعطوف والمعطوف عليه مؤكد لمعنى مضمون الكلام وتسلية لقلبه صلوات الله عليه
يعني لا تحتفل بما قالوه لأن كل ذلك اقتراحات وعناد وضلال وحيرة ألا ترى كيف تمادى
تكذيبهم إلى أن كذبوا بما يلزم منه تكذيبي لأن المقصود من إتيان الآيات إثبات النبوة وقد حصل
وأن الله تعالى قادر على أن يعطيك خيرا مما اقترحوه لكن لا ينفع ذلك فيهم شيئا لأنهم معاندون
قوله ويجوز أن يتصل بما يليه وهو قوله إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية فعلى هذا الأول يكون
قوله انظر كيف ضربوا لك الأمثال قبله تبارك الذي إن شاء جعل لك إلا بيتين كالجواب عن قولهم
ما لهذا الرسول إلى آخره على سبيل التعريض الذي يجيء ويكون قوله بل كذبوا إضرابا عن قوله تعالى
جنات تجري من تحتها الأنهار تدل عليه قوله فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وقال الإمام أجاب الله
عن شبههم بوجوه أحدها قوله انظر كيف ضربوا لك الأمثال وبيانه أن الذي يتميز الرسول
عن غيره هو المعجز وهذه الأشياء المذكورة لا يقدح شيء منها في المعجز كأنه قيل انظر كيف

لك

بلغ

اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فايدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا
الي القدح فيه سبيلا وثانيهما ان قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من
الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه تعالى
قادر على ان يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح
او على وفق المشية ولا اعتراض لاحد عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ما تعلقوا
به شبهة عليه بل الذي حملهم على تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يكذبون بالساعة
فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم
من الدلايل واما قول المصنف وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة فمبني على ان جنات
تجري من تحتها الانهار مختصة بالاخرة وما يكون في الدنيا لا يكون الا مشابهة بها حتى تسبب له
ان يقول المكذبوا اضراب عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار قوله وانهم من قولهم دورهم
تتراءى اي منه في كونه استعمالا مجازيا مثله لان جهنم لا ترى كما ان للدور لا ترى ومر عبارة
عن مسافة يتمكن فيها الرائي على النظر الى المرئي قوله لا تتراءى اي لا ترى ما بها النهاية معناه
يجب على المسلم ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا وقدت فيه ناره تلوح
وتظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله واصل تراءى ايه تتراءى اي فحذف احدى التائين
تخفيفا والترائي تفاعل من الروية واسناده الى النارين مجاز وقلت اذا جعل قولي لا تراءى نارهم
مجازا كان سمعوا لها تغيظا ترشيحا قوله وشبه ذلك اي صوت غليانها قوله ويجوز
ان يراد ان يراد انهم زبانيتها فالضمير في راتهم للزبانية لان السعير يدل عليه كما ان الضمير في قوله
فلهن ثلثا ما ترك للميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان لا بد لها من الميت قال الامام
هذا قول الجبايي والروية والتغيظ عندنا يجب اجراوهما على الظاهر فانه لا امتناع في ان
يكون النار حية مغتاظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا في الحيوة احتاجوا
الى التاويل المنتصاف لا حاجة الى المجاز لان روية جهنم جايزة وقد تظاهرت الظواهر
بوقوع هذا الجايز وبقوله تغيظا وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت
النار الى ربها ولو فتح باب التاويل في احوال المعاد لجر الى مذهب الفلاسفة فحق لمن يعتقد
بالظاهر ما لم يمنع مانع قوله وشهوة للانتقام منهم يجوز ان يكون متعلقا بقوله وزفروا
على اللف والنشر تقديره تغيظوا غضبا على الكفار وزفروا شهوة للانتقام منهم الجوهري
الزفير اغتراف النفس للشدة كان الزافر عند الانتقام يلتذ ويتخلص من تلك الشهوة قوله
المراهق يقال ارهقه عسرا كلفه اياه يقال لا ترهقني ولا ارهقك اي لا تعسرني ولا اعسرك

تكذيبكم صح

قوله يتراضون

قوله يتراصون فيه الجوهري رصصت الشيء ارصه رصا الصقت بعضه ببعض وتراص القوم
اي تلاصقوا قوله في الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله واسوااه
الراغب في قوله تعالى وادعوا ثبورا كثيرا سواء تقول واحسفاه وياحسرتاه ونحو ذلك من الفاظ التاسف
والمعنى يحصل لهم عموم كبيره او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها فالكثرة على
هذا ليست للتجديد ولهذا قال الاغانة لهلاكهم قوله يعني وعدها المتقون لبيان لتقدير الراجع
الى الموصول الاول وهي التي وعد المتقون وقوله وما يشاؤنه بيان لتقدير الراجع الى الموصول
الثاني وهو ما يشاؤن خالدين قوله ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا يعني قد علم من قوله
جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة جزاءهم ومصيرهم فما هذا التكرير واجاب انما
كالتذييل لها ارادة لمزيد مدح المكان ليبتهج ساكنيها كما ان قوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا
تذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها ثم وان قوله بئس الشراب
وساءت مرتفقا تذييل لقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ودلالته
على المدح من جهة تنكيره اي جزاء موفرا لا يدخل تحت الوصف وارادفه بقوله مصيرا اي الى
مصير لا يقادر قدره فالجزاء هنا كالثواب في تلك الاية والمصير كالمرتفق والجنة اجتماعهما
كالتتميم لما يتم به ما يطلب من المكان من التزين والتنعم قال القاضي اضافة الجنة الى
الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز على جنات الدنيا قوله قدم العقاب
ومكانه يعني قدم قوله اذا راتهم من مكان بعيد الى قوله واذا القوا الاية على قوله قل اذلك خير
ام جنة الخلد الاية ليوذن بان النعيم لم يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد
فلذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب يتضاعف بضيق الموضع وظلمته وجمعه لاسباب
الاجتواء وكذلك ذكر اذا القوا فيها وذكر مكانا ضيقا ولعل قوله فلذلك ذكر المصير مع ذكر
الجزاء وارد على الابهام ليشمل الجزائين والمصيرين فظهر ان هذه الاية مقابلة لتلك الايات
يدل عليه قوله تعالى اذلك خير فان المشار اليه العقاب والمكان الضيق وتسميته بالخير للتهكم
والسخرية ليزيد في غيظهم ان ذكر ثواب العدو وتنعمه سبب لتغيظ العدو وحسرته قوله
لغثاثة الموضع الاساس حديثكم غث وسلاحكم رث واغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت
صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة فلا بد لنا من الخروج قوله الاجتواء يقال اجتويت البلد
اذا كرهت المقام به وان كنت في نعمة قوله اي كان ذلك موعودا واجبا على تك الجاريه قال القاضي
وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده لا يلزم منه الالجاء الى الايجاز فان تعلق
الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز وقال الامام قالوا الواجب هو الذي

لولم يفعل لاستحق تاركه الذم اواثابة الذي يكون عدمه ممتنعًا فعلى التقديرين يلزم ان لا يكون ملجأ
الى الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرًا ولا يكون مستحقًا للثناء والمدح واجاب ان فعل
الشيء مقدم على الاخبار عن فعله وعن العلم بفعله فيكون ذلك الفعل فعلًا لا على سبيل الالجا
وكان قادرًا مستحقًا للثناء والمدح ومعنى قوله وعدًا مسئولًا لانه حق واجب اما بحكم الاستحقاق
على قول المعتزلة او بحكم الوعد على قول اهل السنة قوله نحشرهم فيقول كلاهما بالنون نحشرهم ما لما
حفص والباقون بالنون وفيقول بالنون ابن عامر وبالياء غيره قوله وقرئ نحشرهم بكسر الشين
قال ابن جني قراها الاعرج هذا وان كان قليلًا في الاستعمال فانه قوي في القياس وذلك ان يفعل
في المتعدي اقيس من يفعل فضرب يضرب اقيس من قتل يقتل وذلك ان يفعل انما بابها الاتيان
في مضارع فعل كظرف يظرف قوله ويجوز ان يكون عامًا لهم جميعًا يا ياه جواب المعبودين
وهو قوله سبحانك ما ينبغي لنا لانهم ملائكة معصومون وانبياء معصومون كما قاله في موضعه
لكن عدل الى ما اتباعا لهم لهم غير اولي العلم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية وتنبيهًا
على المجانسة المنافية للالوهية قوله ويدل قولهم من لما يعقل يعني يفسر بما وغيرها
بمن قال ان ما اعم من من قوله لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب يعني السؤال
سوال عتاب وهو يستدعي حصول الفعل من الضالين ليصح توجه العتاب الى المعبودين والغرض
تقريع الضالين ولو بيخهم فوجب ان يسال عن فاعل الفعل لا عن الفعل نفسه قوله
وتخزلوا اي ينقطعوا الاساس انخزل في مشيه ابن جني واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي
ارتد وضعف والخزل عن جواب ما قلت له قوله وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل
عباده على الحقيقة الى اخره قال صاحب التقريب والمعنى انتم اضللتموه ام هم ضلوا
وهذا اعم من انهم ضلوا بانفسهم او اضلهم غيرهم فلا يدل على الخاص كما صرح به صاحب الكشاف
وقال صاحب الفوائد اما الجواب عن قوله فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا
مضلين انما تبرؤا واستعاذوا به لانه منه لانهم يستحقون العذاب باضلالهم ولم يكن منهم
اضلال فيجب عليهم ان يقولوا ذلك ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب وذلك انهم مسؤلون
عما يفعلون والله تعالى لا يسال عما يفعل فيلحقهم النقصان ان ثبت عليهم ولا يمكن
لحوقه به منه لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسال عما يفعل وعن قوله ولقد نزهوه حتى
اضافوا الى اخره وهو ان قولهم ولكن متعتهم الى اخره لا ينافي نسبة الاضلال اليه على الحقيقة
وايضًا ما يؤديه الى الاضلال اذا كان منه وكان معلومًا له انهم يضلون به كان فيه كافي الاضلال
بالحقيقة فوجب على مذهبه ان لا يجوز عليه ايضًا وعن قوله ولو كان هو المضل على الحقيقة

لكان الجواب

لكان الجواب العتيد ان يقول بل انت اضللتهم هذا غير مستقيم لانه تعالى ما سالهم الاعتراف بان
اضلالهم اياهم او ضلالهم بانفسهم فكيف يكون بل انت اضللتهم جوابًا عتيدًا بل هو جواب لمن قال
من اضلهم والله الهادي وقال الامام قالت المعتزلة لو كان قوله ولكن متعتهم واباءهم
دل على ما ذكرتموه للزم ان يصير الله تعالى محجوجًا ومعلوم انه ليس الغرض ذلك بل الغرض
ان يصير الكافر محجوجًا مفحمًا ملومًا واجاب اصحابنا بان القدرة على الضلال ان لم يصلح
للاهتداء فالاضلال من الله وان صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء
الا المرجح من الله تعالى وعند ذلك يعود السؤال ثم قال الامام ان الاستفهام في آ انتم اضللتم
عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين لانه تعالى كان عالمًا في الازل بحال المسئول عنه
كما قيل لعيسى عليه السلام آانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فالمراد بيانه
ان المعبودين لما برؤا انفسهم واحالوا ذلك الضلال اليهم صار تبرؤهم عنهم اشد في
حسرتهم وحيرتهم فوافق جوابهم هذا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء جواب
عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقال القاضي ولكن متعتهم واباءهم
بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لا لاءك والتدبر
في اياتك ونسب الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه
وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا قومًا بورًا اي في قضائك
هالكين وقلت لما كان السؤال على التعريض التوبيخي والمقصود تبكيتهم والزام الحجة
عليهم وتفضيحهم على رؤس الاشهاد اجابوا اولا بما يدل على تنزيههم من نسبة الاضلال الى
انفسهم بافصح ما يمكن من المبالغة حذرا انما لهم وكان من حق الظاهر انا ما اضللناهم
فاطنبوا بقولهم سبحانك الى اخره تعجبا اي كيف يصح منا ان نصدق بما لا يليق بجلالك
ونحن عالمون بالتقديس وكيف يستقيم لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك ونحن العابدون
وثانيًا بما يدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله واضلاله فاطنبوا في
تعييرهم بقوله لكن متعتهم الى اخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى يجعلوا
ذلك سببًا في زيادة الشكر وقبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القران والتمسك بمقتضاه
من تصديق من جاء به لكونه معجزة ومن الايمان بما فيه من اثبات التوحيد والحشر والنشر فعكسوا
ذلك وجعلوه سببًا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم
المبالاة به كقوله تعالى ونجعلون رزقكم انكم تكذبون ونصر القول بان المراد بالذكر
القران قوله والذكر ذكر الله والايمان به او القران وما نقله محيي السنة في تفسيره حتى نسوا

الذكر تركوا المواعظة والايمان بالقرآن ويباعد هذا التأويل قضية النظم فان قوله ويوم
نحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وقوله لله
واتخذوا من دونه آلهة اي اتخذوا من دون الله آلهة زعموا انها اولاد او شركاء له
في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اي القرآن اولا بقولهم ان هذا الا افك افتراه
واساطير الاولين وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا بقولهم ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق فرضوا بالاله ان يكون حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا
وتكذيبهم الله آخرا حيث انكروا البعث والحشر واليه الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة
كما مر انه مستلزم لتكذيب الله وتخويف المعنى ويوم نحشرهم وما اتخذوا من دون الله اولياء
حينئذ يعلمون انهم اول من يخاصمهم ويخذلهم اذا سئلوا انتم اضللتم عبادي اي كنتم
اوليائهم وشركاء الله وانتم حملتموهم على ذلك التقول والتكذيب ام هم من عند انفسهم
تفوهوا به فيجيبوا بما يلقيهم الى الحجر اي هؤلاء الكافرين للنعمة هم الذين عكسوا الامر
وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب البوار يدل عليه قوله فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقوله بل انتم اضللتم
ابعدوا المرمى قوله ويستعيذون به ان يكونوا اي يستعيذون بالله من ان يكونوا
مضلين ويقولون عطف على تتبرؤون والفاء سجه بمجموع قوله حيث يقول للمعبودين
من دونه آانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم قوله تصريحا لا اضلال المجازي يعني قوله
يضل من يشاء مجمل لما علم بدليل الحسن والقبح العقليين انه لا يجوز اسناد الاضلال الى الله
واسناده اليه تعالى على المجازي ولا بد من بيان العلاقة وبيانها ما يعلم من قول المعبودين
ههنا لكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر تبيينا ان العلاقة هي تمتعهم بالنعم المؤدية
الى البطر والطغيان قوله وقولهم اضل البعير متصل بقوله الاضلال المجازي الذي اسنده
الله الى ذاته يعني ان العرب ايضا يقول اضل البعير في معنى جعله ضالا فان احدا لا يتحرى
في اضلال بعيره لكن اذا اهمل في حفظه كانه تسبب في اضلاله فاسندوا الاضلال اليه على المجازي
واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة فلان يجوز الاسناد اليه
بالتسبع اولى والبيداوي بقوله سواء كان منه فعلا ولم يكن والجواب ما نقلناه عن صاحب الفرائد
قوله ثم قالوا ما كان ينبغي لنا ثم هذا للتراخي في الاخبار يعني جعلوا سبحانك توطية
وتمهيدا لقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ اولياء من دونك اما على ارادة مطلق التعجب مما
قيل لهم من قوله أانتم اضللتم عبادي او نطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البراءة على انفسهم

ذلك

ذلك القول او ارادوا موضوعها اللغوي من التنزيه والتقديس قدسوا ساحة جلال الله عما لا يليق
بحضرته من الند والضد اما قوله ما كان ينبغي لنا دينبغيهم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك
الى آخر فمبني على التقديس وقوله وما كان ينبغي لنا ان نتولى امثال الشياطين مبني على الاضلال
الذي بني عليه الوجهين الاولين والظاهر ان الحي في قوله وما كان ينبغي لنا للاباحة فيصح جعل كل
من الوجهين لكل من الوجوه الثلثة ويصح الجمع منها كقولك جالس الحسن او ابن سيرين او قصدا
به تنزيهه عن الانداد لانه يؤذن بان القصد في الاول مجرد التعجب وفي الثاني مجرد كونهم مستحيين
اي عابدين من غير نظر الى التقديس وان استلزمه وقالوا المجموع بيان للمجموع قوله وقرا ابو جعفر
المدني نتخذ على البناء للمفعول قال ابن جني وهي قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وابي جعفر
ومجاهد والحسن وغيرهم تعالى من اولياء في موضع المفعول به اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت
زيدا من وكيل وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة فقوله من اولياء في موضع المفعول به
كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل وقال الزجاج هذه القراءة خطأ لانك
تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز ما اتخذت احدا من ولي لان من انما دخلت لانها منفي واحدا
في معنى جميع تقول ما من احد قائما وما من رجل محبا لما يضره ولا يجوز ما من رجل محب لما يضره
ولا وجه عندنا لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين ما احد
عنه من حاجزين الا ان يسقط من الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء فيصح الكلام ويصح المعنى
وقال الزجاج واجاز الفراء هذه القراءة على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر
ما في نتخذ كانه يجعله على القلب ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال الذي يوجب سقوط
هذه القراءة من لا يدخل الا على مفعول لا مفعول دونه واذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن دخول
من مثل قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد فقوله من ولد لا مفعول سواه ولو قال ما كان لله ان يتخذ
احدا من ولد لم يحسن فيه دخول من لان الاتخاد مشغول باحد كذلك قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ قد قامت
النون المضمومة فيه مقام المفعول وشغل الاتخاد به فلم تقتض من في المفعول الذي بعده وقلت
فعلم من هذا ان ابن جني اجاز ان يراد من في المفعول الثاني وابى الزجاج الا ان يراد في المفعول
الاول وذهب صاحب النظم الى انه يراد في مفعول واحد وبنى المصنف كلامه على كلام الزجاج
حيث قال والثانية من المتعدي الى مفعولين اي قراءة ابي جعفر احدهما ما اقيم مقام الفاعل
والثانية من اولياء على ان يكون من تبعيضية لا زائدة ولناصر قول ابن جني على قول الزجاج
ان يقول ان المثال الذي اتى به الزجاج غير مناسب للاية لان المفعول الاول في الاية خاص

وكذا في المثال الذي اتى به ابن جني نبيه التميمي في الثانية كما قال ما اتخذت زيدا من وكيل اي اي
وكيل كان من اصناف الوكلاء كذا في الآية ما نتخذ نحن من دونك ما يقع عليه اسم الولاية فان الولي
قد يكون معبودا وناصرا ومالكا ومحبوبا بخلاف قول الزجاج ما اتخذت احدا من ولي فان فيه
العموم في المفعول الاول لا الثاني فاذن لا حاجة الى جعل من تبعيضا يقع على المصنف سؤال الحواشي
ان من اذا كان للتبعيض فلم نكن اولياء لان المعنى ما صح للكفار ان يتخذوا من دونك بعض اوليائهم
واجاب ان القائلين الملائكة والانبياء فتعين ان يكون الباقي الجن والاصنام لان المعبودين منحصر
في هؤلاء يدل عليه قوله فيما بعد ويجوز ان يكون المعبودون عاما قال السجاوندي لقول اتخذته من اوليائي
وحسبته من اصفيائي والمعنى ما ينبغي لنا ان نحسب من بعض ما يقع عليه اسم الولاية فضلا من الكل فان الولي
قد يكون معبودا ومالكا ومحبوبا او التقدير نتخذ معبودين من اولياء اي من جهة اولياء فيحذف
مفعول الاتخاذ معبودين ثم اتخذ ثم العجل قوله والبور الهلاك اي هو مصدر يستوي في الوصف
به الواحد والجمع والتثنية والتذكير والتانيث وانشد صاحب المطلع للزبعري يمدح النبي
صلى الله عليه وسلم ٭ يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور ٭ اي مصلح ما افسد
ورائق ما مزقت لتحذ الية تماديكي في اشعاره في حال شركه والله اعلم بصحته قوله
كحائل وعوذ الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدتها عائذ
قوله هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة قال صاحب المطلع حق الكلام
ان يقال ان قلتم انهم معبودنا والهتنا فقد كذبوكم ونحوه قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
اي لا تعتذروا بان لم يأتكم رسول فالآن قد جاءكم ما عذركم وقول القائل قالوا خراسان
اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ٭ اي فان قالوا ذلك مقصدنا فقد جئناه
فاين القفول ثم كلامه وقيل التقدير قالوا تلك مقصدنا ثم القفول الى كما ومن كل احد
اي قال ان صدقتم قد جئناه فاين القفول انما حذف القول من الآية فلان التقدير فقال الله تعالى
او الملائكة كنتم تقولون انهم معبودنا وشفعاؤنا عند الله فقد كذبوكم بما تقولون والدليل
على المقدر الخبر قوله فما يستطيعون صرفا ولا نصرا واما المفاجاة فمن تعقيب القصة بالفاء
التي يستدعي ما يترتب عليه كان السامع لم ينتظر ما بعد الفاء فتفجأهم ما يترتب عليه ففوجئ به
وهذا اسلوب رائع حسن واما الالتفات فمن قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله
الى قوله فقد كذبوكم كانه قيل انتم المخصوصون ايها المكذبون بان يفعل بكم ما تستحقونه
من الفضيحة والنكال ولا يمهلكم فيه قوله وقرئ يقولون بالياء والتاء المشهورة بالتاء الفوقانية

وبالياء شاذة

وبالياء شاذة قوله قلت اي والله الى آخره اي حكم الباء في بما تقولون مع قراءة التاء الفوقانية
حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة ما يقولون مفعول به والبدل بدل الاشتمال كانه قيل فقد كذبوا
قولكم اي الذي يقولونه وحكم الباء مع الياء التحتانية حكم كتبت بالقلم فالباء للآلة اي كذبوكم
باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية قوله وقرئ تستطيعون بالياء والتاء حفص بالتاء
الفوقانية والباقون بالياء قوله الخطاب على العموم للمكلفين يعني في قوله ومن يظلم منكم
لدلالة من الشرطية لانها موضوعة للعموم وكل من يصدق عليه انه يظلم فانه داخل فيه والفاسق
الذي لم يتب ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفيه لمحة من مذهبه وذهب غيره
ان الخطاب مع الكفرة المعاندين الذين نحن بصددهم من اول السورة فكيف وقد سبق فقد
كذبوكم وهذه الآية كالخاتمة لما يجري عليهم من الاهوال والنكال من لدن قوله اذا رأتهم من
مكان بعيد يعني ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه بعد تلك البيانات الشافية التي
ما تركت من الروادع والزواجر بقية نذقه عذابا كبيرا ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم
شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ناله من قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
من الحزن وضيق الصدر اي وما ارسلنا قبلك من المرسلين فاني يدخل في معنى الآية حديث الفساق
قال صاحب الفرائد يجب ان يحمل الظلم على الشرك لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم
ولان الحمل على ما ذكره صاحب الكشاف يؤدي الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير
ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قوله وقرئ يذقه بالياء الضمانه شاذة قوله وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
الا آكلين فوضع آكلين موضع انهم ليأكلون فيكون صفة لقوله احدا المحذوف وقوله من المرسلين
ايضا صفة مبينة له ولهذا قال وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين ولو
جعله حالا كان له وجه لان ذا الحال موصوف قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام في الخبر
وقيل ولو لم يكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون وقال الزجاج
واما دخول انهم بعد الا فعلى تأويل ما ارسلنا رسلا الا وهم يأكلون او الا وانهم ليأكلون
وحذفت رسلا لان من في قولك من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل اللام بعد الا فقول
الشاعر ٭ ما اعطياني ولا سألتهما الا واني لحاجزي ٭ يريد اعطياني وقال صاحب المطلع
وكسرة ان لمكان الابتداء كما لو قيل الا وهم يأكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء
كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي قوله وقرئ ويمشون قال ابن جني يمشون
بضم الياء وفتح الشين المعجمة قراءة علي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك

بلغ

يدعون الى المشي وكلهم حاملة على المشي وجاء على نعل لتكثير فعلهم اذ ما عليهم المسلم جماعة لو كانت يمشون لضم الشين لكانت ادق لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشي يعني لو انهم من حيث انه الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم يرد في ياكلون وفي الاشعار بان المشي في الاسواق اشد قبحا من الاكل للتنبيه بالكثرتين قوله وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين على انه وجه آخر والظاهر ان الاول وارد على التسلية يؤيده عطف على قوله وقيل هو تسلية له على قوله وهذا تصير تغيير للافتنان فيكون التصير متفرعا على الوجه الثاني والتسلية على الاول والثاني قول الزجاج قال هذا احتجاج في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فكيف يكون محمد بدعا من الرسل وقلت قول الزجاج لا يساعد عليه النظم لانه قد اجيب عن تعنتهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى لما حكى عنهم تكذيبهم القران والرسول وذا اعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد العظيم وبما فضحهم على رؤس الاشهاد مسلاة للرسول وشرحا لصدره صلوات الله عليه جمل خاتمة كل ذكر قوله ومن يظلم منكم الاية اعاد بذكر ما هو من خويصته صلوات الله عليه من زيادة الانشراح صدره نوعا من الخطاب في قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين تسلية من قولهم ما لهذا الرسول ياكل لتناسبي بهم وقوله وجعلنا بعضهم لبعض فتنة من تعييرهم له بالفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز الاتري كيف عقبها بقوله وكان ربك نصيرا وعدا له بالنصرة عليهم قوله وجرت عادتي قالوا ولو قال جرت سنتي لكان اقرب الى الادب قوله وموقع تصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد ليبلوكم قال بعضهم ايكم ليس بتعليق لسبق المفعول الاول وكذا جملة واقعة موقع المفعول الثاني وكذلك اتصبرون ان قوله لبعض دال على ان المقدر وجعلنا بعضكم فتنة لبعض اتصبرون وقال صاحب التقريب يريد انه ليس بتعليق لذكر المفعول الاول فيها وقد مر نظيره في الملك وقلت نعم انه ليس تعليق لقوله ليبلوكم لانه احد مفعوليه ولكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور كما وجد بخط المصنف ان تعلق قوله اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى جعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا وقد صرح بعيد هذا بما ينبئ عن هذا المعنى وهو قوله وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل تصبرون قوله وجعلناك فتنة لهم اي للمشركين هو عطف على قوله انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم وقوله وقيل كان ابو جهل عطف على لو كنت غنيا صاحب كنوز لانه فتنة للمشركين ونوع آخر من الفتنة قوله لا يأملون لقاءنا بالخير الراغب الرجاء لمن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا

قيل مالكم

قيل ما لكم لا تخافون ووجهه ذلك ان الرجاء والخوف متلازمان قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما ان يعذبهم او يتوب عليهم قوله بمنزلة لقائه لو كان ملقيا اشارة الى مذهبه قوله وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون اي بالمحال اي الا ويومن امثال هذا انما يصح ان لو كان القوم معتزلة على ان التوديد غير مستقيم لان القوم هم الذين وصفهم الله بقوله لا يرجون لقاءنا وهم المعاندون السابقون وقد اقيم المظهر مقام المضمر وذلك انه تعالى لما سلى رسول صلوات الله عليه بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين عاد الى تعنتهم نوع آخر من افعالهم وهو انكارهم لقاء الله وان الله تعالى دار جزاء فكيف يقال الذين والخلوا اما ان يكون عالمين او غير عالمين قوله وهذه الجملة في حسن استينافها غاية اي قوله لقد استكبروا في انفسهم جملة قسمية يستدعي ان يلقى بها من بالغ في الانكار كانه لما قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا حمل السامع على ان يقول ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على امر يعم التعجب منهم ولا بد لك ان يترك ذلك القول فوضع موضعه لقد استكبروا لانه اثبت وابلغ من ذلك قوله وجاره جساس البيت جساس قاتل كليب حادثته بسوس امرأة والناب ناقة بسوس رماها كليب فقتلها فاتت الى جساس فقال له يلين على فحل هو اعظم من ناقة فبلغ ذلك كليبا فظن انه فحله المسمى عليان فقال دون عليان خرط القتاد وكان جساس يعني بالفحل نفس كليب ذكره الميداني اباؤنا فابلنا من البوء وهو التساوي في القصاص وامانة بفلان اذا قتلته به والبوء في القود مهموز اي ما اغلى نابا بواؤها كليب فلما قتل قتيل بوء بشسع نعل كليب قوله وفي فحوى هذا الفعل الجوهري الفحوى معنى الكلام ولحنه الاساس عرفت ذلك في فحوى كلامه اي فيما تنسمت من مراده بما تكلم وافحيته خاطبت ففهمت مراده ونحوها اللحن وهذا الذي ذكره قريب من الاصطلاح لان افادة هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق للخطاب فان ناقة يكون مثل كليب بوارها مما تتعجب منها ونحوه قوله تعالى كبر مقتا اي ما اكبر المقت قوله يوم يرون منصوب باحد شيئين الوجهان ذكرهما الزجاج ثم قال ولا يجوز ان ينتصب يوم يرون بقوله لا بشرى لان ما اتصل بلا لا يعمل فيما قبله وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون منصوبا بمثل المضمر لقولهم لولا انزل علينا الملائكة كانه قيل ينزل الملائكة يوم يرونهم ويومئذ منصوب بقوله لا بشرى لا يقال كيف يكون وقت الرؤية وقتا للانزال الا انا نقول الظرف يحتمل ذلك لسعته ولما كان قوله لا بشرى يصح ان يكون عاملا فاي وجه لجعل ما لا يكون عاملا وقلت قول صاحب الفرائد لا مزيد عليه لانه اذا انتصب بمثل المضمر الكلام لان قوله يوم يرون الملائكة وقوله قدمنا نشر لقوله لولا انزل وقوله او نرى كما سيجيء قوله وللمجرمين

اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام قال القاضي وللمجرمين اما عام تيناول لحكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص ووضع موضع ضميرهم تسجيلا على اجرامهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها قوله ذيل ذائل الماس واذاله اهانه وذال بنفسه وهو في ذيل ذائل اي في هوان ذليل وهو من ماتت اي ذليل وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا ويقولون حال من الملائكة على تقدير وهم يقولون وعلى الاول عطف على يرون قوله ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم فان قلت في قوله لا يشبه القدوم بعد قوله ليس ههنا قدوم ايماء الى ان قدمنا في الاية ليس على حقيقته ولا استعارة لان نفي التشبيه يستدعي ذلك فان الاستعارة مجاز مسبوق بالتشبيه ثم اخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه التمثيلي حال هؤلاء الى قوله حال قوم خالفوا سلطانهم فما معنى هذا الكلام قلت معنى قوله لا يشبه القدوم اي اذا جعلت هذا القدوم استعارة لم تجوز ايضا ان تجري به على حقيقته فانه في الممثل به ايضا مجاز لان المراد مجرد القصد الى افساد ما يملكونه الا ترى كيف فسر قوله فقدم الى اسبابهم بقوله وقصد الى ما تحت ايديهم وقال في الاساس قدم من سفره وقدم البلد وقدم على قومه وهؤلاء القادمون ومن المجاز واقبل القادم على عملك واستعار قدم في الممثل به مستعار لقصد قوي وعزم صميم كانه وصل بتلك العزمة الى مقصده كما يقدم المسافر الى حوزة اهله وبصره في رواية قوله فجعلناه هباء منثورا اي اردت ذلك فجعلته كذلك قوله كذلك قيل اجري الكلام على ذلك بناء على معتقده لانه منكر للصفات قال ابن عباس وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعنا اسم على اعمالهم فنظروا اليها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا قوله ولا عثير الجوهري الحثير الغبار بتسكين الثاء ولا يقال عثير لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء الا ضهيد وهو مصنوع وفي النسخ بفتح العين وسكون الثاء الياء اليمانية من مثال الغيهب لاثر يقال ما رايت لهم اثرا ولا عثيرا وهو تاكيد للاثر واتباع له قوله لم يكف ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا ومثل هذا الارداف يسمى في البديع بالتتميم والايغال قالت الخنساء اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ما كفاها ان جعلته علما في الهداية حتى جعلت في راسه نارا قوله فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك ان المفعول الثالث بمنزلة الخبر لجعل الخبر كقولك هذا حلو حامض اي جامع لهذين الطعمين قوله في اكثر اوقاتهم مستقرين بتحادثون

ويتحادثون وانما حمل مستقر على هذا المعنى والجنة ابدا مستقرهم ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى الخلوة ليجمع بين حالتي التعظم والتنزه ويكون من باب التكميل قوله وروي انه يفرغ من الحساب في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم لما سال الامام وقال الاية تدل على ان مستقرهم غير مقيلهم اجاب باجوبة منها انهم بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب الى الجنة يكون وقت القيلولة قال ابن مسعود رض لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم الجمعة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وقال الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان زمانهم ومكانهم اطيب ما يحل من الامكنة والازمنة قوله وفي معناه اي وفي معنى واحسن مقيلا اذا حمل على انهم لا يأوون الى المقيل للاستراح
بلغ
الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن بدل عليه قوله انتصاص لا رقاد قوله ولا نوم في الجنة وانما سمي الى اخره شروع في تاويل قوله مقيلا بالاستراح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن يعني انه تعالى اثبت لاهل الجنة مقام القيلولة ومعلوم ان لا نوم في الجنة فلا قائلة فاذن المقيل عبارة عما يستلزمه من الاستراحة والدعة لان المقيل مقام النوم في القائلة والخلوة مع الازواج والتفكه معهن شبه بمكان استراحهم في الجنة مع الحور العين
يعودن
بما يعودون في الدنيا من مكان الاستراح عند القيلولة فاستعير اسم المقيل له ووصف بالحسن ارادة لحسن ساكنيه على طريق الكناية كقوله بيت بمحاة من اللوم بيتها فعلى هذا ليس احسن لافعل التفضيل وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الحساد الكلي والخيبة التامة شرع في وصف اهل الجنة وان مستقرهم خير من مستقر اهل النار على نحو العسل احلى من الخل هذا اوفق لتاليف النظم ولقول ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
قوله والغماسين قيل هو جمع التغسين وهو مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما يحسن به من الزخارف ونظيره التصاريف والتضاعيف لصروف الزمان واثناء الشيء
قوله قرئ يشقق للكوفيين وابي عمرو ويشقق هنا وفي ق بتخفيف الشين والباقون بتشديدها
قوله كانه جعل الغمام كانه الذي يشق به السماء قال ابو علي قيل معناه يشقق السماء بسبب الغمام ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه يشققها او معناه يتشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه
قوله وانشق بها الكون الشقرة سببا دالة له الجوهري الشقرة بالفتح السكون الحطيم

فيه

ونشفوه التيف حدّه قوله ونظيره قوله السماء منفطر به قال البلاء ني به مثلها فيه مثلهما في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم فالضمير يعود الي اليوم والمراد وصف اليوم بالشدة وان السماء علي عظمها واحكامها ينفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلايق قوله مثل الضبابة الضبابة بفتح الضاد سحابة تغشي الارض كالدخان والجمع الضباب قال الجوهري قوله وقري وننزل ابن كثير وننزل بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة قوله ونزل الملائكة علي حذف النون ولضم النون الباقية وتشديد الزاي وكسرها ونصب الملائكة قال ابن جني نزل الملائكة روي عن ابن كثير واهل مكة اصله ننزل حذف النون التي هي فاء الفعل لالتقاء النونين استخفافا وشبههما بما حذف من احد المثلين الزايد نحو تفكرون وتطهرون من تتفكرون وتتطهرون وروي عبد الوهاب عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدي الي مفعول به فيبني هنا للملائكة فان قلت قد جاء فعل مما لا يتعدي نحو جن ولا يقال جنه الله بل اجنه الله قلت هو شاذ والقياس عليه مردود فهذه اما ان يكون لغة طارية لم تقع الينا واما ان يكون من حذف المضاف اي نزل نزول الملائكة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال العجاج حتي اذا اصطفوا له جدارا فجدارا منصوب مصدرا فان قلت فما معني نزل نزول الملائكة قلت انه علي قولك هذا نزول منزول وصعود مصعود وضرب مضروب فرب مثنى وقد قيل وقد خيف منه خوف فاعرف ذلك تم كلام ابن جني قوله لان كل ملك نزول يوميذ هذا التعليل مبني علي تعليق الحكم بالوصف حيث جعل الحق بمعني الثابت وجعله وصفا للملك ويوميذ معمول الملك والخبر للرحمن فاذا قيل ان الملك الثابت للرحمن يوم القيامة فهم بدليل الخطاب ان ملك الغير زال وبطل يوميذ قال الزجاج الحق صفة للملك ومعناه ان الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة كما قال لمن الملك اليوم لان الملك الزايل كانه ليس بملك وقال ابو البقا يوميذ معمول الملك او معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متاخر عنه قوله حرق الارم الجوهري الارم الاضراس كانه جمع آرم يقال فلان يحرق عليك الارم اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض قوله عاصم ابن ثابت بن اقلح اقلح صح بالقاف في المعرب في الاستيعاب عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اقلح بالقاف الذي باسنانه صفرة او خضرة وبه كني جد عاصم قوله الي من الصبية النهاية الصبية جمع صبي والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا قوله فاللام في الظالم الفاء نتيجة يعني اللام في الظالم

الملائكة بالنصب والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وكسرها

منصوب مصدرا لا معمول به تنزيل اصطفوا لا اصطفاف جدارا صح

نول صح

علي انها

علي انها نزلت في عقبة بن ابي معيط للعهد وعلي ان يكون لانه عامة يكون للجنس فعلي هذا دل قوله وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط علي قول الخر مقدر قوله لو اراد ابي كنت ظالما عطف علي جملة قوله يعني ان لو صحبت وهو تفسير لقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالتنكير في سبيلا اما للافراد شخصا وهو سبيل الحق فيقدر الضلال عاما ليتناول جميع طرق الضلال ولهذا قال طرق الضلالة بعد قوله طريقا واحدا واما للشيوع فالضلال علي هذا مطلق ايضا واليه الاشارة بقوله لم يكن في سبيل قط وقال سبيلا اي اية تتصل بها الماشطة قرون النساء وهي شي كالمسلة قوله لطفه بشهادة الحق اي نطق عقبة بالشهادتين كما مر قوله او اراد الجنس فعلي هذا الجملة معترضة مذيلة وعلي التعقيب يجوز ان يكون حالا قوله اتخذت يقرا علي الادغام والاظهار ابن كثير وحفص بالاظهار والباقون بالادغام قوله موريا الجوهري اسم ناسية اي عوسه قوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اي بانشاد الاناشيد وانشاء الاراجيز وبالمكاء والتصدية قوله ويجوز ان يكون المهجور بمعني الهجر عطف علي قوله مهجورا اي تركوه كالمجلود بمعني الجلادة والمعقول بمعني العقل قوله وقيل المعني وقال الرسول يوم القيامة عطف علي قوله حكي الله عنه شكواه قومه اليه قوله والاكان منزلا تعنتا يعني انهم اعترضوا ان القران لم فرق نزوله ولم لم ينزل جملة فلو ذهبت الي قولك هلا انزل نزوله جملة واحدة لوقعت في التناقض قوله لبعل به بلسن العين لا اساس بعل بالامر اداعي به الراغب قيل لمحل النحل بعل تشبيها بالبعل من الرجال واسعل النحل عظم وتصور من البعل الذي هو النحل قيامه في مكانه فقيل بعل فلان بامره اذا دهش وثبت في مكانه ثبات النخل في مكانه كقولهم ما هو الا شجر فيمن لا يبرح قوله في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويري الضوء ولا يري شيا سبع سنين وثماني سنين يوحي اليه واقام بالمدينة عشرا وفي رواية انزل علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الي المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي قوله وايضا كان ينزل عطف علي قوله ان يقوي بتفريقه فوادك وهذا الوجه يتضمن فوايد منها ان الحوادث السانحة يقتضي احكاما متجددة لها ومنها اسولة السايلين يستحق اجوبة مطابقة لها ومنها ان المصالح تختلف بحسب الازمان والاوقات فزمان قلة العدد والعدد يستدعي ان يقال لكم دينكم ولي دين وازمان كثرة الشوكة توجب ان يخاطبها بقوله فاقتلوا

علم

سبيل كان قوله ومطارات الجوهري المدير القرن ودنا صح

موافقه صح

المشركين قوله فكيف فسر به بكذلك لك انزلنا مفرقا يريد به تفسيره قيل هذا وقوله كذلك كلام جواب لهم
اي لذلك انزلنا مفرقا يعني اذا كان هذا جوابا عن قولهم كان المشار اليه المتقدم ذكره
لولا نزل عليه القرآن جملة فكيف فسره بقوله كذلك اي انزل مفرقا وتلخيص الجواب ان مفهوم قوله
هلا انزل عليه جملة ذلك لانهم اذا طلبوا ان ينزل عليهم جملة فهم منه انهم انكروا الحالة الموجودة
وهي التنزيل مفرقا وهذا الجواب من القول بالموجب اي نعم هو كما يقولون انزل مفرقا على خلاف
ما انزلت الكتب الثلاثة اي التورية والانجيل والزبور والحكمة فيه ان يقوي بتفريقه فؤاد
الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعيه ويحفظه ويبين لامته ما ينسخ لهم من الحوادث المتجددة
ويجيب اسولة السائلين ويظهر ما يقتضيه الوقت من الاحكام وينسخه بحسب المصالح وفي الكلام
التفاوت والله اعلم قوله فابرزوا صفحة عجزهم من الاساس نظر اليه بصفح وجهه اي بجانبه
كتب في صفحتي الورقة شبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب فيه الاسرار لا يكشف تشبيها بليغا
ثم خيل انه كتاب بعينه فاخذ الوهم في تصويره بصورته واثبات ما يلازم الكتاب
عند العرض من الصفحة ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق واريد المتوهم
واضيف الى المشبه لادل الكون قرينه مانعة عن ارادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية
المستلزمة للتخييلية كانهم اقروا بالعجز ولبسوا على انفسهم كتابا به وشهروا عن صفحاته
بين الناس فعلى هذا وسجلوا على انفسهم ترشيح للاستعارة والدليل على التسجيل
بالعجز اختيارهم امرين دل كل واحد على ان السيل قد بلغ الزبى احدهما اختيارهم
الحرب على الاتيان باقصر سورة كما قال في الخطبة فما اعرضوا عن معارضتهم الحجة الا
لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب ثانيهما الطعن بقولهم لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة فان هذا دل على انحامهم بلغ غايته لان ديدن المحجوج ان يتشبث بما هو
عليه البيدر اشارة بقوله كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته قوله لاذوا
بالمناصبة الاساس لاذ به لياذا ولاوذه لواذا واعتصم بلوذ الجبل بجانبه قوله اي قراءة
بترسل وتثبت الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل
رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز وجل ورتل القرآن
ترتيلا قوله بالمناصبة الاساس ونصبنا هم حربا وناصبنا هم مناصبة ونصب لفلان عداوة
نصبا قوله لسردكم النهاية وفي صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد
الحديث سردا اي يتابعه ويستعجل فيه قوله ولما كان التفسير هو التكشيف بسبب
لظهور المعنى وكشفه فيفيد المبالغة مع الايجاز قوله ولا ياتونك بحال وصفه بحسبه عطف على قوله

ولا ياتونك

ولا ياتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال واحسن معنى في
غاية الحسن وكماله ولا يقدرون سؤالهم ومثله قوله الله الذي ابى له الكبرياء كلها قلت
فاذا يفوت معنى التسلية لان المعنى لا يهمهم بل ما اقترحوه من قولهم لولا انزل عليه القرآن جملة
فان تنزيله مفرقا احسن مما اقترحوه لفوايد شتى وعلى هذا جميع ما اقترحوه وهو المراد
من قوله ولا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه الحالة الا اعطيناك من الاحوال ما هو
احسن لشفاء من ذلك قوله فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا
قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون قال فلان كيت وكيت
فيوهمون فيه لان العرب تقول كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون
كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت كناية عن المقال كما انهم يكنون عن مقدار
الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا واشتري العبد
كذا وكذا عبدا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد انخلع
من ذا معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه لانك لست تشير الى شيء ولا تشبه شيئا
بشيء وانما يكنى عن عدد ما والكاف لما امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت
لفظتهما لفظة جملة التي لا يجوز ان يلحقها علامة التانيث فيقول عنده كذا وكذا
جارية وعند الفقهاء انه اذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان علي كذا كذا درهما لزمه
احد عشر درهما لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له علي كذا وكذا درهما لزمه احد
وعشرون درهما لكونه اول الاعداد المعطوفة قوله مع بعد ما بين طرفيه اي ابتدائه
وانتهائه وهو عبارة عن طوله قوله كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات
اشارة الى ان المراد بقوله الذين يحشرون على وجوههم القوم الذين اوردوا هذه الاسولة على
سبيل التعنت في قوله وقال الذين كفروا وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بتوهينهم وتحقيرا لهم
قال القاضي هو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول
صلى الله عليه وسلم قوله ولو نظروا بعين الانصاف ابه هو من باب الكلام المنصف وارخاء
العنان فصل قوله الذين يحشرون عما قبله لانه تعالى لما قال للرسول صلوات الله عليه مسليا ولا ياتونك
بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا امر اشرف صلوات الله عليه بان يقال فاذن بماذا اجيبهم
وما يكون قولي لهم قيل له قل لهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يعني مقصودكم من هذا التعنت
تحقير مكانه وتضليل سبيله واما انا فاقول لكم انتم كذلك بل اقول الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اولئك شر مكانا الاية فانظروا بعين الانصاف وتفكروا من الذي هو اولى بهذا

الوصف منا ومنكم ليعلموا ان مكانكم شر من مكاننا وسبيلكم اضل من سبيلنا وعليه قوله تعالى انا
واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يبعثهم لله على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من الغي
والفساد وحال انفس المومنين وما هم عليه من الاصلاح ليعلموا ان المومنين على هدى وهم
على ضلال فالمكان على هذا التفسير المنزلة والذين يحشرون مبتدأ واولئك خبره والجملة
مستانفة وشر واضل محمولان على التفضيل ولذلك ذاكره في طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه المحي متعلق بشر وقل منصوص فيه ان
المثوبة مفسرة بالعقوبة على زعمهم ودعواهم واما معنى التفضيلية فهو كما قال كان اليهود لعنوا
يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة
في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم والى هذا المعنى اشار ههنا بقوله
انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه قوله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة الى اخره
ليس بوجه اخر ولكنه مبني على قوله تحتقرون مكانه ومنزلته يعني هذا المكان
يجوز ان يحمل على الشرف والمنزلة كما يحمل على الدار والمسكن ايضا والتاويل التام ما قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه وسبيلهم اضل من سبيله
والمراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في الضلالة في غاية الكمال كانه قيل
لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله وما هم عليه
من الافعال والاحوال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهم يرجع الى الضمير
في ياتونك ويمكن ان الذين يحشرون بدلا من الضمير في ياتونك واولئك شر مكانا كلام مستانف
والمراد من قوله شر واضل الكامل في الكل كما مر والله الهادي قلت هذا التاويل انما يحسن
اذا حمل المكان على الشرف والمنزلة ويجعل الذين يحشرون منصوبا او مرفوعا على الذم
كما قال القاضي واولئك جملة مستانفة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم المعنى ولا ياتونك
بحال او صفة عجيبة يريدون بها لكل حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك نحن من الاحوال
والرفعة ما هو احسن ملتبسا لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا يبالي بهم ولا يكيدهم اعني
الذين يحشرون على وجوههم منكوبين مخذولين لامتنانا بهم اولئك شر منزلة واضل سبيلا
قوله من المجاز الحكمي اي من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ معنى ان الحكم
معدى من مكانه الاصلي الى غيره كما يقول انبت الربيع البقل فان حكمه الاصلي انبت الله
البقل وقت الربيع فعدي منه واسند الى الربيع مبالغة كذلك ههنا الاصل اولئك اضل
منه في السبيل فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حيث جعل تمييزا ليوذن ان سبيلهم

ضال القوة

بلغ

ضال لقوة الضلال فيهم نحو مكان سائر قوله نحشر الناس يوم القيمة على ثلثة الحديث
من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون
على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم
يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال القاضي صنف المشاة المومنون الذين خلطوا صالح
صالح اعمالهم بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويجتنبون عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون
وقلت الذين يحشرون على وجوههم الكفار والمشركون ولعلهم اصحاب الشمال لقوله تعالى
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى قوله وكانوا يقولون ائذا متنا
وكنا ترابا ائنا لمبعوثون قوله ينسلون نسلا الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا ونسلانا
اي اسرع قوله وقري قدمر انهم على التاكيد بالنون قال ابن جني هي قراءة علي وسلمة
كانه امر موسى وهارون عليهما السلام ان يدمرانهم فالحق نون التاكيد الف التثنية كما
تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا وقال صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالايات
حين امرا بالذهاب اليهم فكيف وصفوا قلنا المعنى اذهبا باياتنا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام انه تعالى لما ان تكلم في التوحيد واثبات
النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدا
بقصة موسى عليه السلام اي لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب ولقد اتيناه من ايات ربي فقد
اتينا موسى التورية وقوينا عضده باخيه هرون ومع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل
قاطبة وقلت ان الله تعالى لما حكى بقوله وقال الرسول ان قومي اتخذوا هذا القران
مهجورا وسلاه بقوله كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين جاء بتفصيل ذلك وبدا بقصة
موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال
قوله اولم يروا بعثه الرسل اصلا التعريف في قوله كذبوا الرسل اما للعهد والمراد رسل
مخصوصون فهو المراد من قوله كذبوا نوحا ومن قبله واما لاستغراق الجنس فهو المراد من قوله
تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع وذلك ان احد فرد من افراد تلك الحقيقة حكمه الجميع فمن كذب
واحدا لزم منه تكذيب الجميع لان وجه دلالة المعجزة على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله واما للجنس وهو المراد من قوله لم يروا بعثة اصلا اي كذبوا
هذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد والوجه الثاني

والثالث كنايتان متقابلتان لما يلزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة ومن الثالث عكسه
ولذلك صرح في الوجه الاول بالتصريح حيث قال كانهم كذبوا نوحا وقبله من الرسل صريحا قوله
كالبراهمة قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل الهند امة كبيرة وآراؤهم مختلفة والبراهمة
انتسبوا الى رجل منهم يقال له براهام قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك في
العقول قوله فصل تظليمهم فاظهر اي وضع الظاهر موضع المضمر تظليما لهم من ظلمه اي
قال له انك ظالم او نسبهم الى الظلم ليؤذن ان تكذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل
وان الظلم اظهر منه وقوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما على وضع المظهر موضع المضمر
عطف على اغرقنا ليجمع لهم نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل فيدخلوا في العام
دخولا اوليا قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين يعني قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما
في معنى الوعيد اي ووعدنا الظالمين ثم عطف عادا وثمودا عطف الخاص على العام
مبالغة لانهم رؤوس الظلمة والاوحديون فيه قوله وقرئ وثمود حفص وحمزة بغير تنوين
والباقون بالتنوين قوله ابنا الرس الجوهري البير جمعها في القلة ابور وآبار ان همزة بعد
الباء قوله البير غير المطوية اي غير المبنية لان طوي البناء باللبن والبير
بالحجارة وهي الطوي والاطواء قوله قرية بفلج اليمامة النهاية فلج بفتحتين قرية
عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قوله
حنظلة بن صفوان روى محيي السنة عن سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن
صفوان فقتلوه فاهلكهم الله واما حديث العنقاء فما وجدته الا في مجمع الامثال للميداني
قوله يقال له فتح قيل صح بالتاء المثناة من فوق والخاء المعجمة رواية بالجيم ايضا ذكره
صاحب الايضاح في شرح المقامات وفي حاشية موثوق بها شذوم بالذال المعجمة ذكره
الازهري والجوهري بالدال غير المعجمة قوله الا بالقرية سدوم من قرى قوم لوط
وعن بعضهم سدوم عظماها وعامورا واذدما وصبوايم وصعر تحت صغر وهلكت البواقي
قوله لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن بها ان حقيقة الرجاء انتظار الخير الاساس ارجوا
من الله المغفرة ودخول في ولدي الرشد واتيت فلانا رجاء ان يحسن الي فالكافر
لا يرجوا بل يتوقع لان التوقع الترقب الاساس توقعته ترقبته وتوقعه قوله او لا يأملون فعلى
هذا الرجاء على حقيقته قوله او لا يخافون الاساس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف
والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجبته وما ارجيته قوله وهذا استصغار مبتدأ وخبره
قوله وبعث الله رسولا في موضع الابتداء على حكاية القول والخبر محذوف اي بعثه وحذف الضمير

والجاء غير المعجمة

ويودي

ويودي وابعث الله على المصدر قال الامام اهذا الذي بعث الله رسولا تفسير لقوله ان يتخذونك
الا هزوا فاستحقروه بقولهم اهذا واستهزؤا به بقولهم رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم
لانه لا استهزاء ولا احتقار اما ان يقع بصورته او بصفته اما الاول فباطل لانه صلوات الله عليه
كان احسن منهم خلقة على انه لم يكن يدعي ذلك واما الثاني فكذلك لانه صلوات الله عليه ادعى
التمييز عنهم واظهار المعجز وانهم ما قدروا على القدح في حجته في الحقيقة هم الذين
استحقوا ان يهزأ بهم ويحقر شانهم ثم انهم لوقاحتهم قلبوا القضية وذلك يدل على ان ليس
للمبطل في كل الاوقات الا السفاهة قوله ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذي زعم انه
مبعوث من عند الله رسولا لان من مقتضى الظاهر ان يترجموا عن معتقدهم بقولهم اهذا
الذي زعم انه مبعوث من عند الله فلما اتوا بالفعل الماضي وادعوا رسولا على المفعول
وجعلوا الجملة صلة الموصول اعلموا بانه مقرر عندهم انه رسول الله ثابت الرسالة فلو لم
يحمل على الاستهزاء لان القوم كفرة معاندة لا يكون له معنى قوله دليل على فرط مجاهدة
الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوتهم قال الامام ويدل على اعتراف القوم على انهم ما اعترضوا
على الدلائل كلها الا بمحض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة الى
الجحود والاصرار كذاب للجهال والى انهم مقهورون تحت حجته صلوات الله عليه وما كان
في ايديهم الا مجرد الوقاحة والى انهم سلموا له في اخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم
لما جمعوا بين الاستهزاء والاستخفاف وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على انهم كانوا
متحيرين في امره قوله ولولا في مثل هذا المقام جاز من حيث المعنى لا من حيث الصيغة
مجرى التقييد للحكم المطلق ويروى لا من حيث الصيغة بالكسر والعين المهملة اي
صيغة النحو يعني ان صنعة النحو تقتضي ان ياتي بعد كلمات الشرط جملتان شرط وجزاء وقد يؤتى
في بعض المواضع الذي يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك اتيتك على
ان تركني فلان فقولك ان تركني تقييد من حيث الصيغة وحكم لولا حكم كلمات الشرط في اقتضاء
الجملتين وتقدير الربط بينهما قوله من كان في طاعة الهوى من شرطية او موصولة
والخبر او الجزاء قوله فهو عابد هواه وقوله فيقول مرتب عليهما والهمزة في ارايت للتقرير
والانكار يعني اذا كان الشان كذلك فيقول الله لرسوله رايت من اتخذ الهه هواه انت
تتوكل عليه وتجبره على الاسلام واليه الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه
الى اخره ويجوز ان يكون قوله فهو عابد هواه معطوفا على صلته في كل ما يأتي ويذر فيقول
جزاء الشرط اي كونهم على هذه الحالة المستبعة بسبب ان نبكت الله تعالى على رسوله

ويقول هذا الذي لا يرى معبوداً الا هواه هذا التقدير اوفق لتغير الآية لأن قوله أفأنت تكون عليه وكيلا واقع جزاء الشرط وهو معنى قوله فيقول لمن سوله هذا الذي ليؤذن بأن الجزاء لا يستقيم الا بتقدير الاخبار والقول وقد اكد الله تعالى الانكار حيث اخرج الشرط والجزاء مخرج الانكار وأقحم حرف الانكار بين الشرط والجزاء وبنى على ضمير الفاعل ليدل على ان الوكيل هو الله تعالى ليس غيره احد قوله أفأنت تكون عليه حفيظاً هو مطاوع وكله جعله وكيلاً يقال توكل على فلان حتى يأخذ حقي منه قوله ما هو الا لتقديم المفعول الثاني على الاول للعناية والاختصاص وفيه نكتة افادة الحصر فان الجملة قبل دخول أرأيت واتخذ مبتدأ وخبر المبتدأ الهه والخبر هواه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكأنه قال أرأيت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه وقال صاحب الفرائد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديمه على المبتدأ والمعرفتان اذا وقعتا مبتدأ وخبراً فالمقدم هو المبتدأ فقوله كما تقول علمت منطلقاً زيداً ليس بسديد ويمكن ان يقال المقدم هاهنا يشعر بالثبات بخلاف المتأخر فتقديم الهه يشعر بانه لا بد من اله فهو كقولك اتخذ ابنه غلامه فانه يشعر بان له ابناً ولا يشعر بان له غلاماً فهذا فائدة تقديم الهه على هواه وقلت لا يشك في ان مرتبة المبتدأ التقديم وان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتدأ لكن صاحب المعاني لا يقطع نظره عن اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد فالاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التأخير عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدأ في قولك الاسد زيد ازلته عن مقره الاصلي للمبالغة وما نعني بالمقدم الا المزال عن مكانه لا القارّ فيه فالمشبه به هاهنا الاله والمشبه الهوى لانهم نزلوا اهواءهم في المتابعة منزلة الاله واليه الاشارة بقوله اتخذ الهوى الهاً فقدم المشبه به الاصلي واوقعه مشبهاً ليؤذن بان الهوى في باب استحقاق العبادة لهم اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى انما البيع مثل الربوا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كتابه وانما قال المؤلف ما هو الا لتقديم المفعول على الحصر لئلا يتوهم منه خلافه واما المثال الذي اورده صاحب الفرائد فمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام لخدمه في مهنة اهله وقوله اتخذ غلامه ابنه جعل غلامه ابنه مكرماً مدللاً قوله والعذاب لروي المروي وهو من الاسناد المجازي لان الروي في الحقيقة الرائد وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل الاساس وماء رواء ورويّ وللوارد فيه ريّ وترويت على اهلي ورويت لهم ورويتهم استقيت لهم ومن المجاز سحاب رويّ عظيم القطر وكأس روية قوله الم تنظر الى صنع ربك وقدرته قال القاضي اصله الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير

النظم

النظم اشعاراً بان المعقول الوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة وان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود وقلت ولو قيل الم تر الى الظل كيف مده كان الانتقال من الاثر الى المؤثر والذي عليه التلاوة عكسه والمقام يقتضيه لان الكلام في تقريع القوم وتجهيلهم في اتخاذهم الهوى الهاً مع وضوح هذه الدلائل ولذلك جعل ما يدل على ذاته مقدماً على افعاله في سائر آياته وهو الذي جعل لكم الليل وهو الذي ارسل الرياح ولو شئنا لبعثنا قوله سمى انبساط الظل وامتداده تحركاً منه وعدم ذلك سكوناً يعني قوله مد الظل لقوله ساكناً وتقابل السكون الحركة فيكون اطلاق مد الظل وبسطه على الحركة من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه او سببه فان قلت لم عدل عن متحركاً الى مد وهو اظهر من قوله الانبساط والامتداد قلت لدلالته على معنى الامتناع المقصود بالذات وهو معرفة اوقات الصلوات فان اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط وبه يعني الادماج بقوله ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً اي بالتدريج والمهل لمعرفة الساعات والاوقات وفيه لمحة من معنى قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قوله ضح الشمس النهاية الضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمراء للقمر قوله كان الثاني اعظم من الاول لان في ازالة الظل بالشمس دليلاً على وجوده فلولا الشمس ما عرف الظل واما الانتفاع بهما فالانتشار في النهار والهدوء في الليل قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتبتغوا من فضله وما يحصل من وجود الليل من الرطوبة التي ينمو بها النامي ومن وجود النهار الانضاج والاستمتاع وكون الثالث اي قبض الظل قبضاً يسيراً اعظم من الثاني لان فيه الحصول والزوال مع التدرج والمهل فيحصل تلك الفائدة مع معرفة الساعات والاوقات المنوط عليها اكثر احكام الشرع ولان في التدرج الاستيناس وفي الفجاءة التوحش قوله تنبيهاً لتباعد ما بينها يعني ثم هاهنا استعارة تبعية حيث شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني ثم استعير لجانب المشبه لفظه ثم وليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلاً فيجب الحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا قوله ووجه آخر وهذا الوجه مبني على ان ثم مجرى على حقيقتها وهي التراخي في الزمان وذلك ان الظلمة سابقة على النور قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال صلى الله عليه وسلم

ان الله خلق الخلق في ظلمة والقى عليهم من نوره اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله
بن عمرو قوله فينانا الاساس وغصن فينان كثير الافنان وصور في ظل عيش فينان بهجة
قوله ما في اديمه جوب هو جمع جوبة الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال
والجانب للسحابة انكشفت والجوبة موضع منخفض في الحرة والجمع جوب عن بعضهم حسن بن هاني
مع الفتيان الصرف في قوله للظل فينان ما في اديمه جوب وصح ومنه كما وهم الطائي في قوله
والنبع عريان ما في عوده ثمر قوله قبضناه الينا يدل على اي يدل على انا لو اردنا نقبض الظل
واعدامه ووصف القبض باليسير لان اتيان الساعة وامارتها علينا يسير كقوله تعالى ذلك حشر
علينا يسير وفائدة البناء في قبضنا الينا وصيغة الجمع القبض التام كقوله تعالى وما يملك
ثم امر هل له من بعده قوله هلا فسرته بالراحة يعني السبات لفظ مشترك الجوهري السبات
النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال في المسبوت الميت والمغشي عليه
عليه وكل لكل العليل اذا كان ملقى كالنائم الاساس جعل الله النوم سباتا موتا واصبح مسبوتا
ميتا فلم خصصته بالموت اجاب ان النظم والتقابل من القرينة المخصصة فان قلت
النهار نشورا في مقابل الليل لباسا والنوم سباتا لا قرينة لها قلت نعم جعل يدل
على ان النوم داخل في حكم جعل الاول وان النشر في النهار يقابلهما لاشتمال النشور على الظهور
والبعث فان قلت وقد فسر القاضي بهما حيث قال جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع
المشاغل واصل السبت القطع او موتا لانه قطع الحيوة وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار
ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات وفي المصنف اماه كل الاماء وضرب
له المثل وقلت قد تقرر ان السبات لفظة مشتركة وهي مفتقرة الى قرينة مبينة والقرينة
نشورا لتقابلها فجعلها حقيقة شرعية اولى من اللغوية التي هي بمنزلة المجاز الذي
يستدعي جعل قرينتها قرينة على ان المقام لا يساعد اللغوية لانه اذا اتفق تفسير الاية
مع الايات السابقة واللاحقة في المعنى وتضمن كلمة زائدة كان احق من الاختلاف والخلو
عن تلك اللطيفة وفي السابقة حديث من معنى الايجاد والاعدام حيث فسر القبض بالاعدام
والمد بالايجاد واللاحقة فيها احيى به بلدة ميتا فالايات مع دلالتها على القدرة الباهرة
ومع اظهار النعمة فيها فيها الدلالة على الحشر والنشر وبه رمز المصنف بقوله والنوم
واليقظة اي عبرة فيهما لمن اعتبر قوله اباء العيوف الورد وصوم من الاساس صوم حاف
الطعام والشراب المياه اذا صفت اي اذا كدرتها العيوف وناقة عيوف تشم الماء ثم
تدعه وفيه لرد نق ابي حسن ويها وذهب رونقه كدره كان معناه ذهب رونقه الذي هو

ورونقه

صفاوة

هو صفاء المعنى قوله نشورا يمنع تفسير السبات بالنوم الذي هو الراحة لعدم التقابل امتناع ناقة
كدره الماء الصافي والحال انما عرضت على الماء الكدر قوله كم فيه لكثير الناس من فوائد كم هنا
خبرية وهي خبر ان وفي معناه انشد ابو الطيب ٥ وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان
المانوية تكذب ٥ قوله وقال ربه الاعلاء تسري عليهم وذا دل فيه دوا لدلال المحجب قوله
والنوم واليقظة النوم مبتداء والخبر اي عبرة على تاويل مقول عند ذكرهما اي عبرة فيهما
وشبههما بالموت والحيوة جملة معترضة لتاكيد معنى العبرة فيهما وقيل هي حال وليس بشيء
وفي نسخة وشبههما بالرفع عطف على عبرة قوله قرى الريح قراها ابن كثير وحده
وقرا عاصم بشرا بالباء مضمومة واسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة
والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين وابن
السميفع الرياح بشرى بالباء مثل حبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال اي
مبشرة نحو قولهم جاء زيد ركضا اي راكضا وهلم جرا اي جارا او منجرا
قوله نشرا احيا على ان نشرا حال من ضمير الفاعل وقوله نشور وهي المحسنة على انه
حال من المفعول قوله استعارة مليحة اما تشخيصية اذ قرئ بشرا بالباء شبه المطر
بالرحمة ثم استعير له الرحمة ورشحها بقوله بشرى وجعلها بين يديه لان البشير يتقدم المبشر به
كقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ويجوز ان يكون تمثيلية وبشرا من سمة الاستعارة داخل
في جملتها ومن قرا نشرا بالنون كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب قوله وعن احمد
بن يحيى ابو العباس ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان
ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فقيل له
الفراء فقال لا يعشره قوله فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول
من التفعيل في شيء قال القاضي فعول غلب في معنيين احدهما اسم كالوضوء والوقود لما
يتوضؤ ويوقد به وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور وقد جاء للمفعول كالضبوث
وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وقال صاحب المغرب ما حكي عن ثعلب ان كان زيادة
بيان لنهايته في الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياس هذا على ما هو
مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد ونقل صاحب المطلع عن بسيط الواحدي
انه قال احاد ابو القسم الزجاجي في تفسير الطهور وكشف عن حقيقة المعنى فقال الطهور
اسم للماء الذي يتطهر به ولا يجوز الا ان يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره لان عدول العرب
عن صيغة فاعل الى فعيل او فعول لزيادة معنى لان اختلاف الاسم لاختلاف المعاني فكما

فكما لا يجوز التسوية بين ضاب وصبور وشاكر وشكور كذلك في طاهر وطهور والنكتة اذا كان
كان طاهرا في نفسه لا يجوز ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه حتى نصفه بطهور لزيادة
طهارته ولا كذلك قادر وقدير وغافر وغفور لان هذه نعوت تحتمل الزيادة والطهارة
ليست كذلك فاذا نقلنا الطاهر الى طهور لم يكن لها لزيادة معنى وذلك المعنى ليس الا التطهير
فان قيل بناء الطهور من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهير غيره
قلنا النظر في هذه اللفظة ادى الى ان فيه معنى التطهير لانه لا يجوز اطلاقه على
الماء الذي ليس بمطهر لان العرب لم يسمي الشيء الذي لا يقع به التطهير طهورا فمن هذا
الوجه يجب ان يعلم لا من التعدي واللزوم فان قيل هذا يشكل بقوله عز وجل في صفة
شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ويقول جرير عذاب الثنايا ريقهن طهور
قلنا لما وصف الله تعالى الماء في الدنيا بالطهارة فجعله طهورا وهذا غاية ما يوصف
به الماء من الطهارة ما اعتقد ناه فيما وصفه من الماء وان كان ذلك ارفع واشرف وكذلك
جرير لما علم ان غاية وصف الماء ان يقال طهور شبه الريق بالماء واجب ان يزيل عن الريق
سمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الماء الا ترى انه قال عذاب الثنايا
فوصفها بالعذوبة وهي من صفة الماء فكما ان العذب حقيقة في الماء مجاز في غيره كذلك
الطهور حقيقة في الماء مستعار في الريق وهذا واضح جدا انتهى كلام الزجاجي رحمه الله
الزجاجي بالجيم الخفيفة قوله واستعماله في البدن عطف على بيقين مخالطة النجاسة وفيه
اشعار بان الماء المستعمل مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهرا قوله مالك ابن انس رض
قال صاحب الجامع هو صاحب المذهب ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر من بني
حميري بن سبا الاكبر وانس بن مالك من الانصار من بني النجار صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله فيما نقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة يعني
هذا الحديث يقوي مذهب مالك ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور ومذهب الشافعي
الماء الكثير كذلك وخلاصة الجواب لنا ما ذكره ابو حنيفة رض هو حكم الماء
الراكد وبئر بضاعة ماء جار قلت اما حديث بئر بضاعة ففي داود والترمذي
والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بئر بضاعة
ويلقى فيه لحوم الكلاب وخرق المحائض وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الماء
طهور لا ينجسه شيء قال ابو داود سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها قال اذا كثر كان الى
العانة واذا نقص كان دون العورة قال ابو داود قدرت بئر بضاعة فاذا عرضها

ووصف ذكر الشراب ايضا بهذا الوصف ليعتقد فيه

ستة اذرع

بلغ

ستة اذرع قلت الطاهر من هذه الرواية انها كانت راكدة والله اعلم قال صاحب النهاية
هي بئر معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم الباء واجاز بعضهم كسرها وحكى بعضهم بالصاد المهملة
وعن بعضهم بضاعة اسم امرأة نسبت اليها البئر قوله لان البلاد في معنى البلد اي لم يقل
ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد قال الراغب البلد المكان المختط المحدود وسمي المفازة
بلدا لكونها موطنا للوحوش والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات قوله وانه غير جار على
الفعل اي الميت ليس على وزن الفعل قيل ان نحو فاعل جار على يفعل من حيث الحركات
والسكنات ونحو مفعول جار على يفعل لان اصله مفعل واما نحو فعول ومفعال ومفعيل ونحو
مفعول فليس جاريا على الفعل فيستوي فيه المذكر والمؤنث قوله ونحو ظرابي الجوهري
هي دويبة كالهرة منتنة الريح قال طربنة على فعلى وهو جمع مثل حجلى جمع حجل وربما
قل على طرابي مثل حربا وحرابي جمع طربا وقال الزجاج اناسي جمع انسي كلرسي
وكراسي او جمع اناسين كسراحين وسرحان قوله انزال الماء موصوفا بالطهارة يعني لاكمال ان
في انزال الماء من السماء لاحيا الارض وسقي الانعام مناسبة واي مناسبة لطهورية الماء
في هذا المعنى واجاب انه اجل تلك العلل سيقي الاناسي وانه هو المقصود الاولي فيجب امتيازه
عن سائرها بما يختص بهم واشرف العرض في الانعام عليهم تعرضهم لما يفوزون به على السعادة
العظمى والحيوة الابدية من العبادة ومتى لا يحصل ذلك الا بطهارة الظاهر والباطن
فعلى المكلف ان يعرف شكر هذه النعمة بقلبه ويظهر اثره على جوارحه والى هذا اشارة
بقوله ان يثورها في بواطنهم ثم في ظواهرهم قوله وان يربأ بانفسهم الجوهري المرباة
المرقبة وفوقهم اي لا ربأ بك عن هذا الامر اي ارفعك عنه قوله والاهم عليه الاساس
والادة على الامر حمله عليه قوله ان عليه الناس الاساس العلية جمع علي اي شريف رفيع
مثل صبي وصبية وفي بعض الحواشي عليه على وزن اسنمائهم عليه الناس اكثرهم يقولون
عليه فيما حكاه ردية وفي قول المصنف علية الناس وجلهم ثم في اعقابهم لطيفة وان المراد
من اناسي كثيرا في انفسهم وان كانوا بقايا اكثر الناس قوله ولانهم اذا ظفروا بما يكون
سقيا ارضهم جواب اخر والجواب الاول مبني على تقدم الاناسي على المسببات والثاني على تقدم
ما يشتد فيه الاحتياج الى الماء وبكثرته الانتفاع فان انتفاع الانسان بحيوة الارض اكثر
واهتمامه بسقيها اعظم من سقيا الانعام ثم اهتمامه بسقيا الانعام اقدم من سقيا نفسه
لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم وهذا الجواب احسن
ولمعنى الايجاز والتتميم اجمع اذ ليس اهتمام من تقرب الاودية والانهار ومنابع الماء كاهتمام

كانه

من هو بعيد منها فعلى هذا المراد بالاناسي اصحاب البوادي والمتبعدون من مظان الماء
قال صاحب الفرائد على هذا لم يلزم ان يكون المراد من الطهور المطهر لان احياء الارض
وسقي الانعام لا يقتضيان كون الماء مطهرا قلت قد مر ان دلالة الطهور على
اللطيفة بحسب الرمز والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص دأب البلغاء
وطريقة الفقهاء قوله قلة الاكتراث الاناسي كونه الامر حركة والالم لا اكترث
لذلك ولا انعباء به قوله من وابل وطل الوابل المطر الشديد والطل اضعف المطر
والجود المطر البالغ والرذاذ المطر الضعيف والرهمة المطر الضعيف الدائم
والديمة المطر يدوم اياما ثلثة او اكثر قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من
عام اقل مطرا الى قوله فتلي هذه الآية دلالة الآية عليه ان معنى التصريف التحويل
الكثير يعني صرفنا ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب اختلاف احتياجهم
او المجرد المشية قوله ينتزع من ههنا اي من هذا التأويل جواب عن السؤال الماضي
اي قوله فما معنى تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال المطر اذا كان لما احتاج
الناس اليه واستغنائهم عنه فلا بد من التصريف فان من اناخ بقرب الاودية والانهار
ومنابع الماء لم يبلغ احتياجه الى سقي السماء احتياج من هو بعيد من ذلك واما بيان النظم
فانه تعالى لما قال انزلنا من السماء ماء طهورا وعلله بحيوة البلدة الميتة وسقي بعض الانعام
وبعض الاناسي عرف ان ذلك كان بقدر الاحتياج ولا بد من قادر مختار عالم بجريان
احوال المخلوقين حتى يحول الى كل من ذلك ما احتاج اليه فقيل ولقد صرفناه بينهم بالجملة
القسمية لابطال زعم من زعم ان ذلك بسبب الانواء قوله مطرنا بنوء كذا الانواء ثمان
وعشرون منزلة من منازل القمر كل منزلة نوء قوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت سقوط
هذه المنزلة وسيجيء شرحها في سورة يس مستقصى قوله وقد نصب الانواء دلائل
وامارات عليها لم تلق النهاية وانما غلط النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء
لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى واراد بقوله
مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله
قد اجرى العادة ان يأتي بالمطر في هذه الاوقات واحسن منهما قول الامام من جعل
الافلاك والكواكب مستقلة باقتضاء هذه الاشياء فلا شك في كفره واما من قال انه تعالى
جبلها على خواص وصفات تقتضي هذه الحوادث فلعله لا يبلغ خطاؤه الى حد
الكفر قوله او لترك الطاعة يعني ان الضمير المجرور في جاهدهم به القرآن والمعنى

ما سبق

ما سبق وانما اخر الصريح عن معنى قوله وجاهدهم به وفي التنزيل متعلق به قوله فلا تطع رتب بالفاء
على ما سبق ولما لم يصح ان يكون مرتبا عليه ظاهرا لا سرع من مفهوم السابق واللاحق وهما
ولو شئنا وجاهدهم معينين وجعلهما مرتبين وعطف ولا تطع بالواو عليها او لترك الطاعة
الدال عليه ولا تطع يعني انهم يحاولون ويجهدون في ان تميل اليهم وتسمع اهواءهم الباطلة
لو هنيء امرك فلا تسمع اهواءهم وجاهدهم بترك طاعتهم جهادا كبيرا قوله ولا تطع الكافرين
فيما يريدونك عليه اشارة الى ان قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا متصل بقوله هذا
ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا لانه انكار على حرصه على اسلامهم
وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه في وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب بقوله لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولذلك
قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اي يحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك عليه
يسمعون قولك او يعقلون الآيات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم اضل
سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الاشياء دلالة وهو مد الظل وقبضه وعن
اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا لهم والنهار نشورا وارسال الرياح وانزال
الماء لاحياء اراضيهم واستقاء مواشيهم واذا كان كذلك كيف تطيعهم فيما يريدون
كانك لم تستقل باعباء النذارة ولو شئنا لخففنا عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا
لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالصبر والجهاد الكبير ولا تطعهم فيما يريدون عليه
وجاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا ولا بد من هذا التأويل الاطول قلت انها تدل على التاديب
وعلى انه سبحانه تعالى قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد صلوات الله عليه
لان الفاء السببية والامر بالجهاد المؤكد بقوله جهادا كبيرا ووصفه بالكبير لطف
النهي عن طاعة الكفرة موجب لذلك فان عظم التسبيب يدل على عظم المسبب وعلته والبينة مط
قوله صلوات الله عليه اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن جابر بعض
ما ذكرنا ان قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا وارد على
نهج براعة الاستهلال وهو مشتمل على هذا المعنى فان انزال القرآن وتخصيصه بما يدل على
كونه فارقا بين الحق والباطل وكون منزله معظما في ذاته متباركا في صفاته موجب
لان لا يختص انذار رسوله بقوم دون قوم بل يكون للعالمين من الثقلين نذيرا فاذا
المعنى الذي سيقت هذه السورة الكريمة له الحديث في الرسول وانذاره وبقية

المعاني دائرة عليه ومن ثم كرّ الى ذكر الآيات الدالة على الوحدانية من دلائل الآفاق والانفس
تحايلا وهو الذي مرج البحرين وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم اعاد قوله وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا وههنا نكتة شريفة وهي انه تعالى لما خص ذكر الذين في الفاتحة
امسك عن ذكر المؤمنين وحين قرنه بالبشيرة هذه الآية اي بذكر الفريقين اعني قالوا
وما الرحمن وعباد الرحمن ليكون الخاتمة مشتملة على ذكر الاولياء فلا تخلوا السورة من
ذكرهم ه قوله عض على نواجذ الاياس ومن المجاز عض على ناجذه اذا بلغ اشده
واستحكم وعض في العلم وغيره بناجذه اذا اتقنه قوله فقاتله وجاهدهم بسبب كونك نذير
كافة القرى وفيه دلالة على عظم منزلته وجلالة قدره ه قال فان الهموم بقدر الهمم
قوله مرجهما خلاهما متجاورين قال الزجاج يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا
خليتها ترعى والمرج من هذا سمي ويقال مرجت عهودهم واماناتهم اذا اختلطت وفسدت
وقال ابن عباس رض مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج
وفي معناه البحتري يصف بركة ه تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة قول
من حبل مجريها الراغب اصل المرج الخلط والمرج الاختلاط يقال مرج امرهم
اي اختلط ومرج الخاتم في اصبعي فهو مارج وامر مريج اي مختلط قال تعالى فهم في امر مريج
وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان من قولهم مرج ويقال للارض التي فيها النبات
وتمرج فيها الدواب مرج وقوله من مارج من نار اي لهب مختلط وامرجت الدابة
في المرعى ارسلتها فيه قوله وقرئ ملح قال ابن جني وهي قراءة طلحة رض وانكره
ابو حاتم ويجوز ان يراد به مالح فحذف الالف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله اصبح
قلبي صردا لا يشتهي ان يردا الا عردا وصليانا بردا ه وعلفتها تبنا وماء
باردا وقد اجاز ابن الاعرابي مالح وانشد والبصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح
والطريا وفي ما قرئ على احمد بن يحيى فاعترف بصحته سمك مالح ومالح وانما يقال
مملوح ومليح هذا افصح والاول يقال قوله صردا صرد الرجل بالكسر يصرد صردا وهو صرد
لجد البرد سريعا والعراد نبت والصليان بقلة وهي فعليان الواحدة صليانة
والعنكث ايضا نبت والتنبذ للشجرة كثيرا وانما وقال الشارح رح زعمت الاعراب
في ضرب امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلب ذنبه
وذلك انهما خاطرا في الظماء ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فخرجا في
الكلاء فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا فقال الضب اصبح قلبي

صردًا

صردا الى آخره فناداه في اليوم الثاني فاجابه كما اجابه في اليوم الاول فلما كان الثالث
ناداه فلم يجبه فبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب فاخذ ذنبه قوله قرناها في اول
السورة اي قلنا ان معناه سؤال الرجل عن الله تعالى ان يمنع منه ما يخاف منه فيتعوذ
منه قائلا حجرا محجورا كقول السامري لا مساس ومعلوم ان هذا الجعل يعني قوله وجعل
بينهما حجرا محجورا لا يكون حقيقة فقوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كقوله بينهما
برزخ لا يبغيان كما ان لا يبغيان هناك بمعنى لا يبغي احدهما على صاحبه مجازا لان اثبات
البغي ونفيه لا يتصور الا فيما يصح وصفه بالبغي كذلك قوله حجرا محجورا لا يكون الا فيما
يصح منه القول قوله جعل كل واحد شروع في بيان المجاز ولما كان هذا المجاز استعارة
والاستعارة مسبوقة بالتشبيه قال في صورة الباغي شبه البحران بطائفتين متقابلتين
تريد كل واحدة منهما بغي صاحبتها ومضادتها ثم انهما امتنعا من ذلك لمانع قوي
ودافع مجيد فكما يقال ثمة لا امتناع من الاختلاط انهما لا يبغيان كذلك قيل ههنا الايغال
فهو استعارة مصرحة تمثيلية ثم بولغ فيها ههنا حيث جعل هذا المعنى المتخاه
كالملفوظ والمقول كما قال كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت
المصرحة مكنية ولا ارتياب ان الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه وادخل في
التخييل كانت احسن والمكنية ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه مقدمة للمصرحة
كذلك المصرحة مقدمة للمكنية فانك تقول اولا المنية سبع ثم تدخل المشبه في جنس
المشبه به قائلا المنية افترست فلانا في المصرحة واذا اردت المبالغة جعلت المنية
عين المشبه به في التخييل له لازمه قائلا انياب المنية نشبت بفلان ولهذا قال وهي قوله
من احسن الاستعارات خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين بدل من بشرا الا انه جنس
ولذلك افرد الضمير في جعله قال القاضي بشرا اذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله
قسمين متقابلين وقلت الماء في قوله خلق من الماء بشرا مطلق دل على شايع في جنس الماء
النطفه صح فتقييده بقوله بشرا دل على ان المراد منه النطفة ثم تقسيمه بقوله جعله نسبا وصهرا
دل على ارادة الوحدة لان المفصل مسبوق بالمجمل وانما عدل عن الذكر والانثى
ليؤذن بالانشعاب نصيا فالنطفة الواحدة نطفة ادم عليه السلام فاذن الآية على وزان
قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
قوله ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة قال في سورة يوسف عليه السلام يجوز ان يقال هم
لجي كما قيل لهم صديق لانه بزنة المصادر ومنه قولهم وحيف ووجيب قوله وقيل معناه

وكان الذي يفعل هذا الفعل عطف على قوله ان الكافر يظاهر الشيطان والجملة على التقدير
تذييل لما يتضمن الكلام السابق من المعنى تعالى ولا ويعبدون من دون الله اخبار عن
استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله ثم اكد ذلك بان عادة الكافر انه يظاهر
الشيطان وعلى الثاني الكلام يعي عليهم سوء افعالهم وانهم ممن لا يلتفت اليهم والى صنيعهم
لانهم يعبدون من دون الله ما لا ينفع ولا يضر وفيه شايبة من معنى الانكار ثم اكد
ذلك بان الكافر على ربه هينا مهينا قوله وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم الى قوله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نحوه في ارادة المجاز عن عدم الالتفات دون الكناية
وهو على مذهبه لان في الروية عمن يجوز عليه الروية كناية عن عدم المبالاة وعمن
لا يجوز عليه مجازا لكن كل قوله كان على ربه ظهيرا اذا كان من قولهم ظهرت به اذا خلفته
خلف ظهرك هنا مجازا عن عدم الالتفات لا كناية كما مر قوله المراد فعل من شاء
واستثناوه من اجرا استثنا به مجرور عطف تفسيري على قوله الا شاء على الحكاية
والاستثناء من باب قوله لا يموتون فيها الا الموتة الاولى قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال
التقدير الا مال من شاء ان يتخذ لان الاجر هنا المال والمعنى ما اسالكم على تبليغ الوحي
مالا اي مال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه ويطلب لدرجة عنده
وذلك المال المسؤل له لا لي وقلت لعلي يريد انه من باب قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم فانه جعل القلب السليم بالادعاء من جنس المال والبنون ه
قوله اعتد بحفظك لوانا قيل هو من العبيد الحاضر لهمّا وقد عدّه تعيلا او اعتده
اعتادا وفاعل اعتد ضمير المال اي ان حفظته فكل جهلك بسبب حفظك ومنفعته يوما
تحتاج اليه قوله وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه لان اصل الكلام
ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه اما الاصنام
فانما اموات لا تكفي امر من يتوكل عليه واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع
المتوكل ولهذا قال لم يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق او نقول ان التركيب من باب ترتيب
الحكم على الوصف المناسب وهو ان المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دايم باق يتخيل عليه
بسرايره ولا ينزع خاطره الى الغير بخلافه اذا لم يكن كذلك فاذا لا يصح التوكل الا على الحي
الذي لا يموت وهو الله تعالى فصح الحصر قوله ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شي
يعني امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا ان يفوض اموره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي
به من شرور الاعداء ثم اعلمه ثانيا بانه كاف في دفع اعدائه بكافيهم فيما يحاولونه

من العداوة

من العداوة يعني ان الله كافي امورك وامور اعدائك قوله وجهه اي وجه قول مجاهد وذلك
ان الايام عبارة عن حركات الشمس في السموات وقبل السموات لا ايام فلا يسمى بالاحد
ولا بالجمعة لكن الله تعالى خلق المدة قبل السموات ثم خلق السموات والشمس وادارها عليها
ورتب امر العالم على ما هو عليه في مقدار مدة هو مدة ستة ايام من ايام الدنيا وسمى لملائكة
الحاضرين تلك الايام المقدرة بالاحد والاثنين والجمعة قوله وحملة العرش ثمانية وعن بعضهم
حملة العرش اليوم اربعة وروي انه صلوات الله عليه لما سمع بيت امية بن الصلت يصف
العرش ه رجل وثور عند يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد قال صدق هم اليوم
اربعة ويضم اليهم اربعة اخرى يوم القيمة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية
ليس من كل ما يشبهه والله اعلم بحقيقته قوله واعداد النصب وهو جمع نصاب
اي القدر الذي يجب فيه الزكوة قوله اجتمع خلقها يوم الجمعة اي بكامل خلقها
الاساس رجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه قوله وقرئ فسل كلهم الا
ابن كثير والكسائي قوله كما يكون عن صلته قيل الكاف في محل النصب على مصدر
ما دل عليه قوله والباء في به صلة سل كانه قيل يجوز كون الباء صلة سل جوازا
مثل جواز كون عن صلته وما في كما يكون مصدرية والكاف بمعنى مثل والمضاف
محذوف وانما لم يقدر كونا مثل كون عن صلته لان كان الناقصة لا تنصب المصدر
قوله او سل سوالا خبيرا عطف على قوله فسئل عنه وفي الكلام لف ونشر من غير ترتيب
فالمثال الاول نشر لقوله او صله خبيرا وبعده الامثلة نشر لقوله صله سل والسابقة
على هذا ان متعلق الباء محذوف لانه على منوال رايت به اسدا وهو من باب التجريد اذا التقدير
سل بسوال الله خبيرا وهو الخبير نفسه عز وجل قال السجاوندي فسئل به خبيرا نحو قولك
في الشجاع اذا لقيته لقيت به ليثا هصورا وفي الجواد اذا سالته سالت به الغيث
فلا حاجة الى تقدير لسوالك اياه لفظا وان فهم ذلك المعنى ولا الى جعل الباء قايما
مقام عن وان ورد في قول الشاعر ه فان تسالوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب ه
اي عن النساء وعلى التقديرين يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام اي عارفا بصفته يخبرك عن
جلاله قدره قوله قيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى عطف على قوله فسيل عنه رجلا
عارفا خبيرا يخبرك برحمته خبيرا على الوجهين الاولين يجوز ان يراد به كل من هو متصف
بصفة الخبرة لما قال تارة رجلا عارفا واخرى رجلا خبيرا والضمير في به للرحمن

على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع الضمير لله تعالى والخبير هو الله تعالى وعلى الوجه الاخير
المراد بالخبير عبد الله بن سلام والضمير راجع الى لفظ الرحمن والوجه ان يحمل قوله فاسأل به خبيرا
على معنى التجريد كما وان يكون الضمير لله ليكون كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله تعالى
الذي خلق السموات والارض الى قوله الرحمن كما ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا تتميم لمعنى
قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت بيان الاول ما ذهب الامام عن الكلبي انه قال فاسأل
الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء فلا يعلمها الا الله وذكر
محيي السنة ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وبيان الثاني هو ان قوله
وكفى بذنوب عباده خبيرا وعد لاعدائه ووعد بانتصاره منهم فيكون موكدا للامر
بالتوكل ونحو قوله فاسأل به خبيرا قولهم على الخبير سقطت في توكيد امر ما يخبر به وتصديق
المخبر روى الميداني ان المثل لمالك بن جبير العامري وتمثل به الفرزدق للحسين
رضي الله عنه حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين ما وراءك
قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والامر ينزل من السماء فقال
الحسين صدقتني المعنى توكل على الحي الذي لا يموت في جميع الامور لا تلتفت في اذى
قومك وما نالك من تكذيبهم وعنادهم فان الله تعالى خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم
وتوكل على المدبر الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش وهو الرحمن الذي
منه جلائل النعم وبيده ازمة امور كل وملكوت كل شيء فاعلم ذلك علما يقينا وخصا
من الله لا ريب فيه فان من حرم ذلك اذا قيل له اخضع للرحمن وتوكل عليه قال وما الرحمن انسجد
لما تأمرنا وزادهم نفورا هذا التفسير مبني على قول المصنف الذي خلق صفة للحي والرحمن
خبر مبتدأ محذوف قال الامام الذي خلق متصل بقوله الحي الذي لا يموت لانه تعالى
لما كان خالق السموات والارض وما بينهما كان قادرا على جميع وجوه المنافع ودفع سائر
المضار وان النعم كلها من جهته فحينئذ لا يجوز التوكل الا عليه قوله اسم من اسماء الله تعالى
قال الزجاج اسم الرحمن مذكور في كتب الاولين ولم يكونوا يعرفونه انه من اسمائه تعالى ومعناه
ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء المبالغة تقول رجل ريان
وعطشان اذا كان في النهاية من الري وكذا كل فرحان وجذلان قوله لما تأمرنا اي الذي
تأمرناه قال ابو البقاء وما موصولة او نكرة موصوفة اي لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده
ثم تأمرنا هذا قول ابي الحسن وعلى قول سيبويه حذفت كله من غير تدريج قوله وقرئ

ذكر

بالياء

وقرئ بالياء المتالم حمزة والكسائي بالياء والاخرون بالتاء الفوقانية قوله وقرئ سرجا
بضمتين حمزة والكسائي والباقون بكسر السين وفتح الراء والف بعدها قوله بردى تصفق
بالرحيق السلسل اوله لحسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى ماء بردى وهو نهر دمشق
ومن ثم ذكر يصفق مضى شرحه في اول البقرة قوله وهي الحالة التي يخلف عليها الليل
والنهار كل واحد منهما الاخر يريد ان خلفة مفرد لفظا ومتعدد معنى قال ابو البقاء خلفة
مفعول ثان او حال وافرد لان المعنى يخلف احدهما الاخر فلا يتحقق هذا الا منهما قوله
يعقب هذا ذاك وذاك هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشد والزهير بها العين
والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم وجاء في التفسير ايضا خلفة
مختلفان قال الله تعالى واختلاف الليل والنهار وروى محيي السنة عن مجاهد يعني جعل
كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا اسود وقلت وفي كلام الزجاج
اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له المصنف بقوله ويقال الليل والنهار
يختلفان كما يقال يعتقبان الى اخره قوله وقرئ يذكر وبذكر حمزة ان يذكر باسكان
الذال وضم الكاف مخففا والباقون بفتحهما مشددين قوله وليشكر الشاكر على النعمة
فيهما عطف على قوله لينظر في اختلافهما الناظر وفيه اشارة الى ان قوله لمن اراد ان يذكر
وقوله او اراد شكورا نشر لمعنى اللف في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فان التذكر
والانتقال والتغيير يدل على ما قال ومعنى عظيم القدرة ولكون ذلك الانتقال موديا الى النفع
العظيم يدل على منعم واسع النعمة ومما يرجحان المعرفة والعبادة واو في قوله او اراد شكورا
للتخيير كما في قوله تعالى او كصيب من السماء على ما مر او للجمع كما في قوله عذرا او نذرا ومن ثم
اتى المصنف بالواو في الموضعين اي في لينظر وليشكر وفيه وفيتين للمتذكرين والشاكرين
ثم في قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا تعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد
لما تأمرنا ابوا التفكر في ايات الله جحودا وعنادا وامتنعوا عن الشكر لما به عتوا واستكبارا
وتصريح بان الذين لو سمعوا بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال الذين يمشون على
الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ما ليقابل قولهم انسجد وقوله وزادهم
نفورا قال الامام انه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفرة من السجود ذكر بعده ما لو تفكروا
فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة فقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني ان الذين
قالوا وما الرحمن ما تفكروا في هذه القدرة وما شكروا هذه النعمة قوله او ليكونا وقتين عطف
من حيث المعنى على جملة قوله لينظر في اختلافهما قوله من فاته في احدهما ورده قام به في الاخر

رُوِّينا عن الشيخين وغيرهما عن انس اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها
فان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكري قوله كان له بالليل مستعتب الجوهري عتب
اي وجد عليه قال الخليل العتاب مخاطبة ادلال ومذاكرة الموجدة وقيل الاعتاب
ازالة العتب فهمزته للسلب والاعتاب بمعنى الرضى والاستعتاب طلب الاعتاب النهاية
استعتب طلب ان يرضى عنه كما تقول استرضيته ومنه الحديث لا يتمنين احدكم الموت
اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب اي يرجع عن الاساءة ويطلب الرضا
ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضا قوله واصنافهم الا الرحمن
تخصيصا فيكون تعريضا بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا فعلى هذا
المختار ان يكون عباد الرحمن مبتدأ والذين يمشون وما عطف عليه خبرا ليقابل الاستكبار
والامتناع عن السجود قوله الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة فيه ايماء الى
ان جعله حالا اوقع من جعله وصفا لان المبالغة على الحال راجع الى دوامهم وفي الوصف
الى حالهم قوله ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما تمامه عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اي لا تفرط في حبه وبغضه
في كل ذلك فذكره في اخبار المشتهرات والشيخ ابو الفضائل الصغاني جعله من الموضوعات
في كشف الحجاب قوله المؤمنون هينون لينون روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود
حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس قوله اذا عز اخوك فهن قال الميداني
قال ابو عبيد معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن
خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره وقال المفضل المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار
على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقتسام
ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز اخوك فهن قوله ولقوله يمشون في الاسواق يحتج
لاجل ما وصف الله تعالى العباد بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
ووصف الرسل بقوله ويمشون في الاسواق كره بعض العلماء الركون في الاسواق او وقع العلل
بين العلتين تسلما منكم لا نجاهلكم روى صاحب المطلع عن الزجاج وابي علي نتسلم منكم
تسلما اي لا نجاهلكم ولا يلتبس بشيء من امركم ومن الجهل وقلت هو معنى قوله ومتاركة
لا خير بيننا ولا شر قوله سلاما من القول وهو قول مقاتل بن حيان اي قالوا قولا يسلمون
فيه من الاثم قالوا هذا ليس بتبديل لان المراد انهم يقولون هذه اللفظة لقوله تعالى وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال الحريري في درة الغواص السداد بالفتح

الفصل

القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا قوله وسوء الرعة
الجوهري قد ورع يورع بالكسر فيهما ورعا ورعة يقال فلان سيء الرعة اي قليل الورع قوله
غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر لغير جناية منه
يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلانا غرامة والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين
والغرام ما ينوب الانسان من شدة ومصيبة قوله يوم النسار ويوم الجفار الجوهري النسار
بكسر النون ماء لبني عامر ويوم النسار لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معوية وقال الجفار
ايضا ماء لبني تميم بنجد ومنه يوم الجفار وانشد البيت قوله ان يعاقب البيت لا ابالي ايه
المكترث يقول ان يعاقب الاعداء اي يكون غراما وان يعط الاولياء فانه لا يبالي باعطاء
الكثير قوله ساءت مستقرا ومقاما هي قال صاحب المطلع فان قيل كيف ذكر المفسر
والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تاويل المفسر به كانه قيل
ساءت الدار والمنزلة دارا او منزلة وانما وجب تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما
نظر ذو الرمة في الذورق الى تاويل السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله
او حرة عيطل ثبجاء مجفرة دعائم الزور نعمت زورقا لبلد الحرة الناقة الكريمة
والعيطل الطويلة العنق والثبجاء الضخمة الثبج وهو الظهر وقيل ما بين الكاهل الى
الظهر والمجفرة السمينة الجفرة وهي الوسط والزور اعلى الصدر قوله وفيها ضمير اسم ان
وقال صاحب المطلع والتانيث لاسم ان وهي جهنم لانه ضميره قوله يصح ان يكونا
متداخلين اي يكون قوله ان عذابها تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب جهنم وقوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما ولو كانا مترادفين يكونان تعليلين لقوله ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم قال الامام كلاهما يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم
فقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة خالصة عن شوائب النفع وقوله
انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام ان المستقر
للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار قوله وقرئ يقتروا
بكسر التاء وضمها نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار وابن كثير
وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء والباقون بفتح الياء وضم التاء قوله الحسنة بين السيئتين
اي الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان قوله وقيل اولئك اصحاب محمد صلى
الله عليه عطف على قوله وصفهم بالغلو والتقصير وعلى الاول كان عاما فيهم وفي غيرهم والمراد
بالانفاق الوسط السخاوة التي هي بين التبذير والبخل وعلى الثاني الوسط عبارة عن الانفاق

على القسمين بما لا ابلغ اي احق التلذذ والتنعم بل يكون سدا لجوعه وسترا لعورته قوله ونظير القوام
من الاستقامة السوآء من الاستواء يعني نظيره في علة التسمية لا انه مشتق منه لان اللام لا يلتق
من المويل اي انما قلنا قواما للشيء الذي هو عدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين وكذلك
السوآء من الاستواء قوله وقرئ قواما بالكسر قال ابن جني قراها حسان بن عبد الرحمن صاحب
عائشة رضي الله عنها ويروى عنه قتادة القوام بالفتح الاعتدال في الامر وبالكسر هلاك الامر
وعصامه فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك كان كافيا قواما تاكيد جار مجرى الصفة اي توسطا
مقيما للحال فيما ظما كالصفات المؤكدة قال الله تعالى ومناة الثالثة الاخرى فالاخرى
توكيد قوله وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا قال ابن الحاجب المستقر كان خبرا محتاجا
اليه ومستقرا لانه يتعلق بالاستقرار فالاستقرار فيه فهو مستقر فيه اي موضع للتقدير ثم
حذف لفظه فيه اختصارا واللغو ما لو حذف لكان الكلام مستغنيا عنه قوله لم يمنع الشرب
منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال منها ضمير الراحلة الاوقال جمع وقل
وهو الحجارة اي في حصون نابتة بارض ذات اوقال وقيل الوقل شجر المقل تقول لم يمنع
الراحلة الشرب الا صوت حمامة اي انها حادة الحس فيها فزع وذعر لخلة لنفسها الا
بقوله غير ان نطقت وهو فاعل لم يمنع وانما بني لاضافته الى المبني قوله فليس في الخبر الذي
هو محتمل الفائدة فائدة وفائدته بيان اتصاف المخبر عنه بالخبر فيجب ان يكون وصف الشيء
بغيره ليفيد لا بنفسه لئلا يؤدي الى ان يقال وكان القوام قواما لان القوام هو الوسط فيرجع
التاويل الى وكان الوسط وسطا وهو المراد من قول المصنف فليس في الخبر الذي هو محتمل
الفائدة فائدة واجاب عنه صاحب المطلع ان ما بين الاسراف والاقتار لا يلزم ان يكون قواما
اي عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل او فوق الاقتار بقليل فما بينهما وسط يشتمل
الشيئين يتناول العدل وغيره فالتقدير وكان الوسط ذلك قواما والجواب عنه انه يلزم من هذا
الحرج المنفي في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فان في ايقاع قواما على ما قررته الدلالة
على مراعاة حاق الوسط بمعنى ان قوله بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذي
هو اسم مبهم لداخل الدائرة فاخبر بقوله قواما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو
اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر ولا يتيسر الا
بالندرة وقال صاحب الفرائد ما اورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه في قوله
المنصوبان احدهما بين ذلك قواما جائز ان يكونا خبرين معا ويمكن ان يقال المراد من القوام
العدل فصح ان يكون خبرا لبين ذلك ولا يخلو عن فائدة والجواب عنه ما ذكره ابن جني

ان الثاني جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل كان انفاقهم وسطا بسكون السين البتة لان
الانفاق في حيز الوسط بفتحها لا يتجاوزه اصلا كما يلزم من الاسم والخبر اذا اتحدا معنى والجواب
عن السؤال الثاني هو ما اجيب عن صاحب المطلع قوله وفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين
بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش بعضد ما ذهبنا
اليه ان قوله وعباد الرحمن مقابل للقائلين وما الرحمن انسجد لما تامرنا فمدحهم الله بتلك
الخلال الحميدة التي تختص باوليائه ثم نفى عنهم هذه الخصال الرديئة التي عليها
اعداؤه قوله عن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم الحديث
بتمامه اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما قوله وقرئ يلقى باثبات الالف قال في المطلع جعل
اثر الجازم حذف الحركة من المعتل لا حذف الالف كقوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت
لبون بني زياد والانباء تنمي جملة معترضة وبما لاقت متعلق بياتيك قوله وتبلغ
الاثم ومعناه يلق اجزاء اثام يريد ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب لجزاء الطاعة
واما ان يراد به مطلق الاثم فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله ومعناه يلق
جزاء اثام الاساس كانوا يفزعون من الاثام اشد مما يفزعون من الاثام وهو وبال الاثم
قال لقد فعلت هذي النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها قوله يوم ذو ايام
الاساس ويوم ذو ايام ويوم كايام قال نابغة اني لاخشى عليكم ان يكون لكم من اجل
بغضائكم يوم كايام وذكروني ايام العرب كذا اي في وقايعها وذكرهم بايام الله
اي بما دمر على الكفرة قوله لليوم العصيب الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به
ووجدتهم عاصبين به ومنه هذا يوم عصيب وعصبصب وقيل اعصوصبوا واعصوصب القوم
اذا اجتمعوا واليوم اذا اجتمعت فيه الشدائد قوله متى تاتنا تلمم البيت تلمم اي تنزل
وهو بدل من تاتنا والالف في ناجحا للتثنية وذكر للتغليب الحطب على النار ناججا النور
بالحقيقة كقوله تعالى لنسفعا وقول الشاعر ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن
وقد مضى في ال عمران تحقيق هذا البدل عن ابن جني قوله وقرئ يضعف ويضعف
ابن عامر وابو بكر يضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقون بجزمهما وابن كثير وابن عامر
على اصلهما بحذف الالف وتشديد العين قوله وقرئ نخلد بالياء على الالتفات
قال ابن جني قرا طلحة بن سليمان نضعف بالنون والعذاب بالنصب ونخلد فيه جزم به
نخلد فيه ايضا المضعف على ترك الغيبة الى الخطاب قوله يبدل الله قرئ يبدل الله
سيئاتهم بتثقيل الدال سبعة وبالتخفيف شاذ قوله وابدال الحسنات سيئات خلاف ما في

كما في التلاوة قوله وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال محيي
السنة ذهب جماعة ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك
ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال سعيد بن المسيب رض
ومكحول يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة يدل عليه حديث ابي ذر
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر
لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها
ههنا قال ابو ذر فلقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه الترمذي
وقلت ورواه مسلم ايضا عن ابي ذر مع تغيير يسير فهذه المعاملة مع من هو اخر الناس خروجا
من النار فكيف بالمؤمن التائب الاتي بالاعمال الصالحة وروي الامام عن سعيد ومكحول تمحى السيئة
ويثبت له بدلها الحسنة لما ورد ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين
يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ذلك من حيث الدليل فان للتائب النادم كلما تحسر
على ذنب صدر منه او استغفر الله لاجله او خضع واستكان قال من الزلفى الى الله من الدرجات
ما لا ينال له بالطاعة ثم النظم يساعد هذا التاويل كان الاشارة بقوله ومن يفعل ذلك تلمين
من الشرك بالله وقتل النفس المحرمة والزنا وترتب عليه مضاعفة العذاب والتخليد
والاهانة واستثنى من الوعيد المؤمن التائب الاتي بالاعمال الصالحة فجيء لم يقل اذا عقبه
بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وفسر بمحو الذنوب واثبات الايمان والطاعة
والتقوى افادة ما اذا قيل بفضل الله عليهم بالثواب والكرامات وان يبدل الله سيئاتهم
حسنات يوم القيامة لاسيما ايراد ابدال السيئات بالحسنات بعد اسم الاشارة المؤذن بان ما يرد
عقيبه جدير بمن قبله لاجل اكتسابه الخلال الحميدة والمذكور قبله التائب والخصال الحميدة
من الايمان ومن الاعمال الصالحة فلا بد اذا من امر اخر زائد وليس الا الثواب في الاخرة وتذييله
قوله وكان الله غفورا رحيما اي غفورا حيث حط عنهم بالتوبة ومن الايمان مضاعفة العذاب
والخلود في النار ومن الاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وكذا
تذييل الكلام بقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا المفسر بقوله متابا مرضيا
عنده مكفرا للذنوب محصلا للثواب والى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما هو
اهله ويحب التوابين وانت قد علمت ان التذييل كالتاكيد للمذيل فلا بد من مراعاة معنى

التذييل

الثواب

الثواب فيه ليصح قوله متابا مرضيا عنده مكفرا وذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحد امعنى حمل الجزاء
على نهاية ما يحتمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك قوله او فانه تائب متابا الى
الله يعني اعيد المعنى ليناط به صريح اسمه الجامع ليؤذن به ان من تكون توبته الى من اسمه
الله فاعظم بتوبته وقد سبق ان اسمه الاعظم جامع لسائر صفاته الحسنى واسمائه العظمى
وله في كل مقام تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام والقابل له وهذا المقام مقام التوبة فالتجلي
يوصف التواب واليه الاشارة بقوله الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستحقون
والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين والذي يفرح بتوبة التائبين فرحا لا فرح فوقه
قوله لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن الحرث بن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة
عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع
راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر
والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع
راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته الدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير
الذي يركبه الانسان ويحمل عليه متاعه والفرح من الله سبحانه وتعالى غاية الرضى بقول العبد
العاصي الغريق في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر عن صدر حبيبك لقبول توبتي ومحو حوبتي
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
اخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن اوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن سيد الاستغفار باء بما ثم يبوء بوءا اي رجع به وصار عليه ويقول ما احققه اي اقر
وذا يلزمني ابدا بما علي لا له قوله او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى
هذا معنى يتوب الرجوع مطلقا فان قلت لم وضع في الوجهين السابقين تاب
في موضع يتوب وصرح في الاخير بالمضارع حيث قال يرجع قلت ليؤذن في الوجهين
ان المضارع للاستمرار والدوام وفي الاخير بان الثواب منتظر فان قلت ما الفرق بين
الوجه الاول والثاني حين جعل الموصوف في الاول متابا وفي الثاني الله تعالى والشرط والجزاء
متحدان فيهما قلت كما ذكرنا ان القصد من ادراك التكرير على الاول الى جعل الجزاء
عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله فوصف مصدر الفعل وعلى الثاني الى مجرد اناطته

عبدك وانا على
صح

اسم الله عز وجل به من غير نظر الى المنوط به فوصف ما جلب له المكود لانه المقصود نقل بأ
قوله يفرون عن محاضر الكذابين فالشهادة بمعنى الحضور والزور بمعنى الباطل والتهمة
لا اساس وفي صدره زور اعوجاج وهو شاهد زور قوله وعن الحسن لم يسفههم المعاصي
روي محيي السنة عن الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا المجالس يعصي الله فيها مروا
مسرعين معرضين اذلو وقف اولم يعرض بل نظر عد سفيها يقال تكرم فلان عما يشينه
اذا تنزه واكرم نفسه عنها ثم هذه الخاتمة اعني واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسر قوله
لا يشهدون الزور بانهم يفرون عن محاضر الكذابين والخاطبين على ان يشهدون بمعنى
يحضرون كانت كالتتميم له واذا فسر بانهم لا يشهدون شهادة الزور كانت كالتكميل له
ويجوز ان يكون تتميما على تفسير الحسن لان من وقف مواقف السفهاء سفه ويكون قدحا
في عدالته قوله ليس نفيا للخرور بل اثبات له ونفي للصمم والعمي يعني ما دخل حرف النفي
على المثبت واريد نفي ما يتبعه والنكتة فيه التعريض بمن ليس على صفتهم ولذلك قال
لا كالذين يذكرون بها فتريهم مكبين عليها الى قوله وهم كالصم والعميان وما احسن
اقتران هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما يعني لا اختلاط جدهم بهزل وحقهم
بباطل فاذا اعترتهم الهزل تنزهوا عنه كل تنزه واذا استغلوا بالحق لا يحومون الباطل
حوله ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك بخيل قال ما اجمد في حق ولا اذوب
في باطل او يقال اذا مروا بالهزل مروا مكرمين متغافلين متغابين كانهم ما سمعوه ولا نظروا اليه
واذا حاولوا الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا كالغافلين عنها لا يسمعونها
باذان واعية ولا يبصرونه باعين راعية اللهم اجعلنا من زمرتهم برحمتك الواسعة قوله
سامعين باذان واعية مبصرين باعين راعية خبر بعد خبر لقوله وهم قوله وذريتنا
ذريتنا وذرياتنا الحرميان وابن عامر وحفص ذرياتنا بالالف على الجمع والباقون بغير الالف
على التوحيد قوله سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله فاذن التقدير هب لنا
ازواجا وذريات مطيعين لك ولما كان نشاطا عنهم سببا لسرورهم وضع المسبب موضع
السبب للمبالغة وان المطلوب الاولي بالاولاد طاعة الله وفي جعل هذا الدعاء من جملة
صفات الكملة من المومنين الدالة على عظم منزلة من يطلب النكاح لذلك وهذا بالنسبة
الى الداعي فكيف بمن يتصف بذلك وقوله واجعلنا للمتقين اماما كالتكميل للدعاء اي
اجعلنا كاملين في انفسنا ومكملين لغيرنا وفي جعل المقيدين متقين اشارة الى علو درجة
الامام قوله يسرون بمكانهم ولتقربهم عيونهم ولتقربهم عطف تفسيري ليرون الظاهر

العلى

•• والظاهر العكس لانه بصدد ان يفسر قرة اعين بالسرور كما ادعي الشهرة وانه الاصل في الاعتداد
النهاية وفي حديث الاستسقاء لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد
الله دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة ونقل عن الاصمعي دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة ولهذا قيل اسخن الله عينيك قوله وان يكون ابتدائية على
معنى هب لنا من جهتهم في كلامه اشعار بان من البيانية تجريدية لقوله وهو من قولهم رايت
منك اسدا ومن الابتدائية بمعنى الاجل كذا قدره في المائدة عند قوله تفيض اعينهم
من الدمع قوله ويجوز ان يقال في تنكير اعين عطف على قوله اما التنكير فلاجل
تنكير القرة وفي هذا العطف بعد الجواب عن السؤال الثاني نوع بلاغة فانه لما اجاب
عن سوال التنكير بقوله اما التنكير فلاجل تنكير القرة فهم ان المضاف تابع للمضاف
اليه وكان المراد من التنكير في المضاف التفخيم والتعظيم تنكر المضاف اليه لذلك اي
سرور لا يكتنه كنهه ولما اجاب عن سوال البناء وان اعين جمع بنيت للقلة ليوذن
الى تقليل صاحبها وهم المتقون قال انما اعين خاصة والتنكير تنكير التقليل لبناء
البناء في التقليل كانه قرة اعين القليلين من عباد الله لا اتصاف والظاهر ان المحاكي كلام
كل واحد من المتقين اي يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
وهذا احسن من تاويله فان المتقين وان كانوا قليلا فهم كثير في انفسهم وقلتهم بالنسبة الى
غيرهم والمعتبر في جمع القلة ان يكون الشيء قليلا في نفسه لا بالنسبة قوله واطلاقه الجل
الشياع في كل مصبور عليه يعني لم يوت بمتعلق صبروا لئلا يقتصر عليه فيتناول كل مصبور
عليه الى ان يحاط به فان قلت قد تقرر ان اسم الاشارة اذا عقب به من اجري عليه الاوصاف
الجارية عليه فاذن التسبب في انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي اجريت على عباد
الرحمن فكان من حق الظاهر ان يجاء بدل بما صبروا بما فعلوا ليكون كناية عن تلك المذكورات
باسرها فما فائدة العدول قلت للايذان بان ملاك العبادات الصبر وان حبس النفس على طاعة
الله هي الطلبة وقطعها عن مشتهياتها هي المرام قوله وهي العلالي في الحسنة الجوهري
العلية الغرفة والجمع العلالي وهو فعيلة مثل مريقة واصله عليوه فابدلت الواو ياء وادغمت
وهي من علوت قوله والدليل على ذلك اي على ان المراد بالغرفة الجنس لمجيئها فيما جمعا
وافرادا فان حمزة افردها مفردا والجماعة اجمعوا على جمعها فدل قراءة الجمع على ان المراد من الافراد
الجنس ليتوافق القراءتان ويمكن ان يقال القرينة هي اثبات الغرفة الواحدة للجماعة واما
فائدة العدول في هذا المقام فلاتحاد ترتب الحكم على الاوصاف المشتركة بخلافه فيما

بلغ

فانه مرتب علي الايمان والعمل الصالح مطلقا ولا ارتياب في التفاوت في الاعمال فناسب الجمع لتفاوت الجزاء بحسب العاملين واما افراد حمزة فيهما فمن باب حمل المطلق علي المقيد قوله ويُلَقَّون قرئ بالتشديد كلهم الا ابا بكر وحمزة والكسائي فانهم قرؤا يَلْقَون بالتخفيف قوله او يعطون التبقية عطف علي قوله ان الملائكة تحيونهم هذان الوجهان مبنيان علي القرائتين علي التشديد يلقون وتخفيفه فعلي التشديد المناسب ان يكون التحية بمعني الدعاء بالتعمير اي يتلقاهم الملائكة ويحيونهم ويسلمون عليهم وعلي التخفيف التحية بمعني التبقية والتخليد اي يلقون البقاء والتخليد مع السلامة لكن فسره المصنف يلقون بقوله يعطون قال الله تعالي ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم وفي بعض الحواشي التحية مشتقة من الحيوة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله اي التبقيات له تعالي قوله خوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب اي الخطاب في قوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجه الي جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع هذا الجنس وانما صح ذلك لما وجد في صنف من الاصناف التكذيب وفي صنف العبادة وهو قريب من قوله نسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد ه فقد اسند الضرب الي بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وقلت ما يعمل هذا التاويل فان الاية منه علي صريح وعويل ام كيف يتصور ان يدخل الانبياء والصالحون من التابعين في خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والوجه ان يكون الخطاب متوجها الي قريش لاسيما واللزام مفسر بيوم بدر روينا عن البخاري ومسلم عن عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وفي رواية الترمذي اللزام يوم بدر وروي البرقاني عن الشيخين اللزام يوم بدر وفي معالم التنزيل ما يفعل بعذابكم لولا شكركم اي دعاؤكم الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الي توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول لم تجيبوه وقال صاحب الفرائد اصل الكلام لولا دعاؤكم اي عبادتكم يعبأ بكم لم تكن عبادتكم لانه ارسل الرسول للدعوة فلم يعبأ بكم فقوله فسوف يكون لزاما واقع موقع لم يعبأ بكم والنظم يساعد هذا التاويل لان في هذه السورة الكريمة علي ما بني مشتملة علي بيان عناد كفار قريش وتكذيبهم ايات الله وتسميتهم القران باساطير الاولين وطعنهم في الرسول ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما شرحناه واما ذكر المومنين فتعريض بهم وقدح به في قوله وفي هذه المفتحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المومنين من قريش وغيرهم ثم ان هذا الخاتمة ناظرة الي الفاتحة

اي تبارك

لكن

اي تبارك الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا لمعني قل انزله وما انزل فيه وبين بالايات الظاهرة والبراهين الباهرة تصريحا وتعريضا ان الحكمة في الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا ففي قوله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما تعريضا ففي عد فضايل المومنين واذا اعلمكم رسولي ان حكمي ذلك واني لا اعتد بخلقي الا بعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابي ورسولي حكمتي في الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب السرمدي في النار يوم القيامة وبالله التوفيق قوله من فوادح مومي وكوارثه الجوهري فدحه الدين اثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه وكرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه المشقة قوله وقرئ لزاما بالفتح في المطلع لزاما بالفتح بمعني اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعني الملازمة وكلاهما وصف بالمصدر بمعني ملازما او لازما قوله والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به يريد انه غير ملفوظ لكنه مضمر بالبال لقوله بعد ما علم انه مما توعد به والله اعلم ه

سورة الشعراء الي قوله والشعراء الي اخر السورة
مكية وهي مايتان وسبع وعشرون اية وفي رواية ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طسم تفخيم الالف لابو بكر وحمزة والكسائي واما له فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها واظهر حمزة النون من هجاء السين عند الميم وادغمها الباقون قوله الظاهر اعجازه اراد ان المبين من ابان بمعني بان قوله المراد به السورة او القران اعلم ان طسم اما ان يجعل اسما للسورة او تعدادا لحروف التهجي والثاني اما واردة علي نوع التحدي او تقدمة لدلايل الاعجاز كما بين في الفواتح ثم المناسب ان يفسر الكتاب بالقران اذا جعل طسم اسما للسورة ويكون مبتداء وتلك مبتداء ثان وايات الكتاب الخبر والجملة خبر المبتداء الاول كما اذا جعل تعدادا للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضافا كما قال ايات هذا المولف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين يعني ايات المولف من هذه الحروف وهو القران كايات هذه السورة المتحدي به فانتم عجزتم عن الاتيان بمثل هذه السورة فحكم تلك الايات كذلك وتلك علي هذا اشارة الي القريب اعلاما ببعد المنزلة والتناهي في المرتبة وفي الوجه الاول الاشعار بالتحدي بهذه السورة ايضا يعني هذه السورة من جملة الكتاب المتحدي به فاتوا بمثلها قوله النخع ان يبلغ بالذبح النخاع يا لباء الموحدة قال ابن الاثير في النهاية

قاتل نفسك

بحثت في كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد بخاع بالباء وفي الكواشي واهل اللغة النخاع
بالنون والخاء والعين الجوهري النخاع بضم النون الخيط الابيض الذي في جوف الفقار
الواحدي قال جماعة من المفسرين باخع نفسك يقال بخع الوجد نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء
وانشد الزجاج لذي الرمة ه الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادير
المعنى الا ايهذا الذي اهلك الوجد نفسه وفي الاساس في باب الباء مع الخاء بخع الشاة بلغ
بذبحها القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد بيت ذي الرمة قوله
يعني لا تشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك دل على الامر بالاشفاق
تصيبه لانك كاد لي تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين
للاشياء قال لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ في البيان كل غاية
فغير مدخل لهم في الايمان لما انه سبق حكم الله بخلافه فلا تبالغ في الحزن والاسف لانك
ان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا فصيره وغراه وعزنه
ان عمه لا ينفع كما ان مجرد وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع قوله او خيفة ان لا يؤمنوا
انما قدر هذين الوجهين لان قوله ان لم يكونوا مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس مفعولا
الفعل المعلل فكان من الظاهر ذكر حرف التعليل وانما ترك لان في ان دلالة عليه لما اطرد
حذف الجار منه او انه مفعول له على تقدير المضاف ومن ثم قال خيفة ان لا يؤمنوا قوله
آية ملجئة الى الايمان عن بعضهم لانه عند اهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى
ولو اننا نزلنا عليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا او لا ايات من الله ليست بعد الايمان
وانما هي اسباب توجب الاعتقاد على سبيل الاختيار وفيه بحث فان الواحدي اعلم الله تعالى
انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك وقال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا
من امره لا يعمل احد بعده منهم معصية الله وقال القاضي آية اي دلالة ملجئة الى الايمان
قوله فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل فالفاء اذن للتعقيب والاوجه ان الفاء
للسببية لان الانزال سبب للخضوع قوله لو قيل انزلنا لكان صحيحا يعني فظلت معطوف
على المضارع الذي لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان اكن معطوف على اصدق على
انه لو قيل اصدق مجزوما لكان صحيحا ويمكن ان يقال ان فائدة وضع ننزل موضع انزلنا
استحضار صورة انزال تلك الاية العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوع رقابهم عند ذلك
في ذهن السامع ليتعجب منه والا لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب اذ جعل
الماضي مسببا عن المستقبل او يقال الاصل فظلت موضع الماضي موضعه ليؤذن لسرعة

الانفعال

الفعل

الانفعال وان نزول الاية لقوة سلطانه بمنزلة انه لم يتوقف حصول الخضوع عند وجوده فكانه
قد مضى فهو نحو عد والى هذا المعنى ينظر قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست قوله
وقرئ فتظللت على فك الادغام قال الحريري في درة الغواص فك الادغام ضعيف لان
العرب استعملت الادغام طلبا للخفة واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين ولان
الحرف المدغم بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم يفرق بين الماضي والمستقبل
وتصاريف المصادر وقد تمثل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله على الادغام في الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال
المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل واستفعل نحو مد الحبل وامد وماد وامتد
وتماد واستمد اللهم الا ان يتصل به ضمير المرفوع او يؤمر به جماعة المؤنث نحو رددت
ورددنا واردن وامددن لسكون اخر الحرفين المتماثلين فيجوز الادغام والاظهار
في الامر للواحد كقولك رد واردد ولذلك قرئ في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه وفي
قوله ومن يشاقق فاما ما عدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة قال
تغلبت ابنة ام صاحبك مهلا عاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضننوا ه
وقد شذ قولهم قطط شعره ومششت الدابة ولححت عينه اي التصقت وضببت البلد
اذا كثر ضبابه وصككت من الصكك في القوائم كل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه قوله
ترك الكلام على اصله اي ترك باقي الكلام على اصله اي لم يغير وقيل خاضعين
وحذف التغيير لخاضعه قوله لقوله ذهبت اي انث الفعل ولاهل مذكر لان الاصل
ذهبت في الاستعمال التام ولاهل مقحم لبيان الذاهبين فترك ذهبت على ما كان وفي اصل
السيرافي النحويون يجعلون ذهبت بعض اصابعه وشرقت صدر القناة مما يجوز
في الشعر وابو العباس يجيزه في الكلام واحتج بهذا الوجه في الاية فكانه قال فظلوا لها
خاضعين واعتمدت على اصحاب الاعناق وكذلك شرقت صدر القناة كانه لم يذكر
الصدر واعتمدت على ما اضيف الصدر اليه قال ابو البقاء لما اضاف الاعناق الى
المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة اجرى عليها حكمهم وقال الكسائي خاضعين هو
حال من الضمير المجرور لا للاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه حينئذ جار على غير فاعله
طلته فيفتقر الى ابراز ضمير الفاعل وان يقال خاضعين هم كذا في الكشف قوله
في محفل من نواصي الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به اراد بالمشهد المجلس
اي رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه وخاصمت عن الغيب عنه وكشفت الغمة واثبت

بالحجة بقلب ثابت قوله وقيل جماعات الناس والاساس ومن المجاز اتاني عنق من الناس للجماعة
المتقدمة وجاؤا رسلا رسلا وعنقا عنقا والكلام باخذ بعضه باعناق بعض قال العجاج
حتى بدت اعناق صبح ابلجا وبعيهم من تقامل رسلا رسلا لقوله عنقا عنقا اذ في اطلاق
الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى فظلوا خاضعين مجتمعين على
الخضوع متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كقولك للجماعة هم يد واحدة فائدة الوجه الاول ومن
التحام العنق تصوير حالة الخضوع ادخالا للروعة والوجه الثاني من باب اجراء ما لا يعقل
مجرى العقلاء مبالغة لخضوعهم فكانه سوى منهم البيان والثالث من اطلاق الجزء على
الكل فان المتكبر انما يظهر تجبره في عنقه زهوه يمينا وشمالا قوله اي وما يجدد لهم
الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فان قلت هب ان قوله
محدث يدل على التجدد لكن قوله كانوا عنه معرضين وقوله فقد كذبوا وقوله وكانوا به يستهزؤن
لا يدل الا على المضي فمن اين قال الا جددوا اعراضا ولذلك قال الامام الاية من تمام قوله
ان نشأ ننزل عليهم فنبه تعالى انه مع قدرته على ان يجعلهم مؤمنين بالالجاء رحم بهم حيث
ياتيهم بالقرآن حالا بعد حال وكرة بعد كرة عليهم وهم مع ذلك على حالة واحدة في الاعراض والتكذيب
والاستهزاء قلت المصنف ما اعتبر التجدد والاستمرار من لفظ محدث بل من وقوع
المضارع مقابلا للمضي وهو ما ياتيهم كما اعتبروه من وقوع المضارع في حد المضي
في قولهم لو تحسن الي لشكرت قال صاحب المفتاح قصدوا ان احسانه مستمر الامتناع
فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظ محدث فلتوكيد معنى التجدد والاستمرار في ما ياتيهم
واما تقضية النظم فان هذه الاية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين
فانه تعالى اعلم اولا انه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح والبيان وانهم
ما دفعوا له راسا ثم نبه ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح اياته انما انزل على
سبيل التدريج ليكون ادخل في التذكير والجمع في الاتعاظ به وهم مع ذلك قابلوا كل حصة
منه بالتكذيب والاستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا يذهب بنفسه حسرات ولذلك اوقع
قوله ولعلك باخع نفسك الاية اعتراضا بين انزل اليهم والى ما نعلوا بمثل هذا الكتاب
الكريم وبمنزلته على انه قادر على ان يقسرهم على الايمان وهم على الايمان وهم مهانون خاضعين
فاشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلامهم وانت ايها المتامل في كتاب
الله المجيد اذا امعنت النظر فيما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدتها
فانها تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه من تكذيب القوم اياهم والطعن فيما انزل عليه

صح
ولتيه له ولهذا سمي الملك
ما القصد فقال فلك اضيد
لم يلتفت من

والاستهزاء

والاستهزاء به الا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم
وجعل كالتخلص الى قصة اخرى وكالمهتم بشانه فيرجع اليه اذا وجد له مجالا الا يعني تحقق
على اصرارهم على الكفر وتكذيبهم ما انزلنا عليك ان ربك عزيز ينتقم منهم ويرحم عليك
بان يفرد كل من يؤمن بك لئن لم يؤمن بك اذ لم يؤمن سواء ومن ثم قرن معه وقدم عليه كل مرة
قوله وما كان اكثرهم مؤمنين واليه الاشارة بقوله لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم
لمن تاب وآمن يعني لك الناس بربك مع كبريائه وجلاله بالانبياء السالفة ولذلك الله سبحانه
وتعالى ما مر نفسه وذكر انه تعالى انزل عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا
ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم ايات يفتح بها اعينهم من انبتنا بكل صنف بهيج
فما التفتوا ولا رفعوا له راسا ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة وقرنها بتلك القرينة وثنى
بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا بتلك الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل
عليه السلام وختمها بهما وهلم جرا الى اخر السورة انظر ايها المتامل في كتاب الله المجيد
المستخرج للطائفة من قعر بحره الملتقط لدرره بعوض فكره الى رفعة منزلة سيدنا
صلوات الله عليه وتناهي قدره كان التنزيل بجملته نازل لتسكين بادرته وتسلي
حزنه وتثبيت خلده ورباطة جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاد امته مع مراعاة الفاظ
التلويح والتعريض والرمز كالمناغاة بين المتحابين ولله در شيخنا شيخ الاسلام
ابو حفص السهروردي قدس الله روحه حيث قال من قوله سبحانه وتعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول
ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما كان خلقه القرآن وفيه رمز
غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية وهو انها احتشمت الحضرة الالهية بان تقول
بانه صلوات الله عليه كان متخلقا باخلاق الله فعبرت بقولها كان خلقه القرآن تحيا
من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها لان الله تعالى
ابرز الى الخلق اسماءه منبئة عن صفات الكمال وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا
انه تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بالاخلاق ما ابرزها لهم لكن يختص برحمته من يشاء
قوله والغرض واحد وهو دفعه والكفرية كما قال اعراضا عنه وكفرا به ولم يخص الجواب
منع ذلك وان المراد التدريج من غرض الى غرض هو المقصود وتصوير معنى ما صدر منهم
من الاستهزاء وانما نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله تعالى فقد كذبوا
عاطفة كما مر وفي فسياتيهم سببية فصيحة لان مدخولها وعيد للمستهزئ والوعيد مسبوق بخطر

من استهزاء ولذلك قال نقل حف عنكم تلبره وصار عرضة للاستهزاء قوله حتى يبين الصفوف
من كرمه اوله ولا يحتم اللقاء فادسهم قبله اليلسون العلاة جادهم حتى نزل الراكب عن دابته
اي الا اذا كان صاحبه لا يحتم الحنس انتصاب للقاء على حذف عن وايصال الفعل واما قول
المصنف والكرم صفة لكل ما مرضي ومحمود في بابه فبيان للقدر المشترك فيما يطلق عليه اسم
الكرم والقدر المشترك من الاعتبار المجازي قال في الاساس ومن المجاز كرم السحاب تكرما جاد
بقطره وارض مكرمة للنبات اذا جاد نباتها ولا كريم الحب حتى يلقى العصف قوله ان في انبات
تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الموتى اشارة الى بيان النظم وان الفكر
المحدث المطلق في قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث مقيد بتقييد اثبات الحشر
والنشر وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى اولم يروا الاستهزاء والتكذيب
وهو المعطوف عليه اي اكذبوا بالبعث اولم يروا الى الارض وعليه قوله تعالى فانظر
الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها قوله ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم
انبتنا فيها من زوج كريم اي لو قيل كان كافيا واجاب انه مقام بيان كمال قدرة
الله تقتضي ايراد ما يستوعب الاصناف كلها مع بيان تكاثرها والحصر ذلك الا
بادخال كل ونقل صاحب الانتصاف الجواب ثم قال فيكون المراد بالتكثير الانواع
والظاهر ان المراد به احاد الازواج والانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى
الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني لكنت مكثرا احاد ذلك الصنف فاذا ادخلت
كل اديت بتكثير احاد كل صنف لا احاد صنف معين وقلت ههنا صور ثلاث
احديها كم انبتنا فيها من زوج فالكثرة في احاد صنف لا احاد كل صنف وثانيتها انبتنا
فيها كل زوج فليس فيها الا استيعاب الاصناف المعلومة وثالثتها ما عليه التلاوة فالكل
الاحاطة بجميع الاصناف وكم لكثرة افراد كل صنف من تلك الاصناف وهو المراد من قوله فاذا
ادخلت كل اديت بتكثير احاد كل صنف هذا شرح كلامه لكن هذا التركيب لا يفيد
الا ما قال المصنف كما ستقرره دليل على ما ذكره المصنف من بيان والاولى ان يقال
انها للابتداء او للتبعيض اي انبتنا من كل صنف افرادا كثيرة ونباتات متعددة
وظاهر كلامه يوهم خلافه وقلت معنى كلام المصنف ان هذا المحيط متكاثر ان هذا
الذي احاط بازواج النبات متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف والظاهر بعد
ان مدخول كم قوله انبتنا من كل زوج فيلزم تكاثر هذا المجموع سواء كان من ابتدائية او بيانية
فيدخل فيه احاد كل صنف بدليل الخطاب لكون المقام مقام مبالغة ولهذا تبعه الامام

ونقل

ونقل الفاظ الكشاف بعينها من غير تغيير وظاهر وقال القاضي كل الاحاطة الازواج وكم للكثرة
ان فائدة الجمع بين كم وكل التكميل اذ لو اقتصر على احدهما لم يعلم المعنى الاخر ولهذا قال
ونبه به على كمال قدرته قوله والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره فعلى هذا الصفة
مادحة وعلى الثاني فاردة قوله الا الغرض صحيح وعن بعضهم الغرض من العرضة وهي العجلة
كما سميت الحاجة خاصة وهي الشوكة والله تعالى يتعالى عن ذلك لانها ما لم يقض يكون
عقدة في قلب الطالب المحتاج قوله وقد سبقت لهذا الوجه نظاير ونظيره في هذه السورة
قوله تعالى انا رسول رب العالمين اي كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على الامير وكسانا
حلة اي كل واحد منا قوله قد استحقوا هذا الاسم من جهتين يعني انما سموا بالظالمين
وصار كاللقب لهم لما عمل منهم ظلمهم انفسهم ولبني اسرائيل بقوله قوم فرعون كشفا
لذلك المعنى وتبيينا لذلك الاسم كما ان الحق انما يثبت على الغريم بتا اذا كتب الصك
وسجل عليه واليه الاشارة بقوله وسجل عليهم بالظلم قوله وشرارتهم الاساس
طارت من النار شرارة وشررة ونقول كان ابوك نار شرارة وانت منها شرارة قوله
هو كلام مستانف قال ابو البقاء الا يتقون يقرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء
على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون قوله ابتعه الله عز وجل ارسالكما اي ابتع الله تعالى
بقوله الا يتقون قوله ايت القوم الظالمين وهو كلام مشتمل على ارسال الله تعالى موسى
الى فرعون المستجاب قوله قوم فرعون فقوله تعجبا مفعول له لاتبعه وذلك ان الله تعالى لما قال
ايت القوم الظالمين توطية ثم بينه بقوله قوم فرعون تسجيلا وختم عليهم ذلك المعنى بقوله الا يتقون
فهو كالتتميم للمعنى واما معنى التعجب فكانه قيل يا موسى اما انتهى تمادي هم في الظلم فرعون صح
واما بلغ زمان انذارهم وان تحذرهم بايامي وعقابي فيتقون ما اعجب حالهم في
الظلم قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال في الغيبة انت قوم فرعون قائلا قولي لهم فاني صح
الا يتقون كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم قولا اني قريب
مبلغا قولي لذا في قراءة كسر النون وفي الخطاب قائلا لهم الا تتقون وفي الوجه الا يتقون
منصوب المحل على انه مفعول لانه مقول من ايام الله امام الله وما نعد لم يرض من الايام كقولهم
ايام العرب لحا ليعهم واليوم لعرشه عن السدة قوله وحيهم الاساس جبهته ضربت جبهته
ومن المجاز جبهته لقيته بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة واذى قوله احصابه قيل صحح
خصيص اي المخصوص قوله وكم اية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين
الاول من عبارة النص والثاني من اشارته قوله الا يا ناس اتقون هذا من باب حذف المنادى

وفي حق الكناية هكذا الانا التون والابا اسجدا ولكن في الامام كيما متصلين ونحوه قول الشاعر الايا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر اي الايا دار فحذف المنادي قوله وبالنصب قال القاضي قرأ يعقوب تضيق ولا ينطلق بالنصب قوله والرفع يفيد ان فيه ثلث علل قال القاضي رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تحيل الحبل دعوته ولا تبتر حجته قوله على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته يعني بقوله عليه السلام واحلل عقدة من لساني والحاصل ان المتوقع زيادة الحبسة على تقدير بقائها او معاودتها على تقدير زوالها ان زالت بالكلية او بقيت منها بقية قوله اعتذار كل هذا يرده الرفع يعني قد اجتنب ان ما يخاف عليه يجب ان يكون متوقعا لا واقعا وان المراد بالحبسة الزايدة الطارية او معاودة الزايلة هذا على تقدير النصب صحيح لان الضيق لا انطلاق معطوفان على يكذبون واما على قراءة الرفع فلانهما معطوفان على اخاف فلم يكونا متوقعين لان الخوف غير مسلط عليهما فيلزم الوقوع كالخوف وان المعنى اني خائف ضيق الصدر اني غير منطلق اللسان والواجب اتفاق القرائتين في اصل المعنى واجاب بما يجمع القرائتين في المعنى وذلك ان قراءة الرفع مبنية على ان هذا القول كان قبل ان يقول واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على انه بعده فاختلفا لزمانين لا للتناقض الواقع بين القرائتين وفيه بحث فالمختار هي القراءة بالرفع التي عليها الجمهور قوله المصاقع الاساس صقع الديك وخطيب مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يفصل كل صقع من الكلام الى ناحيته قوله سلاطة الالسنة الاساس امراة سليطة طويلة اللسان صخابة ورجل سليط وقد سلط سلاطة وقيل رجل سليط اي فصيح حديد اللسان قوله وقد بسطه في غير هذا الموضع منه في طه واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله بما تضمن وهو الارسال لان ما يثبت به النبوة هنا ارسال الملك قوله وقد علم ان الله من ورائهم قال في قوله والله من ورائهم محيط هذا مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به والمعنى كيف ساغ له التوقف والتعلل وقد علم ان سلطان الله وقهره مانع لذلك وانه تحت قهره لا يفوته احد فقوله وقد علم الله حال مقررة لجهة الاشكال قوله قد امتثل بقبول لكنه التمس ربه ان يعضده باخيه قال الامام ليس في التماس موسى عليه السلام ما يدل على انه استعفى من الذهاب بل مقصوده فيه

ان يقع

ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد واختلفوا فقال بعضهم انه وان كان نبيا فهو غير عالم بانه يبقى حتى يؤدي الرسالة وانه انما امر بذلك بشرط التمكين والاقرب ان الانبياء يعلمون اذا حملهم الله تعالى على اداء الرسالة انه يمكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت قوله حتى معاونا في تقييد امره واشلاه في معناه فعلت ادعى وادعو من الاداء لصوت ان ينادي داعيان قوله تبعه ذنب التبعة والتباعة حق يجده المظلوم قبل الظالم يقال لي قبل فلان تبعة وتباعة اي طلابه النهاية التبعة ما يتبع المال من نوائب الحقوق وهو من تبعت الرجل لحقي قوله من مجاز الكلام اي الاستعارة بدليل قوله كالناصر الظهير حيث صرح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة فيه التشبيه قوله ويجوز ان يكونا خبرين الى اخره وعلى الاول كان معكم حالا من الضمير في مستمعون اي مستمعون مشبهين بالناصر والظهير والمراد بقوله مستقرا انه خبر ان ومعكم متعلق به قدم عليه قوله لم جعلت مستمعون قرينة معكم اي مقارنا له في جعله مجازا اي استعارة تمثيلية قوله لان الاستماع جار مجرى الاصغاء من السمع فيه نظر لان السمع في الحقيقة ادراك لحاسة السمع وهو ايضا مما لا يجوز على الله حقيقة ولما استعمل هذا في مطلق الادراك كذلك ذلك وعليه كلام القاضي الاستماع الذي بمعنى الاصغاء عبارة عن السمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات نعم لو لم يات بالتعليل كان يحتمل كلامه اذا ان السامع مما اذن فيه لاطلاقه على الله وورد في اسمائه الحسنى فجرينا لذلك مجرى الحقيقة في مطلق الادراك بخلاف المستمع الذي يعطيه معنى انا معكم مستمعون قال الامام في لوامع البينات لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي فلما ورد في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف لا نوع منه لان الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة الى انكشافات العبيد كنسبة ذاته المقدسة الى ذواتهم ولما كان المشاركة بين اللابين المرغ لاسم فكذا القول في الانكشاف وبالجملة ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مناسبة الممكنات قوله والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية يعني كما ان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته كذلك الاستماع انتصاب حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه كالاصغاء والله اعلم قوله البرم ذكر صاحب النهاية الحديث ثم قال البرم هو الكحل المذاب قوله وزورا النهاية الزور الزائر واصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع زائر

كرا كب ورَكب قوله الكني البيت لكني ارسلني والاولى للرسالة وقيل حمل رسالتي اليه
وقيل لجعلي رسولا والرسول فيه بمعنى الرسل لاضافته خبر اليهم ولقولهم اعلمهم قوله
لقد كذب الواشون البيت تبله لكثير ه حلفت برب الراقصات الي منى خلال
الملاء يمددن كل حديل بعده فلا تحمل باعوان تفهمني بنصح الي الواشون ام يحيى الجبول
جمع حبل الماس ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خبّ وارقصوا في سيرهم برقصوا
ارتفعوا والخصوا اخلال الملاء وسط الناس والجديل الحبل المفتول والزمام المجدول ما في
قوله ما فهت نافية يقال ما فهت بكلمة اي ما تكلمت في رامتهم هلا بقوله ولا ارسلتهم برسول
نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل قوله روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن
لهما الي قوله فعرف موسى فقال الم نربك فينا بيانا لوجه اتصال قوله تعالى قال الم نربك فينا
بقوله ان ارسل معنا بني اسرائيل وما احتاج اليه من المقدرات ليتصل صدر هذه الاية
بعجزتلك والعجب ان قول المولف فاديا اليه الرسالة بعد قوله فقال ايذن لهذا الباب لكن
التقدير فذهبا لبواب اليهما فاذن لهما بالدخول فدخلا لكن الفاء في كلام المصنف فاء
فصيحة قوله وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لا اتصافه به تفظيع
اتداني به مجملا ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به كقوله تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم فاوحى
الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقوله وقد افترى عليه اوجها امره تعالى
بقوله او انت ادرك من ملقوم الساعة اي قال فرعون ذلك القول وقد افترى المعنى اي
كنت مثلهم حينئذ وفي دينهم وداخلا في زمرتهم كانه قال وكنت منا وعلى ديننا وقوله
فان الله حاصم تعليل لنسبة اللعين الي الافتراء وتجهيله قوله بالبقية الذهابية النقية
والتقاة بمعنى وصوان تبقي الرجل الناس ويري الصلح ولا نفاق والباطن بخلاف ذلك
وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة اي تخالفهم
ظاهرا وتخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله ومن بعض الصحابة وهو ما ينفق
كالكذب والتطفيف وتبيه خلاف سيجي في النمل قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين
حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم فعلى هذا وانت من الكافرين اعتراض او تذييل يدل عليه
قوله ومن كانت عادته كفران النعم لم تكن قبل خواص المنعم عليه ببعادته كما بين في قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقوله او بانه من الكافرين ايضا على الاعتراض فالكافرون
في رواية يجوز ان يفسر بالكفران الذي هو في ازاء النعمة والمقابل للشكر وان يفسر بالكذي
هو مقابل للايمان والحاصل ان قوله وانت من الكافرين اما حال او تذييله اللفظ على الوجهين

ففيه

ففيه الاوجه الست المذكورة في الكتاب قوله فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم متفرع على معنى
الكفر بهذا التاويل اي يجوز في استعمال لفظ الكفر من كل من تدين بدين ويجد معبودا
سواء كان حقا او باطلا فيمن يخالف نحلته اي انت من الكافرين بمعبودنا قال تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله قوله او الناسين من قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى يعني جاء الضلال بمعنى النسيان كما في هذه الاية لان المذكور لا يكون الا بعد النسيان
لا الضلال الحقيقي قوله ربما يحل من رشح بالنبوة ربا بات بنفسه عن عمل كذا وكذا الا تأبل
عن هذا الامر اي ارتفع عنه ولا ارضاه لك ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصله ترشيح
الظبية ولدها تعوده المشي فترشح وقيل رشح اذا مشى وامه مرشح وارشح كما يقال امسك
وامسكت ورشح فلان لامر كذا وترشح له كل ذلك في الاساس وعن بعضهم يقال فلان ترشح
لوزارة اي يربي ويؤهل لها من ترشيح الام ولدها بقال اللبن وهوان يجعله في فيه الى ان يقوى
على المص قوله من نسخه من اصله الجوهري وامنا في الاسنان اصولها صحح بكمر السين
عن تصحيح الصغاني وانما فاء نسخه لان قوله فعلت اذن تتضمن ربط الشاخة كما ستقرره
قوله اذا حققت اي اذا حققت التربية والمنة التي امتن بها فرعون على موسى عليه السلام
كانت تعبيد بني اسرائيل نقمة لا نعمة فهو من تعكيس الكلام ويروي حققت بفتح التاء
اي اذا حققت النظر ايها المخاطب قوله قول فرعون وفعلت فعلتك الي آخره قيل
هذا الجواب لا يلائم قوله وانا من الضالين لانه يدل على انه اعترف بانه فعل ذلك جاهلا
او ناسيا لكن المعنى لما قال اجازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان ذلك صادرة من الجهل والنسيان
لا من الحلم والفضل وكنت اذ ذاك جاهلا فخفت ففررت فوهب الله لي النبوة والان انا نبي
بخلاف ما كنت وقلت فاذا اذا جواب وعدد فاين الجزاء وجواب المصنف موقوف على معرفة
اصول خمسة النحو والمعاني والبيان والبديع والاصول اما النحو فان اذن موضوع على
ان يكون جوابا وجزاء معا فيجب ان يكون مدخوله مما يصح ان يكون مسببا عن معنى القول
السابق نحو قولك اذن اكرمك لمن قال انا اتيك فان اكرامك مسبب عن اتيانه فههنا
الجواب ظاهر لكن الجزاء على ان يكون هذا الكلام مسببا عن كلام فرعون خفي فلا بد من بيانه
واما المعاني فان عطف قوله وفعلت فعلتك التي فعلت على الكلام السابق من باب قوله تعالى
ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح كان اللعين
اخبر عن حصول تربيته له عليه السلام وعن حصول جرائه عليه السلام عن تلك التربية
واما البيان فان هذا الترتيب على اسلوب قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون

يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر والى الاشارة بقوله انك جازيت نعمتي بما فعلت واما الاصول فان الجواب مبني على قاعدة القول بالموجب وهو تسليم مقتضى قول السائل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلام قرر ما جعله اللعين جزاء لفعله حيث قال فعلتها اذن وانا من الضالين فلما قرر ما جعله اللعين جزاء لفعله اي بقوله اذا هذا معنى جواب المصنف عن السؤال ثم علق بالجواب ما قلعه من سنخه بقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل والى الاشارة بقوله ثم كر على امتنانه عليه بالكتربية فابطله واما البديع فان وضع قوله وانا من الضالين موضع الكافرين من التتميم صونا عن ايهام تصور ما ينافي النبوة من الكفر والى الاشارة بقوله ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحله من رشح للنبوة وجهل انما شارك التتميم في ارادة الصيانة قلنا هو كالتتميم لان التتميم هو تقييد الكلام سابع بقيد مبالغة او صيانة عن احتمال المكروه قال ابو الطيب ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا وتحريره انه لما قال الم نربك فينا وليدا واتى بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ ورتب عليه قوله فعلت فعلتك التي كما قررناه اي انك ربيتك واحسنت اليك لتقابل ما تقرره عيني وتشكر احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر المنعم واجب فعكست القضية وقابلتها بالكفران اجاب عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين يعني سلمت ان شكر المنعم واجب واني عكست المجازاة لكن ابن النعمة فان تلك التربية التي منت بها علي كانت مسببة عن تعبيد اقوامي فهي جديرة بان تجازي بتلك المجازاة والى الاشارة بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته عنده كانت جديرة بان يجازي ذلك الجزاء والله اعلم قوله تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة بحيث تصور على الله قوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انها نعمة فيكون خصلة شنعاء فاشار اليها وجعلها مبتدا والخبر عنها ثم بين عنها كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قوله محل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك فالتقدير تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي يمن علي بتربيتك اياي وفي الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل ادى الى تربيتي وكان امتنانك علي بقولك الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين امتنانا علي بتعبيد بني اسرائيل فاطلق واريد المسبب مجازا والى الاشارة بقوله بتعبيد من وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عندك قال محيي السنة الكلام متضمن للانكار اي كيف تمن علي بالتربية وقد عبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي قوله ويجوز ان يكون ان في موضع نصب على اسقاط اليه حينئذ معنى قوله تعالى الم نربك فينا وليدا والامتنان على ظاهره والى الاشارة بقوله لو لم يفعل ذلك لكفلني اهلي ٥

٥ قوله لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند ذلك وما رب العالمين قلت هذا نظم محتمل لسبق المقاولة بينهم كما اشار اليه نادى النبي ساله فرعون موسى فقالا له ذلك اي انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل وقال الامام لم تقل لموسى وما رب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين بين ذلك ما تقدم من قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ثم كلامه والنظم بما عليه لانه تعالى لما امرهما بقوله فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين مؤديين تلك الرسالة بعينها عند اللعين وعند ذلك اخذ اللعين ذلك الكلام مفصلا ردا ورد اصدر الكلام وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الاية وثانيا بقوله وما رب العالمين ولذلك جيء بالواو العاطفة وكرر قال للطول فكانه قيل انت الرسول وما رب العالمين وتقرير الاول الم نعرفك اما كنت عندنا رضيعا صغيرا ونحن ربيناك سنين كالاولاد وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث جزيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن اين انت والرسالة فانكر نبوته بتحقيره شأنه وكفرانه النعمة فانه من رذائل الاخلاق والحجة معنى الامتنان والجابه موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين لانه مسلما مقتضاه ومثبتا رسالته ومبطلا انعامه معنى هب اني كنت كما تقول صبيا رضيعا عندكم قاتلا للنفس ذلك كيف تقدح في دعوى رسالتي لان الله تعالى فاعل مختار يختص برسالته من يشاء من غير استحقاق منه فاختارني للرسالة ووهب لي حكما فوزان هذه الاية وزان قوله ووجدك ضالا فهدى يعني اني كنت غير عالم بالشرائع وطريقة السمع فوهب لي معرفة الاحكام وجعلني من المرسلين ثم كر الى جواب ما ادعى اللعين في الاعتراض من الامتنان فاملا او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فابطله من اصله بانه من تلك الرذيلة التي نسبها اليه من كفران النعم وفيه ان كفران نعمة الكافر قبيح فكيف نعمة المسلم فضلا عن نعم الله السابغة ظاهرا وباطنا ثم لم اللعين الى قول موسى رب العالمين بعدما الفهم نبي الله الحجة في انكار الرسالة مستفهما وما رب العالمين يعني انك رسول رب العالمين وان لك ربا وهب لك حكما وجعلك من المرسلين فما اعني بقولك رب العالمين وما قصدك فيه وفي تخصيصه التعبير به التعريض بانكار الهيتي ام غير ذلك يدل على قوله تعالى بعد هذا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المؤلف والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه فاجابه عليه السلام بما فيه انكار الجبيه وان يكون ربا للعالمين تعريضا ومن قوله رب السموات والارض وما بينهما اي انت احقر من ذلك واذ كان رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنت

و هو لا البهائم الذين اتخذوك الها و سموك رب العالمين من الذين يحققون لا انيابا بالنظر
الصحيح الذي يوديهم الى الايقان هل يدرون ما معنى العالم فان العالم الذي تدعون انه ربه
عبارة عن كل ما علم به الخالق من السموات و الارض و ما بينهما فهل تيقنتم انه خالقها
و رازق من فيها و مدبر امورها ام تفوهون بذلك جزافا قادمين على العمى و تكرير لفظ
الرب و اعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا اليه فعند ذلك احتد اللعين و قال لمن حوله
الا تسمعون هذه الجراءة و تسمعون هذه العظيمة و هي نسبة الجهل الينا فجاوبني نبي
الله المقروع بقوله ربكم و رب ابائكم الاولين مفصلا لذلك المجمل فان الايات المشاهدة
تنقسم الى دليلى الافاق و الانفس نبه به على عبادتهم و ان الرب ينبغي ان يكون متقدما
على المربوب و متاخرا عنه فكيف يتخذونه ربا لكم و ابائكم الاولون قد تقدموا عليه و انه
سيموت قبلكم او بعد ابائكم فجنبذ زاد في تعرضه و شدة شكيمته و نسبته الى الجنون
استكبارا و عنادا و تهكم به بقوله رسولكم و توكيد بوصف يدل على مزيد تفرد التهكم
بو رسالته سفاهة فعلا نبي الله الى القريع ثالث بقوله رب المشرق و المغرب عرض به ان الرب
ينبغي ان يكون قادرا على ما فيه و تحت تصرفه و انتم تعلمون ان مشارق الارض و مغاربها
ليست في تصرفه و لا يملك منها على شيء و لا احاط منها علما بشيء و ذيله بقوله ان كنتم تعقلون
ردا لنسبة الجنون اليه على طريق المشاكلة المعنوية اي كيف تنسبونه الى الجنون و انتم
مسلوبوا العقول فاقدوا اللب حيث لا تميزون بين هذه الشواهد و لا تنظرون ايها الجهلة الى الايات
البينات و لما عجز اللعين عن الحجاج عدل الى التخويف بالسجن ذات المعجم المبهوت و لما
قهره نبي الله في الاحتجاج انتقل الى نوع آخر من الدليل و هو اظهار المعجزة قائلا او لو جئتك
بشيء مبين قوله هذا متعلق باول المحاجة من لدن و تعت المكالمة مع اللعين يعني او لو
بتوحيد الله و برسالتي لوجئتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة مكشوفة عيانا من انقلاب
العصا حية و نزع اليد من الجيب مشرقة هذا اوضح من لفظ المصنف و اوفق لتاليف النظم و لعله
يقرب في هذا المعنى قول صاحب المفتاح و يحتمل ان يكون فرعون قد سال بما عن الوصف لكون
رب العالمين عنده مشتركا بين نفسه و بين من دعا اليه موسى عليه لجهله و فرط عتوه و تسويل النفس
الشيطانية له بتسليم اولئك البهائم له اياها و ادعائهم له بذلك فتلقيبهم اياه برب العالمين
و شهرته فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق و قالوا امنا برب العالمين الى ان
عقبوه بقولهم رب موسى و هارون لا ايمانهم ان يعنوا فرعون و كذا فسر المصنف هذه الاية
قوله اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت و عرفت اجناسها قال صاحب المفتاح و لكون ما

للسؤال

ما للسؤال عن الجنس و للسؤال عن الوصف وقع بين فرعون و بين موسى ما وقع لان فرعون
كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام كانه قال
اي اجناس الاجسام هو و حين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز و جل اجاب
عن الوصف تنبيها على النظر المودي الى العلم و هو المراد من قول المصنف فاجاب
بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد و عرف من الاجرام اراد
ان الجواب من الاسلوب الحكيم ارشده بقوله رب السموات و الارض و ما بينهما ان كنتم موقنين
الى طريق المعرفة و تحصيل الايقان يعني من يكون هذه الاجرام العظام مربوبه و مخلوقه
و هو مالكها و مدبر امرها لا يكون هو من جنسها قوله و هو الكافي في معرفته اي هذا
القدر من المعرفة كاف للمسترشد دون المعاند كما قال تعالى فما تغني الايات و النذر عن قوم
لا يؤمنون قوله فاحتدم الجوهري احتدمت النار التهبت و احتدم صدره غيظا
و قيل يوم محتدم شديد الحر و احتدم اشتد حمرته حتى يسود قوله و المرجوع اليه مجموع
يعني المراد بالمشرق و المغرب المشارق و المغارب لان الشمس تطلع كل يوم من مشرق
و يغرب في مغرب كقوله تعالى رب المشارق و المغارب و اجاب بما اجاب قوله في الهيجا
جمالين قبله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين لاصبح الحي
اوبادا فلم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين عمرو ساعي فيه العاملان يقال ماله
سبد و لا لبد اي شيء و اصل السبد الشعر و العقال صدقة العام و انتصابه على الظرف
اوبادا جمع و بد اي هلكى و الوبد سوء الحال و حاصله انه يجوز تثنية الجمع على تاويل الجماعتين
قوله و ان كنتم موقنين بشيء قط يريد ان قوله موقنين مطلق خص لتقييد قرينة المقام
و هو الكلام في الاستدلال و النظر في الالهية او نزل على اطلاقه بمعنى ان وجد منكم شيء
من هذه الحقيقة فهذا اولى و يمكن ان يحمل على العموم ليدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا
اوليا قوله لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه هذا يشعر بان الترتيب في الاحتجاجات
الثلث بحسب اعتبار قلة النظر و قرب المنظور فيه فان الدلائل المنبثة في السموات
و الارض و ما بينهما ابعد منشا و الامر المنظور من دليل انفسهم و آبائهم فقط لان الاول مشتمل
عليه و على الافاق فيه ايضا و الثاني الى منظور من الثالث لان المنظور في الثاني الانتقال
من هيئة الى هيئة و من حال الى حال من وقت ميلاده الى وفاته في نفس الناظر و النفس ابائه
و لا كذلك النظر في طلوع الشمس و غروبها في فصول السنة و اليه الاشارة بقوله
و لظهوره لنتقل الى الاحتجاج به خليل الله الخافقين الخافقان افقا المشرق و المغرب

قال ابن السكيت لان الليل والنهار خصمان فيهما سرعة من حصمان الطائر اذا اصفق بجناحيه
وحفوق الراية وقال صاحب المصباح ومن التغليب الخافقان للمشرق والمغرب وتوجيهه في المغرب عن
ان الهوى حفوق النجم اذا غاب ومنه الخافقان للمشرق والمغرب قوله لاني اولا الي قوي لحاجة
وعارض قال الامام اراد بقوله ان كنتم تعقلون ان كنت من العقلاء وعرفت ان لا جواب عن
سوالك الا ما ذكرت لانك طلبت تعريف حقيقته وذا اشكل لانه لا يمكن قوله الفعل ذلك
فلو جيتك بشيء مبين يريد ان عامل الحال وصاحبها ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين
نجعل وعيده تخلصا للانتقال الي نوع اخر من الدليل قال القاضي المعجزة جامعة بين
الدلالة علي وجود الصانع وحكمته والدلالة علي صدق مدعي نبوته قلت يمكن ان يقال
ان الواو في ولو جيتك بشيء مبين عاطفة وهي تستدعي معطوفا عليه وهو ما سبق في اول
المكالمة بين نبي الله وعدوه والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه للتقرير المعني اتقر
بالوحدانية وبرسالتي ان جيتك بعد احتجاجك بالبراهين القاهرة المعجزات الباهرة
الظاهرة كما سبق تقريره ولو بمعني ان غير عزيز ويؤيد هذا التاويل في الاعراف قد جيتكم
ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين
قال المصنف ان كنت جيت من عند من ارسلك باية فاتني بها واحضرها عندي ليصح
دعواك ويثبت صدقك قوله وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق
يعني في بيان هذا التركيب ادمج معني ان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة
والحكيم لا يصدق الكاذب قوله ومن العجيب ان فرعون لم يخف عليه وقد خفي علي ناس من اهل
القبلة حيث جوزوا القبيح علي الله حتي لزمهم تصديق الكاذبين قال صاحب الانتصاف
هذا تعريض بتفضيل فرعون علي اهل السنة وحكم علي القدرية لان فيهم نصيبا من الفرعونية
اذ كل منهم يزعم انه خالق ومبدع لافعاله وجحودا علي الله لن يفعل الا ما واطأ عقولهم
وانه حسن في الشاهد وقلت المصنف بنى كلامه علي الحسن والقبح العقلي ثم شنع علي اهل السنة
ولا يلزم من قولهم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لم يوجد شيء في الكائنات
الا بارادته ومشيته تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره لانه ظاهر وعلم بالاستقراء انه تعالى
ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت علي ان
لا يظهر المعجزة علي يد الكاذب هذا وان تفسيره لقوله ان كنتم صادقين يخالف جعله ولو جيتك
حالا وتقرير العطف الذي ذهبنا اليه لان الكلام علي الحال في البحث لان اثبات النبوة
وتصديقه بالمعجزة قوله لا شيء يشبه الثعبان توكيد لقوله ظاهر الثعبانية لان الله تعالي

حمل

حمل ثعبان علي ضمير العصا فيتوهم انه مثل ثعبان فازال التوهم بقوله لا شيء يشبه الثعبان
يدل عليه قوله مبين قوله بالشعوذة الاناس فلان مشعوذ ومشعوذ ومشعبذ وعملها الشعوذة
والشعبذة وهي خفة في اليد واخذ كالسحر ويقال للبريد الشعوذي لخفته قوله الا
اخذتها اي ما الطلب منك الا اخذها كقول ابن عباس رضي الله عنهما بالاداء والنصر الاخرم
وقد دخل مجلسا غاصا في الازدحام قال صاحب المقتبس والقسم يسلك فيه الطرائق لكثرة
وقوعه في كلامهم والفعل والمصدر لما كان في اتصال قوي من جهة التوالد والتناسل
جاز ان يقع كل منهما موقع صاحبه ويدل علي ما يدل عليه الاخر وفي ربيع الابرار امر الحجاج
بقتل رجل فقال اسالك بالذي انت غدا بين يديه اذل موقفا مني بين يديك اليوم
الا عفوت عني فعفا عنه قوله قال يدل ثم فيها وهو من جملة المقول اي هو بكر فاني شيخ
فيها اي ليس فيها معجزة ولا عجيب وقال بعضهم معني ماهذا اي شيء فيها من الاية قوله
نصب في اللفظ ونصب في المحل قال صاحب المطلع العامل في النصب اللفظي ما يقارنه الظرف
من معني الفعل للملأ المستقرين او المجتمعين حوله والعامل في المحلي وهو النصب علي الحال
تقديره قال لهم وهم حوله قوله قال خبر قوله والعامل والجملة وهو النصب علي الحال
معترضة اي قال في قوله قال للملأ حوله عامل في حوله وهو حال قوله لم يدر اي
طرفيه اطول مثل في التخيير عن بعضهم يقال لم يدر فلان خير ان ابليس اي طرفيه اطول
هو اله اسفل سجين قال الميداني قال الاصمعي معناه لم يدر اي انسب ابيه افضل ام نسب امه
وقال غيره يقال ان وسط الانسان سرته والطرف الاسفل الطول من الاعلي وهذا يكاد يجهله
اكثر الناس حتي يعد له وقال ابن الاعرابي طرفاه ذكره ولسانه يضرب في نفي العلم
قوله فرائصه الفريصة اللحم بين الجنب والكتف الذي لا يزال يرعش من الدابة قوله
وانتفخ سحره بالخاء المعجمة وفي نسخة صحيحة بالجيم من قولهم هبنا لك الناقة الي العظمة
لما اكل والسحر الرئة والاساس وانتفخ سحره وانتفخ مساحره اذا ملأ وجبن وانقطع منه سحري
اذا سبب فعلك وانا منه غير صريم سحر غير قاطع قوله من جهة موسى من شأن ما في حوذ
منه قوله وماذا منصوب اما لكونه في معني المصدر اي اي امر يامرون قال في قوله ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا ماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره علي معني اي اجابة اجبتم
قوله وقري ارجه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالتخفيف قال صاحب
الكشف قالوا ارجه واخاه وارجه وارجئه وارجيه باختلاس الكسر كل ذلك في السبعة
والاصل ان يجيبوا بالضم والاشباع ثم مليه ارجئه بضم الهاء من دون الاشباع الكفاء

بالضمة عن الواو ثم ارجيه بكسر الهاء المجاورة الجيم ولا اعتداد بالحاجز اعني الهمزة الساكنة
فاما من قال ارجه نبني من ارجيته دون ارجاته بلا همز والهمزة انصح فلما حذف الياء للام
اشبع الهاء وكسرها لمجاورة الجيم واضعف الوجوه ارجه باسكان الهاء لان هاء
الهاء انما تسكن في الوقف لكنه اجري الوصل مجري الوقف قوله وهم الذين لا يقطعون
بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله لا اتصاف حرف في تفسير المرجيه فاهل السنة هم
الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويرجعون بامرهم الي المشيه فان كان المرجيه سواء فاشهروا
انا مرجيه النهاية المرجيه فرقه من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه
لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجيه لاعتقادهم ان الله ارجا تعذيبهم علي المعاصي
اي اخره عنهم والمرجيه بالهمز ولا همز وكلاهما بمعني الناجي قوله شرطا الخروف يريد ان
حاشري صفة موصوف هو مفعول به النهاية الاشراط العلامات واحدها شرط بالتحريك
وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد
وحكي الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره
الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه
الذين يقدمهم علي غيرهم من جنده قوله وعارضوا قوله لم يرد بالمعارضة الاعتراض
بل المقابلة فان فرعون لما قال ان هذا لساحر عليم قابلوه بقولهم يأتوك بكل سحار
عليم قوله هل انت باعث دينار البيت هل انت وتحريض علي الاستحثاث دينار
اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب منصوب معطوف علي محل دينار واخا عون
منادي محذوف ويجوز ان يكون عطف بيان لعبد رب قوله نساقوا الكلام مساق
الكناية يعني لم يرد بقوله برب السحرة اتباعهم حقيقة فكيف وانه مدع للالهية بل اراد
به دفع موسي عليه السلام فقط قوله نعم بالكسر الكسائي قوله ولما كان قوله
ان لنا الاجرا في معني جزاء الشرط يعني قد يقول ان الجزاء لا يتقدم علي الشرط لانه
مسبب عنه فاذا تقدم ما في معني الجزاء عليه ينبغي ان يقدر مثله بحالة نحكم ان لنا الاجرا
لذلك وقد عطف عليه قوله وانكم لمن المقربين والمعطوف له حكم المعطوف عليه
حينئذ دخول اذا فيه فكانهم لما قالوا ان كنا نحن الغالبين فهل لنا من اجر اجيبوا
بقوله نعم وانكم لمن المقربين اي اذ غلبتم فلكم الاجر والقوية وهو قريب من التاويل
الذي سبق في قوله تعالي فعلتها اذا وانا من الضالين قوله معلقا ببعض اسمائه حال
من الحلف قوله ببعض اسمائه وصفاته لغو قوله بالله والرحمن مما اسماء الله الخاص

وقوله رب العرش ورب مما اسماء الله غالبان وهذه لا ربع نشر لقوله اسمائه وقوله وعزة الله
وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله هذه لا ربع نشر لقوله وصفاته فالمراد بالاسم ههنا
ما يصح حمله علي الله وبالصفة خلافه فقال الله الرحمن والرب و لا نقال الله العزة والقدرة
مضي تمام تقريره في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني علي القسم الجاهلية لا اولي عن بعضهم
الجاهلية لا اولي هي زمان ولد فيه ابراهيم نوح عليه السلام و لا اخري بعث اليهم محمد
صلوات الله عليه قوله لا تحلفوا بما لكم الحديث من رواية ابي داود والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد ولا تحلفوا بالله عز وجل
الا وانتم صادقون وروي النسائي عن عبد الرحمن بن سمرة لا تحلفوا بابائكم ولا
بالطواغيت قوله اوافكهم وعلي هذا ما مصدرية وسمي مافوكهم مبالغة لان
المعني الا شاول الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه وتلقفته ايضا اي تناولته
بسرعة قوله ولكن الا يقدر فاعلا قال صاحب الفرائد هذا منظور فيه لان المعرّب
الي مفعول لا بد له من الفاعل واذا اسند الي المفعول صار الفاعل متروكا وما ذكره
من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله ان لا يقدر فاعل الحيز الخصوص
علي نحو قتل الخارجي فان المقصود حصول قتله وكونه مقهورا لا ان القاتل من هو كذا الفعل
هنا لكونهم ملقين ساقطين لا ان الملقي من هو قوله انه الذي خبر مبتدأ محذوف والجملة
خبر معني اضافته والضمير في انه راجع الي الرب والضمير المحذوف راجع الي المعني
وفاعل يلعون هذان يريدان قوله رب موسي وهارون عطف بيان لرب العالمين
وهو كناية عمن عرفت الهيئة بواسطتهما قوله لا ضير علينا في ذلك اعلم انهم اجابوا
الملعون بقوله لا ضير وعللوه بقوله انا الي ربنا منقلبون والمصنف فسره بوجوه احدها
اعتبر في لا ضير جميع ما تهدد به الملعون من القطع والصلب حيث اتي باسم الاشارة
في قوله لا ضرر علينا في ذلك ثم اتي في العلة بما تعدد من تكفير الخطايا والثواب العظيم
والاعواض والثواب هو الجزاء علي اعمال الخير والاعواض علي ما ذهبت اليه المعتزلة
هي السلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن
وثانيها قوله ولا ضير علينا فيما توعد نابه من القتل اعتبر وعيد بحملته وعبر عنه
عن القتل وعلله بقوله انه لا بد من الانقلاب الي ربنا والانقلاب حينئذ عبارة
عن الرجوع الي الله تعالي كثيرة ولهذا قال والقتل اهون اسبابه وثالثها لا ضير
علينا في قتلك فاعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيله ولا الوعيد به ومنزلة

بيان في تقول ... العليم ... الخير

الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته فادخل
انا نطمع في التعليل وجعله بدلا منه وفيه اظهار الرغبة في القتل لعي انه مطلوبنا
لما يحصل منه الفوز بهذه البغية السنية وذكر وجها رابعا في لا عراف وهو انا جميعا
بعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا اي ينتقم لنا منك بما فعلت بنا
ويثيبنا على ما قاسينا منك لانا نطمع ان يغفر لنا وانت لا نطمع والله اعلم قوله
الملأ يامره الاساس مدللت المراة على زوجها وذلك ان تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل
كانها تخالفه وليس بها خلاف وادل على قرينه وعلى من له عنده منزلة وهو مدل بفضله
وبشجاعة ومنه اسد مدل واما تنظير الاية بالمثال فلتتميم معنى الانكسار وهضم الحق
الذي يعطيه قوله انا نطمع كقوله عليه السلام اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
قوله وقرئ اسر بقطع الهمزة نافع وابن كثير بالوصل والباقون بالقطع قوله
وسرى وقرئ سر من السير قوله علل الامر بالاسرا باتباع فرعون كانه قيل اسر بعبادي
لان فيه نجاتكم وهلاك القوم وليس اتباعهم غرضا للامر بالاسر ظاهر لان الغرض
في الامر بالاسراء هلاك القوم باتباعهم ونجاة موسى وقومه لكن الاهلاك لما كان مسببا
عن الاتباع وضع موضعه نحوه اعددت الخشبة يميل الحائط فادعمه واليه الاشارة
بقوله ابني بنيت تدبير امركم وامرهم الى اخره لان اعداد الخشبة لادغام الحائط
اذا مال تدبير قوله الحداء جمع حدي والاجدي ايضا قوله ثوب شراذم وصف الواحد
بشراذم كوصف الاراد بالسراويل في احد القولين ونظيره الخداج للمسح البطن
قوله فيا بتكل امري عن بعضهم امري اي سالي او عقوبتي من قوله فلما جاء امرنا
ومن قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وقلت ويمكن ان يكون واحد
الاوامر وهو قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق قوله نجعل كل حزب منهم قليلا يريد
ان الاصل ان يقال لشرذمة قليلة فعدل الى قليلون ليودن بتفرقهم احزابا في الاتصاف
يعني قللهم من اربعة اوجه عبر عنهم بشرذمة ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم ليعلم ان
كل حزب منهم قليل واختار جمع السلامة المفيد للقلة وفيه وجه خامس جمع الصفة والموصوف
مفرد وهو قد يكون مبالغة لصوق الصفة بالموصوف وتناهيه فيها كقولك معا جياع
وههنا الاصل لشرذمة قليلة كقوله تعالى من فئة قليلة لتناهيهم في القلة وفي نظر فان
هذا المعنى هل يبقي الوجوه الاربعة او يذهب منها شيا فتامله قال صاحب الانتصاف
ينبغي ان لا يسقط منها شيا اذ هو مبالغة في احدها وهو وصفهم بالقلة وقلت بل هو عين

ما قال المصنف

ما قال المصنف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واستشهد بقوله ثوب شراذم كما ان
القائل جعل كل جزء من اجزاء المقام خاليا من الحلا صفرا عن الطعام مبالغة
في الجوع فاذن خلف المثال عن الاية بوجوه قال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون
لموافقه رؤس الاي وان افردها جاز لان لفظ الشرذمة مفردة قوله والقماء الاساس
وقد قمؤ قماءة وقمى قماء اذا ذل وصغر في الاعين قوله وقرئ حذرون وحاذرون الكوفيون
وابن ذكوان حاذرون بالالف والباقون بغير الف قوله وحادرون بالدال المهملة قال ابن
جني قراها ابو عمار الحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا
قوي جسمه وامتلا لحما وشحما قوله فالحذر اليقظ الحاذر الذي يجدد حذره هذا النفاق
معلوم من صفة المشبهة ومن اسم الفاعل قال الزجاج وجاء في التفسير ان معنى حاذرون
مؤدون اي ذو اداة وسلاح والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر المتيقظ الجوهري
ادي الرجل اي اقوي من الاداة فهو مود بالهمز اي شاك في السلاح ورجل مدجج اي شاك
في السلاح قوله وقيل مدججون في السلاح عطف على قوله انهم اقويا اشداء اي قال
حاذرون واراد انهم شاكون في السلاح بالكناية لان الرجل الشديد القوي لا يخلو
في مثل هذه المواطن من السلاح لان ادعاء القوة والشدة لازمة التدجج في السلاح واليه
الاشارة بقوله قيل لبسهم ذلك حذارة في اجسامهم قوله سماهم كنوزا لانهم لم ينفقوا منها
في طاعة الله عز وجل ماخوذ مما رواه عن ابن عمر كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان
كان تحت سبع ارضين وما لم يود زكوته فهو الذي ذكره الله وان كان على وجه الارض
قوله وقيل السرر من الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت
يزين بالثياب والاسرة والستور قوله ومن ثم لذلك هذا الوجه اقوى الوجوه ليكون
قوله واورثناها عطفا على جملة والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهي واخرجناهم
وبين فاتبعوهم لان الاتباع عقيب الاخراج لا الايراث قال الواحدي اراد الله تعالى رد
بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من
الاموال والعقار والمساكن وعلى ان يكون كذلك كل صفة محذوف لا اخرجناهم ما قيل توكيدا
ويكون واورثنا عطفا على واخرجنا لا بد من تقرير نحو اردنا اخراجهم وايراث بني اسرائيل
ديارهم فخرجوا واتبعوهم قوله فاتبعوهم فلحقوهم ليس تفسيرا لقوله فاتبعوهم بل هو مقدر
والفاء في فلما تراءى الجمعان فصيحة يستدعي هذا المقدر ليتصل بقوله فاتبعوهم قال
الواحدي فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قوله العدلي اي البيت الاقرام

للتوجيع والاستبعاد والانكاد علي نفسه بالتزجيه اي الحسن الطمع في الحيوة بعد اخواني الذين
انقرضوا واندرج واحد اثر واحد ولما جزع عن الموت عقيب التفجع بهم قوله الفرق الجزء
والمتفرق منه الراغب الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق
اعتبارا بالانفصال والفرق القطعه المنفصلة ومنه الفرقه للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة
المنفردة عن الاخرين قال تعالي وان منكم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون قوله المنطاد الشاهق ما هو من الطود من الاطواد وهو الجبل المنطاد في السماء
الذاهب صعدا قوله او قدمنا هم الي البحر عطف علي قوله قربنا هم من بني اسرائيل والفنا علي هذا
كناية عن قدمنا قال الواحدي قربنا فرعون وقومه حتي اغرقنا هم قوله وازلفنا بالقاف
قال ابن جني هي قراءة عبد الله الحرث قوله ما ادركتما عبسا البيت عبس ودسان قبيلتان
ثل عروشها اي زال ملكها فان العرش كناية عن الملك وفي المثل ولت نعله تضرب لمن زالت
نعمته يقول ما ادركتما حال القبيلتين بعد اهلاكهما وتضعضعهما قوله وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه وقد سبق ان هذا التذييل تسلية لحبيبه صلوات الله عليه
قوله البرد المتحمي وانشد الجوهري عليه الحمي نسجه من نسجه موزون عزلته ام خلمي كلى يهم
وزن درهم وانشد المصنف في الاساس فانه من الثناء كاهتمي باتحمي من البرد الاتحمي قوله
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل اي هذا ايضا تتميم لمعني الابتهاج والافتخار اي
يعبدها حهرا لا سرا ولم يلبث في عبادتها لبثا قليلا بل طولا ثم لا يكون ذلك اللبث
للخضوع خشوعا لان الاعتكاف عبادة معروفه قوله لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف
المضاف قال في قوله تعالي اننا سمعنا مناديا يقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل
علي الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع اوجعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره
ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلامه فلان وههنا قرينة المحذوف الظرف
وهو اذ تدعون فان فيه دلالة علي الدعاء قوله وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ وذكر ان
اذ يجعل المضارع في معني الماضي كقوله تعالي اذ تقول للمؤمنين وفائدته استحضار الاحوال
الماضية وتنائو بعض تولوا الناهل قد دوا علي السماع او الاسماع قط في تلك الاوقات
وهو ادخل في الالزام من لو قيل اذ دعوتموهم قوله وان المغري عطف علي قوله ومعني
الفلادة قوله تعالي كلا سيكفرون قوله قال عدوي تصويرا للمسئلة وذلك انه عليه السلام
لما بكتهم بقوله اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون ما اجابوه الا بالتقليد المحض وهو قوله
بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اراد ان يصور لهم بطلان التقليد قال افرايتم
ما كنتم

صح لا البعي

تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون هل علمتم ان تلك العبادة كانت في الحقيقة عبادة الاعداء
وهل رايتم عاقلا يعبد عدوه ومن ضره اقرب من نفعه ويترك عبادة رب العالمين الذي وسعت
رحمته كل شيء وهو الذي خلقه ورزقه واحياه وامانه فعرض بالكلام استدراجا ليكون
ادخل في النصح والبيد اشارة بقوله ربما قادة التامل الي التقبل ولانه دخل في باب التعريض
نحو قوله تعالي مالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وهذا التعريض يحتمل ان يكون من
الكناية وان يكون من المجاز فاذا قيل لن الاصنام لا يصلح ان يكون عدوا لابراهيم عليه السلام
كان مجازا والا فيكون كناية ونحوه قولك اذيتني فستعرف قال صاحب المفتاح اذا اردت
به المخاطب ومع المخاطب انسانا اخر كان من الكناية وان لم ترد الا غير المخاطب كان
من المجاز قوله سمع رجل ناسا يتحدثون قيل هو علي بن هند يجاور مكة والحجر بكسر الحاء
الحطيم المدار بالبيت قوله وقوم علي ذوي مئره البيت مئره اي مجادله ومخاصمه
المئر ما لهم من الدخل والعداوة وجمعها مئر يريد انه اطلق العدو علي الجماعة في العدو
والصديق يجيئان بمعني الوحدة والجماعة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ان
الصديق والعدو كالرسول في انه يقال للواحد والتثنية والجمع قال تعالي انا رسول رب
العالمين وذلك ان الجمع بمنزلة الواحد في الاتفاق علي المعني المقصود قوله عقب ذلك هدايته
المتصلة يعني عطف فهو يهدين بالفاء وهو جملة من اسم وفعل مضارع مفيد لمعني الاستمرار
في هذا المقام علي خلقني وهو ماض ليدل علي الاتصال الذي لا ينقطع واليه اشار بقوله
ثم هدايته اي معرفة التدبير اي قوله من هدايات المعاش والمعاد والي دار القرار يهديهم
ربهم بايمانهم تجري من تحتها الانهار وعلي هذا العموم ينبغي ان يحمل يهديني الاعلي المتعارف
والا فمن هداية الي اخره ونحوه قوله تعالي الذي اعطي كل شيء خلقه ثم هدي اي
معني اعطي خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم كيف يرتفقون بما
اعطاهم وكيف يتوصلون اليه وهم في هذه الاية مثل الفاء فيما نحن فيه وبين بها تفضيل الهداية
علي الاعطاء قوله الا رب العالمين استثناء منقطع قال صاحب الكشف وهو انه تعالي
ليس من جملة الاعداء اخبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ في حديث اخر فقال لكن رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا لان اباءهم وقد كان
منهم من يعبد الله وعبد الله والاختيار الاول لان قوله الا رب العالمين حاصل بالاوصاف
الاتيه وذهب ابو البقاء وصاحب الكشف ان قوله الذي خلقني مبتداء وخبره محذوف
استغناء بخبر الاول وضعف صاحب الكشف هذا وقلت الاول ايضا ضعيف والاولي

صح يتوصلون

ثم عليه ظاهر كلام المصنف ان الكل صفات لقوله رب العالمين والفاء في فهو يهدين للتعقيب
لا للتسبب كما يلزم من كلاميهما ويعضده ثم في قوله والذي يميتني ثم يحيين لانها للتراخي
في الزمان كما ان تلك الفاء لنفي التراخي لتقابلهما قوله لان كثيرا من اسباب المرض تحدث
بتفريط من الانسان وفي معناه انشد صاحب المطلع عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من
الصحاب ٭ فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام ومن الشراب ٭ وقال صاحب الانتصاف
وقال غيره هو ادب مع الله تعالى بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا لان ابراهيم
نسب الاماتة الى الله تعالى وهو اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري فان الموت
ايضا يكون بتسبيب وتفريط ويمكن الفرق بين الموت والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم
على جميع البشر بخلاف المرض فكم من معافى منه الى ان يموت فلا يكون نسبته الى الله سوء
ادب ويؤيده ان كل ما ذكر مع غير المرض ذكره جزما وبتا واما المرض فجعله
مع الشرط وفي المطلع دخول هو دليل على انه لا يهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض ولا يحيي
الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الطباء
والادوية قوله التخم الجوهري وخم الرجل بالكسر اي اتخم وقد اتخمت من الطعام وعن
الطعام والاسم التخمة بالتحريك والجمع تخمات وتخم قوله وما هي الا معاريض الكلام
سبق تحقيقه في اوائل البقرة قوله ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم اي يدل على ان استغفار
ابراهيم كان لمجرد التواضع لا لطلب الغفران عن الذنوب لانه لو كان طلبا للغفران كان
الواجب الجزم في الطلب لا الظن والرجاء قال الامام هذا الكلام لا يستقيم الا على مذهبنا
حيث نقول لا يجب على الله لاحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه
قوله او يجمع بينه وبينهم عطف على ان يوفقه لعمل ينتظم به وكلا الوجهين حسنان
لكن الاول اوفق لتاليف النظم لان قوله هب لي حكما طلب للعلم والنبوة والحقني بالصالحين
طلب للعمل بمقتضى العلم واجعل لي لسان صدق في الاخرين طلب للذكر الجميل المستلزم
لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة النعيم طلب لجمع الشمل معهم في
دار الكرامة وقال القاضي ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تعاتبني على ما فرطت او لا تنقص
مرتبتي عن مرتبة بعض الوراث قوله وهو من الخزاية بفتح الخاء النهاية يقال خزي يخزى
خزاية اي استحيا فهو خزيان وخزي يخزى خزيا اي ذل وهان الراغب
الصدق والكذب اصلهما في القول وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق
ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال ونحو

كل فعل

كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق فيضاف اليه قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين
وسال لحنث اذا اثني عليه من بعده لم تكن ذلك الثناء كذبا قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت كما نثني وفوق الذي نثني الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من
غيره فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وجمعه خزايا
وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره
الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما قوله وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا
انه مغفور ردا الى قوله ان استغفار الانبياء تواضع منهم وهضم لانفسهم يعني ان الانبياء
معصومون عن الذنوب التي يستوجب الاستغفار لكن استغفارهم لانفسهم تواضع منهم
ولغيرهم من الضلال ايذان بما علموا ان ذلك الغير مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان
من الضالين فانه عليه السلام ما قال واغفر لابي الا بعدما ظن انه خارج من زمرة الضالين
منخرط في سلك المغفورين ولذلك قال كان من الضالين لان قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه تفسير لهذه الاية قال القاضي ان كان هذا
الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده
به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار قوله وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه عطف
تفسيري على قوله او ضمير الضالين يعني اذا جعل الضمير في يبعثون للعباد يكون قوله
ولا تخزني يوم يبعثون من جملة الادعية السابقة مستقلة بنفسها معطوفة عليها
كما سبق واذا جعل الضمير للضالين يكون من تتمة الاستغفار لابيه عطفا على قوله
واغفر بحسب والاول اوفق لان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من قوله يوم يبعثون وهو
عام في الضالين وغيرهم قوله وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي من اسلوب نفي الشيء
على المبالغة يعني ان حد الضرب تحية فتحيتهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم مقدر على حذف المضاف وهو الا سلامة من اتى الله مدلولا عليه بقرائن
الكلام منزلة السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتابك السيف وبيت
الاصداء وقال الذبياني ٭ وقفت فيها اصيلالا اسايلها عيت جوابا وما بالربع من احد ٭
الا اوارى البيت اراد ان كان اوارى يعد احدا فلا احد فيه الا اياه فالمعنى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عد مالا وبنين ولا ارتياب في انها ليست
بمال ولا بنين فاذا لا ينفع مال ولا بنون البتة قوله فان شئت حملت الكلام على المعنى

بلغ

وجعلت المال والبنين في معنى الغنى اي جعلتهما نوعين لجنس الغنى كما جعلهما الله تعالى في معنى
الزينة في قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ولما ناسب سلامة القلب هذا المعنى الذي
غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه ادخلته فيهما ثم اخرجت بالاستثناء احد انواع هذا الجنس
وهو سلامة القلب ومنه ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ثوبان قال لما
نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب
شاكر وزوجة صالحة تعين المومن على ايمانه والوجهان متقاربان والفرق بين ان
الفصل في الاول نفي المدعي على البت الحاسم ما يقابله ويناقضه والفصل في الثاني ادخاله
في جنس ما يخالفه لمعنى مجازي لئلا يكن كان فيه ثم اخراجه منه وسيجي تحقيق هذا الاسلوب
والاختلاف فيه في النمل عند قوله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قوله
لا يدفع ذلك من تقدير المضاف يعني انك وان حملت الاستثناء على الانقطاع فلا تستغني عن تقدير
المضاف كما انك ما استغنيت في الاتصال من تقدير حال اي سلامة او غنى قوله ولو لم يقدر المضاف
لم يحصل للاستثناء معنى قال صاحب التقريب اذ شرط المنقطع ان يصح اسناد الفعل الاول اليه
والا يدخل في المستثنى منه قيل فيه نظر لانا اذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من اتى الله
بقلب سليم ينفعه ويستقيم المعنى وكذلك لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم
ينفعه حاله يستقيم المعنى واذا استقام المعنى على التقديرين بناء على انه لا بد في الاستثناء المنقطع
من جعل الا بمعنى لكن وتقدير الخبر بعد ذلك فلا تعين لتقدير المضاف ولا يفسد المعنى اذا لم
يقدر ويؤيده قول ابي البقاء اي لكن من اتى الله يسلم او ينفعه وقلت لكن مراد المصنف
من قوله ولو لم يقدر المضاف لم يحصل للاستثناء معنى شيء اخر وهو ان المذكور بعد حرف الاستثناء
كلمة من وهو بمعنى النفس او الشخص وليس المعنى ان نفس الآتي ينفعه او ينفع احدا بالكرم او
الشفاعة او النصرة لكن المعنى لا ينفعه الا سلامة قلبه فلا بد من التاويل كيف ما كان ويدل
على ان المستدعي للمضاف لفظ من قوله وقد جعل من مفعولا لا ينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى
تقدير المضاف كانه قيل لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى
الله بقلب سليم متصل وفي موضع نصب بدلا من المحذوف او استثناء منه اي لا ينفع مال ولا بنون
احدا الا الآتي والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم
والى صلاحهم او هو في موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل والتقدير الا مال من اتى او
بنون من فانه ينفع نفسه او غيره بالشفاعة قوله ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر

والمعاصي

والمعاصي قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته
عبارة عن حصول ما ينبغي سقامة من المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احد
تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل
ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب سليم الخالي عن العقائد الفاسدة والميل الى
الشهوات الدنيا ولذاتها وتبع ذلك الاعمال الصالحات اذ من علامة سلامة القلب تاثيره
الى الجوارح قوله وقول النحو يجوز ان يحمل على مدح التفاسير لان التفسير الصحيح شرطه ان يكون
مطابقا للفظ من حيث الاستعمال سليما من التكلف عريا عن التعسف اراد بهذا المفسر ان
قوله تعالى بقلب سليم مطلق والمقام يقتضي الحمل على معان متدارة سليم وسلم واسلم وسالم
واستسلم اي سلم من الشرك والمعاصي وسلم نفسه واسلمه لحكم الله وسالم اولياء الله وحارب
اعداءه واسلم حيث نظر فعرف من قوله قال اسلمت لرب العالمين واستسلم انقاد لله واذعن
لعبادته قوله ثم الحي على الهتهم الاساس احياه فضله وانحى عليه باللوائم اذا قبل عليه عنف
لعضهم وحقيقته الاتيان من ناحيته وعلى هذا قراءة من قرا فاليوم ننحيك ببدنك اي نلقيك
على ناحية من نادعه الطريق قوله فجعل النار بمراي منهم الى اخره تفصيل لقوله
تجمع لهم الجموع كلها والفاء في فيكبكبوا فيها للتسبيب لان النظر الى النار سبب للغم وفي فقال للتعقيب
اي اذا تصل التوبيخ يقال ذلك القول وقوله انهم والهتهم وقود النار تعليل لقوله لوحوز
اي يقال لهم اين الهتكم وهي حاضرة معهم في النار للتوبيخ وفي معنى قوله هل ينصرونكم او
ينتصرون الترقي والمبالغة اي كيف يخلصونكم من عذاب الله بل كيف يقدرون على خلاص
انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من انتصر منه اي انتقم موضع الاستخلاص مبالغة وتنكيلا وقوله
وهو قوله فكبكبوا فيها بيان لمعنى قوله انهم والهتهم وقود النار قال الواحدي وقيل لهم
في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم
من العذاب او ينتصرون يمتنعون منه ثم يوتى بهم فيلقون في النار فلذلك قوله فكبكبوا فيها
قوله ويجوز ان ينطق الله الاصنام يعني ان الضمير في قالوا للاصنام والغاوون
جنود ابليس يدل عليه قوله تعالى اينما كنتم تعبدون من دون الله او ارادوا انهم وقعوا في
مهلكة يريد دل مجموع قولهم ما لنا من شافعين ولا صديق حميم على سبيل الكناية
واحد الزبدة على الايقاع في المهلكة ثم الفرق بين الوجوه الثلاثة انهم في الاول نفوا ابتداء
الشفعاء والاصدقاء راسا كما قال فما لنا من شافعين كما نرى للمومنين ولا صديق كما نرى لهم
وفي الثالث اتبعوا في الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اضلوهما هنالك نفوهما وفي الثالث وجدوهما

حاضرين هنالك لكن حين لم ينفعوهم جعلوهم كالمعدومين لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم
وقد ذكر فيه بالوجوه الثلاثة قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قوله الحميم
من الاحتمام وهو الاهتمام النهاية وفي حديث ابن رمثة ان ابا الاعور السلمي قال انا حيال
في محمة يقال احمت الحاجة اذا اهمت ولزمت الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة
قال تعالى وسقوا ماء حميما وسمي العرق حميما على التشبيه وقوله تعالى فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فهو قريب المشفق فكانه الذي يحتد حمايته لذويه واحتم فلان لفلان احتد
وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام وعبر عن الموت بالحمام بقولهم حم لذا اي قدر
والحمى سميت بذلك اما لنا تبلهما من الحرارة المفرطة وعلى ذلك قوله صلوات الله عليه
الحمى من فيح جهنم واما لما يعرض فيه من الحميم اي العرق اما لكونها من امارات الموت
كقولهم الحمى بريد الموت وقيل باب الموت قوله اومن الحامة بمعنى الخاصة الماساس
وهو من الحم اي الخص وهن احب قوله فاعزز من بيض الانوق الجوهري الانوق على
فعول طائر وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا يكاد يظفر بها
لان اوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة قوله لما بين معنى لو وليت من الثلاثة
في التقدير بيان لوجه العلاقة يعني كما يقدر بلو غير الواقع نحو كان لي مالا انفقه يقدر بليت غير
الواقع نحو ليت الشباب يعود وانما الفرق ان الثانية يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة
قال صاحب المفتاح اذا قلت لو ما يتني زيد فيحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد
لو من تقدير غير الواقع واتعا ولذلك للتمني فعلى هذا فنكون من المومنين منصوب على جواب التمني
قوله ويجوز ان يكون على اصلها اي على الامتناع فعلى هذا فيكون من المومنين معطوفا على
كرة اي لو ان لنا ان نكون فيكون اي فان يكون قال ابو البقاء وعن بعضهم قوله فيكون
في تقدير المصدر عطفا على ان لو ثبت حصول الكرة فالكون من المومنين بفعلنا قوله
ونظيره قوله المرسلين والمراد نوح نحو قولك فلان يركب الدواب مبتدا وخبر قال صاحب
الانتصاف من كذب نبيا واحدا فقد كذب وجه دلالة معجزته على الصدق وهذا مشترك
بين الجميع فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد من رسله وقال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال انهم لما كذبوا نوحا ومن قبله كذبوا ارسال الله اصلا كانهم كذبوا
المرسلين ولما انكروا ارسال نوح عليه السلام كانهم منكرون المرسلين قوله لا يسالون الخاتم
البين بينهم او يدعوهم لقول الحق او من يدعوهم الى الاعانة حجة ولا يراجعونه في كيفية
ما الجاءوا اليهم فيه لكنهم يتجاوزن الاعانة وعن بعضهم الاخوة اما في الدين او في النسب او في الشبه

قال الله تعالى انما المومنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي شبيهتها
في الاعجاز قوله جعل علة الامر كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال عليه السلام اني رسول امين
رتب عليه واتقوا الله واطيعون يعني اذا كنت رسولا من عند الله يجب عليكم ان تعرفوا
من ارسلني اليكم ومن لوازم المعرفة الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت
امينا يجب عليكم ان تطيعوني لان نصحي لا يكون عن غدر وخيانة ولما قال وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون يعني
من يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته واذا كان رب
العالمين هو الذي يتكفل اجره يجب عليكم شكره والحذر من كفران نعمته والله اعلم
قوله قرئ واتباعك قال ابن جني قراها ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وفيها وجهان
احدهما اتباعك مرفوع بالابتداء والارذلون الخبر وثانيهما ان يكون اتباعك معطوفا على
الضمير في نومن اي نومن لك واتباعك الارذلون والارذلون وصف لاتباعك ويجوز
العطف لوقوع الفصل بقوله لك قوله والصناعة لا تزري بالديانة انشد ابن الغنا
في المحبة وليس على عبد تقي نقيصة اذا صح التقوى وان حاك او حجم قوله
حتى صارت من سماتهم اي صارت متابعة من اتضع نسبه وقل نصيبه من الدنيا من
امارات من اتسم بسمة النبوة وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة قوله الا ترى
الى هرقل حين سال اباسفيان روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس قال حدثني
ابو سفيان من فيه الى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله عليه السلام
قال فبينا انا في الشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقال هرقل هل ههنا
احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر من قريش فاجلسونا
بين يديه واصحابي خلفه ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب
الى ان قال اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم وساق الحديث الى ان قال
وسالتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل هذا
مختصر من حديث طويل قوله الغاغة الجوهري الغاغة من الناس هم الكثير المختلطون
قوله بادي الراي بغير همز اي ظاهر من بدا اي ظهر وبهمز اي اول وهلة من غير
روية قوله الاساكفة الاساس هو اسكاف من اساكفة وهو الخراز وقيل كل صانع
وعن بعضهم الغاغة السفلة يتصرفون في الفتن الناس ونعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا
غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا قوله ان تعابي بهم نحو النهاية الغبي القليل الفطنة

اذ جئ

وقيل غبي يغبي غباوة وفي الحديث على تغابٍ عن كل ما لا يصح لك اي تغافل وفي معناه
انشد صاحب المفتاح ٭ انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي ٭ عن بعضهم التغابي من اخلاق
الكرام او التجاهل من اخلاق السفهاء ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
وفي الحديث عظموا اقدادكم بالمتغالي وذلك انهم لما قالوا واتبعك الارذلون وعنوا الذين
لا نسب لهم ولا نصيب من الدنيا خيل لهم انهم عنوا بالاراذل من لا اخلاص له في العمل
ولم يومن عن نظر وبصيرة فاجابهم بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على
ربي ما على باخلاص اعمال الاراذل ولا اطلاع على سرائرهم ان كان لهم عمل سيئ او حسن
فالله محاسبهم ومجازيهم عليه كانه اداهم انه ما عرف من الاراذل الا الاذلال والاذلك ونحوه يعني
في قوله تعالى ان يستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلى الله عليه وسلم سأزيد
على السبعين ثم جاء بقوله لو تشعرون تتميما لما خاطبهم فيه واليه الاشارة بقوله وقصد بذلك
ردّ اعتقادهم وانكار ان يسمى المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا قال الاسلام
لا ادري سواه اذا اتقى والعكس اوبيهم فعلى هذا التعريف في الاراذل للجنس ولقوله يسمى المومن
وعلى الاول للعهد لما كان بين نبي الله وبين القوم ناس اراذل بادي الرأي في زعمهم ولذلك
استشهد بقوله الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي قوله فان الغنى غنى الدين روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس قوله المومن رذلا بسكون الذال
المعجمة الجوهري الرذل الدون الخسيس قوله ليس من شأني ان اتبع شهواتكم يريد ايلاء
الضمير حرف النفي في قوله وما انا بطارد المومنين نحو ما انت علينا بعزيز دل على انهم زعموا
انه موصوف بصفتين احديهما اتباع اهوائهم بطرد المومنين لاجل ان يومنوا وثانيهما انه قد يومن
لا انه جار عن قولهم انومن لك واتبعك الارذلون تقصر الحكم على الثانية دون الاولى واليه الاشارة
بقولهم ما علي الا ان انذركم انذارا بيّنا الى قوله ثم انتم اعلم بشأنكم قوله ليس هذا باخبار
بالتكذيب يعني قوله تعالى يا رب ان قومي كذبون وذلك انهم لما توعدوا بقوله لتكونن من
المرجومين كان من حق الظاهر ان يقول يا رب ان قومي توعدوني بان يرجموني لكن دفع حصة
نفسه من البين ودفع قصة ما يتعلق بالكتب وقال رب اني لا ادعو عليهم لما اوعدوني
بالرجم وانما ادعو لانهم كذبوني في وحيك والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى لقد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون

وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم قوله لانها اخوان
ذكر ابو علي في القصريات ان الضمة في فعل منزلة منزلة الفتحتين في فعل يعني ان الضمة
التي هي اثقل الحركات قائمة مقام ثنتين خفيفتين قوله درع دلاص الاساس درع
دلاص ودلامص ودروع دلاص ودلص ملساء براقة قوله قالوا احد وذن كما ذا الابل
وكنز التمر في الوعاء وكنزت الجراب فاكتراد امتلأ انه حزا وناقة كناز اللحم قوله
شحنتها عليهم خيلا الضمير للمدينة الجوهري شحنت البلد بالخيل ملأته قوله
المسيب المستيب صح بكسر الياء وهو حال الاسم سمي مسيبا لانه استدعاه ابلا افسدها
والهلاك صرتها فقال له سبب ابل فسمي مسيبا قوله وهو المكان المرتفع الراغب الريع
المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد الواحدة ريعة وريعان كل شيء اوايلها التي تبدو ومنه
استعير الريع للزيادة والارتفاع الحاصل قوله في الال يرفعها البيت عليهى بفتح العين
المهملة الجوهري العلهب القراد الضخم وبه سمي الرجل نصف الشاعر ظعنا الال
السراب السحل الثوب لا يبرم غزله الجوهري السحل ثوب ابيض من الكرسف
من ثياب اليمن قوله لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم اي بالاعلام لا اقتصار ليس
بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه لغيم مطبق او غيره قوله وقيل القصور المشيدة
والحصون هذا اظهر في العبث من المصانع بقوله لعلكم تخلدون قال الامام البناء على
المرتفع انما كان مذموما لدلالته على الشرف والخيلاء والاتخاذ القصور لدلالته
على الامل الطويل والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر قوله لشبه حالكم حال
من يخلد لعل على هذا وارد على الاستعارة التمثيلية كما في قوله فاتيا فرعون فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة
من يرجو ويطمع ان يثمر عمله قوله كان ذلك ظلما وعلوا فيه ان قوله بطشتم جبارين
جزاء لقوله اذا بطشتم فاين الجزاء نفس الشرط للمبالغة ووقع جبارين حالا من الضمير
المرفوع في بطشتم قال القاضي بطشتم جبارين اي متسلطين غاشمين بلا رأفة
ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة قوله وانه كما قدر عطف على تحديد اي عرفهم
المنعم بانه كما قدر اشاد بهذا الى الاتصال قوله اني اخاف عليكم بما قبله قوله ونحو قوله
ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد يعني ضم وصف القهارية مع وصف
الرحمانية قوله كيف قرن البنين بالانعام يعني الجمع بينهما كالجمع بين النون والنعام

والجواب انهم كانوا اصحاب مواش وجل اهتمامهم ببساتينها محتاجين الي من يعينهم علي حفظها
فمنّ عليهم بالبنين كذلك كما ان قوم نوح كانوا ارباب بساتين وسايمة لاموال قيل لهم يمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قوله لان المراد سواء علينا افعلت
هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم يكن اصلا من اهله يعني اتوا في طرفي الاثبات بالفعل الصريح
الذي دل علي حصوله منه مرة وفي النفي باسم الفاعل علي الاستغراق نفوا ان يكون من زمرة
من حصل منهم هذا الفعل واشتهروا فيه اي سواء علينا احدثت الوعظ ام استمررت علي
ما كنت عليه من الامساك عنه والخمول فيه واعلم ان في اكثر النسخ اولم تكن بحرف الترديد والصواب ام
كما هو في بعض النسخ قال ابن الحاجب في الفصل او وام في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك
ام عمرو انك في الاول لا تعلم كون احدهما عنده فانت تسال عنه وفي الثانية تعلم ان احدهما عنده
الا انك لا تعلمه بعينه فانت تطالبه بالتعيين وذكر كلاما حاصله يؤل الي انهم يستعملون
الهمزة وام في معنى التسوية مجردا من غير استفهام نحو سواء علي اقمت ام قعدت ولا يستعملون الجملتين
والثانية معطوفة باو في معنى الحال كقولك لاضربن زيدا قام او قعد ثم قال فمثل ذلك بالتسوية فيه
موضع ام موضع او وكثيرا ما هو يجيء في كلام المتاخرين واستعمالهم لا يفرقون بينهما وشرط
استعمال ام ان يسبقها الهمزة واستعمال او ان لا يسبقها الهمزة قوله خلق الاولين بفتح الخاء
وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبضمها الباقون قوله ذا الدعة الجوهري الدعة
الخفض والهاء عوض من الواو ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة قوله وهذا ايضا
اجمال وتفصيل يعني كما ان قوله امدكم بما تعلمون مجمل وتفصيله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
وارد على المبالغة في التنبيه على نعم الله كذلك قوله فيما ههنا آمنين مجمل وتفصيله في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم وارد على المبالغة في التنبيه علي نعم الله وبهذا ظهر ان الوجه
الثاني وهو ان يقولوا اتتركون تذكيرا للنعمة والهمزة للتقرير لا الانكار والتوبيخ اولي
لانه ادخل في تاليف النظم قوله تناول النعم الامل لكن تناول النعم اذل مجيء من الملك من بني
ارواح الثمانية المذكورة من الانعام هذا يختلف باختلاف العرف والامكنة وفيهم صالح كانوا
اعرابا واكثر بساتينهم نخيل واعظم اموالهم ابل قوله تسقي جنة سحقا لو انه كان عيني
غزير مقتلة من النواضح ه عزيز دلوي مقتله اي ناقة مذللة نخلة سحوق بعيدة الطول
في السماء قوله لان اللفظ يصلح لذلك لان جنات مطلق يصلح للكل وللبعض وقرينة ارادة
البعض عطف ونخل عليه قوله الطلعة هي التي تطلع من النخلة المغرب الطلع ما يطلع
من النخلة وهو الكم قبل ان ينشق يقال لما يبدو من الكم طلع ايضا وهو شيء ابيض يشبه بلونه

الاسنان وبرائحته المني قوله شماريخ النهاية العثكال العذق وكل غصن من اغصانه
شمراخ وهو الذي عليه البسر والعرجون العود الاصفر الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلول
من الانعراج الانعطاف والواو والنون زائدتان المغرب العذق بالفتح النخلة وبالكسر
الكباسة وهي عمود التمر قوله الهضيم اللطيف الضامر الراغب الهضم شدخ ما فيه
رخاوة يقال هضمته فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة التي يزمر بها ومزمار مهضم
وقال تعالى ونخل طلعها هضيم اي داخل بعضه في بعض كانما شدخ وبطن هضيم وكشح
مهضم قوله الفحاحيل المغرب الفحال واحد فحاحيل النخل خاصة وهو ما يلقح به من ذكر
النخل والفحل عام فيه وفي الحيوان وجمعه فحول وفحولة قوله من طلع اللون المغرب اللون
بفتح اللام الردي من التمر واهل المدينة يسمون النخل كله ما خلا البرني والعجوة الالوان
ويقال للنخلة الاينة واللونة بالكسر والضم قوله واذا قل جاء فاخر الجوهري نخلة فخور اي
عظيمة الجذع غليظة السعف الاساس رطب فاخر كثير ضخم ويقول اذا قل التمر
جاء فاخرا قوله فرهين الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف قوله
واستعير الامتثال الامر وارتسامه طاعة لامره يعني عدل عن ان يقال ولا تمتثلوا المسرفين
الي قوله ولا تطيعوا امر المسرفين الفرق بين الطاعة انما تكون للامر لا للامر كما ان الامتثال
يكون للامر لا للامر يقال امر زيدا فاطاعه ويقال امره فامتثل امره المغرب امتثل امره
احتذاه وعمل علي مثاله وقوله من عادة محمد بن الحسن رحمه الله في تصانيفه ان يمثل
بكتاب الله تعالى فكانه ظن انه بمعنى يقتدي فعداه تعديته قوله وارتسامه
الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله قوله علي المجاز الحكمي اي الاسناد
المجازي قال صاحب المفتاح انما سمي حكميا لتعلقه بالحكم قوله لكل علي امره والي
الجوهري معناه كل علي امرة اطبخ فيها وهي المراة الواحدة من امر وانعل امرة
بالكسر انما لا امارة من الولاية قوله فساد مصمت المغرب باب مصمت مغلق وحقيقة
المصمت ما لا جوف له حائط مصمت لا فرجه والتركيب من باب الطرد والعكس فايدته
التوكيد والمبالغة كما سيجيء في الروم قوله من السحر الرية الجوهري انما انت من المسحرين
يقال علي قوله من السحر الرية وفي كلام استعاد مان قولهم انما انت من المسحرين كناية
عن كونه بشرا لان قولهم هود وسحر كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون تخصه
بالبشر وقيل هو خبر بعد خبر هو يجوز الشرب الراغب يقال للنصيب من السقي
سقي وللارض التي تسقى سقي لكونهما مفعولين كالنقض قوله ونحت سقيا الجوهرية

صح
المسحر الذي خلق ذا سحر
وانه بشر عطف من
حيث المعنى

السقب الذكر من ولد الناقة والحائل للانثى سقبة ولكن حائل قوله وصف اليوم
ابلغ لانه حينئذ من باب الكناية قوله وتنجز كندامة الكسعي اي كتحسر الكسعي عند الندامة
قال الميداني هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب
فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته فجعل يتعهدها حتى اذا ادركت قطعها واتخذ منها قوسا
وخمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا منها فانفذ فيه
وجازه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه فهكذا خمس مرات ثم عمد الى قوسه فضرب بها
حجرا فكسرها فلما اصبح نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر
القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني
اذن لقطعت خمسي تبين لي سفاه الراي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي ه وقال الفرزدق
ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار وقال اخر ندمت ندامة الكسعي
لما رات عيناه ما فعلت يداه قوله ولكن في غير وقت التوبة وعند ذلك معاينة
العذاب فعلى هذا الفاء في فاصبحوا فصيحة اي فعقروها فراوا العذاب فندموا فاخذهم
العذاب قوله ذكرانهم نصب مفعول اتاتون قوله قد اعوزكم اعوزه الشيء اذا
احتاج اليه فلم يقدر عليه قوله والعالمون على هذا كل ما ينكح فلان ناكح فلانة اي
ذات الزوج منهم ونكحها زوجها وطيها والنكاح في الوطي حقيقة وفي التزوج
مجاز له ان لان العالم اما اسم لذوي العلم فهو المعني بقوله من علا كم من العالمين او لكل ما علم
به الخالق فهو المعني به بهذا التفسير فاختص الاول بالناس لقرينة اتاتون الذكران
والثاني بالحيوان لتلك القرينة فمن على الاول بيان للذكران وعلى الثاني بيان للضمير
في اتاتون وعلى الاول يجوز ان يكون تبعيضا ذكره الاعرابي في قوله ما سبقكم بها من احد من
العالمين انها تبعيض قوله وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن متضمن
بيان ما خلق المعنى اتجمعون بين اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم ربكم من العضو
المباح في النساء ويؤيده قراءة ابن مسعود قوله او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا
بالعدوان هذا مبني على ان عادون مطلق والاتيان في اي شيء كان عادتهم وعلى
الاول فيجري على العموم في جميع ما يصح فيه العدوان من المخاليج قوله ومن القالين ابلغ
من ان يقول اني لعملكم قال الانتصاف لكثير ما ورد في القران خصوصا في هذه السورة عن
التعبير عن الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف واحدا من جمع لان التعبير بالفعل
يفهم وقوعه خاصة واما بالصفة وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زائدا وهو

ذلك سمة للموصوف ثابتة التعلق كاللقب المشهور ولو قلت مكان قوله تعالى رضوا بان يكونوا
مع الخوالف رضوا بان يتخلفوا لم تزد على الاخبار بتخلفهم والمنافق مع الخوالف الحقهم لقبا
رديا وصيرهم نوعا رذلا تم كلامه قوله ويجوز ان يريد من الكاملين عطف على قوله
كما تقول اني لعملكم قال من القالين واللام على الثاني للجنس واريد قوم مشهورون لان الجنس
اذا اطلق على بعضه في مقام المدح حمل على الكمال قال ابو البقاء تقديره اني لعملكم
لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا تخلص
من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لاعملته في لعملكم قوله
من عقوبة عملكم وهو الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان استعمال النجاة في الخلاص
من العقوبة اظهر من استعماله في العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم
لئن لم تنته يا لوط الى اخره على انه عليه السلام حصل على ياس عظيم من ايمان القوم
فاذن بان الانذار لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول العذاب ولا بد من تحرير هذا المقام
والنظر فيه بحسب تادية الالفاظ للمعاني الواقعة والواقع ان القوم هلكوا بالائتفاك
التدمير وامطار الحجارة كما قال المراد بتدميرهم الائتفاك واما الامطار فعن قتادة امطر
الله على شذاذ القوم حجارة ويدل عليه قوله تعالى ولما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاذن لا بد من بيان افادة الفاء في قوله فنجيناه
وافادة ثم في دمرنا الاخرين وامطرنا فاذا قلنا ان ثم عطف دمرنا على فنجيناه يلزم ان يكون
العذاب لمنة فلا بد من تاويل نجيناه اما بمعنى الاستجابة اي استجابة التنجية لم يتخلف
عن الدعاء او يقدر الارادة حتى يصح العطف وفي قول المصنف اشعار بان قوله ونجيناه
المراد منه التنجية من العذاب الكائن قبل التدمير والامطار لقوله لم يكن الغبور
صفتها وقت نجيتهم والمعنى على التاويل الصحيح قال لوط رب نجني واهلي مما يعملون
فاستجبنا دعاءه في تنجيته واهله الا عجوزا قدرنا غبورها ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم ويمكن
ان تحمل ثم على التراخي في المرتبة اي حصلت الاستجابة والتدمير وكم التفاوت بين الامرين
قوله قبل انها هلكت قيل هو بيان لقوله ان معنى الغابرين وهو غير الناجين لانها هلكت
بما وقعت عليها من الحجارة مع قومها الخارجين من تلك البلدة وهو المراد بكونها في
الغابرين لانها كانت في البلدة الموتفكة المنقلبة على اهلها قوله الائتفاك بهم الافك
عن الشيء الانكاف انكاصرفه وائتفكت البلاد باهلها انقلبت قوله شذاذ القوم
وهم الذين يكونون في القوم وليسوا من قبيلتهم قوله انما هو للجنس قيل لان فاعل

ويبس ونحو مشروط فيه ان يكون جنسا او مضافا الى الجنس ليكون المخصوص بالكلام نفس الا تحصل
في الكلام ابهام وتفسير فيتمكن في الذهن فضل تمكن ويحصل به مزيد مدح او ذم **قوله** قرئ اصحاب
الايكة بالهمزة وتخفيفها الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همزة بعدها
ولا الف قبلها وفتح التاء والباقون بالالف واللام مع الهمزة وخفض التاء وتخفيفها بالجر
على الاضافة شاذة **قوله** ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قال
في الكواشي هذا التحكم ظاهر ولعله كان مع آدم عليه السلام حين علم آدم الاسماء كلها وضبطها
لا وقت دعواه **وقلت** وقد روى الامام محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه الايكة وليكة
الغيضة وقال الزجاج ويجوز وهو حسن جدا لبكة بغير الف على كسر ان الاصل الايكة
والقيت الهمزة فقيل ليكة واهل المدينة يفتحون على ماجاء من التفسير اسم المدينة التي كان
ارسل اليهم شعيب وكان ابو عبيد القسم بن سلام يختار هذه القراءة لان ليكة لا تنصرف وذكر انه
اختارها لموافقة الكتاب مع ماجاء في التفسير كان المدينة تسمى ليكة وتسمى الغيضة التي تضم
هذا الشجر **قوله** كما عكس اصحاب النحو ان وقيل على هذه الصورة لسان لفظ المخفف قال
الزجاج الاولى بسكون اللام واثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بضم اللام وطرح
الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان يسقط الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون
اللام وقد قرئ عاد الولى على هذه اللغة فعلى هذا لان اصله الان فالقيت حركة الهمزة
الثانية على لام التعريف حين خففت وحذفت منها فصار لان ذكره كما خط المصحف
ان في مصحف عبدالله وابي بولا بالهمزة **قوله** الودم الجوهري موشيحن المفتل **قوله**
توزنه فعلاس قيل فيه نظر والصواب ان وزنه فعلاع لان التكرير بقتضي ان يوزن
بما قبله فان قلت فعل ذلك لحلم فعلل كما قيل في برطنان **قلت** ذلك بوجود فعلان
نحو عثمان وغفران واما فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا فقد تبرك كلمة هنا على فرض كونه
من القسط وتكرير العين فعلى هذا يجب التعبير عنه بما تقدم جرها فان قيل عدل المصنف
الى ان وزنه فعلاس اشارة الى انه ليس هذا بالحقيقة تكريرا للعين فان العين لا تضاعف
وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم ولذلك قالوا ان ازداد الفا وحدها
مطلقا **قلت** قد صرح بتكرير العين فكيف يحمل على ذلك فهو وارد عليه من هذا الوجه
ايضا الا ان يقال في عبارته تساهل على ان الكوفيين يجوزون مثل هذه الزيادة **قوله**
وقيل القسطاس عن بعضهم القرسطون القبان الصغير وهو لغة رومية **قوله** وهو عام
في كل حق ثبت لاحد نفي الكلام نفي ذكره او لا الامر بايفاء الكيل واكده بقوله ولا تكونوا

من المخبرين على

على الطرد والعكس ثم ترقى الى الامر بالعدل في الموازين فانهما اكثر استعمالا من المكاييل
ثم جاء بعد ذلك بما هو اعم منه وهو لا تعثوا في الارض مفسدين فان بخس الاشياء اعم من ان يكون
في المكاييل والميزان والعثو اعم من تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد والبدء اشارة
بقوله وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع **قوله** الا يغضب عليه مالكه
قال نور الدين الحكيم هذا الاستعمال غير موافق لما ذكره في المفصل في قوله غضبت عليه
الضيعة من الصحاح الغضب اخذ الشيء ظلما تقول غضبته منه وغصبته عليه
في المفصل هو الصحيح المعول عليه والحذر في هذا الاستعمال انه على تقدير ان الغضب
مالكه حال كونه متسلطا عليه ترعا **قوله** وقرئ الجبلة قال ابن جني وهي قراءة
الحسن بخلاف ابي حصين **قوله** الابلة الجوهري الابلة بالضم وتشديد اللام الفدرة
من التمر اي القطعة والابلة اسم مدينة الى جنب البصرة **قوله** اذا دخلت الواو
فقد قصد معنيان الى اخره فان قلت هذا بيان خاصية التركيب فما بيان المخنية
واختصاص الواو بموضع دون موضع قلت التركيب بدون الواو في قصة ثمود
يفيد التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اي لا ينبغي ان يؤمن برسالة مثل
البشري ممن نازعنا ولهذا قالوا فات باية ان كنت من الصادقين والقوم الصغوا
في الطلب لهذا كانت لها شرب اما قوم شعيب فانهم اثبتوا له شيئين كونه مسحرا وكونه
بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعني نحن وانت في عدم
صلوحية الرسالة لكوننا بشرا سواء ولكن المزية علينا في كونك مسحرا دوننا ثم الدوا
ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل ان
واللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول ما طلبوا البرهان كما طلبوا حيث قالوا
فات باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس من ايمانهم بقولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء والى هذا المعنى رمز بقوله ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما
اخطروه ببالهم ثم بين الله تعالى استمرارهم على ما كانوا بقوله فكذبوه فاخذهم اي تمردوا
على ذلك وكذبوه تكذيبا عقيب تكذيب وهذا معنى الفاء والتكرير في فكذبوه اتصل
بذلك عذاب يوم الظلة انظر ايها المتامل في اعجاز التنزيل مواقع هذه الحروف
الثلثة اعني الواو والفاء اين لئلا يغفل عن موقع كل حرف فيكون اهلا لان يخوض فيه
والحمد لله هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** قرئ كسفا

ظلما

قال

بالسكون بالحركة حفص والباقون بالسكون قوله فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب
الظلة بمعنى الظلة في عذاب يوم الظلة عين للسماء في قوله كسفا من السماء فالسماء
ان اريد بها السحاب فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا وان اريد به المظلة فقد خالفهم ه
قوله وسلطه عليهم الومد والومدة بالتحريك شدة حر الليل قوله فاهلكت مدين بصيحة
جبرئيل قالوا الصواب رجفة الارض لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة والصيحة كانت لقوم
صالح لقوله تعالى فاخذتهم الصيحة قوله كيف كرر في هذه السورة يعني قوله اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر وفي اخرها ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كل واحد منهما مدلي بحق لا سارق المجاز
وادلى بحقه وحجته احضرها وادلى بمال فلان الى الحكام رفعه قوله ويفتق ذهنا
من فتق الفجر انشقاقه لعله اخذ من قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما ومن الفتق الذي هو
الانتقاص تنبيها للنكات بالانكار ذكر من فوائد التكرير وعدها خصالا ثلثا
اولها ان الفائدة راجعة الى القصص وان كل واحدة منها كافية في الاعتبار من جرة
للزاجرين وثانيها الدلالة على ان التكرير في نفسه مفيد ومؤثر في النفس وبه يحصل
الملكات وثالثها ان الفائدة راجعة الى المخاطبين ومؤذنة بانهم من المضمين الذين
لا ينجع فيهم المواعظ مرة او مرتين وهذا الوجه هو المقصود في الايراد في هذه السورة
لان السورة من مفتتحها الى مختتمها مشحونة بذكر المعاندين من قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر القصص لوعيدهم وتسلية لقلب حبيبه صلوات الله عليه ومع ذلك لا ينافي
اعتبار الفائدتين الاخريين ومن ثمه اوصل قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم بقوله وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اي حفظك واثبته في قلبك اثبات
ما لا ينسى حتى اتصل بقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل بيانا لجلالهم
ونقيرا بان كلا من القصص مستقلة قال القاضي وانه لتنزيل رب العالمين تقرير لحقية
تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلوات الله عليه فان الاخبار عنها
ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى قوله على القرائتين للتعدية ابن عامر
وابو بكر وحمزة والكسائي نزل به بتشديد الزاي الروح الامين بنصبهما والباقون بتخفيف
الزاي والرفع للاسمين قوله ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك
هذا بيان اتصال نزل به الروح الامين بقوله لتنزيل رب العالمين وكيفية التنزيل من رب العالمين
يعني كان ذلك التنزيل بواسطة ملك مقرب امين مطاع عند ذي العرش مكين وفيه رمز

صح الجوهري

الا قوله

الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ثم في تعلق بلسان بقوله انزل
سيم لهذا المعنى ومن ثم قال وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية تنزيل له على قلبك وفي اختلاف
بمعنى لسان من التنكير في التنزيل والتعريف في التفسير حيث قال المعنى نزله باللسان العربي للاشارة
الى ان الاصل التعريف فيه للعهد وان تنكيره في التنزيل ليؤذن بالتعظيم والتفخيم ه
قوله وقيل ان معانيه فيها وفيه اشعار بان الوجه هو الاول وهو الحق لان المقصود في
الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القران المجيد نازل من عند الله نزل به الروح
الامين قوله بلسان عربي مبين ايماء الى بيان الاعجاز وانه بنفسه دليل بين على حقيقته
ومع ذلك انه مذكور في كتب الاولين ومبشر على لسان الاقدمين ويؤيده قوله تعالى اولم يكن
لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل والضمير في يعلمه للقران ولذلك قال واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق ولقد انصف المصنف من نفسه في الفروع في هذا المقام وفي كثير
مما يخالفه لكنه ما بالغ في الاصول تجاوز الله عنه وقال صاحب التقريب وفي الاحتجاج
نظر لانه على حذف المضاف وهو المعاني لا على تسميتها قرانا والناصر القول الثاني
ان يقول ان الضمير في قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه لكن الاحاطة بمعنى احدث
وهو بمعنى اسم الاشارة والمشار اليه ما بين من القصص والايات يدل عليه قوله وان هذه
التنزيل كما نزل من هذه القصص والايات فيكون المعنى ان هذا المذكور منزل عليك بلسان
عربي مبين ومعانيه منزل في سائر الكتب ولذلك لصدقه علماء بني اسرائيل حيث وجدوه
موافقا لما في كتبهم وعلى هذا سائر المعاني من اثبات التوحيد وما يتبعه من الاحكام والحث على
مكارم الاخلاق واما الاحتجاج به على جواز القراءة بالفارسية فمشكل والله اعلم ه قوله
وقرئ يكن بالتذكير قرا ابن عامر بالتاء الفوقانية واية بالرفع والباقون بالياء والنصب
قوله وقد خرج لها وجه في المطلع قال ابو علي الفارسي اذا اجتمع في باب كان معرفة
ونكرة فالذي يجعل الاسم منهما المعرفة كما في المبتدا والخبر وقد يجيء على قلبه
في الشعر اذا اضطر اليه ولا يجوز في التنزيل ووجهه ان في يكن ضمير القصة اية
خبر مبتدا مقدم عليه والجملة في موضع نصب كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان
الامر هذا قوله ويجوز مع نصب الاية تانيث تكن لان المراد بالعلم الاية كقولهم من كانت
امك قال وانما انث لوقوع الخبر مؤنثا قوله فضي وقلدها البيت يصف الحمار والاتان
وعودت ياخرت وجبنت والتعريد التاخير والجبن وقيل الاقلاد بمعنى التقدمة
ولذلك انث فعلها وقيل لاكتساء التانيث من المضاف اليه ولا استشهاد في تانيث الفعل

بلغ

صح

لتانيث الخبر وان كان الاسم مذكرا والضمير في اقدامها للاتان لقول مضى الحين نحو الماء
وقدّم الاتان لئلا يتأخر وكانت اقدام الاتان علامة من العير اذا هي تأخرت من الجبن
قوله قرأ الحسن اعجميين قال ابن جني هذه القراءة عذر في القراءة المجتمع عليها وتفسير
للغرض فيها وذلك ان ما كان من الصفات على افعل وانثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولكن
يشبه انه يونس الاعجميون ثم حذف ياء النسب وجعل جمعها بالواو والنون دليلا عليها
وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في عواود امارة لارادة الياء في عواوير
قوله واعرابيا شاقه صوت اعجميا قبله وما هاج هذا الشوق الا حمامة دعت
ساق حر ترحة وترنما تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنا لحة في نوحها
متلوما عجبت لها ان يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
ولم ار مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما نصف صوت قمري
ساق حر ذكر القماري متلوما ملابيا فغرفاه اي فتحه ويقال لكل صوت من
البهائم والطيور اعجم قوله والمعنى انا انزلنا هذا القرآن بيان لنظم قوله كذلك
سلكناه بالمعاني السابقة فقوله انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان
عربي مبين اشارة الى قوله انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك وقوله
وانه معجز لا يعارض بكلام مثله اشارة الى قوله بلسان عربي مبين وقوله وانضم الى ذلك
اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله اشارة الى قوله اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء
بني اسرائيل قوله ولو نزلناه على بعض الاعاجم الى آخره اشارة الى الآية الاخيرة هذا
وان ظاهر قوله مثل ذلك السلك سلكناه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به موضح
لقوله سلكناه في قلوب المجرمين مشعر بان المشار اليه هو قوله سلكناه حيث جعله
صفة مصدر محذوف وجعل لا يؤمنون به بيانا له ولو جعل كذلك مبتداء وسلكناه
الخبر ليكون المشار اليه ما يضمن معنى الآيات السابقة من مفتتح السورة وهو ما ذكره
ولبيّنت بالاساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا الى قوله لكفروا به كما كفروا
ولتمحلوا لجحودهم الى آخره وكان قوله لا يؤمنون به استئنافا لبيان موجب ذلك السلك
على مذهب اهل السنة لجاء النظم غير متعسف قال القاضي في سورة الحجر وفيه دليل
على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم قوله وحلية المنزل يقال حليت الرجل حلية وصفت
حليته قوله كيف امن السلك بصفة التكذيب الى ذاته يعني اذا رجع الضمير من قوله
سلكناه الى المنزل كان معناه ما قال على مثله هذه الحال وهذه الصفة ومعناه فيها ونحوه

بسلك الذكر يجري امثاله الى الله واجاب انه اريد بالاسناد الى الله تعالى الدلالة على تمكن
المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا به على سبيل الكناية قال في الحجر كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين على انه تعالى يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به مكذبا حال من الضمير في نسلكه
كقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات وقيل هي حال مقدرة وفي المطلع الضمير في سلكناه
للشرك التكذيب قال ابن عباس والحسن وغيرهما سلكنا الشرك التكذيب في قلوب
مشركي مكة قوله ويريه اي وانت ترى لفظة ثم تريد ان ثم اذا وقعت فيما لم يجئ
معنى ما وضعت له من التراخي في الزمان حملت على التراخي في الرتبة نفعل ما لفاتين هنا
اعني في قوله فيأتيهم وقوله فيقولوا حيث لم يستقيما ان يجريا على موضوعيهما من التعقيب ما فعل
بثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا قوله سكت لهم بانكاد دهشتهم والسكيت من نكتته
بالحجة اي غلبته بالكت القطع ومنه في من النظرة بيان ما في ما سوى فيه ومعنى السكيت انه لما
قيل فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون عقب ذلك بقوله افبعذابنا
يستعجلون استكانا لهم مع انكار دهشتهم اي كيف يستعجلون ما حالهم ما ذكر وهو انه يأتيهم
بغتة ويسألون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه دماره وهذا
معنى التبكيت لانه كلام جار على العرف العادة والعاقل لا يبلغ الكلام المصنف
ولهذا قال من جنس ما هو اليوم من النظرة قوله معترض لعذاب اي منصوب له الجوهري
وعرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله يوعدون به عند استنظارهم اي يوعدون يوم
القيامة بقوله افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال بقولهم هل نحن منظرون
ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي على الحكاية الحال الماضية في الدنيا وكان
من حق الظاهر افبعذابنا استعجلتم قوله ووجه آخر متصل بما بعده يعني بقوله افرأيت
ويتم الكلام عند قوله نحن منظرون ثم يبتدأ من قوله افبعذابنا على ما ومن يستهزؤون فيستعجلون
بعذابنا فالفاء في فبعذابنا عطف على هذا المقدر في افرأيت للتسبيب اي انتهوا اثم
ذلك بسبب لانه يتعجب منهم ويقال للكلب سامع افرأيت ان متعنا ثم سنين فاذن الهمزة
في افرأيت مقحمة لمزيد الانكار والتعجب وعلى الاول الفاء في افرأيت عاطفة عطفت
رأيت على مقدر اي اخبرني فتعجب والهمزة غير مقحمة فيكون الجملة مستقلة قوله
قال هب ان الامر كما يعتقدون هو معنى قوله تعالى افرأيت اي اخبرني ان متعناهم سنين
تذكره وعبرة لغيرهم العبرة الاسم من الاعتبار وعن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها من منزلة
الجهل الى مرتبة العلم ولهذا سمي القياس عبرة ومنه العبارة والعبرة قوله لا معارضهم

في المذكرة اي بالغنيمة كقولك رجل خذل يقال امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن في البحر ابعد واتسع **قوله** هذا الوجه عليه المعول اي الاعتماد لانه تعالى لما بين ان اولئك المشركين المستهزئين لا يؤمنون بالكتاب وبالرسول حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفعهم الايات اتى بهذه الاية بيانا لاستحقاقهم العذاب والاستيصال وان يجعلوا نكالا وعبرة لغيرهم كما جرت سنة الله في الامم السالفة والقرون الخالية واذا زيدت فللتأكيد وصل الصفة بالموصوف **قوله** ليس انتفاد القرية في اهلاكها الى بعثة الرسل الالزام الحجة كانتفادها الى سبق المقادير وضرب الاجل وكم من قرية اهلكت ولم يصل اليها مذير نعم قد يبعث اليها انذارهم وقد اعترض صاحب الفرائد ومنع صحة دخول الواو بين الصفة والموصوف وجوابه ما مر في الكهف **قوله** ان يسفهه من السبوطة عن بعضهم او من شاط اي احترق من النار الحصيد وبعضهم جعل نونه اصلية قال امية بن الصلت في وصف سليمان الا ما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال عكاه قيده وقال الزجاج وقراءة الحسن وما تنزلت به الشياطين ومن غلط عند النحويين ومخالفة للمصحف والقراء وقال ابن جني بعد ما اطنا به في تصحيح هذه القراءة وعلى كل حال فالشياطون غلط وقلت العجب من المصنف كيف قام على ساق جده في التحمل لهذه القراءة التي ليست بثبت الرواية والدراية ونقول مع انا نعلم انها لم يقرأ انه لم لو قد سمعا ثبتة مبقا على اذا سمع من الائمة المشاهير واعلام المسلمين ادنى خلاف كابن عامر وحمزة والاستماع في هذه السورة في ليلة.. عن الحوفيني وابن عامر **قوله** فقال النضر بن شميل قال الاسنادي هو اخذ العلم عن الخليل وعن فصحاء العرب اخذ عنه ابو عبيد القسم ابن سلام وصنف كتبا قوله بقول العجاج هو عجاج بن رؤبة الراجز السعدي بن بني سعد بن تميم **قوله** كل ربا في الجاهلية موضوع روينا عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن عمرو بن الاحوص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان كل ربا الجاهلية موضوع لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وعن ابن ماجة والدارمي وعمر بن الخطاب ان اخر ما نزلت اية الربا وكذا عن البخاري عن ابن عباس **قوله** تحت قدمي اي مهدر يقول المودع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك طاءه واقمعه **قوله** ان يعم بان الاحلاف القريب الفرق افعل على الاول على بابه وعلى هذا مجرد الزيادة ولذلك قال في الاول الاقرب فالاقرب وفي الثانية القرب للقريب **قوله** روي انه صعد الصفا الحديث مروي عن الائمة مع اختلاف كثير واما حديث جمع بني عبد المطلب فقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده مع اختلاف ايضا واما ذكر عائشة رضي

وحفصة في رواية الخيرة فيتوهم انهما كانتا زوجتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فانه صلوات الله عليه تزوج بهما بعد قدومه المدينة **قوله** يا عباس عم النبي ترقى في القرين من النعم الى العمة في الاشخاص كما انه ترقى من بني عبد المطلب الى بني عبد مناف في القبيلة **قوله** ويثرب العشى الجوهري العشى القلح العظيم والرفل التومن والتعب قلح صغير على رجل فعلق بجمع فانه لا اغني عنكم ابرا اذ قال تعالى هل انتم مغنون عنا نصيبا من عذاب الله من شيء **قوله** مثلا اي ضارب الاستعارة التمثيلية الكثرة استعمالها مثلا في التواضع وبلغ مبلغ الامثال السائرة **قوله** وانت الشهير اي المشهور بالتواضع المجبول الصفة لجد الله ابي توتة **قوله** ابي المبتغون للرسول هم المؤمنون توجيه السؤال ان قوله من المؤمنين ظاهر غير صالح لان يقع بيانا لقوله من اتبعك لان من اتبعك لا ابهام فيه والاتباع عين المؤمنين **واجاب** من وجهين احدهما ان المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شادوا لان يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار ما يؤول وكان من اتبعك شاملا لمن امن حقيقة ومن امن مجازا فبين بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهؤلاء استمالة وتأليفا وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا امنا وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما اتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة فمن على الاول بيان وعلى الثاني تبعيض وموقعه موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك ثم فصلهم بقوله فان اتبعوك واطاعوك فاخفض جناحك فان عصوك لم يتبعوك فتبرأ منهم والذي هو اجرى على قانون البلاغة ان يحمل الكلام على اسلوب وضع المظهر موضع المضمر وان الاصل وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المؤمنين ليعم وليؤذن ان صفة الايمان هي التي تستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها من اتصف بها سواء كان من عشيرتك او من غيرهم **قوله** والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره هذا موافق لكلام الشيخ العارف اسمعيل الانصاري رحمه الله التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته لكن قوله الاخر المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله من احط مراتب التوكل وادناها وقال العارف التوكل على ثلث درجات كلها تسير مسير العامة الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان تعلم ان ملكة الحق تعالى

للانبياء ملكة عزة لا ايشاركه فيها مشارك فيكل بتركته البيان من ضرورة العبودية
ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده وعنا بقوله مع معرفة التوكل النازعة
الي الخلاص من علة التوكل ان يعلم ان الله تعالي لم يترك امرا مهملا بل فرغ من الاشياء
كلها وقدرها وان اختلفت منها شي في العقول او تشوش في المحسوس او اضطرب في المعهود
المدبر وشانه سوق المقادير الي المواقيت فالمتوكل من اراح نفسه من كد النظر ومطالعة
السبب سكونا الي ما سبق من القسمة مع استواء الحالين وهو ان يعلم ان الطلب لا يجمع والتوكل
لا يمنع ومتي طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا خلص من رق
هذه الاسباب لم يلاحظ في توكله سوي خالص حق الله كفاه الله تعالي كل مهم والي
المرتبة الاولي الاشارة بترتيب الامر بالتوكل علي وصف الرحيم فان من رحمته تعالي
جعله صلوات الله عليه سببا لارشاد الخلق وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والي المرتبة
الثانية الاشارة بقوله الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي حين تتفزع
لاداء حفظ الواجبات لان في حفظ الواجبات لان في حفظ الواجبات تصحيح امر التوكل
ومن الاخلاص فيها بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يريك الاومي اليه بقوله الذي
يريك حين تقوم قمع تشرف النفس والي المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف
ان يعلم ان ملكه الحق تعالي للانبياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك لطلب السر في تعليم هذا
الاسم علي الوصفين من التخويف اقتضاء مقام التسلي عن مشاق اللاحقة من الفهم اليه الا ان قوله
وتوكل عطف علي قوله فقل اني بري مما تعملون كانه قيل فان لم تنفعوا بانذارك ولم ينجع فيهم
وعظك تبرا عنهم وكل امرك وامرهم الي العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة من يقبل
دعوتك وبلغ اليهم ما انزل اليك من الرحمة من ربك واخفض جناحك لهم رحمة ان كل رحمة مهداة
الي الخلق وتفرغ لعبادة ربك بالليل والنهار **قوله** حين نسخ فرض قيام الليل اي بقوله
علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اي اسقط عنكم **قوله** من دندنتهم في الغايات الدندنة
كلام ارفع من الهينمة تردده في صدرك تسمع نغمته ولا تفهم **قوله** قوله اني اراكم خلف ظهري
روينا في صحيح البخاري عن انس قال اقيمت الصلوة فاقبل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم
بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اريكم من وراء ظهري وفي رواية ابي داود عن ابي هريرة
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول استووا استووا استووا فوالذي نفسي بيده اني
لاريكم من خلفي كما اريكم من بين يدي **قوله** كشق وسطيح وهما كاهنان ومسيلمة وطليحة
متنبيان واما حديث سطيح علي ما رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء قال لما كانت الليلة التي

ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسري وسقطت منه اربع عشرة شرافة وغاضت
بحيرة ساوه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وراي الموبذان ان ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فاصبح كسري فزعا مما راي فتصبر تشجعا
ثم راي ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد علي سريره وجمعهم اليه فقال
اتدرون فيم بعثت اليكم فبينا هم كذلك اذ ورد خبر خمود النار فازداد غما فقال
الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليلة ونص عليه الرؤيا فقال ماذا يكون هذا يا
موبذان قال حادث يكون من عند العرب فكتب كسري الي النعمان اما بعد فوجه الي رجلا
عالما بما اريد ان اساله فوجه اليه عبد المسيح الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم
بما اريد ان اسالك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم اخبرته والا
اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما راي فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له
سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتي
قدم علي سطيح وقد اشفي علي الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشا ابياتا فلما سمع سطيح
شعره رفع راسه وقال عبد المسيح علي جمل مشيح جاء الي سطيح وقد اوفي علي الضريح
بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان وذكرها بعينها ثم قال
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي سماوه وغاضت
بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات علي عدد
الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضي سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح علي كسري اخبره
بقول سطيح فقال الي ان يملك منا اربعة عشر قد كانت امور فملك منهم عشرة اربع سنين وملك الباقون
الي خلافة عثمان رضي الله عنه واما طليحة فقد روي محيي السنة هو طليحة بن خويلد بن الوليد
وكان طليحة اخي من ارتد وادعي النبوة في حيوة النبي صلي الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة
النبي صلي الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال شديد
وافلت طليحة فمر علي وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واما مسيلمة
فقد روي ايضا محيي السنة انه قال اسمه ثمامة بن قيس وكان قد تنبي في حيوة النبي صلي
الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع النبي صلي الله عليه وسلم وكتب مسيلمة
رسول الله الي محمد رسول الله اما بعد ان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلوات الله عليه
من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فبعث ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد

والله اعلم

الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يد وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية
وشر الناس في الاسلام **قوله** الكلمة تخطفها الجني الحديث من رواية البخاري ومسلم عن
عائشة رضي الله عنها قالت سأل ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة فقال ليس
بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون
فيها اكثر من مائة كذبة النهاية الخطف استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن
يخطفون السمع اي يسترقونه والقر ترديد الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته
فيه اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفي حديث ثابت يرفعها الى الكاهن فيقرها
في اذنه كما تقر القارورة اذا افرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه المصنف بقوله والقر
الصب **قوله** فاذا ادخلت حرف الجر على من نقدر الهمزة قبل حرف الجر قال صاحب الفرائد
يشكل ما ذكر بقولهم من اين انت ومن اين انت جئت وقوله تعالى من اي شيء خلقه وقولهم فيم
وبم وعم وحتام ونحوها ويمكن ان يقال لا اعتداد لتقدم حرف الجر وقولهم له صدر الكلام
المراد تقدمه على ما كان ركنا في الكلام كقولك اين زيد لا يجوز ان تقول زيد اين او
مفعولا من المفاعيل كقولك ازيدا ضربت لا تقول ضربت ازيدا وما ضربت مني ولا ضربت
اي اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا يربوع الحي
من تميم بشدتنا بفتح الشين بحملتنا وصدمتنا ويروى بكسرها اي قوتنا والسفح الجبل الاسفل
والقاع المستوي من الارض والاكمة التل والجمع اكام واكم ولا يجوز ان يجعل هل للاستفهام
لان حرف الاستفهام لا يدخل على حرف الاستفهام **قوله** ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا
بالكذب يريد ان قوله الا انه دلالة على التكثير لا الاستغراق فنبه اولا بقوله تنزل
الشياطين على كل افاك اثيم على ان الشياطين ينزلون على من دابه الافك والكذب ثم بين ان غالب
الكهنة كاذبون على ان اكثرهم لا افاكين بناء على دابهم ودعابهم يفترون على الشياطين
فيما يتلقون منهم يزيدون على ما يسمعون كما سبق في حديث عائشة رضي الله عنها فيخلطون
فيها اكثر من مائة كذبة ويجوز ان يرجع الضمير في اكثرهم الى الشياطين والحديث يحتمله ايضا قال
القاضي واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على وجه ما تكلمت به الملائكة
لشرارتهم او لقصور فهمهم **قوله** لم فرق بينهن وهن اخوات يعني ان هذه الايات الثلاث نازلة في شان
القرآن وفيما ينبغي ان يقال فيه وما لا ينبغي فلم لم يجئ على نسق واحد ولم يقل وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم

ويسلبونه

بلغ

وما يستطيعون

وما يستطيعون هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فانها واردة
على وتيرة واحدة ولم فرق بينهن بايات متباعدة المعاني وحاصل المعنى انها كالتراجيع
للمعاني التي تخللت بينهن فان قوله لتنزيل رب العالمين كالترجيع من قصص الانبياء
الى ما بدي منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيبهم لقومه له وقوله وما تنزلت به
الشياطين مذكور بعد اهلاك القرى المنذرة وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين
مسبوق بعد النهي عن ادعاء غير الله الها وكل هذه الايات بتعلقها سبقتها ظاهرا عن
معنى تلك الايات لتلك التراجيع كما علم تستدعي شدة الاتصال بما رجع به اليها
تدل ذلك على شدة الكراهية لما نزلت الايات فيه وهو انكار قريش ان القرآن ليس
من عند الله وانه من جنس ما كان ينزل على الكهنة والشعراء وروي عن المصنف
ان العبارة المتداولة اشتدت كراهة الله بخلافها اي اجل خلافها اشتدت
العناية بذكره فاحترز عنها في حق الله **قوله** والنظر به من قطريه السيف محادثة
بالصيقل ولحدثه به قال الزمخشري احادثه بالصقل كل يوم واعجم بالهامات الرجال
قوله ان يحادث الرجل بحديثه صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية بترداد
بعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه وقلت هذا المعنى هو الذي اعتبرناه عليه
في الشرح ما تصدينا لنظم السور فليكن على ذكر منك **قوله** ومعناه انه لا يتبعهم على
باطلهم الا الغاوون هذا الحصر يفيده بناء يتبعهم على الشعراء على نحو الحاكم لا لام
في الشعراء والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب عند المؤلف يفيد الاختصاص وقال
في المزمل في قوله والله يقدر الليل والنهار تقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر
هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير مرارا ولعضده قراءة عيسى ابن عمر والشعراء بالنصب
على شريطة التفسير فانها تدل على التكرير والتاكيد وربما دل على التخصيص لتقدير
العامل بعد المنصوب الا ان هذا الحصر ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ومن ثم ناسب ان يعقب بهذه الاية قوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم لانه حديث امر الوحي كما سبق وجل منصب الرسالة من الشعر وعظم
منزلة امته من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له **قوله** والتشبيب بالحرم والغزل
الجوهري نسيب الشاعر بالمراة ينسب بها نسيبا اذا شبب بها ومغازلة النساء
محادثتهن ومراودتهن تقول غازلتها وغازلتني والاسم الغزل وحرمة الرجل اهله
والحرم النساء قال المعنت الكرم نوال على الحرم **قوله** والاهتمام الجوهري الاهتمام

بلغ

وادعاء النبي كذبا وقال ومالي ان مدحتهم ابتهار دوا وابتهوا ذلك بقلانه بنبوتهما قوله
الا الغاوون والسفهاء قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس فاذا هجا الشاعر
بما لا يجوز هوي قوم ذلك فاحبوه واذا مدح بما ليس في الممدوح احب ذلك قوم فاتبعوه
فهم الغاوون قوله الغاوون الراوون روى محيي السنة الغاوون هم الرواة الذين
يروون هجاء المسلمين قوله وقرئ يتبعهم على التخفيف نافع قوله ويتبعهم بتخفيف
التاء ويروى بتشديدها تسبيبا لتبعه بفتح الياء وضم العين حكاية لبعض حروف تتبعهم
ويروى عن المصنف انه قال لما عبروا الضمة في عضل واقعة بعد الفتحة فلان يغيروها
واقعة بعد الكسرة اولى قوله ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب
من القول قال القاضي وذلك ان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم
في النسيب بالحرم والتغزل بالابتهار وتمزيق الاعراض والوعد الكاذب والافتخار الباطل قوله
فبتن بجانبي البيت اوله دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام ه
ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام طمث الجارية اي افتضها قوله
ينافحون بالحاء المهملة النهاية في الحديث نافح عني اي دافع والمنافحة والمكافحة
المدافعة يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن اشعارهم قوله وعن كعب بن
مالك روى في شرح السنة عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم نضح النبل
قوله قل روح القدس معك روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وما انكاه النهاية يقال نكيت في العدو انكي
نكاية اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكات القرحة
انكاها اذا قشرتها قوله وقد تلاها لعمر حين عهد اليه روي انه لما ايس
ابو بكر رضي الله عنه من حيوته استكتب عثمان رضي الله عنهم عنه كتاب العهد هذا
ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر ثم قال ما غشي عليه
وافاق اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني فيه وان لم يعدل سيعلم
الذين ظلموا قوله يتناذرون بالذال المعجمة الاساس وهو نذيرة القوم طليعتهم الذي
ينذرهم العدو وتناذروه خوف بعضهم بعضا قال النابغة تناذرها الراقون من
سوء سمها قوله وتفسير الظلم بالكفر تعليل يعني ان الذي فسر قوله الذين ظلموا

بالذين كفروا

بلغ

بالذين كفروا يتعلل لحسبي واحد يريد اهل السنة لانه يسميهم المرجئة كما انهم يسمونهم الوعيدية
ويقال تعلله بالشيء في لهاه به كما يعلل نفسه بتعله ويتعلل به اي تلهي ونحوا يريد ان تفسير الظلم
بالكفر ليس لحمل الاداية الى سهولة امر الظالم وقلت سياق الاية يدل ذلك المشركين
الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم من البلايا كما مر من اول السورة
يؤيد قول اهل السنة روى محيي السنة الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الدلايل ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته
تارة بالكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم ه

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون اية وقيل اربع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طس قرئ بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي بالامالة والباقون
بالتفخيم قوله وان اعجازها ظاهر مكشوف قيل قوله انها يبان مبني على
ان ابان بمعنى اظهر وقوله ظاهر مكشوف على انه بمعنى بان وظهر وقلت اذن يلزم استعمال
اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم الا ان يقال ان الواو بمعنى او والكلام
ان دلالته مبين على الثاني بطريق اللزوم قال الشيخ اذا كان مظهرا بجميع العلوم
الفائقة ينبغي ان يكون ظاهرا في الاعجاز وعليه سبق في قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء طهورا قوله عند مليك مقتدر اي مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء
الا وهو تحت ملكه وتصرفه وقدرته فيقال اي كتاب كتاب مبهم امره في كونه كتابا فلا
شيء من امر الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه قوله الا ان
القران هو المنزل المبارك تعليل لتنزيل لفظ القران منزلة الوصف ثم عطف وكتاب
عليه ولهذا قال كانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك الى وكتاب ودلالة هذا الاسلوب
على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف وانها اذا انفردت كفت بها مميزة قال علم
في موضحه ولو حمله على باب التجريد كما في قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة
كما ذكر في ص والقران لجاز ايضا قوله واي كتاب جيء بالجمع اية وفي بعض النسخ اي
بالتنزيل وقصر الاول تقدير قراءة ابن عبلة والثاني قوله في الحجر والمعنى تلك ايات الكتاب
الكامل في كونه كتابا واي قران مبين على الاستفهام وهو معنى التفخيم التنكير قوله او بين هذا

الصبي بشيء من الطعام يحوله من اللبن يقال الان تعلله

واخرى بالشاعر ثم الفرق بينه وبين الكاهن

قوله آيات الكتاب وقرآن مبين اي مطلع سورة الحجر قوله وذلك على ضربين بعضها التقديم يجيء المعنيين
احدهما جاد مجرى التثنية فقط ولا يتغاير المعنى فيهما سواء تقدم في موضع وآخر في آخر كما في نحو حطة
في الآيتين وقولك رجلان جاءا الا التوحيد يجيء احدهما على الآخر هذا من معنى التثنية قال استاذي العلامة
الملحوظ دلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعري عن العطف ولا تعري عن معنى
الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية السنية في المختلفين فلجأوا
الى الواو وثانيهما شياكتهم كالتابع لشياكة ومن ثم تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول به قال القاضي
تاخير كتاب ههنا باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود الا الخارجي وقال
صاحب الفوائد الفخامة فيما نحن بصدده للكتاب فان كان المراد به اللوح فهي للوح
وفي الحجر الفخامة للقرآن فافترقا وان كان المراد من الكتاب القرآن في السورتين فالفخامة
للقرآن من حيث انه كتاب ههنا وفي الحجر من حيث انه قرآن وقلت قد ذهب الى ان التنكير
في الموضعين هو الفارق لانه للتفخيم وذهب عنه ان التعريف في القرآن للعهد وان المراد منه
المنزل المبارك المصدق لما بين يديه كما قال هو اشد فخامة منه فاذن لا بد من الفرق باعتبار
من اختلاف بين الصفتين وان دلالة التعريف اقوى لانه من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري
اي هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكائنات ولعرف بين الاسود والاحمر الموصوف
بالكمالات التي لا نهاية لها ويمكن ان يقال ان التنكير في كتاب دل على تفخيمه ووصفه
بمبين دل على انه ظاهر في نفسه في الاعجاز مظهر لغيره فصحت الموازنة بينهما ولهذا
استشهد بقوله فعل السخي والجواد الكريم ولم يفرق بين التقديم والتاخير هاهنا
وفي الحجر فان مؤدى الصفتين الى معنى واحد فان قلت فلم جعل التعريف في الحجر
للجنس حيث قال تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وهاهنا للعهد حيث قال
المنزل المبارك المصدق لما بين يديه قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم والتفخيم فلا ابالي
بمثل هذا الاختلاف قوله وعلى البدل من الآيات قال الزجاج تقديره تلك هدى وبشرى
وحسن ان يكون خبرا بعد خبر لتلك على نحو هو حلو حامض فقد جمع الطعمين فيجمع انها آيات
وانها هادية مبشرة وهو المراد من قوله جمعت انها آيات وانها هدى اي جمعت طرفا ان
السورة آيات وانها هدى وبشرى قوله انها زائدة في هداهم قال صاحب الفوائد
ويمكن ان يكون المعنى كما مر في قوله هدى للمتقين قوله كرر فيها المبتدأ الذي هو هم
من اختصاص تكرير من الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر لقولهم هم يشترون وعلى
الضمير من آلات الحصر ليس بثبت هاهنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالآخرة فقدم المجرور

للعناية

للعناية فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فادى ان يلي المبتدأ خبره وقيل حال المجرور بينهما في طي
ذكره ولم يفت العناية بالمجرور حيث بقي مقدما وقلت هذا كلام من لم يشم رائحة
من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوي والتخصيص اما التقوي فللتكرير
من الاسناد واما التخصيص فلا اعتبار بتقديم الفاعل المعنوي على عامله ولما تقدم ضمير هم على
يوقنون وكذا التكرير افاد التخصيص والتوكيد ولهذا قال ما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء
الجامعون ولما كان جدوى الاعتراض تاكيد معنى المعترض فيه ودل معنى قوله وهم بالآخرة
هم يوقنون على ان من ايقن بالآخرة حق الايقان لا بد ان يخاف تبعاتها ومن خاف تحمل المشاق
والمتاعب فكان بهذا الاعتبار موكدا لقوله المؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
فصح كونه معترضا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية
الا ان سلعة الله الجنة ثم في قوله اولئك الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع
اسم الاشارة وصار مثل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى قوله اولئك على هدى من ربهم وفائدته
الاشعار بان ما يرد عقيب اسم الاشارة المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال
التي عددت لهم فالمعنى هم احقاء بان يوقنوا بالآخرة لانهم الذين جمعوا بين الايمان
والعمل الصالح هذا معنى قوله هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة
هذه المعاني من التخصيص والتوكيد والتعليل انما يفيدها التركيب اذا جعل معترضا
مستقلا له واما اذا دخل في حيز الصلة بان جعل حالا او عطفا على يقيمون الصلوة على
التاويل لم يحتج الى هذه العبارة فتفوت تلك الفوائد ولهذا قال وهو الوجه ويدل عليه
انه عقد جملة ابتدائية الى آخره يريد انه لو اريد غير ذلك لقيل وهم بالآخرة يوقنون على تقدير
الحال وبالآخرة يوقنون على تقدير العطف قوله من المجاز الذي يسمى استعارة وهي
الاستعارة المصرحة التبعية استعار زين لمتع لجامع المنفعة التزيين للتمتيع والتنبيه
الاشارة بقوله لما متعهم بطول العمر فكانه زين لهم بذلك اعمالهم قال صاحب الفوائد
قال اهل السنة زينا لهم اعمالهم بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى راوا ذلك حسنا
وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد وقال صاحب الانتصاف
قول الزمخشري مبني على قاعدة رعاية الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله حقيقة لكان
اصوب واختار ما رواه الحسن لموافقته قد اتى الله بنيانهم من القواعد بما قلد ورد التزيين
غالبا في الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك

بلغ

زين لكثير من المشركين وورد في الخير قليلا كقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
ومعلى الخير هنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم وهم لم يعملوا الخير اصلا وقلت الذي
يوئيد قول صاحب القرآني ان وزان فاتحة هذه السورة الى هاهنا وزان فاتحة البقرة فقوله
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة كقوله ان الذين كفروا وقوله زينا لهم كقوله ختم الله على
قلوبهم وكل بني وجه دلالتها على مذهب اهل السنة هنا كل وان التركيب من باب تحقيق الخبر
وان المعنى استمرارهم على الكفر وانهم بحيث لا يتوقع منهم الايمان ساعة فساعة امارة
لرقم الشقاوة عليهم في الازل والختم على قلوبهم وانه تعالى زين لهم عملهم فهم لذلك في تيه
الضلالة يترددون وفي بيداء الكفر يعمهون دل على هذا التاويل ايقاع لفظ
المضارع في صلة الموصول والماضي في خبر الموصول ورتبه فهم يعمهون بالفاء عليه
واختصاص اختص الخطاب بما يدل على الكبرياء والجبروت ومن باب تحقيق الخبر
قول الشاعر ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول يعني هذا
التزيين امارة لقطعها الحبل وهجرانها وانهما لا يبكل فيه ونبض هذا التاويل
ما رويناه عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول
الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل
ميسر لما خلق له وعن الترمذي عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل
فيه امر مبتدع مبتدا او فيما قد فرغ منه فقال فيما قد فرغ منه يا ابن الخطاب وكل ميسر
اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان من اهل الشقاوة فانه يعمل
للشقاوة انظر ايها المتامل الى هذه الاسرار قوله وقيل هي اعمال الخير هذا جواب اخر
عن السؤال مبني على المنع من ان اسناد هذا التزيين محظور وهي اي الضمير راجع الى
قوله تعالى اعمالهم ونظيره قوله تعالى اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قوله
ولفظه عن بعضهم مر كما قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي يلقى ويتلقفه الكلمات
ان الله تعالى الهم السهل لهفوته قوله وهذه الاية بساط وتمهيد اي مجمل لما ياتي بعدها
من التفصيل وان المفصل متضمن للطائف حكمته ودقائق علمه من لطائف حكمته اقتصاص
ما مضى من الامم السالفة ليثبت بها الفسل ويسليك مما يلحقك من المكاره وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فوادك واكمل القصص واتمها قصة موسى عليه السلام وفيه
ايضا نوع من التخلص والانتقال الى نوع اخر من الايجاز وهو الايجاد عن المغيبات ومن ملح
الكتاب الى تقصص الانبياء قوله وهو قوله آنست نارا ليس هذه الاية وانما هي في طه والقصص

قوله واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا نحو ثوب خز وقال الفراء وهو اضافة
الشيء الى نفسه كصلوة الاولى ولبس مثله لان صلوة الاولى انما هي في الاصل موصوف وصفة
فاضيف الموصوف الى صفته واصلها الصلوة الاولى ومن نون جعل قبسا بدلا منه
وقيل هي صفة له والشهاب كل ذي نور والقبس كل ما يقتبس من جمر ونحوه الراغب
القبس المتناول من الشعلة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس والقبس والاقتباس طلب ذلك
ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم واقتبسته
نارا وعلما اعطيته والقبيس فحل سريع الالقاح لسبه قبس النار في السرعة
وعنه الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجو قال تعالى
فاتبعه شهاب ثاقب والشبهة بياض مختلط بالسواد منها شهاب المختلط بالدخان
ومنه كنيته شهبا اعتبارا سواد القوم وبياض الحديد قوله وما ادريه الخ تفخيمية
متضمنة للانكار وهو مبتدا وادراه الخبر وضمير الفاعل راجع الى ما اي شيء
اعلمه حين قال او اتيكم بها لانه ظافر بحاجته الكليتين انظر ايها المتامل
الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل
ففاز بعز الدارين قوله من قراء بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قوله ولا يخلو
ان يكون مخففة من الثقيلة وقد مضمرة قال في المفصل والمفتوحة تعوض عما ذهب
منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج
زيد وان قد خرج وان سوف تخرج وان سيخرج قال صاحب التقريب وفيه نظر
لجواز او جاءكم حصرت باضمار قد واو عجبتم ان جاءكم وبما يلي تعصف فرق وقال
ابو البقاء ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان بورك
دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف التقدير
انه بورك لم يات بعوض كما في قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد ابلغوا لانه
دعاء قوله ويدل عليه قراءة ابي ان بورك على معنى بوركت النار بوركت حرفه مكان
النار اظهار للارض في هذه القراءة فان القراءة الشاذة ليست في الدلالة اقل من تفسير
قال ابن جني تباركت تفاعل من البركة وهو توكيد لمعناه كقولك تعالى الله فهو ابلغ
من علا كما ان اعشوشب اقوى من اعشب وذلك لكثرة الحروف وعن بعضهم امتداد النار
الى الارض كامتداد النعالي الى الضوء في قول المعري سبان كضوء البارق المتعالي بخلاد
والهنا ما لهمن وما لي قوله وقيل اراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة والضمير فيهم

راجع الى السلام وقيل عطف على قوله بورك من في ركان النار ومن حول مكانها فذكر
في المعطوف عليه ان ذلك المكان ابيح مكان هو والذي بوركت له البقعة مما
وعن بعضهم البقعة من البقع كالحمرة وهي قطعة فيها سواد وبياض من الغراب
للبقع والبقعان جمع ابقع كالحمران جمع احمر ثم قيل لقطعة من الارض بقعة منه قوله
ان للبقاع دورا وهذا من التعميم بعد التخصيص وهو حدوث امر ديني ثم بين في المعطوف
ان المراد بالذي بورك فيه من هو وهو اما موسى والملائكة واما اعم منه قوله وكفاتهم
امواتا واحياء قال الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كقولهم الصمام والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل كافيا احياء وامواتا والمعنى يكفت احياء على
على ظاهرها وامواتا في بطنها قوله فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك جاء بالفاء
في السؤال لان السؤال وارد على قوله والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض
الشام يعني الا اريد بمن بورك من في النار المعموم فما معنى ابتداء الخطاب لموسى
عليه السلام بتجليل بركة اخرى الى تلك البركات وبواسطته تنتشر تلك البركة
في تلك الارض وتتصل الى ساكنها قوله وسبحان الله تعجيب لموسى من ذلك
الامر العظيم وهو احداث امر ديني من تكليمه واستنبائه وثانيهما اعلام له
بان مريد ذلك الامر هو رب السموات والارض وما بينهما فاعظم بامر مريده من هو رب العالمين
والكبر اشارة بقوله تنبيها على ان الكاين من جلايل الامور ونحوه قول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول الحاصل ان قوله سبحان الله
رب العالمين كالتذييل التاكيد لما يضمن قوله بورك من في النار ومن حولها من المعاني
التي اشير اليها فيما سبق قوله وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره اعلم انه تعالى
كما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق تنبيها على جلالة الامر الحادث
جعل قوله انه انا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها على جلالة الامر
~~الحادث جعل قوله انه انا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها~~ على
مجاء منه وان مظهره الله العزيز الحكيم والكبر اشارة بقوله انا القوي القادر على ما يبعد
من الاوهام قوله والدليل على ذلك اي على انه معطوف على قوله ان بورك مجيئه في القصص
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا
الله رب العالمين وان الق عصاك واذكر فيه حرف التفسير قوله فما عقبوا اذيال البنين
يوم الكريهة يوم الحروب يصف قوما من المحاربة بحيث لا يرجعون لعدو ولا ينزلون

منزلا

صح م
لانه وغيره سواء
في ذلك واجاب بانه
بشارة لموسى عليه السلام

بلغ

صح
بيننا

منزلا من الخوف قوله رعب رعب الرجل ملي خوفا رعب السيل الوادي ملاه والراء
رعبوبة مليت شحما ولحما قوله لا اريد به يعني انما ولى مدبرا ولم يعقب لخوف عظيم
واستشعار ظن ان في قلب العصا حية امرا اريد به هلاكه قوله والا بمعنى لكن يريد
ان الاستثناء منقطع ومن منصوب المحل لقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط
قال الا آل لوط استثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان
وههنا بالعكس لان المستدرك جنس غير المعصومين استدرك من المعصومين واليه الاشارة
بقوله ولكن من ظلم منهم كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى
عليهم السلام اما فرط آدم واخوة يوسف وموسى فظاهر واما فرط يونس فما دل عليها
اذ ابق الى الفلك المشحون وفرط داود ما شعر به قوله فرطه داود انما فتناه وفرط
سليمان قوله ولقد فتنا سليمان الكواشي المعنى على الانقطاع اي من امنه من عذابي الا من ينبغي
ان يخاف من جنيه قوله لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة
هذا اشارة الى الخلاف بين الناس في جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام فيه خمسة
اقوال اولها قول الحشوية فانهم يقولون بجواز صدور الكباير عنهم عمدا وثانيها المعتزلة
فانهم لا يجوزون عليهم الكباير ويجوزون الصغاير الا ما ينفر كالكذب والتطفيف
والى هذا اشار المصنف بقوله مما يجوز على الانبياء وثالثها الجبائي انه قال لا يجوز
الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمد بل على التاويل ورابعها لا يقع منهم ذنب قط
وانهم معصومون من وقت مولدهم وهذا قول الرافضة ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر
عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وفي تضاعيف كلامه اشعار بان ترك
الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيئات المقربين واذا علم هذا فقول
المصنف لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة معناه لطرو
شبهة من ينفي عنهم الكباير والصغاير وان ليس لهم خوف البتة لا من جهة الصغاير
ولا من الكباير فاستدرك بقوله الا من ظلم هذا الظن واثبت ان منهم من فرطت
منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم الى آخره وقلت وجه التاويل على ان
الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا بوبل لفظه ثم فانها للتراخي وقال صاحب المطلع
والمعنى ولكن من ظلم من العباد ثم تاب فاني اغفر له وعلى هذا لا يخاف الانبياء وهو اختيار
الزجاج ثم كلام المطلع ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا وموضع من رفع على البدل من
الفاعل كما قال ابو البقاء والمعنى اني لا يخاف لدي المرسلون الا الذي فرط منه ما غفر له

بلغ

ثم توحم عليه فانه يخاف وقل علم وتحقق ان المغفور له والمرحوم عليه لا يخاف الله من الذنب
الذي غفر له البتة فاذن لا يخاف منهم احد على البت والقطع والمقام يقتضي هذا المعنى
لان مقام تبليغ الرسالة وابتداء المكالمة مع الكليم يوجب ازالة الخوف بالكلية
لا سيما الخوف من قبيل ما يعتري البشرية من توهم مكروه نفساني وروى الامام عن بعضهم اني اذا
امرت المرسلين باظهار معجز فينبغي ان لا يخافوا في ما يتعلق باظهار ذلك والا فالمرسل قد يخاف
لا محالة قوله وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي لما سمى موسى عليه السلام
فعله ظلما قابله تعالى بالمشاكلة قوله وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه قال ابن جني وهي قراءة
زيد بن اسلم وابي جعفر القاري ومن مرفوعة بالابتداء وخبره ظلم كقولك من يقم اضرب زيدا
فيقم خبر من حيث كان شرطا كانه قال هذا احق وعليه معنى انقطاع الاستثناء في القراءة
الفاشية المعنى لا يخاف لدي المرسلون لكن من ظلم كان كذا قوله والمعنى اذهب
في تسع ايات باني تحدى بهن وتر ظاهرها نبوتك وتلزم عليه حجة الله قوله
وادخل يدك في تسع ايات فعلى هذا هو حال من المفعول هو يدك اي ادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء حال اخرى وفي تسع ايات حال ثالثة والتقدير آية في تسع آيات
والى متعلقه محذوف اي مرسلا الى فرعون ويجوز ان يكون صفة لتسع او لايات اي واصلة الى فرعون
قوله ولقائل ان يقول كانت الايات احدى عشرة عن بعضهم كانه يقول ليس الا انهم
ان يقال هذا داخل فيها قال صاحب التقريب لعل الطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال الجراد والقمل واحدة والجدب
والنقصان واحدة لانهما متقاربان وقال القاضي ولمن عد العصا واليد من التسع
ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به فرعون قوله وكانوا بسبب
منها قيل كل ما يتوصل به بين الشيئين يسمى سببا تشبيها بالسبب الذي هو الحبل
ومن في قوله منها اتصالية يعني لما كان المتأملون ملابسين متصلين من الآيات
بسبب نظرهم وتفكرهم فيها جعلت الآيات مبصرة وهذا الوجه من الاسناد المجازي
اسند الابصار الى الآيات وهو في الحقيقة لذوي البصائر وهم اما كل احد او فرعون
وملاؤه لقربه واستيقنتها قوله او جعلت كانها بصر فتهدي وعلى هذا
الوجه هو استعارة مكنية شبهت الآيات برجل لجلائها وظهورها في نفسها وانها بحيث
يهتدي بها الناس كانها المتشخص بنفسها فتهدي الناس والهادي
ينبغي ان يكون قادرا على الاهتداء ليهدي به غيرها فان العمي لا يقدر على الاهتداء

صح أي اذهب الى فرعون في شأن تسع آيات

صح مستقرة في تسع آيات معدودة في جملتهن قال ابو البقاء بيضاء حال و

الحق

فضلا

فضلا ان يهدي غيرها قال القاضي مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا
بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات
تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا يهتدي فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر
اليها وتأمل فيها قوله كلمة عوراء اي سقطة لا اهتداء فيها قال حاتم واغفر عوراء
الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله ومجفرة النهاية صوموا
ووفروا اشعاركم فانها مجفرة اي مقطعة للنكاح ونقص للماء ومنه حديث علي
رضي الله عنه انه راى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مجفرة اي تذهب شهوة
النكاح يقال جفر الفحل يجفر جفورا اذا اكثر الضراب وعدل عنه وترك
وانقطع وقال ابن جني وقيل كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر
والاحداث جميعا نحو ارض مضبة كثيرة الضباب ومشغلة ومحياة كثيرة الثعالي
والحيات وفي الاحداث نحو البطنة موسنة واكل الرطب موردة قوله كما قرئ
عتيا الجوهري يقال عتوت تعتو عتوا وعتيا الاصل عتوو ثم ابدلوا احدى الضمتين
كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا الكسرة فقالوا عتيا ليوكد
البدل قوله جحدوا بانفسهم الراغب الجحد بها واستيقنتها انفسهم وتجحد
تخصص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل
النبت يقال جحدا ونكدا قوله وقد قوبل بين المبصر والمبين لم يرد انه من باب
المقابلة التي هي الجمع بين المتضادين بل اراد انه كما وصف اياتنا بقوله مبصرة قوبل
وصف السحر بالمبين روما للتطابق بين اللفظين وقال ايضا اليقين من صفة العلم
فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون
النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن وتيقن وقوله تعالى وما قتلوه يقينا
اي ما قتلوه قتلا يقينا بل انما حكموا به تخمينا ووهما قوله طائفة من العلم او علما
سنيا لا انتصاف والظاهر ان التنكير في علما للتعظيم لانه في سياق الامتنان
قوله ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم يعني
ان ايتاء العلم ويجوز ان يعتبر معنى التضاد من كونهما وصفين للمتضادين لان ايات السحر
فيقصد بلوغ كل من الحق والباطل غايته من جلائل النعم وفواضل المنح يستدعي احداث
الشكر الثاني مما ذكر فجيء بالواو لانها تستدعي معطوفا عليه مضمرا فيقدر بحسب ما يقتضيه
موجب الشكر من قوله فعملا به وعلماه لانهما من الشكر بالجوارح وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة

صح وعتيا

صح نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا وجحودا

فانه من الشكر بالقلب وقالا الحمد لله فانه من الشكر اللساني فيستوعبت جميع انواع
الشكر ولوازمه قوله الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
ولو نص بالفاء لا تنصر على المذكور وفات المقصود وبهذا التقرير ظهر ان ما ذهب اليه
المصنف تمرين بان يتبع ويوثر على ما اختاره صاحب المفتاح حيث قال وتحقيقه عندي
انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا
الحمد تفويضا لاستفادته ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع لان الشكر على
هذا مختص بالقول وحده والنعمة خطيرة قوله وشيء من مواجبه قيل المواجب
جمع موجب بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله بعض وشيء ومن البعض
الاخر والشيء الاخر الذي لم يذكر قوله دليل على شرف العلم وامانة محله قال
الفاضل لانهما شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من
الملك الذي لم يوت غيرهما قوله وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورثة الانبياء روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر لانهم القوام
والامراء عليهم قال تعالى الرجال قوامون على النساء اي امراء عليهن اي الحكم في القصاص
بالضرب بين الزوجين قوله وان يعتقد العالم على انه ان فضل على كثير فقد فضل
عليه مثلهم قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يدل بالمفهوم على انهما لم يفضلا
على القليل فاما ان يفضل القليل عليهما او تساويا فلا قلت لعله اشعر بان المعتقد
رمز الى ان المفضل عليهما الملائكة كما قال في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما الفرق بين المقامين فهو ان مقام المدح خلاف مقام
الشكر والتواضع وذلك انه تعالى في ذلك المقام لما ذكر كرامة ابيهم من جعله مسجودا للملائكة
المقربين وما منحوا من النعم اللائق عقبه بذكر كرامتهم وتفضيلهم على كثير من المخلوقين
اي جميعهم كما بين وههنا ذكرا ما يجب عليهما من الشكر على كرامته الله وفضله ومقام
ايامهما التواضع فيه توسعة كما قال في قوله صلوات الله عليه لا ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى اخرجه البخاري ومسلم قوله كل الناس افقه من عمر قاله حين
خطب فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فقامت امرأة فقالت يا امير المؤمنين
لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد

اعلم من

اعلم من عمر اورده المصنف في النساء قوله منه ما يفهم بعضه من معاينة اعراضه قال القاضي
والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في القلب مفردا كان او مركبا وقد يطلق
على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت
للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة
العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاعراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل
سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض
الذي توخاه ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل الى اخره و الراغب النطق في التعارف
الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان قال تعالى الا تاكلون
صح يقال ما لكم لا تنطقون ولا يكاد الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق
والصامت يراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له وقوله علمنا منطق
الطير سمي اصوات الطير نطقا اعتبارا لسليمان عليه السلام الذي كان يفهمه
فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة
الى من لم يفهم عنه صامت وان كان ناطقا صح وقيل حقيقة النطق اللفظ
الذي هو كالنطاق للمعنى في ضمه وحصره قوله فعلى الدنيا العفا الذهاب وفي
حديث صفوان اذا دخلت بيتي واكلت رغيفا وشربت عليه فعلى الدنيا العفا
اي الدروس وذهاب الاثر وقيل العفا التراب قوله كما تدين تدان المرزوقي
الدين لفظ مشترك في عدة معان الجزاء والعادة والطاعة والحساب وهو في قوله دناهم
كما دانوا الجزاء ويقولون كما تدين تدان اي كما تصنع تصنع بك قوله رخمة الجوهري
الرخمة طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة يقال له الانوق والجمع رخم قيل سمي الاول باسم
الثاني لمشاكلة قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر الحديث على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر اي اقول هذا القول ليعلم الناس فيتبعوني ويعتقدوا فيحصل لهم النجاة
والسعادة في الدارين ولا اقوله فخرا وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال انه صلى الله
عليه اراد بذلك اظهار رتبته واختصاصه بمزيد فضله من الله تعالى من بين الناس حتى حصل
له استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر وقلت يجوز ان يقال هذا من الاخبار
كسائر ما تفضل الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله عليه مامور بتبليغها الى الامة

يشهد له قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك قوله أبهته
الجوهري الأبهة العظمة والكبر وفي بعض النسخ أبنه أي مراتبه ومهابته وقيل
لذي العرش مس على الحذف فقال ليس مراتب لخلول اسراف الطيف وقيل لبس الثياب
مراتب الملوك ما وجدت في الأصول لهذا اللفظ ذكرا قوله ألا ترى كيف أمر العباس
بأن يحبس أبا سفيان وذلك عند فتح مكة على ما روينا عن البخاري عن عروة بن الزبير
بعد ذكر نبذ من أخبار أبي سفيان فأسلم أبو سفيان فلما سار قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين فحبسه
فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه فقال هذه
غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال
مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال أبو سفيان من هذه
قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم جاءت كتيبة وهي أجل
الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الزبير الحديث يوزعون يحبس أولهم على آخرهم الراغب يوزعون اشارة
إلى أنهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين كما يكون الجيش الكثير المتأذي بمعرتهم
بل كانوا مسوسين ومقموعين وقيل لابد للسلطان من وزعة قوله وزعته عن كذا
كففته قوله حتى لا تقع بالرفع أراد الحال كقوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
لا تمنع العامل وما تمنعه هو زيل الا ضرب ولا تقول زيلا ما ضربت قوله سلاف العسكر
الماس وسلف القوم تقدموا سلوفا وهم سلف لمن وراءهم وهم سلاف العسكر قوله ولئن
ما قربت عليك من النجم أوله فلئن ما جاوزت قدرك صاعدا ۞ يهجو رجلا طلبت
أن يمدحه لقوله ما اشد فتجاوز قدرك حين تطلب مني المديح ۞ وعني بالنجم
أبيات شعره قوله عند مقطع الوادي من ودي إذا سال وإطلاقه على المكان
مجاز كقولهم جرى النهر قوله وقرئ نملة قال ابن جني قرأ سليمان التيمي نملة
يا أيها النمل بضم النون والميم وهو تثقيل النملة الراغب طعام منمول فيه النمل
والنملة قرحة تخرج بالجنب تشبيها بالنمل في الهيئة ويستعار النمل للنميمة تصورا لدبيبه
فيقال هو نمل وذو نملة ونمال أي نمام وتنمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك
يقال هو أجمع من نملة وعرطاده قال صاحب الجامع هو ابن الخطاب قتادة بن دعامة
السدوسي البصري الأعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه كثيرا

قوله

قوله يتكاوس الجوهري يقال كاس البعير إذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب قوله
وهو قوله قالت يا أيها نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة فانقطعوا العجيب من أبي حنيفة
رضي الله عنه أن ثبت ذلك عنه لأن النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر والأنثى فيقال
نملة ذكر ونملة أنثى وشاة وحمامة لكن لفظها مؤنث ومعناها محتمل وتأنيثها لأجل لفظها
وإن كان المراد بها ذكرا وهو الأفصح المستعمل قال صلى الله عليه وسلم لا تضحي بعوراء ولا عمياء
ولا عجفاء أجرى الصفات على اللفظ المؤنث ولا يعني إناثا من النعم خاصة لكن إلهي ما
وكيف نسي أبا حنيفة رض بهذا ونفحم به قتادة مع غزارة علمه والأشبه أن هذا لا يصح
عنهما وقال ابن الحاجب التأنيث اللفظي وهو ألا يكون بإزائه ذكر في الحيوان كظلمة
وعين ولا فرق بين أن يكون حيوانا أو غيره كدجاجة وحمامة إذا قصد به مذكر فإنه
مؤنث لفظي ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى قالت نملة أنثى لورود
تاء التأنيث في قالت وهما لجواز أن يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التأنيث
لورودها في الفعل المؤنث اللفظي نحو جاءت الظلمة وأجابه بعض فضلاء ما وراء النهر
وقال لعمري إن ابن الحاجب تعسف هاهنا وترك الواجب حيث اعترض على إمام أهل
الإسلام واعتراضه بقوله وورود تاء التأنيث لورودها في الفعل المؤنث اللفظي
وهو مذكر ليس بشيء إذ لو كان جائزا إذ يؤتى بتاء التأنيث في الفعل لمجرد
صورة التأنيث في الفاعل المذكر الحقيقي لكان ينبغي أن يقال جاءت طلحة
وهو غير جائز وجوابه عن ذلك من شرحه بقوله وليس ذلك كتأنيث أسماء الأعلام
فإنها لا تعتبر فيها إلا المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين والسر فيه هو أنهم نقلوها
عن معانيها إلى مدلول آخر فاعتبروا فيها المدلول الثاني ولو اعتبروا تأنيثها لكان اعتبارا
للمدلول الأول فيفسد المعنى فلذلك لا يقال أعجبتني طلحة فإنه محض كأنه نسي ما وضح
في صدر كتابه من قوله فإن سمي به مذكر فشرطه الزيادة يعني فإن سمي بالمؤنث المعنوي
فشرطه الزيادة على ثلاثة أحرف فلا يخفى على من له أدنى مسكة أن عقرب مع أن علامة
التأنيث فيها مقدرة فالعلمية لا يمنعها عن اعتبار تأنيثها حتى يمنع من الصرف فكيف
يمنع العلمية عن اعتبار التأنيث في طلحة مع أن علامة التأنيث فيها لفظية فإذن
ليس طرح التاء عن الفعل إلا لأن التاء إنما يجاء بها علامة لتأنيث الفاعل والفاعل
هاهنا مذكر حقيقي فكذا النملة لو كان مذكرا لكان هو مع طلحة حذو القذة
بالقذة وينصر قول أبي حنيفة رضي الله عنه ما نقل عن ابن السكيت حيث قال هذا بطة ذكر

وهذا حمامة وهذا شاة اذا عنيت كبشا وهذا بقرة اذا عنيت ثورا فان عنيت به انثى
قلت هذه بقرة وقلت تبع الامام الاعظم في تفسير المصنف راجع الى ان مثل حمامة
وشاة ونملة الفاظ مشتركة تقع على الذكر والانثى لسان الوحدة مفتقرة في تعيينها
لاحد مفهوميها الى نصب قرينة اما صفة مميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى او علامة
يلحق الفعل نحو قالت نملة وقال نملة او جعلها خبر الاسم الاشارة نحو هذا بقرة وهذه
بقرة ومما يقوي هذا المذهب قوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها بالصفراء
لجل اجراء عوان بين ذلك عليها وهي من اوصاف النساء فظاهر القول ما قالت خلاف
المذهب ما سلكه الامام قوله والنمل مقول لهم اي لاجلهم فجعلهم كالمخاطبين
واللام في لهم مثلها في قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم قوله
يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا روى صاحب الفرائد عن الفراء وهي
فيه طرف من الجزاء وعن الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون نهيا بعد امر
والتقدير ادخلوا مساكنكم ولا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء التقدير ان دخلتم
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف هذا وان كان في المعنى صحيحا
الا ان اللفظ يمنع من صاحبه لو حمل عليه لان النون لا يدخل في الجزاء الا في ضرورة
الشعر وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لم يعطف لانه تاكيد للطالب نهو كما في
الخبر نحو قوله لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب قوله في معنى لا تكونوا حيث انتم
فيحطمنكم ومعنى هذا الاسلوب وهو ان نهى الغير والمراد نهي المخاطب عن ان يكونوا
على وصف هو ملزوم المنهي عنه قال المعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم فيحطمنكم
سليمان وجنوده ولذلك صح ان يكون بدلا من ادخلوا مساكنكم قوله عجيب من تقيدها
ومن اشفاقها بعدله ومن زيادة الطير عن ادراكها في سنة قد كشفت عن ساقها ه
حمرا بين اللحم عن عراقها ه كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان
اذا اصابته شدة شمر عن ساقه والعراق العظم الذي لا لحم عليه والذي عليه لحم فهو
عراق نصح العين مرئي اللحم قشره اي عجبت من اشفاق نفسها فجاء بقوله من نفسها
ومن اشفاقها كما كان الاصل لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بقوله سليمان وجنوده ليكون
ابلغ للاجمال والتفصيل والتكرير مع التبيين قوله تبسم شارعا في الضحك قال ابو
البقاء ضاحكا حال مؤكدة قال صاحب الكشف هي حال مقدرة اي فتبسم مقدرا الضحك
ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك وانه ابتداء الضحك وانما

يصير

وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير قوله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فقوله في حديث القيامة آخر اهل النار خروجا
منها واهل الجنة دخولا الجنة اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود النهاية
النواجذ من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها اقصى
الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر اضراسه ولو اريد الثاني
لكان مبالغة في ضحكه من غير ان يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو اقيس لاشتهار النواجذ
باواخر الاسنان واليه اشار المصنف بقوله فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك
النبوي قوله عند الاستغراب النهاية وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب اي بالغ فيه
يقال اغرب في ضحكه واستغرب وكانه من الغرب البعد وقيل هو القهقهة قوله وقرأ
ابن السميفع ضحكا السميفع بفتح السين والفاء وقيل بضم قال ابن جني ضحكا
منصوب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه تبسم كانه قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب الكتاب
وقياس قول ابي عثمان في قولهم تبسمت وميض البرق انه منصوب بنفس تبسمت لانه في معنى
اومضت وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون اسم فاعل مثل نصب لان ماضيه ضحك في [illegible]
قوله الحكل ما لا يسمع له صوت وقال رؤبة لو كنت قد اوتيت علم الحكل علم سليمان
كلام النمل قوله على استبراء الله الراغب قيل الوزوع الولوع بالشيء ودخل وزع
وقوله اوزعني ان اشكر نعمتك قيل الهمني وتحقيقه اولعني بذلك او اجعلني بحيث ازع
نفسي عن الكفران وقال الزجاج اوزعني الهمني وتاويله في اللغة كفني عن الاشياء التي
تباعد عنك فعلى هذا هو كناية تلويحية فانه طلب ان يكفه عما يؤدي الى الكفران النعمة
بان يلهمه ما به تقييد تلك النعمة من الشكر وعلى تقدير المصنف استعارة تمثيلية حيث جعل
الشكر للنعمة كالنافرة فطلب ان يجعله كالقاهر مرتبطا اياها واليه الاشارة بقوله لا ينفلت عني
والمراد تقييد النعمة باستدامة الشكر والمحافظة عليه فمنها الحرب للنعمة وخشية قيدوها بالشكر
فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت وهو من قوله احذروا نفار النعم بقلة الشكر فما كل
شارد بمردود قوله واستيفائه الجوهري واستوفقت الله اي سالته التوفيق قال ابو القاسم
القشيري التوفيق ما يتفق به الطاهر وهو القدرة التي يصلح للطاعة واختص هذا الاسم بما يتفق
الحق دون الشرع فاشرعيا قوله لبلا يدعون دعوته اقذعته دعوة فهو مدعو قال دعوت به
القطا وتعيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين قوله ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين واجعلني من اهل الجنة انه كناية عنه كقوله تعالى فادخلي في عبادي اي ادخلني في جملة

الحكل

عبادي الصالحين واسلكني في سلكهم وادخلني جنتي معهم قوله ونحوه قولهم انها لابل ام شاء قيل لو قال ونحوه قوله ازيد عندك ام عمرو كان اولى لان ام المنقطعة يقع في الاستفهام والخبر وما نحن فيه من قبيل الاستفهام وانت في الاستفهام وتكون مستفهما عن واحد بعينه بعد اضرابك عن الآخر وكانك قلت ازيد عندك ظانا انه عند المخاطب ليوقفك على حقيقة الامر بلا ونعم ثم بدا لك وصرت ظانا ان الذي عنده هو عمرو واردت ان تترك الاستفهام عن زيد الى الاستفهام عن عمرو فقلت ام عندك عمرو ولذلك ذكرت لكل منهما خبره الاضراب عن الكلام الاول واستفهام الكلام الآخر واما الخبر فانت في قولك انها لابل حيث بالاخبار المحض ثم حيث بعدها بالاستفهام كان قايلك هذا سبق بصره الى شبح وظنه ابلا فاخبر عن مقتضى ظنه ثم اعتراه الشك فاعرض عنه فام هذه متضمنة للهمزة وبل فبل يدل على انه قد اضرب عما سبق من الكلام والهمزة على انه يستفهم كلاما آخر وقلت معنى قوله ما لي لا ارى الهدهد هذا مستلزم للاخبار وان كان لفظه الطلب واليه الاشارة بقوله ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك فانه في الجزم في كونه حاضرا مثل قوله انها لابل وليس مثل ازيد عندك لانه ينكر على نفسه انكارا بليغا عدم رؤيته وهو حاضر قوله والمحوه فعل بمعنى مفعول كالنقص والحطب وقيل جمع حاسر كالحرس في جمع حارس اذا كانت الرواية بحرسه بفتح السين قوله قنا قنه بالضم والجمع القناقن بالفتح كالجلاجل جمع الجلاجل ونظير القناقن بالضم فانه بعث فرد العلافر وهو الجمل القوي الجوهري القنقن الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القني وكذلك القناقن بالضم والجمع القناقن بالفتح كالجلاجل جمع الجلاجل ويصير القناقن بضم فانه لعت فرد العلافر وهو الجمل القوي وتحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه قوله ملكت بلقيس بلقيس بالعربي بالكسر الباء وعلى العجمية بفتح الباء وهي بنت الفرعقيق قوله تفقد التفقد علم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العلم فان الحلم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال تعالى فماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم قال تعالى وتفقد الطير الفاقد المرأة تفقد ولدها او زوجها قوله عفريت الطير نقل صاحب النهاية عن المصنف العفر والعفرية والعفريت والعفارية القوي المتسلط الذي يعفر قرنه والتاء في عفرية وعفارية للالحاق والتاء في عفريت للالحاق بقنديل

وفي بعض

وفي بعض النسخ عريف الطير العريف النقيب وهو دون الرئيس عرف عرافة بالضم والكسر صار عريفا قوله ليأتيني وليأتينني قرأ ابن كثير ليأتينني بنون الوقاية مفتوحة مشددة والباقون بواحدة مكسورة مشددة والاصل قراءة ابن كثير لكن حذفت النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات قوله لما نظم الثلاثة بادية الحكم الذي هو الحلف يعني اذ كان العطف جمع الامور الثلاثة في حكم الحلف ظاهرا لكن او الثانية للترديد والاولى للتخيير فيكون قوله او ليأتيني معطوفا على لاعذبنه لا على لاذبحنه ليؤول معنى الثلاثة الى اثنين فكانه قيل ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما من غير تعيين فليس حينئذ في الكلام ادعاء دراية من سليمان عليه السلام لا بنيا على الترديد والتخيير قال القاضي والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث قوله ان معقب حلفه الجوهري عاقبه اي جاء بعقبه فهو معاقب وعقيب والتعقيب مثله يعني قوله او ليأتيني بسلطان مبين اوحي اليه الا يأذن الا فيما قوله عن دراية الدراية علم حصل بالتكلف ولهذا لا يجوز اطلاقه على الله تعالى واما قول الشاعر والله لا ادري اذا ما ابت اللاهي فشاذ يقال دريته ودريت به دريا ودرية ودراية قوله فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها بالفتح عاصم والباقون قوله احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وغير اطباق قيل ذهب بعضهم الى ان الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة للمطبقة والاملوز لا بها واذا لم يبق الابها بيانه في الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدي الى ان يأتي من موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاديه من الحنك للتصويت بصوت الحرف المخرج عنه فلا يستقيم الا ببقى الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت واغلطت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالاول من غير ثقل اللسان كان كالنطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء حقيقة وبالتاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها قوله كافح سليمان الاساس كافحه لقاه مواجهة عن مفاجاة ولقيته كفاحا وكافحوهم الى الحرب صادموهم بلقاء الوجوه الجوهري اي ليس دونها ترس ولا غيره وكافح ههنا مستعار لمواجهة الكلام وسلوك طريق التصريح دون الايماء والتلويح كما هو عادة المتسفل ان يتكلم بين يدي المستعلي لا سيما المخاطب

لعله حلف بالفعل الآخر في الثالث ... الأمر كلا بن عقب ... حكم

نبي الله ومن ثم قال محيي السنة الاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته تقول علمت بالعلم
وبلغت ما لم يبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبأ بنبأ يقين وليست هذه المكالمة من قبيل
رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي حتى يعارض به فيقال كيف يمكن للهدهد المكالمة وهو اضعف مخلوقات الله من
الله المومنين الذين هم اشرف الخلائق بخفض الصوت عند نبيه بقوله لا ترفعوا
اصواتكم لان هذا تأديب وتهذيب لسليمان عليه السلام وذلك تعظيم لجلالة حضرة الرسالة
ورفع منزلتها ولكل مقام مقال فحلى الخائض في الطعن القاء البال وذلك ان نبي الله
سليمان حين ما راى سوابغ نعم الله والاية في حقه وفي حق ابيه ملكا وعلما الى تخلدا دائما
بالمزية والفضل على سائر الناس حتى قال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المومنين وعقبه بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا
لهو الفضل المبين اراد الله تعالى ان ينبهه على هذا المذكور والايذان ذلك النعم الى
العجب الطغيان الهم الهدهد لمكالمته تهيجا له والحاحا وابتلاء وتنبيها وقريب منه
قوله تعالى في حق افضل الخلق وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤون
الكتاب الى قوله ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا اي دم على ما انت عليه
من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم
بالخضر عليهما السلام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى
الله ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك الحديث بتمامه واهل المصنف نظر
في كلام سليمان عليه السلام الى العلم والملك فبنى كلامه عليهما فقوله ان يحاول اليه نفسه
بنظر الى الملك وان تصاعد اليه علمه الى العلم فعلى هذا قوله ابتلاء له في علمه مفعول له لقوله
الهمه الله وتنبيها عطف عليه وقوله لئلا يتخاير تعليل لقوله تنبيها وانما اتى باللام فيه لانه
ليس فعلا للمنبه بخلافه في قوله تنبيها لانه تعالى فعل للملهم والتصاغر في اليه نفسه في
التصغير لسليمان عليه السلام قال لا ابالي تحاقرت اليه نفسه وقل حقر في عيني حقاره
وتصاغرت اليه نفسه صارت صغيرة الشأن ذليلا ومهانة ولله سبحانه وتعالى ان يمتحن
افضل الخلق باحقره بناء على المشيئة المحضة او المصلحة على الخلاف قوله فيا دني خلقه ضعفه
لان الهدهد من البغاث لا من العتاق قال سليمان ذلك تفقد هدهد اولان اخطر الطائر الى الهدهد

قوله قالوا فيه دليل على بطلان قول الروافض يعني دل باشارة النص وادماج على ان الاماما
ان الامام ينبغي ان لا يخفى عليه شيء من الجزئيات باطل لان هذا الهدهد قد اطلع على ما خفي
على نبي الله سليمان ولا يلزم من ذلك فضل احاد الناس على سيدنا صلوات الله عليه
روينا عن الامام احمد وابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله عليه السلام
بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فيلقح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا
فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فاني لن اكذب
على الله وفي رواية احمد فقال اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واما تحقيق المسالة فقد
ذكره الامام في نهاية العقول قال اتفقت الامامية على ان الامام يجب ان يكون عالما
بكل الدين فان كان مرادهم من ذلك انه يجب ان يكون عالما بجميع القواعد الشرعية
وضوابطها وبكثير من الفروع الجزئية لتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة
ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك مما هنا
وهو الذي نعني بقولنا الامام يجب ان يكون مجتهدا وان عنوا به ان الامام يجب ان يكون
عالما على التفصيل باحكام جميع الحوادث الممكنة التي يمكن وقوعها فليس الامر عندنا كذلك
والمعتمد في افساده ان الحوادث التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصولها
للانسان قالوا يجب للامام ان يحكم في كل الامور لانه الحسن من الملك ان يفوض سياسة جنده
ورعيته الى من لا يعرف السياسة واحكام الملك ولانه لو لم يعلم الاحكام كلها لجاز ان تحدث
حادثة لا يعرف حكمها ولا يؤديه اجتهاده اليه ولا يتسع الزمان لمراجعة الاجتهاد ولان تحمل
بكل الشريعة متعذر ولا يجوز بنوعيه للامام قياسا على النبي ولعني بكونه منفردا ان الناس
اذا علموا انه يخفى على امامهم شيء من الاحكام استنكفوا منه واجاب الامام عن الاسولة
باجوبة شافية فليطالع هنالك والله اعلم وعن بعضهم انهم تمسكوا بقوله وكل شيء احصيناه في امام
مبين او اريد به الامام الذي يستخلف والصحيح انه يجوز استخلاف المفضول عند وجود
الفاضل فلهذا ترك عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين ستة لتردد فيهم الفاضل والمفضول
والحق ان المراد بقوله امام مبين اللوح المحفوظ لقوله ونكتب ما قدموا واثارهم قوله سبا
قرئ بالصرف ومنعه البزي ابو عمرو وسبا هاهنا وفي سبا بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل
باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قوله ذهبوا ايدي سبا الجوهري

ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معديكرب
الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادي سبا اي تفرقوا تفرق اهل هذا
المكان من كل جانب وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي وابي داود
عن فروة بن مسيك ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبا ارض او امراة
قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشام
منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالاز
د والاشعرون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل وما انمار فقال الذين منهم خثعم
وبجيلة قوله من سبا الحاضرين البيت الحاضرين صفة سبا ومارب مفعول الحاضرين
والحاضرين وقيل مارب طرف للحاضرين واذا ايضا والعرم السد يصنع في الوادي
ليحتبس الماء يملح رجلا من قبيلة سبا الحاضرين مدينة مارب الذين يبنوا
العرم دون السيل وقيل العرم المسناة التي بنتها بلقيس سكرا وسدا والمعنى
يبنون من دون السيل السد قوله الواردون البيت الذري بالفتح كل ما استترت
يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي كنفه وستره وذروة كل شيء اعاليه الواحد
ذروة ويقول الواردون منهم وتيم في اعلى ارض سبا مغلولين باغلال من جلد
الجواميس تخبث بعض اعناقهم وصرف سبا اذ جعله معنى الحي او الاب الاكبر قوله
معافر قيل معافر حي من همدان واليه ينسب الثياب المعافرية الاساس المعافرية
ثياب منسوبة الى بلد نزل فيه معافر بن اد قوله الذي سماه المحدثون البديع اي
المتاخرون جعلوه من قسم البديع واسم هذه الصنعة في البديع تضمين المزدوج
وهو ان يقع في اثناء القراين في النثر او النظم لفظان مسجعان بعد رعاية حدود
الاسجاع والقوافي وقد جاء في الشعر قوله مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده
كريم يروي الارض فيض غمامه ۞ فقدناه لما تم واعتم بالعلى كذاك خسوف
البدر عند تمامه ۞ قوله وهو كما جاء اصح لما في البناء من الزيادة التي يطابقها
وصف الحال وهي ما في الانباء من معنى الاخبار الذي يبينه السامع على الشيء من حيث
لا يدري قال الراغب انباء خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن
ولا يقال للخبر في الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الثلثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ
ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولتضمن
النبأ معنى الخبر يقال انبأته كذا اي اخبرته به ولتضمنه معنى العلم قيل انبأته

كذا ويقال

وسبق نائب

كذا ويقال انباته ونبانه ونبأته ابلغ من الاستعمال في نبأ من لا نبأ وانبئت كذا ولذا
ورجل نائي طار من حيث لا يدري وهل عندكم نابئة خبر وقال الشاعر .... هما
الا ناسقيان وانفينا عنكما القذى وليس القذى بالعود يسقط في الخمر ۞ ولكن
كل اشعث نائي اتينا به الا اقدار من حيث لا ندري والخبر الذي يكون بهذه المثابة
يعني بنانه ومن ثم قال النبأ الخبر الذي له شان فيكون قد ادمج فيه تتميم معنى
المكافحة التي تعطيه قوله احطت بما لم تحط به كما قال فكان في سليمان بهذا الكلام
ابتلاء وتنبيهه به على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم تحط به قوله نوكى
القصاص الجوهري النوك بالضم الحمق قال وداء النوك ليس له دواء والنواكة
الحماقة وقوم نوكى وتوكل ايضا على القياس مثل اهوج وهوج قوله فمن
استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة قال صاحب المرشد ولا يوقف
على عرش وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد انكر
هذا الوقت ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القايل به الى الجهل
وقول من قال معناه عظيم عبادتهم للشمس من دون الله قول ركيك لا يعتد به
وليس في الكلام ما يدل عليه والوقف عند قوله عظيم حسن قوله فلم يرد الا ما اوتيت
من اسباب الدنيا اللايقة بحالها قال صاحب الكشف قيل التقدير واوتيت من كل
شيء شيا وقيل واوتيت من كل شيء تو باها اي يوتى المراة الاتري انها لم يوت
الذكر قوله الزجاج العقول الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله
زجاجة وفي خلقه سجاحة وقوم مراجيح العلم قوله استقراء ذلك الجوهري قروت
البلاد قروا وقريتها واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض
نقل الف الجاحظ كتابا سماه كتاب الحيوان وقيل سابع الحيوان قوله ومن قراء
بالتشديد قراء الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام والوقف على الا ما ويبتدي اسجدوا
على الامر اي الا يا ايها الناس اسجدوا والباقون بتشديد دون اللام لادغام النون فيها
ويقفون على الكلمة باسرها قال الزجاج من قرا بالتشديد وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل الا يسجدوا لله اي فصدهم لان لا يسجدوا وموضع ان نصب
بقوله فصدهم الا يسجدوا ويجوز ان يكون خفضا وان حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف
فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلاء تمامه لذي
الرمة ۞ ولا زال منهلا بجرعائك القطر ۞ الجرعا الرملة المستوية التي لا تنبت
شيا ۞

والمعنى

قوله هلا وهلا بالتبديل والتخفيف على القراءتين بقلب الهمزة هاء وفي المطلع فان قيل
كيف جاء في قراءة التخفيف مكتوبا في المصحف يسجدوا كما تكتب المضارع وحرف النداء
لا يتصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة الاولى كان على موافقة اللفظ كما في
قوله تعالى يوم يدع الداع واشباهه فلما وصلت الياء من حرف النداء بسين اسجدوا
لفظا كتبت الياء موصولة بها على انه يجوز للامام بناءه على القراءة بالتبديل
وهذا هو العذر في قوله قوم فرعون الا يتقون لمن قرءه بالياء يا ناس اتقون قوله
مما خباه عز وعلا من غيوبه الراغب الخبء يقال لكل مدخر مستور ومنه
جارية مخباة والخباءة التي تظهر مرة وتختبئ اخرى والخباء سمة في
موضع خفي قوله على لغة من يقول الحماة والكماة اي يقولون في الحماءة والكماة
بالهمز والحماة والكماة لانها مستردة لان الاصل في تخفيف الهمزة اذا سكن ما قبلها
الحذف لا القلب كالحمة والكمة واحدها كم كثر على غير قياس كما [illegible]
الكماة قوله وقرئ تخفون وتعلنون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية حفص
والباقون بالياء قوله وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الله الى حكايته
على لسان الهدهد قال صاحب التقريب في الثانية نظر لان قوله احطت الى اخره
ظاهر انه من كلام الهدهد فلعل الخلاف من قوله الا يا اسجدوا على التخفيف كما هو
في اللباب وفيه من قرأ بلفظ الامر اي الا يا اسجدوا وهو استيناف كلام من الله
وقيل متصل من كلام الهدهد وقيل من كلام سليمان وقلت الواجب التوافق بين
القراءتين الثابتتين قوله وفي اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد يريد ان المناسب
من حال الهدهد وكونه تابع نبي الله وصاحب ضوءه ان يعظم الله ويسبحه بما ذكر عنده
في خزانة خياله من اخراج الخبء والا فالله عز وجل له الاسماء الحسنى والاستدلال بقوله
ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله قوله لهندسته الجوهري المهندس الذي
يقدر مجاري القني حيث تحفر وهو مشتق من الهنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا
لانه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة قوله مخائل الجوهري
يقال اخلت فيه خالا من الخير وتخولت فيه خالا اي رايت فيه مخيلة الاساس اخطات
في فلان مخيلتي اي ظني ورايت في السماء مخيلة وهي السحابة بحالها ماطرة لرعدها
وبرقها ورايت فيها مخائل وعن بعضهم يقال ما احسن مخيلة السحاب وخياله اي خلاقته
للمطر ويقال تخيل للخير اي خمن له والخال السحاب الذي فيه مخايل المطر ومظانه قوله

رواية اسطو

قوله رواية اسطوه التي يقال من الرؤية يقال رجل له رواء بالضم ومنظر وقولهم ان الجواد
عينه فراره اي يغنيك ظاهره عن اختبار باطنه لقول عبد الله بن رواحة في رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رآه ما هذا بوجه كذاب ثم قال لنفسه لو لم تكن فيه ايات مبينة
كانت بديهته تنبيك بالخبر ويروى تغنيك قوله ذي الفراسة النظار بنور الله من
قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لايات
للمتوسمين اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الجوهري الفراسة من قولك تفرست فيه
خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر وقال المصنف وحقيقة المتوسمين النظار
المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ومعنى قوله ولا يكاد يخفى
الى اخره ان صاحب الفراسة لا يخفى عليه اذا توسم في منظر شخص او منطقه او شمائله
ما يظن به اختصاصه بصنعة او فعل قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
قوله احدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك يريد القراءة بتخفيف الا
يسجدوا وبتثقيلها وقلت اما المعنى على التثقيل وبيان الذم فان
الهدهد اخبر نبي الله وجد قوما من بلقيس امرا فظيعا حيث يسجدون لمن لا ينبغي
السجود له ويمتنعون عن سجود من يجب عليهم سجوده ثم بين لهم بعض جهة امتناعهم
عن السجود لله تعالى الى السجود للغير بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم لان
الواو يقتضي معطوفا عليه هو سبب لما تقدم المعنى ذلك بان الله رقم عليهم الشقاوة
وحرمهم التوفيق وسلط عليهم الشيطان حتى زين لهم الكفر فسجدوا لمن لا يستحقه
لكونه مخلوقا مسخرا فصدهم عن الطريق المستقيم بان امتنعوا عن السجود لمن يستحقه
لتفرده بكمال القدرة من اخراج الخبء من الارض والسموات وشمول العلم بالخفيات
والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من كلام الهدهد فالمخاطبون اما بلقيس
وقومه وهم غيب فان الهدهد عند هذا التقرير احتمى وغضب لله تعالى فجعلهم حضارا
والتفت اليهم فكافحهم به وواجههم او بنيه من حضره بني ادم لينتبهوا على ما هم فيه
ويغتنموا فرصة الاسلام واما قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكالاستدلال
والترقي فان الهدهد لما وصف الله تعالى بما في خزانة خياله من اخراج الخبء رأى بعد
ذلك تقصيره في ذلك الترتيب لان السجود غاية الخضوع والتذلل ولا يستحقه الا
من له غاية الجلال والعظمة والكبرياء فترقى الى قوله الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم ولذلك قطعه من الاوصاف الجارية على الله واتى باسم الذات الجامعة وقرنه

بكلماته المتحيل واردفه بقوله رب العرش العظيم قال الجوهري المعنى الا يا هولا اسجدوا
وقال بعضهم ان ما في هذا الموضع انما هي كلمة تنبيه سقطت من الف التي في اسجدوا الانها الف وصل
ذهبت من اللفظ التي في اجتماع الساكنين لانها والسين ساكنان وقال ذو الرمة الا يا اسلمي اليوم
قال الامام قال اهل التحقيق قوله الا يسجدوا يجب ان يكون بمعنى الامر لانه لو لم يكن كذلك
لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب ان يكون السجود له وهو كونه قادرا على اخراج الخبء عالما بالاسرار
معنى قوله تغيير مرجوع اليه قيل لان الزجاج لو هم ان مع التخفيف صيغة امر وهو للوجوب
ومع التشديد ليس كذلك وفي كلام المصنف ذم التارك اشارة الى قولهم الواجب ما يذم
تاركه شرعا ورد لقول الزجاج قال القاضي وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة
لا عند قراءتها قوله ابلى المريض ويعدي ما يلي قال الشاعر اني اليك لما وعدت لناظر
نظر الفقير الى الغني الواجد والنظر تامل الشيء بالعين ويعدى بفي قال تعالى اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض ومنه نظر في الكتاب ويقال نظر له اي تعطف ومن كلام المأمون
ما احوجني الى ثلاث صديق انظر اليه وفقير انظر له وكتاب انظر فيه الراغب
النظر تقليب البصر او البصيرة لادراك الشيء ورويته وقد يراد به التامل والفحص وقد يراد
به المعرفة الحاصلة بعد الفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند العامة وفي البصيرة
اكثر عند الخاصة والنظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل صاحبه فيباريه
والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر
البحث وهو اعم من القياس قوله حسن مضمونه وما فيه ايه ان معناه حسن وكتابته
وترتيبه وما تتوخى في مثله الحسن مجموع فيه لما مر في الشعراء ان الشيء اذا وصف بالكرم
كان المراد ان ذلك الشيء فائق في بابه قوله وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم
الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن انس رضي الله عنه
قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب اليهم فقيل له انهم لا يقرؤون كتابا
الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله وفي رواية قال اراد نبي الله صلى الله
عليه وسلم ان يكتب الى العجم قيل له ان العجم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما قوله
وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون روي انه قيل لجعفر بن يحيى عن ايجز كلام
قال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمع في
احرف العنوان والكتاب والحاجة وقال القاضي هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الله وصفاته صريحا او التزاما

والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الذي هو جامع لامهات الفضائل وليس الامر
فيه الا الانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان الكتاب الذي القي
على تلك الحالة من اعظم الدلالة وهو تلخيص كلام الامام قوله نرفوف الجوهري رفرف الطائر
اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قوله اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في
السن المعروف المتفاوت الفتوي من الفتي لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان
مشكل الجوهري فتي بالكسر يفتى فتى السن من الفتاء عن بعضهم الفتاء هو الحداثة والملاءة
قال ادعاس ابي ما بني علما بحل ذهب للملاءة والفتاء وقلت فعلى هذا الجهة الجامعة بين
المستعاد والمستعار له اما الاحداث كما يقال للفتي هو حديث السن او القوة فان في الفتي
مظنة القوة والشدة وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى الادراك قوله ليما ليوهاويقوموا
معهما اشارة الى الثاني وقال صاحب المطلع فكان الافتاء الاشارة على المستفتي فيما حدث له
من الحادثة بما عند المفتي من الراي والتدبير وهو ازالة ما حدث له من الاشكال كالمشكاي
ازالة الشكوى قوله ليما ليوها الجوهري قال ابو زيد ما لاته على الامر ممالاة ساعدته
عليه وشايعته ابن السكيت تمالوا على الامر اجتمعوا عليه تعاونوا قوله قوة الجسد
وقوة الادب الراغب القوة يستعمل تارة في معنى القدرة قال تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة
للتهيؤ الموجود في الشيء نحو ان يقال في النوى بالقوة نخل والمستعمل في البدن نحو واشد
منا قوة وفي القلب نحو قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وفي القدرة الالهية نحو ذو القوة
المتين وقيل هو تصديق من الله بقولها قال الراغب في غرة التنزيل ويجوز ان يكون خبرا عن
الله تعالى لحمد نبينا صلوات الله عليه فيعترض بين جملة ما حكي تصديقا لها ثم قال عاطفا
الى الحكاية قولها واني مرسلة اليهم ويجوز ان يكون من الحكاية على معنى ان الملوك ماثورهم
في القرى التي يدخلونها لحربها وكذلك يفعل هؤلاء تعني سليمان عليه السلام وجملة
وقلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس تذييل المضي وعلى ما ذكره في الوجهين السابقين
تذييل قيل على ان يكون من كلام الله تعالى نوقف على ادلة الاختلاف القائلين وعلى ان يكون من كلامها
لا توقف قوله قال واللفظ الحوبه الماسان وبلد خراب وهو صاحب حربه ابي فلان ودنيه
قال قيس بن لعمان لحي الله ادنانا الى كل خربه وابطانا في ساحة المجد قد جاء ومالابنا
من فلان خربة في دينه قوله وسوء مخبتها الجوهري وقد عبت الامور اي صار الى اواخرها
قوله ارادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة يشير الى ان قوله وكذلك يفعلون الجملة كالتذييل
للكلام السابق والتقرير له قوله اصابعه بها الماس ومن المجاز ما نحت فلانا اذا دليته

فهو

نقولها فيما الاهذين المعنيين حدث لهما الرابع اثاره

ومنه المصانعة بالرشوة وهي مصانع لا يعطيك جميع ما عنده من الشي كانه يدافعك بما يبذل منه
ويصون بعضه قوله والقرطة الجوهري القرط الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع
قرطة وقراط ايضا مثل ربح ورباح قوله فتقاصرت اليهم نفوسهم المساس اقتصر المطر
اقلع وقصرت حاجاته وقصر عن منزلته وقصر به عمله واقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر
عليه وقصر تقصيرا عجز عنه ولم يبلغه وتحليته باراءة الكتاب لتضمنه معنى نظر اي
نظروا الى انفسهم متقاصرين من قوله قصر عن منزلته وقصر به عمله او من القصور العجز قوله
وما وراكم قيل يعني ما كان خلفكم وراميتم خلفكم وقيل ابه ما في خاطركم وما مرادكم
قال الميداني قال ابو عبيد سال النابغة الذبياني عصام بن شهبر حاجب النعمان وكان
النعمان مريضا ما وراك يا عصام اي ما خلفت من امر العليل وما لك من حاله وهذا من الامثال
وقال المفضل اول من قال ذلك الحرث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة عوف
وكمالها وقوة عقلها دعا امراة يقال لها عصام وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم
ابنة عوف فمضت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما اقبلت قال الحرث ما وراك يا عصام
قالت صرح المحض عن الزبد القصة الى اخرها قوله في اثني عشر قيلا النهاية الاقيال
جمع قيل وهو احد ملوك حمير دون الملك الاعظم وعن بعضهم القيل الملك الذي له القول
والامر واصله القيل مخفف وقيل من القول وهو التبيع كما قيل له وهو ورد في الدعاء سبحان
من تعطف بالمجد وقال به اي ملك من القيل وفي النهاية عن الازهري معناه غلب به واصله
من القيل الملك لانه ينفذ قوله اتمدونني قرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة
ابن عامر وعاصم والكسائي وبالادغام حمزة قال القاضي اتمدونني خطاب للرسول
ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب على الغائب قال صاحب المطلع تمدونني فيه
حذف النون الثانية التي لصحبتها ضمير المتكلم كما في قدني وحذف الاولى لحن لانها
علامة ومن قرا بنونين جمع بين المثلين ولم يدغم لان الثانية ليست لازمة فانما تراد مع
ضمير المتكلم قوله والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه تقديره بل انتم بالاهداء اليكم
تفرحون والمراد بالاشارة بقوله فلذلك تفرحون بما يزاد دون ويهدى اليكم وفيه تعريض
بان حاله عليه السلام على خلاف حالهم ولذلك قيل هذين من امراغلوا وجي بكلمة
الاضراب واولى بها الضمير وجعله مبتدا ليفيد اما تقوي الحكم او الاختصاص كما انت
عرفت قوله اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى لان
الواو للحال فاعل بمدني والحال مقيدة فيكون فاعل المقيد عالما بالمقيد بخلاف الفاء لانها

لتعليل

لتعليل الانكار المتكلم بسببها الى تعليل انكاره قال صاحب الفوائد الفاء ههنا منبئة للتسبيب
والتعقيب كانه قال لا اقبل امدادكم بمال فقال المخاطب لم لا تقبل فاجيب لاني اغنى منكم
فلما كان هذا الجواب مرتبا على السؤال متعقبا له تمثل السؤال جي بالفاء واما الواو
فانما تفيد الجمع وهي للحال فكانه قال لا اقبل منكم امدادكم بمال في هذه الحالة وهي كونه اغنى
منكم وقلت الواو في مثل هذا التركيب تكون للحال وتسمى الحال المقررة لجهة الاشكال
اي تمدونني بمال وانتم تعلمون اني غني كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم الحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج
وهو المراد من قوله فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وهو مع ذلك يمدني بالمال واما
الفاء فهي للتسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية علة الانكار ولا يجب ان تكون العلة معلومة
عند المخاطب فيجري الاعلام والتوبيخ على الجهل به كانه قال لم احتاج اليها ابتغونيه لاني
غني كما قال انكى عليك لطعنت فانا غني عنه قوله فما وجه الاضراب يعني انكر عليهم نبي الله
امدادهم بالمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فاي فائدة في الاضراب عنه كان ذلك



غير منكر واجاب ان انكاره عليه السلام على امدادهم بالمال لاجل تجهيلهم وانهم غير
عالمين بحاله وانه غني عن ذلك ثم توجه الى الاخذ فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو اعلام
ان ما جعلوه سببا للامداد اقبح من ذلك الجهل وذلك ان قصارى امرهم الفرح بما يهدى
اليهم فقاسوا حال نبي الله بحالهم في ان ليس له الرضا والفرح الا بالحظوظ العاجلة
هذا اذا قدر الاضافة الى المهدى اليه اما اذا جعلت الاضافة الى المهدي اي الفاعل
بان يقال وانتم بهديتكم هذه تفرحون فرح افتخار فيكون المعنى الذي معي ايتاه من الذي الملك
الواسع خير مما اتيكم فلا افرح بمثل هذه المحقرات التي يفتخرون بها فاولى الضمير حرف
الاضراب ليفيد انتم خصوصا تفرحون فانه بهذه ليفيد التخيير ويجوز على هذا ان يعتبر معنى
تقوي الحكم من التركيب فيفيد مطلق الرد اي لا بد لكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات اي
تمدونني بمال وتزعمون ان من عادتي ان افرح باحد الهدايا بل انتم من حقكم ان تفرحوا به
تخذوها وافرحوا وهو على هذا الوجه كناية قوله ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة
بعد ان كانوا ملوكا الجوهري الاقتصار على الشي الاكتفاء به وتسوق القوم اذا باعوا واشتروا السوقة
خلاف الملك وقال الحريري في درة الغواص توهموا ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك
بل السوقة الرعية سموا بذلك لان الملك يسوقهم الى ارادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه

قالت حرقة بنت النعمان ❊ فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ❊ واما اهل السوق
فهم الذين يبيعون واحدهم سوقي قوله ماشابها اسو لفت من زلال الحريث وعمه واسود
شيخي اوثق كابت تدمعي او قل قوله لعمر ان ايل لاناس عفر قرنه وعافره الرتد بالعفر
اي صارعه فاعفره اي ضربت بالارض قوله ما سواسرع مما تقول اي مدة اقل مما يقوله ❊
قوله الطرف تحريك الجفن اذا نظرت فوضع موضع النظر كان النظر فيه بالنسبة
الي النظر كالنظر بالنسبة الي الرؤية لاناس وطرف ليبصر بها وهو تحويل الجفن وما يفارقه
طرفة عين وشخص ببصره فما طرف والمعني ان الناظر اذا اراد النظر الي شيء حرك الاجفان
الي نحوه فهو ارسال الطرف واذا اراد الارسال عنه رد الاجفان الي مكانها الاول قال
الامام الطرف تحريك الاجفان عند النظر واذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور العين
امتد الي المرئي واذا غمضت فقد يتوهم ان ذلك النور ارتد الي العين ولهذا وصف
الشاعر ابتداء النظر بالارسال ووصف العالم الانتهاء بالرد ثم اسند الارسال الي
الطرف علي المجازي وقال ربما يرتد طرفك لان الاصل يرد طرفك قوله وكنت اذا ارسلت
طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ❊ رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه
انت صابر ❊ قال المرزوقي رايدا حال وجزاء اذا اتعبتك وقوله رايت الذي تفصيل لما
اجمله اتعبتك المناظر والرايد الذي يتقدم القوم لطلب الكلا والمعني اذا جعلت
عينيك رايدا لقلبك تطلب له هواها فتتعبك مناظرها واو تعتل مواردها في اشق
المكاره وذلك انها تحملك ما القلب علي ما لا تصبر في بعضه علي فراقه مع مهجات اشتياقه ولا بقدر
علي السلو عن جميعه فهو ممتحن اللهو بلوي ما لا تقدر علي كله ولا يحتبر عن بعضه وعن
بعض الحكماء ما لكم لا تخافون لله حلما وترك معاجله ادسل طرفه استدعي حتفه وفي المثل
الرايد لا يكذب اهله لانه ان كذبهم هلك معهم قيل الشعر لعبد الله بن طاهر الخسرواني ❊
قوله لو سمعت لهم لاناس انقشع الغيم ويقشع واقشع وقشعته الريح من المجاز واجتمعوا
عليه ثم انقشعوا وانقشعوا عن الماء وتقشعوا تفرقوا قوله فرجعت في نصابها الي اصلها
لاناس وهو يرجع الي منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب فيه وركب ❊
قوله واستدام راهنها الاساس نعمة الله راهنة دايمة وهذا الشيء راهن لكل معد
وطعام راهن وكاس راهنة دايمة لا تنقطع وارهن لضيفه الطعام والشراب ادامهما
في كلامهم النعمة اذا سمعت نغمة النشكي هيهات للمرتيل وفي الحديث النعمة وحشية

مهجات صح

يبدؤها بالشكر قوله اذا انت لم ترج لله وقارا مقتبس من قول نوح عليه السلام علي معني
ما لكم لا تكونون علي حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم يعني ان الله تعالي اكرمك بان
اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة فانك ان لم تشكرها اهانك فيكشف ذلك الستر
عنك فتزول تلك النعمة او علي معني ما لكم لا تخافون لله حلما وترك معاجلة يعني انك
تذنب في المعاصي وان الله ستر عليك بحلمه فعن قريب تتقلص ذلك الستر فيهلك
والاول انسب للمقام قوله لئلا يكون تلقيننا يعني انما عدل نبي الله عن السؤال
الذي ليس فيه ايهام ما الي قوله اهكذا عرشك ليوقعها في ورطة الحيرة اذ لو صرح بقوله
هذا عرشك كان قد لقنها بذلك وحين كانت جازمة بان ذلك عرشها وكان لها ان تقول
بل هو هو نعدلت الي قولها كانه هو لرجاحة عقلها لتبقي الاحتمال الذي قصده نبي الله قوله ولم تقل
هو هو البيت وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للاتصاف وفيه نكتة حسنة
وان كانت كان التشبيه في السؤال والجواب فحكمته ان كانه عبارة من قوي عنده الشبه وكاد
يقول هو هو وهكذا هو عبارة وجازمة يتغاير الامر حال من يوقع التشبيه بينهما فالاول من
حال بلقيس وقلت وهذا معني علي انه كان مركبة من كاف التشبيه وان علي ما قال صاحب
الضوء الاصل في قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما تقدمت الكاف فتحت الهمزة
لتكون داخلا علي المفرد لفظا والمعني علي الكسر بدليل جواز السكوت عليه ولا كان قولك
كان زيدا اسد لتوكيد مضمون الجملة بان المؤكدة مثل زيد كالاسد قوله وطبقت
المفصل وعن بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة يقال طبق المفصل مستعار من طبق السيف اذا
اصاب المفصل فابانه فاما اذا اصاب العظم فقطعه فانه يقال صمم اي ثبت ولم ينب ❊
قوله عطفوا علي ذلك جوابها في قوله لما كان المقام وقوله واوتينا العلم معمول قولهم ونحو
ان يقولوا بيان ما وقوله قد اصابت في جوابها معمول ان يقولوا والحاصل ان قول سليمان وطايفته
واوتينا العلم معطوف علي مقدر يدل علي سياق الكلام ومقتضي المقام وهو ان بلقيس لما
سئلت عما سئلت اجابت بما اجابت قال سليمان وملاؤه عند ذلك هل اصابت بلقيس في جوابها
ولبيت وذنب ونحن ايضا واوتينا العلم من قبل وكنا مسلمين الي قوله كانت من قوم كافرين
وهو معني قول المصنف واوتينا العلم الي اخر قوله بين ظهراني الكفرة يعني انها وان اصابت
في جوابها واذنت بالاسلام وامنت بالايات السابقة واللاحقة لكن نحن اعلم واقدم في الاسلام
قوله وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل فاعل صدها ضلالها وعن سواء
السبيل متعلق بضلالها اي صدها عن الدخول في الاسلام قبل ذلك المنذر بن عمرو ونسلها

الي سليمان عليه السلام ضلالها عن سواء السبيل اي جهلها بدين الاسلام قوله الصرح القصر
الراغب الصرح بيت عال مزوق سمي به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اي خالصا ولبن
صريح بين الصراحة قوله ووجهه انه سمع سوقا فاجري عليه الواحد الكوفي
القراءة بهمزة ساقيها والسوق وسوقه لجواز ان من العرب من يهمز مفرد ساق وجمعه ويدل علي ذلك
صحة هذه القراءة بل تواترها وزعم بعضهم ان همزة هذه الكلمات الثلث بعيد في العربية
اذ لا اصل لغيرة الهمز وهذا تحكم كما تراه لانه لم يذكر علي ذلك دليلا بل جعل ما وصل اليه من
كلام العرب دليلا يعتبر به بل المعتبر صحة ما صح بل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قوله الممرد المملس الراغب المارد والمريد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات
من قولهم شجرة امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم
شجرة مرداء وكان الممرد اشارة الي قول الشاعر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر
قوله فبنوا لها سيلحين المغرب اما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون
قرية والعامة يقول سالحون فيه نظر واما غمدان فهو في النهاية بضم الغين وسكون الميم البناء
العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان عليه السلام قوله ذا تبع اي زوجها اليمان
من ذي تبع من اذواء ملوك اليمن من قضاعه المسمين بذي يزن وذي نواس قوله مقدرين
ان التوبة حال من قوله يقولون حاصل السؤال ان لا استعجال بما جديد الغلابين قبل لا اخرى
انما يصح اذا اعتقدوهما وتوقعوهما والقوم كفرة وتلخيص الجواب ان السيئة التي
هي العقوبة والحسنة التي هي التوبة لم يكونا ثابتين عندهم فقد دو ما علي قول صالح
عليه السلام مخاطبهم نبي الله على اعتقادهم قوله تنبيها لهم علي الخطاء فيما قالوه وتجهيلا
فيما اعتقدوه اكملوه اولا بقوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قولهم ان العقوبة ان وقعت
تبنا حينئذ ثم نبههم بقوله تستغفرون الله علي خطاياهم وان الاستغفار انما ينفع قبل نزول العذاب
وان ذلك الاعتقاد انما صدر من الجهل قوله فان من سانحا الجوهري السانح ما ولاك ميامنه
من ظبي او طائر او غيرهما وبرح الظبي بروحا اذا ولاك مياسره يمر من ميامنك الي مياسرك
والعرب تتطير بالبارح وتتفاءل بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تتحرف قوله المتعير لما
كان سببهما من قدر الله اي المتغير للذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله وقسمته يعني الغير
لقدر الله وقسمته لفظ الطائر لان السبب في تحصيل الخير والشر حقيقة هو قدر الله وان السانح
والبارح كما زعموا انه دال علي حصولهما فهما ايضا مسببان عن تقدير الله فاطلقوا المسبب وهو
الطائر علي السبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا طائر الله لا طائرك قوله اومن عمل العبد

عطف علي

عطف علي من قدر الله وهو من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ويجوز ان يريد
عملكم مكتوب عند الله متفرع علي هذا الوجه وعند اهل السنة عملكم مكتوب عند الله وقد
من عند الله المدينة الحجر الراغب الحجر ما سور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود
قوله لا يخلط بشي من الصلاح الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال
بالافعال وقوبل في القران تارة بالفساد وتارة بالسيئة وقال تعالى خلطوا عملا صالحا واخر وقال تعالى
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة النفار واصلاح الله الانسان تارة
يكون بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له
بالصلاح ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي المفسد يضاد الله في فعله فانه يفسد والله تعالى
يتحرى في جميع افعاله الصلاح فهو اذا لا يصلح قوله وقري لتبيتنه بالتاء والياء القراء الثلاثة
وبالتاء حمزة والكسائي والباقون بالنون قوله تقاسموا مع النون والتاء يصح
فيه الوجهان اي الامر والخبر يعني تقاسموا اذا كان امرا ولنبيتنه بالنون جوابه
لان هذه الالفاظ التي يكون من الفاظ القسم يتلقى به الايمان لقوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم ليؤمنن بها فمعناه احلفوا والله لنبيتنه وبالتاء الفوقانية احلفوا لتبيتنه
انتم وعلى هذا الخبر بان الياء للغيبة واللام للمخاطب لا معنى لقولك احلفوا لتبيتنه
وقدر بعضهم ليقسم بعضكم بعضا لنبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون
امرا امر بعضهم بعضا بالتقاسم علي التبييت وقال الزجاج ومن قرا بالتاء وكانه قال احلفوا
لتبيتنه كانه اخرج نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه في التاء لانه اذا قال تقاسموا بالله
فقد قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرا بالياء فالمعنى قالوا ليبيتنه متقاسمين
وكان هولاء تحالفوا ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله في بياتهم ثم ينكرون عند اولياء صالح
انهم شهدوا مهلكه ومهلك اهله ويحلفون انهم لصادقون فيما عزموا عليه قال الله تعالى
ومكروا مكرا فيكون التقاسم مبتدا والخبر التحالف قوله وقري مهلك بفتح الميم واللام وكسرها
لابو بكر مهلك بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام
قال ابو البقاء مهلك بفتح اللام وضم الميم فيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك نحو
المدخل والثاني وهو مفعول اي لمن اهلك او لما اهلك منها ويقرا بفتحها وهو مصدر
هلك يهلك ويقرا بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ايضا ويجوز ان يكون زمانا وهو
مضاف الي الفاعل او الي المفعول علي لغة من قال هلكته اهلكه والموعد زمان وفي
الحواشي ولا يعرف في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جاء في المكان مثل المرجع

قيل المهلك والمرجع والمحيض والمكيل اربعة لا يوجد لها خامس قوله في هذا دليل قاطع على
ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه قال صاحب الانتصاف حيلته
التصحيح قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل قريب من حيلتهم التي سماها الله تعالى مكرا
وغرضه ان يستشهد على صحة مذهبه وانى يتم له ذلك وهم كاذبون فان من فعل الامرين
وجحد احدهما فلا مرية في كذبه وانما يتم الحيلة لو فعلوا امرا وادعي عليهم فعل امرين فجحدوا
المجموع فلم تختلف العلماء في ان من حلف ان لا اضرب زيدا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف
ان لا اضرب زيدا وعمرا فضرب زيدا وهو محل خلاف العلماء في الحنث علامة قال صاحب
التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده والا فمن شهد الشيئين فقد شهد احدهما
وقال القاضي ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وتحلف انا لصادقون او والحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا اولا نا ما شهدنا مهلكهم
وحده بل اهلكنا مهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين وقلت التقدير لا وان نحلف
انا لصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا ويدخل في حيز التقاسم اولى
واوجه فلا يلزم صدقهم ولا نحتاج الى تلك التكلفات وعليه قول اخوة يوسف وسال القرية
التي كنا فيها الى قوله وانا لصادقون قوله يتفصون بها الجوهري يقال تفصى الانسان
اذا تخلص من المضيق والبلية قوله شبه مكر الماكر على سبيل الاستعارة التمثيلية شبه اهلاك الله
اياهم وهم لا يشعرون بفعل من يريد مكروه صاحبه ويزاول ايصال الضرر اليه وهو لا يشعر وانما
اختار الاستعارة عن المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان مشاكلة كقوله تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين قوله في شعب الشعب الكسر ما انفرج من الجبلين وقيل الطريق
في الجبل والجمع شعاب في المثل شعلب متعالي حدا اي شعلت كثرت المؤنة عطائه عن الناس
قوله من الهضب الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضاب وهضبة قاله الجوهري
قوله من قرا بالفتح الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله او نصبه على معنى
لما اي منصوبا على ان يكون مفعولا له على حذف اللام وهي لام العاقبة اداة التدمير قوله
للدلالة ولقد ارسلنا عليه يريد ان قصة لوط معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر في فاتحتها
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فقدر لها مثله واذ قال لقومه ظرف ولا يجوز ان يكون بدلا اذ لا
يستقيم ارسلنا وقت قوله قوله خلاعة الاساس من المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس
بشره قوله ومجانة الجوهري المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة
فهو ماجن والجمع المجان قوله وانما كما يقال انما كل الرجلة الا مرلج وجد قوله يتخ بانيم

زيدا فضرب زيدا

شعيب

مايهوى

ما يهوى البيت تبله الما اسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
البوح ظهور الشيء يقال باح ما كتمه اي ظهر وباح به صاحبه اي اظهره يقال كنى فلان
عن امر يكنى اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه كما ان الله سبحانه وتعالى كنى عن الجماع بالمس
والغشيان لانه حيي كريم قوله اراد يفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمهم
بذلك هذا الجواب غير مرضي ويأباه كلمة الاضراب بل انه تعالى لما انكر عليهم على الاجمال
وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون
اراد مزيد ذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة مفصلا وصرح بذكر
الرجال محلى بلام الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التي هي
اخس احوال البهيمية وقد تقرر عند ذوي البصائر ان اتيان النساء لمجرد الشهوة
مستهجن فكيف بالرجال وضم اليه من دون النساء واذن بان ذلك ظلم فاحش ووضع للشيء
في غير موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اي كيف يقال لمن يرتكب
هذه الشنعاء وانتم تعلمون فاولى حرف الاضراب ضمير انتم وجعلهم قوما جاهلين والتفت
في تجهلون موبخا معيرا وقرا الاعمش جواب قومه بالرفع قال ابن جني والحسن ايضا والنصب
اقوى بان يجعل اسم كان قولا ان قالوا لشبهه بالمضمر من حيث كانت لا يوصف كما لا يوصف المضمر
والمضمر اعرف من هذا المظهر قوله والمقدر واقع على الغبور اي قدر الله وقضاؤه واقع
على الغبور اي كونها من زمرة الباقين في العذاب لان الذوات لا تقدر قال الواحدي جعلنا
تقديرنا وقضاءنا عليها انها من الباقين في العذاب قوله وقيل هو متصل بما قبله عطف على قوله
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله قل الحمد لله اما اقتضاب وهو ان نعمت خطبة
وجعلها تحميدة لتلاوة الايات الناطقة بالبراهين وهي قوله الله خير اما يشركون الى امن خلق
السموات والارض الايات او تخلص اي جعل التحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة
على الانبياء واشياعهم ذريعة الى الشروع في قصة مع مشركي قومه وان له ولهم اسوة بالانبياء الماضية
والامم الخالية قوله وان يحمد الله على هلاك كفار قومه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين اي الحمد لله على هلاك الاعداء ونجاة الاولياء من اجل النعم واجزل
القسم قوله ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه الى اخره اشارة الى ان ذلك وارد على سبيل الاستدراج
وارخاء العنان ليعثروا حيث يراد تبكيتهم الانتصاف كلام مرضي ولكن وضع من كان خالق كل شيء
خالق كل خير فانه مذهب قدري وقال الراغب في غرة التنزيل ان قوله الله خير اما
يشركون تنبيه عليه الايات التالية من قوله امن خلق السموات الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ومن كلام أهل المنطق في قولك هذا افضل من هذا وهذا خير من هذا تعالى بعضهم يقال في الخير الذي فيه
والشر الذي الخير فيه الاصل في باب فعل من كلا المفضل فمن رأيه انهم مشغولون بعبادة صح
الأوثان عن عبادة الرحمن وفعلهم شيء عذابهم ينفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم وكانهم قالوا مثله
ان تلك انفع لهم منه تبارك وتعالى فعددهم اولا بقوله أم من خلق السموات والارض وانزل لكم
من السماء ماء اي اذا عرفتم بان الله تعالى سخر لكم المصالح وبين لكم المنافع وانزل لكم المطر
من فوق فانبت ما به قوام الناس من تحت أإله انفع لكم ام من الاوثان فوضع موضعه قوله
أإله مع الله بل هم قوم يعدلون اي احتاج من يفعل هذا الى غضل ومعنى بل الكفار
قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون بمن يفعل هذا غيره وصوف مراتعه لان اول الذنوب
العدول عن الحق ورده ثم ثنى بقوله أم من جعل الارض قرارا فوصف ما به من قرارته
في البر والبحر مما به مسالك الارض وختم بقوله أإله مع الله اي أمع الله من يفعل مثل فعله
بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في عبادة الله واخلاصها وعليهم في اشراك غيره فيها اي لو علموا
ما ينتهي اليه عواقب هديتهم لما عدلوا عما هي لهم انفع الى ما هو لهم اضر ثم ثلث بقوله أم من
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ذكرهم بما لا يكاد يخلو منه
احد اذا دفع الانسان ان يضطر الى الالتجاء الى الله تعالى وقوله يجعلكم خلفاء الارض موضع نسيه
فيه الانسان سالف نعمة الله من نعمته نفصل بقوله قليلا ما تذكرون اي ما يذكرون ما هي في دمكم من البليه
وسروركم ثم ربع بقوله أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر اي ينجيكم منها بهدايته وما نصب لكم
من اماراته بالنجوم التي تعولون عليها في البر والبحر اذا لم تهتدوا في الظلمات ولما كانت هدايته
في البحر وتسييره الجواري بالريح ضم اليه الريح الاخرى المبشرة بالقطر فلما ختم الآية التي هي
في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورات في هذه الآية
هم المذكورين في تلك واما قوله أم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض فكالخاتمة
والتتميم للسوابق ولذلك ضم مع قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم اي من يجلب رب العالمين الذي صح
هذا شانه هلموا برهانكم وما يظهر في الدعوى ان ما تقولون حق وان لا حد له باطل فقد بان ووضح النفوس
ان كل خاتمة لايقة بمكانها هذا تلخيص كلامه الاساس نعمة الله راهنة دائمة وهذا الشيء راهن
لكل معد وطعام راهن قوله الجهل المورط الاساس ورطه ولودطات المتابئة ونعت في موحل
ومكان لا تخلص منه وتورط فلان بلية وورطه فيها واورطه شر مورط قوله ونحو ما حكي عن
فرعون وصي ياقوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي
هو مهين فان اللعين لما عدد ما اختص به وقد علم ان موسى عليه السلام لم يكن عنده من ذلك شيء

قال ام انا

قال ام انا خير للتبكيت والتهكم يعني ثبت عندكم واستقر اني خير مع هذه المملكة البسيطة
من هذا الضعيف الحقير الذي ليس له شيء منها قوله ثم عدد سبحانه في الخيرات
والمنافع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والحاصل ان هذا الاسلوب من ارشاد الشيخ وتعنيفه
على وجه يعترف به الخصم ولا يأباه فانه تعالى اثبت لوازم الالوهية لنفسه سبحانه وتعالى
ونفاها عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكلا بالارشاد على ما دل عليه
البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق والاتفاق ولفظه ثم في كلام المصنف ثم عدد
سبحانه وتعالى عطف على مقدر يعني ذكر الله سبحانه وتعالى قبل هذه الآية آيات
ودلائل ثم عدد الخيرات قوله وقرئ يشركون بالياء والتاء عاصم وابو عمرو بالياء
التحتانية والباقون بالتاء قوله قال بل أمن خلق السموات والارض بل فالهمزة ومن
موصولة فكان المعنى بل امن خلق السموات والارض خير قوله الا ترى كيف رشح معنى
الاختصاص المناسب اصل الرشح تربية الظبية ولدها يعوده المشي فيترشح ورشحت
القربة الماء ورشح الكوز وكل اناء يترشح بما فيه وفي الاصطلاح هو ان تعقب الاستعارة
بصفة ملائمة مبالغة له تناسي التشبيه وان المستعار له داخل في جنس المستعار منه
حيث يفرع عليه ما يفرع على المستعار والخلاصة ان الترشيح كالتربية لفائدة كلام
[illegible] فيه والى هذا المعنى الاشارة بقوله رشح معنى الاختصاص لانه ترشيح اصطلاحي
اما الاختصاص فهو مستفاد من الاضراب في نفي الخيرية عن الشركاء واثباتها لله تعالى بعد
ما اثبتها له بقوله الله خير على سبيل التبكيت واما التأكيد فيه فمن نقل الخطاب من
الغيبة الى التكلم لانه اقوى وادخل اصلا منه لان الاصل ان يكون الخطاب بين الحاضرين
ولان الاصل في الايجاد ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه وعمن معه ثم عن المخاطب
ثم عن الغائب ثم من ايثار صيغة الجمع الدال على الكبرياء والعظمة ثم رشح هذه المبالغة
والتأكيد بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها على ان معنى ما كان ما ينبغي يعني لا ينبغي ولا يصح
ولا يستقيم منهم ان يفعلوها بل هو من خصائص من عظم شانه وجل سلطانه فانه احقر من ذلك
وهو المراد من قوله معنى الكينونة الانبغاء ثم رشح هذا التحقيق بالنقل من الخطاب في قوله
لكم الى الغيبة في بل هم قوم يعدلون لحصول المعنى الاول وهو الطرد والبعد والتحقيق فانظر
الى هذه الرموز التي تسلب العقول ثم انظر الى ادراك المصنف مكانها ولله دره في الخطبة
دراكا للمحة وان لطف شانها قوله من الاحداق وهو الاحاطة الراغب الحديقة قطعة

من الارض ذات ماء سميت تشبيهاً بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها وجمع الحديقة حدائق واحداق وحدق تحديقاً شدد النظر وحدقوا به احاطوا به تشبيهاً بادارة الحدقة

قوله لان الناظر يبتهج به الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وقد بهج فهو بهيج وقد ابتهج بكذا سربه سروراً بان اثره على وجهه او بهجه كذا قوله وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق قال صاحب الفوائد لا ضرورة في زيادة لفظ الجماعة لان حدائق مؤنثة واحدة من حيث انها جمع وهي كالنساء فيقال ان المصنف تحقق لاصابة التقرير وجه الافراد قال الزجاج ويجوز في غير القراءة ذوات بهجة لانها جماعة كما تقول نسوة ذوات حسن وانما جاز ذات بهجة لان المؤنث يخبر عنه في الجمع بلفظ الواحد اذا اردت الجماعة كانك قلت جماعة ذات بهجة قوله وقرئ الهامع الله نافع وابن كثير وابو عمرو واما تحقيق الهمزتين بينهما مدة فقراءة هشام عن ابن عامر قوله يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق عن بعضهم عدل فلانا بفلان اي سوى بينهم والعادل المشرك يعدل بربه وقالت امراة للحجاج انك لقاسط عادل عدل عن الطريق وانعدل جائر قوله افمن جعل وما بعدها بدل من امن خلق تعيض اذا اخذت مجموع الايتين وخلاصتهما وثم بهما دالتين على اختصاص الله بجزء الافعال التي لا يقدر عليها غيره وانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول فيصح الابدال ولا ينبغي ان يعتبر مفرداتهما لان الابدال لعلاج استقامة المعنى ومما يؤذن ان الابدال في المعنى تذييل الايتين بقوله الـه مع الله وان الثاني بيان الاول نحو عيلهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اي جاهلون في ان يعدلون به غيره اي يسوون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ولان الاثار السفلية اظهر من الاثار العلوية واقرب خطوراً عند الاغبياء ولان الدلائل كلما كانت اسهل ماخذاً كان ابين واوضح صح ابدال الثانية من الاولى والله اعلم قوله قراراً دحاها وسواها للاستقرار وقال القاضي المعنى ابدا بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها قوله قد عم المضطرين بقوله امن يجيب المضطر يريد ان المضطر من لزمه الضرورة الى اللجاء الى الله تعالى وقد حلي بلام الاستغراق فيفيد هذه العموم وقد يوجد الدعاء من المضطر والاجابة متخلفة وخلاصة الجواب ان مدخول اللام مطلق واللام للجنس لا للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك كما سبق في اول الكتاب فيحتاج في تعيين احد مفهوميه الى القرينة فقامت قرينة شريطة رعاية المصلحة في الاجابة فحينئذ ثم كما قال صاحب الفرائد ما من مضطر

دعاء

دعاءً الا اجيب واعيد نفع دعائه اليه اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الدعاء طلب شيء فان لم يعط ذلك الشيء بعينه يعط ما هو اجل منه اذا لم يعط هذا الوقت يعط بعده وقال صاحب الانتصاف الاجابة معروفة بالمشية لا بالمصلحة والقدرية يوقفونها على المصلحة لا ايجابهم رعاية المصالح وقوله احسن الدعاء من العبد الاشارة بانه المصلحة وغلط فان المشية شرط بالاتفاق ومع ذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وقلت التعريف للعهد لان سياق الكلام في المشركين والمراد التنبيه على انهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يلجؤون الى الله تعالى دون الشركاء والاصنام يدل على التنبيه قوله تعالى الـه مع الله قليلاً ما يذكرون قال صاحب المفتاح كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم المعنى اذا حزبكم امر او قارعة من قوارع الدهر الى ان تصيروا في ضيق من تحيلكم الى كشفها وجعلكم بعد ذلك تتصرفون في البلاد كالخلفاء الـه شرع الله فلا يكون المضطرون عاماً ولا الدعاء فانه مخصوص بقضية الفلك وقد اجيبوا اليه في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاية قوله اراد بالخلافة الملك والتسلط الجوهري الخليفة السلطان الاعظم وقد يؤنث وانشد الفراء ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال قوله يذكرون بالتاء ابو عمرو وهشام بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله والقلة تستعمل في معنى النفي وانشد قليل بها الاصوات وعليه يحمل قول زهرة في قليل الا بغامها اي ليس بها صوت الا صوت الظباء البغم بالباء الموحدة والغين المعجمة صوت الظبية الماء ما حافظ التمنه وان سمعه به الالي قوله جاء على لغة بني تميم قال المالكي في التسهيل واجاز التميميون اتباع المنقطع ان صح اغناؤه عن المستثنى منه وليس لتغليب العاقل على غيره فيختص ما حد وتبيه وقال في الشرح لغة بني تميم اعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات الا في غير الايجاب من الاتباع ما للمتصل فيقولون ما فيها احد الا زيد كما تقول الجميع وعلى لغتهم قول الراجز وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويلحق بهذا اتباع احد المتباينين الاخر نحو ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه ومما من امثلة سيبويه والاصل ما اتاني احد الا عمرو وما اعانه احد الا اخوانه فجعل مكان احد بعض مدلوله وهو زيد واخوانكم ولو لم يذكر لدخل في نفي عنه الاتيان والاعانة لكن ذكرا توكيداً لقسطهما من النفي دفعاً لتوهم المخاطب ان المتكلم لم يحرضها عليه هذا الذي الذي به فذكره توكيداً وشرط الاتباع في هذا النوع ان يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء عنه

بالمستثنى فان لم يوجد هذا الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم فمن رحم في موضع نصب على الاستثناء ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستغناء به عنه
مما قبله ممتنع الا بتكلف وزعم المازني ان اتباع المنقطع تغليب ما يعقل قال ابن خروف هذا فاسد
لانه لا يتوهم ذلك الا في لفظ واحد والذي يدل منه في هذا الباب ليس بلفظ واحد بل اكثر
من ان يحصى ثم قال المالكي زعم الزمخشري ان قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم لان الله تعالى وان صح الاخبار عنه بانه
في السموات والارض وانما ذلك على المجاز لانه مقدس عن الكون في مكان بخلاف غيره
فانه اذا اخبر عنه بانه في السموات او في الارض فانه كان فيهما حقيقة ولا يصح حمل اللفظ
في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح عندي ان الاستثناء في الاية متصل وفي متعلقة
بفعل استقر من الافعال المنسوبة على الحقيقة الى الله تعالى والى المخلوقين كذلك لو قيل كذا ... فكانه
قيل لا يعلم من استقر في السموات والارض الغيب الا الله ويجوز تعلق في باستقر مثلا الى
مضاف اي لا يعلم من استقر ذكره في السموات والارض الغيب الا الله ثم حذف الفعل والمضاف واقيم
المضاف اليه مقامه واستتر الضمير لكونه مرفوعا هذا على تسليم امتناع ارادة الحقيقة والمجاز
في حال واحدة وليس عندي ممتنعا لقولهم القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ولقوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي ومكن لن يكون من في السموات والارض في موضع نصب
والغيب بدل الاشتمال والفعل مفرغ لما بعد الا اي لا يعلم غيب من في السموات والارض الا الله
وقلت المصنف ما اختار المذهب التميمي اضطر الى البدل مراعاة لتلك النكتة
وتحقيقها على ما ذكره صاحب المفتاح ومن البناء على هذا التنويع اي على الدعوى قوله
تحية بينهم ضرب وجيع وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قال في فصل المستثنى
منه اي انيسها ليس الا اياها وقال فيه وقفت بها اصيلالا اسائلها اعيت
جوابا وما بالربع من احد الا اواري ارادان كان الاواري يعد احدا فلا احد فيه
الا اياه وعليه كلام المصنف ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب اي
المقصود من ادخال رب العزة في المستثنى منه بالدعوى كما سبق ثم الاخراج بالمستثنى قطع
القول ببقي معرفة الغيب ممن في السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون
الله منهم وكذا المثال لان اعني القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ايضا من البناء
على الدعوى كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقول الفرزدق الى احمد الخبيثين صفصفة الذي يجي

صفصفة

تخالف الجوزاء والدلو يرطن ه فمن الباب عموم المجاز اذ من ارادة الحقيقة والمجاز معا ومما
يقوي هذا التاويل ما ذكره صاحب التقريب وفي الكلام تحقيق بتحمل بيان امرين الاول توقف
النكتة على لغة التميمي والثاني موازنة الاية بالبيت اما الاول فتلخيصه ان كان الله ممن
فيهما وهو يعلم الغيب ففيهما من يعلم الغيب اي استحالته كاستحالته واما الثاني فلتوقفهما
على تقدير شرطية مثل ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس وهذا انما يصح على التميمي
وجعله بدلا من جنس الاول على سبيل الفرض والتقدير ليصح تلك الشرطية واما على الحجازي
فنصبه على انه مستثنى منقطع اي تذكر بعد الاخير مخرج فليس فيه انه من جنس الاول
لا حقيقة ولا فرضا فقد انكشف المقصود ولله الحمد قوله عشية ما تغني الرماح مكانها
ولا النبل الا المشرفي المصمم النبل اسم السهام العربية والمشرفي السيف قال ابو عبيدة
نسب الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف يقال سيف مشرفي ولا يقال
مشارفي لان الجمع لا ينسب اليه والمصمم المحدد الذي يصيب المفصل وعلى المحارزين
ان تنبا ضلوا اي لا فاذا تقاربوا حادوا بالرماح واذا التقوا ضاربوا بالسيوف
نصف التحام الحرب والتقاء الصفين بحيث لا تغني النبل ولا الرماح ولم يبق الا الضرب
بالسيوف اي ما تغني الا السيف قوله نكنه سربه الجوهري وانتزبت الغنم والناس
اي اختزته وهي سربة ابله وسراته ماله قوله ومن يعصهما فقد غوى روينا
عن مسلم وابي داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله
وذلك ان في الجمع بالضمير توهم التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية
في الفعل لكن في الافراد وجعل احدهما متبوعا والاخر تابعا ما يزيل ذلك التوهم واما حديث
عائشة رضي الله عنها وامن لها من زعم انه يخبر بما في غد النهاية فقد اعظم على الله الكذب
يقال فرى يفري فريا وافترى يفتري افتراء اذا كذب وهو افتعال منه فان قلت
كيف رد الجمع بين الضميرين في هذا الحديث وقد جمع ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان من كان
الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث واجاب القاضي بان الضمير ههنا ابهم
الا ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لان كل واحدة منهما واحدة صانعة لاغية وامر
بالافراد في حديث عدي اشعارا بان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية لان

فعلى هذا الحديث مسلم والنسائي والترمذي عن عائشة رضي الله عنها

منهما

العطف في تقدير المكرر وراصل تيد الاستقلال في كل من المعطوفين في الحكم وقلت روي الاول
قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله حيث جعل متابعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسببة عن محبة الله وسببا لمحبته تعالى والثاني قوله صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله اخرجه مالك عن انس بن مالك
قوله لكان فعالا اي لا يكون الالف والنون زائدتان فيكون منصرفا قيل اورد هذه
المسئلة لئلا يظن انه من باب حسان حيث يجوز صرفه وعدمه لوجهان من الحسن او الحس الجوهري
ايان معناه اي حين وهو سؤال عن زمان مثل متى وايان بكسر الهمزة لغة سليم حكاها
الفراء قراءة السلمي ايان يبعثون قوله قري بل ادرك الى قوله فهذه ثمان عشرة
قراءة قراء ابن كثير وابو عمرو بل ادرك بقطع الالف واسكان الدال من غير الف على
وزن افعل والباقون بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها قال ابن جني قراءة
سليمان وعطاء ابنا يسار بل ادرك بفتح اللام والهمزة ولا الف وروي عنهما بل ادرك
بفتح اللام والهمزة وتشديد الدال وليس بعد الدال الف وقراء بل ادرك الحسن وابن
محيصن وقراء بلى بناء ادرك ممدودا ابن عباس وقراء بل ادرك مخفوض اللام
مشدد الدال الحسن وقراء بل تدارك ابي كعب وقال الزجاج من قراء بل ادرك علمهم
فعلى التقرير والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم بالاخرة اي ليس يقفون في الدنيا
على حقيقتها ثم بين ذلك في قوله بل هم في شك منها والقراءة الجيدة اداركـ على معنى
تدارك بادغام التاء في الدال فيصير دالا ساكنة ولا ابتداء بها فتأتي بالف الوصل
لتصل الى التكلم بها واذا وقفت على بل وابتدأت قلت ادارك فاذا وصلت
كسرت اللام لسكونها وسكون الدال وسقطت الالف لانها الف وصل وقال ابن جني اما بل
ادرك فعلى تخفيف الهمزة بحذفها والقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها كقولك في قد افلح
قد فلح واما بل ادرك بفتح اللام فكان قياسه بل ادرك بكسر اللام لسكونها وسكون
الدال بعدها الا انه فتحت اللام لان في ذلك ازالة لالتقاء الساكنين وعدولا
الى الفتحة لخفتها كما روينا عن قطرب ان منهم من يقول قم الليل وبع الثوب واما ادرك
فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما يقول انيل عندك بل اجعفر عندك تركا للاول الى
غيره لا تراجعا عنه واما بلى فكانه جواب وذلك انه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله فكان قائلا قال ما الامر كذلك فقيل له بلى ثم استونف فقيل ادرك علمهم
في الاخرة يعني المشركين ممن في السموات يعني الضمائر في قوله علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين

وكلما

كان

وكلما راجعة الا قوله من في السموات والارض وفيهما المؤمنون لكن لما كانا المشركون
جملتهم نسب فعلهم الى الجميع قوله ان الاية سيقت لتخصيص السؤال ان قوله لا يعلم الغيب الآية
دل على انه تعالى هو وحده يعلم الغيب قوله بل ادرك علمهم دل على تكامل علمهم في التحكم
في ان القيامة كائنة وانهم مع ذلك منكرون فاي مناسبة بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب
واجاب بجوابين احدهما ان الثانية وردت مستطردة والمناسبة منها اثبات العجز في
الثاني ابلغ من الاول وثانيهما ان الاية الاولى نافية لمعرفة علم الغيب العام عنهم مطلقا
والثانية نافية لمعرفة العلم الخاص على وجه ابلغ لان اثبات العلم التهكم لا ارادة
النفي ابلغ من نفيه مطلقا والى هذا الاشارة بقوله فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق
الى معرفته فجاء الترقي من الادون الى الاغلظ قوله وفي ادرك علمهم وادرك وجه اخر
عطف على قوله ومعنى ادرك علمهم في الاخرة انتهى وتكامل ويجوز ان يكون متفرعا
على الجواب الثاني اي ان ادرك وادارك اما منفيان على التهكم او معناهما انتهى وفني
ليحصل الترقي من النفي الى النفي قوله من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومنه
بيت الحماسة ؛ ابعد بني امه الذين تتابعوا ارجي الحيوة ام من الموت اجزع اه قوله
فما فيه قراءة من قرا بل ادرك الف دلت على الانكار يعني هب انك فسرتها بمعنى انتهى
وفني فما تفعل بالاستفهام الوارد على التقرير والجواب انه جعله انكاريا وهو نفي ايضا
قوله فمن قرا بلى انكار اخر على التاويل بالنفي واجاب بما يوافق النفي بالتهكم تارة
وبالانكار على وجه برهاني اخرى قوله ثم ازدرك علمهم نكرتها اي تاك ادرك علمهم
في الاخرة بمعنى ما ادرك علمهم في نفس الاخرة والمراد نفي علمهم بمعرفته وقتها بالطريق البرهاني
والى هذا الاشارة بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع العلم بكون الكائن قوله ما هي الا تنزيل
لاحوالهم اي بجهلهم باحوال القيمة المعنى كيف يشعرون وقتها وهم لا يعلمون كونها لان
البعث والحشر ثابت في نفسه فان الاول تابع للثاني بل كيف يشعرون كونها وهم خابطون
في ظلماء الشك فان الجاهل اهون حالا من الشاك الذي يتخبط في شكه لما يحتاج الثاني
الى ازالة الشك ثم تحصيل العلم بخلاف الجاهل وكيف يزيلون الشك وهم كالبهائم في العمى
فقوله هم بما سواء حالا عطف ثم بانهم يخبطون وقوله فلا يزيلونه الى قوله بين الحق والباطل
متفرع على قوله ثم بانهم يخبطون والانكار من باب الترقي من الاصوق الى الاغلظ قوله وقد جعل
الاخرة مبتداء عماهم ومنشاه يريد ان معنى من في منها في الموضعين الابتداء ومرجعه الصدور
والانشاء فيه شائبة من معنى السببية وان الكفر بالاخرة سبب العمى قال صاحب التقريب معناه

ان الكفر بالجزاء مبداء عامهم بسبب عدم تدبرهم فانهم لم يصرفه خوف العاقبة فعل
ما يقتضيه هواه وشهوته ودخل في زمرة البهائم قال الظلم من شيم النفوس
فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم قوله بين يدي العمل اسم الفاعل اي المفعول
وهو مخرجون سمي به مجازا لانه مبتغي من تخرج قوله التقديم دليل على ان المقدم
هو الغرض للتخصيص ان التقديم انما يتعلق به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهتما
بشانه ولما كان الانكار في هذه السورة ابلغ منه في تلك السورة قدم المنكر هنا
واقره في تلك السورة في مكانه وبيانه انه تعالى لما وبخ المشركين انكارهم الحشر
لقوله امن يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان
يبعثون وترقي فيه ذلك الترقي المذكور حكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في ذلك
في قوله وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا واباؤنا ووضع الذين كفروا موضع المضمر
للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث ضموا مع ذكرهم
اباهم وجعلوهم ترابا صرفا لا جزء هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على
المرفوع في قولهم لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا وهو المراد من قوله دل على اتخاذ
البعث واما في صورة المومنين فلم يسبق من ذلك شيء نعم حكى عنهم قولهم لنبيته به
على ان ذلك حري من محض التقليد ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبياء في البعث
فاقرن كلا من المرفوع والمنصوب في مكانه ولم يذكر اباهم وصرح انما قلنا
هذا هنا والمسار البه البعث ليؤذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا وتكلموا نحن
في المومنين ليعلم بانهم انما اتخذوا المبعوث بذلك الصدد اي هو الذي لحمل
بالكلام وكلام صاحب المفتاح يجب ان يحمل على هذا المحمل وذلك قوله فالجهة
المنظور هنا هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هي كون
انفسهم وكون ابائهم ترابا لا اجزاء هناك من بنائهم على صورة نفسه ولا شبهة انها
ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره واما
قوله في اية اخرى فلم نحن فمن باب المشاكلة اذ ليس هناك تقديمهم اصطلاحي
قوله ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ابن كثير والباقون بفتحها قوله فلما ردفنا
من عمير البيت تعنق من العنق وهو السير السريع السهل يقال دابة معناق معنق
يقول لما دنونا من عمير وصحبه للمحاربة ادبروا مسرعين منهزمين والمنية تسرع
خلفهم قوله عسى ولعل الراغب عسى طمع ورجاء وكثير من المفسرين فسروا عسى

[Margin: ...]

ولعل بالالزام

ولعل بالالزام وقالوا ان الرجاء والطمع لا يصح من الله وفي هذا قصور نظر وذلك
ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون
هو راجيا فيقال راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي كونوا راجين
في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده قوله لا ادا لهم بقهرهم اي
لا قوة لهم يقال هو يد لفلان اي يثق به الاساس وادل على قرنه ومنه اسد مدل
قوله الفضل والفاضلة لا افضال الراغب الفضل الزيادة عن الاقتصاد
وذلك اما محمود كفضل العلم والحلم واما مذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون
عليه والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم قوله تكن
قال ابن جني هي قراءة ابن السميفع وابن محيصن تكن بفتح التاء وضم
الكاف والمالوف اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك وكننته اذا سترته بشيء
فاكننت كاضمرت وكننت كسترت فهذا القاري اجرى الضمير مجرى الجسم
الساتر مبالغة ونحوه قول القائل وحاجة دون اخرى قد عرضت بها جعلتها
للتي ناخفيت عنوانا وقول الحماسي تغلغل حب عثمة في فؤادي
فباديه مع الخافي يسير المتواه كيف صفة بما يوصف به الجوهري نطحه
الكبش ينطحه نطحا والنطيحة المنطوحة التي ماتت منه وانما جاءت
بهاء لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة والاكيلة والرمية لانه ليس هو على
نطحتها فهي منطوحة وانما هو الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يفترس
قوله بين اليهود والنصارى اي بين بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى
لا اليهود وحده كما هو الظاهر والمراد بالاختلاف ما سحر بينهم في المسيح
عليه السلام لقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى في وجه
دون الوجه الاخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام
يقتضي العموم لانه تعالى لما وبخ المشركين ووعدهم وهددهم بقوله ان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون وبين شمول علمه المعلومات كلها وانها ثابتة في
اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القران نسخة من بعض ما هو مثبت في اللوح المحفوظ
لقوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون الاتوى كيف يقص على بني اسرائيل الذي
الذي هم فيه يختلفون وهم يعلمون ذلك لو انصفوا واخذوا به واسلموا لكن هم شر دنة
مكابرة مثلكم وبهما المشركون ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة بحكمه وهو العزيز في انتقامه

الجواهر من الروب والتخلخل
قوله ونظائرها
النطيحة

من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين والدليل على استطراد هذا الكلام العود
الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين بعد قوله
ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون والى تسمية المشركين بالموتى في قوله انك
لا تسمع الموتى قوله او منهم ومن غيرهم هذا اولى من الاولى لقوله ان ربك يقضي بينهم وفسّر
بقوله من امن بالقرآن وكفر به ولما قرّرناه من بيان النظم ولان قوله وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
تعريض كالتذييل فيدخل فيه بنوا اسرائيل دخولا اوليا قوله ولتشييع ذلك بالعلاوة
الاساس ومن المجاز تشيّعنا شهر رمضان بصوم الست وشيّعت النار بالحطب شيّع
هذا بهذا قوّاه به المعنى وتقويه ترك اتباعه بالعلاوة والاذى قوله ونوكل متوكل مثله
مثله كناية عنه صلوات الله عليه قيل توكل متوكل من هو بصدد كف ايذاء الجهلاء في ايمان
القوم حتى قيل له لعلك باخع نفسك على اثارهم ومن له ناصر مثل ناصرك كانه قيل له صلى
الله عليه اعرض عنهم وتاركهم لانك بالغت في الانذار واعذرت وانهم لا يؤمنون البتة فلم يبق
لك الا الاستنصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدائه الناصر والمتولي لاوليائه
لان الاصل فتوكل عليه لقوله ان ربك يقضي بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير
فافاد في هذا المقام هذا المعنى الراغب التوكل يقال على وجهين يقال توكلت
لفلان بمعنى توليت به ويقال وكلته فتوكل لي فتوكلت عليه اعتمدته قوله
اقماع القول النهاية الاقماع جمع قمع كضلع واضلاع وهو الاناء الذي يترك في رؤوس
الظروف ليملأ بالمائعات من الاشربة والادهان شبّه اسماع الذين يستمعون القول
ولا يعونه ويحفظونه ولا يعملون به بالاقماع التي لا تعي شيئا مما يفرغ فيها فكانه يمرّ
عليها كما يمر الشراب في الاقماع قيل اضافة اقماع الى القول بمعنى اللام كان اذانهم للاقوال
كالظروف التي لا يبقى فيها شيء من المظروف قوله فقدوا مصحح السماع اي الحيوة قوله
ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم فيجعلهم هداة بصراء الا الله الحي مستفاد من تقديم
الضمير وايلائه حرف النفي في قوله ما انت بهادي العمي قوله هو تاكيد لحال الاصم ونحوه
باب التتميم كقول امرئ القيس شعر حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فان قوله لم يتصل بدخان تتميم قوله وقرئ لا يسمع الصم ابن كثير يسمع بالياء التحتانية
مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب
قوله بهاد العمي على الاصل اي بالتنوين قال الزجاج هذا يجوز في العربية وانه لم
يثبت رواية قوله وما انت بهادي العمي مقحمة كقول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة

فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي قوله عن العيمة وهي شدة شهوة اللبن عام عيمة فهو
عيمان والمرأة عيماء وعلى هذا رميت عن القوس لانه يبعد السهم عنها بالرمي قوله
الجساسة النهاية في حديث تميم الداري انا الجساسة والجساسة الدابة التي راها
في جزيرة البحر سميت بذلك لانها تجسس الاخبار للدجال يقال جسه واجتسه مثل حسه
واحتسه اي مسه والمجسة الموضع الذي يجسه الطبيب في المثل افواهها مجاسها اي الابل
اذا احسنت الاكل اغنى الناظر في ذلك لمعرفة سمنها من ان يجسها قوله زغب النهاية
الزغب جمع ازغب من الزغب صغار الريش اول ما يطلع شبّه به ما على القثاء
من الزغب وهو كالشعرات الصغر على ريش الفرخ والفراخ زغب وقد زغب الفرخ
قال الفرزدق يخاطب عمر رضي ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر قوله وقرن ايّل
الجوهري الايّل بضم الهمزة وتشديد الياء الذكر من الاوعال وكذلك بكسر الهمزة قوله
اعنان السماء الجوهري اعنان السماء صفائحها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن وقيل
اعالي السماء وآفاقها قوله بلسان ذلق النهاية في الحديث تكلمت بلسان ذلق طلق
اي فصيح بليغ وذلق كل شيء حده قوله بفقده اي تفقد الصيحة في المغرب المعلم
تصوح ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين قوله اجياد النهاية بفتح الهمزة
وسكون الجيم وبالياء المثناة من تحت جبل بمكة واكثر الناس يقولون جياد بحذف
الهمزة وكسر الجيم وقيل اسم واد بمكة من شق اليمن وانشد المصنف لنفسه
اوادي ابراهيم بوركت من واد وحييت من دار على باب اجياد قوله مسجده مسجد
بفتح الجيم موضع سجود الرجل وهو الجبهة حيث يصيبه ندب السجود والاراب
السبعة مساجد المذنب لا اثرا اذا ادكم يرتفع عن الحلل والحديث من رواية الامام احمد
والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن وتخطم انف الكافر
حتى ان اهل الحي ليجتمعون عليه فيقول هذا يا مؤمن ويقول يا كافر وبقية الروايات
الله اعلم بصحتها فتحلو بالتاء المثناة وسكون الحاء المهملة وفتح اللام وضم الهمزة
صح من المحدثين وفي نسخ الكشاف فتجلو بالجيم وللاذي المطلع المغرب جلاء بالتحويل اي
صار فيه التجلي والتجلي على تفعل بالكسر ما افسد السكين من الجلد اذا قشر يقول جلات
الجلد اذا قشرته واما فتجلو بالجيم غير مهموز فمن جلوت السيف جلاء اي صقلته قوله

كما فسر لنحرقنه وقد فسره في موضعه قال ذكر ابو علي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق
مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه قراءة علي رضي الله عنه ولنحرقنه قوله وبقراءة
ابن مسعود يكلمهم بان الناس ايه يستدل بقراءته علي ان المراد من قوله يكلمهم التكليم
القول لتعديته بالباء وذلك ان يكلمهم بالتشديد كان يحتمل الكلام علي حذف الباء
ويحتمل التكليم اي التجريح علي حذف اللام اي تجرحهم لان الناس ما كانوا يوقنون
بخروجها فاتيان الباء دليل علي ان المراد الكلام قوله والقراءة بان مكسورة الكوفيون
ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله واتوها عنه لما ثوة البقية من الشيخ
المختار يقال اشتاثو الله بفلان قوله فتكلموا عن بعضهم كيه صرعه علي وجه
واصله تكلموا فجعلت احدي الباءات كافا قوله الواو للحال اي جيئ ولم يحيطوا او للعطف
فان قلت ما الفرق بينهما قلت علي الحال يكون المنكر التكذيب المقيد بقيد عدم التدبر
فلا يكون كل واحد من التكذيب وعدم النظر منكرا علي الاستقلال بخلافه في العطف
اي لم جمعتم بين هذين المنكرين فان انكرتموه فهلا تفكرتم فيها لما عسي ان يكون
ذلك يؤديكم الي التصديق فان من جحد كتابا فلا يمنعه الجحد من قراءته قوله وذلك
انهم لم يعلموا تعليلا للتفسير قوله ماذا كنتم تعملون بانه للتبكيت لا غير لان التبكيت لا يحتمل
الي الاقرار بالمدعي وان ليس لهم جواب ماذا كنتم تعملون الا الاقرار بالتصديق او التكذيب
اذ لا ثالث ولما كان المقام مقام الصدق لا يقدرون ان يقولوا قد صدقنا بها فلا يمكنهم
ان يقولوا كذبنا بها لانهم لم يعملوا الا التكذيب فتقول في المثال لا يقدر ان يدعي الحفظ
والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك تعيين لمقام الصدق قوله او اراد اما كان لكم عمل
في الدنيا الا الكفر والتكذيب عطف علي قوله اكذبتم بها الي قوله ام ماذا كنتم
تعملون بها للتبكيت وام عليه الاول متصلة وقوله ماذا كنتم تعملون عبارة عن التصديق
يدل عليه وليس الا التصديق بها او التكذيب والسؤال سؤال توبيخ في مقام يضطر
المخاطب الي الصدق كما مر فان قلت جعلت في مثل هذا المقام ما صح وثبت عندك بلي الهمزة
وما ليس بثابت بلي ام قلت بل ان يوافق المخاطب فيما هو الاصل وعلي الثاني منقطعة
والهمزة في اكذبتم للتقرير وفي ام للانكار ولهذا قال ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب
ثم اضرب عنه وابتدئ اماذا كنتم تعملون سائلا عن العمل سوي التكذيب لانه هو المهتم
بشانه فنفاه عن اصله واليه اشار بقوله لم يكن لكم عمل غير ذلك فاذا قرر التكذيب الكفر
اولا ونفي غيرهما ثانيا انحصر عليهم فيهما واليه اشار بقوله كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية

والوادي

والوادي وانما خلقوا للحال وفيه تعريض بالمذهب وقال بعض اهل السنة ماذا كنتم تعملون
اي ماذا اطلقتم من غير ذلك حتي تعلموا انه منزل المعجزة علي خلاف الكفر والتكذيب
لانهم مطبوعون علي تلاوتهم قوله هو مراعي من حيث المعني ابي التقابل مراعي من حيث
المعني وسيجيئ تقريره في سورة حم المؤمن في مثل هذه الاية ان شاء الله تعالي قوله
لم يقل نفزع الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف
وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله عز وجل
لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله تعالي اذ فزع عن قلوبهم اي
ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه وقول الشاعر
كنا اذا ما اتانا صارخ فزع اي صارخ اصابه فزع ومن فسره بان معناه المستغيث
فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع قوله عن جابر منهم موسي عليه السلام
صعق مرة الاسناد الي الحديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري اليهودي قال
صلي الله عليه وسلم لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسي اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي
او جزي بصعقة الطور اخرجه البخاري ومسلم قوله وقرئ اتوه حفص وحمزة
اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة وضم التاء قوله ويجوز ان يراد
رجوعهم الي امره عطف علي قوله وقيل معني الاتيان حضورهم الموقف فعلي
هذا يصح ان يكون هذا عند النفخ في الصور والفزع قوله باد غني مثل الطود
البيت الدغق انف الجبل المتقدم والجمع الدعوز والرعان ثم شبه به الجيش
فيقال جيش ارعن وهو المضطرب لكثرة والطود الجبل العظيم قوله لحاح الحاج جمع
الحاجة والركاب الرواحل لا واحد لها من لفظها والهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها
الهملجة فارسي معرب هي مشي سهل يقول حاربنا العدو بجيش مثل الجبل العظيم
انهم وتوفي لحاجة والحال ان الركاب تهملج وتسرع قوله صنع الله من المصادر المؤكدة
الراغب الصنع احكام الفعل ولا ينسب الي الحيوان كما ينسب اليها الفعل
قال الله تعالي ولله احكامه يقال للحاذق المجيد صنع وللمراة صناع قال الله تعالي
صنع الله الذي اتقن كل شيء قوله والمعني يوم ينفخ في الصور وكانت كيت وكيت
اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة
قلت هذا يؤذن بان قيل صنع الله اضماره وهو اثاب المحسنين وعاقب المجرمين

وصنع الله مصدر مؤكد للمعنى المقدر وقوله وكانت كيت وكيت كناية عن قوله ففزع من في السموات الى آخره وان قوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين تلخيص لمعنى ذلك المقدر وتفسير له وقال ابو البقاء العامل في يوم يحشر ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان ذلك من صنع الله كانه قال صنع ذلك صنعا وقال الزجاج صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب دليل على الصنعة كانه قيل صنع الله ذلك صنعا وهذا اقرب مما ذكره المصنف لكن يحتاج في تقريره الى بيان النفختين وتسيير الجبال وتبديل السموات والارض والذي يفهم من الكتاب والسنة ان النفخة الاولى كائنة في الدنيا عند ما روينا عن مسلم عن ابن عمرو في حديث طويل وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا فاول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ويصعق الناس ثم قال ثم ينزل الله المطر كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت الحديث واما تسيير الجبال فمرورها فبعد النفخة الثانية عند قيام القيامة قال محيي السنة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وقال سير الجبال لا يرى يوم القيامة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وتيسره قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الى قوله اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى قوله وقال الانسان ما لها واذا علم هذا فالحق ان يقال ان قوله يوم ينفخ في الصور ففزع هو في النفخة الاولى وان قوله وكل اتوه داخرين واقع بعد النفخة الثانية على ما قال المصنف وكذا عن محيي السنة وقوله صنع الله مصدر مؤكد عمل فيه ما دل عليه تمر كما قال ابو البقاء والزجاج وقوله انه خبير بما تفعلون تتميم على الشروع في الحساب والاخذ في الجزاء على سبيل الاستيناف وانه جواب لقول من يقال فماذا يكون بعد هذه القوارع فقيل ان الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على اعمالهم حسنها وسيئها فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هذا هو النظم الذي افرغ افراغا واحدا ورصف ترصيفا متينا والحمد لله على ذلك انه عالم بما يفعله العباد الراغب الخبير العلم

بالانباء

بلغ

بالانباء والمعلومة من جهة الخبر وخبره خبرا وخبره واخبرت اعلمت بما حصل لي من الخبر وقيل الخبرة المعرفة ببواطن الامر والخبار والخبراء الارض اللينة وقوله وقد نال ذلك لما فيها السهو والمحاورة من زارعة الخبار بشيء معلوم والخبير الاكار فيه وقوله تعالى والله خبير بما يعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم وقيل خبير بما فيه نحو كقوله خبير بما تعملون قوله الشقاشق النهاية الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فيظهر من شدقه شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وفي حديث علي رضي الله عنه ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان نسبها الى الشيطان لما يدخل فيها من الكذب والباطل وكونه لا يبالي بما قال هكذا اخرجه الهروي عن علي وفي كتاب ابي عبيد وغيره من كلام عمر رضي الله عنه ومنه حديث علي تلك شقشقة هدرت ثم قرت قوله اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة متوا اتقان من حيث انه من حسن الصنعة اتقانه واحكامه وتسويته على ما ينبغي قوله فله خير منها بويل الاضعاف وان العمل بعقوبة قال القاضي فله خير اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد قوله فله خير حاصل من جهتها قال ابو البقاء خير منها اي افضل منها فمن في موضع نصب ويجوز ان يكون بمعنى فضل وموضع منها رفع صفته لخير اي فله خير حاصل بسببها قلت قوله وقلب وجاب النهاية سمعت وجبة قلبه اي خفقانه يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق قوله وفي الاجساد والاثاث اما الاجساد فمنها حديث الشفاعة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل وفيه يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقونه ولا يحتملون ثم ساق الراوي الحديث الى ان آدم يقول نفسي نفسي نفسي وكذا ابرهيم وموسى وعيسى قوله ومن فزع شديد مفرط الشدة هو المعنى الثاني في الجواب والتنكير على الاول للوحدة شخصا وعلى هذا للتهويل والتعظيم وقوله واما ما يلحق الانسان الى آخره يعني لا بد من حمل التنكير على هذا النوع من الخوف لان سائر الاهوال والافزاع البشر لا يخلوا منه قوله امرت ان اخص الله وحده اقتبس الخصوص من لفظة انما قوله فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذي عن عبد الله بن الحمراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة وهو يقول والله انك لخير ارض الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت النهاية الحزورة موضع في مكة عند باب الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي رحمه الله

الناس يتلذذون الخرورة والحديبية وهما مخففان قوله ووصف ذاته بالتحريم الذي
هو خاص وصفها اي وصف البلدة لعيني كان من حق الظاهر ان يصف البلدة ويقول
البلدة التي حرمها الله فوصف الله نفسه بقوله الذي حرمها ليؤذن بتعظيمها فان قلت
ما الفرق بين الوصفين قلت اذا قلت رب هذه البلدة الذي حرم مكة اعلمت ان مكة
من جلالة قدرها وعلو مرتبتها بحيث يصح ان يوصف بتحريمها ذو الجلال والاكرام وان الوصف
كالوصف بالاسماء الحسنى والي هذا اشارة بقوله فاجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو واذا قلت
رب هذه البلدة التي حرمها الله لم تقع هذا الموقع قوله قسمها الاساس اعطيته
قسمه ومقسمه اي نصيبه واعطيتهم اقسامهم ومقاسمهم وانشد ابو زيد وما كل الا مقتسم ليس
فاسابه احد فاعجل به او تاخر قوله اشارة تعظيم وتقريب اي الاشارة بلفظة هذه
الي البلدة علي طريقة قول القائل هذا ابو الصقر فردا في محاسنه اي الاذن بتعظيمها وشرفها
وما ذلك الا انها موطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزلت الذي فرض القرآن لرادك الي
معاد تسلية لقلبه وتسديه للراي الذي اوجب عليك العمل باحكام القرآن لرادك
الي مكة قوله لا يختلي خلاها النهاية الخلا مقصور النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه
قطعه فاذا يبس فهو حشيش لا يعضد لا يقطع يقال عضدت الشجر اعضد عضدا
والعضد بالتحريك المعضود قوله جعل دخول كل شي تحت ربوبيته وملكوته
كالتابع لدخولها يحتمها معنى اضافة الرب الي البلدة اضافة تمليك وهو معنى مالكها ثم
عقب ذلك بقوله وله كل شي على وجه التتميم ليؤذن بالفرق بين الملكين وان احدهما
كالتابع والآخر كالمتبوع قوله وفي ذلك اشارة اي هذه البلدة على طريقة قول الشاعر
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه وصف خاص للبلدة وجعل كل الاشياء تابعا لها في
المملكية اشعار بان مالكها عظيم الشان قاهر السلطان يرفع مرتبة ما اراد رفعته
ويحط من منزلته ما اراد حطه يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شي قدير
قوله فمن اهتدي باتباعه يريد ان اهتدي مطلق غير مقيد بشي وقد ذكر بعد هذه
الخلال الاربع فوجب تقييده بها واعلم ان هذه خاتمة شريفة واردة على نمط
غريب ترتيب انيق قال القاضي امر الله تعالي رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم
ذلك بعد ما بين المبداء والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة
وكملت وما عليه الا الاشتغال بشانه والاستغراق بعبادة ربه يريد ان هذه الخاتمة كالمتاركة
للمشركين ولعمري انها من الخاتمة التي تدهش العقول وتحير الاوهام فانه تعالي

عز وجل بالتحريم الذي هو

لما ختم

لما ختم الآيات الواردة في امر البعث والحشر علي اتم ما ينبغي بقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون
على الحصر ووضع حرف النفي والاستفهام تاكيدا امر حبيبه صلوات الله عليه بحوصته نفسه
من الاشتغال بعبادة ربه فاختار له من الامكنة افضل البقاع وخصها من الاوصاف بالمالك رب
دونها وهي له كل شي كما قال وجعل دخول كل شي تحت ملكوته كالتابع لدخولها تحته ومن الملة
خير الملل واقومها ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
ومن الكتب اسمى الكتب واسناها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم امره بعد ذلك
كله بالتحميد حملا علي ما اولاه من نعمة التبليغ واستفراغ الطوق والجهد فيه
ومن اختصاص الله بالعبادة في اشرف البقاع ومن الدخول في الملة الحنيفية ومن تلاوة
هذا الكتاب الكريم ثم طبع الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم آياته فتعرفونها
يعني حين اعرضوا عن واعظ الله وامرنا الرسول بالمتاركة سنفرغ لهم وحدنا وتلجيهم
الي المعرفة ولا اقرار باياتنا حين لا ينفعهم المعرفة كقوله تعالي سنفرغ لكم ايها الثقلان
فباي آلاء ربكما تكذبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وهو كقوله تعالي
سنريهم اي لا يكون للتهديد بل للاستدلال قال الزجاج اي سنريكم الله اياته
في جميع ما خلقت في انفسكم فالحمل علي هذا التفسير علي نعمة المعرفة التي دونها كل النعم
وقوله وما ربك بغافل عما تعملون وعد بايصال الثواب علي من شكر تلك النعمة وعلي الاول
سنريكم آياته فتعرفونها كان وعيدا وتهديدا وقوله وما ربك بغافل عما تعملون تذييل للوعيد
وتوكيد له قوله علي عالم الذات لا اتصاف يبق له محل صفة العلم وايهام ان سلبها
داخل في تنزيه الله تعالي لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه بالذات
لا بالعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالي لان علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء بل هو عالم بعلم قديم عام التعلق في الكائنات والممكنات
والممتنعات ولا يتوقف تنزيهه سبحانه علي تعطيل صفات كماله وجلاله تعالي عن ذلك
علوا كبيرا قوله قرئ يعملون بالياء والتاء الفوقانية نافع وابن عامر وحفص
والباقون بالياء قوله وهود عطف علي من صدق كانه قيل بعدد قوم سليمان وهود
تمت السورة حامدا ومصليا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله نتلو عليك بعض خبرهما يريد ان من في نبأ موسي للتبعيض وهو مفعول نتلو

موضع

بالتاء

وقال ابو البقاء يتلو مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبأ موسى فمن للبيان
على قول الاخفش من زائدة قوله لمن سبق في علمنا انه يؤمن يريد ان اتوال الكتاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان لان تتلوه على المؤمنين والكافرين جميعا
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك لكن اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فاذن
المراد بقوله لقوم يؤمنون لقوم سيؤمنون وعليه قوله تعالى هدى للمتقين اي الضالين
الصائرين الى التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤول قال فيه الضالين فريقان فريق علم
بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون
هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء واليه الاشارة بقوله انما
ينتفع هؤلاء دون غيرهم والمعنى نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون وما جرى بينهما لقوم
علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من علم من المصرين ونحوه قوله تعالى فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد قال ان التذكير لا ينتفع الا فيمن يخاف الوعيد دون المصر على الكفر
وقلت هذا الانباء العجيب الشان متضمن لاثبات القضاء والقدر وقد علم الله سبحانه
وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون تعريضا بهم
تعالى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور اي نتلو عليك نبأ مما ملتبسا بالحق لاشتماله
على القضاء والقدر قوله قد طغى فيها وجاوز الحد يعني معنى علا في الارض طغى فيها
من قوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض اي استكبارا وتجبرا الراغب العلو ضد
السفل والعلوي والسفلي المنسوب اليهما والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلى
يعلى علوا وعلى يعلى علي اذا فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر قال تعالى
عاليهم ثياب سندس خضر ويستعمل في المحمود والمذموم قال تعالى سبحان الله وتعالى
سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال ان فرعون لعال في الارض والعلي
رفيع القدر من علي واذا وصف به الله تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين
بل علم العارفين وعلى ذلك قال تعالى الله وخص التفاعل للمبالغة لا للتكليف
كما في البشر عادا في قوله علوا كبيرا ليس مصدرا كما ان قوله وتبتل اليه تبتيلا كذلك
واستعلى قد يكون للعلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اي الرفعة وقوله تعالى
وقد افلح اليوم من استعلى يحتمل الوجهين والاعتبار العلو قيل للمكان المشرف وللشرف
العلياء والعلاوة الشيء اعلاه ولذلك قيل للراس والعنق علاوة ولما يحمل فوق الاحمال علاوة
قوله وبلدة يرهب الجواب دلجتها البيت البلدة المفازة الجواب القطاع دلجتها

بلغ

والمذموم

من ادلج اذا سار آخر الليل والدلجة الساعة من الليل تراه اي الجواب يقول رب بلدة
يخاف الجواب ان يسير فيها في الدلجة حتى تراه يطلب يمينا وشمالا من شبعه من خوف
اما قطعتها بلا شيع قوله لانه فعل الاطايل يحتمه يعني ذبح الابناء واستحياء البنات
منه لم يكن الا للفساد فحسب ولو كان فيه نوع صلاح او متضمنا لمصلحة نفسه وخلاصه
مما كان يخاف منه ربما عذر ولم يسم فسادا بالنسبة اليه ولما كان خلوا من ذلك عد
فسادا صرفا ولذلك قال من المفسدين اي الكاملين في الفساد والمحدودين في زمرتهم
قال الله تعالى اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المصنف والبغي يكون بحق
كاستيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة قوله وعطفه
على نتلو ويستضعف غير سديد اما على نتلو فانه لو عطف عليه يخرج عن ان يكون
بعض المتلو ومن نبأ موسى وفرعون وانه من اعجب واهم المنبأ به بل هو المقصود
في الانباء واما على يستضعف فلانه اما صفة لشيعا او حال من فاعل جعل واستيناف
ولا كلام في فساد الاولين واما الثالث فيكون على سؤال سائل مورد مجهول اهلها
شيعا فلم ينطبق عليه يريد ان يمن ويدخل ويستحي بدل ان من يستضعف وحكمه حكم
حكمه فبقي ان يكون عطفا على ان فرعون لانه وان اختلفا اسمية وفعلية تاويله
ان فرعون فعل بهم ما فعل من الاستضعاف والاستخدام والقتل والفناء ونحن قضينا
عكس ذلك من جعلهم متمكنين في الارض اقوياء ايمة مقتدين باقين بعدهم وارثين
ديارهم ولم يكن الا ما اردنا هذا معنى قولنا الانباء متضمن لاثبات القضاء والقدر
ومعنى ان يكون يريد حالا من ان يستضعف يعود الى هذا قوله كيف يجتمع استضعافهم
وارادة الله المنة يعني لزم من هذا التقرير الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب
ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت
تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة لاستضعافهم ونحوه قوله انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وقال صاحب المطلع اراد الله تعالى حال استضعافهم
اياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدرة الله وقضائه قوله يطاء الناس اعقابهم
العبادة كناية عن انهم كثرة الاتباع مقدمون قوله ارض له الاساس تارض فلان
لزم الارض فلم يبرح تقول فلان اي راى مطمعا تعرض وان اصاب مطمعا تارض
قوله والغرث عليهم الاساس اغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت ضيثا

بلغ

من هذيل يقول غنّت علينا مكة اي لم يتدد ان يعيش فيها يعقوبهم اجتووا المكان اذا لم يستمر بطعامه وشرابه ولذلك استوخم قوله وقري يري فرعون حمزة والكسائي بيه بالياء التحتانية مفتوحة وفتح الراي ورفع الاسماء الثلثة والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء ونتح الياء ونصب الاسماء قوله وهو قراته من اخطاء نشو لما سبق على غير الترتيب قال الامام كانت قبيل الاخبار من هلاكه والاخبار بسبب فراقه انا رادوه اليك لتكوني انت المرضعة له وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام قال ابو رجا احمد بن عبد الله حدثنا ابو الحسن علي بن الصباح قال سمع اعرابي رجلا يقرأ واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال للقاري اعد فاعاده فقال الاصمعي ان هذا كلام رب العالمين في اية واحدة امران ونهيان وخبران وبشارتان اوحينا الى ام موسى خبر وان ارضعيه امر فاذا خفت عليه خبر فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين بشارتان وروي عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية فاستفصحت كلامها فقال ابن انت من كلام الله واوحينا الى ام موسى كيف جمع بين امرين ونهيين وبشارتين قوله حين اقربت الجوهري اقربت المرأة اذا قرب ولادها وكذلك الفرس والشاة فهي مقرب ولا يقال للناقة قوله في تابوت من بردي الجوهري والبردي بالفتح نبات معروف قيل ثبت في شدة خصاصات البيوت والخصاصة بالفتح الخلل والثقب الصغير قوله وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وتلخيص المعنى فيه هذا الترتيب الذي ليس مطلوبا بالاول الثاني وهو الالتقاط ليكون عدوا لهم بالترتيب الحقيقي وهو ان يكون الثاني مطلوبا بالاول وهو الاكرام بالمجيء في قولك جئتك لتكرمني وادخل المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتيب المشبه ما كان مستعملا في الترتيب المشبه به وهو لام كي وقيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم حزنا وحزنا فيكون استعارة مصرحة لان المذكور لفظ المستعار منه كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف من الاستعارة بمعزل لانها لم تقع موصوفات فالاستعارة يقع في متعلقها ثم تسري من المعاني اليها وتهكمية لان العاقل لا يقول هذا الفعل قوله وقري وحزنا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحهما قوله كانوا خاطئين في كل شيء يريد ان قوله فرعون وهامان الاية تذييل واعتراض بدليل قوله فليس خطاؤهم ببدع منهم قوله او كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالاول خاطئين من الخطأة في الرأي وعلى هذا من خطئ

اذنب قال

لعله

اذنب قال في الاساس خاطئين من اخطاء المسألة وفي الرأي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب فالجملة استئناف لبيان الموجب بدليل قوله وهو من سبب هلاكهم فعلى هذا معنى الكلام على ظاهره والتقدير يريد ان نمن على بني اسرائيل بان قدرنا ما قدرنا ودبرنا ما دبرنا ليكون موسى عدوا لهم وحزنا لانهم خاطئين مجرمين ويؤيده قوله تعالى ليهم الله بان ربى عدوهم وهو سبب هلاكهم وهذا هو الوجه كما سيجيء تقريره قوله وقري خاطئين وهي قراءة قوله او خاطئين الصواب وهو من الخطأ مجاوزة الصواب الاساس ومن المجاز لن يخطئك ما كتب لك وما خطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك وتخطأته النبل تجاوزته قوله وهذا على سبيل الفرض اي هذا الحديث قوله هذا مبتدا وتأويله الخبر وان صح مع جوابه المقدر معترضة قوله قرة عين خبر مبتدا محذوف قال ابو البقاء اي هو قرة عين لي ولك صفتان لقرة عين قوله ولا يقوى ان يجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبرا قال الزجاج يقبح هذا التقدير فيكون كانه قد عرف انه قرة عين له قوله ولو نصب لكان اقوى قال الزجاج ويجوز النصب ولكنه لم يأت فيه رواية على معنى لا تقتلوه قرة عين لي ولك لا تقتلوه كما تقول زيدا لا تضربه قوله لو سمت فيه الخير اي تفرست وتوسمت اي تأملت في وسم الشيء قوله النجابة الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة قوله او نتبناه تفسير لقوله تعالى او نتخذه او يتخذه ولدا وقوله وكان يولد لها لبعض الملوك عطف تفسيري لقوله للتبني قوله ذو حالها آل فرعون قال القاضي لجواز ان يكون حالا من القائلة والمقول له اي وهم على الخطاء في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يعرفون انه لغيرنا وقد تبناه قوله وما احسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وذلك ان قوله ان فرعون علا في الارض وقوله ونريد ان نمن تفصيل لقوله نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون على ما سبق وما اجمل ثم فصل وخص بلفظ الانباء لاشتمال هذا النبإ على امر له شأن وليس ذلك الا لبيان ان ما قدره الله كائن لا محالة وان الحذر لا يغني عن القدر واذا جاء القضاء عمي البصر فان فرعون وقومه لما قضي هلاكهم على يد الكليم عليه السلام واجتهدوا في الذبح فحلق ما طائل تحته بل عكس حيث انتهى البريء من قتل الابناء وربي من عليه دمارة فسلبت عقولهم وانعكست مساعيهم فالتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون فخص لذلك اذ يؤكده بقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا

ملح

خاطبين علي التفصيل ليوذن بان ذلك الجم الغفير بعد ذلك التحذير زلّوا عن دفع القدر
فاللام في قوله ليكون لهم عدوًا مجري علي حقيقته وتمام تقريره ان يقال انا اردنا
ان نمنّ علي المستضعفين وان نجعلهم الوارثين وان نري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون دبّرنا ما دبّرنا واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم فامتثلت امرنا والقته في اليم والقاه اليم بالساحل فقيّض
علي آل فرعون التقاطه ليظهر من لطيف تقديرنا علاوته وتربيته ويهلكون به وهم لا يشعرون
بذلك ويؤيده قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدوّ لي
وعدوّ له حيث جعل ياخذه عدوّ لي وعدوّ له جوابًا للامر ومسببًا عن الالقاء وقد
قيل هذا قوله واوحينا الي ام موسي عطف علي مقدرات شتي بحسب ما يقتضيه
الحال والقصة واقول ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم
وما اظهره من سلطان علي القول بالقضاء والقدر لو تنبه علي هذه الدقيقة لما
نبّهنا عليها والحمد لله علي ذلك **قوله** ابهجوف العقول فيها ومن جمع اجوف
الاساس رجل اجوف ومجوّف جبان لا فؤاد له وقوم جوف **قوله** الا ابلغ ابا
سفيان البيت نخب من الاساس يجب لا فؤاد له وقد نخب قلبه كانما نزع من قولهم
نخبت الشيء وانتخبته اذا نزعته ومنه الانتخاب كانك نزعته من بين
الاشياء قال ومن المجاز قولهم للجبان انه لهواء خاوي القلب من الجراءة وافيدتهم هواء
وراصل الجو **قوله** وقيل عليه اي علي ان معناه فارغًا فارغًا من العقل فراه من قرأ
نزعًا وقري فزعًا قال ابن جني المحتسب وابن نطيب فزعًا بالفاء والزاي ومعناه
قلقًا يكاد يخرج من غلافه فيكشف منه حتي اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنها وقرا
ابن عباس قرعًا بالقاف والراء ومعناه راجع الي فارغًا وذلك ان الراس الاقرع
هو الخالي عن الشعر واذا خلي من الشيء وقيل انكشف منه وعنه فرغًا اي هدرًا
وباطلا يؤكد ذلك كله ان كادت لتبدي به **قوله** لتصرح به اي ليبدي به من
البدو وهو البوتية لا من البذو بمعني الظهور الاساس ومن المجاز اصحر بالامر واصحره
اظهره **قوله** ليكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه فان قلت
ما الفرق بين هذه العبارة وبين ما سبق من المؤمنين من المصدّقين لوعد الله قلت الاول
مبني علي ان فارغًا بمعني فارغًا من العقل من فرط الجزع والدهش فالمناسب ان يذكر
كانت ترطعي بام موسي من الغم لولا ان الله تعالى الهمها الصبر لتقوّي وتكون من المصدّقين

[illegible]

بوعد الله

معني فارغًا

بوعد الله وهو انا رادّوه اليك والثاني مبني علي ان فارغًا من الهم والحزن علي الاول
فالمناسب ان يقال كادت تظهر بام موسي من الفرح لولا ان ربطنا علي قلبها لاذاعته لها
لكونه فرحها وابتهاجها من الوثوق بوعد الله وهو انه حافظه ورادّه اليها ولا يكون
فرحها من تبنّي فرعون فان هذا الفرح سخطه من الله تعالى فالايمان علي الاول
بمعني التصديق وعلي الثاني بمعني الوثوق روي المصنف عن ابي زيد ما آمنت ان اجد
صحابة اي ما وثقت وحقيقته صرت ذا امن اي ذا سكون وطمانينة **قوله** يقال البصر
به الراغب البصر يقال للجارحة الناظرة كقوله تعالى كلمح البصر وللقوة التي فيها
ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصير كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد ولا يكاد يقال للجارحة بصرة ويقال من الاول ابصرت ومن الثاني ابصرته
وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة ويقال رايته لمحا باصرًا اي نظرا بحدة
وقوله تعالى وجعلنا النهار مبصرة اي مضيئة قوله مخاتلة الجوهري ختله وخاتله اذا خادعه
والتخاتل التخادع **قوله** قال هامان انما لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون الانتصاف فخلصت بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس ببلغ لانها
من بيت النبوة واخت النبي تحقيق بها ذلك قال صاحب الانتصاف ما ذكره الزمخشري
وصاحب الانتصاف يعيد لان اللغة التي كانت تتكلم بها اخت موسي غير هذه
اللغة فالالفاظ المتلوة في القرآن عبارة عن معني الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال
انما نشا من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين فيها فلا يلزم ان تكون لفظها
في لغتها للامرين وقلت هذا الاسلوب من الكلام الموجه او الابهام وايه بعده في نحو
في لغة اخري لا يتاتي الضمير وقد روي محيي السنة عن ابن جريج والسدي نحوه
قوله يعلّله شفقة الجوهري علله بالشيء لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام
يتجزا به عن اللبن **قوله** واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك انه تعالى وعدها
بخصلتين في قوله انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما انجز الوعد باحدي
الخصلتين حققت ان الاخري ستكون فكان الرد علة لتحقيق حصول الرسالة
ولهذا قال ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله **قوله**
ما كانت باخذه علي انه اجر علي الرضاع مذهب الشافعي رضي الله عنه جواز اخذ الوالدة
من المولود له اجرة الرضاع وابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوزه فورود السؤال علي مذهبه
قوله وشبه التعريض اي بام موسي نفي قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه لها

علي ان ما دسهما من فرط الجزع والدهش في اول الامر كان من قلة العلم والجهل بتدبير الله
كما ان قوله تعالى لا تخاف لدي المرسلين الا من ظلم ثم بدل حسنا كان تعريضا بموسي ووكزه
القبطي وقوله فيه اني ظلمت نفسي قوله وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه عن بعضهم
وفي الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة فقد اعذر الله اليه قالت الحكماء هي البينة
التي علي العاقل اللبيب اذا شارجها ان ينتبه وعلي الاديب اذا اناخ عليها ان
يرعوي قوله واشهدوا امركم البيت المتحمله سالته ان يجعلني امركم اي امر الخلافة لله
دركم اي خيركم وصالح اعمالكم لان الدرار فضل ما يحلب واذا ذموا قالوا لا در دره
اي لا كثر خيره ولا زكي عمله والشر من القتل ما كان الا فوق خلان دون المعزل يقال رجل
شرون اي شديد القتل والمريرة العزيمة او من المره وهي القوة والمرير من الحبال ما لطف
وطال واشتد ورجل ذو مرة اذا كانت سليم الاعضاء صحيحا وشرحهم هوم مثل التخلي
والضرع بفتحتين الضعيف يقول فلما امر الخلافة رجلا قادرا قويا غير الهرم والضعيف
الذي لا ربي له لا فحا ولا ضرعا كقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك قوله ملابة
منف منع الصرف لاجتماع التانيث والعلمية والعجمة كما وجود في اسم بلد ثن ه
قوله وقت القايلة اي الظهيرة وقد يكون بمعني القيلولة وهي النوم في الظهيرة قوله
فلكزه الجوهري اللكز الضرب بالجمع علي الصدر وقيل علي جميع الجسد قوله فقضي عليه
فقتله الاساس وقضي المريض وقضي نحبه وقضي عليه بضربه فضاده واتت عليه
القاضية اي المنية وان يكون استعطافا قال ابن الحاجب القسم جملة اخري فان كانت
خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقيل الاستعطاف
يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو فكان الداعي يستعطف المدعو بنعمة المغفرة
ويجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد لمح اليه في اول النساء ومما يدل علي ان الاستعطاف ليس
بقسم ان المصنف جعله هاهنا قسيما للقسم ان القايل اذا قال بالله لا تفعلن كذا
انعقد اليمين ولو قال بالله افعل كذا لا ينعقد وعلي الوجه الثالث مع قوله بما انعمت علي
من القوة الباء سببية فحينئذ لا يكون قسما ولا استعطافا فالمعني بسبب ما انعمت علي
من القوة اشكرك فلن استعمل القوة الا من مظاهرة اوليائك قال في قوله تعالى رب بما اغويتني
لازينن لهم ويجوز ان لا يكون قسما ويكون المعني بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن ه
قوله من لاق لهم دواة الجوهري لاقت الدواة يليق اي لصقت ولقتها انا يتعدي
ولا يتعدي وهي مليقة اذا اصلحت مدادها الاساس لقت الدواة والقتها فلاقت

وهذه

٣٥٥

وهذه ليقة الدواة اي بعض اخلاطها قوله لا يجد وزرقه اي لا يتجاوز عما عين له من
الرزق ايه الاجرة علي عمله قوله والجبار الذي يفعل ما يريد الراغب والجبار في صفة
الانسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال الا علي
طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ولم يجعلني جبارا شقيا واما في وصفه تعالي
فقد قيل سمي بذلك من جبرت الفقير لانه تعالي هو الذي يجبر الناس بفايض نعمته وقيل
لانه يجبر الناس ايه يقهرهم علي ما يريد ودفعه بعض اهل اللغة من حيث اللفظ
لان فعالا لا يبني من افعلت فاجيب بان ذلك من لفظ الجبر المروي في قولهم
لا جبر ولا تفويض لا من الاجبار وانكر ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعني فقالوا تعالي
الله عن ذلك وليس بمنكر فانه تعالي قد اجبر الناس علي اشياء لا انفكاك لهم منها حسب
ما يقتضيه حكمته لا علي ما يتوهمه الغواة والجهلة وذلك كاكراههم علي المرض والموت
والبعث وسخر كلا منهم لصناعة وطريقة من الاخلاق جعله مجبورا في صورة مخير قال تعالي
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد روي عن علي رضي الله عنه يا باري
المسموكات وجبار القلوب علي فطرتها شقيها وسعيدها واصل الجبر اصلاح الشيء
بضرب من القهر يقال جبرته فانجبر وقد يقال تارة في الاصلاح المجرد كقول القايل
يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد كقوله لا جبر ولا تفويض قوله
ورقي الي فرعون الجوهري رقي عليه كلاما ترقية اذا رفع وفي استعماله بالي تضمين
معني الانتهاء قوله اذا جعل ايه من اقصي المدينة صلة جاء لم تجز في يسعي الا الوصف
لان ذا الحال نكرة صرفة قوله لك بيان وليس بصلة للناصحين اي جواب لمن يقول
لمن ينصح كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين قال الزجاج لكه ليس من صلة الناصحين
بنصحون لك والكلام نصحت لك اكثر من نصحتك قوله وليس له علم بالطرق
الاحسن ظنه بربه هذا الاستثناء نحو لا ينفع مالك وابنون الا من اتي الله بقلب سليم قوله
غيره النهاية العنزة مثل نصف الرمح او اكبر وفيها سنان مثل سنان الرمح قوله
امه جماعة كثيفة العدد من الناس مختلفين اما تقييدها بالكثيفة فمن تخصيص ذكر الامة
النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة وفي الحديث ولولا ان الكلاب امة
تسبح لامرت بقتلها واما معني اناس مختلفين فمن التعريف في الناس ومن ما نعوذ واشتهر
من يجتمع حوالي شفير البير لاجل الاستقاء منهم وقرينه قوله تعالى قد علم كل اناس
مشربهم الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان

كان ذلك من الجامع تسخيرا او اختيارا قوله ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما من قولهم خطبت
المراة خطبة اي طلبت تزوجها الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا اي يطلبه وما خطبك
وما شانك الذي تخطبه قوله وقري لا يسقي ويصدر المشهورة ولا نسقي بفتح النون ويصدر
بفتح الياء وضم الدال ابن عامر وابو عمرو والباقون بضم الياء وكسر الدال وسال بعض
الملوك عن الفرق بين يصدر بفتح الياء وضمها من حيث المعنى واجيب ان الاول دل
على فرط حياتهما وتفاديهما من الاختلاط بالاجانب وان الثاني دل على اصدارهم المواشي
وهو لم يفهم منه صدورهما عن الماء قوله كالرخال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى من اولاد
الضان والجمع رخال والثناء جمع الثني وهو الذي يلقي ثنيته من ذوات الظلف والحافر
في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة قال الحريري في درة الغواص وقد جمع رخل
بفتح الراء وكسر الخاء على رخال بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس حكى ان ابا زيد
حكى ان العرب تقول في ملحها قيل للضان ما اعددت للشتاء قالت اجز جفالا وانتج
رخالا واحلب كثبا ثقالا ولن تري مثلي مالا وفسر ان الجفال الكثير والكثب
جمع كثبة وهي ما انصب وما ورد منه سمي الكثيب من الرمل قوله لا يقل الرهانة يقال اقل
الشيء يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله قوله فما اخطات همته اي ما تجاوزت
الاساس ومن المجاز تخطاه المكروه قوله تلك الفرصة الجوهري هي النوبة يقال
وجد فلان فرصة اي نهزة وانتهزها اذا اغتنمها قوله ويجوز خبر والمبتدا توجيه
وما اوي عطف تفسيري على امره وما لم يغفل عنه عطف على بطش وقوة وهو عبارة
عن الحزم البليغ والتيقظ التام ولذلك اوقع على ما كان به حال الامر فاعل لم يغفل
على وجه التتميم والمبالغة اي على ما كان به من التصيد سقوط الخف وكجوع من قوته
انتهاز الفرصة بيان ما لم يغفل عنه المعنى ادمج في هذا الكلام مع اقتصاص امر موسى
عليه السلام من القوة والتيقظ في تلك الحالة ترغيب المومنين في الخير وانتهاز الفرصة فيه
والبغية على الاقتدا بسنة الصالحين من المرسلين ويجوز ان يكون وما لم يغفل عطفا
على ما اوي قوله لان الغرض هو الفعل لا المفعول فان قلت هل من فرق بين هذا وما ذهب
اليه صاحب المفتاح من ان الفصل في ترك المفعول الى مجرد الاختصار والايصال الكلام
الى افادة يسفرون مواسمهم الى اخره قلت نعم لانه نظر الى اللفظ وان الترك لصون الكلام
عن العبث لبيانه بقرائن الاحوال والمصنف الى المعنى وان المفعول مرفوض غير ملتفت اليه
ولكل وجهة فان قلت فعلى هذا يلزم من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ايهاما للمبالغة

فاين المبالغة

فاين المبالغة قلت يعني ان معنى قوله الغرض هو الفعل لا المفعول انهم قد يقصدون في الكلام
المحتوي على معان الى معنى منها قصدا اوليا ويومئون الى ما سواه مطرح الابي الى قوله
في تفسير قوله تعالى نعرضها شاكت ترك المفعول به لان الغرض المعرب واذا كان الكلام
منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجيهه اليه كان ما سواه من فرض مطرح قوله
كيف طابق جوابهما سواله يعني ان موسى عليه السلام سالهما عن شانهما ومطلوبهما بقوله ما خطبكما
قال طابقن بقولهما شاننا انا لا نسقي ولا قدرة لنا عليه من الرحمة واجابا ان جوابهما لا ينبغي
حتى يصدر الرعا وابونا شيخ كبير معناه سبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وضعف متولي
امرنا وهو ابونا وفي اختصاصهما بالذكر الدلالة على ان ليس لهم رجل يقوم بذلك فاوجب
ذلك ان يفسر قوله ما خطبكما بقولنا ما سبب ذودكما لتطابقا فان قلت فلم عدل
عن السوال الظاهر الى قوله ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما من الزيادة قلت مقصود نبي الله
من قوله ما مطلوبكما من الزيادة ان يجاب بطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على الضعفاء
ولما كانتا من بيت النبوة حملا قوله على ما اجابتا عنه بالتسبيب وفي ضمنه طلب المعونة
لان اظهارهما العجز ليس الا لذلك هذا وانه ليس في الكلام ما يدل على ضعفهما بل فيه
امارات على جنابهما وسترهما كما ينبغي في بيان اختلاف القرائن في يصدر وكذا قوله جاءته
احديهما تمشي على استحياء على انهما قالتا لا نسقي دون لا نقدر على السقي وجمع
ابونا شيخ كبير انا مع حاجتنا الى تصدينا لهذا الامر لكبره وضعفه والمكان
عليه ان نتولاه قوله المنا اليه عذره الاساس املبته عذرا اذا بينه لي انا
لا لوم عليك بحاله وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خاليا لدعا لما يكذبه قوله
اي فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي ما على هذا موصولة ومن بيان والتنكير
في خير للنوع والتعظيم ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما موصوفة والتنكير
للتنوع ومن قدرا ولا اي شيء وثانيا قليلا او كثيرا غث او سمين واما
فائدة الماضي في ما انزلت على التاويل الثاني فظاهر واما على الاول فالاستعطاف
اي رب اني سائل الان ما كنت اعهده في الايام الماضية مما اسديته من
قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه لان معنى التضمين ان يقال انا سائل
الطعام في حال كوني محتاجا اليه ويويد هذا التاويل قوله ما سال الله اكلة
وقول ابن عباس رضي الله عنهما سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه قوله
سوا اي في بطنه الاساس تواي الجمعان وتوات لنا فلانة تصدق لنا لتريها

وعلى وجهه رواة الحسن وهو ما تري عليه من اثاره البينة التي لا تخفي علي الناظر كانما يتكلم به وينادي عليه قوله متخفرة الجوهري الخفر بالتحريك شدة الحيا يقول منه خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة قوله حفل جمع حافل الجوهري ضرع حافل اي ممتلي لبنا قوله فوصفته للاماس ومن المجاز وجهها نصف الحسن قوله بطلاع الارض اي ملوها الاساس دملات له القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قدح طلاع ملان وعن الحسن لان اعلم اني بري من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا قوله وعن عطاء بن السايب دفع صوته بدعايه وهو قوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير هذا يعضد القول الثاني وهو قوله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطراره الفقر قوله القصص مصدر يقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص كالعلل وهو الضرب الثاني سمي لما يعلل قوله احفظته الغيرة الجوهري الحفيظة الغضب وكذلك الحفظة بالكسر قوله وقد استغرقت بذلك هذا الكلام اشارة الي هذا الكلام مع كونه من الجوامع هو ايضا دليل علي اثبات المدعي لان الحكم اذا من فيه هاتان الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد شوهد فيه ذلك فوجب ان يختار لذلك فذكر الدليل العام وترك الخاص لاستغنائه عنه لان الكلام فيه قوله سياقه سياق المثل اي قوله ان خير من استاجرت لانه لعمومه صار مثلا قوله كيف جعل خبر من استاجرت اسما وخلاصته ان المعرف باللام او غلب في التعريف من المضاف وقيل ان المضمر اعرف المعارف لان الشي لا يضمر الا وقد عرف فهو بمنزلة وضع اليد فلذا لا يوصف كساير المعارف ثم العلم لانه موضوع علي شي بعينه ثم المبهم لانه يعرف بالعين والقلب نحو هذا للحاضر ثم المحلي باللام لانه يعرف بالقلب لا بالعين ثم المضاف لان تعرفه من غيره ويمكن ان يقال ان من استاجرت موصولة وهو اعرف من المعرف باللام ولما اضيف اليه انحل امتزاجا وقال هذا القايل ان المضاف اليه لما نزل منزلة التنوين من المضاف صار بمنزلة شي واحد فلما امتزجا معنى كان الامتزاج المعنوي علي مقدار امتزاج المعنى والالفاظ قوالب المعاني فيعتبر امر المضاف لما اضيف اليه قلت هذا اذا لم ينظر الي المقام واجري التعريف في القوي الامين علي الجنس واما اذا جعل يراد به موسي عليه السلام ومن استاجرت علي عمومه لان من موصولة او موصوفة كانه قيل ان خير من استاجرته موسي لم يصح ما قاله ويؤيد الثاني الاستشهاد بالبيت فان التعريف في الناس للجنس قطعا والمراد بالامير في امير ثقيف خالد بن

عبدالله فتح

عبد الله فتح ما ذهب اليه المصنف اماني ان القوي الامين هو اسم وان الاهتمام بترتيب تقديم الخبر وجعله اسما وهو من باب القلب للمبالغة ولما كان مقتضي الحال وهي نحوته وحياؤه وهما هو الذي اوجب فيما يفهم بها وستاجرا بتستاجرونه لذلك كان ذلك مطلوبا لذاته وكانت القوة والامانة تابعتان له يعرف بالذوق او يقال ان الفاصلة هي التي استدعت ما اخر الامين والامين استدعي مقارنة القوي معه لا نقصان هذا الحمل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وخصوصا فيمن ان اماها تروجها منه واما احسن ما اخلي الفاروق من هذا المعنى فقال اشكو الي الله ضعف الامين وخيانة القوي ففي ضمن هذه الشكاية سوال الله ان يحققه بقوي امين يستعين به قوله الا ان خير الناس حيا وميتا البيت قاله ابو الشعث في خالد بن عبد الله القسري وهو امير في بلد يوسف بن عمر بالعراق في العموم وهو من اعراق المذموم قال ابو البقاء حيا وميتا يجوز ان يكون حالا من خبر ومن الضمير فيه والعامل ما دل عليه خير اي يفضل الناس في موته وحيوته وان يكون تمييزا اي ان احياءه وموتاه افضل الاحياء والاموات كقولك زيد افره الناس عبيدا اي عبيده افره العبيد قوله صدقت اي الغاية اوجزت تغيير الكلام قوله اهون ما اعملت لسان محج الاساس ومن المجاز امر محج فيه فضل وخير وهذا الشان محج حسن الشفاعة وله لسان محج دلو قوي علي الكلام والاستشهاد بان اعملت جاء بلفظ الماضي وفي مجمع الامثال اهون مرزية لسان محج قال الميداني اي الخطم اذا صار في يد الحج والمعنى اهون معونة علي الانسان ان يعين بلسانه دون المال اي كلام حسن قال المصنف في المستقصي مثله قولهم ابر ما يحبوا به المرء خلة من العاهن الموجود ان يتكلم يقال اعطاه من عاهن ماله واهنه اي تلاده قوله وابو بكر في عمر رضي الله عنهما يعني حين استخلفه قوله او جرته كذا اذا اثبته اياه الاساس جعلها اجري علي التزوج بدل المهر قوله فاتوهن اجورهن كانه قال علي ان يمهري عمل هذه المدة واصله اجرك الله علي ما فعلت وانت ماجور قوله ان يمهرها وفي بعض النسخ يمهرها بفتح الياء امهر المراة سمي لها مهرا ومهرها اعطاها مهرها وخطي الحريري في قوله وما مهر لها كما مهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بعضهما لان حاله الخطبة حاله التسمية لا حاله اعطاء المهر قوله مواصفة امر الاساس واصفته الشي مواصفة ونهي عن بيع المواصفة وهو ان يبيع الشي بصفته وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه له قوله

وانما اراد ان يكون راعي غنمه غاية ما يقال ان هذا عقد فيه خطر حيث علق عقد النكاح
وهذا لا يقدح في باب النكاح لان النكاح لا يفسد بالشروط الفاسدة قوله وكانه يشق
عليك ظنك بالتثنية يريد ان اصل المشقة من الشق كما قال في لا تنفالى والمثانة مشتقة
من الشق لان كلا من المتحادين في شق خلاف شق صاحبه قوله او وعده المباهلة عطف
على قوله ما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شريكي الحديث رواه ابو داود عن السائب بن ابي السائب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فجعلوا يثنون علي ويذكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به فقلت
صدقت بابي وامي كنت شريكي فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري قال في الفايق المداراة
المحاولة من مري الناقة لانه يستخرج ما عنده من الحجة والمداراة المخاتلة من دارأه اذا
خاتله ويكون تخفيف المداراة وهي مدافعة ذي الحق عن حقه والمشاراة الملاحة
وفي رواية ذرين لا تشاري بدل لا تداري المماراة المجادلة قوله لما انه يستعمل الصالح
اي ليس معنى ان شاء الله التعليق كما هو على ظاهره انما هو للتبرك واستنزال التوفيق
ونحوه قول اصحاب الشافعي رحمه الله انا مومن ان شاء الله قوله فاي يمين بيننا خبر
لقوله ذلك الذي قلته اي ما بيني وبينك نعما هذه انا وانت فيكون كالقايم وهو على
منوال قوله الذين يقيمون الصلوة اذا اريد بالاقامة التجلد من قولهم قام بالامر
وقامت الحرب على ساقها قوله لا نخرج كلانا ويجوز لا نخرج بالنون على تاويل
كلانا للتعميم لقوله ويعلم ان سلقاه كلانا بالنون والياء قوله وقرى ايما
بسكون الياء قال ابن جني وهي قراءة الحسن وفي تخفيف هذه الياء طريقان احدهما
تضعيف الحرف وقد امتد عنهم حذف احد المثلين نحو احست في حسست ولا تراها الياء
حرف ثقيل منفردة فكيف بها اذا ضعفت واعلم ان ايا عندنا مما عينه واو ولامه
ياء فهو من باب ادبت قياسا واشتقاقا اما القياس فان لا اصل اوي فاجتمع الواو والياء
وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت واما الاشتقاق فانها اين وقعت هي
بعض من كل لقولنا اي الناس عندك وبعض الشي آو الى جميعه فاصلها على هذا اوية
ثم ادغمت كما مضى فاذا حذفت الياء تخفيفا فانها الثانية فاذا زالت الثانية
اوجب القياس ان يعود الاولى الى اصلها وهو الواو فيقال اوما الاجلين قضيت والذي
حسن عندي اظهار العين ياء وانما حذفت اللام تخفيفا وهي منوية مراده فقلت
العين ياء ليدل على ارادة الياء التي في اللام كما صحت الواو الثانية قوله وكل العنبر

بالعواود دالة على الياء في العواور وانما حذفت استحسانا وتخفيفا لا وجوبا وانشد ابو علي
للفرزدق مطرت نصرا والسما كبين البيت تمم كلام ابن جني العوار الجبان والجمع
العواوير وان ميت لم يعوض في السحر وقلت العواود تنظرت اي انتظرت في السماء
كان نجمان لا عزل وهو الذي لا شي بين يديه والرامح وهو الذي بين يديه الكواكب
وهل السحاب واستهل اذا انصب سيلا ونصر اسم الممدوح وايهما اصله ايهما
فسكن الياء للضرورة ومزن من الغيث للبيان والمواطر ماطرة اي سحابة ماطرة
المعنى انتظرت نصرا ونوء السماكين ايهما استهلت ماطرة على والغيث لم ادر
بين النصر ونوء السماكين في الجود قوله ودرع الشاذة اي قراءة ابن مسعود لان ما على المشهور
تاكيد للمفعول وفيه ابهام فزاد في ابهامه وفي الشاذة تاكيد للفعل فزاد في
تاكيد للفعل فزاد في تاكيده انشاء قوله اعترضها اعتراضا اي اخذها من عرض
الشجر اي واحد من لا استجاد الجوهري قولهم اضرب عرض الحايط اي اعترضه حيث
وجدت منه اي ناحية من نواحيه قوله اذرع وذرعا الجوهري الاذرع من الخيل والشاء
ما اسود راسه وابيض سايره ولا انثى ذرعا قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاجلين قضى الحديث من رواية البخاري عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي
اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فسالت ابن
عباس رضي الله عنه فقال قضى اكثرهما واطيبهما لان رسول الله اذا قال فعل قوله قضى
ادناهما ابيه اطيبهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت اي تزوج صغراهما
فانه قال لبي اسمها كانت تسمى ضغرا والصغرى صفير وصفرا وهي التي ذهبت به وهي
التي يزوجها قوله وقرى بهن جميعا عاصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرها
الجذوة مبتدا والخبر العود وما بينهما معترضة الراغب الجذوة التي يبقى من
الحطب بعد الالتهاب الجمع جذي بضم الجيم وكسرها قال الخليل يقال جذى يجذو جذوا
يجذوا الا ان جذي ادل على اللزوم يقال جذى القراد في جنب البعير اذا اشتد التزاقه
به واجذت الشجرة صارت ذات جذوة وفي الحديث كمثل الاردة المجذية لاره بفتح الراء
وسكون الهاء شجرة الارزن وهو خشب وقيل هو الصنوبر قوله ما نبت خواطب الليث
الخواطب الجوادي الدالي الجواد التي لا يطلبن الحطب الجزل الحطب اليابس العظيم
والخوار الضعيف من الخور يقال رمح خوار ورجل خوار والدعو مصدر دعو دعوا فهو
عود دعو وهي كثير الدخان ومنه اخذت الدعارة وهي الفسق والخبث قوله

والقي علي قبس البيت الجذوة القبسة من النار والمراد بها النميمة اي القي على نفسي جذوة
من النميمة اشتد عليه حرها والتهابها لانها هيجت نار العداوة والفتنة بين القوم
استشهد بالبيت الاول علي ان الجذوة العود الغليظ وليس في راسه نار والبيت الثاني
علي ان الجذوة هي التي علي راسها نار قوله كقوله تعالي لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
قوله يعني ابدال من الشجرة من قوله من شاطي الوادي باعادة العامل بدل الاشتمال
كابدال لبيوتهم من قوله لمن يكفر بالرحمن قوله وقري البقعة بالضم والفتح بالضم سبعة
وبالفتح شاذ قوله والرهب بفتحتين حفص والرهب بفتح الراء واسكان الهاء
الحرميان وابو عمرو وبفتحهما والباقون بضم الراء واسكان الهاء الراغب
الرهب مخافة مع تحرز قوله ما معني واضمم اليك جناحك يعني علل الله تعالى
قوله لا تخف بقوله انك من الآمنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء شدا لعضد التعليل فما موقع قوله واضمم اليك جناحك من الرهب اجاب ان موسي
عليه السلام خاف خوفا شديدا وانزعج انزعاجا قويا كانه يمكن التوبة اذ القي العصا حين
صارت حية بيده فلما اراد الله ان يامن جاشه ويزيل خوفه وينهاه عما صدر عنه
من اتقاء باليد لغضاضته ومنحه بدله معجزة اخري اولا لا تخف انك من الآمنين
ازالة للخوف وقال ثانيا واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء امتنانا
عليه بموهبة اخرى مع الانشراح صدره وقال ثالثا واضمم يدك الي جناحك من الرهب تعليما
له مكان اتقائه بها وذي الحقيقة قوله واسلك يدك واضمم اليك جناحك امر واحد لان معناه
اجعل يدك اليمني تحت عضدك اليسري لان الجناح عبارة عن اليد لكن صيرهما شيئين
ليعلق بكل غرضا واليه الاشارة بقوله وانما كرر المعني الواحد لاختلاف الغرضين وذلك
ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء والثاني اخفاء الرهب لا امام نقل الجوابين بتمامهما من غير
زيادة ونقصان وذلك احسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف قوله فاتقاها بيده اي جعل
يده حاجزة بينه وبين المخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اذا اتقينا اذا اتقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن من العدو اقرب منه قوله غضاضة يقال غض منه
يغض غضاضة اي وضع ونقص من قدره وكانى قوله فكما بتقليبه كما في قول بعضهم كما انه لا يعلم
تغفر الله له نقله المالكي عن سيبويه في اللباب الكاف في قولهم كما حضر زيد قام عمرو
للقران في الوقوع قوله ان يراد بضم جناحيه تجلده وضبطه نفسه يعني قوله واضمم
اليك جناحك كناية عن تجلده وضبطه وهو ماخوذ من فعل الطائر عند الامن

بجناحيه عند الخوف فيكون بهذا الوجه مستعارا على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار من فعل
الطائر عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فيه وكناية
عنه فعلى هذا يكون مشيا لمعنى انك من الآمنين قوله وليفرخ روعك الاساس ومن
المجاز افرخ روعك اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ هذا ظاهر واما افرخ
روعك فيمن رواه بالفتح فوجهه ان يراد زوال ما يتوقعه المرتاع فاذا زال ذلك انقلب
الروع امنا جعل المتوقع الذي هو متعلق الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثر حتى
صار في معني الكشف والزوال قوله على احد التفسيرين وهو الوجه الاول لان المعنى على
ما سبق فادخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى فخولف بين العبارتين بان ذكر
اليد اولا والجناح ثانيا وانما كرر المعنى الواحد ليناط بكل مرة معنى مخالفا
وعلى الوجه الثاني قوله واسلك يدك في جيبك مجرى على حقيقته كما في الاول لكن قوله
واضمم اليك جناحك كناية عن التجلد والتشدد قوله ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم
بلغة حمير قال محيي السنة قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك
اي في كمك اي اضمم اليك واخرجه من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه وفيه بعد
ولهذا قال ليت شعري كيف موقعه في الاية قوله من الاثبات الاساس هو ثبت من الاثبات
اذا كان ذا حجة لثقته في روايته ووجدت فلانا من الثقات ومن اعلام الاثبات
قوله زرمانقة النهاية وفي حديث ابن مسعود ان موسى عليه السلام اتى فرعون وعليه
زرمانقة اي جبة صوف والكلمة اعجمية وقيل هي عبرانية وقيل فارسية
اصله اشتربانه اي متاع الجمال قوله لا ابا لك لا غلامي لك ولا ابا لك في سقوط النون
واقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه لتاكيد الاضافة قوله قرئ مخففا ومشددا
ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون والباقون بتخفيفها قوله والمشدد مثنى
ذلك قيل لان اصله ذان لك قلبت اللام نونا وادغمت النون في النون وقال الزجاج وكان
ذانك مشددا تثنية ذلك وذانك مخففا تثنية ذا كجعل بدل اللام تشديد النون في
ذانك قوله برهوهة الاساس ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان
بيان الحجة اتضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان
من السليط الاضاءة قوله والردء اسم ما يعان به الراغب الردء الذي يتبع غيره
معينا له وقد اردأه والردئ في الامثلة لكن يحدد في المتاخر المذموم يقال ردأ الشيء
رداءة فهو رديء قوله كما ان الدفء اسم لما يدفأ به الجوهري الدفء السخونة تقول منه دفي الرجل

دفاية مثل كره كراهة ولذلك دفي دفاء مثل ظمي ظماء ودفا والاسم الدف بالكسر وهو الشيء الذي يدفيك والجمع الادفاء قوله وردية كل ابيض البيت اي عورية كل سيف مصقول سعيد جليل عضب ماض المشرفي منسوب الى مشارف الشام والفلول الكسر في حد السيف قوله وفي ردا على التخفيف نافع ردا بفتح الدال من غير همز والباقون باسكان الدال والهمز وحمزة على مذهبه في الوقف قوله يصدقني بالرفع والجزم عاصم وحمزة بالرفع والباقون بالجزم وعلى قراءة الرفع الجواب محذوف قوله ذو العارضة النهاية في حديث عمرو بن براهيم قال للزبير ثاني انه شديد العارضة اي شديد الناحية ذو جلد وصرامة قوله وبصل جناح كلامه بالبيان شبه الكلام الماضي بالسهم المرسل فاذا وصل السهم بالجناح قصد الرمية فلا يلتوي عنها كذلك الكلام اذا اتي وزيد في برهانه يملك عندا لسامع واخذ بمجامع قلبه والفرق بين هذا الوجه والاول صوان هرون في الاول كان ناقلا لكلام موسى عليه السلام ومؤديا على وجه ابين واكشف فمعنى يصدقني تلخص كلامي فان الكلام الملخص موثق فكانه يصدقني فيما ادعاه والمعنى على الثاني مؤيد كلامي بالبرهان والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول هرون وعلى الثاني القوم والاول من اطلاق السبب على المسبب والثاني من الاسناد المجازي قوله ومعنى الاسناد المجازي يعني ان التصديق حقيقة في القوم وهم الذين يباشرونه بانفسهم فاسناد الفعل اليهم حقيقة وليس في هرون تصديق ولكن لما كان السبب في التصديق استعير الاسناد له ونحوه بنى الامير المدينة والامير انما امرها بالبناء فاسند الى الحامل كما اسند الى المباشر قوله والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معي ليكون سببا لان يصدقني قومي فقيل له لم ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبني وهو الوجه لانه مقابل لقوله فاخاف ان يقتلون ولما كان جل غرضه عليه السلام الدين وكان يؤثره على حظ نفسه جاء بان في هذا التعليل وبالفاء في الاول لانه تعليل لتصديق القوم كانه قيل ارسله معي ردا يكون سببا لان يصدقني قومي لاني اخاف ان يكذبون قوله وفيها ايه في قراءة يصدقوني تقويه لقراءة من جزم لان يصدقني لا يصلح ان يكون صفة لقوله ردا لعدم المطابقة فتعين ان يكون جوابا وذلك لان كلا القراءتين يدل على ان الارسال علة للتصديق وتقريره ان يصدقوني استئناف كانه قيل لم ترسله فقيل في الجواب يصدقوني اي لاجل ان يصدقوني اعتمادا على فهم السامع ويصدقني بالجزم جواب الامر فيكون معناه ان ارسله معي يصدقني

فالاول

فالاول سبب للثاني قوله ابني لبيني البيت لبيني مصغر اسم امة عيرهم بكونهم ابناء امة ونصب الا والمستثنى منه مجرور بالياء فجعل الاستثناء من موضع الياء الا من لفظه قوله ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون يعني ان قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن قولنا سنقويك وطريقه وجهان احدهما ان يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين فان الاصل سنقويك به ثم نؤيدك ثم سنشد عضدك به وثانيهما ان تكون استعارة تمثيلية شبه حالة موسى بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعله كانه يد مستنده بعضد شديد قوله اوهو بيان للغالبون لاصلة كانه قيل بماذا تغلبون واجيب باياتنا قوله قسما جوابه لا يصلون وفيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه ولا يكون فيه فاء ومراده ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف يعني مطلقا لا لفظا ولا تقديرا بل يجيء مقحما لمجرد التاكيد قوله او من لغو القسم اي الجواب له كقولك زيد وابيك منطلق قال صاحب الفرايد جوابه محذوف لان التقدير زيد منطلق والله ان زيدا لمنطلق تركت لدلالة الجملة المذكورة وانما سمي لغوا لان القائل غير قاصد القسم وانما اجري على لسانه بطريق العادة وقلت هذا لا يجوز في كلام الله المجيد سيما من الله تعالى قوله او موصوف بالافتراء كساير انواع السحر هذا بناء على مذهبه ان السحر لا اثر له في نفسه وانه حيلة وتمويه كما نص عليه في البقرة عند قوله يعلمون الناس السحر فعلى هذا الوجه مفترى باق على اطلاقه وهو صفة مؤكدة وعلى الوجه الاول صفة مخصصة مقيدة بما ذكره اي ما جيت به ليس بمعجز بل هو سحر تفتريه انت على الله او ليس بمعجز بل هو سحر ظاهر غير خاف على احد قوله الدنيا مجاز الى الاخرة اي موضع الجواز وممر الى الاخرة قوله واراد لعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير فهو مدفوع بقوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال محيي السنة من تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة وقلت لعل معنى كونها محمودة لانها مفتقرة بقوله له فلو قيل عليه او ما يجري مجراها كما سيجيء بعيد هذا فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين لانقلبت الى السوء ولو لم يقيد باحدهما جاز ان يقيد بالمحمودة او بالسوء الانتصاف اما وجه العاقبة المطلقة وارادة الخير بها فهو ان الله هدى الناس اليها ووعدهم ما في سلوكها من النجاة والنعيم ونهاهم عن ضدها وتوعد عليه بالعقاب الاليم وركب فيهم عقولا يرشدهم الى عاقبة الخير وازاح عللهم وكان من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم

فاطلقت العاقبة للخير لذلك اذهي المامور بها و عوملت معاملة ما هو مراد وان لم يكن مراده من قال
ولولا قوله تعالى اولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار لقلت استعمال اللام هو الدال على كونها
خيرا واستعمال عليهم على كونها شرا وقلت لانه غير مانعة عن ذلك فان قرينة اللعنة والسوء
مانعة عن ارادة الخير وانما اتى بلم ليوذن بانهما حقان ثابتان له لا يزولان ايامهم وتقديم
الظرف المفيد للاختصاص قوله وقرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء الفتحانية
والباقون بالتاء قوله قصد بنفي علمه ما له غيره نفي وجوده لا اتصاف ومن ثم الزمخشري
لان الله تعالى عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم فظن انه
لتغيير شامل لكل تعلق بالمعلوم وليس كذلك بل هذا التغيير لا يكون الا في علم الله لعموم
تعلقه بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين ليست له هذه الدرجة
وقلت ان فرعون كان يدعي الالهية فعامل علمه معاملة علم الله تعالى ومن ثم طغى وتكبر
وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر كما قال
كما قال من له العظمة حقيقة ومما توقدون عليه في النار ومن تعاطيه بنداوه لوزيره باسمه
وبحرف النداء وتوسط ندائه خلال الامر قوله ويجوز ان يكون على ظاهره يعني ان قوله
ما علمت لكم من اله وارد على الشك واجراه مجرى سائر علوم الخلق فانه لا يلزم من نفي
تعلقه بوجود امر نفي ذلك الامر فهو احتراز من ذلك ويؤيده استعماله لعلي والظن ويمكن
ان يقال ان الظاهر ان كلامه الاول لكان تمويها وتلبيسا على القوم والثاني مواضعة
مع صاحب سره هامان فاثبات الظن في الثاني لا يدفع ان يكون نفي العلم في الاول لنفي المعلوم
قوله مطلع عليه المطلع الماء يقال اين مطلع هذا الامر اي ما لا الذي يطلع عليه
من اسرافي الى الجدار قوله في علينة اي عرفته هي فعلية مثل مريقة واصلها عليون
وقيل هي الطلبة بالكسر على فعلنة وجعل من المضاعف اذ ليس في الكلام فعيلة قوله
فعلت لهم ظنوا بانه مدح تمامه سراتهم في الفارسي المسرد مدح منظره في السلاح من حيث السيماء
اذا تخيرت والسراة الرؤساء وظنوا بضم الظاء امام الفارسي الدرع المنسوب الى الفارس
وهو مثل في الجودة يبذر قوما يجيء من حيث تام السلاح اي قلت لهم ايقنوا بايان ذلك الجيش
قوله احسن طباقا لفصاحة القران قال صاحب المثل السائر فانظر الى قوله تعالى فاوقد لي
يا هامان على الطين فانه لما جي بما يقتضي ان يذكر لفظ الاجر عدل منه الى هذه العبارة
ولم يذكر لفظ القومد كما فعل النابغة او دمية في مرمر مرفوعة بنيت باجر يشاد بقرمد
فان اولي العبارتين مبتذلة سخيفة متداولة بين العامة والثانية متنافرة وحشية غريبة

بضعاف

بضعاف الكلام من قدره قوله لا شبه بكلام الجبابرة اي لو قيل لي على هذا الشيخ المسمى بالطين
كانه شيء حقير لا يصلح من مثل الملوك ان يلفظ به ويدخل في تسميته في زمرة العامة
كما عبر الله تعالى بقوله ومما توقدون عليه ابتغاء حلية او زين ومثله عن الفلوة بنيابه
ندائه هامان بيا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبة قوله الكبرياء ردائي
الحديث رواه ابو داود عن ابي هريرة مع تغيير يسير ولمسلم رواية على غير هذه العبارة
قوله يرجعون بالضم والفتح نافع وحمزة والكسائي بالفتح والباقون بالضم قوله
دعوناهم ايمة وقلنا لهم ايمة دعاة الى النار قال محيي السنة وجعلناهم ايمة قادة
رؤساء يدعون الى النار وقال الامام قد تمسك الاصحاب بها في كونه تعالى خالقا للخير والشر
الانصاف لا فرق عندنا بين قوله وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار ايتين
وبين هذه الاية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا فهو بمثابة من حمله على التسمية هنالك
وفيه بحث قوله ويجوز خذلناهم حتى كانوا ايمة للكفر الوجه الاول قول الجبائي وهذا
قول الكعبي يريد ان مودي قوله وجعلناهم ايمة من حيث التاويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم
حتى كانوا ايمة وانما قال وانما منعهما من علم انهما لا ينفع بناء على ان رعاية الاصلح
واجبة وهو منع الالطاف وهو انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم
وهو تصميمهم على الكفر ورجع معنى قوله وجعلناهم ايمة الى قوله صمموا على الكفر لانه
رديفه ولازمه فيكون جعلناهم ايمة كناية عن صمموا على الكفر ولعمري ان هذا
المتعسف لا يركبه الا من عمي عنه الجادة قوله وينصر هذا الوجه اي ان المراد خذلناهم
قوله لا ينصرون فانه من باب رد العجز على الصدر من حيث المعنى لان الخذلان ضد
النصرة وقلت يمكن ان يقال وجعلناهم في الدنيا قادة رؤساء اقوياء ذوي سلطنة
وغلبة والقلب في الاخرة الامر فصارت تلك القدرة عجزا والتقدم نكوصا فلا ينصرهم
من ذلك ناصر واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا بالغرق وبعدا عن رحمة الله او لسان
سوء بان يلعنهم اللاعنون الى قيام الساعة ويوم القيامة هم من المقبوحين قوله
هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين عبر عن الطرد والبعد بالقبح اذ لا
ارتياب انه لم يرد به قبح الصورة فادن لانه على قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود روى محيي السنة عن ابن عباس من المشوهين
بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقبحه قبحا وقبحا
اذا ابعده من كل خير قوله اتيناه التورية انوارا للقلوب اي مشابها لانوار القلوب

التوبة بالانوار التي يستبصر بها القلوب فتعرف بها حقيقة الاشياء فكما ان فاقد هذه الانوار
خابط في ظلماء المتعسف كذلك فاقدها واقع في مهواة الضلالة تائه في ظلماء الكفر
قوله لانها كانت عمياء تعليل للتشبيه وجعل بصائر وصفا للكتاب كذلك كان قوله
لانهم كانوا يخبطون تعليلا لقوله ارشادا يعني انما اوقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن
بشدة احتياج القوم الى ما ينفتح به قلوبهم العمياء وانما اردفها بقوله هدى ليبنيه
على انهم كانوا يخبطون في ضلال وعقبها رحمة لينادي بانهم كانوا بعداء من رحمة الله
وما عملوا بمقتضى الكتاب لانهم لو عملوا به لوصلوا الى رحمة الله جعل الفاظ الاية
كلها تعريضات باليهود ودل على مكان التعريض قوله لعلهم يتذكرون قوله كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى يعني ثمة حالة ايتاء الكتاب لاستبصار بني اسرائيل واهتدائهم
وترجي موسى منهم التذكير حالة بعثته واخيه الى فرعون وترجيهما منه التذكير
او الخشية فاستعمل هاهنا كلمة الترجي كما استعملت هناك قوله وما كنت حاضر المكان
الى قوله حتى يقف من جهة المشاهدة فلذكرها فائدة هذا الاسلوب في البقرة عند قوله
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله كيف يتصل قوله ولكنا انشانا توجيه السؤال ان وضع
لكن على ان يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا واثباتا فكيف موقعها هاهنا وتلخيص
الجواب انه ليس الاعتداد بصورة النفي وانما المعتبر المعنى فانه تعالى لما نفى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولا كونه بجانب الغربي وكونه مشاهد الوحي الى موسى عليه السلام
وقضاء الامر له من المكالمة وكتبه التورية وغيرهما والمراد نفي علمه بذلك اثبت له
العلم ثانيا بتلك القصة وبسائر قصص الانبياء فكانه قيل ما كنت داريا بذلك بطريق
من طرق العلم لكنا جعلناك داريا بطريق الوحي بان ارسلناك احوج ما يكون الناس الى ارسالك
لفتور الوحي مدة متطاولة فوضع قوله انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر موضع ارسلناك
وعلمنا لك العلم وضعا للسبب موضع المسبب لان اطالة فترة الوحي واندراس العلوم سبب
لارسال الرسل وتعليمهم العلوم ويدل على هذا التاويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف الاستدراك
في قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين ولكنا كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلام والطور
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ثم علله بقوله لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير والى الاشارة بقوله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين قوله ثاويا اي
مقيما الراغب الثواء الاقامة مع الاستقرار وقيل من ام مثواك كناية عمن نوكل به
ضيفا والتوجه ماوى الغنم قوله تطاول على اخرهم اي يطاول العمر على اخرهم بمعنى طال

والاثبات صح

الانقطاع

امد انقطاع الوحي على القران الذي انت فيهم قال الراغب الامد والابد يتقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان الذي ليس لها حد محدود ولا تتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها
حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا والفرق بين الزمان
والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذلك قال بعضهم
الامد والمدى يتقاربان وقال في الاساس تطاول علينا الليل قال ومن المجاز تطاول عليه الطول
اي طال عمره قوله زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة روينا عن البخاري
عن سلمان الفارسي قال فترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما ستمائة سنة قوله
ولما جعلت العقوبة هي السبب في الارسال يعني لما جعلت قوله فيقولوا عطفا على ان تصيبهم
وجعلت في حيز جواب لولا الثانية وقدرت الكلام لولا ان تصيبهم مصيبة لما ارسلنا
اليهم لزم ان يجعل العقوبة هي السبب في الارسال القول والقول في الحقيقة هو السبب
بدليل قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا واجاب بقوله القول هو
المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل قال صاحب الفوائد لا اشكال ان ان في ان تصيبهم
مصدرية وهي داخلة على يقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء فالتقدير لولا اصابتهم
المصيبة فيقولوا كذا فيكون سبب ارسال الرسل المجموع لا الواحد فحسب فالواحد
جزو السبب وجزو السبب لا يكون سببا فقوله القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال
الرسل ليس بمستقيم وكذا قوله وجعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول ويمكن ان
يقال القول يكون سببا على تقدير وجود العقوبة فيكون القول سببا لا المجموع فالجواب
ان يقال القول لم يكن سببا في نفس الامر بل على التقدير فاذا لم يكن القول بدون الفعل
سببا لا انا لا نعني بكون المجموع سببا الا توقف المسبب عليه وقد كان متوقفا عليه وهو المطلوب
و قوله انما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان
لجناية هذا قول مجرد عن الدليل لم لا يجوز ان يكون السبب هو المجموع اعني العقاب والتاسف
تم كلامه وقلت قول المصنف هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل لا يابى في
ان يكون له سبب اخر وان المجموع ليس بسبب بل المراد ان القول هو المقصود الاولي من مجموع السبب
على ان هذه الاية على وزان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا ارتياب في استقلال القول في السببية فعلى هذا نحتاج في جعل العقوبة
سببا بادخال حرف الامتناع الى عذر ولهذا قال لما كانت هي السبب للقول جعلت العقوبة
كانها سبب على التنبيه ولا بد لهذا العدول والتنبيه من فائدة وهي الاما قال انهم لو لم

سببا كان المجموع صح

يعاقبوا

علي كفرهم لم يقولوا ذلك لانتصاف فان قيل كيف استقام جعل العقوبة سببا للارسال القول
لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت العقوبة سبب القول فهي سبب السبب فجعلت سببا
وفي عطف السبب الاصلي عليه مزيد العناية بسبب السبب لكونه مقصود السياق وايضا
في هذا النظم تنبيه علي سببيه كل واحد منهما اما الاول فلاقترانه بحرف التعليل وهو لولا الثانية
بالفاء ولا يعطي هذا المعني الامر المتلو تم كلامه واما قضية النظم فان قوله وما كنت بجانب
الغربي وما كنت ثاويا في اهل مدين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا تخلصات من ذكر
موسي الي اثبات نبوة سيدنا صلوات الله عليه والزام الحجة علي المعاندين من اهل الكتاب
والمشركين يعني انك تخبر عن هذه الغيوب وهم عالمون انك امي لم تقرأ ولم تاخذ من احد
ولا انت حضرت هناك تخبر عنها بحيث لم تخرم حرفا ولم يكن ذلك الا من طريق الوحي
كما قال ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير والعرب الذين ما اتاهم من نذير هم
مشركوا العرب ولابد من ارسالك اليهم والا فلهم ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي
هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك والي هذا المعني ينظر قوله ولولا قولهم هلا اذا
اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ويعضد هذا الترتيب الفاء في قوله فلما جاءهم الحق من عندنا فانها
نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصي ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ه
وقوله تعالي ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ووضع المظهر
وهو الحق موضع المضمر فان فيه الاشعار لقطع الحجة وانه المؤيد بالمعجزات القاهرة والايات
الباهرة والهادي الي ما يزلفهم الي المقام الاسني والدرجات الحسني وتعتقهم عما يوقعهم
في دركات الردي ونحوها مما يدخل تحت معني الحق فلما جاءهم مثل هذا الحق الساطع
والنور اللامع عندما كانوا افتقروا اليه تعاموا وتصاموا واقترحوا عليه من الايات ما ظهر
بها عنادهم وتمردهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسي قوله قد كان للعرب اصل في ايام
موسي اي نسبة من حيث الكفر والعناد كما ان بني المسلمين اخوة من حيث الايمان او ان
ابا العرب اسمعيل وابا بني اسرائيل اسحق والفاء في فمعناه نتيجة بناء علي هذا النقل
قوله او ارادوا نوعان من السحر قال صاحب التقريب يعني التورية والقرآن قوله جعل كل
علما عبرا عنه باجتناح الايدي جعل بمعني صير ومعتبرا ثاني مفعوليه المعني عبر
عن كل الاعمال وان لم يصدر عن اليد باجتناح الايدي لان الاصل في المزاولة والمعالجة
الايدي ونحوه من الاسلوب فانه اتم قبله قوله وسحران بمعني ذوا سحر وهي قراءة
عاصم وحمزة والكسائي قوله بهم علقت من قبل في هذا التفسير اي في تفسير الحسن وهو

قوله

ملح

وهو قوله قد كانت للعرب اصل في ايام موسي وكذا في الحاشية وفيه تفصيل وهو ان الضمير
في يكفروا اما للكفرة في زمن موسي عليه السلام من بني اسرائيل وتعلق من قبل بيكفروا
لا باوتي لان موسي عليه السلام ما اوتي الكتاب من قبلهم واما لبني الحاضرين في
زمن محمد صلوات الله عليه لانهم ابناء جنسهم في العناد واما لاباء الكفرة الحاضرة
فالتوبيخ كما في قوله تعالي ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ويجوز ان يجعل الضمير
للكفرة الحاضرة وتعلق من قبل باوتي كما قال وروي ان اعلقه باوتي وفي كلامه
حذف اي وروي ان اعلقه باوتي واجعل الضمير في يكفروا للحاضرين لا لابائهم
فينقلب المعني الي اخره فعلي هذا اذا قرئ ساحران او سحران واريد ساحران كان المراد
محمدا وموسي عليهما السلام وان اريد نوعان من السحر فالمراد التورية والقرآن قوله
قالوا في موسي ومحمد ساحران او في الكتابين سحران تظاهر هذا التفسير علي
القراءة الثانية قال الزجاج والثانية اظهر لقوله تعالي قل فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدي منهما ولقائل ان يقول لا يمنع هذا من حمل سحران علي محمد وموسي عليهما السلام
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدي من كتابيهما ويؤيده قراءة من قرأ ساحران
قوله هذا الشرط من نحو ما ذكرت ايه في سورة الشعراء ان كنا اول المؤمنين
قال وهو الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته ونظيره قول العامل لمن يؤخر
جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي المدل الواثق وهو يدل بفلان يثق به قوله
فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع دعا يا من يجيب الي الندا اي رب داع
دعي هل من مجيب الي الندى ايه هل احد يمنح المستمنحين فلم يجبه احد قوله
وصلنا بالتشديد السبعة وبالتخفيف شاذة قوله متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا
قال الزجاج وصلنا لهم القول اي فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص
من مضي بعضها ببعض والحاصل ان الوصل يقتضي التتابع وانما يقال وصل اذا كان
بين الكلامين اتصال معنوي ومناسبة او اتصال لفظي بان يكون الكلام متتابعا مترادفا
لم يقع بينهما فاصلة قوله من قبله من قبل وجوده قبل اشار الي مذهبه قوله توديع ومتاركة
نقل في المطلع عن الزجاج لم يريدوا بقولهم سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا
وبينكم المتاركة والتسليم كانهم قالوا سلمتم منا لانعارضكم بالشتم ولا ذي قوله
لا نهدي من احببت لا يقدر وانما فسره بهذا وعلله بقوله لانك عبد لا يعلم لان كلمة
لا تستدرك وضعت ليدخل بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فاذا ادل قوله ولكن الله

نحو التوبيخ

الى آخره على انه تعالى يقدر على الهداية لعلمه بالمهتدي يجب ان يفسر قوله لانك لا تهدي من
احببت بقوله لا يقدر على الهداية لانك عبد لا يعلم المهتدي قوله قال الزجاج اجمع
المسلمون والمذكور في تفسيره اجمع المفسرون انها نزلت في ابي طالب ثم قال ويجوز ان يكون
ابتداء نزولها بسبب ابي طالب وهي عامة لانه لا يهدي الا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق
الا الله ولذلك هو يتضمن من يشاء روينا في صحيح البخاري عن ابن المسيب عن ابيه ان ابا
طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل فقال اي عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم
به على ملة عبد المطلب فنزلت انك لا تهدي من احببت وعن مسلم والترمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد
لك يوم القيامة فابى فانزل الله انك لا تهدي من احببت ۞ قوله خرع عند الموت
بالخاء المعجمة والراء الجوهري الخرع بالتحريك الرخاوة في كل شيء يقال خرع
الرجل اي ضعف النهاية ويروى بالجيم والزاء وهو الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء
والراء قوله عضاضة ذلة ومنقصة قوله اكلة رأس اي قليلون تكفيهم رأس
واحد وهو جمع آكل قوله ان يتخطفونا من ارضنا التخطف الانتزاع بسرعة قوله فالقيهم
الله الحجر والفهم الحجر اي الزمه الحجر من القام الاسم البذي قوله يتغاورون الاسامي
التغاور التناحر وفلان مغاور ومغوار ومن قوم مغاوير والاذى المرجح كل اوب
كل وجه قوله والى الحرم مجاز اذا جعل امنا صغتر لحرما قال في البقر او ابشار فيه
كقولك نهاره صائم وليله قائم قوله وقرئ بالياء والتاء نافع بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء وبالنون شاذ قوله نحن بالنون من الجبي قطع الثمرة قوله
ويجبى الى الخابية الجوهري الخابية الخريطة من ادم يشتار فيها العسل قوله ثمرات
بضمتين قال ابن جني وهي قراءة ابان بن تغلب جمع ثمرة على ثمر نحو خشبة وخشب
والاكمة والاكم ثم ضمت الميم اتباعا وتمكينا ثم جمع ثمرات جمع التانيث نحوي ما لم يعقل ثمر على صح
مجرى المؤنث وعليه قالوا يا لثارات فلان جمع ثار قوله ومعنى الكلية الكثرة
عن بعضهم كلمة كل للاحاطة فاستعيرت لتفصيل الكثير لانه مجموع المعنى مفرد اللفظ
قوله ولا يفطنون الفطنة كالفهم تقول فطنت للشيء بالفتح وفطن بالكسر فطنة وفطانة
وفي حديث فاطمة رضي الله عنها فلم يعطي حتى فطنت لها قوله وجعلوا انداده

النهاية هو من خلعت الثوب اذا القيته عنك يشبهون الطاعة واشتمالها على الانسان به ومنه
سمي الامير اذا عزل خليعا كانه قد لبس الامارة ثم خلعها قوله من انعام الله عليهم
بالرزق في ظلال الامن وخفض العيش قال من كان بالدنيا اخا ثقة بها ولا من تعب
ليله ونهاره ۞ عطفت عليه من الرديه بنوايل قد نام عنها ناظر الحارة ۞ قوله
فبطروا اي حقروا وغمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قال الجوهري قوله واما في
الظرف بنفسها سماه ظرفا مجازا الاعلى انه مصدر ما ولى ويجوز ان يكون مفعلا للزمان
او المكان كقولك زيد ظني مقيم اي في ظني والعامل في ظني المتنوع من معنى الجملة والحسبان
والاشاك والحكم قوله واما تضمين بطرت معنى كفرت الاساس ومن المجاز بطر فلان نعمة الله
اي استخفها فكفرها ولم يستر حيما فيشكرها ومنه قوله تعالى بطرت معيشتها قوله البطر سوء
احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه النهاية في الحديث الكبر بطر الحق هو ان يجعل
ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا قوله الا قليلا من السكنى يقال سكنت داري
واسكنتها غيري والاسم منه السكنى كما ان العتبى من الاعتاب فقوله الا قليلا الا السكنى معناه
الا سكنى قليلا قوله اي تركناها على حال لا يسكنها احد وذلك ان معنى انه تعالى وارث هو
ان الاشياء كلها في العاقبة زائلة عمن ادعى ملكها صائرة اليه تعالى لما ينادي
لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار قوله يتخلف الا ثاد البيت للمتنبي يعني تبيع
الآثاد الاصحاب اي الاثاد يبقى بعد صاحبها زمانا من الدهر ثم يفنى وتتبع صاحبها
في الفنا قوله وقصبتها التي هي اعمالها الجوهري قصبة القرية وسطها وقصبة
السواد مدينتها قوله لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون هذا يلزم قاعدة
مذهبه لان لهم ان يعتذروا بسابق علمه فيقولوا البس في علمك وحكمك انا لا نؤمن فكيف
لنا ان نأتي على خلاف علمك وليس الجواب عنه الا ان يقال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
قوله اذ وما كان في حكم الله وسابق قضائه هذا الوجه مبني على قوله تعالى وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ومن امارات القيامة بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين والوجه الاول اوفق لنا لئيف النظم فانه تعالى لما قال
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها بين ان اهلاك انما كان لانهم لم يشكروا الله على
ما اولاهم من النعمة ومن اجل النعمة بعثة الرسل وشكرها الاقتداء بهديهم والاقتفاء باثارهم
قوله الا بعد ما ركبت الحجة ولا لزام بعثة الرسل لا اتصاف هذا سؤال وارد على القدرية اذ لو
لو كانت العقول تحكم باحكام التكاليف لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بعثة الرسل

ولا يجدون عنه جوابا قوله ولا تجعل علمه باحوالهم حجة عليهم يعني ان الله تعالى لا يعامل خلقه
بعلمه بل يعاملهم بفعلهم قوله فنص في قوله لظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك
ظلما منه فجوابه لم لا يجوز ان يكون معناه ليس من شانه وعادته الا التفضل والرحمة
فلا يهلكهم في حال صلاحهم ولو فرض اهلاكها فيعدله لانه يتصرف في ملكه كما يشاء
واما الحصر في قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فمعناه ما كنا مهلكي القرى
المتولة بدليل قوله حتى يبعث في امها رسولا قوله واي شيء اصبتموه ابرز الضمير
المنصوب ليوذن بان ما في ما اوتيتم موصولة وقد بينت بقوله من شيء فافادت الشيوع
فاجيب بالفاء في قوله فمتاع على طريق الايجاد والتنبيه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله
وليؤيده قوله وما عند الله خير لانه قرينه وليست ما الا موصولة واما افادة الحصر
في قوله فما هي الا متاع ودسه فمن مفهوم التركيب لان الاية من التقسيم الحاصر كانه
قيل ان ما يتصل بكم اما هو من عند الله او غير ذلك فالاول باق لا محالة والثاني
فان لا شك فيه قوله وقرئ تعقلون بالياء التحتانية ابو عمرو وهو ابلغ في
الموعظة لان الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل من الخطاب الى الغيبة اذن
بان اولئك البعداء من الخير لا عقل لهم حيث يوثرون الفاني على الباقي والدني الحقير
على الشريف العظيم روي الامام عن الشافعي رضي الله عنه من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس
صرف الى المتشاغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وكانه
رضي الله عنه اقتبس المعنى من هذه الاية قوله هذه الاية تقرير وايضاح اما كونه تقريرا فانه
ضرب المعنيين اعني وما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الاية واخرجهما مخرج المشبه
والمشبه به وادخل همزة الانكار على فاء التعقيب العاطف لهذه الجملة على الاولى والمعنى
ابعد هذا التفاوت الظاهر يستوي ابناء الدنيا والاخرة واما البيان فانه تعالى
ذكر ان ما اوتوا من شيء فهو تمتع وزينة اياما قلائل ولم يبين في تلك الاية مآلها وسوء
مغبتها فبين في هذه الاية ان المآل انهم المحضرون النار وذكر ان ما عند الله خير وابقى
ولم يبين العاقبة فيه فبين في هذه ان الموعود الجنة والى الاشارة بقوله والوعد الحسن الثواب
الى قوله ولذلك سمى الله الجنة قوله لانه منافع دائمة تعليل لتفسير الوعد الحسن بالثواب وانما
قيد التعريف بقوله على وجه التعظيم لان المنافع الدنيوية ليست للتعظيم اكثرها بل اجلها
استدراج قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيد الاستحقاق اشارة الى مذهبه فانه
مقيد عندنا على وجه التفضل قوله واما ثم فللتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي

وقته عن وقته

وقته عن وقته لانه ابلغ واكثر افادة لان تاخر زمان الاحضار عن زمان التمتع ظاهر غير
المحتاج الى البينة عليه قال صاحب الفرائد لا مانع لان يكون مستعملة في حقيقتها وهو التراخي
في الزمان والحمل على المجاز بدون المانع باطل ويمكن ان يقال معناه زمانا وهو زمان حضوره
ثم احضر يوم القيامة وقلت من مسخ الذوق السليم والطبع المستقيم فليذق ما اوثره
هذا الفاضل مع قولنا معناه اياما قلائل ثم او فمتاع في مساق الابل على نحو قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا هل تجد له رونقا وبهاء ولتحقق ان ارباب البلاغة واصحاب
الفصاحة اذا وجدوا الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة لتضمنه مثل هذه اللطائف
ويروى عدوت فمن اذكرت فلم اسا بذلك قوله وقرئ ثم هو بسكون الهاء قراها قالون
والكسائي قوله ولولا عمل عن ذاك معزلا اوله وان لذي قد عاش يا ام مالك يموت ه
قوله ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما وذكر
في المفصل وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه حديثك فاما
المفعولان معا فلا عليك ان تسكت عنهما وذكر في فاتحة سورة العنكبوت ان الحسبان
لا يصح تعلقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الى اخره وقال بعضهم فمن فقد
الكاشفية وضح الفرق بين امتناع طرح احد الشطرين في باب المبتدا والخبر مع
ان التابع من حيث المعنى سيان وذلك ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور حقيقية
في نفسها اذ هي من المعقولات الذهنية لا من الملفوظات والتعليق بها امر حقيقي
ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء بخلاف الجملة الخبرية فان مراتب الخفاء فيه اقل فاعرفه
واما جواز طرح المفعولين فلان عند طرحهما ينتفي المضمون وتعلق الفعل به ويصير الغرض
نفس احداث ذلك الفعل وقلت هذا كلام حسن فان قوله تعالى وظننتم ظن السوء
حينئذ بمنزلة فلان يعطي ويمنع في الشياع في جميع ما فسد من الظن وقول القائل من يسمع يخل
اي من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى الاستماع والماية وادرة على هذا
وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا اذا حذف لقرينة دلت
عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى حذف الخبر اقتصارا على المبتدا لان الحذف
لا يجوز الا بدليل واما باب كسوت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الاول فيهما غير الثاني
فاما قول الاخفش اذا دخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قايم فالمفعول الثاني منهما محذوف
والتقدير ظننت قيامك كاينا لان المفتوحة تتاول بالمفرد واما سيبويه فيرى انما سد مسد المفعولين
واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شيء مسد الثاني كما في باب المبتدا نحو اقايم اخواك فقول

علي هذا طنت فانما اخواك وقال المالكي اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله كان لم يكن
بين اذا كان بلاء تلاق ولكن اخال تلاقيا ه اي لا اخال الكاين تلاقيا او لا اخال بطل البين
تلاقيا وعليه نزل المصنف في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ويجوز ان يكون الذين
قتلوا فاعلا للفعل ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي انفسهم انما جاز حذفه لانه في الاصل مبتدا
فحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء اي هم احياء وقوله ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ
ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث
وقلت في هذا القيد اعلام بان الاهتمام بمضامين الجمل دون مفرداتها ولعل السر ان هذه
الافعال هي للمضامين تدخل على الجملة الاسمية لبيان ما هي عنه لان النسبة قد تكون عن
علم وقد تكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة توهم ان الذي بمنزلة الطالع
والذي هو مهتم بشانه الطرف المذكور وليس المضمون مما يعتني به نعم اذا كان الفاعل والمفعول
لشيء واحد يهون الخطب ويؤيده ما ذكره صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا منطلقا
فقد عقدت الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقلت
ما هو فيه الفايدة العظمى وهو الثاني لانه هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب
ان تخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما تذكر زيدا لتترتب الثاني عليه ولو قلت حسبت منطلقا
وسكت خرج من كل ما يفيده الاولى وهو انه هو الذي انطلاقه مظنون عندك فاذن لا بد من
ذكرهما جميعا واما قول القايل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية الى اخره
فمدفوع لجواز حذف احد شطري اسم ان وخبره وانها لتوكيد مضمون الجملة قوله هولاء
مبتدا والذين اغوينا صفته روى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال هولاء مبتدا والذين
اغوينا خبر مبتدا اخر والتقدير هولاء هم الذين اغوينا واغويناهم كما اغوينا [illegible]
ولم يكن الذين اغوينا هم صفة لهولاء ويكون اغويناهم خبرا لانه حينئذ لم يكن مفيدا بقوله
اغويناهم زيادة لم يستفد بالصفة والموصوف قال فان قلت فلم لا يكون قوله اغويناهم
خبرا وجاز ليتعلق قوله كما اغوينا به فيكون مفيدا فايدة زايدة ليست في الصفة والموصوف
والجواب ان ذلك يوجب ان يكون قوله كما اغوينا جاريا مجرى ما لا بد منه من احد جزئي
الجملة وهذا لا يجوز لانه ظرف والظروف فضلات في الكلام بمنزلة المفعول فكما لا يجوز زيدا ضرب
تنصب زيدا على انه مفعول ضرب وفي ضرب ضمير يعود اليه لانه يؤدي الى ان يكون الفضلة لا بد
منه لعود الضمير اليه قلنا لا يجوز هذا ههنا هذا كلامه وقد قال عثمان انا رايتنا الظرف الذي

نذعيه

ملع

نذعيه فضله لا بد منه كقولهم زيد قايم عمرو في داره فلا بد من قوله في داره ليعود من الجملة
الى زيد ضمير وهو فضلة في الكلام فكذا ههنا فينبغي ان يكون اغويناهم خبرا لتعلق
قوله كما اغوينا به وان كان فضلة واما المصنف فقد خالف ابا علي وعثمان ايضا وذهب الى
ان كما اغوينا في الخبر لتعلق به المصدر الذي يوجب اتحاد نحل بمطابقة لان كما اغوينا
غير مطابق لاغويناهم فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك قال انا لم نغو الا باختيارنا
لا ان فوقنا مغوين مثل الاية في تكرير الخبر للتوكيد والتعليق قوله تعالى ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اذا قيل استزلهم
الشيطان هو التولي كما سبق وفائدة التكرير والتعليق وتقديره فالتحقيق الى ان
تسجيل استحقاق العذاب من غير امهال اذ المعنى اغويناهم فغووا ولم يتخلف غوايتهم
عن اغوائنا ايانا هم اي اطاعونا بسرعة من غير روية وتفكر والذي يقتضيه
النظم ان يراد بقوله الذين حق عليهم القول الشركاء من الشياطين والجن بشهادة قوله
ما كانوا ايانا يعبدون وقوله وقيل ادعوا شركاءكم بعده وذلك ان الشركاء
لما خذلوهم وتبروا منهم قيل لهم موبخا هولاء شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم
يشفعون لكم وينصرونكم فادعوهم ليستجيبوا لكم فحينئذ المعنى هولاء الذين اغوينا
اغويناهم فغووا كما غوينا نحن باغواء فاهي لان الاصل في التشبيه ان يكون الوجه
شاملا للطرفين فلا بد من تقدير فاهي ويعضده قوله فيما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم الاية قوله ناهيك بذلك صار نا عن بعضهم ناهيك وتمال ونحيك اي حسبك
يقال هذا رجل ناهيك من رجل وانهاك من رجل وتاويله انه يجد به دغنايه وبمثال
عن تطلب غيره قال هو الشيخ الذي حدثت عنه نهاك الشيخ مكرمة وفجرا
وهذه امراة ناهيك من امراة يذكر ويؤنث ويثنى ويجمع لانه اسم فاعل واذا قلت
نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم يثن ولم يجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة
هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك على الحال قوله والله تعالى فلا تخ
المعنى وهو ان اغواء الشيطان لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء قوله اول
شيء اي اول قصة حكاها عن ابليس كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي قوله اخلاء الجملتين من العطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة
الاولى احداهما تبرانا اليك وثانيهما ما كانوا ايانا يعبدون قال الشاعر وقيل ليتهم ما
معطلة تفرحي البواطيل تعلق الحجر وذلك ان الشركاء لما سمعوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون

قوله لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا به العذاب والجواب محذوف ودل عليه سياق الكلام

تبرأوا عنهم بقولهم اولا ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا اي غووا باختيارهم
لان اغواءنا لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والافرق بين غينا وغيهم قوله
او لو انهم كانوا يهتدون موضعين لما اراده والجواب ايضا محذوف يدل عليه قوله وراوا العذاب
لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا مومنين لما راوا العذاب في الاخرة فقوله لما لو تعلق
بالوجه الثالث ويجوز ان يتعلق بالوجهين قوله او تمنوا لو كانوا مهتدين وكلمة لو بمعنى
التمني لجامع الامتناع ولم يحتج الي الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ حقه ان يقال
لو كنا الا ان يكون على الحكاية كاقسم ليضربن او على تاويل وودوا متمنين هدايتهم ذوله
قوله او تحيروا عند رويته بعض وضح لو انهم كانوا مهتدين لما لوا بجهد من موضع
تحيروا لروية على ارادة التمني اما من كل احد لشدة ما نزلوا او من الله على المجاز
كما في قوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة قال المصنف ويجوز ان يكون لو انهم امنوا
تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز كانه قيل وليتهم امنوا وعلى ارادة الضمير النظم وذلك
انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاي الذين كنتم تزعمون والشركا اظهروا البراءة
منهم قيل لهم نهكما ادعوا شركاءكم اي ناصركم ومعينكم فدعوهم فاذا دعوهم ولم يستجيبوا
لهم وراوا العذاب تقدوا تحيروا وبهتوا وحقهم ما لا يوصف كنهه نعوذ ذلك بقال
بلسان الحال ترحما عليهم ليتهم كانوا مهتدين فهو من اطلاق المسبب على السبب لان تحيرهم
مسبب حاصل على هذا القول وفي قوله لو كانوا مهتدين في الدنيا لما راوا العذاب في الاخرة
نظر لان الدال على المحذوف رؤية العذاب وهو مثبت فلا يجوز ان يقدر المحذوف منفيا والصواب
والله اعلم لو انهم كانوا يهتدون لوفاء العذاب اي لم يلقوا ضالين في الدنيا لعلموا العذاب
موجودا موعودا وجوابه يبني في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن في مسلة لا مدي من الاصل
تاكلك لان المعنى ان ذقت ما كلك لانهم يملون الى المعنى كل الميل حتى لا يلتفتون
الي ايجاب اللفظ ونفيه قوله وسدروا الجوهري السادر والسدر تحير البصر
قوله لانهم اذا دخوا الجملة الا لمحة تعليل التقديم حكاية الله ما يوبخهم به وهو يوم
يناديهم فيقول اين شركاي على حكاية ما يقوله الشياطين وهو قوله قال الذين حق عليهم القول
قوله فصارت الانباء كالعمي هذا التشبيه اشارة الي ان الانباء في قوله فعميت عليهم
الانباء استعارة مكنية يدل عليه قوله لا يهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا عن الانباء لكنه
عكس مبالغة يدل انه من باب القلب لقوله تعالى لعاب الاناعجا القاتلات لجانية قوله
يتعتعون النهاية في الحديث يقرأ القران ويتعتع فيه اي يتردد في قراءته ويتبلد فيها

[illegible]

لسانه قوله الخيرة من التخير النهاية الخير ضد الشر تقول منه خرت يا رجل فانت خاير
وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة بسكون الياء الاسم منه والخيرة
بالفتح من قولك اختاره الله ومحمد صلى الله عليه خيرة الله من خلقه ويقال بالفتح
والسكون قوله وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة عطف على قوله ما كان لهم الخيرة
بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية اي لا ينبغي لاحد من خلقه ان يختار عليه فيكون
تفسيرا لقوله ويختار لان معناه يختار ما يشاء لعطفه على ويخلق قال مكي بن ابي طالب
وما على ان تكون موصولة ليس يختار لانه لا عائد يعود على ما وهو ايضا بعيد في المعنى
ومن اعتقاده لان كونها للنفي يوجب ان يعم جميع الاشياء وانها حدثت بقدرة الله واختياره
وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله ولو انها موصولة لم يعم جميع الاشياء
انها مختارة لله تعالى بل انه تعالى يختار ما لهم فيه الخيرة وما ليس لهم فيه خيرة موقوفة
وهو مذهب القدرية والمعتزلة وقيل معنى الاية وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار
لولايته ورسالته من يريد ثم ابتدا بنفي الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم فقال
ما كان لهم الخيرة اي ليس الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم ولا بمرادهم قال القاضي
وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد
مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقلت والذي يقتضيه النظم
هذا لان قوله تعالى فاما من تاب وامن وعمل صالحا متصل بقوله كمن متعناه متاعا
حسنا ثم هو يوم القيامة من المحضرين واحوال الشركاء مستطردة بينهما وقوله وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل وبيان انه هو الذي يخلق ما يشاء
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليس لاحد ان يتصرف في ملكه ويشاركه في خلقه
ولهذا ختمه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ويدخل في هذا العام حديث سبب النزول
ايضا قوله من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة للمختار يعني اذا جعل ما موصولة والمراد الخيرة
بمعنى التخيير لابد من وجود شيئين ليختار احدهما من الاخر والمثال يحتمل وجهين
احدهما ان الامرين مختار لان فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الاخر وانهما متساويان
في الكراهة فليس فيهما مختار يختار في المختار قوله واختيارهم عليه قيل هو عطف
على ما في وما يحملهم او على الضمير المجرور في عليه اي الله بريء مما يحملهم على الاشراك وعلى
اختيارهم على الله ما لا يختار نحو يسالونه عن الارحام وقلت يجوز ان يكون عطفا
على الجراة على الله على سبيل التفسير لان اختيارهم على الله ما لا يختار على الله جراة

على الله من قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قوله المستاثر بالالهية
يقال استاثر بكذا اختص به واستبد والسين زائدة بالتحويل النهاية لاستيثار الانفراد
بالشيء وافادة التركيب هذا المعنى من جعل اسم الله خبرا لهو ولهذا كان لا الا الامن
تقريرا له قوله وفي الحديث يلهمون التسبيح الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح
كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس النهاية الالهام ان يلقي الله
في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي قوله وقرئ ارايتم بحذف
الهمزة الكسائي قوله ومنه قولهم في الاشهر الحرم الجوهري قال اعرابي اعرف الاشهر الحرم
قال نعم ثلثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب قوله
دلامص من الدلاص الجوهري الدلامص والدلاص البراق يقال درع دلاص وادرع
دلاص والدلامص البراق والميم زائدة قوله هلا قيل بنهار تتصرفون فيه بدل قوله
باتيكم بضياء كما قيل بليل تسكنون فيه يريد ان الايتين متقابلتان ففي الثانية جي بقوله
بليل تسكنون فيه وهو مطابق لسابق الايات فلم عدل في الاولى عن الظاهر الى خلافه
واجاب عنه انه انما وضع بضياء موضع بنهار تتصرفون فيه والضياء ضوء الشمس
لقوله تعالى جعل الشمس ضياء ليوذن بان منافع النهار ليست مقصورة على التصرف فانها
متكاثرة ولهذا لم يطلع عليه كل احد كانه قيل اتيناكم بضياء الشمس ليشتمل لكم جميع ما يفتقر
اليه من التصرف في المعايش وغيره ولهذا اتى بقوله افلا تسمعون تتميما لهذا المعنى لان
مدرك السمع الذي هو مدرك البصر واستقلال العقل من السمع اجل من استقلاله من البصر وبقوله
افلا تبصرون تتميما لذلك لان اعظم فوائد الليل الهدو فيه والسكون ولهذا صرح به
في الاية وهو شيء قليل ولهذا يطلع عليه كل احد والناس في ادراكه بالبصر مستوون
فان قلت فلم لم يقل بظلام قلت لانه وان لم يوهم ان فايدة الليل متكاثرة اذ كل
احد يعلم فايدته لكنه مما يكرهه الطبع ويتنفر عنه لخلاف الضوء فانه نعمة في ذاته مقصود
بنفسه ثم الذي ابعد من التكلف ان يحمل افلا تسمعون تذييلا للتوبيخ الذي يعطيه قوله ارايتم
ان جعل الله عليكم الى اخره وكذا في الثانية على ما في المعالم افلا تسمعون سماع فهم وقبول افلا
تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ثم كلامه ليجتمع لهم الصمم والعمى من الاعراض عن سماع البراهين
والغمض من رؤية الشواهد ولما كانت استدامة الليل اشق من استدامة النهار لان

الذي

٣١٣

الذي هو اجل الغرض فيه شبيه بالموت ولا ابتغاء من فضل الله الذي هو بعض فوائد النهار شبيه
بالحيوة فبتلك نزل افلا تسمعون اي سماع فهم وفي الثانية الا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء
لتطابق كل من التذييلين الكلام السابق من التعديل والتوبيخ كانه قيل اخبروني ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون مثل هذه الدلائل
الباهرة والنصوص المتظاهرة ليعرفوا ان غير الله لا يقدر على شيء من ذلك والخبر في
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
افلا تبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة ليقفوا على ان غير الله
لا قدرة له على ذلك وفيه ان دلالة النص اولى واقدم من العقل وقال الراغب في غرة التنزيل
ان لسرمد الليل ما كسر لاعظم ابلغ في المنافع واصلح للمصالح من سرمد الليل النهار المنزلي
ان الجنة نهارها دائم لا ليل معه لان الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة
بالجمام والراحة على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك
لانها مقصورة على سبيل المشتهى وعلى ما تلذ الاعين وتهوى الانفس فقدم ذكر الليل
لانكشافه عن النهار الذي يمكن من التصرف في المعايش بالسعي في المصالح التي ما لها يحصى
كثرة من المنافع المتعلقة بالكسب احق واولى ومعنى قوله افلا تسمعون سماع من يستدل بالمسموع
ليستدرك منه قصد القائل ويحيط بالكنه ما جعل الله في النهار من المنافع ام انتم صم من سماع
ما ينفعكم وقوله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون معناه افلا تستدلون من ذلك ما يجب
استدراكه فان عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع اذا كان هناك تدبر وله وتفكر فيه
ولم يحطه السامع ويراد به والله اعلم قوله لا راوح بين الليل والنهار يروى بالراء والحاء
المهملة ونراج بالزاي والجيم الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة يقول
راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة النهاية وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم كان يراوح بين قدميه من طول القيام اي يعتمد على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل
الراحة الى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود انه ابصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان افضل
قوله في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء يريد تكرير هذه الاية بعينها قبيل لتوكيد المعنى المقصود
وتقريره ومن ثم جعل خاتمة للاباه وخلصا الى قصة قارون وفي صحيفة سليمان عليه السلام
وما احسن الاشياء وما اقبح الاشياء قال سليمان احسن الاشياء الايمان بالله بعد الشرك واقبح الاشياء
الكفر بعد التوحيد لمجرد التوكيد قال القاضي الاول لتقريع فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن
ذلك عن سند وانما كان محض تشهي وهوى قوله وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع اي ضل

صح يزاوج
صح زاوج
صح هذه
بلغ

مستفاد بمعنى غايب فلما كانت تلك الغيبة بحيث لا يمكن احصاء ما غاب وانه كالشي الضايع
قيل ضل لا اساس ومن المجاز ضل عني كذا ضاع قوله الحبورة وفي الحاشية الحبورة الامامة
وهي مصدر الخبر يقال حبر الرجل حبورة قوله تحريها الجوهري حرمة الزهر حرما اذا
سلاته والحوم ضبط الرجل امره واخذه بثقة قوله بتذخ عليهم بكثرة ماله الاساس من المجاز
تبلخ فلان تطاول وهو بلاخ وفيه بذخ قوله ابي رزين جامع الاصول ابو رزين العقيلي
واسمه لقيط بن عامر رزين بفتح الراء وكسر الزاء وسكون الياء تحتها نقطتان قوله بلغني الكوفة
مفتاح قيل معناه تكفي الكوفة كنز واحد من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة قوله ووجهه
ان يفسر المفاتح بالخزاين قيل انما يفسر بالخزاين ليكون متصلا بالكنوز المراد بما في قوله
ما ان مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث في مثل
قولهم ذهبت اهل اليمامة واما اذا فسر بجمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا
به لان المفتاح لا يكون متصلا بالكنوز واذا لم يكن متصلا به لا يكتسب التذكير باضافته
اليه كما يكتسب الاسم التانيث بمثل هذه الاضافة لان اتصال الظرف بالمظروف اشد من
اتصال المفتاح بالكنوز وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى
الواحد فحمل عليه ونحوه قول الراجز مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او
حواصل ما ذكرنا وقلت هذا اولى وانسب للقراءة المشهورة لان المراد ان مفاتح
خزاينه هي التي لتنوء بالجماعة من الناس لا الخزاين على ان الخزاين نفسها لا تنقل بالعصبة
وان اريد به الاموال فيؤدي الى خلاف المراد من المبالغة ويلزم منه اضافة الاموال الى الكنوز
قال ابو البقاء ما بمعنى الذي في موضع نصب باتيناه وان واسمها وخبرها صلة الذي
ولهذا كسرت ان والباء في العصبة معدية معاقبة للهمزة في اناته يقال اناته ونوت به
والمعنى ليثقل صلة اي يثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنوء به العصبة قال صاحب
الكشف وصلت ما هاهنا بان كسرت ان لان الموصول توصل بكلتا الجملتين الاسمية والفعلية
قوله ولست بمفراح اذا الدهر سرني تمامه ولا جازع من صرفه المتقلب البيت ينظر الى قوله تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم قوله اشد الغم عندي في سرور البيت يقول
السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم لانه يراعي وقت زواله فيتنغص
كلما ذكر زواله ونحوه والذي نفسي بيده انما اينم من الدنيا كاناخة ناقة نظام معمورون
وكرام منظورون ولله در القايل انما الدنيا كظل زايل او كضيف نازل ثم ارتحل
قوله على علم ابي علي استيجاب واستحقاق قال القاضي على علم في موضع الحال وعنده

صفة للعالم والى هذا اشار بقوله على استحقاق لما في من العلم الذي فضلت به على الناس قوله
هو علم الكيمياء قال الزجاج هذا لا يصح لان الكيمياء باطل لا حقيقة له وقلت لعله كان
ذلك من قبيل المعجزة قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى هذا عندي تتعلق
باوتيته صلة له كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي وعن بعضهم على ذلك
قول القايل ومن انتم حتى يكون لكم عند وكلمة عند بيان الحكم كما تقول هذا عند ابي حنيفة
والشافعي رحمهما الله اي في حكمهما قوله ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك بيان ان الهمزة في قوله
اولم يعلم اذا كان للتقرير افاد اثبات علم قارون واذا كان للانكار كان نفي علمه وعلى
التقديرين المعطوف عليه محذوف اي الم يقرا التورية ولم يعلم من احداث الوقايع اي
قرا وعلم او اعجب بما عنده من العلم ولم يعلم ذلك ليغتبر ويمسك عن ذلك القول قوله فينفخ بودي
بالخاء والجيم الاساس ومن المجاز فلان نفاج وفيه نفج وسمعت من يقول فيه نفاجة
وفي الاساس ايضا ومن المجاز انتفخ النهار علا وتفخ شذ فيه تكبر قوله لما ذكر قارون
من اهلك من قبله قال على سبيل التذييل له والله مطلع على ذنوب المجرمين بيان ان هذه الجملة تذييل
للسابق فان قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك
وقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما يعملون عالم في كونه عالما بهم لا يحتاج
الى سوالهم عنها وفيه تهديد بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وهو لا منهم فكان تاكيدا
له وجي بالواو بعد تذييلا او معترضة قال القاضي كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله
اكد ذلك بان بين انه لم يكن مخصوصا بهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها
قوله الارجوان النهاية هو معرب من ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه
فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر وقيل عربية والالف والنون زايدتان وذكره
الجوهري في معتل اللام قوله ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ذلك
ان في تمني ما فضل البعض على بعض المتمني عين ما فضل به ولا يتوصل الى ذلك الا بزواله
عن المحسود قوله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر
العضاه الخبط النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اراد صلى
الله عليه وسلم ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحق الغابط من الضرر الراجع الى
نقصان الثواب دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها
واستيصالها ولانه يعود بعد الخبط فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم والعضاه
شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة بالتاء والخبط ضرب الشجر بالعصا

لبيانه وردتها لحلف الابل قوله وما الدنيا الا الحافظ وجدود من قول الحماسي ولبس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود الجوهري الحظ النصيب والجمع في القلة احظ والكثير حظوظ والحاظ كانه جمع احظ وانشد البيت الراغب الحظ النصيب المقدر قوله ومثل اصله الدعاء الهلال للراغب قال الاصمعي ويل تقبيح وقد يوضع على التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت له ذلك فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على الرجل وعن نضر بن شميل انه قال سالت الخليل عن قولهم لا ابا لك فقال معناه لا كافي لك وقيل معناه بعث وتخضيض وليس بنفي الابوة قوله الدعاء على الرجل بالاقراف اي بالهجنة الاساس واقرف ادنى للهجنة ويقال المقرف من جهة الاب قال فان نتجت مهرا كريما فبالحرى وان يك اقراف فمن قبل الفحل وقيل هو مقرف للكرم وقد اقترف الهجنة وقارفها قاربها وخالطها قوله وفي الحث لبيني متصل بالاقراف بل بالحمل قوله الكلمة التي يتكلم بها العلماء وهي قوله ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا قوله الصابرون على الطاعات عن الشهوات عن بعضهم الصابرون له متعلقان الذي انقطع به عنه والذي اتصل به والاول مدخل عن وهو المعصية والثاني مدخل على وهو الطاعة وعن هذه كمن في قوله لن يغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي بدل طاعته اي صابرون على الطاعات بدل الشهوات ومقيمونها مقامها وكذلك القليل من الكثير مثله قوله تعالى ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي بدل ما جاءك وجمهور المفسرين على ان معناه منحرفا عما جاءك او منتحيا كقولك رميت عن القوس قوله تبرطل اي برشوا من البرطيل قوله وقيل حكمها اي جعلها حاكما لنفسها بما شاءت من الملك يوديه حكمها اي ما حكمت النفس في ماله قوله اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح قال ابن جني وهي على قياس مذهب الخليل وسيبويه اسم سمي الفعل في الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتداء فقال كانه وكان فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي كانني حين امسي لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لا يفلح لانك اذا قلت كان هذا الكافر لا يفلح فهم منك ان حاله كحال من لا يفلح قوله ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم يعلم انه لا يفلح الكافرون وحكى صاحب المطلع عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذف اللام

استخفافا فاو نصبت ان الله بفعل مضمر تقديره ويلك اعلم ان الله قال الزجاج هذا خطا من غير جهة اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم يحذف اللام منه لانه يقال ويلك انه لا يفلح والصحيح ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس ان وي مفصولة من كان والقوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من تندم او ندم فاظهار ندامته او تندمه ان يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف منه فيقول وي كانك قصدت مكروهي قال العجلي سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويكان من لم يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر النشب المال والحبب حبيب من دنيه معنى كانه كاد اي ان المغني محبوب في الناس والفقير يعيش في الناس عيش ذل وضر قال ابن جني ومن قال انما ويك وكانه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي ان تكون الكاف حرف خطاب لا اسما بمنزلة الكاف في ذلك واولئك لان وي ليست مما يضاف قوله ويك عنتر اقدم اوله لقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم يقول لقد شفى نفسي قول الفوارس لي يا عنترة اقدم نحو العدو واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه عليهم والتجاؤهم اليه شفى نفسه ونفى همه قوله واللام لبيان المقول لاجله هذا القول نحو هيت لك فانه قيل فيه وي قيل لمن والجيب لك قوله من يقف على وي يعني الكسائي وعلى ويك ابو عمرو قوله وقرئ لخسف بنا اي على بناء الفاعل قراها حفص قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وغيره الفاعل الله والمفعول محذوف اي لخسف بنا الله الارض قوله ولانخسف بنا قال ابن جني قراها الاعمش وطلحة وابن مسعود بناء فوعة الموضع لا تامنها مقام الفاعل نحو انقطع بالرجل وسير بزيد واتى شيء ما اضمر المصدر مقام الفاعل ولا يكون للفعل الواحد فاعلان فما بان مقامه لا على وجه الاشتراك قوله ومن الطباع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقرون قال صاحب الانتصاف وهو يعرض باهل السنة في ان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ثلثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقلت لا شك ان العلو في الارض هو الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به وقد يحمي السنة علوا انه كبار الحق وامارة واستطالة على الناس ونهاونا بهم فسادا اخذ اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصي واما ما رواه عن علي رضي الله عنه الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه ابو داود عن ابي هريرة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جميلا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رجل حبب الي الجمال واعطيت

ما توني حتى ما احب ان يفوقني احد الا ما قال بشراك نعل واما قال بسع نعل افمن الكبر
ذلك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس وروى مسلم وابو داود وداود
والترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا
قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا وان التاويل الذي
يعتمد عليه هو ما يساعد النظم فان هذه الاية كالتخلص من قصة موسى عليه السلام
وقومه مع قارون وبغيه واستطالته عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه
الى قصة سيدنا صلوات الله عليه وسلم واصحابه مع قومه واستطالتهم واخراجهم
اياه من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة وفتحه اياها منصورا مكرما وذلك
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى
ومن هو في ضلال مبين روى محيي السنة لرادك الى معاد الى مكة وهي رواية العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف منه
ثم يعود اليه قال الامام من جاء بالهدى الاعزاز بالاعادة الى مكة واذا تقرر هذا
فينبغي ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا
من قولهم لا يفرح وبطر الحق من قوله وما اوتيته على علم عندي وغمط الناس في
قوله وخرج على قومه في زينته والفساد البغي والظلم كما قال المصنف في قوله ولا تبغ
الفساد في الارض لا سيما ما ادخله في خروجه على القوم بتلك الزينة حتى قال قائلهم
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم في الدين
فقوله والعاقبة للمتقين لا يناقي تعبيره المنقول من اهل السنة لان المراد لم يكن
مثل فرعون وقارون من المؤمنين والمتقي هاهنا من اتقى من علو فرعون وفساد
قارون لان قوله والعاقبة للمتقين تذييل قوله اوجب عليك مداومته اي اوجب
مداومته عند تبليغ الوحي كقوله تعالى اتل ما اوحي اليك او في جميع اوقات العمل فيه اي من
الفرائض واما الاستماع على رايه في حالة الصلوة قال تعالى واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا قوله لما وعد رسوله الرد الى معاد هذا اذا اريد بالمعاد الاثابة
والرجوع الى مقاماته العالية في الاخرة والاتصال كما قال ظاهر واما اذا اريد بالمعاد
مكة فالمعنى ان الذي حال نعمه الذي لا سيما هذا الكتاب الكريم الذي دونه
كل نعمة منحك فتح مكة ويردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا

المقوله

الى قوله ويهديك صراطا مستقيما فقل لاعدائك من ذا كمثل ربي اعلم من جاء بالهدى منا ومنكم
ومن هو في ضلال مبين ينصر المهتدي ويخذل الضال وهو مالك الملك يعز من يشاء ويذل
من يشاء وكما كنت غير راج ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله لرحمته الواسعة القاه
اليك كذلك ينصرك على اعدائك هو وحده ويردك الى معادك فتوكل عليه لا على غيره ولا تتكل
الا عليه ولا تكونن ظهيرا للكافرين وينصر هذا النظم قول القاضي لكن سيردك الى معاد
كما القى عليك الكتاب وما كنت ترجوه ولكن القاه رحمة منه قوله وما يستحقه من الثواب
في معاده وما يستحقونه من العقاب في معادهم هذا يحتمل المعنيين في تفسير لرادك الى معاد
اما حمله على يوم القيامة فظاهر واما على الاعادة الى مكة فالهدى والضلال الحق والباطل
او العز والنصرة والخذلان والذل كما رويناه عن الامام من جاء بالهدى الاعزاز
بالاعادة الى مكة وقال محيي السنة ربي اعلم من جاء بالهدى هو جواب لاهل مكة
انك في ضلال مبين قوله محمول على المعنى لعجز من راي نفسه اهلا لشيء او اشعر بامارة
او توهم مخيلة ربما تعلق رجاؤه بحصوله فاذا نفى الرجاء انتفى حصوله بالكلية
وكان معنى ما كنت ترجوا ان يلقى عليك الكتاب ما القى عليك الكتاب لامر من
الامور الا للرحمة فانتصب رحمة على المفعول له قوله اناس اصدوا الناس البيت
السواقي جمع السانية وهي الجماعات التي تسقي الابل والحوائم الابل العراب وقيل
العطاش والسواني بالفاء الرماح ويروى انوف الحوائم وهي انوف الجبال والاول اصح
قال صاحب ديوان الادب يقول صرفوا الناس بالسيف عن انفسهم يعني انهم هزموهم
كما تطرد السواق غرائب الابل عن ابلهم وكما يصد السقاء عن الحوض غيرها قوله
الا وجهه الا اياه قال مكي انتصب الوجه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة
اي غير وجهه كما قال وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ه وقال الامام
فسر الهالك بالعدم اي ان الله يعلم كل شيء وقد فسر باخراج الشيء عن كونه منتفعا به
اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقيل
معنى كونه هالكا كونه قابلا الهلاك في ذاته قوله ان كل شيء هالك الوجه ان يكون
ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف اي انه كل شيء هالك كقوله تعالى
وان كنت من قبله لمن الغافلين ه تمت السورة والله اعلم ه

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل يعني في سورة
القصص تحقيق هذا الكلام الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين من غير
ان يخطر الاخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه شك ويقارب
ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الاخر قوله لم يكن
شيئا اي كلاما مفيدا والضمير في يكن يعود الى القول الذي يدل عليه قوله ثابتا عندك
حال اما عن فاعل اردت او عن ذلك المضمون وقيل هو منصوب على الكون مقدرا اي
عن كون ذلك المضمون ثابتا عندك يدل عليه قوله فلم يجد بدا في العبارة عن ثباته عندك
قوله لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير بعني يتعدى الى مفعولين يشهد له الاستشهاد
وما سبق في اول البقرة في قوله وتركهم في ظلمات وفيه نظر لان قوله وهم لا يفتنون
حال بالواو صادة عن جعل الجملة ثاني مفعولي ترك والظاهر انه مما يتعدى الى
مفعول واحد بمعنى يخلوا ويطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش ابيات المفصل
حكي عن الاخفش انه كان يجوز كان زيد وابوه قائم على نقصان كان وجعل
الجملة خبرا مع الواو تشبيها لخبر كان بالحال وهذا كانه التفات الى مذهب الكوفة
اذ عنده خبر كان حال الخبر وعليه قول الحريري ٥ وكانت كالنخل وظل كل
وشيبه من الضم لاهان ٥ المصراع الاخير جملة بالواو خبر ظل وابطل ابن علي
قول الكوفي بقول العرب كنت اياه ولكنه فالضمير الجامد لا يقع حالا اذ من لوازمه التنكير
ولعل مذهبه كمذهب يونس اذ هو يجوز تعريف الحال وقال صاحب التقريب في قوله
احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا نظر لانه يؤديه الى انهم تركوا غير مفتونين وانما
الكلام في العلة وليس كذلك لما ذكر من معنى الاية الحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة
انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنون ليميز الراسخ في الدين عن غيره وبسبب النزول
فالوجه ان يجعل ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب كما ذكره في ان يسبقونا بحكمه
ونظائره وان يقولوا علة للحسبان اي احسبوا لقولهم امنا ان يتركوا غير مفتونين تلخيص
النظر ان فعل الحسبان اذا علق بمضمون الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام في العلة
كانه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين بسبب قولهم هذا لا بسبب اخر وليس الكلام الا في
ان جعلوا قولهم علة لكونهم لا يفتنون وانما سبب النزول فهو ان ناسا من الصحابة
جزعوا من اذى المشركين الى اخره واجيب ان ذلك انما لزم ان لو كان التقدير وما قدر

اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين يحصل لقولهم امنا كما نص عليه المصنف بقوله على تقدير
حاصل ومستقر قبل اللام الاستفهام كانه قيل لا ينبغي ان يحسبوا ان اجراء كلمة الشهادة
على اللسان كاف بسبب ان لا يفتنوا لانه مقتضى لان ذلك الفتنة على ما سيجيء في جواب ابن الازرق
فان لم يجعل مقتضيا له فلان لا يجعلوه لعدمه اولى والحاصل ان دلالة المفهوم الذي ذكره
وان الكلام في العلة مهجورة لان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة وقال الزجاج في قوله احسب الناس معنى التقرير والتوبيخ اي احسبوا
ان نقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم
وموضع ان الاولى نصب لانه اسم حسب وخبره وموضع ان الثانية اما نصب بنزع الخافض
المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا وبان يقولوا ثم حذف الجار واوصل واما
ان يكون العامل فيها حسب كان المعنى احسب الناس ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
من اول اخره قوله فتتركه جزر السباع ينشنه تمامه يقضم حسن بيانه والمعصم جزر
السباع اللحم الذي ياكله وهو مفعول ثان ان كان الترك بمعنى التصيير والا حال من تركته
وهو جزر السباع النوش التناول القضم الاكل بطرف الاسنان نصف معصم اذا كانت
الرواية بالنون فالضمير في تركته للجبل واذا كانت بالياء فللشاعر والمسموع بالنون
الراغب الترك رفض الشيء قصدا واختيارا وقهرا واضطرارا فمن الاول تركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض ومن الثاني قولنا لم تركوا من جنات وعيون ومنه تركة فلان
لما تخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل ينتهي به الى حالة ما تركته كذا ويجري مجرى جعلته
كذا تركت فلانا قوله مهجع بن عبد الله وفي الاستيعاب مهجع بن صالح مولى عمر بن
الخطاب شهد بدرا وهو اول من قتل من المسلمين بين الصفين اتاه سهم غرب فقتله فقال ابن
اسحق هو من اليمنيين وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سهم غرب اي لا يعرف راميه يضاف ولا يضاف قوله ولقد فتنا موصول بـ احسب
او بلا يفتنون فاذا اتصل بلا يفتنون دخل في حيز متعلق الحسبان المنكر اي احسبوا ان لا
يكونوا كغيرهم وليس لهم اسوة بالامم السالفة فيكون حالا من فاعل يفتنون واذا اتصل باحسب
كان حالا مقررة لجهة الاشكال اي احصل الحسبان والحالة هذه وفي هذا تنبيه على الخطاء
في اول الخطبة قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون تمهيد للعذر من قوله من هو خير منهم
فانه لو هم منه ان اتباع الانبياء خير من هذه الامة فقال المراد منه الربيون مع النبيين فهو تتميم
صيانة للمكرر قوله قد كان من قبلكم يوخذ الحديث من رواية البخاري وابي داود والنسائي

عن خباب بن الارت قال اذ شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد لقينا من المشركين
شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض
فيجعل فيها ثم يوتي بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل بصفين ويمشط بامشاط الحديد
ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قوله لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا
الا اذا وجد لان اتصاف هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم بالكائن غير العلم
بما سيكون والحق ان علم الله واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله وبعده على
ما هو عليه وفائدة ذكر العلم التنبيه بالسبب على المسبب من الجزاء اي ليعلمهم
فليجازيهم بحسب علمه فيهم هذا هو الوجه الثاني في الجواب وقال الامام علم الله
صفة يظهر فيها كل ما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا
سيطيع وعمرا سيعصي ثم وقت التكليف والاتيان يعلم انه مطيع والاخر عاص
وبعد الاتيان يعلم انه اطاع والاخر عصى ولا يتغير علمه في شي من الاحوال وانما
المتغير المعلوم ويتبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المراة الصقيلة اذا علقت
وقوبل بها جهة فعبر عليها زيد وعليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه اصفر فتركا فيه
على حسب ما هما عليه فهل يتصور ان المراة من كونها حديدا ومدورا او صقيلا
اختلف بل يقطع ان المتغير الخارج بل علم الله اعلى واجل فان المراة مخلوقة وعلم
الله تعالى قديم وقال محيي السنة وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى
يوجد معلومه لان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار قوله ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا
قال ابن جني فانه من اقامة السبب مقام المسبب والغرض فيه ليكافين الله الذين
امنوا وذلك ان المكافاة على الشي انما هي مسببة عن علم قوله او ليسمنهم بعلامة قال
ابن جني وليعلمن بضم الياء وكسر اللام معناه وليعرفن الناس من هم تحذف المفعول وكل
اذا لم تحذفه على انه من قولهم ثوب معلم او فارس معلم اي اعلم نفسه في الحرب بثوب
او غيره المعيض وليبينن الله الذين صدقوا قوله هم لم يطمعوا في الفوت لكنهم لغفلتهم
واصرارهم على المعاصي في صورة من لا يجد ذلك يعني انه تعالى اوقع نفي الحسبان على السبق
والفوت بل خلا انه على متيقن وقوعه وهو لحوق الجزاء بهم لان في قوله ام حسب الذين يعملون
السيات في المومنين بدليل تعقيبه قوله ام حسب الناس ان يتركوا وهم لا يسلمون في الجزاء
لكن نزلهم بسبب جريهم على غير موجب العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي منزلة
من لم يتيقن الجزاء اي لو اعتقدوه ما اصروا على المعاصي لكنهم ظانون ذلك وطامعون فيه

قوله ونظيره

قوله ونظيره وما هم بمعجزين في الارض سبقونا اي في تنزيل المتيقن منزلة الشاك هذا
اذا خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم او المومنون قوله بيس الذي يحكمونه حكمهم قيل يجوز
ان يكون ما بمعنى الذي ويكون فاعل بيس كالمعرف باللام والمخصوص بالذم محذوف وان يكون
الفاعل مضمرا مميزا بما والمخصوص ايضا محذوف وقال مكي ما في موضع نصب وهي نكرة اي ساء شيا
يحكمونه وقيل ما في موضع رفع وهي معرفة اي ساء الشي الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع
الفعل مصدر في موضع رفع ايه ساء حكمهم قوله اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها تمامه
وخالفها في بيت نوب عوامل الدبر جماعة النحل قيل سميت بذلك لتدبيرها
وحسن نغمها في العمل ومن كلام سفينة بن الحسن رضي الله عنهما فقالت رايتها يا امامه مرت
في تدبيره فسعى ما يرد لم يرج الخاف والنوب ضرب من النحل قيل سميت بذلك لانها تنوب
على اهلها والهاء في لسعته يعود الى العسال المتقدم ذكره والعسال الذي يشتار العسل
قوله فان اجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط وتلخيصه ما ذكره الامام ان قوله من كان يرجو
شرط وجزاؤه فان اجل الله والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو لقاء
الله لا يكون اجل الله اتيا له والاجل اتي لكل احد لا محالة وخلاصة جواب المصنف ان هذا
الكلام وارد في حق من علم بدليل قوله اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة يعني
هذا انما يصح ان يقع جوابا للشرط اذا علم المخاطب ان المراد بلقاء الله تعالى ما هو ووقته
متى هو والمراد بلقاء الله ووقته هو ما قال لقاء الله مثل للوصول الى تلقي ملك الموت
والبعث والحساب والجزاء وهو المراد من قوله تلك الحالة الممثلة واذا لم يعلم المخاطب ذلك
لا يقال له ذلك الا ترى كيف استرسل بقوله اذا علم انه لعقد للناس يوم الجمعة يعني من كان يرجو
نيل ثواب الله ويخاف عقابه فليعلم ان وقوع ذلك لا بد منه وهذا لا يصح في حق الكافر
ونيصره ان هذه الاية قد عقب بها ام حسب الذين يعملون السيات وبين انها في حق المومنين
وفائدة هذا التنبيه الحث على الطاعة وما ينال به ذلك الثواب والردع عن المعاصي
والتاهب لاخذ الزاد لذلك اليوم المهول اليه اشار بقوله فليبادر العمل الذي يصدق
رجاءه ويحقق امله ويكسبه القربة عند الله والزلفى ثم قوله وهو السميع العليم تذييل
لتحقيق حصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا واليه اشار بقوله الذي لا يخفى عليه شي مما
يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وترك ذكر الوعد وهو ان يقال فهو جازيه
بان يوصل ويناط بالرهبة الرجاء ايجازا واختصارا واما اذا في قوله اذا علم ان لقاء الله عنيت
به فهي كاذا في قوله اذا علم انه يقعد كما ان جزاء المثال ما دل عليه بقول من كان يرجو لقاء الملك

كذلك يقدر له الجزاء والفاء في فكانه جواب شرط محذوف اي اذا كان كذلك فكانه قال قوله
صالحين قل اساؤا في بعض اعمالهم وسيأتهم مغمورة بحسناتهم في انصاف هذا من تحجير رحمة الله
الواسعة بناء على مذهبه في وعيد اصحاب الكبائر وقد بين ابطاله وقلت قد مر ان الآية
واردة في حق المؤمنين تعبيرا على اجتراح السيئات وتحريضا على اكتساب الحسنات واعلمهم
الله ان نفع ذلك كله عايد اليهم بقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه والده بقوله ان الله
غني عن العالمين ثم اتى بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات في الآية تذييلا لذلك على سبيل
التفصيل فلا بد من اثبات امر يعظم شانه فيحمل قوله ليكفرن عنهم سيأتهم على الكبائر
ولذلك اتى بالقسمية واد نعه في مقابل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون كانه قيل
لنكفرن عنهم اسوأ الذي كانوا يعملون ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وهذا
المعنى لا يستقيم في حق المشركين لان التكفير يحصل بمجرد الايمان ولا مدخل للاعمال فيه قال
محيي السنة لنكفرن عنهم سيأتهم لنبطلنها حتى يصير بمنزلة من لم يعمل فالتكفير اذهاب
السيئة بالحسنة قلت مر في الفرقان ما يحوم هذا التقدير وايدناه بالحديث الصحيح قال الامام
ذكر الله تعالى ما يختص بالعبد شيئين الايمان والعمل الصالح وذكر في مقابلتهما مما يختص
بالله شيئين التكفير والجزاء فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن
في مقابلة العمل الصالح وهذا يقتضي ان المؤمن لا يخلد في العذاب قوله بين في اصلاح
وهو كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت كذب ابه وجب نهيت هذه الاشياء الجوهري
قال ابن السكيت كذب اغراء ابه عليكم به وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس والقراطف
جمع القرطف وهي القطيفة والقرف بالفتح وعاء من جلد يدبغ بالقرفة تشور الزمان يجعل
فيه الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيه والبيت لخفر بن حماد البادي يصف امراة دساسه
امرت بينها مان يتهبوها ابه عليكم بها فاغتنموها قوله وقرئ حسنا واحسانا الاولى
مشهورة والثانية شاذة قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه احسانا وادى اعم في البر
وقيل يعم الفعل والقول قوله ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب عطف على
قوله وصينا بايتاء والديه حسنا وعلى الاول المضاف محذوف وهو العامل في حسنا على
تقدير فعلا ذا حسن او على المبالغة وعلى الثالث العامل فعل اخر مضمر بقرينة المقام وهو
اولهما من الايلاء والاعطاء والجملة مستانفة كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه
فقيل ما تلك التوصية فاجيب قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما واليه الاشارة بقوله

ان وقف

بلغ

٣١٩

ان وقف حسنا حسن الوقف قوله وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول يعني عند قوله وان جاهداك
لان المعنى امرنا الانسان بايلاء والديه فعلا ذا حسن وقلنا ان جاهداك وعلى الثاني القول
مقدر قبل عامل حسنا وان جاهداك الى اخره عطف على هذا العامل ولا يقدر القول عند قوله
وان جاهداك لاستغنائه بذلك عنه ومن ثم قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في
الشرك اذا حملاك عليه قوله وما يعده من طابق لعني الذي في قوله فلا تطعهما مطابق
للام لانهما من واد الانشائيات قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم يعني من الكناية
ونفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل غالبا في حق الله تعالى نحو اتعلمون الله
بما لا يعلم وفيه اشارة الى ان نفي الشرك من المعلوم الضروري وان الفطرة السليمة مجبولة
على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة وذلك ان المخاطب بقوله ووصينا الانسان جنس
الانسان والله اعلم قوله روي سعد بن وقاص الحديث من رواية مسلم والترمذي
عن سعد قال انزلت في اربع آيات القرآن قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه ابدا حتى يكفر
بدينه ولا تاكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا امك وانا امرك بهذا
فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها
فجعلت تدعو على سعد فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن يعني التي في لقمان قوله فنال منه في الذروة والغارب فنال منه في الذروة
والغارب مثل يضرب لمن يحتال في ميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه ابى لم يزل يفتل به
دفقا تشبيه من يفتل الشعر في ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستانس قوله
والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وذلك ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج
الشيء من كونه منتفعا به ولا كمال للانسان اكمل من حصوله على ما خلق له من العبادة والحصول ذلك
في الدنيا لان غايتها الفناء واي فناء وراءه فاذن ليس ذلك الا في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ولهذا كان طلب الصلاح متمنى انبياء الله اللهم ادخلنا في زمرتهم قال الامام
الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمحمول
وهو وجه الله والعاملون باقون ببقاء اعمالهم هذا على خلاف امور الدنيا فيه فان
في الدنيا بقاء الفعل بالفاعل وفي الاخرة بقاء الفاعل بالفعل كانه احد المعنيين من قوله
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله كان ذلك صارفا لهم كما ان عذاب الله
صارف للمؤمنين قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله
وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم

حتى ترددوا في الامر وقالوا اذ آمنا نتعرض لتاذي الناس وان تركنا الايمان التمادي فقد ابعدوا المرمى قوله او كالجبين لن يكون عذاب الله صارفا اياه عن الكفر من حيث موضع وان لم يلتفت اليه الكافر ولم يتصرف قوله واراد ان يجتمع هذان الامران يريد انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وصوامر الانفسهم بحمل خطايا الاتباع على امر المومنين باتباعهم ارادة للمبالغة وان كليهما لابد من الحصول والادخال في الوجود على طريقة قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في تعويل استفادة الترتب الى الذهن ولوجى بهما على ظاهرهما وقيل ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط والجزاء كما ذكر والمعنى تعلق الحمل بالاتباع لم يكن من التحقيق في شيء قال القاضي وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعلق الحمل بالاتباع والوعد بتحقيق الموزاد عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم قوله فان عسى كان ذلك قبل التقدير فان كان ذلك فانا نحمل وذكر عسى قبل ذكر الشرط اشارة الى ان ذلك مبني على رجاء لم لا عن تحقيق واسم عسى ضمير يعود الى ما دل عليه قوله كان ذلك فانه مقدم معنى لان حرف الشرط داخل عليه وخبره محذوف كانه قيل عسى كون ذلك ان نحمل وقد اجاز ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل في باب التنازع قوله وفيه نظر والظاهر ان عسى مقحم موكد لمعنى الغرض المقدر وكذا رب على قوله لا بعث حق ولا اسم تقال له عمرو بن عبيد ايال ومولاه فانهم قطاع الطريق في الماء من الاتصاف عمرو بن عبيد اول القدرية المنكرين للشفاعة والزمخشري بني كلامه على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فسا قهما سياقا واحدا وفي الاية نكتة وهي ان الامر قد يجيء بمعنى الخبر فان لبعض الناس انكر والتزم تخريج جميع ما ورد في القرآن على الامر ولا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر وقلت تلك ان اصل الكلام على التعليق وان المراد ان اتبعتمونا نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة قوله قطاع الطريق في الماء من في الماء من تتميم لان قطاع الطريق انما يكونون في البوادي والمخاوف قوله ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه عطف على قوله شبه حالهم الجوابان مبنيان على الاختلاف في ان الكذب هل هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به في الواقع ام على خلاف معتقد القائل والجواب الاول مبني على المذهب الاول لكن على التشبيه واستعارة الكذب لضمانهم عنده الاعلى ما عليه المضمون قال صاحب الفرائد قوله شبه الله تعالى منظور فيه لان الواقع انهم غير حاملين

من خطايا

من خطاياهم شيئا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شيء لا على ما هو عليه فظهر انه ترك الحقيقة الى المجاز بدون المانع قوله كان عمر نوح عليه السلام الفا وفي جامع الاصول كانت مدة نبوته تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة وقيل مائتي سنة وكانت مدة الطوفان ستة اشهر آخرها يوم عاشوراء قوله ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره ثم قال الزجاج الاستثناء مستعمل في كلامهم وتاويله توكيد العدد وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها قلت كلها واذا اردت التوكيد في نقصانها ادخلت الاستثناء يقول جاءني اخوتك يعني جميعهم وجائز ان يعني ان اكثرهم جاءك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة ينقص زيدا ولذلك كل رؤوس العدد مشتبهة بالجماعة تحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال تعالى الحج اشهر معلومات فانه سمي بعض الشهر شهرا خلافا لمالك فانما المعنى المعول عليه انما نص الله منزل على الانجاب والنفي وما ورد في السائل الجاب محض والاول اوكد قوله وغم طوفان الظلام الاثابا اوله ان النهار المستنير قد مضى وبدى اوله حتى اذا ما يومها تصبصبا بعل وما طار دعس الحجس ممسا يومها يوم الغاية وهي القطع من لحم الوحش وتصبصب الشيء ان محق وذهب والطاء اي هذا الحماد طريقا لما مدعسه الجمهور طاوه والبيت لطرفة اللبني غم اي غطى الاثاب شجر الواحدة الاثابة الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء قوله او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة وعلى هذا تكون مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع وعلى الاول المتعلق محذوف بقرائن الاحوال ولهذا قال على بما هو خير لكم وقوله علمتم ان خيرا لكم جزاء على التقدير يدل عليه ما قبل الشرط قوله وتخلقون قال ابن جني قراها السلمي وزيد بن علي وقرا فضيل بن مروان تخلقون افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء واما تخلقون فعلي وزن يكذبون ومعناه واما افكا فاما ان يكون مصدرا كالكذب والضحك واما ان يكون صفة مصدر محذوف اي يكذبون كذبا افكا فحذف واقيمت الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام ابيه قياما مثل قيام زيد وافك على هذا صفة كبطر واشر ويجوز ان يكون من افك اسم الفاعل قوله لا يستطيعون ان يرزقوكم

مجرى

الي يرزقكم شيئًا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله يعني انما نكر اولا للتقليل
مبالغة في النفي وعرف للاستغراق ليشتمل كل ما يسمى رزقًا وهذا من المواضع التي وردت
فيه المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثانية الاول قوله وان يكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم
فان الرسل قبلي اشارة الى ان الجزاء والاعلام يعني تكذيبكم اياي سبب لان اخبركم
بان كذا وامم قبلكم ان تكذيبكم مقدر والمذكور علة ويجوز ان تكون المذكور جزاء
متضمنًا لما يضر في اداة لي اسوة بالانبياء من قبلي نحو قولهم ان تكرمني الان فقد اكرمتك
امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس قوله كان
ممنوًا اي مبتلى الجوهري منوته ومنيته اذا ابتليته قوله ايراد قصة ابراهيم
عليه السلام ليس بارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره هذه قاعدة
شريفة عليه مبنى اكثر النظم وجل القصص وارد على هذا النهج كما سوّدنا الكلام
عليه مرارًا قوله قرئ تروا بالتاء والياء لابي بكر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء قوله ليس معطوف على يبدي بل يثبت الرؤية واقعة عليه وانما هو
اخبار على حياله الجوهري حيال بازائه واصله الواو يعني لا يجوز العطف على يبدي
لان الرؤية وقعت على البدء لا على الاعادة قال صاحب المطلع وان جعلت الرؤية
بمعنى العلم لتمكنهم من تحصيله بالبحث عن دلائله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا
التكليف في القصد عن عدم العطف وقال صاحب الانتصاف ولقائل ان يقول وان لم تقع
الرؤية عليه الا انما اخبار الله وجهًا كالموقع تعوملت معاملة الموقع وقال الامام الاية
الاولى اشارة الى العلم الحدسي وهو حاصل فلم يحتج الى الاستفهام فاستفهم ليقبل المنبه
عدمه والثانية اشارة الى العلم الفكري كانه قيل ان كنتم لستم من قبيل الاول فسيروا
فكركم في الارض واجيلوا ذهنكم في الحوادث الخارجة عن انفسكم لتعلموا بدء الخلق
والرؤية اقوى من النظر لان النظر يفضي الى الرؤية يقال نظرت فرأيت قوله
ذلك يرجع الى ما يرجع هو يعني موقع ذلك في هذه الاية لفظًا ومعنى موقع هو في قوله
وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه في ان معناه ان الاعادة على الله
ايسر من الابداء فيما يجب عندكم ويقاس على اصولكم ويقتضيه عقولكم قوله دل بقوله
النشاة الاخرة يعني لما عطف ينشئ النشاة الاخرة على قوله بدء الخلق دل على ان الابداء
انشاء والانشاء ابداء لا تفاوت بينهما وكلاهما اخراج من العدم الى الوجود قوله وقرئ النشاة
والنشاءة بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون النشاة قوله يصطك الراكب وهو كناية عن

عن موضع الخلائق ومقام جثو المناظرين للجدال حتى يصطك ركبهم قوله فلما قررهم
اي جعلهم مقرين ومعترفين قوله فكانه قال ثم ذاك الذي انشاء النشاة الاولى هو الذي
ينشئ النشاة الاخرة يعني انما اعاد في عجز الايتين ما بدأ في صدرهما ليكون كل من صدر
الايتين وعجزها مسجلا بالاسم المتجلي في هذا المقام القادرية التامة والعالمية الكاملة
والمعنى فلما قررهم في قوله يبدي الله الخلق بانه من الله القادر العالم احتج عليهم في قوله
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بانه ايضا منه ولا فرق بينهما واليه الاشارة بقوله
ثم ذلك الذي انشاء النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة قال الامام اشار في الاية
الاولى الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الافاق يعني قوله سيروا في الارض وعلى كل ثم
الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذي يفهم منه المسمى بصفات كماله ونعوت جلاله
ليقع في الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته هذا تلخيص كلامه قوله مفسر بين
في مواضع نسره في النساء عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
مستوفي على مذهبه واجتماعه قوله وقيل ولا من في السماء اي على حذف الموصول
فالموصول المحذوف عطف على انتم قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه
في السماء ولا في الارض بمعنى ما انتم معجزين في الارض ولا اهل السماء معجزين في السماء
هذا من قول ابن عباس والكلبي قوله امن يهجوا البيت في المطلع اي ومن يمدحه وهذا
كما يقال اكرم من اتاك وامر اباك اي اكرم من اتاك واباك وقيل لو لم يقدر من لكان
يمدحه عطفًا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح شخصًا
واحدًا وفسد المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل ابا سفين بن الحرث هجا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله ٥ هجوت
محمدًا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء ٥ قال له النبي صلى الله عليه وسلم جزاك الله
الجنة فلما بلغ منها قوله ٥ فان ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء ٥ قال له
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله حر النار ثم بلغ الى قوله ٥ اتهجوه ولست له بكفو
فشركما لخيركما فداء ٥ قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب وفيها ٥ هجوت مطهرا
برا حنيفًا امين الله شيمته الوفاء ٥ قوله في مهاوي الارض المهوى بعد ما بين الشيئين
المنتصبين حتى يقال لبعد ما بين المنكبين مهوى قال الكلب دمًا ان لم اذعل بضره بعيدة
مهوى القرطين النشر قوله ييئسوا من رحمتي وعيد اي سيعا قبون يوم القيامة وحاصل
الوجوه ان الكافر الوصف باليأس لانه مسبوق بالرجاء والكافر لا رجاء له لقوله ان الذين

لمعنى

لا يرجون لقاءنا نفسره بوجهين احدهما انه كناية عن الوعيد اي يحصل لهم الاياس من الرحمة
يوم القيامة وثانيهما ان يكون وصفا لهم كما يوصف المعز لعباده بشكور كانه قيل والذين
كفروا بآيات الله اولئك الكاملون في الكفر نوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتي قال فيها
ان يكون تمثيلا مثلت صورة الذين كفروا بآيات الله ولقائه بحال قوم قلاد وجودهم
آيسين من رحمة الله كما قال في ختم الله على قلوبهم مثلت قلوبهم بحال قلوب مقدر ختم الله
عليها او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم لان
من عاش يرجى ايمانه فلا يكون ممن ايس من رحمة الله ابرزهم في صورة الآيسين من رحمة الله
وقريب منه ما مر في قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
فان قوله يئسوا من رحمتي نحو قوله لن تقبل توبتهم قال كناية عن الموت على الكفر لقوله لن
تقبل توبتهم وفائدته ابراز حالهم في صورة الآيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال
واشدها وقال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليؤذن بان رحمته
سبقت غضبه وقلت وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى آيات الله ولم يؤمنوا بالآخرة
ولم يعلموا ما يرجون به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء واستحقوا العذاب
الاليم قوله تربي جواب قومه النصب هي المشهورة والرفع شاذة قوله على النصب
بغير اضافة يعني مودة بينكم قراءة نافع وابن عامر وابو بكر وبالاضافة خفض حمزة وبالرفع
ابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله على التعليل فعلى هذا ما في انما اتخذتم كافة
قال مكي في اعرابه ما يجوز ان تكون كافة ومفعول اتخذتم اوثانا واقتصر على مفعول واحد
كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب ومودة بينكم مفعول من اجله اي انما اتخذتم
الاوثان من دون الله للمودة فيما بينكم لا لان عند الاوثان نفعا وضرا قوله وان يكون
خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الاول واوثانا المفعول الثاني
ومودة الخبر وقيل هي رفع باضمار هي مودة وقيل هي ابتداء وفي الحيوة الخبر والجملة خبر ان وجاز
على الاتساع ان يقال ان الذين اتخذتموهم من دون الله اوثانا مودة وقال ابو البقاء يجوز
ان تكون ما مصدرية ومودة الخبر والحذف لا في اسم ان اي سبب اتخاذكم مودة قوله
اي تودونها في الحيوة الدنيا علق في الحيوة الدنيا بمودة قال ابو البقاء يجوز ان يتعلق
في الحيوة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل ويجوز
ان تكون حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة وقال مكي واذا جعلت بينكم صفة لمودة كان في الحيوة
في موضع الحال من الضمير في الظرف الذي هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال مودة

لانك

لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فيكون قد فرقت بين الصلة والموصول بالصفة وايضا
لو جعلته حالا من الضمير في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل
في الحال ولو قدرنا ان يكون العامل فيهما مودة لزم ان يجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان
يكون في الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة مستقرة
بينكم ثابتة في الحيوة الدنيا فلما حذف العاملان تحول الضمير الى الظرفين هذا تلخيص كلامه
ثم قال فيهم هذه المسألة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال صاحب الكشف يجوز عندي ان يعمل
المودة الموصوفة في الحيوة لانه ظرف والظرف يفارق المفعول به وقال ابو البقاء لا يجوز ان
تعلق في الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة قوله كان لوط ابن اخت ابراهيم
في جامع الاصول هو لوط بن هاران بن تارح بالحاء المهملة وهاران هو اخو ابراهيم الخليل
عليه السلام ولوط ابن اخيه امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين
وانزل لوطا الاردن فارسل الله الى اهل سدوم قوله ولابراهيم هجرتان عن ابي داود
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة
فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في كل ارض اشرار اهلها
تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم الى النار مع القردة والخنازير قوله قد دل
عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فلفي الدليل لشهرة امره وعلو قدره
بيان انهم قد يحذفون ذكر بعض المشاهير ويكتفون برمزة عن ذكره لشهرته اعلاء لقدره
ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذي لا يلتبس على كل احد كما قال تعالى
ورفع بعضهم درجات مريدا به نبينا صلوات الله عليه وههنا لما عطف وجعلنا في ذريته
النبوة على ووهبنا علم ان الثاني هو الموهوب الاعظم والمطلوب الاولي لانه لما جعلت
الذرية مكانا للنبوة وظرفا لها ولا يلتبس على كل ذي بصيرة ان النبوة والكتاب
لم يستقر في احد من الانبياء استقراره في نبينا صلوات الله عليه وكان في ذكره ذكر
جده اسماعيل صلوات الله عليهما فقوله لشهرته تعليل لقوله لفي الدليل وحيث المعنى كما قررناه
ولوطا معطوف على ابراهيم عليه اي ابراهيم وهو نوحا في قوله وارسلنا نوحا يؤيد الاول
ان قصة لوط عليه السلام لم يكد يوجد الا مقرونة بقصة ابراهيم عليه السلام لانه ابن اخيه
ومهاجر معه والثاني قوله والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلام
لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا يكون كل من القصص مستقلا بنفسه
قوله اشمئزازا اي انقباضا قوله انكم بغير استفهام نافع وابن كثير وابن عامر وحفص

او على ما عطف صح

ط

قوله يتجاوزون اي يتضاربون قوله وانتم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر مدلول عليه بقوله كانوا يفسدون الناس الى آخره يعني انما ذكر لوط في دعائه صفة المفسدين لانهم كانوا يحملون الناس على الافساد وانهم ابتدعوا الفاحشة يعني فعلوا الفاحشة وحملوا الناس عليها وسنوها فيمن بعدهم والكافر اذا وصف بالفسق او الفساد كان محمولا على غلوائه في الكفر الا ترى كيف رتب الوعيد بنزول العذاب في رواية المستشهد على الافساد دون الكفر ومن ثم جعل نبي الله ايضا الافساد علة لاستنزال شدة غضب الله بدعائه وفي اتيان الفاء في قوله فاراد لوط اشارة الى قولنا ومن ثم جعل نبي الله الى آخره قوله اجور من قاضي سدوم ه قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط قال ابو حاتم انما هو مذوم بالذال المعجم والدال خطاء قال الازهري هذا عندي هو الصحيح قال الطبري هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سرمين من ارض قنسرين قوله ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال بعينه مضمون هذه الجملة كان معلوما عند الرسل ففائدة الاخبار ما اقتضاه المقام من الاعتراض والجدال كما قال تعالى تجادلنا في قوم لوط تعريضا وقد صدرت بان المؤكدة فكانهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوط اعترض عليهم بقوله ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه قوله لا يرى المؤمن لا يحوط المؤمن اي لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بهذا الوصف وهو ان لا يحوط اخوه وهو معنى قوله وما يجب للمؤمن من التشمر في حياطته المؤمن اليه في نصرته وكلائته قوله الذي وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر مترتبا حال من الفعلين والعامل فيه الوجود لا الذي وذلك ان المساءة في قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم مترتب الذي لا ان التاكيد ليس في حال ترتب احدهما على الآخر قوله وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائي والباقون بالتشديد قوله ذرعا اي طاقته الراغب ضاق بكذا ذرعي نحو ضاقت به يدي وذرعته ضربت ذراعه وذرعت مددت الذراع ومنه ذرع البعير في سيره اي مد ذراعه ورجل سريع وذرع واسع الخطو وذرعه القيء سبق من قولهم ذرع الفرس قوله وقرئ منزلون مخففا ومشددا والباقون مخففا قوله وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اي اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من لم يعمل من الصالحات لم يرجوا الثواب الذي في الدار الآخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على اعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب منه ما مر قوله تعالى والذين

ابن عامر مشددا

والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي ويجوز ان تكون العطف للحصول والوجود وليفوض الترتيب الى الذهن قوله والمراد اشتراط ما يسوغه بنجاح امرهم بالرجاء على سنن طلب مقدمة الواجب بالواجب قوله من جهة مساكنهم اشارة الى ان من في من مساكنهم ابتدائية قوله وكانوا مستبصرين ان العذاب نازل بهم عطف على كانوا مستبصرين عقلاء اي كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكنهم الظلمة من قوم عاد وثمود هلاكهم لشؤم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا فلم يتعظوا بموجب الغفلة ولم يلتفتوا الى النص القاهر قوله لجوج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى في الخصومة واللجة بالفتح الاصوات وفي امثالهم لج فلان حتى حج اي غلب قوله الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة اعلم ان الغرض في التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه ويكون ذلك لتقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل قلت كما قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع ه ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار اولياء اسوأ حال الحقر منها واقل جعل بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن قوله لا تؤدي الى مقطع التشبيه اي كيف دل قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت على ان الغرض من التشبيه ما ذكرنا وكلامه يجمع امورا احدها ان تكون قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالتذييل للتشبيه كما يفهم من الوجه المراد من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون وذلك ان التشبيه يتم عند قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ثم يذيل بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كما في قولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وحدثت الحوادث والحوادث جمة والتشبيه حينئذ يحتمل ان يكون مركبا عقليا اذ الحاصل الوجه الوهن كما اشار اليه في قوله بما هو مثل عند الناس في الوهن لانه هو الزبدة والخلاصة الماخوذة من المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة وفي قوله وان امر دينهم بالغ الى هذه الغاية من الوهن ايماء اليه وثانيها ان يكون التمثيل بجملته كالمقدمة الاولى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالثانية والنتيجة محذوفة لشهرتها ولذلك اتى بالفاء في قوله فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان فالكلام متضمن للكناية الايمائية وثالثها ان يكون ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت استعارة تمثيلية وذكر المشبه والمشبه به كالتشبيب والتوطئة

لذكرها الان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه واليه الاشارة بقوله اوخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه
مخرج المجاز فعلى هذه الجملة انما تدل على تقرير لمعنى المشبه كما كان مقررا في الاول للمشبه به
ونحوه التجريد والترشيح والاستعارة ورابعها ان يكون من تتمة التشبيه داخلا في حيز
المشبه به حالا من المنصوب والعامل اتخذت او من المرفوع المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى
التقديرين وضع موضع الراجع في الحال المظهر واللام في البيوت استغراقية ليشمل اذ قوله
اذا استقريتها بيتا بيتا والتشبيه حينئذ اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي
وجهها منتزعة من الامور المتعددة الوهمية ولذلك قال بالاضافة الى رجل بنى بيتا
باجر وجص فالعنكبوت الذي نحل بيتا في مقابل الكافر الذي يعبد الوثن والرجل
الذي بنى بيتا باجر وجص في مقابل المؤمن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا دينا
وان اقوى البيوت بيتا هو البيت المبني بالاجر والجص مقابل لقوة دين عباد
الرحمن دينا دينا وكل هذه التقريرات الملتزمة لادخال هذه الفقرة في حيز التشبيه واما
قوله لو كانوا يعلمون فايغال لان من وقف على قبح القبيح ربما اقلع عنه وعن بعضهم
الوقف على قوله العنكبوت لازم وهو قول الاخفش لان جواب لو محذوف تقديره لو كانوا
يعلمون ان هذه الاوثان لما اتخذوها اولياء ولو وصل صار وهن العنكبوت معلقا
بعلمهم وهو مطلق والجملة لا يصلح صفة للمعرفة وعن الفراء ان الموصول محذوف كقوله تعالى
كمثل الحمار يحمل اسفارا اي الذي يحمل الاسفار وعلى هذا لا يوقف وهو اختيار ابن دريد
في حذف الموصول قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المعنى مثل من اشرك وطمع في نفعهم منهما
والاغناء عنهم في الدارين كمثل العنكبوت جعلت لنفسها بيتا وطمعت في نفعها من دفع الحر
والبرد والاغناء فكما لا يغني بذلك بيت العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان قوله وقرئ
تدعون بالتاء والياء بالياء الصحابية ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء قوله هذا توكيد
للمثل وزيادة عليه اي تتميم له للمبالغة فيه لانه اثبت في المثل وهن دين عابد الوثن
وضعفه وجعل هنا عدما صرفا فما في ماتدعون نافيه قال ابو البقاء يجوز ان تكون استفهامية
منصوبة بتدعون ومن شيء تبيين وان تكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول تدعون
قوله ليس معه مصحح العلم والقدرة اي الحيوة يريد ان قوله وهو العزيز الحكيم تتميم لمعنى التجهيل
الذي يعطيه قوله يعلم ماتدعون من دونه من شيء يعني ما عرفوا ان ما تدعونه ليس بشيء وعلموا
انه العزيز الحكيم حيث تركوا عبادة القادر الحكيم الى ما ليس معه مصحح العلم والقدرة
قوله العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الحديث اورده محيي السنة

في معالم

في معالم التنزيل عن جابر الجوهري قوله ما اعقله عنك شيئا اي دع عنك الشك هذا من رواة
سيبويه كانه قال ما اعلم شيئا مما يقول فدع عنك الشك وعن بعضهم في الكلام حذف اي
الذي تقول ما اعقله عنك شيئا اي ما اعقل منه قلت خلاصته ان مثل هذا التركيب
لا يستعمل الا في معنى دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جيء بقوله العالم بلام الجنس اي العالم
الكامل الحكيم الحازم ذوو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله من مواطن
التاويل النبوي التنزيل الالهي وما يعقلها الا العالمون حيث جمع العقل والعلم معا على
سبيل الحصر ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذا الوجب ان نترك قوله
اولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على اطلاقه ليتناول سائر الولايات
التي يجب على الموحد التي يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشتمل على دقائق الشرك
ومكامنه وينفي الحول والقوة عمن سواه اي غيره ذلك وفيه مسحة من معنى قوله اياك
نعبد واياك نستعين والله اعلم قوله اي بالغرض الصحيح لا انه اللفظ والمعنى
ناسل ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الردية قوله
ونحوه قوله وما خلقنا السموات والارض باطلا ذلك ان الباطل في مقابل الحق وان قوله
ظن الذين كفروا في مقابل ان في ذلك لاية للمؤمنين واما ظن الكافر انه باطل
فلانه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل بها على وجود مبدع
ناطق مستحق لان يعبد ويطاع في اوامره ونواهيه كما ان معنى يقين المؤمن انه نظر
وعرف وعبد اطاع فانتفع بها كانه اتي بحقيتها وفيه ان صاحب علم الحقيقة الزكية
لا عبادة له كانه ما نظر فيها وما عرفها حق معرفتها قوله واللفظ لا يقتضي ان لا صح واحد
يخرج يعني ليس التعريف في الصلوة للاستغراق ليستوعب جميع المصلين بل هو للجنس
فهو مطلق في تناوله ومعناه من شان الصلوة ان ينهى عن الفحشاء والمنكر فقد وجد
في صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها والحاصل
ان تعريف الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات
لا تفيد العموم قوله ليستقل بالتعليل اي ليرفعه ويكون حاملا له الاساس اتكاه وانحط
به رفعه يعني انما عدل من الظاهر وهو قوله وللصلوة اكبر ليكون اللفظ دالا على
المقصود بالمجاز متضمنا للتعليل كانه قيل وللصلوة اكبر لانها ذكر الله وقد علم
ان ذكر الله اكبر من كل شيء تلخيصه انه من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظة
السابق لاشعار بالعلية ولو جيء بظاهره لم يفد هذا المعنى قوله من اللطف الذي في

في الصلوة المراد باللطف على اصطلاحهم ما يقرب الى الطاعة ويزجر عن المعصية تنبيه تأثير
الزاجر بذكر الله وذكر نهيه ووعيده اكثر من تأثير الزاجر كالصلوة قوله والسورة
الجوهري سورة السلطان سطوته واعتداؤه والاناءة الحلم والوقار قوله وقيل معناه
ولا تجادلوا الداخلين في الذمة عطف على قوله وهي مقابلة الخشونة باللين وعلى الاول
بالمجادلة بالحجة وعلى الثاني بالسيف والحاصل من الوجوه ان قوله الا الذين ظلموا
مطلق اما ان يجري على اطلاقه فهو المراد من قوله الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء
لان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه ولذلك اتى بالفاء
في فافرطوا ليكون سببا في الافراط او بقيد بما يوجد منهم من الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من قولهم ما انت بصاحبنا ولا نجده في كتابنا ذكرك وهو المراد من قوله اذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقرينة خارجية او القرينة ما يفهم من قوله امنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وهو المراد من قوله الذين اثبتوا الولد والشريك
اي من النصارى وقالوا يد الله مغلولة اي من اليهود او يكون المراد بالمجادلة التعرض
والقتال لا المقاولة والظلم على هذا ايضا باق على اطلاقه ونتيجته نبذ العهد
ولذلك جيء بالفاء في نبذوا الذمة قوله ما حدثكم اهل الكتاب الحديث اخرجه
ابو داود عن ابي نملة الانصاري وروى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذبوهم قوله
وقولوا امنا بالله وما انزل الينا لان الله اخبر انهم كتبوا بايديهم وقالوا هذا من عند
الله قوله وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي من كان تلك يعني ان الكاف منصوب المحل على
المصدر والمشار اليه بذلك اما ما دل عليه قوله وقولوا امنا بالذي انزل اليكم وهو المراد
من قوله تحقيقا لقوله امنا وتحقيقا مفعول له لمقدر اي اشار بذلك تحقيقا له او المشار
اليه ما في الذهن اي مثل ذلك من انزال المعاهد الذي انزل على الانبياء من قبلك انزلنا
اليك والمثل على الوجه الثاني بمعنى التعظيم والتشبيه وعلى الاول مستعار للصفة
العجيبة الشان والفاء في فالذين اتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال العجيب الشان
والداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ثم الناس مع ذلك
افترقوا فرقا اربعا لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركين فقوله الذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به والمراد به بعض من امن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء
من يؤمن به هم بعض المشركين فقوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون هو من [illegible]

الفريقان

الفريقان الباقيان من اولئك وهم الذين توغلوا في الكفر وصمموا عليه ولم يفتحوا اذانهم الصم واعينهم
العمي ولم يلتفتوا الى الايات والبينات والمراد بقوله باياتنا قوله تعالى الايات المنزلة في هذا
الكتاب الكريم او هو بنفسه ايات الله الباهرة وحجة القاهرة والله اعلم قوله
لم سماهم مبطلين توجيه السؤال لم سماهم مبطلين في حال كونه كاتبا قاريا لكونهم حينئذ محقين
وهذا انما يتجه ان لو لم يكن كاتبا قاريا لكونهم علموا الحق وجحدوا وخلاصة الجواب ان التعريف في
المبطلون للعهد وهم معلومون بابطالهم قوله هؤلاء المبطلون يعني هؤلاء المجادلون من المبطلين
توضيحه ان المبطلون على تاويل مفهوم اللقب لا الصفة كانه قيل هؤلاء الاشخاص الذين
حصل لهم الابطال قوله وشيء اخر يعني سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدلائل وما ثبت
به رسالته من اظهار المعجزة لتصديق الدعوى كما ثبتت رسالة سائر الانبياء وحينئذ
لم يفتقروا الى النظر في كونه اميا او غير امي وهو المراد من قوله فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه
الذي امنوا منه لموسى وعيسى عليهما السلام ومع هذا انضم معه ما يؤيد به الدليل ايضاحا وهو
انه امي لم يقرأ ولم يكتب فهو اولى بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا او لم يكن
وهذا انما يستقيم مع المشركين لان اهل الكتاب يثبتون نبوته لتجدونها في كتبهم وهي انه امي
لا يكتب لا يقرأ فلهم ان يقولوا انت نبي لكن لست بصاحبنا والى هذا ينظر قول صاحب التقريب
هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل الكتاب اذ نعته عندهم انه امي قوله زيادة
تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا بعيد هو من اسلوب قوله لهم نظرة بعين واخرى بيدي فلته
بيمين فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد والدارمي عن
البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقوا الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب
كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك ولكن
انت محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله لا يدخل
مكة بالسلاح الا السيف في القراب ولا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع
من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها الحديث والجواب ما قال محيي السنة يعني لو كنت تقرأ
او تكتب قبل الوحي لشك المبطلون قلت ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي
قبل ان انزلنا اليك الكتاب ويمكن ان يقال سبيل هذه الكتابة مع هذه الامية سبيل قوله انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
قال المصنف ما هو الكلام من جنس الكلام الذي يرمي على السليقة من غير صنعة وقصد اليه
ذلك ولا التفات منه اليه ويعضده قول راوي الحديث وليس يحسن يكتب قال في تفسير قوله تعالى

بآيات صح

احسن كل شيء خلقه حقيقته تحسن معرفته اي لعرفه معرفة حسنة تحقيق واتقان فتأمل وفي الروضة
وما عد من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما من يقول انه صلى الله عليه وسلم
كان يحسنهما وقد اختلف فيه فقيل كان يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم
قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما قوله ومما يعارض
القرآن منتر لقوله لكون اياته الاعجاز وبقوله كونه محفوظا في الصدور يدل عليه قوله بخلاف سائر الكتب
تعالى هذا بل اضراب عن مفهوم الايتين السابقتين المعنى لذلك انزلنا اليك الكتاب والحال انك
امي ما كنت تتلوا من كتاب ولا تخطه بيمينك بل ذلك الانزال معجزة خارقة للعادات وهي
كونها في نفسها ايات بينات لبلاغتها وفصاحتها وكونه اختص بان حوفظ في صدور العلماء
سائر الكتب قوله صدورهم اناجيلهم النهاية في حديثه للصحابة معه قوم صدورهم اناجيلهم
هي جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهو اسم عبراني او سرياني وقيل عربي
يريد انهم يقرءون كتاب الله على ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حفوظا وفي رواية واناجيلهم
في صدورهم اي كتبهم محفوظة فيها وورد في بعض كتب التفسير في الكتابين في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وامته يجتبي بالحلقة ويلبس الشملة مع عصابة واناجيلهم
في صدورهم وقرائتهم من نفوسهم قوله قرئ اية وايات انه ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي
والباقون ايات قوله هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان الى اخره هذه
المبالغات نشات من وضع انا انزلنا عليك الكتاب موضع القرآن لانه مشتمل على صيغة
التعظيم فدل على عظمة المنزل واللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال او للعهد فدل على
ما عرف انتهى في البلاغة ثم استيناف يتلى وتخصيصه بالمضارع وجعله حالا للمنزل الدال
على الاستمرار زمانا ومكانا والى هذا الاشارة بقوله هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل
مكان وزمان ثم في تعليل الجملة بقوله ان في ذلك لرحمة سيم لذلك المعنى قوله ان في مثل هذه
الموجودة المثل يستعمل كناية عن ذات الشيء اذا كان متصفا باوصاف لا تشترك فيها غيره تحقيقا
او فرضا وههنا لما وصف القرآن بتلك الصفات الفائقة وعقب بقوله ذلك ليختص بجميع صفاته
اذ ان القرآن جدير بان يكون رحمة وذكرى لما كان تلك الخصال الكاملة على سبيل
التعليل والقول الكلي حسن لن تقال ان في مثل هذه الاية ولذا ذكرنا ونظيره في الكناية قولهم
العرب لا تخفر الذمم قوله لرحمة لنعمة عظيمة لا يشكر يريد ان التنكير في الرحمة
وذكرى للتعظيم وانما رحمة لا يقادر قدرها ويذكره اي تذكرة للمؤمنين وفيه تعريض بمن
لم يرفع به راسا ولقبح ايات غيرها لا نسبة بينها وبينها بعض اولينا مم تلك النعمة الكاملة

الفوايد

بلغ

ليشكروها ويعرفوا حقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل علينا اية قوله
ان ناسا من المسلمين الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم او كتاب غير كتابهم
فانزل الله اولم يكفهم الاية قوله والوجه ما ذكرنا اي المعنى اولم يكفهم اية مغنية عن سائر الآيات لانه
بالغة حد الاعجاز والكمال من الثالث كونه معجزة اصلا والكلام في المعجزة لقولهم
لولا انزل عليه اية يدل عليه ما في المعالم والمطلع هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه
قوله المغبونون في صفقتهم اشارة الى ان قوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله
استعارة للاشتراء والبيع على التخييل قوله الا ان الكلام ورد موردا الانصاف اي
على اسلوب الاستدراج والكلام المصنف وذلك ان قوله قل كفى بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في
السموات والارض والذين امنوا بالباطل الاية كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم
لكن لم يكافح به من خوطب بل جيء به عاما وعلى الغيبة ولم يصرح بما كان منهم من
الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا اهل هم من الجاحدين للحق او من المنصفين
او من الذين امنوا بالله وكفروا بالطاغوت وخلافه او كانوا مبطلين او محققين فيجيبوا
بنصفون من انفسهم ويذعنون للحق كما ان حسان وبخ المخاطب في صدر البيت
بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم ابرز الكلام على الانصاف حيث لم يبين الشر والخير
بقوله فشركما لخيركما الفداء فقوله الا ان الكلام ورد متعلق بقوله فهو مطلع على امري
الى اخره يعني كان من ظاهر ما يقتضيه الكلام ان يقال الله عالم بحقي وباطلكم والذين
امنوا بالباطل منكم الى اخره لكن الكلام ورد مورد الانصاف قوله لجاءهم العذاب
عاجلا يدل على هذا المقدر قوله لولا اجل مسمى وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون عطف
تفسيري على لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه قوله اي سيحيط بهم اي اصل الكلام
هذا ولكن جيء بالجملة الاسمية موكدة باللام ولن يوذن اخبار الله عن الكافرين
بوانع لصدق وعده ووعيده نحو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وعلى هذا يوم تغشيهم
منصوب بمحيطة قوله او هي محيطة بهم في الدنيا يعني بتنزيل احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر
والمعاصي منزلة احاطة العذاب نفسه اطلاقا لاسم المسبب على السبب قوله او لانها
مالهم ومرجعهم لا محالة يريد ان ما كان للوقوع كالواقع لظاهر ايابه نحو مت وهو من باب المجاز
باعتبار ما يؤول قوله كبرت وكيف كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث
ووقع امر عظيم وخطب جسيم من الانتقام من المتنمرين وقهر المكذبين ونيل غليل

عن سائر الآيات لانه لم يعلم من الوجه الثاني كونه معجزة صح

بلغ صح

ملخ

المؤمنين الى غير ذلك ولو قيل اذكر يوم نحشرهم لم يفد هذه الفوائد قوله ويقولون
نقربي بالنون والياء فالنون ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالياء قوله
واياك غضنك بالعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحب واياك منصوب
على شريطة التفسير والاساس من المستعار عضة لامر اشتد عليه عضته الحرب قوله
فاياي فاعبدوا فاعبدون يريد ان اياي لا يجوز ان يكون معمولا لهذا المذكور لانه اشتغل
عنه بضميره فوجب تقديره مفسر وهو قوله فاعبدوا وهو العامل في فاياي والفاء الاولى
جواب شرط محذوف والثانية كل لكل جواب شرط اخر لكن انيب عنه به تقديم المفعول
المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا الي العبادة اينما كنتم
فان لم تتمكنوا على الاخلاص في ارض فاخلصوها في ارض تتمكنون منها فيها قال الزجاج
اياي منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر اي فاعبدوا ما عبدون ولا يجوز انتصابه
بالمذكور لانه مشغول بالضمير فاذا قلت فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما يحل الفاء
لا بنصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر فالباء متعلقة بامرر واذا قلت
زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كان قايلا قال انا لا اضرب عمرا ولكن
اضرب زيدا فقلت فاضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك
بالشرط كانك قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين
قوله ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص
والاخلاص يعني لما حذف الشرط لدلالة الفاء عليه وعند الحذف خفي امر المقدر انه من
اي جنس هو فعوض من ذكره تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص ضمنا لدلالته على
الاختصاص والاختصاص والاخلاص من واد واحد وانما اخرنا المفسر عن المنصوب ليفيد
الاختصاص لاقتضاء المقام وهو قوله ان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني
الكفرة قوله واذا شسعت اي بعدت الاساس سفر شاسع وقد شسع شسوعا قوله
كما يجد الذائق طعم المذوق الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصل فيما تقل تناوله
دون ما يكثر وانه يقال له الاكل فاختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان
في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب
نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ومعناه انكم
ميتون فواصلون الى الجزاء فان قلت لم خالف التلاوة حيث اتى بالفاء وفيها
ثم وشتان ما بينهما قلت الفاء الكاشفية فصيحة وليست لتعقيب المذكور لان من الموت

والمنزل

والمنزل بين يدي الملك الجبار في دار الجزاء تراخيا ولهذا جيء في التنزيل بثم كانه قيل انكم
ميتون فتقبرون ثم تبعثون فواصلون عقيبه الى الجزاء لقوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفائدة العدول الاشعار بان ما هو آت
آت كان من مات فقد قامت قيامته وترتب عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة المعنى يا عبادي الذين امنوا ان يصعب
عليكم مفارقة الاوطان والهجرة الى دار الغربة للتخلي لعبادتي فاعلموا ان الفرقة العظمى
وهو الموت لا بد منه لانها مكتوبة على كل نفس ثم اصعب منها الحضور في دار الجزاء بين
يدي جبار السموات والارض يوم يضع موازين القسط فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه لم يكن له بد من التزود لها واخذ
الاهبة لها بجهده قوله لنبوئنهم حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء من الثواء وهي الاقامة
ساكنة من غير همز والباقون بالباء قال مكي من قرا بالثاء المثلثة من الثواء فحرف منصوب
بحذف حرف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين ولا يحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل
لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لا تقول جلست دارا ومن قرا بالباء
التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين يقول بوات زيدا منزلا
واما قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فاللام زائدة كزيادتها في ردف لكم اي ردفكم
قوله او بتشبيه الظرف الموقت بالمبهم اي المعين المحدود وهذا انسهل في المنكر منه في المعرف قال
القائل كما عسل الطريق الثعلب لما فيها من الابهام ومثل غرفا في مجيئه ظرفا منكرا ارضا في قوله تعالى
او اطرحوه ارضا في المطلع قوله لا ترزق تلك الضعاف الا الله هذا الحصر مستفاد من بناء
يرزقها على اسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عنده كما مر في سورة الرعد عند
ایضا قوله تعالى الله الذي يبسط الرزق وقوله واياكم بتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله تعالى
الله يرزقها ومن ثم قال وايركم ايضا الا فوايا وان كنتم مطيعين ويمكن ان يستنبط
معنى التخصيص من مضمون الكلام وذلك انه تعالى ما حرض المؤمنين على المهاجرة بقوله يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الا
وانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر يدل عليه قوله تعالى وهو السميع العليم وتاويل المصنف
وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم فمعنى قوله ان ارضي واسعة
فاياي فاتقون ان كان امر دينكم لا يستتب بين الكفرة فاعلموا ان ارضي واسعة فهاجروا
الى ما تمكن لكم ذلك لا امر دين لفظ واسعة اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد

وتلك النجوى الله وعلة في المدينة ولما اراد الوعد بالتوسعة في الاخرة والتسلية عن مفارقة
الوطن قال كل نفس ذائقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبني عليه والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا ولما اتم امر التسلية في مفارقة الاوطان
واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون لكونه كالتخلص
من حديث التوسعة في الاماكن الى حديث التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ومن ثم فسر المصنف الصبر بقوله صبروا على مفارقة
الاوطان فيكون هذا الكلام نفيا لما اضمروا في انفسهم من استبعاد الخوف عن الفقر اذا فارقوا
اوطانهم واثباتا لرازقية الله تعالى على التاكيد البليغ فيحصل الحصر بمعنى نفي معتقدهم
واثبات ما خالفه قوله لو لم يعدكم ولم يعد لكم اقدره جعله قادرا وقدر له هيأه لنحو
المعنى انما استفيد من عطف اياكم على ضمير الدواب وانتم متوكلون مثلها في العجز قوله
في حضنيه الاساس الحضن ما دون الابط الى الكشح حضنت المراة ولدها والحمامة
بيضها ومحضنه الحمامة شبه قصعتين مزوجتين يعملان من الطين قوله فانى يصرفون
عن توحيد الله الجوهري صرفت الرجل عني فانصرف وصرف الله عنك الاذى وان لم
تتركوا به عطف على سبيل التفسير على قوله توحيد الله وهو مع اقرارهم حال من فاعل يصرفون
وفيه اشارة الى ان الفاء في فانى جواب شرط مقدر بعد جواب القسم الساد مسد جواب الشرط
وهو ليقولن الله ابه اذا كان جوابهم عن قوله من خلق السموات والارض انه تعالى فانى يؤفكون
والاستفهام ولاي التعجيب بمعنى كان كيف يمتنعون عن التوحيد وانتم مقرون بانه خالق
السموات قوله قدر الرزق وقتره هذه الاية اعني الله يبسط الرزق تكميل لمعنى
قوله الله يرزقها واياكم لان الاول الكلام في المرزوق وعمومه وهذا في الرزق وفي بسطه
وتقتيره وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض معترض لتوكيد معنى الايتين بتعريض
بان الذين اعتمدتم عليه في الرزق مقرون بقدرتنا بقوتنا لقوله ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين قوله الذي يرجع اليه الضمير يعني ان الضمير المجرور في قوله له عائد الى
من فيلزم منه ان يجعل البسط والقبض لواحد واجاب ان الضمير غير عائد الى من بل الى فوضع
من بيان الجامع كونهما مبهمين فيتعدد المرزوق ويجوز ان يرجع الى من ويراد به شخص واحد
فيتعدد بحسب احواله فيبسط له تارة ويقدر له اخرى وقلت فيمكن ان يرجع الى من ويراد
به العموم بحسب اشخاصه فالمعنى ان الله يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما تقول
الكرماء في تميم واهبتم ويريد البعض بقرينة المقام قوله يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد

بدليل بيانه بقوله من عباده فيكون للتعدد صح

ابي الوجهين

اي الوجهين المذكورين في السؤال منطوقا ومفهوما لان قوله وكان بسط الرزق وتقديره
جعلا لواحد معناه كان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد والحال انهما للاثنين قوله
استجهل رسول الله اي طلب منه ابو جهل الاساس واستجهل الله على خلقه باحسانه اليهم
وانعامه عليهم قوله بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون هذا مبني على الوجه الثاني وهو انهم
اقروا بما هو حجة عليهم وقوله اولا يعقلون ما تريد مبني على الوجه الاول وهو قوله انه اقر
بنحو ما اقروا به والاول اظهر لمقتضى بل من الترقي كانه قيل احمدوا الله على ما هو
حجة عليهم وعلى تبكيتهم والزامهم بل على جهلهم وان ما قالوه دل على سلب عقولهم
قوله وهي لا يزن عنده جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة اخرجه الترمذي عن
سهل بن سعد قوله وقياسه حييان قال ابو البقاء فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية
ولم يقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا يحذف احدى الالفين قوله وبه سمي ما فيه
حيوة حيوانا قال صاحب الكشف اما قولهم الحيوان للنفس فانه في الاصل مصدر وسمي به
الشخص على انه تقدير ذو الحيوة قوله اشتق من النزوان الجوهري النزوان بالتحريك
خلاف الحيوان اي انثى الارضين والذئب والانثى الوثيق والذباب والنزوان
من نزانيت ونزوانا ونزا الذكر على الانثى نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر
والظلف والسباع والنغضان التحرك بعض راسه ينغض نغضا ونغوضا واللهبان
بالتحريك اتقاد النار وكذلك اللهيب واللهاب بالضم قوله ولذلك اختير على الحيوة
في هذا الموضع اي لما فيه من المبالغة اختيرت لان المقام يقتضي المبالغة لانه واقع
في مقابل حيوة الدنيا فكما بولغ في قلة بقائها وسرعة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا
تشبيها بلعب الصبيان فانهم يلعبون ساعة ثم يتفرقون بولغ في دوامها وبقائها حتى كانه
ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة فكانها في ذاتها حيوة قوله هم على ما وصفوا به
من الشرك والعناد فاذا ركبوا يريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية كما في قوله
حتى اذا كنتم في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصروفون عن توحيد الله مع اقرارهم
بانه الخالق مقرون بما هو حجة عليهم في قولهم ليقولن الله حين سئلوا من نزل من السماء ماء
لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو في دنيا الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا
ركبوا في الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين خاضعين مخلصين له الدين فعلى هذا
الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فانه نشر لمضمون الايات السابقة

يدل

من الشرك الذي نهي عنه قوله فانهم يتنكرون من التمتع بالدنيا المومي اليه بقوله وما هذه الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب قوله من قرأ وليتمتعوا بالسكون ابن كثير وقالون وحمزة والكسائي
والباقون بكسر اللام قال الكلبي من كسرها جعلها لام كي ويجوز ان يكون لام كي لان لام كي
حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف حركتها لضعف عوامل الافعال قوله اعملوا ما شئتم فالامر
للتهديد قوله مسخط الماس سخط عليه سخطا وهو مسخوط عليه او سخطه اعطاه
قليلا فتسخطه لم يرضه والمرضاة للرب مسخطه للشيطان ولا تعرض لسخطه الملك
قوله يبعث عليه الماس بعثه على الامر وتبا عثوا عليه قوله والامر بالشيء
مرايل له يعني امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر منه هذا مذهبه وعند اهل السنة
يجوز ان يكون الامر على خلاف المراد لان الله تعالى امر فرعون بالايمان ولم يرد منه الا الكفر
قوله لم تتلعثموا الجوهري ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى وقال
الخليل نكل عنه وتبصر قوله المراجيح العقول من المجاز رجل راجح العقل ولان
في عقله رجاحة وفي حلقه سجاحه قوله تساوى نافي بي الامر وارتاب في يقال تان في
امرك اتئد واستانيت فلانا لم اعجله وانتابي دفن كله في الاساس هذا كله معني لانة
جاءه قوله السنم خير من ركب المطايا تمامه واندي العالمين بطون راح يقال
نديت كفه بكذا ابه جادت يعني الكرم عطاء قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه
القصيدة وبلغ البيت وكان متكيا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا
هكذا واعطاه مائة من الابل قوله وفيها وجهان ويروى فيهما بغيروا وقيل ضمير التثنية
مبهم فسر بقوله وجهان كقوله تعالى فسويهن سبع سموات فقوله والاستوحين الثواكيما
وكل انتزوا هذا مستقلا من جعل التعريف في الكافرين للعهد وتنزيله منزلة المضمر اشعارا
بالعلية وقوله الا لم يصح ان في جهنم مثوى للكافرين على ان التعريف للجنس فيلزم منه
ادخالهم في ذلك الحكم بطريق برهاني قوله فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا الا تفسير فينا
وتزيد فيه وذلك لاستعمال في وادخالها على صيغة التعظيم كاندا يدل ان حقيقة المجاهدة
مكانها ومستقرها ان يكون في الله وفي ذاته لا ينجو منها شيء الا مركان الحق وهو كناية
ايمانيه والاسلام قال خبيب الانصاري المقتول صبرا ۞ فلست ابالي حين اقتل مسلما على
اي شق كان لله مصرعي ۞ وذلك في ذات الاله وان يشاء يبارك على اوصال شلو ممزع ۞
الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور في صحيح البخاري وسنن داود
عن ابي هريرة الانوري كيف اظهر الاخلاص حتى علت البركة بالمشية وقال جعفر الصادق المجاهدة

صدق الانقياد وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله لقربه وقال من جاهد بنفسه لنفسه وصل
الي كرامة ربه ومن جاهد بنفسه لربه وصل الي ربه قوله من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم مثله
قولهم العلم علمان علم دراثة وعلم دراسة العارفون صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراية
وصفت معاملاتهم فمنحوا علم الوراثة قوله لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم اذا كان النصرة
المعية نطابق لمع المحسنين قوله جاهدوا لفظا ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق واما
المعني فالمجاهد للاعداء يفتقر الي معين وناصر ثم ان جملة قوله ان الله لمع المحسنين تذييل
للاية مؤكد بكلمتي التوكيد محلي باسم الذات ليؤذن بان من جاهد بكليته وبرز
في ذاته تجلي له الرب عز اسمه باسمه الجامع في صفة النصرة والاعانة تجليا تاما هذه
خاتمة شريفة للسورة لانها مجاوبة لمفتتحها ناظرة الي فريدة قلادتها احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ناظرة الي واسطة عقدها يا عبادي ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون وهي في نفسها جامعة فاذة ولهذا قال البيضاوي ولكل ما يجب
مجاهدة من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين ۞ تمت السورة ۞

سورة الروم الاوله فسبحان الله وهي ستون آية وقيل تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
في ادني ارض العرب منهم منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله علي انابة اللام
مناب المضاف اليه تقديره هذا الارض ارض الروم قوله بابا فضيل بالفاء والصاد المهملة
اكثر ما يطلق فصيل في الابل فعيل بمعني مفعول وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه ولم تسمع هذه
الكنيه فيه رضي الله عنه لا في جاهلية ولا في اسلام ولعل هذا القائل ذهب الي ان
بكرا بالفتح هو الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فوضع موضعه الفصيل تمليحا والله اعلم
قوله وملاة في الاجل النهاية الملاة طائفة من الزمان يقع على القليل والكثير وملاً
فيها اي اطالها وهي فاعل من الملا ومنه الحديث ان شئ اوامادنا هم قوله وقرئ غلبت
الروم بالفتح روى الترمذي عن ابي سعيد بن لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فاعجب ذلك فنزلت الم غلبت الروم الي قوله يفرح المومنين قال ففرح المومنون بظهور الروم
على فارس قال الترمذي وهكذا قرأ نصر بن علي غلبت قال الزجاج قرأ ابن عمرو وحده غلبت
الروم بفتح الغين والمعني على غلبت هي اجماع القراء وذلك ان فارس كان قد غلبت
الروم في ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقراء غلبت قلت الترمذي من الثقات التي فيق

ما ذكره

بين الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة في مكة غلبت بالضم واخرى يوم بدر بالفتح ودل
الفتح كلام المصنف ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين والريف
ارض فيها زرع وخصب قوله من قبل كونهم غالبين ومن وقت كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين ومن وقت كونهم غالبين وذلك ان كلا من الوقتين اعني وقت كونهم
مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاخرة له اعتباران القبلية والبعدية فان
الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم
غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وذلك ان قبل وبعد من الغايات فلا بد من تقدير
المضاف اليه قوله وقرئ من قبل ومن بعد على الجر قال الزجاج انهم يجيزون بالتنوين
وبعضهم بلا تنوين وهذا خطأ لان قبل وبعد اصلها هاهنا الخفض ولكن بنيتا على
الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة
ما بقي بعد الحذف وانما بنيتا على الضم لان اعرابها في الاضافة النصب والخفض ولم يرتفعا
لانهما لا تحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا
تدخلان بحق الاعراب واما وجوب ذهاب اعرابهما وبنائهما فانهما عرفا من غير جهة
التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه واما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين المعنى لله
الامر من تقدم ومن تأخر واما الكسر بلا تنوين فذكر الفراء انه تركه على ما كان عند
الاضافة واحتج بقوله بين ذراعي وجبهة الاسد وليس هذا القول مما يعرج اليه لان ذكر
المضاف اليه في البيت يدل على الاخر وقال مكي قبل وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما يتعرف
به الاسماء لان الاسماء تتعرف باللام وبالاضافة الى المعرفة وبالاضمار ونحوها وليس قبل
ومن بعد ذلك فلما تعرفا بخلاف ما يتعرف به الاسماء وهو حذف ما اضيف اليهما خالفا الاسماء
وشابها الحروف فبنيا كما بني الحروف وانما بنيا على الضم لمشابهتهما المنادى المفرد اذ المنادى
يعرب اذا اضيف وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها
قوله ومعلمها المأسي تقول هو معلم الخير ومن معالمه اي من مظانه وحيث معالم
الطريق اي اثارها قوله وانما منهم ينبع واليهم ترجع اي مصدرها عنهم ومودها اليهم
وذلك ان هم الاول دل على الاختصاص اي هم الغافلون لا غيرهم والثاني على التأكيد
اي هم الذين استقر وثبت فيهم الغفلة بالتحقيق فما اعتنا الاول يعلم ان ليس للغفلة محل
سواهم وانما اليهم ترجع وبالثاني تحقق انهم معدن الغفلة ومعلمها ومقرها ومنهم تنبع
قوله وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه اي على تقدير فيعلموا لان العلم الفكر

قوله

قوله بغير عوض صحيح مذهبه جعل الحق في مقابل الباطل ونسره بالعبث والعبث ان يكون
في الخلق فائدة ولما علم ان الفائدة غير عائدة الى الله تعالى بل الى المكلفين يجب ان يقال ما
خلقهما الا ليكون مسالك المكلفين ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه فيعبدوه فلا ينال
لغرض صحيح لئلا يتوهم النقصان قوله ولا تبقى حالدة وانما جعلها مقرونة بالحق الاخرة
مشعر بان قوله واجل مسمى عطف تفسيري على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وذلك ان هذا في حق منكري البعث ليلية تعقيبه فان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون كما يقال لهم يوم القيامة تقريعا وتوبيخا قوله حتى يعلم
عند ذلك ان سائر الخلائق لذلك قال القاضي لان نفس الانسان مرآة يتجلى للمستبصر فيها
ما يتجلى له في الممكنات باثرها فاذا تفكر فيها تحقق له قدرة مبدعها الى على اعادتها
كما ابدأ قوله من هذا القبيل خبر لقوله فقوله ابي من عاد وثمود تفسير لاسم كان اراد بقوله من هذا
القبيل قبيل التهكم في قوله عمروها اكثر مما عمروها يريد انه كما اسند العمارة الى اهل مكة
وهم اهل واد غير ذي زرع تهكما بهم لذلك نسب اليهم القوة في قوله هم اشد منهم قوة
حيث شاركهم مع عاد وثمود في القوة وهم ضعفاء القوى تهكما وعلى التهكم ورد قوله انما
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا في التهكم ابلغ لاداء بتصور
التفاوت بين الله وبين البشر في القوة قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من
العمارة عمارة الابنية من الدور والقصور والحصون فعلى هذا تهكما قلت ابى تذهب به
قوله تعالى واثاروا الارض قوله قرئ عاقبة بالنصب والرفع نافع وابن كثير وابو عمرو
بالرفع والباقون بالنصب قوله ثم كانت عاقبتهم السوأى تقرير لقراءة الرفع وضع الذين
اساؤوا موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف الى اسم كان والخبر السوأى ولذا على الوجه
الثاني لكن السوأى داخل في حيز الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة النصب
قال ابو البقاء من نصب العاقبة جعلها خبر كان والاسم السوأى او ان كذبوا ويجوز ان يكون
ان كذبوا بدلا من السوأى والسوأى فعلى تانيث الاسوأ وصفة مصدر محذوف اي اساؤوا
الاساءة السوأى وان جعلتها اسما او خبرا كان التقدير العقوبة السوأى او الفعلة السوأى
قال صاحب الفرائد على تقدير قراءة النصب هو الخبر والاسم ان كذبوا الى كان عاقبة الذين
فعلوا الفعلة السوأى التكذيب اي الفاهم شؤمهم اذا لهم في الكفر كقوله تعالى فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه فعلى هذا ليس المظهر واقعا موقع المضمر بل هو كلام مدخل فيه المذكورون
وغيرهم لا بد من القول بوضع المظهر موضع المضمر لان ثم هاهنا للاستبعاد كقوله تعالى

صح
كما ان قوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون

صح
لم يكن

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني ايقظنا هم من غفلتهم بقولنا اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ودللنا هم على طريق الاتعاظ والعبرة بقولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض ليقلعوا عما كانوا عليه من الغفلة والتكذيب ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا الفعلة السوأى والتكذيب والله اعلم قال القاضي وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم هو انهم السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة فعلى هذا لا اشارة اعم من ان يكون قولية او فعلية وعلى ان يكون ان مفسرة يجب ان يكون قولية لا فعلية ليصح جعلها بمعنى القول واليد الاشارة بقوله تفسير لا اساءة التكذيب والاستهزاء قوله وقرئ بالياء والتاء اعلم انه تعالى لما استبعد فعلتهم السوأى جاء بالوعيد والتهديد يعني لا بد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدأ خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك لا مجال للتكذيب بل يتعلق بالسين ساكنين متحيرين فوضع المجرمين في قوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء قوله وقرئ يبلس بفتح اللام وهذا يجعل لان ابلس لا يستعمل متعديا ومخرجه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين قوله وكتب شفعوا في المصحف بواو قبل الالف والسوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها قال صاحب الكشف وفيه نظر اذ الثانية لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يستمر في الاولى اذ مقتضاه تاخير الواو عن الف شفعاء قوله تهلل وجهه وظهر فيه اثره الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه ومنه سمي الحبر وشاعر محبر وشعر محبر وثوب حبير محسن والحبر العالم لما يبقى اثر علومه في قلوب الناس ومن اثار افعاله الحسنة المقتدى بها واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واثارهم في القلوب موجودة وقوله تعالى في روضة يحبرون اي يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم قوله من كل بيضاء خوصانية قيل خوصانية مشابهة لخوص النخل في اللين والرقة وقيل دقيقة الخصر الاساس هضبة خوصاء مرتفعة قوله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد شان الاتصال فسبحان الله الاية بالايات

السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين امنوا وقوله واما الذين كفروا تفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كذلك فاستعدوا لما تنتفعون به في ذلك اليوم وتعودوا في روضات الجنان ولما تتخلصوا به من الشقاوة الابدية والحصول في دركات النيران وسوء منقلب الاموات قوله ان على المميزين من اهل السموات والارض حمده فيه معنى الوجوب وذلك ان الاعتراض تاكيد لمعنى المعترض فيه ولما دل ذلك على وجوب الصلوات على المميزين لقول ابن عباس رضي الله عنهما كان التاكيد مثل المؤكد وكما جاز ان يعبر عن الصلوة بالتسبيح لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها بالتحميد لذلك قوله ان الخمس انما فرضت بمكة وهو الصحيح لحديث المعراج ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موسى عليه السلام على ما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن انس في اخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث قوله فرضت الصلوة ركعتين رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلوة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وفي اخرى قالت فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى قوله من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس قوله وقرئ الميت بالتشديد نافع وحفص وحمزة والكسائي وتخرجون بفتح التاء حمزة والكسائي قوله ثم فاجاءتم وقت كونكم بشرا للتراخي في المرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه قوله كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجه التشبيه ان قوله انتم مبتدأ وبشر جنس وقع خبرا له وتنتشرون صفة لبشر فبشر مثل قوله رجالا كثيرا ونساء وينتشرون مثل قوله بث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا انتم خلق كثير من لحم ودم تنبسطون في الارض قوله كما قال ورحمة منا اي في قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة منا والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام قوله ذكر رحمة ربك عبده وتقريره ان ذكر خبر مبتدأ محذوف وهو مصدر مضاف الى المفعول عبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف لرحمة او لذكر اي هذا ان ذكر ربك رحمته لعبده زكريا وقت طلبه الولد من ربه هذا يفهم من تقريره ابي البقاء فعلى هذا الرحمة هي الولد قوله الفرك البغض بغض احد الزوجين للاخر قوله فيعرف الخطاء في التمييز بينهما اي بتشكيك الجوهري عن اني هذا كلام واعتراني اذا غشيك قوله وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها بالكسر حفص وحده

والباقون بفتحها قوله فصل بين القرينين الاولين اي منامكم وابتغاؤكم بالقرينين الاخرين
اي الليل والنهار ظرفان والواقع فيهما المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشيء واحد
فلا فصل بالاجنبي قوله منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما فعلى هذا لا يكون من باب
اللف بل من المقابلة فحذف في احدى المتقابلتين ما يقابل الاخرى لدلالة المقابل
قال عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا ۵ اي يقتلون نفوسهم
عند السلم فحذف لدلالة الوغى في المصراع الثاني عليه قوله لتكرره في القران في
قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله وجعل الليل لباسا
والنهار معاشا وغيرها قوله اضماران وانزال الفعل منزلة المصدر سيان لقوله وجهان
اما قوله بهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القائل فيحتمل وجهين احدهما
ان يراد اللف والنشر وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب حيث قال ونحو تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه محمول على حذف ان ومثلها في الا ايهذا اللائمي احضر الوغى فيمن رواه مرفوعا
او على تنزيل الفعل منزلة المصدر مثله في قوله وقالوا ما تشاء فقلت الهو وثانيهما
ان يكونا مثالين لكن البيت لا يساعد عليه على ما ذهب اليه الشارح قال ونحو تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه محمول على حذف ان او على تنزيل الفعل منزلة المصدر اي سماعك بالمعيدي
كما كان الفعل منزلا منزلة المصدر في قوله فقلت الهو وهو متعين فيه لان معنى قوله
ما تشاء اي شيء تشاء فهو سؤال عن مفرد لان ما مفرد وهو مفعول تشاء فمقتضاه
تحققه ان يجاب بالمفرد والهو جملة منزل منزلة المفرد ليكون مطابقا للمسؤول عنه
فان قلت لو حمل على حذف ان لكان ايضا بتقدير مفرد فلم لم يحمل عليه قلت لان قوله ما تشاء
سؤال عن ما يشاؤه في الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد اي الان فلو قدر ان الهو لكان
مستقبلا فكانه سأل عما يشاؤه في الحال فاجاب بما يشاؤه في المستقبل لا في الحال
فلا يتطابقان ظاهرا فلذلك حمله على المصدر بدون حذف ان لان ان علم للاستقبال
وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال انما قال
ههنا ان تقوم وقبله ومن اياته يريكم ولم يقل ان يريكم وذلك لان القيام لما كان غير متغير اخرج
الفعل بان وجعله في تاويل المصدر ليدل على الثبوت وارادة البرق لما كانت من الامور المتجددة
ولم يذكر معها ما يدل على المصدر وقال صاحب الكشف تقديره اية ومن اياته اية يريكم البرق
فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه وكان ابو علي يحملها على حذف ان اي ومن اياته
ان يريكم البرق كقوله احضر الوغى اراد ان يأخذ على ابي اسحق حذف ان في قوله اعبد

فيقل

فيقل كلامه ثم ترك هذا الموضع فاشكل وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون الموصوف محذوفا
اي من اياته اية يريكم البرق فيها فحذف الموصوف والعائد او من اياته شيء او سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير
شيء المحذوف قوله تسمع بالمعيدي قيل هو تصغير معدي او معد مخفف الدال استثقالا للجمع بين
التشديدين بياء التصغير يضرب للرجل الذي له صيت في الناس فاذا رأيته ازدريته قال
المنذر لشقة مضى شرحه مستوفى في الاعراب قوله وقالوا ما تشاء البيت لعروة بن الورد ۵
اوفت وصحبتي بمضيق عمق ليلى من تهامة مستطير ۵ سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله
من كذب وزور ۵ اثر من الايثار من اثرت فلانا على نفسي قوله ذي اثير من قولك فلان اثيري
اي خلصاني اي اثر اللهو اول كل شيء قال الميداني في قولهم افعل ذاك اثرا ما قال معناه افعل
اول كل شيء اي افعله موثرا له وقال الاصمعي معناه افعل ذلك عازما عليه وما تاكيد وقال
ايضا افعله اثر ذي اثير اي اول كل شيء وقيل معناه وقالوا ما تشاء فقلت انا اللهو او اللهو
الى الصبح اثر كل شيء يؤثر فعله قوله من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
الخوف والطمع مخلوقان لله فيلزم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين
والفاعل الخالق واحد فلابد من تخريجه على هذا الوجه وسوى قول النحاة ان يكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل وان يكون متصفا به فاذا قلت جئتك اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام
اي جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه تعالى متقدس على الاتصاف
بهما فاحتيج الى التاويل الزمخشري على المذهبين قوله واستمسكا لها تقاصر قولهم هو لا يستمسك
على الراحلة اي لا يقدر على امساك نفسه ضبطها والثبات عليها قوله بامره اي بقوله كونا
قائمتين اي تبطل بامره واريد هذا القول ولم يرد بالقول حقيقته بل المراد اقامته لهما وارادته
لحدوثهما قائمتين واللامان صلتان وهذا كقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
والمراد ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا قول ثمة
لكن لما معنى قوله قائمتين حصولهما على صفة القيام على وفق الارادة من غير توقف ولا قول
ثمة والى هذه الاشارة بقوله والمراد به سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث قال الامام
قوله بامره اي بقوله قوما او بارادته قيامهما وذلك لان الامر عند المعتزلة موافق للارادة وعندنا
ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي للتكليف لا في الامر في التكوين فانا لا ننازعهم في
ان قوله كن وكونا وكونوا موافق للارادة قوله دعوت كليبا البيت قوله دعوت بدأ بي ركليب
وهو من النخر بن جرد منه شيء يسمى بابن الطود وهو نفسه قوله تدهدي اصله تدهده
فابدلت الهاء ياء كما في تظنيت اصله تظننت قوله حيران وهو اسم فعل فاعله ضمير مستتر

فيها
كونا

يعود الى ما دل عليه الكلام المتقدم اي بعد تعلقه بالمضلل مع وجود الفعل قوله بر طانهم
معقل في الاستيعاب هو معقل بن يسار المزني سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة
شهد بيعة الحديبية وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معوية قوله وهو اهون عليه فيما يجب
عندكم ويقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم وتحقيقه ان الانسان الضعيف العاجز
لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية والاسرار الربوبية اذ لو كوشفوا ببعضها لانمحت
قواهم وتلاشت عقولهم وقد قال الامام حجة الاسلام وقوله في الاحياء لا طاقة للبشر ان
ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون
منها ما تحيا به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط وقد تأنق بعضهم في التفهيم عن حد
اللطيف في اتصال معاني كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته
وضرب له مثلا ولم يقصر فيه قال انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير
ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وراوا الدواب تقصر عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم
مع حسنه وترتيبه فتنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطنها
باصوات يضعونها لائقة بها من النقير والصفير والاصوات القريبة من اصواتها فتنزلوا
الى درجة تمييز البهائم التي تطيق حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله المجيد
بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الاصوات و[illegible] ذلك معاني الحكمة
المختبئة في تلك الصفات قوله اول الغزو اخرق يعني ان صاحبه غر لم يبطل بناره بضرب
لمن ابتداء امرا وهو لا يحذقه قال الميداني قال ابو عبيدة يضرب في قلة التجارب قال الشاعر
الحرب اول ما يكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول ٭ حتى اذا استعرت وشب ضرامها
عادت عجوزا غير ذات حليل ٭ ووصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه كما قيل ليل نايم ٭ قوله
لقي ميم وعاقر النهاية الميم بالكسر الكبير الفاني قوله واما ههنا فلا معنى
للاختصاص يعني اقتضى مقام حرف العادة هنالك التقديم كان العادة تابى ان يحصل
الولد من الميم والعاقر لما جربت وعلمت بالاستقراء ذلك فقيل انا القادر وحدي ان
اخرق العادة دون غيري وههنا العادة حاكمة قاطعة بان من اعاد صنعة شيء كانت
اسهل عليه واهون من انشائها لكن الدهري المخذول ينكر فعله فجيء بالجملة المفيدة لينفي الحكم
عن مجرى العرف والعادة قوله ما بال الاعادة استعظمت يعني عطف قوله ثم اذا دعاكم على قوله
ان تقوم السماء بحرف التراخي في الرتبة فافاد عظمة الثانية فان الاول ادون حالا منه
ثم قيل في هذه الاية وهو اهون عليه فيفهم انه ادون منه واجاب بما يدل على ان اعتبار التعظيم

في الاول لكون الاعادة في نفسها عظيمة لانها الغاية في الجلال والمقصود في الانشاء وبها
تستقر كل من السعداء والاشقياء في درجاتهم ودركاتهم واعتباره الامور بحسب الجلال والقصد
في الخالق وبهذا التقرير يتخلص من اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم جاء بايماء تراخي
الزمان او يسلم تراخي المراتب على ان رتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هي الدنيا
تاكيدا في مجيئها قال المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه قلت ويجوز
ان يحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيعتبر التراخي في الزمان والمرتبة معا قوله لان تكوينه
في حد الاستحكام اهون عليه واقل تعبا وكبدا يعني بالنسبة الى الخلق قال الامام لان في
البدء يكون علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم يخلق بشرا ثم يخرج طفلا ثم يترعرع
الى غير ذلك فيصعب عليه كل ذلك واما في الاعادة فيخرج بشرا سويا بلكن فيكون فهو اهون عليه
قوله وقيل الاهون بمعنى الهين روي الزجاج عن ابي عبيدة وكثير من اهل اللغة اهون
ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابتداء لانهما سهل عليه ومثله في قوله لعمرك ما
ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول ٭ اي لوجل وقالوا الله اكبر اي كبير ٭
قوله لانما الجزاء الاعمال وجزاؤها واجب قال صاحب التقريب فيه نظر لانه مبني على الوجوب
العقلي ولان الوجوب ان كان بالذات بطل في القدرة كالامتناع والامكان ممكنا فلا بد
التفضل لاشتراكهما في مصحح المقدورية وهو الامكان وقال صاحب الانتصاف هذا على اصولهم
ايضا غير مستقيم فان مقتضاها وجوب الانشاء اذ لو كانت المصلحة اقتضت الانشاء لما
وقع وتلك المصلحة يوجب متعلقها فوضح ان الزمخشري لا الى السنة توفي ولا على مذهب
الاعتزال بقي قوله ولعضده ضرب لكم مثلا من انفسكم لان الكلام فيه لنفي الشرك واثبات
التوحيد وتلخيص معناه يعود الى معنى كلمة التوحيد فصح ان يسمى القول بكلمة التوحيد
بالمثل قوله وقال الزجاج وله المثل الاعلى اي قوله وهو اهون عليه ومعنى قول الزجاج يعود
الى ان اللام في قوله وله المثل الاعلى للعهد وان قوله وهو اهون عليه اي معناه كالمثل المشهور
بين الناس اي المسلمين منهم في كل زمان نحو الامثال المضروبة عند العرب ويلقى منه قول المصنف
وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف وصف في السموات والارض الى آخره لكن الزجاج
اجرى المثل كالقول السائر على حقيقته وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب الشان قيلا
القول وغيره ولذلك قال السنة الخلائق والسنة الدلائل وخص في قول الزجاج بالقول ٭ قوله
ان يشاركم بعضهم مفعول يرضون وعبيدكم اما لكم حال من فاعله وقوله يكونون انتم وهم فيه
على السواء الجملة بيان يشارككم قوله تهابون ان يستبدوا بتغيير لقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم

بلغ

قال ابو البقاء تخافونهم في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اي فيساووا خايفا بعضكم بعضا
مشاركته له في المال اي اذا لم تشاركم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو
مصنوع لله تعالى قوله وان تفتنا ثوا تبديئو عليهم لا اساس فانني بذا سبقي به وذهب
عني وافتات فلان برايه سبقكم به ولم يشاركم وفلان لا افتات عليكم اي لا يستبد برايه
دونكم النهاية قال عبد الرحمن بن ابي بكر مثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت
السبق يقال لكل من احدث شيئا في امر دونك قد افتات عليك فيه قوله الا ترى كيف صور
الشرك بالصورة المشوهة اي القبيحة يريد ان الغرض من ذكر التمثيل تقبيح شان الشرك
وابرازه في ذهن السامع بصورة تشميز منها وذلك بان يتصور حالة سيد له رقيق مستبد
متصرف في امواله تصرف الشركاء من غير تفصلة بحيث ان اراد السيد التصرف هاب منه
قوله ما لهم من ناصرين دليل علي ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل من ينصرني من خذله
الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا يصوله وقلت ليس الكلام في النصرة والخذلان
بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الضلال والمنع من الهداية
وذلك انه تعالى عقب ما عد الايات البينات والشواهد الدالة علي الوحدانية ونفي
الشرك واثبات القول بالمعاد وضرب المثل وفصل ذلك بقوله كذلك نفصل الايات لقوم
يعقلون اراد ان يسلي حبيبه صلوات الله عليه ويوطنه علي الاياس من ايمانهم فاضرب عن
ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل السبب في ذلك انه تعالى ما اراد هدايتهم وانهم
مختوم علي قلوبهم ولذلك رتب عليه قوله فمن يهدي من اضل الله علي التقريع والانكار
ثم ذيل الكل بقوله وما لهم من ناصرين يعني اذا اراد الله منهم ذلك لا مخلص لهم منه ولا احد
ينقذهم لا انت ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم تخاصه نفسك من اتبعك
واقم وجهك معهم للدين حنيفا قوله تقوم وجهك له وعدله لا اساس قوم العود واقامه
فقام واستقام وتقوم ورمح قويم قوله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله قال مكي
فطرة الله نصب باضمار فعل اي اتبع فطرة الله دل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه
اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب علي المصدر لان الكلام دل علي فطر الله فطرة والنقل عن
الاول اقرب الي تاليف النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم ولترتب قوله واقم وجهك
عليه بالفاء واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم وجهك وانما جمع لانه مردود علي المعنى
لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم هو خطاب لامته اي اقيموا وجوهكم منيبين اليه
وقال الفراء اي اقم وجهك ومن اتبعك لقوله تعالى واستقم كما امرت ومن تاب معك فقال منيبين

وفي المرشد

وفي المرشد ان منيبين متعلق بمضمر علي كونوا منيبين لقوله ولا تكونوا من المشركين اي كونوا منيبين
ولا تكونوا من المشركين وقال هذا احسن قوله الا ترى الي قوله لا تبديل لخلق الله يعني دل
قوله لخلق الله علي ان معنى فطرة الله الخلق وانه من اقامة المظهر موضع المضمر من غير
لفظه السابق وفايدته الاشعار بان اصل الجبلة السليمة المتهيئة لقبول الحق ان لو خلي عنه
ولم يترك لمحض التقليد فانه مجاوب للعقل هذا معنى ما روينا عن البخاري ومسلم
وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد علي الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها
من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم جمعا التي لم يذهب من بدنها شيء والجدعاء مقطوعة الاذن او الانف
او الشفة او اليد ونحو ذلك والمعنى ان المولود يولد علي نوع من الجبلة وكونه متهيئا لقبول
الحقيقة طبعا لو خلته شياطين الانس والجن كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف لولا الناس
وتعرضهم اليه لبقيت كما ولدت سليمة قوله مساوقا للفظ الاساس هو يساويه ويقاوده
وتساوقت الابل تتابعت قوله كل عبادي خلقت حنفا هذا حديث طويل رواه عياض بن
حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي اخرجه
مسلم اجتالتهم الشياطين اي جالوا معهم في الضلالة قوله ويجوز ان يكون من الذين منقطعا
مما قبله اي لم يكن بدلا من المشركين باعادة الجار ويكون خبرا والمبتدا كل حزب وفرحون
بما لديهم صفة فعلى هذا الاية عامة روى الواحدي عن مقاتل كل اهل ملة بما عندهم من الدين
راضون وسبيل الاية مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الاية سبيل قوله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الى وزان الاية
الاخيرة وزان قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء روينا عن الترمذي
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت ثنتين وسبعين
فرقة وتفترق امتي علي ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وعلى الوجه الاول الاية خاصة وفي تمثال الجار لضمير
المشركين في قوله كل حزب منهم قوله ولكنه رفع فرحون قيل يعني كان من حق الظاهر ان
يجر فرحون ليكون صفة حزب لان الصفة في الاعداد وما هو من قبيلها ينبغي ان يكون للمضاف
اليه كقوله تعالى سبع بقرات سمان ولكنه وصف هنا المضاف ليبين ان الفرح شامل للكل

وهو ابلغ قوله وقرئ فرقوا حمزة والكسائي فارقوا والباقون فرقوا قوله كل خليل غيرها
ضمّ نفسه تمامه لوصل خليل صارم اومعاذر غيرها ضم نفسه صفة لكل خليل
معاذر اي مجانب للراء والزاي يعني يقول كل خليل لا يكسر نفسه والايمان اذيه صاحبه
فهو لامحالة مصارمه او مغاضبة وقيل تمامه فيا الصدود الاعراض عنه جديد قوله لم يجز
ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية على وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين قال القاضي
وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عليه السلام
او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء وقال الامام لما بين الله تعالى انه يبسط ويقدر
فلا ينبغي ان يتوقف الانسان في الاحسان فانه اذا بسط الرزق لا ينقص بالانفاق واذا قدر
لا يزداد بالامساك وقلت انه تعالى لما حكى عن جنس الناس انهم اذا اذقناهم رحمة فرحوا
بها بطريق الاشر وان تصبهم سيئة قنطوا من رحمة الله انكر عليهم ذلك ونبههم على
ان ذلك الاذاقة والاصابة من بسط الله الرزق وقبضه وقال بلا تكن منكم بطر عند
البسط بل اشكروا الله وانفقوا ما رزقكم الله في سبيله ووجهه في الاقربين واليتامى
والمساكين ليزيدكم من فضله وتفوزوا بالفلاح عاجلا واجلا ولا يوجد منكم يأس ايضا
عند القبض بل ارجعوا الى الله منيبين لان ذلك من شوم معاصيكم واليه الاشارة بقوله
لما ذكروا ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب بان يفعل وما يجب
ان يترك ولعل وجه استدلال ابي حنيفة رضي الله عنه انه تعالى رتب الامر بايتاء ذي القربى
على الوصف المناسب السببية باحتياج المحاويج بعد ان ضم مع الايتاء لفظة حقه
فيكون للوجوب وايضا علل العلاج باسم الاشارة بذلك الوصف وهو ايتاء ذي القربى
والشافعي رحمه الله رأى عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى امارة لان يؤتوا كلهم من حق
الزكوة دون النفقة لان حكم المعطوف في النفقة خارج بالاتفاق لان من وجبت عليه
الزكوة سقطت نفقته قوله اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يعني اذا تقرر
ما يصيبهم من مصائب دنيوية ودينيه بسبب معاصيهم فعلى كل ذي لب ان يعتبر العاقبة
ويتحرى ايتاء معروفه في اهله ومستحقه ويجتنب ايتاء ما يمحقه الله في الدنيا من الرباء ويسخط
على صاحبه في العقبى من الربا وما يدل على ان الايتين متقابلتان تكرير يريدون وجه الله
فيهما وتخصيص كل من الايتين باسم الاشارة الدال على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكره من صحبة
قوله اي يقصدون بمعروفهم اياه انما جاء بالضمير منفصلا لما اهمه تقديم الجار والمجرور
على المفعول به فيعدل الى الانفصال هذا على تقدير ان يراد بوجهه ذاته فيفيد الاختصاص

الاخلاص وقوله او يقصدون جهته التقرب على ان يراد بوجهه جهته وجانبه فيه نشر للملف
في قوله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته ولما في الثاني من معنى الكناية عن الذات لانه تعالى
مقدس عن الجانب كقوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ويرجع المعنى الى الاذانة عز وجل
مع رعاية العظمة قال والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة قوله وفي الحديث المستغزر
يثاب من هبته النهاية عن بعض التابعين الحالب المستغزر يثاب من هبته المستغزر الذي يطلب
اكثر مما يعطي وهي المغازرة اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب الثر منه فاعطه في
مقابلة هديته واما في قوله فلا تمنن تستكثر فمخصوص قوله وقرئ وما اتيتم قراها ابن
كثير مقصورا وهو يعود في المعنى الى المشهورة يقال اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما قرأ
نافع لتربوا بالتاء مضمومة اي لتصيروا ذوي زيادة من قولهم اربى الرجل واضعف اذا صار
ذا ذا به قوي وضعيف في المطلع قوله فهو امدح لهم من ان يقولوا فانتم المضعفون لانه اذا
التفت الى الغير ناكرا لصنيعهم واستعدادهم وترغيبا له فيما نالوا بهذه المنزلة كان ابلغ
وانبل مما لو قال لهم فانتم مضعفون واليه الاشارة بقوله كانه قال للملائكة وخواص
خلقه فاولئك يريدون وجه الله مباهاة بهم وايضا انبه اسعاد بان اولئك محققون
بان يكونوا مضعفين لاكتسابهم تلك الفضيلة وليس في انتم مضعفون ذلك قوله هذا
اسهل ماخذا من الاول املاء بالفائدة قال صاحب التقريب الاول املاء بالفائدة لدقيقة
الالتفات واسهل ماخذا لان حذف المبتداء اكثر في الكلام والضمير فيه راجع الى
ما قبلا بل من تقدم مضاف اي باتيانه فيكثر الاضمار وعن بعضهم عدوا الثاني عن دقيقة
الالتفات لحسمه قوله فهو ثوه روي بضم التاء اسم فاعل من الايتاء وروي بفتحها اسم مفعول
وفي الحاشية الصواب فهو توه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكوة تفضيلا لهم على اخذي
الربا قوله والخبر هل من شركائكم اي الله الموصوف بكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا مقول في
حقه هل من شركائكم من هو موصوف بما هو موصوف به قوله لان معناه من افعاله التي المسائل
بذلكم الخلق والرزق والاماتة والاحياء وقد علم انها من افعال الله قوله كل واحدة منهن
مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم اما اولا فان من لبيان من يفعل ومتعلقة محذوف اي هل احد
واستقر من يفعل من شركائكم ابلوا ان يكون لهم شركاء تفعل ما يفعل الباري واما ثانيا فقال
من ذلكم ومن للتبعيض اي يفعل بعض ما يفعله الباري ولو اقل شيء كلا وان يسلبهم الذباب
شيئا لن يستنقذوه منه ضعف الطالب واما ثالثا فهي زائدة لتاكيد النفي وقيل من الاولى
والثانية للتبعيض قوله الحرب المغرب الحوق اسم من الاحراق كالشفق من الاشفاق ومنه الحرقة

هو
والمطلوب

والعرق والشرق قوله واختناق الصياد من الاساس اختنق الصائد والثاني لم يظفر قال نتحقق تارة ولصيد اخرى وتغلاك والضغاين بالارنب قوله والغاصة روي صاحب المطلع عن فضيل بن مرزوق قلت لعطية ايه شئ في البحر قال يقال اذا اتل المطر قل الغوص ان الاصداف تفتح افواهها اذا امطر فما وقع فيها من ماء السماء فهو لولو وروي محيي السنة عن عكرمة نحوه قوله تسمى الامصار البحار ومنه في حديث عبد الله بن ابي اصطلح اهل هذه البحيرة ان تعصبوه بالعصابة والبحيرة المدينة قوله لرجع راجعون اي يرجع قوم راغبون في الاسلام رجوعا قوله واما على الثاني فاللام مجاز لان المراد بالفساد حينئذ ظهور الشر والمعاصي في الارض بسبب كسب الناس ذلك وقوله ليذيقهم علة لكسب الناس المعاصي وليس غرضهم في كسبها ان يذيقهم الله وبال ما كسبوا فاللام حينئذ كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واما على الاول فهي علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات وامثالها وهي فعل الله جل جلاله وردعا عن ذلك الكسب اليه الاشارة بقوله لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقاء ليذيقهم متعلق بظهر اي ليصير حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم قوله لنذيقهم بالنون قراها ابن كثير قوله ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يروا هذا مبني على قوله ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم ومحقها لنذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب الفساد في افعالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم الذين كانت افعالهم نقلا فقل سيروا ويجوز ان يكون مبنيا على الوجه الثاني والكلام في قول المصنف لغضب الله يتعلق بالمعاصي على التنازع اي الكل تسبب ان يحصل لاجل غضب الله قوله اومرد اي متعلق قوله من الله تمرد ومن ابتدائية ولهذا قال من جهة والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم وان اتيانه من جهة عظيم قادر ذي سلطان قاهر قوله فعليه كفره كلمة جامعة اي قليلة الالفاظ عظيمة المباني وافرة المعاني كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغصه عليه من النبوة اي يجعله نابيا يقال نبا على المضجع اذا لم يستقر عليه واساء عليه عبره ويقول العدل السفه مني عقل العدل الا الوعيد اي يعد عقل الحد والاساس نبا به منزله وفراشه قال فاقم بدار ما اصبت كرامة واذا نبا بك منزل فتحول قوله او فضض الاساس وتغشاه فضة وفضض في حجر صغار مكثرة وفي فراشه فضض واقض عليه المضجع قوله ام فرشت فانامت مثل يضرب في بر الرجل صاحبه وحنوه عليه قال قد دنى عونه وكنت له غما

كما علمهم صح

لطيفا

ملح

٣٣٦

لطيفا والا دونا واما فرشت فانامت وروايته الميداني مهدت فانامت قوله لليجزي متعلق يمهدون تعليل له قال القاضي مرحلة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله فانه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم واجبته للمؤمنين ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر وقلت الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم الاية بتمامها كالمورد للسؤال والخطاب لكل واحد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الاية وارد على الاستيناف منطبق على الجواب فكانه قيل لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل مجيء يوم تتفرقون فيه فقيل ما للمقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف تتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره واما قوله ليجزي الذين امنوا الاية فينبغي ان يكون تعليلا ليفصل ما يترتب على ما لهم وعليهم لكن تعلق بتمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم الاعتناء بعمل الكافر ولذلك وضع موضع انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين وعيد ولم يفصله وهذا ان الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى غاية العذاب قوله وهذا يشبه الكناية يعني استعمال الفضل هنا من الكناية وليست بكناية تامة لانه يريد بالفضل الاجر الواجب على مذهب اهل الزيادة لكن بعد خصوص عنه فهو بهذا الاعتبار كناية ولعمري هذا تعسف والوجه الثاني اشد تعسفا منه قوله لان الفصول عن بعضهم الفصول جميع الفصل يستعمل في الذم والواحد في المدح بخلاف الريح والرياح فانهما عكس هكذا قوله على الطرد والعكس وهو محل كلام ابي يفرد الاول لمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قال ابن هانيء فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير قال المالكي في المصباح يعني اتبع لون الوجود يتقدم شخصا ويتاخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس وما تنزيل الاية عليه على ما قرره المصنف فانه تعالى قال اولا من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله وكان من حق الظاهر ليجزيهم فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية وان الايمان والعمل اذنا بان الله ولي صاحبهما حيث تجزيه من فضله فيكون مفهوم ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المؤمن الصالح ومفهومه المخالف انه لا يحب الكافر فقوله انه لا يحب الكافرين مقدر لمفهوم السابق وبالعكس وفي بعض الحواشي المعربية ان كل مؤمن صالح مفلح عنده وعكسه في ضمنه ومن ليس بمؤمن صالح لا يفلح عنده وكذلك قوله انه لا يحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده وعكسه في ضمنه ومن ليس بكافر محبوب عنده لانه مؤمن

والعكس ملزوم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد قطعا بخلاف الطرد فانه لا يحتاج الى العكس
قال الامام وفي الاية لطيفة وهي ان الله تعالى عند ما اسند الكفر والايمان الى العبيد قدم الكافر
وعند ما اسند الجزاء الى نفسه قدم المومن لان من قوله من كفر وعيد للمكلف ليمتنع عما يضره فينقذه
من الشر وقوله من عمل صالحا تحريض له وترغيب في الخير ليوصله الى الثواب والانقاذ مقدم
واما عند الجزاء فابتداء بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة قوله الرياح هي الجنوب والشمال
قال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة روي عن ابن الاعرابي عن الاصمعي وغيره قالوا الرياح
اربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور قال ابن الاعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء
والجمع نكب واما مهبهن فقال ابن الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا
والصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش والشمال من بنات نعش الى مسقط النسر الطائر
والدبور من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل وعن ابي عبيدة الشمال عند العرب
للروح والجنوب للامطار والانداء وللنتق والعمق والدبور للبلاء واهونه ان يكون
غبارا عاصفا تقذي العين وهي اقلهن هبوبا والصبا لالقاح الاشجار قوله اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا النهاية العرب يقول لا يلقح السحاب الا من رياح
مختلفة يريد اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا وتحقق ذلك مجيء الجمع في ايات
الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا الراغب الريح
معروفة وهي فيما قيل الهواء المتحرك وعامة المواضع التي ذكر فيها ارسال الريح لفظ الواحد فعبارة
عن العذاب لقوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه الجمع فعبارة
عن الرحمة لقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات قوله اذا كثرت الموتفكات زكت
الارض المساسي افكه عن رايه صرفه ورايت ان افعل كذا فافكت عن رايي وائتفكت
الارض باهلها انقلبت واذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وهي الرياح المختلفات
المهاب قوله ان الريح قد تهب ولا يكون مواتية قال صاحب المطلع يعني هبوبها
مواتية امر من امورها التي لا يقدر عليها غيره والى الاشارة ان يشاء يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا اي الغرق اذا اشتدت الريح
وقيل الحاصل انه قد تجري الريح على وجه لا يكون مواتية اي موافقة للمراد فيحتاج الملاحون
الى جنس السفن ولو كان بطبيعة الريح لما اختلفت فيعلم ان ذلك باذن الله وبارادة الله
وامره قوله وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها كذا وكذا كتابان عن قوله لتجري الفلك
ولتبتغوا ولعلكم تشكرون المحذوف المقدر ارسلناها فيكون عطف جملة على جملة قال القاضي

ولنذيقكم

خ ص بمعناه

ولنذيقكم من رحمته وهي المنافع التابعة لها من الخصب والروح وهو عطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه وليجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله قوله اختصر الطريق الى الغرض الى اخره لخصه صاحب المطلع
وقال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى هؤلاء فجاؤوهم بالدلالات
الواضحات على صدق دعواهم كما اتيت هؤلاء بالمعجزات الدالة على صدقك فانتقمنا
اي انتصرنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا نصر المومنين اختصر
الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين اعني المكذبين والمصدقين
وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وفي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين بالنصر
في العاقبة على المكذبين والكلام بقوله حقا ومعنى حقا انه تعالى اخبر به واذا اخبر لينجز
حتى ذلك الشيء ووجد ما اخبر به وقلت هنا ثلث مقامات اولها قوله ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا الى قومهم وليس فيه ان هذا القوم من هم اهم المصدقون ام المكذبون والى الاشارة
بقوله وقد اخلى اول الكلام عن ذكرهما وثانيهما قوله فانتقمنا من الذين اجرموا صرح فيه
ذكر المجرمين وادرج فيه ذكر المومنين لان المراد انتقمنا للذين امنوا من الذين اجرموا
وثالثها وكان حقا علينا نصر المومنين بذكر المومنين وادرج ذكر المكذبين لان المعنى كان
حقا علينا نصر المومنين على الكافرين واليه الاشارة بقوله ادرج تحت ذكر الانتصار
والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام بذكر المجرمين وفي النصر بذكر المومنين تعظيما
للمومنين وازدراء بالمكذبين ورفعا لشان اولئك وحطا من منزلة هولاء والله اعلم قوله
وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا قال صاحب الكواشي اولع جماعة بالوقف
على حقا وليس بمختار لان الوقف على حقا يوجب الانتقام ويوجب نصر المومنين والابلاغ انه تعالى
ينتقم من كل بل قد يعفوا وترك الوقف على حقا انما يوجب نصر المومنين ولا يحتاج الى
تقدير محذوف اي كان الانتقام وذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى قد يعفوا
ولا ينتقم كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد ان ينصر المومنين على كل حال وقلت وفي القول
بايجاب نصر المومنين ايجاب القبول بالانتقام من الكافرين وبالعكس كما مر الكلام في الادراج
والاسلوب من باب الطرد والعكس او التذييل فان قلت لم ذهب الى الادراج وهلا جعل
الفريقين مستقلتين في الدلالة كما قال قلت لا يلائم القول به لان موقع قوله وكان حقا علينا
نصر المومنين موقع التوكيد والتذييل والتعليل من قوله فانتقمنا من الذين اجرموا لان المعنى ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فكذبوهم واستهزؤا بهم وقصدوا الفتك بهم

صح

فانتقمنا منهم ونصرنا المؤمنين وقد جرى سنة الله بالانتقام والنصر قوله ادرج تحت ذكر
الانتصاد الاساس ادرج الكتب في الكتاب جعله في درجه اي في طيه وثنيه قوله
ما من امرئ مسلم الحديث بتمامه مذكور في شرح السنة عن ابي الدرداء قوله من شقيها
اي ناحيتيها الاساس تحد في شق من الدار اي في ناحية منها قوله تمادى ابلاسهم الاساس
ناقة مبلاس لا ترغو من شدة الضبعة وقد ابلست ومنه ابلس فلان اذا سكت من ابن وهم
فيه مبلسون قوله وقرأ ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة قال ابن جني قراءة الجحدري
وابن السميفع وابو حيوة ذهب بالتانيث الى لفظ الرحمة ولا يقول على هذا اما
ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء والفرق ان الرحمة قد تقوم مقام اثرها
فاذا ذكرت اثرها فكان الغرض انما هو هي وليس كذلك غلام هند قوله
كيف تحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ
استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متنافيان وتلخيص لو نحا له
فكل فانظر الى اثر رحمة الله محيية للارض بعد موتها قوله وقرئ اثر وآثار
على الوحدة والجمع على الوحدة نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون على الجمع
قوله ومعناه ليظلن قال ابو البقاء لظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط وكذلك
ارسلنا بمعنى نرسل وقال صاحب الكشف بمعنى المستقبل كقوله تعالى لئن اجتمعت
الانس والجن ثم قال لا ياتون بمثله وقال مكي وظلوا معنا ليظلوا فالماضي في موضع
المستقبل وحسن هذا لان الكلام بمعنى المجازاة والمجازاة لا تكون الا بالمستقبل هذا
مذهب سيبويه قوله بالصفار الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبها
مصفور الاساس رجل مصفور وبه صفار داء يصفر منه قوله حرورا وهي الريح
الحادة وهي بالليل كالسموم بالنهار والحرجف الريح البارد وصوح البقل اذا
ييبس اعلاه وفيه نداوة وصوحته الريح اذا يبسته كلها في الصحاح قوله وقال
اي لم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وليست ثابتة قوله وقرئ بفتح الضاد
وضمها ابو بكر وحمزة بالفتح وعن حفص وجهان والباقون بضمها قوله لما روى
ابن عمر روينا عن الترمذي وابي داود عن ابن عمر قال عطية بن سعد العوفي قرأت
على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف قال من ضعف قرأتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قرأتها علي فاخذ علي كما اخذتها عليك في المعالم الضم لغة
قريش والفتح لغة تميم قال الزجاج الاختيار الضم للرواية قوله ابتدأناكم في اول

ضعف فقره نقول من ضعف
اي من حالة صح

الامر ضعفاء من الابتداء الغاية نحو قول القائل دينه فلان فلانا من فقره وجعله غنيا اي من حالة
كان فيها جنينا وطفلا ومولودا رضيعا قوله وبلوغ الاشد قيل هو ما بين ثمانية عشر الى ثلثين
وهو واحد على بناء الجمع وقيل هو جمع لا نظير له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده
شدة الراغب وقيل جيء ان كل واحد من قوله ضعفا اشارة الى حالة على الحالة
الاولى ذكره منكرا قوله الساعة القيامة الراغب الساعة جزء من اجزاء الزمان
ويعبر بها عن القيامة كقوله ويسالونك عن الساعة سميت بذلك لسرعة حسابها والمابنة
عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي
هي القيامة ثلثة الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والمشار اليها بقوله
صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر
الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج اي القتل اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن عبد الله وابي موسى والساعة الوسطى وهي اهل القرن الواحد الخ
روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ذات ليلة العشاء في آخر حياته
فلما سلم قال ارأيتكم ليلتكم فان على راس راس مائة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الارض وزاد الترمذي وابو داود قال ابو عمرو انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد يريد بذلك ان ينخرم ذلك الزمان والساعة الصغرى
وهو موت الانسان وساعة كل انسان موته وذلك نحو ما روى البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه
عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه
الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم قوله قيل من ضعف من النطف
اي النشأكم من ماء ذي ضعف وهو قلته وحقارته كقوله تعالى من ماء مهين قوله وفي الحديث
ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة
اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت الحديث قوله او يخمنون الاساس
التخمين الوهم والتقدير وخمن كذا اي احزر وخمنه بخمنه خمنا قوله وهكذا كانوا
سوى امرهم عطف تفسيري على الجملة قبله وعن بعضهم الافك كل مصروف عن وجهه
الذي يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة قال تعالى
والمؤتفكات بالخاطئة وقوله قاتلهم الله انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد الى

وقيل اربعون
صح

الى الباطل وعن الصدق في المقال الى الكذب ومن الجميل في الفعل الى القبيح ومنه قوله تعالى
يوفك عنه من افك وقال ما فوكل مصرف عن الحق الى الباطل وقال الواحدي افكل
فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة
كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم
لم يلبثوا في قبورهم الا ساعة والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين
لاهل الجمع من المومنين انهم كانوا كاذبين في ذلك ويستدلون بذلك على كذبهم
في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره يعني كما صرفوا عن الصدق في حلفهم حين
حلفوا كاذبين صرفوا في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المومنين عليهم الكذب بقوله
وقال الذين اوتوا العلم قوله او مثل ذلك الافك بما بينهما صلة الاعتراض وما موصولة
او موصوفة يعني مثل ذلك الافك مطلقا كانوا يافكون في اعتذارهم بشيء ظهر لهم الان
انه ما كان الا ساعة وهو طول مكثهم الذي غرهم بان كذبوا بالبعث والجزاء وهو معنى
قول مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث قوله فقد جئنا خراسانا تمامه فهل الى خراسان
اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا قوله وقرا الحسن يوم البعث
قال ابن جني البعث حرك العين لكونها حرف حلق قوله لا ينفع قرئ بالياء عاصم
وحمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية قوله فسبحت حالهم بحالهم هذا
على معنى كونهم غير معتبين وعلى معنى كونهم غير مستعتبين وهو جار على الحقيقة
لانهم نخيف لا يقال لهم ارضوا ربكم بالتوبة والطاعة قوله يطبع الله على قلوب
الجهلة يعني قوله الذين لا يعلمون وضع موضع الراجع الى الذين كفروا وانه عام يدخل
اولئك فيه دخولا اوليا كلامه يحتمل المعنيين وقال القاضي الذين لا يطلبون العلم
ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق
وقلت كانه ذهب الى الاحتمال الاول قوله لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا فاعل
لا يحملنك الذين لا يوقنون على منوال لا اريك هنا وجزعا تمييز والظاهر انه مفعول له
وان لم يكن فعلا للذين لا يوقنون لانه لما كان المنهي في الحقيقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاز ذلك ومما يقولون متعلق بجزعا المعنى لا يحملنك الذين لا يوقنون على
ما يخلك مع حقه لان تجزع من قولهم ابدا لا تكن بحيث يحملك الجزع على الخفة والعجلة
فيمنعك من تبليغ الرسالة لقوله تعالى فلا تكن في صدرك والله اعلم تمت السورة حامدا
ومصليا على نبيه

سورة لقمان عليه السلام مكية وهي اربع وثلثون آية وقيل ثلث وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحكيم ذي الحكمة عن
بعضهم وصف الكتاب الحكيم بذي الحكمة مجاز ايضا على طريق التضمين لان للوصف بذي
لان ذو للتملك والكتاب لا يملك الحكمة بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم
على معنى ذي الحكمة والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما في قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم قوله على الاسناد المجازي عن بعضهم لان الحكيم من صفات الله تعالى لا من صفات
الكتاب فاسند صفة الله تعالى الى الكتاب مجازا لان الكتاب منه بدا ومنه قوله
قوله فحذف المضاف اي فاتل في فقله واقيم الهاء الذي هو المضاف اليه مقام فاعل
وبقي الهاء المتصل به منفردا فانقلب الى هو المنفصل فصار مرفوعا لانه فاعل بعد ان
كان مجرورا لانه كان مضافا اليه ثم استكن هذا الهاء المنقلب من الجر الى الرفع
في الحكيم الذي هو الصفة المشبهة كما يسكن في يضرب قوله بالنصب على الحال عن الايات
والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة فقد بين في اول البقرة عند قوله هدى للمتقين
ورد ابن الحاجب وقبول الزجاج وغيره واما البقاء فذكر هنا ما ذكره المصنف قوله
ورحمة بالنصب حمزة بالرفع والباقون بالنصب قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
قيل انه الذي جمع السماحة والنجدة والباس والبيت جمعا النجدة بفتح النون الشجاعة
والبلوغ في الامر حيث يعجز منه غيره والباس الحرب والالمعي حيدان وفي النسخ الصحيحة
الالمعي بالنصب لا ساتي رجل المجي ويلمعي فراس وعن ابن الاعرابي الالمعي الذي اذا
لمع له الامر يكتفي بظنه دون يقينه وهو من اللمع وهو الاشارة الخفية والنظر الخفي
قوله ثم اخص منهم القائمين بهذه الثلث فعلى الاول المحسنين معبر عن الذوات
والوصف مجرى جار عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات مخصوصة مميزة
تمييز جبريل وميكائيل عن الملائكة بتنزيل له الضمير في حص منهم ويجوز ان يكون وصفا منصوبا
بتقدير اعني او اذكر على الاختصاص لا نافه المذكورات وفصل من النصف بهما قوله
بالخرافات المعجب الخرافات الاحاديث المستملحة ومنه الفكاهة من الفاكهة قوله
من كان وكان كناية عن الاحاديث التي لا يعتنى بها من فضول الكلام كما ان كيت
وكيت كناية عما يعني بشانه قوله الموسيقار وفي بعض الحواشي هو علم الالحان وروينا
عن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه
في اذنيه وناي عن الطريق الى الجانب الاخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا

في كتب منه

قلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا قوله لا يحل بيع المغنيات الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل ذلك انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو الحديث مبالغة كما جعل النساء في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء نفس الزينة قوله صفنة خز بضم الصاد المهملة الاساس اصله صفنة سوحل واصفنت السرج جعلته صفنة المغرب صفنة سرج ما خيط به بين القربوسين ومما مقدمه ومؤخره قوله الاضافة بمعنى من التبعيضية فعلى الاول يشبه ان يكون من اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو يكون من الحديث وغيره وعلى الثاني علمه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه والضمير المجرور راجع الى الحديث قوله قرئ ليضل بضم الياء وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالضم قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال قوله فدل بالرديف على المردوف قال صاحب الغرائب هذا لا يخلو عن نظر فان الرديف لا يدل على المردوف لان الضال ان يكون مضلا قلت لما جعله من الكناية لزم ان يكون الملازمة مساوية اما لانها كذلك او ادعاء للشهرة وكان المخذول مشهورا في الاضلال بقراين الاحوال قوله لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن الى اخره قال في التخيص انه لما استعير لاستبدال الضلال بالهدى والباطل بالحق الشراء نظر الى المستعار له فجئ بوصف ملايم وكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح لتلك الاية وما كانوا مهتدين تجريد لها وقد مضى في البقرة تقريره قوله ويتخذها بالنصب والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب على العطف على ليضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها هزوا ومن يشتري ويتخذ من الصلة ليس باجنبي والباء في بغير علم للحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا واما تانيث الضمير الراجع والمرجع اليه لهو الحديث فلانه بمعنى الاحاديث قوله زاما الجوهري زم بانفه اي تكبر فهو زام قوله قرئ بسكون الذال قرأها نافع قوله الاول حال من مستكبرا اي من المستكن فيه يدل عليه قوله والثانية من لم يسمعها فتكون حالا ان منه اخلان

بلغ

صح لا يلزم

صح في اضلال الناس باشتراء اللهو فاذا قيل له ضال جاز ان يراد منه

قال ابو البقاء كان لم يسمعها حال والعامل ولى او مستكبرا كان في اذنيه وقرا اما بدل من الحال الاول او تبيين لها او حال من فاعل يسمع قوله على قوله بغير عمد متعلق بقوله استشهادا وبغير عمد في التنزيل حال من السموات ترونها جملة مستانفة مبينة لموجب ان السموات خلقت بغير عمد كانه لما قيل خلق السموات والارض بغير عمد قيل وما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها غير معمودة ولكن لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل ما الذي يدل عليه اجيب لانك تراني بلا سيف ولا رمح والجودي لئن كان من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة قوله وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة لاختصاص دينه بحلتين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة ينحط عن ادنى مراتب النبوة ولبس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة على النبوة قوله الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها قوله بلال في معجم الاستيعاب بلال هو مولى ابي بكر لبعض بني جمح مولد من مولديهم وقيل من مولدي السراة اسم ابيه رباح وامه حمامة وفي معجم موالي الصحابة مولى عمر بن الخطاب وقال ابن اسحق هو من المسيبين وقال الامام ابي هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ان هي المفسرة في المطلع عن المبرد ان اشكر لله تاويل الحكمة كقولك قد تقدمت اليه ان ائت عمرا اي ائت عمرا بمعنى اشكر لله فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والعبادة له قوله ان الحكمة راصلية والعلم الحقيقي هو العمل بما ابه بالحكمة والعلم فعطف العلم الحقيقي على الحكمة راصلية عطف تفسير وكذا عطف عبادة الله على العمل بهما ولذلك الشكر لله على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة منهم المغرب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كلام وافق الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة فمعنى الاية ولقد اتينا لقمان الحكمة اي المعرفة بافضل الاشياء فلما عدل منه الى الحمد والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفي بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فتطلق بازاء معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثاني وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل قوله ظلم لا مكتنه عظمة خبر لان وقوله ولا يتصور لان يكون منه علم

صح وقيل من مولدي مكة

اعتراض تأكيد لقوله لا انعمة لا منه قوله رجع عودًا على بدئه واصله قولهم لمن يستأنف العمل رجع
عوده على بدئه اي رجع يعود عودًا على بدئه ثم حذف الفعل وجعل المصدر دليلا
عليه واضيف الى ضمير ذي الحال والمثال ثكل فيه الضمير والمصدر ليس بحال وانما الحال
مدلوله وهو الفعل وقال ابو البقاء المصدر ها هنا حال اي ذات وهي او موهونة قوله
وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو اي في قراءته الشاذة رواها ابن جني عن ابي
عمرو وعيسى الثقفي وهنا على وهن فيهما والكلام فيه كالكلام في قوله تعالى لنعم العبد
وهو انهم يحركون الساكن في حرف الحلق في مثل هذه المواضع قوله وفصاله بسكون الصاد
قال ابن جني وهي قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال هنا اوقع لانه
موقع يختص بالرضاع وهو مصدر فاصلته فعبر عن هذا المعنى وان كان في الاصل
واحدا قوله اراد بنفي العلم به نفيه اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه وذلك ان العلم
تابع للمعلوم فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا لا اتصاف هو من باب على الحب
لا يهتدي بمناره اي لا يشرك بي ما ليس الله فيكون لك علم وكيس باب ما ذكره في قوله
ما علمت لكم من اله غيري قال ابن الحاجب لا يستقيم ان يكون ما ليس لك به علم بدلا عن
بي لانه يقال اشرك زيد كذا بكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون لله شركاء
وجعلوا لله شركاء فالوجه انه مفعول يشرك فلو جعل يشرك بمعنى يلفي وجعلت ما نكرة
او بمعنى الذي بمعنى كفوا او الكفو ويكون نصيبا لكان وجها حسنا قوله انها نزلت
في سعد ابي وقاص تقدم سبب نزوله في العنكبوت قوله حتى سحروا فاها الذهاية
اي ادخلوا في شجرها عودا حتى يفتحوه به والشجر مفتح الفم وقيل هو الذقن
قوله لما اوصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام يريد ان جملة قوله حملته امه وهنا على
وهن جملة مستانفة على سبيل التعليل تذكيرا لا اتصاف هذا من قول الفقهاء تعليل
الحكم يفيد تاكيدا قوله تذكيرا بحقها مفردا قيل مفردا يجوز ان يكون حالا
من قوله ما تكابده اي ذكر ما تكابده مفردا وان يكون حالا من حقها والاصوب ان يكون
صفة لتذكيرا اي ايجابا خصوصا وتذكيرا مفردا يعني انما ادخل ما تكابده
الام بين المفسَّر والمفسِّر اهتماما بشأن الوصية في حقها ليكون ايجابا للوصية خصوصا
وتذكيرا بحقها مستقلا قوله لمن قال له من ابرّ روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده قال قلت يا رسول الله من ابرّ قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت
ثم قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب رواه ابو داود قريب منه قوله

توضعي الدرة والعلالة الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن والحليقة بين الحلبتين
وبقية جري الفرس قوله واما عند ابي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلثون شهرا فاولا
ان الاية عنده لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع فهي مدة الرضاع
عنده ثلثون شهرا قوله الضمير للهنة المغيب الهنة كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنه
ولامه ذات وجهين فمن قال واو فالجمع هنوات والتصغير هنية ومن قال ها قال هنيهة
يقول المصنف من الاسماء والاحسان اشارة الى اجنبيها قوله والقناء الجوهري قناء الرجل
فناء وقناء صار قنيا وهي الصغير الذليل قوله كما شرقت صدر القناة من الدم اوله
وتشرق بالقول الذي قد اذعته الشرق الشجار والغصة وقد شرق بريقه اي غص انث
شرقت لاضافة المصدر الى القناة وهو ما فوق نصفه قوله ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى
الامكنة والاتصاف هذا من باب التتميم البديع متمم خفاها في نفسها بخفاء مكانها في
الصخرة قالت الخنساء ه وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ه
قوله فتكن بكسر الكاف قال ابن جني وهي قراءة عبد الكريم الجزري كانه من الوقب
لان الركون الاستقرار وعليه قالوا قد يكون في منزله والمختفي قوله واصله من معزومات
الامور اي منقطوعاتها ومفروضاتها النهاية ومنه حديث الزكوة عزمة من عزمات الله
اي حق من حقوقه وواجب من واجباته قوله صدق القتال الاساس رجل صدق الحملة
وذو مصدق في القتال وصدقوهم القتال قوله يصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير
وعاصم وابن عامر بالتشديد من غير الف والباقون بالالف وتخفيف العين قوله ديدن
المتماوتين النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف
من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا متماوتا فقال
فقال ارفع راسك فان الاسلام ليس بمريض وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا
اماتك الله قوله كان اذا مشى اسرع النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت الى رجل كاد
يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى
اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع قوله فصوّبه اي نسبه الى التقصير والوضح
التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع والاصل وصفه وحرف الجر علم المحادثة كانه
بكره وجعلت لصفه ووضع منه اي حط من درجته اولى الصوت والياء علم المجاز
لان المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل قصره الاساس ووضع منه ونقص قوله
عليك في هذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضيض ذليل بين الغضاضة قوله

تنادیهم لا اسای ومن المجاز تفادی منه ما تحاماه قوله وان بلغت منه الوجلة المساس فلان
راجل بين الرجلة وحملك الله عن الرجلة قوله مبالغة شديدة في الذم والتعجب اشارة
الى ان قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كانه قيل لم اغض
الصوت فاجيب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله ثم ترك المشبه
واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة العقلية
او التمثيلية قوله من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال مال صامت ومال ناطق قوله
صوت هذا الجنس فوجب توحيده يريد ان التعريف فيه تعريف الماهية من الحقيقة
من حيث هي هي وتمييزها من سائر الحقائق نحو الرجل خير من المراة فلا معنى للجمع
قال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار ويمكن ان يجاب ان المقصود
في الجمع التعميم والمبالغة في التشنيع فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير كان انكر
قوله واسبغ قرئ بالسين والصاد بالصاد شاذ قال ابن جني هي قراءة يحيى بن عمارة
واصلها السين الا انها ابدلت للعين صادا كما قالوا في سالغ صالغ وذلك ان حروف
الاستعلاء تجتذب السين عن سفالتها وحكى يونس عنهم في السوق الصوق سلغت البقرة
والشاة تسلغ سلوغا اذا سقطت السن التي خلف السديس يقال سلغت وصلغت وهي
سالغ وصالغ قوله نعمه ونعمة نافع وابو عمرو وحفص نعمه على الجمع والتذكير
والباقون على التوحيد قال الزجاج من قرا نعمة فعلى معنى ما اعطاهم من التوحيد ومن
قرا نعمه فعلى جميع ما انعم به عليهم وقيل التوحيد على الجنس كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف قوله كل نعمة نفع قصد به الاحسان قال الامام
النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة ~~المفعولة~~ على جهة الاحسان الى الغير ومنهم من يقول
المنفعة الحسنة على جهة الاحسان الى الغير قالوا وانما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق
بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه
يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر
غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع في اجتماعهما الا ترى ان الفاسق يستحق
الشكر لانعامه والذم لمعصية الله فلم لا يجوز ان يكون الامر هاهنا كذلك اما قولنا المنفعة فلان
المضرة المحضة لا يكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد
الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها
قوله الظاهر البصر المبصر تحقق شيء للحاسة والنظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته

المفعولة

صح

والاعمى

والاعمى له نظر وليس له بصر قوله قرئ تحزن وتحزن الاولى لنافع والثانية لغيره قوله
والذي عليه الاستعمال اي يستعملون احزن في الماضي وتحزن في المستقبل قوله شبه
الزامهم التعذيب وقوله والغلاظ مستعار من الاجرام يؤذن ان في هذه الفاصلة استعارتين
يتعين احديهما في قوله اضطرهم فانه شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء
فاستعير له الاضطرار ثم سرى منه الى الفعل وثانيهما وصف العذاب بالغلاظ وهي
صفة مشبهة يوصف بها الاجسام والاستعارة الاولى واقعة على سبيل التمثيل ومن ثم اعتبر
امورا متوهمة لا اتصال تفسير هذا الاضطرار وهو انهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون
البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيها لون العود الى اللهب
اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وباذيال هذه البلاغة تعلق الكندي في قوله
يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار فيختارون ان الموت قوله
قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم يعني لما اعترفتهم بان خالق السموات والارض هو الله
يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل فضيلة ونعمة منه لا من غيره فلا ينكرو
الا اياه فيكون قوله الحمد لله تمهيدا للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم
لا يعلمون ايغال لحيز النكتة فيه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله
الزام لهم وقوله لله ما في السموات والارض تهاون بهم وايذاء انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم
ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد واليه الاشارة بقوله وان لم يحمدوه قوله وقرئ البحر
بالنصب لابي عمرو وبالرفع لغيره قوله عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كونه الاصحاب قال الزجاج
لان لو يطلب الافعال وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها
وان كانت مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال
ابن الحاجب في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبر له اي لو ثبت ان
البحر ممدود من بعده بسبعة ابحر ولا يستقيم على ان هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدي الى
تقييد المبتدا الجامد بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل والمفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي ايضا
الى ان يبقى المبتدا لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبرا له لانه خبر الاول واما من قرا بالرفع
فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعلو ومن ان واسمها وخبرها جميعا مقدر بالمفرد فالبحر معطوف
على ما هو في معنى الكون المقدر فعلى هذا يمده لا يصح ان يكون خبرا فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت
البحر حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع ان
لان العطف على الموضع في ان شرطه ان يكون مكسورة ومثل ان الله بريء من المشركين ورسوله

لو توعه بعد قوله وآذان بمعنى واعلام وهو مثل علمت زيدًا قايم وعمرو وانما لم يعطف على
المفتوحة لفظا ومعنى لمحتها واسمها وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العلم
لاختلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها تغير المعنى فجاز تقديرها عدمها لكونها للتاكيد
المحض كما تقدم من علم البا المؤكدة في ذلك في قوله فلسنا بالجبال ولا الحدايدا قوله وقرى
يمدة ويمدة بالياء والتاء بالياء التحتانية المضمومة والتاء ساكنة قال ابن جني والمايمده
بضم الياء فنسبة بامداد الجيش يقال مد النهر ومده نهر آخر وامددت الجيش بمدد
قوله ولو ان الاشجار اقلام على تاويل لو ثبت ان الاشجار اقلام ليكون عامل الحال ثبت
قوله او على الابتداء عطف على قوله عطفا على محل ان ومعمولها وانما قيد هو الوجه
بقوله والواو للحال لان العطف يوجب المحذور الذي اشار اليه ابن الحاجب قوله
ولجب ان يحمل هذا على الوجه الاول ومع لئن يكون البحر مرفوعًا عطفا على محل ان ومعمولها
وذلك مان يكون في تقدير الفاعل للفعل المقدر اي لو ثبت البحر ممدود ويفهم منه عدم
جواز الحال لان نحو النكرة اذن ولهذا قال صاحب المقرب نحو عطف على موضع ان
مبتداء قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف والبحر يمده رفع البحر بالابتداء وخبره محذوف
اي هنالك بحر يمده من بعده سبعة ابحر فهذه واو الحال لا محالة ولا يجوز العطف
والبحر على الاقلام لان البحر وما فيه ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث
المراد وقال ابو البقاء من شجرة حال من ضمير الاستقرار او من ما قوله اغنى عن ذكر
المراد قوله يمده يغني ذكره فيه ما يدل على المقصود مع ما يزيد في المبالغة وهو تصوير
الامداد المستمر حالا بعد حال وتعليق من بعده وذكر السبعة ليكون على وزان قوله
ولا طاير يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة والبه الاشارة بقوله وهي تصب مدادها
ابدا لا ينقطع ولو قيل والبحر مدادًا لم يفد هذه الفائدة قوله ولكتبت بتلك الاقلام وبذلك
المداد كلمات الله تشير الى ان في الكلام حذفا قال ابن جني في الاية حذف تقديره فكتبت بذلك
كلمات الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية فاكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو الحلق
قوله وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل لا اغتدا الهرب
والوكنة موقعة الطير والجرد في سيره اي مضي اي ان المنجرد لسرعته يقيد الوحش
لا ابدعه ببرح والهيكل من الخيل الفرس الطويل الضخم وبيت النصارى يسمى هيكلا وقيل
بمنجرد قصير الشعر المعنى اغتدى في السحر للصيد والحال ان الطير بعد مستقرة في اوكارها

قوله

قوله حيث والجيش مصطف اي حيث القوم والحال ان الجيش قد اصطف للقتال والتحقيق
انه اذا رجع الى معنى الظرف يكون متضمنا للضمير اي حيث كاينا في حال اصطفاف الجيش
وتقدير الحال الاولى امنت بكرة ماكرة والحال الثانية والجيش مصطف عندي قوله
من الاحوال التي حكمها حكم الظرف اي الظروف الملغاة قال في المفصل شبه الحال
بالمفعول من حيث انها مفعول فيها قال صاحب التخمير الحال يشبه الظرف من حيث انك اذا
قلت جاء زيد راكبا فمعناه جاء زيد حال كونه راكبا فقولك حال كونه راكبا ظرف
وقال عندي انه يجوز ان يكون الواو في مثل حيث والشمس طالعة واو الظرف لا متعلقة حيث
وقعت طلوع الشمس الظرف والحال متشابهان جدا ولذلك اشتبها في قولك جاء معا وذهبا معا
قال علي ابن عيسى نصب معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز على الظرف كانه
قيل ذهبا في وقت اجتماعهما قوله ويجوز ان يكون المعنى ونحوها اي يكون الراجع الى
ذي الحال الالف واللام اللذان اقيما مقام الضمير المضاف اليه كقوله تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب قوله ونقيضها شجرة لا اساس واستقصيت الامر وتقصيته
بلغت اقصاه في البحث عنه قوله ومثله لا ينفد كلماته وحكمه مثل هيهنا كناية نحو مثلك
لا يبخل وليس هذا اثبات مثال وانما المراد انت فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل
لاثبات العلم الواسع كانه قيل لا انفكاك لعلمه الواسع لان المعلومات اما كثيرة
يحتاج في ادراكها الى علم مبين فهو عزيز لا يعجزه شيء عما يريده واما لطيفة يحتاج
لادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته تلك المعاني الجواهر اللطيفة
فيكون الفاصلة كالتتميم لما سبق لان بعض التعليلات يجاء به للمبالغة والتاكيد قوله
فكذلك الخلق والبعث اي كما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك
المخلوقات لا تتفاوت فيما يراه منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل نسبة المقدورات
فيما يراه منها بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات
القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيا من المقدورات لا يشغله فيما يراه منه عن الاحوال انه تعالى
عالم بتفاصيلها وجزئياتها يتصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان يجيد تلك الصنعة وهو ماهر
فيها لانه عارف بدقايقها ومتماتها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر انهما
هينان فيه الا ترى كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل في النهار الى قوله ان الله بما تعملون خبير
تقريرا له فدل بالاول على عظيم قدرته وبالثاني على شمول علمه والبه الاشارة بقوله
على عظيم قدرته وحكمته فانه نشر لقوله دل ايضا بالليل والنهار وقوله باحاطته بجميع

اعمال الخلق وذلك ان قوله ان الله بما تعملون بصير عطف علي ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول علي القدرة الكاملة وبالثاني علي الحكمة البالغة قوله باحاطته عطف علي بالليل والنهار وقوله وكل ذلك مبتدا وجعل لقدير وحده خبره والجملة معترضة
قوله اهو من تعاقب الحرفين بحيث جاريه القاطر تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الي اجل مسمي والي ههنا واللام هنالك اعلم انهما يتعاقب كل واحدة منهما مكان صاحبها من غير تفرقة او بينهما تفاوت والجانب ان بينهما ن من حيث الوضع لان احدهما للانتهاء والاخر للاختصاص وكل واحد منهما ملائم لصحة الغرض في موضعه الخاص فيمكن ان يقال الي ومع ذلك الغرض منهما الغاية وهو حاصل لان الغايات بجمعها معني انتهاء الغاية والعلة لان يجري الي اجل مسمي معناه يجري الي ما ينتهي اليه اجله وبلغ ما ضرب له من الحد ويجري لاجل مسمي بقوله الي منتهي الشمس الي اخر السنة كما فسر المصنف لاجل مسمي بهذا المعني لان مال المعنيين الي واحد
قوله ذلك الذي وصف من عجايب قدرته وحكمته الي قوله انما هو بسبب انه الحق بعوايه باسم الاشارة يعلل اجراء تلك الصفات علي الذات المتميز ليوذن بان تلك الصفات انما تثبت له لانه هو الاله الثابت الالهية لما تقرر ان من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا فهذه الاية كالفذلكة لتلك الايات من لدن قوله ولين سالتهم من خلق السموات وكلا من فواصلها نحو ان الله هو الغني الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير وان الله بما تعملون خبير متضمنة لاسواد لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير وكما ان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لتلك المفصل كذلك قرينتها اي وان الله هو العلي الكبير فذلكة تلك الفواصل والله اعلم قوله تري الفلك بضم اللام قال ابن جني وهي قراة موسي بن الزبير وحكي عيسي بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا قوله بنعمات الله قال ابن جني بنعمات الله ساكنة العين قراها جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج ويقرا بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراء بنعمة الله علي الوحدة قوله صبار علي ... الراغب الصبور القادر علي الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكليف والمجاهدة قال تعالي ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قوله وهما صفتا المومن يريد ما ورد من قولهم ان الايمان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف افعال وتروك والتروك صبر عن المالوف والافعال شكر علي المعروف روي الزجاج عن قتادة احب العباد الي الله من اذا اعطي شكر

فرق

المجاهدة

واذا ابتلي صبر قوله نكاته قال ان في ذلك لايات لكل مومن فهو من الكناية المطلقة بها نفس الموصوف نحو الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار قوله من غلوائه الاساس هو مضي بغلوائه سهم ويقول خفض عن غلوائك وفعل ذلك في غلو اشيابه المغرب يقال غلا بسهمه غلوا او غالي به غلاء اذا رمي به ابعد ما قدر عليه قوله وقيل من قد ثبت علي ما عاهد عليه الله في البحر يريد ان قوله تعالي فمنهم للتفصيل فلا بد من النظر الي قسم اخر غير المقتصد فاذا جعل ذلك ما دل عليه وما يجحد باياتنا فقيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم جاحد واذا نظر الي مخلصين قيل فمنهم مقتصد في الاخلاص ومنهم جاحد فالحاصل ان المراد بالمقتصد الكافر باعتبار ان امة متوسطا في الظلم والكفر او متوسطا في الاخلاص الذي كان عليه في البحار وقيل المقتصد المومن الثابت علي ما عاهد الله عليه في البحر قوله وانك لو رايت اما عمير ملات يديك من خير وحلو وهو عبارة عن حصوله بالغا حد المبالغ في عدده ومن كله عدد كقولك هذا ما حصلت يداك وقيل من عد خصايل احد باصابع يديه يقبض كل خصلة اصبعة من اصابعهما فاذا بلغ العشر قبض علي اصابع يديه اجمع يعني انه عد في ابي عمير عشرا من الاخلاق الذميمة وهو من تكلف قوله والغرور الشيطان الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريد فالغرة غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشي ومنه غرة الفرس وغر الثوب اثر كسره وقيل اطوه علي غره وغره كذا غرورا فكانما طواه علي غره والغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان لانه اخبث الغارين قوله وارد علي طريق التوكيد لم يرد عليه معطوف عليه قال صاحب التقريب لكون الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والتنكير بلفظ سابقه ولفظ جاز مع ان قوله هو يجري الخ وجهان الاسمية وان العموم في عموم لما اصفه النفي وفي سياق النفي وان الثاني مسبوق بابساط اما وهو عدم اعتنا الوالد عن ولده انه كان مطردا بما يفهم الحقل من الاول قوله في جدعة بن نيار تقدم في البقرة حديثه بتمامه قوله وقري بضم الغين قال ابن جني وهي قراة بن سماك بن حرب والغرور الاعتزار اي لا يغرنكم اعتزازكم وتماديكم السلامة بكم قوله وعليهم الاساس ومن عليه الناس جمع علي قوله قبض اباه مسم علي الكفر فان جسيم اطماعهم الانتصاف من الحرب بتوقف علي ان الخطاب للموجودين حينئذ والصحيح انه عام لهم ولكل ما ينطلق عليه اسم

الناس والجواب الصحيح ان الله اوجب على الابناء للآباء وقرن النهي عن عقوقهما بالشرك
واوجب على الولد كفاية فقطع ههنا وهم الوالد عن ان ينفعه ولده في الآخرة كما كان في الدنيا
فلما كان جزاء الولد عن الوالد مظنة الوقوع مطلوبا في الدنيا كان حقيقا بتأكيد النفي
وقال الامام الابن من شأنه ان يكون جازيا عن والده لما له عليه من الحقوق والوالد يجزي لما فيه
من الشفقة وليس الثاني كالاول قوله لان الولد نفع على الولد وولد الولد قال الرافعي
في الشرح الكبير اذا قال القائل وقفت هذا على اولادي هل يدخل فيه اولاد اولاده
فيه وجهان اصحهما لا لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب لما تبين الا انه ينتظم ان يقال
ليس هذا ولده وانما هو ولد ولده والثاني نعم لقوله تعالى يا بني آدم وقال صاحب المغرب يقال
للصغير مولود وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب
جني للطري منهما قوله فقد شملت ما في بطونهما الجوهري شملا بالتحريك مصدر قولك شملت
ناقتنا لقاحا من فحل فلان بشمل شملا اذا لقحت الاساس شملهم الخير شمولا وانا مشمول
بنعمة الله وبيدي اشتملت على ما في بطنهما الاساس واشتمل به الشملة والرحم مشتملة على
الولد قوله اياكم والكهانة ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات
في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار قال الزجاج من ادعى انه يعلم شيئا من هذه
فقد كفر بالقرآن العظيم لانه خالفه وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا قوله عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث في ابانه
موذن بان ينزل عطف على الظرف مع فاعله قال ابو البقاء هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل
لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جاء بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث
فعطف الجملة على الجملة ومثله يسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل
ثم عطف بالظرف وما ارتفع به وقال الحماسي تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا
غواشيها وفيهم صدورها فصدر بالفعل والفاعل ثم عطف بالظرف وما ارتفع به ويجوز
ان يكون التقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وانزال الغيث فحذف ان لقوله الخبر(?)
الوعي(?) ثم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه واما قوله وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومثله جائز في الكلام اذا دعت نكتة الا ترى
الى قوله تعالى اتل ما حرم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآيات قال المصنف
لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه

صح
فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل النفي مثبتا وان يقال يعلم ماذا تكسب كل نفس غدا ويعلم ان كل نفس باية ارض تموت

علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل ونزل العدل فان قلت
كيف التوفيق بين هذه الآية وبين تفسيرها عن سيد المرسلين صلوات الله عليه على ما رويناه
في صحيح البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ثم
قرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وفي رواية مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام وما تعلم نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وما تدري نفس متى يجيء المطر وما ورد
في الحديث المنهي في خمس لا يعلمهن الا الله فانه صلوات الله عليه ادخل كلهن في علم
الغيب على سبيل الحصر فاين اداة الحصر واذا عطف ينزل على الظرف خرج عن ان يكون من جملة
المعلوم فضلا عن ان يكون من المعلوم يعلم في علم الغيب قلت وبالتوفيق انما دل له(?)
التركيب على الحصر فقد مر غير مرة عن المصنف ان اسم الله الجامع اذا اوقع مسندا
اليه ثم بني عليه الخبر على الاداة لتقوي الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب
ان يحتج به على صحة مذهبه وانما خولف بين عنده علم الساعة وبين يعلم ما في الارحام
ليدل في الاول على مزيد الاختصاص وفي الثاني على الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص
واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقدر المحكم المعطوف على العلم
الشامل فان قلت ما تلك النكتة التي دعت الى العدول عن المثبت الى المنفي في قوله
وما تدري نفس قلت هي ان نفي الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر
دون العلم لما فيها من معنى الحيلة والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها
في سياق النفي وتخصيص ما هو من خويصة كل نفس الدلالة على ان النفس اذا لم تعرف ما يلصق بها
ويختص بها وان اعملت حيلها ولا شيء اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفة
ما عداهما ابعد اعجز من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث ومعرفة ما في الارحام في ابانه
الجوهري ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته قوله اوحي فيها ابه الى ان امر بها ويروى
وامر بالواو قوله مرامي جمع مرماة وهي السهام المغرب المرماة سهم الهدف قوله من معنى الختل
الجوهري ختله وخاتله اي خدعه المطرزي المواربة المداهنة والملاينة واصلها
المخاتلة والملاينة واصلها المخاتلة من دريت الصيد وادريته اذا ختلته ومنه
الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجيزوا الداري على الله سبحانه وتعالى
قوله ولما تخطاها الاساس اخطأ المطر الارض لم تصبها وتخطأته النبل تجاوزته
تمت السورة بعون الله تعالى والله اعلم بالصواب

سورة السجدة مكية وقيل مدنية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويقال لوجاهته الماكل
رجل وجيه بين الوجاهة ولجاء وحرمة اي يؤيد ان الوجه في الاعراب هذا الاخير
لتعقيبه بقوله ام يقولون افتريه وتقوله بل هو الحق من ربك قوله هذا اسلوب صحيح محكم لحصول
الترقي في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى فبالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة
واما الثانية فلان الانكار البليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا
غريبا يجب ان يتعجب منه العجب وهو ان اقل سورة منه اذا كان معجوزا عنه فكيف يقال للكل
انه مفتري ولهذا قال تعجبا لظهور امره واما الثالثة فللتصريح ببل وتعريف الحق الذي هو الخبر
بلام الجنس وتخصيص لفظ الحق واما للتخصيص بعد التعميم اعني ربك ورب العالمين امرك
فللتخلص الى اثبات نبوته صلوات الله عليه والايذان بان المنزل الكائن من جهة مالك العالمين
ومدبر امور المخلوقات كلها هو الثابت من جهة من هو مالك الكل ومدبر امور خاصة فدل
على هذا التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلوات الله عليه ثم التصريح باسم الذات
والحضرة الجامعة اثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال هذا القرآن دل على
تعظيم شان المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك ذلك الذي خلق السموات والارض
ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف قوله النظر اول الافعال الواجبة
الى اخره قال نجم الدين الخوارزمي في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان سائر
الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله ومعرفته فرع على النظر
وكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر
نعم العباد واجبة عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لا ندعي ذلك على
الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الافعال الواجبة المقصودة التي لا ينفك عنها كل عاقل
وبهذه القيود اندفع جميع النقوض لانتفائها وقلت اما تنزيل لا ينطبق على كلام المصنف فهو
ان يقال الاصل المسالة الم ذلك الكتاب تنزيل من رب العالمين والتعليل من قوله لا ريب فيه
وما دل على الاعتراض قوله ام يقولون افتريه لان قولهم هذا انكار لان يكون من رب العالمين
وقد احترز عن هذا الاعتراض في قوله لا ريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب مدخل
لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولا يدخل للريبة وقوله هو الحق
رد لذا الاعتراض واشارة الى قوله لا ريب فيه قد احترز فيه من ذلك متضمن لمعنى انه غير
مفتري ثم علله بقوله لينذر قوما الى تقرير الكلام السابق قوله لان ما في الريب

ومميطه

ومميطه معه لا ينفك عنه معه خبران ولا ينفك اما خبر بعد خبر واما حال مؤكدة من المستتر في الخبر
قوله اما قيام الحجة بالشرايع هذا الجواب ليس بشيء لان الانبياء لم يزالوا مبعوثين والحجة بهم
لازمة على ان المراد ما اتيهم من نذير من قبلك قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله
فعلى ابائهم به الحجة وعليهم ايضا لقوله لان الله لا يعذب الا من كفر بالرسل والدليل عليه قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتيهم من نذير اي رسول منهم ومن قومهم
ينذرهم خاصة وعامة كافة الناس قوله لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم الا نصاب
مذهبنا انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد بين ابطالها
فنعرض عما يقوله حتى نخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب ممن تقدم من
الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتاهم في زمانه صلوات الله عليه قوله ما معنى قوله ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع اي مقتضى دليل الخطاب ان الله شفيع وكيف يحسن ان يسمى
شفيعا يدل عليه قوله اي ما لكم على سبيل المجاز اجاب ان معنى من دونه المجاوزة
عن رضاه يعني دون هنا بمعنى المجاوزة من معنى الى معنى قال الشاعر يا نفس ما لك دون
الله من واق اي اذا جاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يقل عنك فمن دونه حال من المجرور
والعامل الجار والمجرور اي ما استقر لكم مجاوزين الله شفيع يشفع لكم ويجوز ان يكون
حالا من شفيع لان من زائدة قدمت لكون ذي الحال نكرة ودون بمعنى غير والشفيع
يريد بمعنى الناصر كقوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله ينزله مدبرا ان يريد
يتضمن معنى ينزل حيث عدي بمن والى وقوبل بقوله ثم يعرج فلا بد من تقدير ينزل قوله
الى مدة متطاولة يعني يراد بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت قال القاضي
معنى ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا اي اعمالكم في برهة من الزمان متطاولة
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع واليه اشار المصنف ولا يصعد اليه ذلك المأمور به
خالصا الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله الخلص ويخص هذا التاويل الفاصلة وهي قوله
قليلا ما تذكرون فانه كالفاصلة السابقة اي افلا تتذكرون ولفظة ذلك عالم الغيب
شاهدة بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين خصوصا
دبر امركم اعمالكم له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشأكم
حيا عالما سميعا بصيرا قادرا ذا ادراك من احسن الاشياء من طين وماء مهين وقوله الذي
احسن كل شيء خلقه كالتوطية والتمهيد لقوله وبدأ خلق الانسان وما اشتمل عليه من حسن
التقدير فيه ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا يصعد ما امرتكم به خالصا كما تريد وترتضيه

المي مدة متطاولة و قليل من عباده السالكون و الامر الذي علي هذا الوجه بمعني المامور به
و العروج بمعني الصعود ماخوذ من قوله تعالي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه قوله او يدبر امر الدنيا عطف علي قوله الامر المامور به من حيث المعني و الامر علي هذا
بمعني الشان و العروج بمعني الاثبات في الكتب قوله و يثبت اي ثبت وانا اله كما يثبت
اي مثبتون في صحيفة حمله كما يثبت الكتابة في الرق قال الطيبي كتب في قلوبكم قوله
وهلم جرا من امثال قال في المفصل معناه تعالوا علي هينتكم كما يسهل عليكم و تقول كان ذلك
عام كذا و هلم جرا الي اليوم قوله و قيل ينزل الوحي سمي الوحي امرا لانه منه كقوله تعالي
يلقي الروح من امره علي من يشاء من عباده و هو قول قتادة و مقاتل و السدي و العروج
الصعود الحقيقي فاول القولين في يوم كان مقداره مسافة السير فيه مقدار مسافة الف سنة
ويقرب منه قوله تعالي غدوها شهر ورواحها شهر قوله و قيل يدبر امر الدنيا من السماء
الي الارض قال صاحب المطلع هذا قول ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطاء ينزل
القضاء و القدر من السماء الي الارض ثم يعرج اليه اي يرجع اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وهو يوم القيامة لان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة من
ايام الدنيا و معناه ثم يصير الحكم فيما مضي وقدر اليه يوم القيامة كقوله تعالي
اليه يرجع الامر كله فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية و بين قوله تعالي تعرج
الملائكة و الروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا قلت
اما علي الوجه الاول فهو ما قال الامام ذلك اشارة الي امتداد نفاذ الامر لان من نفذ امره غاية
النفاذ و انقطع في يوم او يومين لا يكون مثل من ينفذ امره سنين متطاولة يعني يدبر
الامر في زمان يوم منه الف سنة فلم يكون شهر منه ولم تكن سنة منه وكم يكون دهر منه
و علي هذا لا فرق بين الايتين لان المراد استطالة نفاذ الامر فسواء يعبر بالالف او بالخمسين
نعم المبالغة في الخمسين اكثر اما علي الوجه الاخير فان طول القيامة يمتد الي خمسين الف
سنة و في هذه المدة يتصل عروج الملائكة و نزولها لشئون انفسهم و شئون العباد
و فيها الف سنة بحسب تقدير العباد تحكم فيها سبحانه و تعالي فيما يرجع اليه من شئون
عباده مما يقع عليه المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها الحساب لان فيها الوقوف متحيرين
ثم يقع الشفاعة ثم يكون الجواز علي الصراط ثم يكون المصير اما الي الجنة او الي النار و يمكن
ان يراد به شدة اليوم وهوله علي الكافر و علي المؤمن دون ذلك لكن بحسب السعادة و الشقاوة
روا محيي السنة في المعالم هذا و في شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم

كان مقداره

كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده انه ليخفف علي المؤمن حتي يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا
يدل عليه قوله فاصبر صبرا جميلا فانه يصبر لرسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
المشركون يحرضونه من استعجال العذاب استهزاء و تكذيبا يعني هذا الكافر يستعجل العذاب
وان قدامه يوم حاكم في شدته و فظاعته ذلك و يشبه ان يكون هذا من المتشابه الذي
استاثره الله روي محيي السنة عن ابي مليكة انه قال سال فيروز عن ابن عباس عن الايتين
فقال له ايام سماها الله تعالي لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم قوله
و قري يتجاوز بالياء و التاء الفوقانية السبعة و بالياء شاذة قوله من قوله اي قول
علي رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه اي كل من زاد علمه زادت في صدور الناس قدره
و قيمته و كل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه و حشمته قوله و قري خلقه
ابن كثير و ابن عامر و ابو عمرو باسكان اللام و الباقون بفتحها قال ابو البقاء بالسكون
بدل من كل بدل اشتمال اي احسن خلق كل شيء و يجوز ان يكون مفعولا اولا و كل شيء
و يجوز ان يكون مفعولا اولا و كل شيء ثانيا و احسن بمعني عرف اي عرف عباده كل شيء
و بالفتح فعل ماض و هو صفة لكل شيء و في الحجة خلقه نصب علي المفعول المطلق
من قوله احسن كل شيء و الضمير كقوله تعالي صنع الله و وعد الله قال و هو مذهب سيبويه
قوله لانها تنسل منه نسل الوبر و ريش الطائر نفسه تتعدي ولا تتعدي قوله و نفخ فيه
من الشيء الذي اختص هو به و بمعرفته هذا معني الاضافة لانه لا يضاف الي الله الا ما له
فخامة في نفسه اذ كل شيء مملوكه و مختص به كقوله بيت الله و ناقة الله قال القاضي
اضافه الي نفسه تشريفا و اشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا وله مناسبة ما الي الحضرة
الربوبية و لاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه قوله و قري ائنا و انا علي
الاستفهام و تركه بتركه نافع وحده و الباقون بالاستفهام قوله و اب مضلوه يعني
جليه تمامه في المطلع للنابغة فحمهن المنذر و غودر بالجولان حزم و نائل حليته قربوه
و جولان موضع اي رجع الذين غيبوه في الارض بالكفن يبكون قريوة شامة و الخوامة
و العطاء تركا بدفن الميت في الجولان و يودي بغير حلية قوله الصلة و هي الارض النهاية
الصلصال هو الصال الماء يقع علي الارض فينشق و يجف و يصير له صوت قوله بما يدل عليه انما
قال بما يدل عليه اما لا حلق الي اخره لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله لقاء ربهم هو الوصول
الي العاقبة و هو دال علي الحصر و عند اهل السنة يكون لقاء الله و لقا ثوابه و عقابه و يكون الرؤية

صح
يرشح

قوله للمغيرة لو نظرت اليها الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن المغيرة انه خطب
امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما النهاية اي يكون
بينكما المحبة والاتفاق يقال ادم الله بينهما يأدم ادما بالسكون اي الف ووفق وكذلك
ادم يؤدم بالمد فعل وافعل وليس في الحديث لو كلمة للتمني والتمني والتقليد يلتقيان لأنه
المتمني لا يخلو من تقدير لو ويفرض بها غير الواقع واقعا كما يطلب ما ليس ما لا يمكن حصوله
ولمناسبته بينهما جعلت لو للتمني قوله او كنا عميا وصما يعني لا يقدر لا يبصرنا وسمعنا فلغو
ليكون بمنزلة اللازم قوله ولكنا بينا لامر على الاختيار ينادي على انه هذا تاويل
بمجرد الرأي استدراك الله لكن بقوله ولكن حق القول مني لاملأن جهنم
وما ادري كيف وضع مكان هذا المستدرك استدراكه قوله الانتهي الى ما عقبه به
من قوله فذوقوا بما نسيتم يعني دل نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على
ان المشية المطلقة مقيدة بقيد الالجاء والقسر وان العلم الازلي تابع لاختيارهم
انظر الى هذا التعوج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول مني المعبر
عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه مسببا على انتحابهم العمى
على الهدى وجعل الانتحاب مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق ما ذكره الامام ان قوله
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
اي هذا الذي جرى علينا ما جرى الا بسبب ترك العمل اما الايمان فانا موقنون بما الله
ما ثم فارجعنا حتى نتلافي العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو اردنا الايمان لهداكم
في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم
بسبب كسبكم فلا ينفعكم الان شيء قال محيي السنة المراد بقوله حق القول مني قوله لابليس
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقلت دل على هذا الاستبداد صيغة التعظيم
في ولو شئنا وعلى ان هذا جواب عن قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه لما اوجبنا القول
بانا نملأ جهنم من الجنة والناس وانتم من اولئك فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم في
ذكره الفاضل هذا النص صريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم
من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم
فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له قوله والمعنى فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس
الرؤوس والخزي اشارة الى ان مكرر فذوقوا للتعليق معنى زائد والآيات منتظمة
جامعة للعذابين الروحاني والجسماني وفي قوله بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر

ادخال

قوله بحال من نفع ... بمعاني حسن ... يجوز ان يكون بمعانى مستانفا فلا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا
من المضمر في خروا وكذلك يدعون موضع الحال وكذلك سجدا وكذلك وهم لا يستكبرون وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون
كلها احوال من المضمر الذي في الحال قبله الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار في الناحية التي تليها كعادتهم في استعارة
سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال كقول الشاعر من عن يميني وامامي وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب
بالجنب اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا وجنبته اصبت جنبيه نحو كبدته وحسبه

ادخال لاهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم وبرده سياق الآية
وقالوا ائذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه انما
يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الآية وما يجيء من بيان النظم الفائق
وقول المصنف والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تجرع الغصص منهم من عداوتهم
وضرارهم لان من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا معاندا الا انصاف فذهب
السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة والمسئلة سمعية والدليل من الكتاب قطعية قوله
وعن الحسن اخفى القوم اعمالا فاخفى لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت هذا يؤذن ان الفاء
في قوله فلا تعلم نفس رابطة اللاحقة بالسابقة مرتبة لها عليها ترتيب الفاء في قوله انجا
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وان كان الاصل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا يعلمون ما اخفي لهم فيجزيهم الله الجزاء الاوفى
بشهادة قوله جزاء بما كانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير وتنكيرها تنكير تفخيم لو صفت
بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعيت المناسبة في قوله ما اخفي لهم حيث ابهم
الجزاء ولم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الواجب لها وان هذه
الاعمال هي ابواب الخير وبها تنال الزلفى عند الله والدرجات العالية ويحصله
ما روينا عن الترمذي عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم انه ليسير على من يسره الله تعبد الله
ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما تطفي الماء النار وصلوة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى
جنوبهم الآية قوله يسرحون جميعا الى الجنة الاساس سرحه في المرعى سرحا اي
ارسله يرعى وسرح بنفسه سراحا وسرح السيل وسيل سارح يجري جريا سهلا والعلي
يطرق فيه الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا قوله يصلون من صلوة
المغرب الى العشاء الاخرة روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن
نزلت في انتظار الصلوة التي تدعى العتمة وفي رواية ابي داود كانوا يتنفلون
ما بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول قيام الليل قوله ما اخفي لهم على البناء
للمفعول قرأ حمزة ما اخفي لهم باسكان الياء والباقون بفتحها قال الزجاج بالاسكان
معناه ما اخفي لهم انا لهم اخبارا عن الله تعالى وبالفتح على تاويل الفعل الماضي بكون

اسكا حسبه وحسب
فلان ابعد عن الخبر
وذكر تعالى الاعا
وفي الخبر وسميت
الحواس بذلك لكونها
سببا للحس صلى
قوله ونزهوا
الله من نسبة القبيح
تعريض باهل السنة
وتشريعهم قوله تعالى
ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها ما يلزم
منه نسبة القبيح
اليه تعالى نفلا وهو
خلق الكفر في الكافر
ثم اذاقته العذاب بسببه
وقلت بل الآية تعرض
بهم بل تصرح بان المؤمن
بالآيات من اذا جاءه
نص من النصوص اذعن له
وخضع لما جاءه من عند
الله وعزل العقل عن
ان يحكم في الامور الدينية
بالحسن والقبح ويدل
على الخضوع تتميم الآية

صلوة

اسم ما لم يسم فاعله نائب عنه ما في اخفي من ذكر ما قال ابو البقاء ما استفهامية وموضعها رفع
بالابتداء واخفي لهم خبره على قراءة من فتح وعلى قراءة من سكنها جعل اخفي مضارعا وما
منصوبا باخفي ويجوز ان يكون بمعنى الذي منصوبا بيعلم قوله من قرات اعين قال ابن جني
هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر وقياسه
ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس ابعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة ههنا
نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب وحسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجمع
اعني اعين فقولنا اشغال القوم اشبه من اشغال زيد ولا تحتقر في هذه اللغة الشريفة
تجانس الالفاظ قوله مما تقر به عيونهم بيان اي نوع عظيم من الثواب في مقابلة قوله
وبدا لهم سيئات ما عملوا وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قوله ولا خطر ورآها
الاساس طمحت بصري اليه وتشاء طوامح الى الرجال وطمح المتكبر بعينه شخص بها
قوله فحسم اطماع المتمنين الانصاف يشير الى اهل السنة واعتقادهم ان المؤمن العاصي
موعود بدخول الجنة ولا بد له منها وفاء بوعد الله وان احدا لا يستحق على الله شيا بعمله
اخذه من قوله بما كانوا يعملون واهل السنة بناء على قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم
الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يحملون الاية على ان المراد
منها قسمة المنازل منهم في الجنة فهي على حسب الاعمال وليس يقوي فان المذكور ان الله
مجرد الدخول والظاهر ان يحمل على ان الله لما وعد المؤمن الجنة ووعده الحق صارت
الاعمال بالوعد كالاسباب يعبر بها عنها تاكيدا لصدق الوعد في النفوس وتصويره بصورة
المستحق بالعمل وقلت ويحتمل ان قلنا ان الكل بقضاء الله وقدره لكن ثبت
للعبد كسبا يثاب به ويعاقب وفائدة ذكر الجزاء وجعله مسببا عن الاعمال التي عملوا
فيها قوله كقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين الحديث رواه البخاري ومسلم
وغيرهما عن ابي هريرة النهاية بله بمعنى دع واترك تقول بله زيد اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل
ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيمها
وعرفتموه من لذاتها قوله فجنة مأويهم النار قال صاحب الفرائد العدول عن
الحقيقة الى غيرها دون الضرورة لا يجوز واي ضرورة في تقدير المضاف والجواب
ان المأوى هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون والاستراحة او الالتجاء الاساس
اللهم اوني الى ظلك ومل وعفوك يا رب ويقول انا اهوي الى معا قلك هو ما وادي
الى ظلك اويا وقال ابن عباس لا ينصار بالايواء والتصر الاجلتم فاستعاد

في النار

في النار من التهكم ولهذا استشهد بقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة
الآخر — لانه لما ذكر في احد المفصلين فلهم جنات المأوى ذكر في الاخر فمأويهم النار وقال ابن
مع — الحاجب في الامالي فان قيل لم اعيد ذكر النار مظهرا ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر
الآية — الجواب من وجهين احدهما ان سياق الكلام للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي
ظاهر ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية
لما يقال لهم يوم القيامة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس
قولهم حينئذ متقدما عليه ذكر النار وانما اتفق ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم
وقال صاحب الكشف قال ههنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال
ومرة — في الاخرى عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فذكر ههنا وانث هناك وسره انه
ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار ههنا وقع موضع المضمر والمضمر لا يوصف
لم يستجرا اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الاية لم يجز ذكر النار في
سياق الاية فلم يقع النار موقع الضمير فوصف النار دون العذاب كما ذكره الراغب
في الدرة التنزيل قوله لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر هذا اذا فسر عذاب
الادنى بعذاب الدنيا وقوله او لعلهم يريدون الرجوع اذا فسر بعذاب القبر قوله العذاب
الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر بحيث يوم بدر رويناه عن مسلم وعن ابي بن كعب
عذاب الادنى مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان قوله من ابن صح تفسير الرجوع
بالتوبة اي كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله محمولة
على الارادة وهذه الاية واردة في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف
مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله الخاصة وما يلجي
بها من القسر على افعال الغير محال لكن في افعال العباد اذا ثبت لهم الاختيار غير محال
لانه لا يقدح في قدرته الانصاف هذا فصل دوي وشول جلي لا يخفى وجوه الى ذلك
تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها لترجي المخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام
الحرمين ذهبت المعتزلة ومن اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات من الطاعات
مرادات الله تعالى وقعت ولم يقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير
مريد لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال البهائم والمجانين تقع
وهو لا يريدها ولا يكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث يترتب عليه
انه مريد لما خلق قاصد الى ابداع ما اخترع ثم يقول قد قضت العقول بان قصور الارادة

و علم نفوذ المشيئة من اصدق الآيات على سمات النقص والاتصاف بالقصور والعجز ومن توشح للملك
ثم لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد ضعيف المنه مضيعا لفرصته واذا كان ذلك يزري ب
العاجز فكيف في حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على
ان يرد الخلائق الى الطاعة قهرا ويظهر آية يظل رقاب الجبابرة لها خاضعة قلنا
من فاسد اصلكم انه لا يجوز في حكم الاله اجبار الخلائق على الطاعات واضطرارهم الى الخيار
والاويل منهم المعاصي والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختياري فما يريده لا يقدر عليه وما
يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن والآيات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة قوله شجر بين
علي رضي الله عنه النهاية شجر شجورا اذا اختلط وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا
قوله وادرب منك لسانا المزهابة هو من قولهم درب لسانه اذا كان حاد اللسان
لا يبالي ما قال قوله واملا منك حشوا في الكتيبة الحشو ما حشي به الشيء اي الذي
لحشو به الدرع ابلغ في ملاها من حشو كل اي انا ابدن منك فيها الماس وهو من حشو تيني
فلان قال الراعي انت دونها الاخلاق اخلاق ملح وانناء كعب حشوها قال صاحب
الاستيعاب الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه
خالد بن عقبه واظنه يومئذ كان ناهز الاحتلام وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض
قال نزلت في علي ابن ابي طالب والوليد بن عقبه في قصة ذكرها افمن كان مومنا
كمن كان فاسقا لا يستوون قوله فنزلت عامة للمومنين والفاسقين فتناولهما وكل
من في مثل حالهما قال صاحب الانتصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا
الكفار وادرج فيها المومنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق وقال صاحب
الانتصاف ولم يشف في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها والفسق يطلق
على المومن لقوله تعالى بيس الاسم الفسوق بعد الايمان وفاسقا نكرة في الشرط فتعم والجواب
الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالآيات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول
الشفاعة وقلت انصف ولا انصف من صاحب الانتصاف حيث سلم العموم وقال فاسقا
نكرة في الشرط فتعم اما نظر الى نظيرتها اما الذين امنوا او الى المجاز افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لتقييده المطلق بالكافر به واما اعتبر الفاصلة ذوقوا عذاب النار التي كنتم به
تكذبون ليعلم ان المومن لا يكذب بالاخرة واما تامل النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر قوله لا يكشف الغماء البيت الغماء والغم فوجهها الى التغطية والمراد

والمراد ههنا شدة اقتحام الحرب اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى غمرات الموت
ثم يتوسطها وانما قال ابن جني ليبيحه ويحرضه على الزيارة اي زيارة غمرات الموت
بعد رويتها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيفائه اياها
بالغ في مدحه بذلك حيث باشر مثل هذا المستبعد من شجاعة وكذا في الآية بالغ في الذم
ولهذا قال فان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها مستبعد في العقل والعدل
وانما ذهب في ثم الى المجاز وان احتمل الحقيقة لان الشاعر يمدح جريا لا يبالي
بالموت ويقتحم الاهوال لانه يرى الغمرات ثم يمكث زمانا طويلا منفكرا ثم يزورها
لانه ذم له وكذا ما في الآية الاصل ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض فوضع ثم موضع
الفاء لبيان عناده وتمرده قوله جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام
فيه رائحة من الاعتزال كما سبق منه عند قوله وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة قال هلا يجعله من اقامة المظهر موضع
المضمر ليوذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا العرض مثل هذا الجرم العظيم
قال محيي السنة انا من المجرمين من المشركين ولا ارتياب ان الكلام في ذم المعرضين
وهذا الاسلوب ادم لهم من ذلك لانه يقول ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم
والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده فتمم معنى كونه اظلم كل ظالم والى هذه
الآية كالخاتمة لاحوال المكذبين القاء بلى ام يقولون افتريه والتخلص الى قصة
الكليم عليه السلام مسلاة لقلب الحبيب يعني اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب
ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا لن كل يجعل كتابك هدى
ونورا لمن يصبر وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك يجعل كتابك مختلفا فيه وكما اهلكنا
المعرضين يهلك هؤلاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا فلن تجد لسنتنا تحويلا ويويده قول المصنف والضمير في قولهم لاهلكه
قوله الكتاب للجنس انما دعاه الى اعتبار الجنس لان الضمير في لقائه راجع اليه
ولا ارتياب ان عين ذلك الكتاب ما القاه كانه قيل ولقد اتينا موسى ما يقال له الكتاب
فلا يكن في شك من انك لقيت مثله قال مكي وقيل الهاء يعود على ملاقاة موسى ايه
فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من الاذى والتكذيب ويجوز ان يعود الى الكتاب
واضمر موسى لتقدم ذكره قوله فلا تك في شك من انك لقيت مثله هذا معنى الفاء في فلا تك
في مرية يعني معرفتك بان موسى نبي مرسل واوتي التورية ينبغي ان يكون سببا لازالة الريب عنك

اضاف المصدر الى المفعول اي من لقاء موسى الكتاب صح



في ان المنزل عليك قرآن وكتاب مثله وانا اخترناك اخترناه ونبتليك بمثل ما ابتليناه ولهذا
قال كقوله فان كنت في شك مما انزلنا عليك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
قوله وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء عطف على قوله الكتاب للجنس والضمير
في لقائه له يؤيده ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رأيت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة قوله
وقرئ لما صبروا ولما صبروا حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال
الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلناهم ايمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة
كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ايمة فلما صبروا جعلوا ايمة وقيل ان كلمة الظرف
يقارن مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذا كرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف
كما ان العلة يقارن المعلول قوله هدى لبني اسرائيل خاصة ولم تتعبد بها ولد اسمعيل
هذا التخصيص انما يفيده الاختصاص وايقاع قوله جعلناه هدى لبني اسرائيل منتهيا
به كما مر وعطف وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه هدى
قوله الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه من جنس المعطوف اي اولم ننبههم
ولم نهد لهم كم اهلكنا من قبلهم يعني قلنا لهم سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم قوله وقرئ بالنون والياء الياء مشهورة والنون شاذة قال الفراء
كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهد لهم القرون الهالكة فيتعظوا قال الزجاج
عند البصريين لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجل جاءني جاءني كم رجل
كم يزال عن الابتداء وكم هاهنا في موضع نصب باهلكنا وفاعل يهد به ما دل عليه المعنى
فيما سلف ويكون كم ايضا دليلا على الفاعل في يهد ويدل عليه قراءة من قرأ اولم يهد لهم
اولم يبين لهم قوله ويمشون بالتشديد قال ابن جني هي قراءة ابن السميفع فهو للكثرة
قوله عن مجاهد ابين النهاية ابين بوزن احمر قرية الى جانب البحر في ناحية اليمن
وقيل هو اسم رجل قوله به بالماء اي الضمير في به للماء وفي منه للزرع وتأكل
صفة زرعا وفيه معنى الجمع لانه مشتمل على اكلتين ومأكولات مختلفين ومن ثم فسره اي
بأكل انعامهم من التبن وانفسهم من الحب قوله متى هذا الفتح متى في موضع نصب على
الظرف وهو خبر مبتدأ وهو هذا او الفتح نعت لهذا او عطف بيان ويجوز ان يكون في
موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقديره متى وقت هذا الفتح قوله كان
غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء يعني انما طابق

هذا الجواب

هذا الجواب مضمون ما اراد والسؤالهم في قوله متى هذا الفتح لهم وهو القطع بان ذلك كذب
والتنبيه ان يكون وانت ممن يجب ان يضحك منك واجاب ان كينونته مما لا ارتياب فيه وانه
لابد ان يقع لكني اخبركم عن احوالكم فيه كأني انظر اليكم الآن وانتم على تلك الحال وهو
قريب من اسلوب الحكيم قوله فكأني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم قال المطرزي قولهم
كأني بك كأني ابصرك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف ما
انا اهل من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كأني انظر اليك وانت على تلك الحال ومثله
من رأى بكذا يعنون من يكفل به وله نظائر وقال المطهري كأني بك مبصر وعالم بحالك
انك ستهلك وهذا اللفظ يستعمل في كل موضع تيقن ما يصير اليه حال الرجل قوله المراد
ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل وقلت لو حمله على قوم مخصوصين
وهم الذين انتهوا في العناد حتى يكون من باب قوله على الحين لا يجتذبك بما رد ابه
لا يؤمنون حينئذ فلا ينفعهم ايمانهم لحسن ه   تمت السورة

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عن زر في جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدي الكوفي جاهلي من اكابر القراء
والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسمع عمر رضي الله عنهم وروى عنه
خلق كثير من التابعين وغيرهم زر بكسر الزاء وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة
وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين المعجمة وحديثه هذا مذكور في مسند الامام
احمد بن حنبل مع تغيير يسير وفي الموطا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وفي رواية
ابن ماجة وكذا في رواية ابي ماجة قوله الداجن النهاية هي الشاة التي يعلفها
الناس في منازلهم وقد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيره يقال
شاة داجن ودجنت تدجن دجونا قوله رماه لمحله الاساس اي لا اربابك عن الامر اي لا اطلب
عنه ولا ارضاه لك وربات بنفسي عن عمل كذا وتوهبت به نزهتها رفعت ذكره
واشهرته ونفسه ما رويناه في صحيح البخاري ان البراء حين دعا بقوله اللهم اني اسلمت
نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك امنت بكتابك الذي ارسلت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وبنبيك الذي ارسلت النهاية قيل ان النبي مشتق
من النباوة وهو الشيء المرتفع ومن المهموز شعر عباس بن مرداس يمدحه يا خاتم النبيين انك
مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا ه ومن اول حديث البراء وانما رد عليه ليختلف

صح انزلت ورسولك

اللفظان ويجمع له الشأنين من معنى النبوة والرسالة تحديدًا للنعمة في الحالين وتعظيمًا
للنعمة للمنة على الوجهين وعن الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي
العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم والنبي لكونه منبئًا بما تسكن اليه
العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل لقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان يكون بمعنى مفعول لقوله نبأني العليم الخبير قوله والمشورة الجوهري المشورة الشورى
وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته واستشرته بمعنى قوله على النفاق حال
اي والحال ان قلوبهم منطوية على النفاق والغاء وكان ملئ جواب لما قوله الموادعة
الجوهري المصالحة والتوادع التصالح قوله قرئ يعلمون بالياء ابو عمرو والباقون
بالتاء الفوقانية قوله ودعوة الدعاء الدعوة في النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان
الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهي عنه وجعل الولد للفراش قوله زيد بن
حارثة وهو رجل من كلب ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد بن حارثة
بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة
بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة قد اصابه سبي
في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة قال عبد الله بن عمر ما كنا
ندعو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى
نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية قوله وطلبه ابوه وعمه فخير
فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب حج ناس من كلب فراوا زيدًا
فعرفهم وقال لهم ابلغوا اهلي هذه الابيات فاني اعلم انهم قد جزعوا علي فقال ۞
احن الى قومي وان كنت نائيًا فاني قعيد البيت عند المشاعر ۞ فكفوا من الوجد الذي
قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص الاباعر ۞ فاني بحمد الله في خير اسرة كرام معد
كابرا عن كابر ۞ النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير
فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل فقالا للنبي صلى الله
عليه وسلم يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه
تفكون العاني وتطعمون الاسير جيناك في ابننا عبدك فامنن علينا واحسن فقال هل
تعرف هؤلاء قال نعم هذا عمي وهذا ابي قال فانا من قد علمت ورايت صحبتي فاخترني

صح امرء القيس بن

صح الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة

او اخترهما

او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدًا فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية
على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رايت من هذا الرجل شيئًا
ما انا الذي اختار عليه ابدًا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى
الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدًا ابني يرثني وارثه فلما راى ذلك ابوه
وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت
ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة قوله وارواهم وهو من الرواية
اي اكثرهم رواية قوله فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلًا في الظهار والتبني
اي قول جميل ان لي قلبين وقول من وافقه نبيه من العرب وتشبيه له ما رواه محيي
السنة عن الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امراته
وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امراة المظاهر
امه ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وانما قلنا ان المراد بقولهم ما وافقه
نبيه لما قال محيي السنة فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال
الزجاج روي ان عبد الله بن خطل قال ان لي قلبين افهم بكل واحد منهما
اكثر مما يعقل محمد فاكذبه الله تعالى فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ثم قرن
بهذا الكلام ما تقوله المشركون مما لا حقيقة له وقلت فعلى هذا المذكورات الثلاث
بجملتها مثل فيما لا حقيقة له وهذا انسب لنظم القرآن لانه تعالى نسق المنفيات الثلاث
على ترتيب واحد وجعل قوله ذلكم قولكم فذلكة لها ثم سجلها بان ذلك قول لا حقيقة له
ثم ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال صاحب الانتصاف
اشد ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون لابن خطل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه
بانًا ويليهم الباطل وهي جعلهم الادعياء ابناء والزوجات امهات فنفي الاول يلزم قيام
احد المعنيين بالآخر كالعلم والجهل والامن والخوف واما الثاني فالزوجة في مقام الامتهان
والام في مقام الاكرام واما الثالث فان النبوة اصالة والدعوة علاقة عارضة فالكل
متناف قال القاضي ما جعل قلبين لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالانساني
اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع تعدده لانه يؤدي الى التناقض وهو ان يكون كل واحد منهما
اصلًا وغير اصل قوله ما جعل الله لامة الرجال ولا الواحد منهم قلبين البتة لعله
ذهب الى ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين في جوفه فقوله لرجل وضع موضع
احد بوساطة التنكير وقدر لامة الرجال باستعانة من الاستغراقية نحو قوله تعالى

لستن كاحد من النساء قوله فقالت اليهود له قلبان روينا عن الامام احمد حنبل والترمذي
عن ابن عباس قيل له ما عنى الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال
قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطرت خطرة فقال المنافقون الذين يصلون
معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت قوله وتري اللائي قالون
وقنبل اللاء بالهمزة من غير ياء وورش بياء مختلسة خلفا من الهمزة في الحالين
والباقون بالهمز وياء بعدها في الحالين قال ابو البقاء اللاء جمع التي والاصل اثبات اليا
ويجوز حذفها اجتزاء بالكسر ويجوز تلين الهمزة وقلبها ياء قوله تظاهرون من ظاهر
عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وابن عامر
بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وتخفيف الهاء وحمزة والكسائي
كذلك الا انهما مخففان الظاء والباقون بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير الف
اما يظهرون فالاصل تتطهرون فادغم التاء الثانية في الظاء كلها لغات الراغب
الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فالظهر ههنا استعارة
استعارة تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله والتعبير بظاهر الارض
وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار لمن يتقوى به
ويعبر ظهير فوي بين الظهارة والظهري ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه علم
وظاهر به عاونه وظهر الشيء اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا
حصل في بطان الارض فيخفى ثم صار مستعملا الى ما برز للبصر والبصيرة قوله
ومنه حديث عمر رضي الله عنه يجوبه احدهم ابي يجي ما يعلم احد الجاري على ظهره
وانتم تحرجون وتلقون لهم بشره يعني منهم ارخص من نعيم البلد ذكره في المغرب قال عمر رضي الله عنه
ايما جاء لجلب على عمود بطنه فانه يبيع اني شاء ومتى شاء يعني الظهر لانه قوام البطن
ومشاكله وعن الليث هو عرق يمتد من الذهابة الى السرة قال ابو عبيد هذا مثل
والمراد انه ياتي به في تعب ومشقة لا انه يحمله على الظهر او على هزال العرق والذهابة
عظم في الصدر مشرف على البطن كانه لسان الكلب نحوه فلم يترك المغرب في حديث علي
رضي الله عنه من اوصى بالثلث فما اترك وفرق لهم فعل فما اترك هو انتقال من الترك
غير متعدي الى مفعول ايمن من اوصى بالثلث لم يترك حما اذن له فيه شيئا المعنى فلم يترك شيئا
من المبالغة في التحريم الاذكره فهو من باب التتميم قوله الدعي فعيل بمعنى مفعول
قال صاحب المطلع فان قيل فاذا كان فعيلا بمعنى مفعول فما له جمع على افعلاء ومنع فعيل

بمعني

فتنساه

بمعنى فاعل كتقي واتقيا وشقي واشقيا قلنا هو شاذ عن القياس كقتلاء واسراء في جمع قتيل
واسير وطريقه تشاكلهما لفظا يعني شبه فعيل بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل
فجمع كما جمع قوله لا نقول الا ما هو حق ولا يهدي الا سبيل الحق اما دلالته في يهدي السبيل
على الحصر فظاهر لانه على منوال انا عرفت لكن دلالة والله يقول الحق على الحصر
فان عنده مثل هذا التركيب مفيد للتخصيص كما مر في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء
قوله فصل الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطريق النظم في
اخلاء العاطف وتوسيطه بين الجمل من مفتتح السورة الى ههنا موضع تامل وبيانه ان الاوامر
والنهي في قوله واتق الله ولا تطع واتبع وتوكل واردت على نسق عجيب وترتيب انيق فانه
فان الاستهلال بقوله يا ايها النبي اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على
امر معني لشانه لاح فيه معنى التسبيح والالهاب ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف
الخاص على العام واردف النهي بالامر على نحو فذلك لا تطع من تحذركم واتبع ناصرك بعد
ان نسيتي بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة اعداء الدين ولا لتجاء
الى حريم جلال الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل
بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما
تتميما للارتداع اي اتق الله فيما تاتي وتذر في سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال
كلها يجب ان يحذر من سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله واتبع ما
يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اي اتبع الحق ولا
تتبع اهواءهم الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافي كلا ما
ما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على
منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعني من حق من يكون كافيا لكل الامور حسيبا لجميع
ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه فصل قوله ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه على سبيل الاستئناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وتحملاتهم وقوله ذلكم
قولكم بافواهكم فذلكة لتلك الاقوال آذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان
وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
على هذه الفذلكة لجامع التضاد على منوال ما سبق في الجملة ولا تطع واتبع وفصل قوله
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وقوله النبي اولى بالمومنين وهلم جرا الى اخر السورة
تفصيلا لقول الحق والاهتداء الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ليكمل

اللهم التوفيق للقول بالسداد والهداية لسبيل الرشاد قوله جلد الوجه وظرفه الجلد
والجلادة الصلابة والجليد ضد البليد قال ابو بكر الخوارزمي سريعه والجمع وضع
في الوملك فيحمد الظرف الكائن وحسن الثاني في الامور الاساس فيه ظرف وظرافة كيس
وذكاء وقد ظرف فهو ظريف قوله ما لحمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم وقيل
الاول ضعيف لان المعطوف المجرور لم يفصل بينه وبين ما عطف عليه وامتدل سيبويه بقولهم
ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا اخيه على ان المضاف محذوف واقيم المضاف اليه على اعرابه
اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على عبد الله للفصل المذكور واجيب بالفرق وان الفصل
لان المعطوف هو الموصول مع الصلة على مثله وهو ما اخطاتم قوله على طريق
العموم وعلى تناول الخطاء والعمد مختصان بفعل التبني فالجملة عطف على ادعوا التاويل
جمع بين رفع الذي يلزم الجناح في التفريط فيه وبين رفع الجناح فيما وقع فيه التفريط
قبل وروده واليه الاشارة بقوله لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين وعلى التاويل
الجملة مستطردة على طريق كلي ويدخل فيه هذا الحكم وما يشاكله قوله وضع عن امتي
الخطاء الحديث رواه ابن ماجة عن ابن عباس وروي عن ابي ذر ان الله تجاوز عن امتي
قوله اذا كان المتبنى مجهول النسب الى اخره قال القاضي اعلم ان التبني لا عبرة
عندنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن
الحاقه به قوله وقاه اذا لقحت الوقاية ما وقيت به الشيء ولقحت اذا اشتد قال ابو عبيده
النعامة منى بعجب حوب وابل عن حمائل ابه بعل حيال قوله فاخذ بحجزكم لئلا تتهافتوا
وفي بعض النسخ فاخذ هذا مقتبس من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن
ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار فيغلبوني وتقتحمون فيها الاقتحام
في الشيء القاء النفس فيه برغبة وايثار والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة
السراويل معروفة وقول الشيخ هنا فارطا بن حفته وروي ما يحكم على ان سائعوا كما
سايع فراش في النار وانا آخذ بحجزكم وهذا معنى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها قوله وما مومن الا انا اولى به الحديث من رواية احمد والبخاري ومسلم وابن ماجة
والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى
الناس به في الدنيا والاخرة اقرءوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم وايما

مومن

وايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كان فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا
مولاه ضياعا مصدر وصف للمحذوف اي عيالا ضياعا النهاية ضاع يضيع ضياعا
فسمى العيال بالمصدر وان روي بكسر الضاد فيكون جمع ضائع كجائع وجياع قوله وعن ابي
قال الزجاج لا يجوز ان يقراها لانها ليست في المصحف المجمع عليه ثم نسخ عن بعضهم اي
نسخ بحديث رواه عمر رضي الله عنه وقلت الصحابة لان الاجماع لا يصح ناسخا ادعى
على موضوعه بالنقض لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا لا يكون مطابقا
لقوله نسخ والصحيح انه نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
قوله دجا الاسلام النهاية اي شاع وكثر من دجا الليل اي تمت ظلمته والبس كل شيء
قوله كما كانت تتالف صفة مصدر محذوف اي تتالفون بالارث تالفا كما كانت قوله ويجوز
ان يكون لابتداء الغاية اي من في من المومنين اما بيان لاولى الارحام وصلة اولى محذوفه
واليه الاشارة بقوله الاقرباء من هولاء اولى من الاجانب او لابتداء الغاية اي يكون صلة
قوله من اعم العام في معنى النفع اي اولوا الارحام اولى من الاجنبي في كل نفع الا في الوصية
خص المعروف بالوصية وجعلها من جملة المنتفع به وعنى بقوله كتاب الله اللوح او
باوليائكم نفس اولى الارحام وضعا للمظهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا
واما اذا اريد باوليائكم المومنون والمهاجرون ويكون المعروف مجرى على عمومه فالظاهر
ان يكون الاستثناء منقطعا عن بعضهم وهو استثناء منقطع وخبره محذوف ومعناه
لكن فعلكم الى اوليائكم معروف جائز ولا يكون على وجه تمام الله عنه ورار اذا ترى فيه
قال مكي وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى اولوا الارحام اولى من المومنين والمهاجرين
في كتاب الله اي في الميراث لكن اذا اردتم ابتداء المعروف اليهم اي الى المومنين والمهاجرين
وتراد الوجه قوله وتولوا الجوهري ازللت اليه نعمة اي اسديتها وازللت الى الرجل
شيئا اي اعطيت قوله ذلك اشارة الى ما ذكر في الايتين اي في قوله ادعوهم لابائهم الى قوله
النبي اولى بالمومنين قوله تفسير الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا
وتلك الاية في قوله في كتاب الله في اللوح الى اخره ثم الجملة كالخاتمة اي كالتتميم او التذييل لما سبق
ومن ثم شرع في شرع اخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قوله على نوح
ثم لجله الفاء مثلها في الحديث ثم كان فالامثل والدرية جمع دري وهو الكوكب الثاقب
المضيء نسب الى الدر جمع درة وقد يكسر الدال كسخري وسخري وهذا من باب تغيير النسب
الاساس درا الكوكب طلع كانه يدرأ الظلام قوله قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولهذا

ذلك لتقدمه في زمانه قال الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم
فعلى هذا لا تقديم في الكلام ولا تاخير ومذهب اهل اللغة ان الواو معناها الاجتماع وليس فيها
دليل ان المذكور اولا معناه التاخير وقال صاحب الانتصاف ليس التقديم في الذكر مقتضيا
ذلك الا ترى الى قول الشاعر بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير
ختم به تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان
احق ثم جرى ذكر الانبياء بعده على الترتيب وقلت انما يقال مقدم ومؤخر للمزال
لا للقار في مكانه ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضاء المقام والواو لا مدخل له
في الاعتداد فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم
في الزمان وكان ينبغي تاخيره لذلك ولا بد لهذه المخالفة من فائدة جليلة وكونه مقدما
بحسب الفضل وانه اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج شرف لا مطمح وراءه روينا عن
الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد وزاد رزين وآدم منجدل في طينه بين الروح والجسد والمقام يقتضيه
ذلك لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة ومرعاه استهلالها خطابه بذكر النبي
وهو افضل خطاب من جانب رب العزة تكريما له ثم ما في هذه السورة وارده على منوال
فضله وسناء محله وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وافضل النبيين مكانة وارفعهم منزلة
وهلم جرا الى آخر السورة واما تاخير ذكره صلوات الله عليه في البيت الذي
انشده صاحب الانتصاف فللترقي والاخذ بالافضل فالافضل شاهده تاخير ذكره
صلوات الله عليه اذ لو قدم ابتدئ الفضل منه فلذا القدم مقدما ومتاخرا قوله
اراد به ذلك الميثاق بعينه يريد انه اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا بناء عليه
توكيدا ويعلل بقوله ليسأل الصادقين والليد الاشارة بقوله اكد على الانبياء الدعوة
الى دينه لاجل اثابة المؤمنين الاثابة واعد للكافرين عذابا اليما وكان اصل الكلام
اعد للمؤمنين الاثابة وللكافرين التعذيب وذكر الانبياء واخذ الميثاق العظيم توطئة
لذكر اثابة المؤمنين ليؤذن بان الله تعالى سبقت رحمته غضبه ولعله اخفى فيه
انه تعالى لا يريد من المكلفين الا الايمان ولو عطف على ليسأل الصادقين من حيث المعنى
ليرجع المعنى الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى عبيده فيهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليسأل المؤمنين عند توافي الاشهاد عن
صدقهم فيفوزوا بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليجزي

الكافرين على رءوس الاشهاد ثم المآل الى ما اعد الله لهم من النكال والعذاب الاليم لكان احسن
قال صاحب التقريب اعد عطف على اخذنا او على ما دل عليه ليسأل وهو فاثاب المؤمنين ولذا
عن الفاعل قوله وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله يعني بعدما اخذ من النبيين الميثاق
بتبليغ الرسالة اكد باليمين بالله على الوفاء بما حملوا فعلى هذا لا يكون تكريرا قوله
نادى رسول الله الصبا وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق
يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائه بالريح وهزمهم الله بالريح قوله فاحصرتهم
الاساس يوم حصر بارد وحصرت انامله من البرد واحصرها القر قوله القلوب اي
كنيتها وقلبتها والفاعل الريح قوله فالنجا النجا النهاية اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب
بفعل مضمر اي انجوا النجا قوله في الآطام النهاية واحدها اطم وهو كل بناء مرتفع يعني
ابنيتها المرتفعة كالحصون قوله نجم النفاق النهاية كلما طلع وظهر فقد نجم قوله من
الاحابيش النهاية هم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع
وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك قوله تزيغ يقرءون بالياء والتاء ابو عمرو
بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله شخوصا المغرب شخص بصره امتد وارتفع
ولا يعدى بالباء فيقال شخص ببصره قوله ووجيبها النهاية يقال وجب القلب يجب وجيبا
اذا خفق قوله الذين هم على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبدوا الله على السراء
دون الضراء النهاية اي جانب وطرف فالمؤمنون صنفان صنف ثابتون يظنون
النصرة والظفر والآخر ابينون فالظنون وهم الذين على حرف قوله وقرئ الظنونا
بغير الف ابو عمرو وحمزة الظنونا الرسولا السبيلا بحذف الالف في الحالين وابن كثير وحفص
والكسائي بحذفها فيهن في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين قوله اقلي اللوم
عاذل والعتابا تمامه انشد الزجاج وقولي ان اصبت لقد اصابن تقول يا عاذل اقلي
ملامتي وعتابي وقولي ان فعلت حسنا وهو بالقد اصاب ثلاث في قوله وفعله قوله وقرئ
زلزالا بالفتح في الشواذ قال الزجاج والمصدر من المضاعف يجيء على ضربين على فعلال
وفعلال نحو قلقلته قلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب يكسر نحو دحرجته
دحراجا قوله ان يتبرز النهاية البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فيكنون به عن قضاء الغائط
كالخلاء لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية قوله ويثرب اسم المدينة النهاية
هي اسم قديمة فغيرها صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة كراهية للتثريب وهو

اللوم والتغير وقيل هو اسم ارضهما وقيل سميت اسم رجل من العمالقة قوله فربي بضم الميم وفتحها حفص بالضم والباقون بالفتح قال الزجاج فمن ضم فالمعنى لا اقامة لكم يقول اقمت في المصر اقامة ومقاما ومن فتح فالمعنى لا مكان لكم يقومون المغرب المقام بالفتح موضع القيام ومنه مقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وموضعه ايضا وبالضم موضع الاقامة فقول المصنف لا قرار لكم اي ولا مكان يقومون فيه فهو بمعنى الفتح وقوله او تقيمون بمعنى الضم قوله واسلموا محرزا من قولهم اسلمه ايه خذله قوله وقرئ عورة بسكون الواو وكسرها قال ابن جني بكسر الواو وابن عباس وابن يعمر وابو رجاء بخلاف وفتح الاد في هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فقال عادة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة وبوم راح وله نظائر وكل ذلك فعل كرجل فرق وحذر ومثل عورة في صحة واوها قولهم رجل عود لون اي لا شيء له وعودة حيران وهو مصدر في الاصل نعله عور وهو بمعنى ذات عورة ويجوز ان تكون اسم فاعل اصله عورة مصدر في موضع اسم فاعل كعدل بمعنى عادل ولي معرضة للعدو اعرض لك الحو ايه امكنك واعرض لك الظبي بادمه ادلا او لا كل عرضه وعرضت الشيء ناعرض مثل كسره فالكسر امكنه من الشيء ومكنه الشيء وكان عورة اسهل قوله واسالت على اهالهم الجوهري سال اليه الناس ايه انصبوا قوله وقرئ لاتوها كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرا الاتوها بالقصر قوله او كسوا عليهم الاساس ايه اقتحموا عليهم وسعتهم ايه تغلبوا للاغارة فجاءة يقولون ادخله بالكلين اذا قحمه وادخله قوله مستورا مطلوبا مقتضي يقال اقتضي حقه ايه تقاضاه الاساس تقاضيته ديني وبديني واقتضيته واقتضيت منه حقي اخذته قوله كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في اوقع كلمة الترديد بين السوء والرحمة وادخلها تحت معنى العصمة والعصمة انما هي لرحمة اذ لا عصمة الا من السوء ايه العذاب فاجاب ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او من الذي يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة قوله متقلدا سيفا ورمحا اوله يا ليت زوجك قد غدا ويروى في الوغا حاملا ومعتقلا قوله او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب المطلع كانه قيل من الذي يمنعكم من احدهما ان اراده بكم وقلت او المعنى من الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من الذي يمنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير ما في يعصمكم من معنى المنع قوله اكله راس ايه قليلون يشبعهم راس واحد قوله لم لتمتهم الاساس

النهم النبي

النهم الشيء املحه والنهم العضيل ما في ضرع امه اشتقه بالسين المعجمة من اشتق ما في الاناء قوله وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة قال مكي وغير اهل الحجاز يقول هلما للجماعة وهلمي للمراة واصل هلم ها الم ها للتنبيه والم وانضم لا قبل لكثرة الاستعمال فحذفت الف الوصل لما تحركت اللام لضمة الميم عند الادغام فصارت ها لم فحذفت الف الهاء لسكونها وسكون اللام بعدها لان حركتها عارضة فاتصلت الهاء باللام وفتحت الميم لالتقاء الساكنين نحو رد وصل قوله يتدفرفون الاساس ومن المجاز فرفف عليه ولده اذا تحنى عليه اي يتلقون للمومنين الذين يدنون عنهم ضمن اشحة معنى رفرف عليه ايه تملق وعدي تعديته فالضمير في عينه ودونه راجع الى الرجل والذي في الذات والماصدق فان المعنى اداروا الناس تملقوا واظهروا الشفقة عليكم كما يترفرف الطائر ليقع على الشيء واذا حصلوا في الحرف نظروا اليك نظر المغشي عليه من الموت ليدنوا عنهم ثم اذا حضرت قسمة الغنائم نقلوا ذلك التملق الى القول الغليظ طالبين المال ونسوا تلك الحالة واليه الاشارة بقوله ذلك السح الى اخره قوله وخورا ايه رخاوة الاساس ومن المجاز رجل خوار جبان قوله نصب اشحة على الحال قال ابو البقاء اشحة الاولى حال من الضمير في ولا ياتون والثاني من الضمير المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح ان اشحة حال من المضمر في ياتون ولا ياتون حال من المضمر في والقائلين وكلاهما داخلان في صلة الالف واللام في والقائلين ولكن لك ان جعلتهما جميعا حالين من المضمر في والقائلين وتجوز نصبه على الذم قيل ينظرون حال من الضمير في رايتهم وتدور حال من الضمير في ينظرون كالذي ايه تدور الدور انه عين الذي ويجوز ان تكون لكاف حالا من اعينهم ايه مشبهة عين الذي قوله ضربوكم بالسنتهم هو معنى سلقوكم بالسنة قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا في خطبته قوله وصلقوكم بالصاد انشد صاحب المطلع فصلقنا في مراد صلقة وصداء الحقتهم بالثلل الثلل الهلاك والصلقة الصدمة ايضا والواقعة المنكرة قوله وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره يريد ان احباط العمل انما يتصور اذا وجد هناك عمل والمنافق لا عمل له حتى يحبط لكن ورود هذا الاسلوب على التعريض بمن له عمل وحث له على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط لقوله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وليس من المشركين من يزكي ولكن حث للمومنين على اداءها لان المنع من صفة المشركين

اي الى الموصول وهو الحالف صح

بقوله صح

فلا ينبغي للمؤمن ان يتصف به ومسئلة الاحباط سبق في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم
فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فيبطل او ابطل صنيعهم ونفاقهم قوله معناه ان
اعمالهم حقيق بالاحباط يدعو اليه الدواعي يريد ان قوله ان ذلك على الله يسيرا كناية
عن هذا المعنى كما ان الناس اذا عقدوا همهم على حصول امر بعيد المنال واهتموا بدفعه
لهم تسليا وما ذلك على الله بعزيز قال القاضي على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
به وعلمهم مما يمنعه عنه وقال صاحب التقريب في الكشاف اعتراضا عليه قوله فانصرفوا عن
الخندق الى المدينة راجعين ليس في المعالم وفي الوسيط هذا لعل ذلك نشا من قوله الجبان
اذ لو لم يغيبوا عن الخندق لم يحسبوا ذلك ومن بعيد قوله بما منوا اي ابتلوا الجوهري
منوته ومنيته اذا ابتليته قوله تعالى الجوهري علله بالشيء اي الهاه كما يعلل الصبي
بشيء من الطعام يتجزا به عن اللبن النهاية ومنه حديث ابي خيثمة نصف التمر تعلة الصبي
اي ما تعلل الصبي لسكت قوله وقرئ وبدى قال ابن جني وهي قراءة بن عباس بدى بالتشديد
الدال منونة جمع باد كغزى جمع غاز على فعل ولو كان على فعال لكان بداء وغزاء
كاتب وكتاب وضارب وضراب قوله كما يقول بانت الهلال وتوا اساه يريدان يسالون
بمعنى يتساءلون قال سمعت العرب يقول تباصرته اي ابصرته قوله فتوازروه النهاية
يقال آزره وآزره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة قوله في مرحى الحرب
والنهاية قال سليمان بن صرد اتيت عليا حين فرغ من مرحى الجمل المرحى الذي دارت عليه
رحى الحرب يقال رحيت الرحا ورحوتها اذا ادرتها قوله وقرئ اسوة بالضم
عاصم والباقون بالكسر المغرب يقال اسيته بمالي اي جعلته اسوة اتبذكيه
وهو في معنى ووايست لغة ضعيفة واليه الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول
الله بانفسكم كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد قوله انه في نفسه اسوة حسنة اي انه من
باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه شيئا يسمى قدوة وهي هو وانشد
ابن علي افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل قال ابن جني ومعناه
اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمال الى معنى التعريف
ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير
ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد التبسته الحال اي معنى التجريد قوله وهي المواساة
المطلع المسوة اسم بمعنى الايتساء كالقدوة بمعنى الاقتداء والضم لغة فيها الراغب
الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره

ان حسنا وان قبيحا وان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها بالحسنة وعن بعضهم
في رسول الله حال متعلق بالاستقرار او باسوة او ما كان على قول من اجازه ويجوز ان يكون
في رسول الله خبر ولكم للتخصيص والتبيين قوله لمن كان يرجوا الله بدل لكم قال ابو البقاء
منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه فعلى هذا يجوز ان يتعلق بحسنة او يكون
نعتا لها او يتعلق باسوة لانها قد وصفت قال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل
بعض او اشتمال اذ المظهر لا يبدل من المخاطب بدل الكل قوله يرجوا الله واليوم الاخر
من قولك رجوت زيدا وفضله اي من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجوا
الله وثوابه فوضع اليوم الاخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه ومن اطلاق المحل
على الحال وعكسه قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في
الجنة والوجه الثاني من باب عطف الخاص على العام قال صاحب الفرائد يجوز ان يكون
التقدير يرجوا الله اي رضى الله وثواب اليوم الاخر وجزاء يوم الاخرة قوله
والموصى هو مبتدا والخبر من كان كذلك والجملة معطوفة على جملة قرن الرجاء
بالطاعات الكثيرة المعنى من كان مقتديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومقتفيا اثاره ينبغي ان يخاف اليوم الاخر ويكثر من الاعمال الصالحة قوله وعدهم الله
ان يزلزلوا حتى يستغيثوه تفسير لقوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله قال الزجاج الوعد في قوله وعدنا الله ورسوله هو قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
ولما ابتلي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وزلزلوا زلزالا شديدا اعلموا ان الجنة
والنصر قد وجبا لهم قوله وشخص بهم الاساس ومن المجاز شخص بفلان اذا
ورد عليه امر اقلقه قوله ايمانا بالله مفعول له اي قالوا هذا مشيرين الى الخطب والبلاء
ايمانا بالله وتسليما لقضائه وقدره قوله نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن انس قال عمي انس ابن النضر سميت به لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكبر عليه فقال اول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله
لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ليرين الله ما اصنع قال
وهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد من العام القابل فاستقبله

ملح

ام صح

ان حسنا

سعد بن معاذ فقال له انس يا عمرو اين ثم قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل
حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية قالت عمتي الربيع بنت النضر
فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر الاية قوله تحتمل ونذر بنذرة من الشباب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه خوارزم لانه لما اجاب عن معنى قضاء النحب بانه كناية عن الموت لحسن
هذا التقسيم الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه اي وفى
بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى
نحبه اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحب البكاء الذي معه
الصوت قوله استوفى اكله كناية عن انقضاء الاجل والاكل اسم لما يوكل بضم
الكاف وسكونه ويجيء به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا قوله
صدقني سن بكره قال الميداني البكر الفتي من الابل ويقال صدقته الحديث
وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه
فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع وهذه لفظة تسكن بها هدع
الصغار من الابل فقال المشتري صدقني سن بكره ونصب على معنى عرفني سن بكره
ويجوز ان يقال صدقني خبر سن بكره ثم حذف المضاف ويروى صدقني سن بالرفع
جعل الصدق للسن توسعا وعليه قول المصنف ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على
المجاز قوله اوجب طلحة النهاية في الحديث من فعل كذا فقد اوجب يقال اوجب
الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة او النار قوله فيه تعريض بمن بدلوا تبديلا
اهل من النفاق اي قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله وما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال الذين
ما عاهدوا الله وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع موضع الضمير المظهرين
للايذان ان استحقاق كل بسبب عمله فاللام على المصدر في ليعذبهم مجاز على
التقديرين مجاز للعاقبة وههنا طريق اسهل ما حداه ابعد من التعسف وازلي
المقصود وهو ان يتعلق اللام بمعنى قوله ولما راى المومنون الاحزاب كانه قيل انما
ابتليهم الله برويه ذلك الخطب المشار بهذا اليه كما قال هذا اشارة الى الخطب او الى
البلاء ليجزي الصادقين بصدقهم ما لم يدخل تحت الوصف والعد ويجزي المنافقين
كما بين مثله في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما

ملع

قال واعد

قال واعد عطف على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة
الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين وفي كلام ابي البقاء اسغنان بهذا حيث
قال ليجزي الله يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا
وعلى التزويج لصدقوا قوله تداخل او تعاقب التداخل ان يعمل الحال الاولى في الثانية
ويكون الحالان لسببين والتعاقب ان يكونا لشيء واحد قوله كفى الله المومنين القتال
بالريح والملائكة الراغب الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر والكفية
من القوة ما فيه كفاية قوله وروي ان جبريل اتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها فلما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه
من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد
الحكم الى سعد فقال اني احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان تقسم اموالهم
زاد في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية
بحكم الملك قوله سبعة ارقعة جاء على لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف النهاية
يعني سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة وقيل الرقيع اسم سماء الدنيا
فاعطى كل سماء اسمها قوله وقري الرعب بسكون العين وبضمها بالضم ابن عامر
والكسائي والباقون بالسكون قوله فقال الانصار في ذلك اي في شانه وامره قوله
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها اني ذاكر لك امرا الحديث اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عنها مع تغيير يسير في اللفظ قوله
وروي انها قالت لا تخبر ازواجك هذه الرواية في مسند الامام احمد بن حنبل زاد اكمل
زائد على الحديث الاول ومتصل به قالت واسالك ان لا تذكر لامراة من نسائك ما
اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنتا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة عما اخترت
الا اخبرتها قوله ان اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باينة
قال القاضي تعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول صلى الله عليه وسلم
يدل على ان المخيرة اذا اختارت الزوج لم يطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين
عن علي رضي الله عنه ويويده قول عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق

في صح

قوله المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة رضي الله عنه
قال القاضي ليس في الكلام ما يدل عليه قوله وتؤتي بالياء والتاء بالياء التحتانية
سبعة وبالتاء ثلاثة قوله مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قوله
يضاعف ويضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين وتشديدها من غير الف العذاب بالنصب
والباقون بالياء وفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين وحذف الالف قبلها وخففها
الباقون واثبتوا الالف قوله وتؤتي لقنت وتعمل يقنت بالياء التحتانية السبعة
وبالتاء شاذة وتعمل صالحا نؤتها بالياء التحتانية فيهما حمزة والكسائي والباقون
بالتاء الفوقانية في الاول وبالنون في الثاني قوله لقصيت اي استقصيت وتتبعت
والتقصي الاستقصاء وهو بلوغ الاقصى قوله اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة
لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل الانصاف اراد المطلقة بين المتفاضلين
فان نساء النبي جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على احد ويكون ابلغ
اي ليست واحدة منكن كاحد اي كواحد من احاد النساء ويلزم على ما ل تفضيل الجماعة
على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فتامله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه في قوله
افمن يخلق كمن لا يخلق وكقوله ليس الذكر كالانثى وقد مضت فيه نكتة اي الاصل افمن
لا يخلق كمن يخلق او ليس الانثى كالذكر وكذا ههنا ليست احد يكن كواحد احاد النساء
وقلت لا شك ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كاحد وبين بقوله من النساء والتعريف
فيه للجنس ولو حمل احد على الواحد لزم التفضيل بحسب الوحدان ويرجع المعنى الى تفضيلهن
كلهن على واحد واحد من النساء ولا ارتياب في بطلانه اما تاويله لقوله ليست واحدة
منكن تخالف الظاهر واما قوله يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في
عكسه فجوابه ان تفضيل كل واحد منهن يعلم من دليل اخر اما عقلي او نص
مثل ونساؤه امهاتكم وغيره الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي
وهو لاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق
نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا
المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما
فلو قيل في الدار احد لكان فيها اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد
مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح ان يقال
ما من احد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وثانيهما في الاثبات

واحد صح

وهو علي ثلثة

وهو علي ثلثة اوجه احدها في الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر وثانيها ان
يستعمل مضافا ومضافا اليه لقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الحادي
يوم من اول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى
قال تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره قال النابغة
كان رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستانس وحد قوله ان اتقيتن
ان اردتن التقوى قال صاحب الفرائد حمل الاتقاء على الارادة بطريق المجاز وحين
امكن الحقيقة لم يجز الحمل على المجاز وقد حمله وذكر معه وقلت ههنا تفصيل
وذلك ان المخاطب اما ان يكون متقيا فيجري الكلام على الحث كما حكى الله تعالى
على مريم تخاطب جبريل عليهما السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
روى البخاري عن ابي وائل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حتى قالت
ان كنت تقيا هذا الطريق هو الذي سلكه المصنف لاقتضاء المقام ايا تهيجا
والهابا ونبه عليه بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية او تخاطب من لا يتصف
بصفة التقوى واراد الاتصاف بها فحينئذ لا بد من تقدير الارادة والاول اوجه
ان المخاطبات المتقيات والشرط كالتعليل قوله لينا خنثا المساس خنث
تكسر وتثنى وقد خنث خنث وخنث كلامه لينه قوله المومسات الزواني
المومسة الفاجرة قوله وقرن بكسر القاف قرا نافع وعاصم بفتح القاف والباقون
بكسرها قال مكي من قرا بالكسر جعله من الوقار والتوقير في البيوت نحو عدن وزن
محذوف الفاء وهو الواو ويجوز ان يكون من القرار فيكون مضعفا اي قر في المكان يقر
واصله اقررن ثم تبدل من الراء التي هي عين الفعل ياء لكراهة التضعيف فيصير الياء
مكسورة فتلقى حركتها على القاف وتحذف لسكونها وسكون الراء ويستغنى عن الف
الوصل لتحرك القاف فيصير قرن وقيل بل حذفت الراء الاولى لكراهة التضعيف
كما قالوا ظلت في اصل ظللت والقيت حركتها على القاف فحذفت الف الوصل لتحرك
القاف ايضا ومن قرا بفتح القاف وهي لغة قليلة حكاها ابو عبيدة عن الكسائي انه يقال
قررت في المكان اقر وانكرها المازني وغيره ثم جرى الاعتلال على الوجهين المذكورين
في الكسر قوله عضل والديش بفتح الدال وكسرها وسكون الياء الجوهري عضل
قبيلة وهو عضل بن الهون بن خزيمة اخو الديش وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم
والتفافهم قوله الجاهلية الجهلاء الجوهري الجهلاء تاكيد للاول يشتق له من اسمه

مايوكديكما يقال ليلة ليلا يوم ابوم قوله ولا تحدثن بالتبرج جاهلية الاسلام
قال الزجاج التبرج اظهار ما يستدعى به شهوة الرجل والاشبه ان يراد
بالجاهلية الاولى من كان منذ زمن عيسى الى زمن محمد صلوات الله عليهما لانهم هم
الجاهلية المعروفون وكانوا يتخذون البغايا الفواجر وانما قيل الاولى لان كل متقدم
ومتقدمة اول واولى اى انهم تقدموا امة محمد صلوات الله عليه قوله انك
جاهلية قال ابو ذر انى كنت سابيت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه
فشكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اباذر انك امرؤ فيك جاهلية
قال انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله
اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى النهاية فيك جاهلية اى الحالة
التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة
بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك قوله لئلا يقارف المآثم فلان يقترف
لعياله يكتسب واقترف الاثم وقارف وهو يقترف بكذا اى يتهم به وهو مقروف به قوله
وفى هذه الاستعارة فيما ينفر اولى الالباب عما كرهه يريد ان الغرض من اصل
الاستعارة التنفير والترغيب فان تشبيه الذنب بالرجس مما يصور فى
نفس ذى اللب ما يوحشه وينفر طبعه كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبه
ويميل طبعه اليه قال ابن الرومى فى شان العسل ٭ تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قىء الزنابير ٭ قال الزجاج الرجس كل مستنكر ومستقذر
من ماكول او عمل او فاحشة قوله وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى صلى
الله عليه وسلم من اهل بيته تعريض بالشيعة قال القاضى وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة
فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيف لان التخصص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث
يقتضى انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم وقال الزجاج اهل البيت هنا يدل على الرجال
والنساء لقوله عنكم ويطهركم بالميم ودليل ادخال النساء قوله تعالى واذكرن
ما يتلى فى بيوتكن قلت هذا الحديث اخرجه مسلم عن عائشة مع تغيير يسير

ورويناعن

٣٦١

ورويناعن ام سلمة قالت ان هذه الاية نزلت فى بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت
فقال انك الى خير انت من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين
فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
اخرجه رزين واخرجه الترمذى لم يرد على انك الى خير اعلم ان قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كالاستيناف على سبيل التعليل للايات
السابقة من لدن قوله يا نساء النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وفيها الحث على مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها فالواجب ان يأول العلة
بما يدل على التخلية والتحلية ومن ثم قال استعار للذنوب الرجس وللتقوى
الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس
واما المحسنات فالعرض منها نقى كالثوب الطاهر شرع اولا فى التخيير بين
الحيوتين الدنيوية والاخروية وفيه ان راس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس
الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا فى تفصيل ما يؤدى اليه الحيوتان المحبة
الدنيوية تؤدى الى الفاحشة والاخروية تستدعى القنوت لله والطاعة
للرسول وانما اخر واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ليكون
كالخاتمة التى يشتمل عليها التخلص الى نوع اخر من الكلام قال القاضى الخاتمة
تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل البيت النبوة ومهبط الوحى وما شاهدن
من برحائه مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والارشاد فيما كلفن به قوله
وحيث جعل الكلام الواحد عطف على قوله حين علم ما ينفعكم يعنى ان قوله تعالى ان الله
كان لطيفا خبيرا تعليل لقوله ما يتلى عليكم فى بيوتكن من ايات الله والحكمة والمراد
بالمتلو القرآن لان ما يتلى من الكتاب الجامع بين امرين هو ايات بينات وهو حكمة وعلوم
ونظيره قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال المصنف يعنى الجامع بين كونه
كتابا منزلا وفرقانا يعنى التورية كقولك رايت الليث والغيث تريد الرجل الجامع
بين الجود والكرم ثم التعليل اما راجع الى نفس المكنى عنه وهو القرآن من غير اعتبار ما كنى به
من المعنيين على نحو قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اى السفينة وحققنا
القول فيه فى الانفال ويدل على هذا افراد الضمير القرآن فى قوله فانه عليكم وهو لوجهين
احدهما ان يكون المعلل القرآن من حيث كونه نازلا لمصالح الخلق ومنافعهم وهو المراد

من قوله ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم
وثانيهما ان يكون معللا من حيث كونه نازلا على حضرة الرسالة وبيوت مهابط
احتوا ما لهن واليه الاشارة بقوله وعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكون اهل
بيته واما راجع اليه باعتبار المعنيين وهو المراد من قوله او حسب جعل الكلام
الواحد اي القرآن جامعا بين الغرضين اي بين كونه معجزة وبين كونه مشتملا على بيان
العلم والحكم المقصود بهما عن الحكمة وهذا الوجه احسن طباقا واجرى على قانون
البلاغة لما في العلة من اللف والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله من آيات الله المعجز بها
المعجزة وقوله خبيرا نشر لقوله والحكمة واللطف فيه ان شأن الاعجاز يحتاج الى لطف
ادراك ودقة نظر كما قال صاحب المفتاح بان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه
فناسب اللطف وان تحقيق وضع الشرائع والاحكام يقتضي الى حكم بليغة ولا يصل الى
كنه تلك الحكمة الا العلم العليم الخبير فناسب الخبير الحكمة ونحوه قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم قوله وروي ان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية الترمذي عن ام عمارة الانصارية
قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما ارى كل شيء الا للرجال
وما ارى النساء يذكرن بشيء فنزلت الاية قوله من استيقظ من نومه الحديث
رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة مع تغيير يسير قوله العطف الاول
نحو قوله ثيبات وابكارا قال صاحب المقرب عطف الاناث على الذكور لاختلافهما
ذاتا عطف الزوجين على الزوجين لاختلافهما صفة وقلت لما كان الثاني على
خلاف مقتضى الظاهر لانهما ليسا جنسين مختلفين كالاول قال لخوف الجمع ليؤذن
بانه مساو له في الدلالة على المغايرة قال في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع وقد بين معناه في مقامه قوله
اي رسول الله على هذا ذكر الله تمهيد لذكر رسول الله وفائدة هذه الطريقة
قوة الاختصاص وانه صلى الله عليه وسلم بمنزلة من الله ومكانة وعلى الثاني المراد
بقضاء الله نصه وهو القرآن المنزل وبقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم امثال
امره ذلك الوجهين في اول الانفال هناك ليتحقق قوله فرجع الضمير على المعنى لا
على اللفظ لم يذكر الفايدة في العدول عن الظاهر ولعل الفايدة فيه الايذان بانه
كما لا يصح لكل فرد فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصلح ان يجتمعوا ويتفقوا

والمعلل

صح

على كلمة

على كلمة واحدة لان تانيث الجماعة واتفاقهم اقوى من تانيث الواحد فجمع في رواية المعنيين معا
قوله فربي يكون بالتاء والياء بالتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون بالياء
قوله لان الاولى ان يطلق عن ابي داود عن محارب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية اخرى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الحلال الى الله الطلاق قوله لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الحديث
من رواية البخاري والترمذي والنسائي عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الاية قوله وكان من الهجنة الاساس هلا مما
يستهجن وفيه هجنة الجوهري تهجين الامر تقبيحه قوله كان الذي اراد منه عز وجل
ان يصمت فيه اعتزال وسوء ادب بل كان الذي اوحي له صلوات الله عليه وسلم ان كان
ان كان السكوت والنطق بارادته ومشيته قوله والحادث من احوال الاساس كلامه لا
متناسب متجاوب ولا تجاوب لاول كلامه لاخره قوله متتبعة من الاساس واستتب الطريق
ذل وانقاد كما يقال طريق معبد واستتب له الامر ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام
من استتب به اي طلب الشباب من تبت لرجل اذا شاخ لان الشباب يتبع التمام
الراغب الشباب التب من الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتبه اذا قلت له
ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر قوله كما جاء في حديث ارادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشيته على ما رواه ابو داود والنسائي عن سعد بن ابي
وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة
نفر وامرأتين فسماهم وابن ابي سرح فذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند
عثمان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله الناس الى البيعة جاء به حتى وقفه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى
فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا
حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك
الا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين قوله لانه من الايماض
ومن المجاز اومضت بعينها اي مارقت النظر قال الكميت وخير القول اصدقه والدهر
يومض بعد الحال بالحال هـ هو من قولك ومض البرق وميضا ومضا وبرق اومض
واومض ايماضا اذا لمع خفيا قوله تكاد الناس النهاية وفي الحديث قربت القالة

اي

صح عليه وسلم

صح قل

بين الناس اي لكثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكيه البعض عن البعض قوله
ولم يعصم نبيه اي وما كان يعصم نبيه عن تعلق المحنة وهو عطف على قوله لم يامره قوله
ولو لم يتحفظ منه الا ما امر الناس عليك بالتحفظ من الناس وهو التورع قوله وربما كان
الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين قال بعض المحققين
لعل السر في طلاق الزوج من غوبته امتحان ايمانه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الابتلاء
ببلية البشرية ومنعه خائنة الاعين واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه في غاية
التنزيل ولو كلف بذلك احاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع قال شيخنا شيخ
الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره في قوله صلوات الله عليه انه ليغان على قلبي
لم تزل في الترقي الى مقام القرب مستتبعة للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا كان القلب يستتبع
نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس
وحركتها فكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حريم
القرب ولحوقهما بهما فانقبضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة
القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع ويسرح في معارج الروح ومدارجها فينقطع
علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بانوار
النبوة والاستضاءة بمشكوة مصباح الشريعة فظهر ان الغين كان كمالا وتتمة
كمال لا نقصانا في حاله وقلت والله اعلم ان مبنى ان هذه السورة الى مختتمها
في بيان فضله صلى الله عليه فسلك في هذه الايات مسلك ان حاله صلوات الله عليه
مباين لاحوال غيره وانه مظهر رحمة الله على خلقه ولا يصدر منه الا ما يكون منطويا
على مصالح جمة وان خفي عليه وعلى الناس امر فيه فنبه عليه اولا بقوله النبي اولى
بالمومنين من انفسهم ثم خص ازواجه بالتخيير وان شانه ليس كشان سائر الازواج
ثم فرع عليها قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة تقريرا وتوكيدا ثم جاء بتصوير حالة من حالاته التي لا يرضى بها
بعض الناس بحسب العرف والعادة وجعله سلما الى حصول ما يعظم اثره في الدين وهي
قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعني كان الواجب
عليك اظهار ما اخطرنا في بالك وان لا تخشى مقالة الناس كما عليه العرف والعادة
لان امرك خارق اممهم وشريعتك مقررة في روحانيتك ومن تقاليدنا ان لا تجري عليك
الا ما فيه رحمة للعباد واليه الاشارة بقوله وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا

الاتي

٣٦٣

المتقي كيف علل ذلك برفع الحرج عن المومنين وعن نفسه الطاهرة بقوله لكيلا يكون
على المومنين حرج ما كان على النبي من حرج وختم ذلك كله بقوله ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا كله معنى قول المصنف
كان الدخول في ذلك سلما الى واجبات يعظم اثرها في الدين ولقرينة ما روي محيي السنة
ان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم سال علي بن زيد بن جدعان ما تقول الحسن
في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
قال يقول لما قال زيد يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال
امسك عليك زوجك واتق الله فقال زين العابدين ليس كذلك كان الله قد اعلمه
انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال له امسك عليك زوجك عاتبه الله
وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى
والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ما اخفاه
ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره النبي محبتها
او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك ثم قال في الحسن كلامه هذا قول حسن مرضي
قوله مركوزين ثابتين من ركزت الرمح ركزا غرزته في الارض قوله لا يبرحون
لا يبرحون الجوهري لا امه ربما ابرحه قوله وتناول المباح بالطريق الشرع
الجملة عطف على جملة قوله لان طموح قلب الانسان الى مستهياته وقوله ولم يكن مستقلا
عندهم الى اخره عطف على قوله وتناول المباح اي ليس ما جبل عليه الانسان وهو ميل القلب
الى المشتهيات بقبيح شرعا ولا تناول ما اباحه الشرع من خطبة زينب مع رضا
زيد من غير طلب المواساة بقبيح ولذا لم يكن مستنكرا ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه
قوله ولا طلب اليه النزول ومنه حديث قتادة الاسدي قلت يا رسول الله اطلب الى طلبة
فاني احب ان اطلبكها الطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها يقال طلب
الي فاطلبته اي اسعفته بما طلب والضمير في منه لزيد ومن صلة فان الثانية هي التي
يستعمل مع افعل وان بواديه مفعول طلب وهو افرب اليه من زد قميصه معترضة والجملة
كناية عن رضاه على المبالغة قوله استبهم الانصاد من المواساة وروي استبهم
اي افترع قوله بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الجامع زينب
بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم لم تكن امراة خيرا من زينب في الدين
واتقى الله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها

في العمل الذي يتصدق به ويتقرب الى الله تعالى قوله امنت الايمة اي امنت من ان تصيبه
ايمة قوله الى ما ذكر الله متعلق بقوله مسجلا وقوله فاهيك الى قوله امهات المومنين
معترضة ومنها صفة لقوله بواحدة وان بنت عمه رسول الله بدل من بواحدة
قوله وارضيته ان الحاق الضمير اليه وبالجري ان الرضي لرسول صلوات الله عليه الا
مطابقة ما في ضميره لما في ظاهره وذلك فان تخاطب زيدا مكافحا باني زوجتك ساكن
امراة او ادري لا تمسكها قوله من المكافحة المساس كافحه لاقاه مواجهة عن
مفاجاة ومن المجاز كافحت الدابة والفحتها تلقيت فاها بالجام قوله واو الحال الجمل
ملتبسها الواو بينها للحال على سبيل التداخل فقوله وتخفي حال من المستتر في يقول والبد
والاشارة بقوله تقول للذي مخفيا وقوله وتخشى الناس من فاعل تخفي وهو المراد بقوله وتخفي
خاشيا قاله الناس وقوله والله احق ان تخشاه من فاعل تخشى الناس والبد اوفي بقوله
وتخشى الناس حقيقا في ذلك قوله والله احق ان تخشاه حتى ان يفعل مثل ذلك
تقرير معنى لونر الجملة مستانفة وتذييل للكلام السابق قوله اذا بلغ البالغ
حاجته قال الزجاج قال الخليل الوطر كل حاجة لك فيها همه فاذا بلغها
البالغ قال قلت قضى وطره الراغب النهمة والحاجة المهمة قوله ويجوز ان يراد
بامر الله المكون لانه مفعول فان هذا كما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله من اطلاق السبب
على المسبب فانه من معنى المامور واصله ان امر الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه
مفعول يكون وعلى الوجه الاول واحد الامور لقوله وكان امر الله الذي يريد ان يكونه
مفعولا مكونا فمعنى امر الله مخلوقه ومراده قوله لوزقا يهم جمع الوزقه بالفتح
الاساس اجرى عليه رزقا وكم رزقكم في الشهر اجرا تيك واخذ الجند ارزاقهم
ورزقاتهم قوله تربا وجند له اي زعما وصوانا وخينة قوله قدرا مقدورا اقضيا
مقضيا وصورة التلاوة مقدم على الذين يبلغون وقد اخره قوله حتى الخشية
من مثله اليه منه تعجب من صورة صفته من كونه كافيا للمخاوف اوحاجا عا الصغيرة
والكبيرة وليس كمثله شيء فهو كناية قوله ولكن كان رسول الله وكل رسول
ابو امته وذلك ان لكن يقع بين المتغايرين فلما نفى عنه صلوات الله عليه معنى
الابوة الحقيقية اثبت له الابوة المجازية وهو كونه رسولا فيقتضي ان يوقره
تعظيم الاباء وهو يشفق عليكم شفقة الابناء روى صاحب الروضة قال البعض
اصحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو المومنين بهذه الاية قال ونص الشافعي على انه يجوز ابو

المومنين

ابو المومنين اي في الحرمة المعنى ليس احد من رجالكم ولد صلبه قوله ان من شانه
لم يبلغوا مبلغ الرجال روينا عن البخاري وابن ماجة عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت
لعبد الله بن ابي اوفى ارايت ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم مات
صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد صلوات الله عليه نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده قوله
بشيء احسن عطف على قوله بلى ولكنهما لم يكونا رجلين وتقرير السؤال والجواب حينئذ ان يقال
اما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الحسن والحسين فقال نعم ابي لم يكن ابا منهما
لانه تعالى انما قصد بقوله ابا احد من رجالكم ولدا خاصة لا ولد ولده لقوله
بعد ذلك وخاتم النبيين لانه يوحي الى انه لا يكون له ولد يبلغ مبلغ الرجال فيصير
نبيا لما يؤدي ذلك الى انه لم يكن خاتم النبيين الا ترى كيف بلغ الحسن والحسين
مبلغ الرجال واوان ان ينزل عليهما الوحي ولم ينزل عليهما النبوة وفي هذا الوجه تكلف
قوله الا ترى الحسن والحسين قد عاشا ذكر في جامع الاصول انه ولد الحسن بن
علي سنة ثلث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين
وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسين وفي الاستيعاب قيل كانت سن الحسن
يوم مات ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع
وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفي تاريخ الكامل كانت الاحزاب في السنة الخامسة
من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة
عمته فيكون عمر الحسن رضي الله عنه حينئذ سنتين قوله ولكن بالتشديد وهي
شاذة قال ابن جني روي ابن عتق ابن عمر رضي الله عنهما ابي ولكن رسول الله محمد
وعليه قول الفرزدق فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا غليظ المشافر
اي ولكن زنجيا لا تعرف قرابتي فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله عرفت كما ان قوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم يدل على انه خالف لهذا الضرب من الناس يعني ما كان
محمد ابا احد من رجالكم مفهومه انه ليس ممن عرفتموه كانه قيل محمد ليس ممن عرفتموه
من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه
لم يعيش له ولد ذكور قوله وخاتم بفتح التاء عاصم والباقون بكسرها قال
الزجاج فمن قرا وخاتم فمعناه ختم النبيين ومن قرا خاتم بفتح التاء فمعناه
اخر النبيين لا نبي بعده قوله بمعنى الطابع النهاية في حديث الدعاء اخته
بامين فان امين مثل الطابع والفتح الخاتم يريد انه تختم عليها وترفع كما يفعل

من الانسان بما يعتد عليه بكرة واصيلا ذكر الوقتان المخصوصان وادين الدوام كقوله تعالى
لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال القاضي وتخصيص الوقتين بالذكر للدلالة على
فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح بالذكر من جملة الاذكار
لانها العمدة فيها قوله فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي على سائر اوصافه
من كثرة الصلوة والصيام وذلك ان العادة استمرت انه اذا اريد المبالغة في الوصف
قيل فلان معصوم نقي الذيل طاهر الجيب ومنها قوله تعالى ما هذا بشرا وقول حسان
في ام المؤمنين الصديقة في رواية الشيخين حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح
غرثى من لحوم الغوافل ۞ لان النفس اذا كانت زكية طاهرة تستتبع لها محاسن
الشيم ومن ثم اثنى عليها بمكارم من الاخلاق الحصان بالفتح المرأة العفيفة وما تزن
بالزاي اي ما تتهم تقال زنه بكذا اذا اتهمه به وغرثان جوعان وامرأة غرثى قوله
لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده اشارة الى ما قال في البقرة ان
اشتقاق الصلوة من تحريك الصلوين قوله جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون
الرحمة والرأفة من انصاف صوبعض من ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزمه
هيهنا بجعل الصلوة رحمة من الله حقيقة ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب
الانصاف يصلون فيه ضمير جمع فهو منزل منزلة تكرار لفظة يصلي فليس هذا من ارادة الحقيقة
والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار الزمخشري محمود والجواب الجيد عنه
قلت ذهب المصنف الى القول بالفعل المشترك وعموم المجاز وهو معنى الرحمة والرأفة
واطلاق هذا المعنى على الصلوة مجاز الا ترى الى قوله استعير لمن ينعطف على غيره
نعم هذا في حق الملائكة مجاز بمرتبتين وذلك لا يمنع من ايراد ما ذهب عن صاحب
الانصاف ان النحوي يقولون جاءني زيد وزيد وزيد تقول لهم جاء الزيدون في ان العامل
واحد وقال القاضي الفعل بتعدد معنى لفظا والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية
بصلاح امرهم وظهور شرفهم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي
ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود
قلت هذا التاويل اقرب لقوله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى قوله وكان
بالمؤمنين رحيما ولذلك اختاره المصنف ونص عليه بقوله وكان بالمؤمنين رحيما
دليل على ان المراد بالصلوة والرحمة والتاويل الاول انسب لقوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي الحواشي ظاهر التشبيه قوله وما مدة تنبطوة المسلمين

في معناه

في معناه رسم جرى في الناس ليس نحاملو جمع الجماعة بانتظار الواحد قوله جلى به
ظلمات الشرك اعلم ان قوله سراجا منيرا موقعه موقع المشبه به والمشبه الكاف في
ارسلناك وهو على وجهين احدهما ان ياتي من التشبيه المركب العقلي شبه سبحانه
وتعالى بالسراج المنير في كونه جلى به الظلماء وهدى به الضالين وثانيهما
ان يكون من التمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة ولهذا اعتبر
شيئين احدهما قوله امد الله بنور نبوته نور البصائر وثانيهما وصفه بالانارة
ويجوز ان يكون الثاني مفرقا فالمشبه به حسيا والمشبه عقليا قوله وقيل ذا سراج
منير قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج
منير اي وذا كتاب نير وان شئت كان سراجا منصوبا على معنى وداعيا
وتاليا كتابا بينا وقال ابو البقاء والسراج اسم للتشريح ولعبو بالمصدر قوله
ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك يعني تفسير ذا سراج قال
صاحب التقريب اذ يجوز ان يكون حال من الارسال ذا سراج وتاليا له فيصح تقدير ارسلنا
نبيا واما على الاول وهو انه سراج انجلت به الظلمات فلا يصح تقدير ارسلنا معه
اذ لم يكن حال الارسال مقدرا لكونه لكن لك ان تجعله ان يعطف على الاحوال المقدرة قبله
ويجوز ان يكون مراده ان السراج المنير اذا اريد به القرآن فيعطف على الكاف
اي ارسلناك وقرآنا وانما صح بالتبعية والا فالقرآن لا يكون مرسلا وقلت
علمه وانزل معه الكتاب على معنى انزل مع نبوته لان انباءه كان مصحوبا
بالقرآن مشفوعا به قوله الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب مذهبه ومن
مرارا قوله كذه فما ظنك بالثواب وصف المتفضل به بالكبر في قوله فضلا كبيرا
قوله وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له الى اخره
نظم في غاية من الحسن لكن في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين تكلفه ولهذا
قال القاضي وبشر معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك لان ما بعد قوله انا ارسلناك
الى اخره كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر بالبشارة للمؤمنين والنذير بالنهي عن
مراقبة الكفار والمبالات ما دامهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل على والسراج
المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به
عن غيره وقلت نظير هذه الاية ما روينا عن البخاري والامام احمد بن حنبل
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو قلت اخبرني عن صفة رسول الله

المثلية

ملع

صلى الله عليه وسلم في التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى الدارمي نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا
للمؤمنين مقابل لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وتسهيله فان دعوة
صلوات الله عليه انما حصلت فائدتها فيمن وفقه الله بتيسيره وتسهيله فلذلك
امنوا من مكاره الدنيا وبلايا الآخرة فكان صلوات الله عليه بهذا الاعتبار حرزا
لهم وقوله سميتك المتوكل الى آخر الحديث مقابل لقوله وسراجا منيرا فعلم ان قوله
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا فان السراج مضيء
في نفسه ومنور لغيره فكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل الى قوله يعفو ويصفح وكونه منيرا يفيض الله
عليه يكون مكملا لغيره وهو مناسب لقوله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح اعينا عميا
وآذانا صما هذا معنى قول المصنف من انارة الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا
بان يكتفي به عن جميع الخلق والله اعلم ويمكن ان ينزل المراتب على لسان اهل العرفان
فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى
الايمان وترك الكفر ونتيجته بشارة من آمن وانذار من اعرض وقوله وداعيا الى الله
باذنه مقام الطريقة ونتيجته الاعراض عما سوى الله والاخذ في السير والسلوك
والالتجاء الى حريم لطفه والتوكل عليه وقوله وسراجا منيرا هو مقام الحقيقة ونتيجته
فناء السالك وقيامه بقيوميته وكفى بالله وكيلا والله اعلم بمراده من كلامه قوله يعناه
الدوام والثبات على ما كان عليه ابي من عدم اطاعة اباه في نسخة عهدا دني ما لا يحل
قوله تسمية الخمر اثما قال شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
قوله اسم الاباء صاحبه لعله ابل في المسنى من ربا ما سن الفرس قصص وفي الميدان سلك العصاة
الفدعي ومن آداب القرآن الكناية عنه اي عن الوطي بلفظ الملامسة ونحوه احترازا عن التصريح
فان قيل هذا لا يناسب قوله ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لان
الكناية ان يعدل عن اللفظ الموضوع لمعنى الى ما يستلزمه ورعاية الادب العدول عن لفظ فيه
بشاعة الى ما ليس كذلك كالملامسة والمماسة والقربان والغشيان لا عن لفظ ليس فيه بشاعة

كالعقد الى ما فيه بشاعة كالوطي والجواب ان استعمال النكاح في معنى العقد ليس من الكناية
في شيء بل انها من الحقيقة الشرعية منسيا فيها المعنى اللغوي ولا يكاد يفهم منه معنى
الوطي الا بقرينة الا ترى الى قوله تعالى من قبل ان تمسوهن كيف قرنه به حين اراد به
ذلك المعنى فعلى هذا قوله لانه في معنى الوطي تعليل للنفي منقولة شرعية لا انه كناية
فصح قوله ومن آداب القرآن الكناية عنه بالملامسة يعني لا يراد به الكناية
بالاصطلاح لانه من آداب القرآن عكسه قوله ينفي التوهم عن عسى يتوهم يعني
لا تفاوت في عدم وجوب العدة عليها سواء كانت قريبة العهد من النكاح
او بعيدة منه وذلك ان المرأة اذا تراخى بها المدة في حبالة الزوج استأنس كل واحد
بصاحبه وربما يوقع الرجل في توهم علقة الزوجية وقد تقرر عنده ان العدة حق
واجب على النساء للرجال فيجيء منه لما ذكر هذا التوهم وبيان ان العلقة انما تتم
بالدخول قال القاضي فائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم متوهم ان تراخي الطلاق
ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة قوله في حبالة الزوج الجوهري
الحبالة التي يصاد بها قوله نعم عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم قال القاضي
ظاهر الآية يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة قوله تعتدونها تستوفون
عددها اي تعدونها عليهن او تحسبونها عليهن قال ابو البقاء تعتدونها
تفتعلونها من العدد اي تعدونها عليهن وموضعها جر على اللفظ او رفع على
الموضع قوله وقرئ تعتدونها مخففا فهو من الاعتداء كما في قوله تعالى ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا اي لتظلموا قوله ويوم يشهد ثانيه قوله ويوم شهدناه سليما
وعامرا كليب سوى طعن الدرال نوافله قوله ان كانت غير مفروض لها كانت
المتعة واجبة قال القاضي فمتعوهن ان لم يكن مفروضا فان الواجب للمفروض
لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر المشترك
بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وقد سبق في البقرة قوله
سراحا جميلا من غير ضرار السراح اسم للتسريح وليس بمصدر الراغب
السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة وسرحت الابل ان رعاه السرح ثم
جعل لكل ارسال في الرعي قال الطيبي ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق
الابل واغنيتي والسرح المشي فقعل ماده سرح يسرح في سيرها ومضى سرحا

سبلا سبق تفسيره في البقرة وقلت واما بيان ربط هذه الآية فانها كالتمهيد للنوع
في نوع آخر من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وهو استبشاد الله له
الى الافضل والاولى واستجادة الاطيب والازكى في قوله اتيت اجورهن مما افاء الله
واللاتي هاجرن معك واختصاصه من دون المومنين بنكاح الموهوبة نفسها له لازاحة
الحرج عنه واحلاء باله المتوحي كيف ضيق على المومنين في طلاق غير المدخول بها
حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم لسوق المتعة والتسريح الجميل هذا يوئيد
قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض هذا ما خطر بالبال
والله اعلم بالحال قوله من الماثر ايه من الخلاصة والنقاوة الجوهري الماثر المكر
خلاصة السمن قوله وخطبة سيفه ورمحه بنظر الى قول الفرزدق وذات حليل
انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم يطلق قوله عن ام هانئ في جامع الاصول هي
فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة
مصبية فاعتذرت اليه فعذرها وعن الترمذي عن ام هانئ خطبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك الاية قالت فلم اكن
احل له لاني لم اهاجر وكنت من الطلقاء النهاية الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة
واطلقهم ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله
قوله واحللنا لك من وقع لها ان تهب نفسها لك اشارة الى ان قوله تعالى وامراة مومنة
عطف على قوله احللنا لك ازواجك على تقدير الفعل قال صاحب الكشف ما انطبق اذا
اعربت امراة مومنة الا ان يقول ان انتصابه محمول على ما قبله من قوله احللنا لك ازواجك
وهذا من سوء ما قلك لان ان وهبت نفسها للنبي شرط لا بد من الماضي وكذا
الجزاء المتوحي انك لو قلت ان قمت غدا قمت امس لكنت مخبطا وقوله احللنا اخبار
عن احلال له في الماضي فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير وتحل لك امراة مومنة ان وهبت
ليصح به الجزاء نقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فا فيه عن ابي علي انه قال
فان قلت فان هذا امتنان منه عز وجل على نبيه بانه احل له امراة وهبت نفسها له
فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة سيفعل ذلك فانه يكون من باب قوله ان كنت قلته
ابه ان صح اني كنت قلته فقد لك ان وهبت ابه ان صح انها وهبت فانها تحل لك فهذا يرى

هذا الكلام

بلغ

هذا الكلام وقال القاضي امراة نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما بين لا يدفعه
التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمنا لك حل امراة
مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرها ان اتفق لذلك تمكن ذلك وقال ابو البقاء قيل
في ناصب وامراة وجهان احدهما احللنا في اول الاية وقد رد هذا قوم وقال احللنا ماض
وان وهبت وهو صفة المراة مستقبل فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون
ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع
الفعل على ذلك كما تقول احب لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت فايدة العدول
المبالغة في الامتنان فاذا الماضي ادخل في الامتنان قوله ميمونة بنت
الحرث في الجامع توفي عنها ابو رهم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية بسرف على عشرة اميال من مكة قوله وزينب
بنت خزيمة في الجامع خزيمة بن الحرث العامرية كانت تسمى في الجاهلية ام المساكين
لاطعامها اياهم كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها صلى
الله عليه وسلم سنة ثلث قوله ام شريك بنت جابر في الجامع قيل ام شريك
غزية بنت جابر طلقها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها وهي التي
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فارجاها فتزوجها عثمن بن مظعون
قوله نري ان وهبت على الشرط وهي المشهورة قوله تكريره تفخيم له واستحقاقه
الكرامة لنبوته يعني دل اقامة المظهر موضع المضمر في قوله ان وهبت نفسها
للنبي على ان المراة انما وهبت نفسها له وجاز له ذلك دون غيره تكرمة له
لاجل نبوته ودل تكريره ذلك في قوله ان اراد النبي ان يستنكحها على ان الله تعالى
انما اثر ارادته في ذلك لكونه صلوات الله عليه اهلا لذلك لاجل نبوته فظهر
ان طريق التعليلين مختلفة فكما ان نبوته اقتضت ذلك كذا ارادته قال الزجاج
وانما قيل للنبي لانه لو قيل ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان في الكلام دليلا
على انه يجوز ذلك لغير النبي صلى الله عليه وسلم كما جاءت في بنات عمك وبنات عماتك
قوله وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا قال
الامام قال الشافعي رحمه الله معنى الاية اباحة الوطي بالهبة وحصول التزوج بلفظها
من خواصك وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تلك المراة صارت خالصة لك زوجة ومن
امهات المومنين لا تحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا التخصيص بالواهبة لا فائدة فيه

صح
قوله وخولة
بنت حكيم في الجامع
هي التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم

فان ازواجه كلهن خالصات له وقلت وجه المغربو ان الله تعالى ذكر في هذه الآية
طبقات النساء المحللات للرسول صلى الله عليه وسلم واختصاصهن بها لم يوجد
في غيرهن وهي كونهن امهات للمومنين ولم يذكر في شيء منها لفظا تنعقد به علقة
الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فانه تعالى ما اكتفى بكونها صابرة من
امهات المومنين بسبب احلال الله اياه كالبواقي بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له
مدخل في الاختصاص لم يذكره فايدة ولقايل ان يقول فرق بين هذه الصورة يلتي مع
وبين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ الهبة لم يحصل المقصود بخلاف غيرها فلذلك
ذكره لا لان له مدخلا في الاختصاص قوله اي خلص لك احلال ما احللنا لك
خالصة يعني ان خالصة مصدر موكد لمضامين الجمل كلها كوعد الله وصبغة
الله فلا تختص بقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
كما قال ابو البقاء خالصة حال من ضمير وهبت او صفة لمصدر محذوف واستدل
المصنف لمذهبه بان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم
ورد بعد ذكر الاحلالات التي جمعها معنى الاختصاص بالرسول دون المومنين
وقيل الغرض في شرعيتها له خاصة ومفهومه موكد لمضمون المعاني كلها
الاختصاص بواحدة دون واحدة وهو ما قال قد علمنا ما فيه مصلحة المومنين
ففرضناها وعلمنا ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص ففعلنا فلو علق خالصة
لك بقضية الموهوبة لم يكن قد علمنا معترضا بل يكون اجنبيا وذلك لا يجوز ويلزم
ايضا انها وحدها خالصة لك من دونهم قال محيي السنة قد علمنا ما فرضنا
عليهم اي اوجبنا على المومنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من
اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من
الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع اول الآية اي احللنا لك
ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق قوله
وفي ديناك عطف على دينك يعني اطلاق الحرج ولم يقيد انه في اية شيء لدلالة
سوق الكلام عليه والمراد باختصاص التنزيه ما يدل على قوله اللاتي آتيت
اجورهن من ان لا يتول التسمية ولا تعجيل المهر وقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
من ان لا يكون مشتراة مجلوبة وباختصاص ما هو اولى ما سبق عنه قوله اللاتي
هاجرن معك فان المهاجرات معه من قرايبه افضل من غير المهاجرات قوله

قوله كان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما
وارد على سبيل التذييل للآيتين اجمعها ومضمونها رفع الحرج عن حضرة الرسالة
في امور النساء ولذا عن الواحدي فجيء بالفاصلة عامة في نفي الحرج من جميع التكاليف
في الدين لسائر المومنين فيدخل فيه امر الرسول صلوات الله عليه اوليا فاذا لم يدخل
لحديث التوبة قوله وغاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري الغيظ
غضب كامن للعاجز يقال غاظه فهو مغيظ ولا يقال اغاظه قوله اي ادبي ذيل
يسارع في هواك روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها كانت
خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة
اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشا منهن قلت
يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله ترجي بهمز ولغير همز بالهمز ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود والتو
والمعنى واحد يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته قوله وهذه قسمة جامعة
قال صاحب التقريب انحصار لانه اما ان يطلق او يمسك واذا امسك ضاجع
او لا قسم او لا واذا طلق فاما ان يبتغيها او لا قال محيي السنة المراد من قوله تعالى
او تؤوي اليك من تشاء ترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد واعلم ان الزجاج
والواحدي وابا البقاء جعلوا فلا جناح جزاء لقوله من ابتغيت فقال الزجاج
ان اردت ان تؤوي اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدي قال ان اردت ان تؤوي
اليك امراة ممن عزلتهن من القسم وتضمها اليك فلا ميل عليك بلوم ولا عيب فتجعل الجملة
الشرطية عطفا على قوله تؤوي اليك من تشاء وقسما لقوله ترجي من تشاء منهن ولم يذكر
فايدة المعطوف عليه والمصنف اعتبرها وذلك انه فسر ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء اولا بالوجوه الاربعة الماضية ثم ثنى بناء التقسيم الحاصر
على الوجه الثاني على طريقة الجمع بين الوجوه الاربعة باستعانة انضمام قوله ومن
ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك معها على ان المراد بمن عزلت المطلقة المبتغي
ايواؤها فاوجب ذلك ان يضمن قوله ترجي من تشاء معنى يشمل المعزولة غير المبتغي ايواؤها
ايضا ليستقيم ذلك التقسيم فحينئذ او في الوجوه المذكورة للتنويع لا للترديد او للاباحة
كما في قوله تعالى او كصيب من السماء وقوله وروي انه ارجى منهن الى اخره بيان لبعض
من وقع عليه التقسيم قوله وقرئ قوله كلهن تاكيدا لنون في آتيتهن قال ابن جني

ومي قراة ابي اياس ومي راجعة الي معني قراة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضا هن كلهن بما اوتين كلهن علي انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان الرفع معني وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان يرضين كلهن والاصراح في القراة الشاذة التي النصب انما هو في اتيانهن وان كان محصول الحال فيهما واحدا مع التاويل وقلت في توكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال الرضا منهن وان لم يكن الايتاء كاملا سويا وفي توكيد المفعول اظهار انهن مع كمال الايتاء غير كاملات في الرضي والاول ابلغ في المدح لان فيه معني التتميم وذلك ان الموكد يرفع ايهام التجوز عن الموكد قوله لا يحل وقرئ بالتذكير ابو عمرو بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرا بالياء فلان النساء في معني جميع النساء والنساء يدل علي التانيث فيستغني عن تانيث يحل ومعني التاء لا يحل لك جماعة النساء قوله وقيل معناه لا يحل لك معطوف علي قوله من التسع والفرق ان الاول فيه حكمان تحريم الزيادة علي التسع وتحريم التبديل والثاني فيه حكم واحد وهو تحريم غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالي والا ان تبدل بهن تاكيد لذلك فيجوز ان يزيد علي العدد وان يبدل بكلهن او ببعضهن من جنس ما نص عليه يدل علي ما روي محيي السنة عن ابي صالح امران لا يتزوج اعرابية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثماية فقول المصنف من الاعرابيات والغرائب بيان النساء في لا يحل لك النساء من بعد وقوله من الاجناس الاربعة بيان لنساء اللاتي نص احلالهن والاعرابيات في مقابل المهاجرات والغرائب في مقابلة القرائب والكتابيات في مقابلة امراة مومنة والاماء بالنكاح في مقابلة وما ملكت يمينك مما فاء الله فان قلت ما فايدة الاختلاف بان جاء في المعطوفين الاخيرين اي في قوله او من الكتابيات او من الاماء دون الثاني والاصل الواو قلت ليوذن بالاختلاف والجمع بين الاولين كالواو في والغرائب اشارة الي قوله ابي صالح ان لا يتزوج اعرابية والاعرابية وادي من الكتابيات مشيرة الي ما روي محيي السنة عن مجاهد ان معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصاري الا ما ملكت يمينك من الكتابيات ان يتسري بهن واما او في الاماء فهو ظاهر لانه مستثني من احلال المسلمين ان يتزوج امة الغير فكيف بمنصب الرسالة فلو جي بالواو لم يعلم اختلاف الاول

يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
وقوله

وكذا

وكذا الاتيان بالواو في الغرائب لم يعلم انه قول واحد واما صاحب المقرب فقد اجري الكل علي او قوله ولو اعجبك في موضع الحال اي من الضمير في تبدل لا من ازواج لانه موغل في التنكير وقلت جاز ان يكون صفة لازواج والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر فالمعني ولا ان تبدل بهن من ازواج هن مفروض اعجابك بهن لو يفارق الاعجاب عنهن لحسنهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج ومصححها موصوفية ازواج لانه لا انفراد ازواج من ازواج ودخول الواو لحكم الالتباس بالصفة بناء علي انه لا يجوز توسيط من الواو بين الصفة والموصوف المعني ولا ان تبدل بهن من ازواج وان كن بالغات في الحسن غاية وهذا ابلغ قوله واستثني ممن حرم عليه الاماء وهن اللاتي ابيح له بهن في مما فاء الله عليك ولكن توكيدا لطول الكلام قوله وقع الاستثناء علي الوقت والحال معا يعني وقع الاستثناء علي وقت الاذن المصحوب بقيد غير ناظرين ومما قيد ان للفعل توجيه لقد ومستثني منه من اعم هذا المستثني اي لا تدخلوا في وقت من الاوقات الا في هذا الوقت لكن النهي وارد في قوم مخصوصين كانوا يضبطون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك واشارة بقوله والا فلو لم يكن لهولاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل الا ان يوذن له اذنا خاصا وهو الاذن الي الطعام فحسب لكنه يجوز الدخول بالاذن مطلقا قال ابو البقاء الا ان يوذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم وهو علي هذا حال من فاعل يدخلوا او من المجرور في قوله يتحينون يقال اي يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه قوله لقولك هند زيد ضاربته هي في المقتبس عن الطباخي التاء علامة الفاعل هي وانما ابي وان كان في اللفظ ما يدل علي ان الضرب لهند وهو التاء لانه يايي في مواضع من كلام فاحتيج الي هذا المنفصل ليجري المشكل وغيره علي سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت نحن الزيدون ضاربون زيدا وانا زيد ضاربه نحو مما يوديه الي اللبس فعدلوا الي المنفصل وقال الامام عبد القاهر يجب الابراز في قولك هند زيد ضاربته هي ولو قلت زيد هند ضاربته لم يجب لانه في الاول جري الوصف علي غير ما هو له وفي الثاني جري علي ما هو له قال مكي غير حال من كم في لكم والعامل يوذن ولا يجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان صفة له لقيل غير ناظرين انتم لان اسم الفاعل اذا جري صفة او حالا او صلة علي غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلافه في الفعل فلو قيل الي طعام لا تنتظرون اياه علي الوصف لجاز

من ازواج

انه

قوله أني الطعام ادركه قال الزجاج اياه نضجه وبلوغه يقول اني يأني أنى اذا نضج
وبلغ قال مكي اناه ظرف زمان مقلوب من آن التي بمعنى الحين فقلب النون قبل الالف وغيرت
الهمزة الى الكسرة اي غير ناظرين اناه اي حينه ثم قلبت وعرفت قوله اولم على زينب بنت
الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس قال كنت اعلم الناس بشان
الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت
جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فدعى القوم فاصابوا الطعام ثم خرجوا
وبقي رهط منهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه الحديث على نحو ما ذكره المصنف مع
تغيير في روايات شتى قوله وتجسه الجوهري التحسس التسمع الى الصوت
الخفي قوله بدليل قوله والله ما يستحيي من الحق لان معناه لا يترك تاديبكم والتادب
في هذا المقام اخراجهم من البيت لان جلوسهم فيه كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم
فوجب لذلك ان يقول اخراجهم ليطابق النفي والاثبات وقع وضع الحق مقام الاخراج
ايذانا بتعظيم جانب الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ولما كان الحياء مما يمنع الحيي
من بعض الافعال قيل لا يستحيي يعني استعير لقولنا لا يمتنع ولا يترك لفظ لا يستحيي لعلة
التشبيه بدليل قوله ترك الحيي او ان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص بالاجسام
حمل على نهايات اغراضه لا على بداياته فان الانسان اذا حيي عن فعل عيب فقد تركه
وامتنع منه قوله ترك الحيي منصوب على المصدر اي لا يترك تركا مثل ترك الحيي منكم فيه
اشعار بان استعمال الحياء هنا مجاز مبني على التشبيه فيكون استعارة لان المشبه المتروك
هو لا يترك قوله قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن روى البخاري
ومسلم عن انس قال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب قوله لو اطاع فيكن ما رأتكن
عين كناية عن ضرب الحجاب اي عين المجانب قوله وذكر ان بعضهم قال انتهى
ان تكلم بنات عمنا روى محيي السنة عن مقاتل بن سليمان انه طلحة بن عبد الله وفي
روايته بدل فلانة عائشة رضي الله عنها قوله لا تزني الدنيا الا بها اي لا يرضى
من الدنيا الا بها وقيل الباء فيه كالباء في بعت هذا بهذا وتجوز ان تكون الباء تجريدية
كما تقول ما رأيت لاسد الا به قوله واستيئنا ثانيا والاستشهاد انه يبلغ في الحب غاية
لا يبالي به ما قيل فيه مأخوذ من الهتك وصون في العرض قوله في هذه الثلث الطلقات

الثلث

الثلث عند ارادة التقليل قوله وانما جاء به على اثر ذلك عاما معنى كان من الطاهران
يقال ان يبدوا انه كان حقا على السنتكم فان الله يعلم ذلك ووضع في موضعهما شيئا وشيء
ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان وكان اجزل وافخم قوله
فقيل واتقين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي قوله هذا الفعل
ما يدل على فصل تشديد اعتراض وانما كان فصل تشديد لان الخطاب اقوى من الغيبة
ومن كان مشافها في الزجر كان اردع له مما كان غائبا ولذلك قيل كافحه وواجهه
في الكلام قوله واحفظن حدودهما اي حدود الاحتجاب وما استثني منه
من عدم الاحتجاب قوله من ذكرت عنده فلم يصل علي يدخل النار روى الشيخ
محيي الدين في الاذكار عن ابن السني عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي وروى ايضا عن الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن ومر بها انت على سبيل النبي قال
الشيخ محيي الدين في الاذكار اجمعوا على الصلوة على نبينا وعلى سائر الانبياء صلى
والملائكة استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه
فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلوة
صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بانه سبحانه
وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل فان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر وعلي صلى الله عليه
وآله وان كان صحيحا واتفقوا على جواز غير الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله
واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث الصحيحة واما السلام قال الشيخ ابو محمد الجويني
هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسواء
هذا في الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به وسنحت الترضي والترحم على الصحابة
والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار واما ما قاله بعض العلماء ان قوله
رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فليس لما قال بل الصحيح الذي
عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر من ان تحصى قوله على سبيل المجاز متعلق بقوله
ان يعبر يعني اطلق يؤذون الله ورسوله واريد به فعل ما لا يرضاه من الكفر والمعاصي
وغير مما نه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضى الله ورسوله فاطلق المسبب واريد السبب
وانما ارتكب طريق المجاز وان صح اطلاق الايذاء في حق الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة

وسلموا

هنا روايته في جواز
لغير رضي الله عنه لغير
الصحابة

لئلا تجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة معا وهذا الطريق هو الذي
يسميه الاصوليون عموم المجاز قوله والثاني ان يراد يؤذون رسول الله فيكون ذكر الله
تمهيدا لذكره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله بمكانة حتى ان ايذاءه
قوله شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني الحديث من رواية البخاري والنسائي
عن ابي هريرة وقد اوردناه في ما اوردناه اختلاف في الالفاظ قوله وقيل في نكاح صفية بنت
حيي روي في الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية عند سلام بن مشكم وكان
شاعرا ثم خلف عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي صلى الله
عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة وروي عن انس رضي الله عنه قال انه اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سبي خيبر جاء دحية فقال اعطني جارية من السبي
فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله انها سيدة قريظة والنضير
ما تصلح الا لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية غيرها قال ابن شهاب
كانت مما افاء الله عليه فحجبها واولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت احدى
امهات المؤمنين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي
فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني ان عائشة وحفصة ينالان مني ويقولان نحن
خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي موسى وزوجي
محمد وكانت من سبط هرون عليه السلام وليس في الاستيعاب وراي الجامع ان احدا
طعن في نكاحها والله اعلم قوله فمنه ومنه اي فمنه حق ومنه باطل والفاء
للتعقيب دخلت على التفصيل قوله متبذلات الجوهري وابتذال الثوب وغيره امتهانه
والتبذل ترك التصاون قوله والغيطان الجوهري اصل الغائط المطمئن من الارض
الواسع والجمع غوط واغواط وغيطان قوله الماهنة الخادمة الجوهري
المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن
الخادم قوله لان هذا يمكن معرفته بالعقل وعند السنة وكان الله غفورا لما عسى
يصدر عنهن من الاخلال في امر التستر رحيما بهن بعد التوبة وقيل غفورا لما وقع منهن
قبل من الامر ايا اخذهن به في المطلع قوله يرجفون باخبار السوء الراغب الرجف
الاضطراب الشديد والارجاف ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ويقال الاراجيف
ملاقيح الفتن قوله وسوءهم الجوهري قال ابن السكيت يقال له عندي ما ساءه
وناءه اي اثقله وما يسوءه وينوءه وقال بعضهم اراد ساءه واناءه وانما قال ناءه

يتعدي

يتعدى الاجل ساءه لتزدوج الكلام قوله ويتلقطون انفسهم الاساس لفظ الحصى
وغيره والتقطه وتلقطه والانتصاف في قوله لا يجاورونك فيها الا قليلا اشارة
الى ما فسره الزمخشري الى من ان توجه عليه اخلاء منزل مملوك للغير بوجه شرعي تمهل
ريثما ينقل نفسه ومتاعه وعياله ان كان له موضع والامهال حتى يتبين له موضع آخر
قوله فسمى ذلك اغراء ايه الطاق على الامر بان يفعلوا الافاعيل التي يسوءهم الاغراء
بقوله لنغرينك على المجاز مبالغة قوله التحريش النهاية نهي عن التحريش بين البهائم وهو
الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك قوله دخل حرف
الاستثناء على الظرف والحال معا كانه قيل لا يجاورونك فيها في حال من الاحوال ولا في زمن من
الازمنة الا مطرودين ملعونين زمنا قليلا ريثما يرحلون ويتلقطون انفسهم وعيالاتهم قوله
اما كان من حق لنجاورونك ان يعطف بالفاء لان جلاءهم عن الاوطان كان مسببا عن
التحريش بهم وما يضطرهم الى طلب الجلاء وخلاصة الجواب ان ما عليه التلاوة ابلغ
لاحتواء الفائدة املاء كانه قيل لئن لم ينته المنافقون ليحصل لهم خطبان
عظيمان لكن الثاني اعظم عليهم من الاول لان مفارقة الوطن اعظم المصائب الا ترى
الى ان بني اسرائيل كيف اختاروا القتل على الجلاء قوله قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في
معنى اليوم يعني من حق الظاهر ان يقال قريبة لانه خبر كان واسمه مؤنث فقيل
قريبا على تاويل انه صفة موصوف محذوف او الساعة بمعنى اليوم او الزمان
روى الزجاج عن ابي عبيدة ان قريبا يكون في المؤنث والسنن والجمع بلفظ واحد
الفها لانه ليس لصفة ولكن ظرف وانشد وان تمس ابنة السهمي منا بعيدا لا
يكلمنا كلاما فاجعلوها صفة في معنى مقترنة قال الواحدي تدنية قوله وقري
تقلب على البناء للمفعول هي المشهورة قوله ونقلب اي ونقلب نحن وتقلب على
ان الفعل للسعير قال ابن جني يقلب وجوههم بالنصب فاعله بضمير السعير فنسب
الفعل اليها وان كان المقلب هو الله تعالى بدلالة قراءة ابي حيوة تقلب بالنون
للملابسة التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار نسب المكر اليهما لوقوعه
فيهما وعليه قول الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم
وبيت الكتاب اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج الى
المذكور في نهاره في القيد وفي ليله في بطن المنحوت اي السفينة وقد جاء في الاماكن
نحو سارت بهم الفجاج اي ساروا فيها قوله قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه

وقلب الانسان اي صرفه عن طريقه والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم على اعقابكم
وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح
والعلم والشجاعة وساير ذلك وقوله بلغت القلوب الحناجر اي الارواح وقوله
لمن كان له قلب اي علم وفهم وقوله ولتطمئن قلوبكم اي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم
وعلى غلسه وقذف في قلوبهم الرعب وتقليب الشي تغيره من حال الى حال نحو يوم
تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور تدبيرها والنظر فيها قال تعالى وقلبوا لك
الامور وتقليب الله القلوب والبصاير صرفها من راي الى راي وتقليب اليد
عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه
اي اصبح نادما والقلب لمن الذي لم يرطب والقلب المقلوب من الاسورة
قوله واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا قال ابو البقاء حال من الوجوه لان
المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه قوله
وقري سادتنا وساداتنا ساداتنا ابن عامر والباقون سادتنا قوله وقرئ كثيرا
عاصم وحده كبيرا بالباء والباقون بالثاء المثلثة قوله يعترفون ويستغيثون
ويتمنون لسادة الاعظم الايات فالتمني قولهم يا ليتنا والاستغاثة ربنا والاعتراف
انا اطعنا سادتنا فاضلونا قوله وقيل في اذى موسى عليه السلام الحديث رواه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مشهور وقيل اوردناه فيما سبق قوله قد قرئ بعيب اتهموه الادرة بالضم نفخة
بالخصية قوله صليت خلف شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقراها اي عبد الله
بالباء قال صاحب الروضة وتجري بالقراة السبعة وتصح بالقراءة الشاذة ان لم يكن
فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصان وههنا بين المعنيين نوع كما ذكره المصنف
ونحوه عن ابن جني قوله كيف يصح البراة منه يعني ان البراة من القول لا من العيب
والتهمة قوله سواسية بالقالة النهاية في الحديث فسبب القالة بين الناس
اي كثرت القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى البعض عن البعض قوله
قول القايل هو القاطع اخوك البيت الحسن مصلت فوكل حسرله ابهرفي له والارفضاض
ترشيح للدمع وكل متفرق ذاهب مرفض والكتيفة الحقد المحفظات المغضبات
يقول اخوك هو الذي ان اصابك من احد ما يسوؤك يغضب لك ويرق لاجلك ويذهب
حقده والاستيلاء الرفق والعطف بل سبب ذلك ويسمح به قوله والثاني ان ما كلفه

الانسان

الانسان اعلم ان الفرق بين الوجهين التمثيلين هو ان التمثيل على الاول واقع في احوال هذه الاجرام
العظام بحيث حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشية الله وارادته ايجادا وتكوينا
وتسوية بهيآت مختلفة بحال مامور مطيع منقاد كالانبياء وافراد المومنين لا يتوقف
عن الامتثال اذا توجه اليه الامر كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا
معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التاويل معنى
فابين ان يحملنها انها بحل ما انقادت واطاعت مثبت عليها وادت ما التزمته من الامانة
وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وحاش به انه كان ظلوما جهولا
وعلى الثاني على عكس الاول فانه شبه حالة الانسان ومع ما كلفه من الطاعة بحالة
مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها واشفقن منها
لعظمة وثقل محمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل
باخواتها حيث قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا قوله حملها مجرى على
حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الطاعة لان المكلف ما يريد من تكليفه
على المكلف الا انقياد طاعته فلذلك صرح في الاول والمراد بالامانة الطاعة لانها
لازمة الوجود بعدما فرع الوجهين عليه حيث قال وهو يريد بالامانة الطاعة وفيه وجهان
والوجه الاول من قول الزجاج وقال وحقيقته هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني آدم
على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع
له فاما السموات والارض والجبال فاطعن الله بقوله قالتا اتينا طائعين ولم تحتمل
الامانة اي اديتها وكل من خان الامانة فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم
واداؤها طاعة الله فيما امر به قال الحسن الكافر والمنافق حملا الامانة اي خاناها
ولم يطيعا وقال الزجاج ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمومنين فلا يقال كان
ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما يتلو من قوله ليعذب الله المنافقين الاية روى صاحب
المطلع عن الازهري انه قال ما علمت احدا فسر هذه الاية ما فسره ابو اسحق الزجاج
رحمه الله هذا والذي عليه الاعتقاد وان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق
في كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحيوة والنطق للخاطب روى محيي السنة
رحمه الله عرض الله الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين
واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن
جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما

بلغ

لأمر الله وكان العرض تخييرا لا إلزاما ولولا ذلك لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى ساجدة له لقوله تعالى قالتا أتينا طائعين وقوله ولله يسجد من في السموات والأرض الآية وقال البعض ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الأمانة عليهن حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن به كرامة والله أعلم قوله ثم خاس بضمانه الإخاس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده إذا نكث وأخلف وخاس بما كان عليه قال ابن الرومي نبارك أن خاست بما كان بيننا من الود فابعث لي بما فعلت صرماه قوله وتوجيه بين الرأيين الأساس توجه في القول يميل فيه وتوجيه الأرجوحة وترجيح أحد قوليه على الآخر قوله واللام ليعذب لام التعليل على طريق المجاز يعني علل بقوله ليعذب قوله وحملها الإنسان من حيث إنه نتيجة الخيانة وإليه مآل الحمل كما قالوا فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولما كان لام العاقبة العذاب غيظ العدو وحزنه شبه به وكانت التوبة على المؤمنين إرغاما للكافرين عطف ويتوب على ليعذب ليجمع لهم بين العذابين وإليه الإشارة بقوله إذا أتيت على الواو كان نوعا من عذاب الغادر هذا التكليف إنما لزمه لأنه فسر الإنسان بالكافر وجعل التعليل للحمل بدليل قوله ليعذب الله حامل الأمانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها حيث أوقع حامل الأمانة موقع المنافقين والمنافقات وأوقع على غيره ممن لم يحملها موقع على المؤمنين والمؤمنات ولو حمل التعليل على عرض الأمانة كما روي محيي السنة عن ابن قتيبة عرضنا الأمانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر إيمان المؤمن فيتوب الله عليه أي يعود عليه بالرحمة والمغفرة إن حصل منهم تقصير في بعض الطاعات وحمل الإنسان على الجنس كما نقلنا عن الزجاج أن الله ائتمن آدم وأولاده على ما افترضه عليهم من طاعته إلى آخره كان له مندوحة عن ذلك ولعله احترز أن يعلل العرض بإرادة العذاب أو يقول وبالله التوفيق إن الله تعالى خلق الخلق ليبلو مظاهر أسمائه الحسنى وصفاته العليا فحاملو معنى الكبرياء والعظمة السموات والأرض والجبال من حيث إنها عاجزة عن حمل سائر الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك أبين أن يحملنها وأشفقن منها لعظمها عن فرارها وحملها الإنسان لقوة استعداده واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص لذلك من سائر المخلوقات بقبول تجلي القهارية والتوابية والمغفرة وسائرها بقبول التجلي الرحمة وله النصيب الأوفر منها لقوة استعداده واقتداره قال السجاوندي لله في الأنبياء والأصفياء توابل وبدائع من خصائص الإنسانية تحصل بالسهو ويذهب بالعين ذكره

ذكره في سورة الرعد ويبصره ما روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة قلنا يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة وإذا فارقناك أعجبتنا وشممنا النساء والأولاد قال لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وروى الفضل الأخير عن أبي أيوب الأنصاري في قال الإمام إنه كان ظلوما جهولا أي كان من شأنه الظلم والجهل فقال نوح بن جموح والماء طهور أي من شأنه ذلك كذلك الإنسان من شأنه الظلم والجهل فلما أودع الله الأمانة فيهم نزل بعضهم الظلم والجهل ووفاء لما التزمه وبقي بعضهم على ما كان فخاب والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين

سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ما في السموات والأرض كله نعمة من الله تعالى وذلك لأنه مسارح أنظار المتفكرين ومنابط أنوار رب العالمين ومنها مقامات عروج العارفين محق لذلك أن يحمد ويثني وحين ذكر الله سبحانه وتعالى الحمد لله ووصف ذاته بأنه مالك هذه النعمة الجسيمة وأنها منه علمنا أنه المحمود على نعم الدنيا ولما قرن به وله الحمد في الآخرة وهو مطلق لم يعلم أن ذلك الحمد لم حتى نبه بما فيه من نعوت الكمال أو لما أنه منه النعمة والإفضال فقيد بالنعمة لدلالة القرينة الأولى عليها وآل المعنى إلى أنه المحمود على النعمة الدنيوية والمحمود على النعمة الأخروية قال القاضي له ما في السموات والأرض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لأن ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فإن الوصف بما يدل على أنه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فإن النعم الدنيوية قد يكون بوساطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك نعم الآخرة وقلت لعله أراد بالمقيد الحمد الثاني لأنه مقيد بقوله في الآخرة والأول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا لكن المصنف ما قيل بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا أي يقتلون نفوسهم بقرينة الوغى بل قيده بأنه في الدنيا لأن ما في السموات وما في الأرض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالإنعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ما ذكره القاضي ولعله عرض بغير المصنف

ويمكن أن يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب المقابل بل فالاول مقيد لما بنبي
عن التعليل وترتب الحكم على الوصف والثاني مطلق منه والثاني مقيد بكونه في الآخرة
والاول مطلق منه واما اطلاق الاول فلغلبة مبالاة بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثاني
للايذان بفخامة شانه وانه مما لا يدخل تحت الوصف من الكرامة والافضال والاكرام غير ذلك قوله
بجميع النعم الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات وما في الارض لانه عبارة عن العالم كما قال المصنف
في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه
بالسماء والارض قوله واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الاتصال
الى مستحقيها محض التقليد ويرده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر رض
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه ان ينجو احدكم بعمله
قالوا ولا انت قال ولا انا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى ابي لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة لا اتصاف الحق في الفرق بين الحمدين ان الاول
عبادة يكلف بها والثاني لا تكليف انما هو في الآخرة كالامور الجبلية في الدنيا كما جاء
يلهمون التسبيح كما يلهمون التنفس والاولا التحميدين فضل ونيل انه قوله لانه نعمة واجبة
الاتصال ليس على اطلاقه عندهم ايضا لان ما يعطي الله العباد في الآخرة ليس بمقصور
على الجزاء عندهم بل بعض ذلك بفضل وبعضه اجر قوله تتمة سروري بحمده لانه
سرور لا به لا تعبدا فهو تتميم للسرور لان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب
لا يخلو حاله من تذكر تلك المقاساة واذا اخطره بباله ورأى ما عليه من الكرامة والنعيم
يزيد سروره وابتهاجه فقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا
المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دائمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا
في انه في وشك الزوال وبمعرض الانفصال ملحظها انشراح يزيد ذلك السرور والاغتباط
وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب قوله الخطائر
بالماء البارد الجوهري داء يصيب الانسان يشرب الماء ولا يروى قوله ومع كثرة
نعمة يعني قوله وهو الغفور الرحيم تتميم لمعنى يستلزمه قوله يعلم ما يلج في الارض الى آخره
من الامتنان بموجب الحمد من فضائله المتكاثرة ومن التفريط فيما اوجب عليهم الشكر
على تلك النعمة الجسيمة اي نبه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين
بيانا للمقصود يعني ان الله تعالى مع ما اولاهم تلك النعم وشهد منهم ذلك التقصير يرسل
في تلك النعم ويعفو لهم ذلك التفريط فان قلت اليس من الظاهر ان يفصل الآية الاولى

بقوله

بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر لهم
ان عسى ان فرطوا فيه والآية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة
قلت بلى لكن خولف لينبه على المعجز وتحصل التتميم والتكميل لان انضمام الاولى
بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل وان الله تعالى كما انه منعم في الدارين
كذا الحكم امورهما على وجه قوي رصين ويعلم ما يجلل عن علم العباد من تفاصيل الحمدين
ليجزيهم بها على وجه الكمال والتمام وانضمام الثانية بفاصلتها اذن بالتتميم الذي
اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر لفاتت اكثر تلك الفوائد والله اعلم باسرار كلامه
قوله ما هي له كفاه الجوهري كفت الشيء اكفته كفتا اذا ضممته الى نفسك
والكفات موضع الذي يكفت فيه شيء اي يضم قوله ثم اعيد الجواب موكدا
بما هو الغاية في التوكيد والتسديد وهو التوكيد باليمين قال صاحب الفرائد اقتضى المقام
اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي يجب ان يقال الحق ذلك اذا اريد اعادة القول
ان يكون مقترنا باليمين ولا انكار خطاء بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر
الى العربية والنحو واذكر من ان عظمة المقسم به يؤذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم
فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضي العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان انكارهم
البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم لانه بالوصف بهذه الاوصاف رد لزعمهم واستبعادهم وهو
ان كان علمه بهذه المثابة كيف ذلك تم كلامه ونعم الحسن واجاد رحمه الله قوله
نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب الى آخره قال صاحب الفرائد لا شك انه لزم منه
ان يكون عالما بوقت قيام الساعة لان من لا يعزب عن علمه شيء لا يعزب عن علمه وقت
قيام الساعة واما الاختصاص الذي ذكر فلزومه من ذلك ممنوع وقلت دل على الاختصاص
قولهم لا يأتينا الساعة فانه انكار لما هو العمدة في الاتيان بها من العلم بالكليات والجزئيات
والقدرة على كل المقدورات فلما اجيب ببلى ضمن اثبات ما نفوه مما يختص بالحضرة من
اختصاصها بالتهديد والوعيد للمكذب وعم ليدخل فيه ما اريد ابثاته اولا شيء واتم علم
قوله هلا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة قال صاحب الفوائد كلامه
كلامه مشعر بان اليمين لم يكن مصححة فوجودها وعدمها سواء في التصحيح والتصحيح انما
يكون بالحجة القاطعة بعدها فلزم ان لا فائدة في اليمين هاهنا وهذا مما لا سبيل اليه
وقد مر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد من ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطاء

حسب علم المعاني فلما اوجبت الحكمة الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه
او غير مصحح وقلت والعجب من هذا الفاضل كيف ذهل عن جدوى هذه اليمين وجليل
عائدتها في هذا المقام فانهم حين لم يروا صلوات الله عليه ولما يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا
منه غير الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة فيدل عليه ما اورده
في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن ابي جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي الى آخره وفي حم عند
قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة بن ربيعة وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب تارة اولا بالنص القاطع المؤيد بالقسم المقرون بالوصف
المناسب وعقبه بالبرهان الساطع ليكون تقريرا بعد تقرير وانك اذا امعنت النظر
وجدت جل اقسام التنزيل على مقترن بشيء من الحجة وكان ذكر الحجة هنا
كالتتميم للنص والمتفرع عليه لا الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد وهو اتيان بلى واعاده
قوله ليأتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك
انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمدين الجامعين لامر الدارين
فاوجب التكليف لطفا ولولا ما لكا لما في السموات والارض ورتب عليه الحمد في
الاخرة على نعمة الثواب فاذن القصد في خلق السموات والارض ليس الا المعرفة
والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد وعقاب المسيء المعاند كقوله تعالى بان صح
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعد استبعاد
من يكفر بذلك حيث عطف على ما قبله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة فاقتضى
المقام لذلك توكيدا لكلام بكل ما امكن من المؤكدات فجيء اولا ببلى نقيضا ثم اعيد
ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما يناسب الجواب تخصيصا ثم ختم كل ذلك
بالبرهان تتميما وايذانا بقصور فهمهم عن ادراك النص القاطع ونصره قول الامام
وعندي ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر
وذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فالساعة
ممكنة القيام والصادق قد اخبر عنه فيكون واقعة تم كلامه ولا يشكل هذا المقام
بقوله تعالى ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون كما ظن بعضهم وقال ان هذا قسم والسبب مع ما يدعي
التحري وهو الحجة الساطعة لتباين المقامين على ان قولهم انا اليكم لمرسلون لم يكن انا صح
ابتداء لان الرسالة اعلى مرتبة من النبوة والنبي لا يثبت نبوته الا بمعجزة خارقة والله اعلم

قوله ليأتينكم بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة قال ابن جني روي
هرون عن طليق قال سمعت اشياخنا يقرؤن ليأتينكم بالياء وجاز التذكير بعد قوله
لا تأتينا الساعة لان المخوف منها انما هو عقابها والمأمول ثوابها فغلب التذكير
الذي هو مرجو ومخوف فذلك كما جاء تأنيث المذكر بالتأويل كان تذكير
المؤنث لغلبة التذكير اخرى قال تعالى يلتقطه بعض السيارة لان بعضها سيارة
ايضا ونحو ما ذهبت بعض اصابعه لان بعضها اصبع في المعنى قوله قرئ
علام الغيب حمزة والكسائي عالم الغيب بالالف بعد اللام وخفض الميم على
وزن فعال والباقون عالم بالالف بعد العين على وزن فاعل ورفع الميم
نافع وابن عامر وخفضها الباقون قوله ولا يعزب بالضم والكسر
الكسائي هنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم قوله وقرئ ولا اصغر
من ذلك وهي المشهورة والفتح شاذة قوله وبالفتح على نفي الجنس وفيه اشكال
لان قوله تعالى اصغر من ذلك مضارع للمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان النفي للجنس وجب
فيه النصب كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه قائم هيهنا ولكن لنا ان نقول انه وضع
الفتح موضع النصب على الكوفي كما وضع النصب موضع الفتح في قوله لا حول
ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب قوله وهو كلام منقطع عما قبله قال القاضي
هو جملة مؤكدة لنفي العزوب رفعه بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس
قوله ولا يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة الى قوله عطف المرفوع على
ذرة وقد قال بهما ابو البقاء قوله يأبى ذلك حرف الاستثناء لان الاستثناء حينئذ
منقطع فيكون التقدير لا يعزب عن عالم الغيب مثقال ذرة ولا اصغر من مثقال ذرة
ولا اكبر منه لكن في كتاب مبين يعزب منه واذا جعلت الضمير للغيب يصير المعنى
ولا يعزب الا ما ينفصل عن الغيب اي الخفيات مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر
لكن في كتاب مبين يعزب عنه لان ما في اللوح خارج من الغيب لما يطلع عليه الملائكة
المقربون قوله في آياتنا معجزين بالتشديد ابن كثير وابو عمرو والباقون معاجزين
بالالف والميم بالرفع ابن كثير وحفص والباقون بالجر قال الزجاج معاجزين يعني
مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من آمن بها ونسبوه بمعجزين مثبطين قوله ويرى
في موضع الرفع اي ابتداء كلام قوله ومن يبطئ اعقابهم النعاية في حديث
عمار ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطأ

العقب اي كثير الاتباع دعاء عليه ان يكون سلطان او ذا مال فيتبعه الناس ويمشون
وراءه فيقع في التبعة قوله ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن عطف على قوله وليعلم
اولوا العلم عند مجي الساعة هذان الوجهان مبنيان على ان يرى في موضع النصب
كما بني على القول الاول الوجهين وهو ان كان الحق مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير
المرفوع للفصل وعلى قراءة الرفع الجملة سادة مسد المفعول الثاني قال ابو البقاء فاعل
يهدي ضمير الذي ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق ويكون
ان محذوفه فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون في موضع الفاعل اي ويرون المنزل
حقا وهاديا قوله تحدثكم باعجوبة من الاعاجيب دل على هذا المعنى تسميته
صلوات الله عليه برجل وتنكيره وجعلوا القول بالاعادة من قبيل شي غريب
وامر عجيب نزلوا قائله منزلة من لا يعرف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون
منه الا انه رجل ما وهو اشهر اعندهم من الشمس وهو من باب التجاهل قوله ام مفتوم
الى قوله ام به جنون ام يحتمل ان يكون متصلة وان يكون منقطعة والاول الظاهر
كلامه ذهبوا الجاحظ على ما روي انه احتج بهذه الاية على ان من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب لانهم حصروا دعوى النبي عليه السلام الرسالة في الافتراء وفي الاخبار
حال الجنون وليس اخباره حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء مقابلا له ولا صدقا
لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب واجيب عنه
بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار
حال الجنون نوعا اخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر مطلقا وقلت
هذا جواب حسن لطيف لكن لا اصل مدخل فيه من الوجهين احدهما ان وروده في البعث
والحشر لا في دعوى الرسالة بدليل السابق اي قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا
مزقتم كل ممزق واللاحق اي قوله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالاخرة ولذلك كان
قوله من ذلك بيانا لقوله ما ينسب اليه والمشار اليه ما دل عليه قوله انكم تبعثون وتنشرون
خلقا جديدا الى اخره وثانيهما ظهور ام في كونهما منقطعة لفظا لا اختلاف مدخولي الهمزة
وام معنى لان المعاندين لما اخرجوا قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم مخرج الطيب والسخرية
متجاهلين برسول الله عليه السلام وبكلام من اثبات الحشر والنشر وعمموا لقوله
افترى على الله كذبا اضربوا عنه الى ما هو ابلغ منه ترقيا من الاهون الى الاغلظ من
نسبة الحيوان اليه ادعوا حديث الافتراء فان ههنا ما هو اظلم منه لان العاقل كيف يحدث

صح اسم

ما يشاء خلق جديد بعد الرفات والتراب فان جنونه يوهمه ذلك ويلقنه على لسانه ولما كان
التعويل على ما بعد الاضراب من اثبات الجنون اوقع الاضراب الثاني ردا عليهم ثم لهم
وهنا عند صلوات الله عليه ما اثبتوا فيه من الجنون واثبات لهم فيهم كما قال المصنف
ما سواه القائلون الكافرون بالبعث الى قوله وذلك احسن الجنون واشده طباقا على
عقولهم كانه لما قيل قالوا اهو مفتر على الله ام به جنة اضرب عنه وقيل بل القائلون
بهم اشد الجنون ووضع موضع القائلون قوله الذين لا يؤمنون بالاخرة على سبيل التعميم
ليدخلوا فيه دخولا اوليا وليسجل عليهم بالجنون بالطريق البرهاني ووضع موضع
بهم الجنون قوله في العذاب والضلال البعيد ليؤذن بان الاضلال البعيد من ضلال انكار
البعث لانه مبطل حكمة الله في خلق العالم وتكذيب الله في وعده ووعيده كما قال
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث وجاهل مفرط في جهله حيث يجتهد في ايقاع
نفسه في عذاب السرمد والله اعلم قوله دبيلا كوقوعهم في الضلال المساس بقال ومنه
دبيلك في الغناء اي سارك في ارسالك ومن المجاز تقول القبيح سوء لذكره دبيله
وسواء العاقبة دبيله قوله الم تعلم مسرحي البيت مسرحي من سرح القوم الابل
اذا ارسلوها في المرعي مسرحي اي تسريحي فلا اعيا بنهق اعياء ولا اجتلبها لحالها
اي اعيالا قوله ما العامل في اذا قال الزجاج في هذه الاية نظر لطيف وهو ان اذا
في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المعنى هل
ندلكم على رجل يقول لكم انكم اذا مزقتم تبعثون ويجوز ان يكون العامل مضمرا يدل
عليه انكم لفي خلق جديد المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم انكم
لفي خلق جديد كقوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون وقال ابو البقاء
لا يجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج اذا حينئذ بمنزلة
ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس ابن الحطيم ۞ اذا قصرت اسيافنا كان وصلها
خطانا الى اعدائنا فنضارب ۞ المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب
والكناية في وصلها للاسياف المعنى اذا لم تبلغ حيث لا تصل اسيافنا اليهم
نحن نتقدم اليهم ونضاربهم قال السجاوندي عامل اذا محذوف اي بعثتم دل
عليه انكم لفي خلق جديد اذا مزقتم انما يعمل في اذا اذا كان مجزوما بها نحو من يضرب
بضربتي فاما اذا لم تجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف
والجزم باذا وان جاء في الشعر ضرورة لا اجماع عليه القران ورواية الجزم في النحو

ملح

اذا قصرت اشياننا كان طولها خطانا الى اعدائنا فنضارب وخطاه المعزي لان
القصيدة مرفوعة القوافي وقل عثرت دهرا والعداة صحابتي اولئك خلصاني
الذين اصاحب وفيها فللمال عندي اليوم راع وكاسب ولي بجفن ان يعمل في اذا تبينكم
لان التنبيه قبلا لتمزق قوله في الثوب متعلق بقالوا اي قالوا في الثوب جديد
لانه هو الذي جد اي قطعه الناسج الساعة ثم شاع هذا اللفظ في كل شيء
ويقولون كتاب جديد وبيت جديد وغلام جديد قوله وهي اي الملحفة
جديد عند البصريين في تاويل شيء جديد اي ثوب جديد او على تشبيهه بفعيل الذي
بمعنى مفعول نحو قتيل واسير كما تبين ذلك في قتيل قتلاء واسراء فان فعيلا بمعنى
فاعل يجمع على فعلاء نحو كريم وكرماء ورحيم ورحماء قوله دون قوله السحر اي
في قوله تعالى ما جئتم به السحر على الاستفهام في سورة يونس عليه السلام قوله ببعض
لاحاجي الجوهري حاجيته فحجوته اذا داعيته فغلبته والاسم الاحجية وهي لعبة
واغلوطة يتعاطاها الناس بينهم قوله اعموا فلم ينظروا اي يريد ان همزة الانكار
الداخلة على قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم من حيث النقل داخل على فعل من التسبب
في الفعل المذكور واما هم وخلفهم ظرفان ومحيطتان بهم عطف بيان له اوبدل
قوله من ملكوت الله اي السموات والارض لان من بيان ما في عما مما فيه قوله
وما بد لان عطف على الضمير المجرور اي الفكر فيما لا بد لان عليه او على
السماء والارض وصور اصوب قوله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب
من يلغ به متعلق بقوله ودلالة يريد ان قوله ان في ذلك لاية لكل عبد منيب
تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وتعريض بقلة نظر منكري البعث
والحشر في آيات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات
الله وفيه اشارة بيان نظم هذه الاية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على
رجل ينبئكم بقوله ولقد اتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لانه من
المنيبين المتفكرين في آيات الله قال تعالى واذكر عبدنا داود الايد انه اواب
قال القاضي قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة
الله وما فيه ازاحة استبعادهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها
قوله قرئ يشاء ونخسف ونسقط بالياء حمزة والكسائي يليهما بالياء وادغم
الكسائي الفاء في الباء والباقون بالنون فيهن وقرا حفص كسفا بفتح السين

كل

بلغ

والباقون باسكانها قوله نخسف بهم ادغام وليست بقوية المطلع لزيادة صوت الفاء على
صوت الباء كما لا يجوز ادغام الراء في اللام قوله تعالى يتعارض قولنا يا جبال او قلنا
يا جبال دون قولنا بالنصب والجر اولا على تقدير ان يكون بدلا من فضلا اي ولقد اتينا
داود منا قولنا يا جبال والثاني على ان يكون بدلا من اتينا اي ولقد قلنا يا جبال
اوبي معه داود قوله وقرئ اوبي واوبي والاولى هي المشهورة والثانية شاذة
الراغب الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا في الحيوان الذي له الارادة
والرجوع عام يقال آب اوبا وايابا ومآبا كالتواب وهذا الراجع الى الله من
المعاصي وفعل الطاعات قال تعالى اواب حفيظ ومنه قيل التوبة اوبة قوله
من التاويب والاوب قال صاحب التقريب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي
معه في التسبيح بترجيعه وقلت في كلام المصنف اشعار بان مرجع القرائتين
وهو الرجوع معه في التسبيح الى واحد وتعليله مبني عنه لان الترجيع مستلزم
للرجوع ذكر في سورة ص وضع الاواب موضع المسبح لانها كانت
ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع ولانه اذا
رجع الصوت اي ردده فقد رجع فيه اي رجع الى ما بدا منه ويعضده ما روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن مغفل قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقة يقرا سورة الفتح فرجع فيها
ثم قال ثم قرا معوية يحكي قراءة بن مغفل فقال لولا ان يجتمع الناس عليكم
لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعوية كيف كان
ترجيعه قال آ آ آ ثلث مرات النهاية الترجيع ترديد القراة وقيل هو
تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى بن مغفل ترجيعه بمد الصوت في
القراءة وهذا انما حصل منه والله اعلم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه
قال محيي السنة يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح قيل تفعيل من الاياب
وهو الرجوع اي رجعي معه قال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير
النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه قوله والطير
رفعا ونصبا النصب هي المشهورة والرفع شاذ قوله وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه
قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير منصوبا على معنى مع كما يقول قمت وزيدا
اي قمت مع زيد فالمعنى اوبي معه ومع الطير قوله وان يعطف على فضلا قال

صح معي

قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا
واليه الاشارة بقوله وسخرنا له الطير وعن بعضهم يجوز ان يكون منادا كانه قال يا ايها الجبال ادعوا
الجبال والطير قوله كم بينهما اي من قرن ونحوه قوله تعالى قال ايها الله مونوا بدل اماتهم
الله وقوله كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم قردة وهو امر على سبيل التسخير وفايدة
غايت التاويب قوله ونا طق وصامت تفسير لقوله حيوان وجماد الراغب النطق
في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان ولا يكاد يقال الا
للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له
صوت وبالصامت ما لا صوت له قوله ايضا فيه الجوهري الضفو السبوغ وثوب ضاف
اي سابغ قال الزجاج معنى السابغ الذي يغطي كل ما تحته حتى يفضل عليه عن بعضهم
قوله تعالى ان اعمل ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات وبمعنى قلنا
له اي اعمل سابغات او مكونة في معنى الا ان يعمل سابغات وليصل ان ملفظه الامر ويظهره
ارسل اليه ان قم اي بان قم قال الراغب او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم الا قال
قوله السرد نسج الدرع قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شي الى شي تاتي به
متسقا بعضه في بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث قوله وسخرنا لسليمن
الريح نص بنصب ابو بكر الريح بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج ومعنى
الرفع ثبت لسليمن الريح وهو يؤل الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتاويله
استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد قوله جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك قال مكي تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذلك
ورواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه
وقال ابن الحاجب في اماليه في اعادة لفظ الشهر اعلام بمقدار من الغدو ومن
الرواح والالفاظ التي مبنية للمقادير الحسن فيها المضمار لا تراه انك تقول
زنة هذا مثقال وزنة هذا مثقال ولا الحسن الاضمار كما الحسن في التمييز وايضا فانه
لو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول
عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت رجلا وكسوته لكانت العبارة اكرمت رجلا
وكسوته ولو اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوت رجلا فتبين
انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر قوله النحاس المذاب من القطران عن بعضهم
صح بفتح الطاء وهو مصدر وبالكسر مشتق منه الراغب القطر الجانب وقطرته الفتنة

التسخير صح

تأنيثه

على قطره

على قطره ويقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاء وا ارسالا كالقطر ومنه قطار الابل
والقطران بكسر الطاء ما يتقطر من الهناء قوله باسم مال اليه يعني اصله اسلنا له معدن
القطر بان جعلنا له مثل الماء ينبع ولما كان المال الى هذا قيل ابتداء اسلنا له عين القطر
تسمية الشي باسم ما يؤول اليه قوله وقيل كان يسيل اي يسيل القطر في الشهر
ثلثة ايام لعله اراد يسيل القطر روى محيي السنة عن المفسرين اجريت له عين الصفر
ثلثة ايام بلياليهن بارض اليمن قوله سميت محاريب لانها يحامى عليها ويذب عنها
روى المصنف انه قال يقال رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال مكان
محلال لكثرة ما يحل فيه وانشد في الشيء الاتي لبعض اهل الشام في النجاحة بالحصومة
لو انه ما الحسن المحراب في محرابه هـ سمي المحراب محرابا لكثرة ما يحامى عليه وصفا للمكان
بصفة صاحبه قوله تروح على آل المحلق البيت مضى خبر المحلق وسبب قول الاعشى فيه
في سورة طه هـ تفهق تمتلي حتى تطفح يقال فهق الاناء بالكسر يفهق فهقا اذا امتلا
حتى يصب وانما خص الشيخ لضعفه وانه لا يجد الماء في كل وقت فاذا وجده افترض
وامتلاء حوضه قيل اراد بالشيخ العراقي كسرى وفي ديوان الاعشى بالسين والحاء
المهملتين اي الماء الجاري على وجه الارض وقيل الاديه القرات واما قول المصنف جعل
الفعل لها اي تروح اسند الجفنة اليه الظاهر ان الجابنه اسم فاعل والاصل تحويه
نا مندها الى الحابية مجازا قوله وقري بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كلهم الا ابن كثير
وابا عمرو وورشا قال الزجاج كان الاصل الوقف بالياء الا ان الكسرة تنوب عنها وكانت
بغير الف ولام والوقف عليها بغير ياء تقول هذا جواب فادخلت الالف واللام وترك الكلام
على ما كان عليه قبل دخولهما قوله ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به الى قوله طريق
المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا واله ال داود شكرا فاقيم مقام اشكروا
اعملوا للمشاكلة قوله يطيعون لكم قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل له
تعلق بالشكر تقول عملت كذا فاجواب لذلك يجوز المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر
لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصا واما لانه اذا عملوا فقد شكروا ذلك ولا يحتمل غيره فيكون
من كتاب الله الذي عناه المصنف بقوله ان العمل للمنعم شكر له قوله فان شغل به
قلبه ولسانه وجوارحه لف وقوله اعتقادا واعترافا وامتثالا نشر وهو نظير لما في قوله
في الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح الراغب
الشكر تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكثير الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان

كما ينبغي صح

هذا صح

صح على

النعمة وسترها ودابة تشكو مرظاهر تسميته امتلاء صاحبه وقيل اصله من عين شكري اي ممتلية
فالشكر هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر ثلثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور
النعمة وشكر باللسان وهو الثناء علي المنعم وشكر بساير الجوارح وهو مكافاة النعمة
بقدر استحقاقه و قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا قيل انتصابه علي التمييز
اي اعملوا ما يعملونه شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا
لينبيه علي التزام الثلثة قوله من شكر علي الشكر وعليه قال اذا كان شكري
نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر ه فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتسع العمر ه اذا مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء عقبها
الاجر وهو ايضا معنى قوله وقيل من يري عجزه عن الشكر قوله السرفة النهاية
هي دويبة صغيرة تثقب الشجرة تتخذ بيتا يضرب به المثل يقال اصنع من سرفة الراغب
سميت بذلك لتصور معنى الاسراف منها يقال سرفت الشجرة فهي مسروفة قوله والارضة
فعلها اي اكلها الخشب يشير الي ان الارض مصدر قوله اكلت القوادح الاسنان الجوهري
قلح الدود في الاسنان والشجر قلحا وهو تآكل يقع فيه والقادحة الدود قوله
وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وفي التيسير نافع وابو عمرو منساته
بالف ساكنة بدلا من الهمزة والبدل مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله
فلا يجئ في الشعر لاقامة الوزن وانشد الاخفش الدمشقي قوله صريع خمر قام من
وكاته لغومة الشيخ الي منساته ه والباقون بهمزة مفتوحة وحمزة اذا وقف جعلها
بين بين علي اصله قال ابن جني المشهور منساة بالهمز وبالبدل من الهمز وهي العصا
مفعلة من نسات الناقة والبعير اذا زجرته قال الفراء هي من سية القوس وهي
مهموزة ويجوز عند الفراء سيه وساة وشبههما بالقحة والقحة والضعة والضعة
والنقيب انما هو علي العصا لا بسية القوس وهي من نسوا ان كان السية و الساة
من نسات وهي علة والفاء محذوفة نحو العدة والزنة والضعة والقحة وذلك مما فاؤه
واو لا نون ولم يمر بنا ما حذفت نونه وهو فاء سية القوس فيه والسلام محذوفة وقيل
ابو عمرو عن ترك همزة منساته قال وجدت لها في كتاب الله تعالى امثالا اخير البرية
ولتروون وكان ابو عمرو يهمز ثم تركها ويدل ان البرية برا الله الخلق فترك همزها
تخفيفا ولترون اصله تراية قوله تحه وقحة الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل
الحياء فهو وقح ووقاح بين القحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض من الواو وكذلك

سية

ستية القوس وهي ما عطف من طرفيها والجمع سيات والهاء عوض من الواو قوله ان مع صلتها
بدل من مقدر وهو امر اي تبين من الجن وعلي التقديرين محله رفع قوله والطعو له
اي للجهل في المعنى يعني اسند تبين الذي بمعنى ظهر الي زيد وفي المعنى الظهور للجهل
لا لزيد فجئ يزيل تو طيه وعليه قوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون اي ظهر جهل الجن للناس
قوله موضع فسطاط موسي عليه السلام الجوهري القسطاط بيت من شعر وفسطاط
مدينة مصر والظاهر غير ذلك اما الثاني فظاهر واما الاول فلان المشهور ان موسي عليه السلام
ما وصل الي بيت المقدس ولا رآه يدل ما رواه المصنف في المايدة في قصة التيه
قال روي ان هرون مات في التيه ومات موسي بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد
موته بثلثة اشهر وروينا في حديث قبض روحه عليه السلام عن البخاري ومسلم
والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية
بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت ثم لاريتكم قبره الي جانب الطريق
عند الكثيب الاحمر قوله او علم الجن عطف علي من تبينت الجن من تبين الشئ
يعني تبينت يجوز ان يكون لازما وان يكون متعديا الجوهري تبين الشئ ظهر
وتبينته انا يتعدي ولا يتعدي والمعني اللازم اشار بقوله ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب وعلي ان يكون متعديا اذا جعل التعريف في الجن للجنس كان المعني كما قال
او علم الجن كلهم علما بينا الي اخره واذا جعل للعهد والمراد جن سليمان فيكون من باب
وضع المظهر موضع المضمر فيقيد بحسب المقام معني التهكم واليه يشير بقوله او علم المدعون
علم الغيب عجزهم كما تقول لمن يدعي معرفة الشئ ثم يعجز عنه قد علم المدعي انه لا يقدر
علي شئ من هذه المسايل قوله عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب قيل تنازع فيه
قوله او علم الجن كلهم وقوله او علم المدعون او يقول هو معمول الثاني وحذف مفعول الاول
لدلالة هذا عليه ويؤيد الوجه الاخير قوله وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم الي اخره
قوله علي ان المتبين في المعني تعني تبينت فرئ مجهولا بناء علي ان المسند اليه
ان مع ما في صلتها وذكر الجن كالتوطية ومرجعه الي الوجه الاول قوله تبينت الانس
قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اي تبينت
الانس ان الجن لو علموا بذلك ما لبثوا في العذاب ويدل عليه ما رواه معبد عن قتادة قال
مصحف عبد الله تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا قوله الخرنوبة
النهاية في حديث سليمان عليه السلام كان تنبت في مصلاه كل يوم شجرة فيسالها

ما انت فيقول انا شجرة كذا انبت في ارض كذا انا داء من كذا فيامر بها فيقطع ثم تصر وتكتب
على الصرة اسمها ودواها فلما كان في اخر ذلك ثبت النبيوته فقال ما انت قالت
انا الخروبة وسكتت فقال الان اعلم ان الله قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك
فلم يلبث ان مات وقريب منه في معالم التنزيل قوله في موضع قرىء لسبا بالصرف منعه
البزي وابو عمرو بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون
بالخفض مع التنوين قال الزجاج من فتح وترك الصرف فلجعله اسما للقبيلة ومن صرف
جعله اسما لرجل او للحي قوله ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها حفص وحمزة باسكان
السين وفتح الكاف والكسائي كذلك غير انه يكسر الكاف والباقون بفتح السين وكسر الكاف
والف بينهما قال مكي من قرا بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه واتى به
على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو اسم
مفرد للمكان يؤدي عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد وقيل
هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع قوله ويجوز ان يجعلها اية اي علامة دالة على الله
وعلى قدرته تعالى لان المضاف محذوف وعلى الثاني هو مثل قوله وجعلناها وابنها اية
للعالمين قال حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل اعلم ان في مثل
هذه الاية يجوز ان ينتفع بها المكلف من حيث الاعتبار فينزجر ويرتدع عن كفران
نعم الله لئلا يصيبه بمثل ما اصابهم او من حيث القدرة الكاملة والاحسان البليغ حيث
ما ابتلاه بمثل ما ابتليهم فيشكر الله عليه وهذا معنى قوله صبار شكور عند اندفاع
نعمه او يحوم نعمه والى الاول الاشارة بقوله فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر والثاني
بقوله واحسانه ووجوب شكره قوله اسكن واعبد اي اسكن بلدة طيبة واعبد
ربا غفورا قوله لم يرد بساتين اثنين بحسب الجهات جنتان اما بدل من اية او خبر مبتدا
محذوف والجملة بيان وقوله لسبا اسم قبيلة او حي محمول على اية لانها اسم كان فينبغي ان يحمل
جنتان على الكل اما باعتبار الجنس وما يقال له جنتان واليه الاشارة بقوله وانما اراد جماعتين
الى اخره او باعتبار افراد الجنس وهو المراد من قوله او اراد بستاني كل رجل منهم وليس لكل
بساتين سائر البلاد لسائر الناس فاديه مال المعنى الى ان اهل تلك البلاد كانوا اغنياء
مترفين قاطنة اصحاب بساتين قوله الجرد الجوهري ضرب من القار والجمع جردان الخلد
ايضا ضرب من الجردان قيل سمي خلدا لاقامته عند حجره لعماه قيل العموم الجرد
الذكر نسب اليه للفعل لانه هو الذي نقب المسناة قوله والقار الجوهري القار النيرد

قولم

والقارة الاكمة وجمعها قاد قوله مجمست الاساس حقن اللبن في السقاء حمقه
وسقاه الحقين اي اللبن المحقوق قوله للكداس كاساس لدس من الطعام والراس
ومن المجاز مررت بالدأس من الطعام وتلاست الخيل اجتمعت وركب بعضها بعضا
في سيرها قوله المسناة قيل ما بني للسيل ليرد الماء قوله وقرئ اكل بالضم والسكون
والتنوين وبالاضافة قرا ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة وابن كثير بالسكون منونا
والباقون بالضم لغير اضافة وعن بعضهم التقدير اكل ذي خمط وقيل هو بدل منه وجعل
خميطا اكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له قوله اكل بشع قال الزجاج كل نبت اخذ
طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو بشع قوله في معنى البرير النهاية البرير
ثمر الاراك اذا اسود وينع وقيل هو اسم له في كل حال البرير بالباء الموحدة
والراء والياء المنقوطة من تحت نقطتان والراء قوله كانه قيل ذواتي برير والاضافة
للبيان نحو باب ساج والمضاف والمضاف اليه بمعنى برير ومن ثم قال والاثل
والسدر معطوف على اكل لا على خمط اذ لو عطف على خمط لزم ان يكون لهما ثمر ولا ثمر
لهما قال صاحب الفوائد الاكل الثمر والخمط الاراك البرير ثمر الاراك فقوله ذواتي
اكل خمط يساوي ذواتي برير فاي فائدة في هذا التقدير فيقال الفائدة مزيد
بيان وتقرير قوله وهل نجازي حفص وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاء
الا الكفور بالنصب والباقون بالياء وفتح الزاء والرفع قوله والمعنى ان مثل
هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل نجازي
الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا وذلك في مثل هذه المواقع
يفيد المعنى الكلي وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف اجريت على
موصوف فاذن بان المذكور قبله مستحق لما بعده اي ذلك الجزاء لاجل اتصافه
بتلك الصفات كما مر قال صاحب الفرائد قوله ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح
ولكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل
ايضا فكيف وقد جاء في الحديث جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال تعالى وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وقوله وليس لقائل ان يقول الى اخره منظور فيه يعرف بالتامل
والوجه ان يقال وهل نجازي بمثل هذا الجزاء وهو السلب والتبديل الا الذي بالغ في
الامتناع من الشكر وكان في ضمن قوله الا الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير
ولا يعاقب بمثل هذا الا الذي بلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا

لان المومن لا يكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة وقلت ويمكن ان يستنبط هذا المعنى
من قوله وقيل يلقى سيئاته بحسناته الى آخره يعني مثل هذا الجزاء اي العقاب العاجل الذي
يكون مجازاة بجميع ما يفعله المرء من الشيء لا يستحقه المومن لان المومن يلقى سيئاته بحسناته
والكافر هو الذي يستحقه لان حسناته تحبط فيجازى بجميع ما يفعله من السوء فاذا التعريف في قوله
العقاب العاجل للعهد هذا من قول الزجاج قال هذا مما يسأل عنه ويقال ان الله يجازي
الكفور وغير الكفور وجوابه ان المومن يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات والكافر تحبط عمله فيجازى بكل سوء يعمله لقوله تعالى بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قوله ان الجزاء عام لكل مكافاة
اي مشترك في معنيين متضادين فاحتيج الى تعيين المراد بالقرينة المخصصة فلما قرن
ههنا بقوله بما كفروا تعين المراد ثم قيل وهل نجازي الا الكفور لكونه تذييلا
للاول فيكون معناه وهو المراد من قوله بعد هذا لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص
ومن قوله ولا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكافر والمومن لم يصح فعلى هذا قوله وليس لقائل ان يقول
لا افتقاد اليه ولعل مراد صاحب الفوائد من قوله ولقائل ان يقول منظور فيه هذا
ويمكن ان يقول يحمل اصل الكلام قيل نجازي الا العامل فعدل الى الكفور ليشاكل قوله
بما كفروا قوله وهو الوجه الصحيح مشعر بان في الآية وجوها لكن الصحيح هذا وفيه
ان الوجه الاول ليس بقوي قال ابن جني ذكر شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق
يقول جزيت الرجل في الخير وجازيته في الشر واستدل عليه بقراءة العامة وهل نجازي
الا الكفور وثواب على ابي علي انه يريد لعمري لقد بدر الصواب سمع وبعض السنن حجة
وسمعا حجروني لما رسيهم وحملتهم لذلك كما ان الخطيب د قال وينبغي ان يكون ابو اسحق يريد انك اذا
ارسلتهما ولم تعدهما الى المفعول الثاني كان كذلك فاذا ذكرته اشتركا الا ترى الى قوله
جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء اجزى بالكرامة واما قراءة ابن جندب
وهل يجزى الا الكفور فوجهها اذا كان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضل وليس جزاء
وانما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه ولله در جرير حيث قال يا ام عمرو جزاك
الله صالحة ردي علي فوادي كالذي كانا ه وروى محيي السنة عن مجاهد يجازي
اي يعاقب يقال في العقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي وقال الفراء المومن يجزى ولا يجازى
اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافا بسيئاته وروى الامام عن بعضهم ان المجازاة في النقمة

صح الموت — صح محبط — م ذلك — صح يكون

ثم قال قوله جزيناهم يدل على ان يجزي يستعمل في النقمة ايضا ولعلهم ذهبوا الى ان المجازاة
مفاعلة ومجيء الثلاثي لا امر يستعمل بين اثنين ياخذ كل احد جزاء حقه من الآخر والكون
ذلك في النقمة لا سيما من الله تعالى لانه تعالى مبتدي النعم وقلت القول المختار ما قال
المصنف قوله ظاهره لا عين الناظرين النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما
فاظهر بمن معك من المسلمين اليها يعني الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهر الارض وعن بعضهم
قوله تعالى وجعلنا بينهم الآية عطف على قوله لقد كان لسبأ قوله ما معنى قوله ليالي واياما
اي السير لا يكون الا في هذين الزمانين فما فائدة تخصيصهما بالذكر واجاب بوجوه
ثلثة احدها المراد تخصيص او تنبيه على عدم تفاوت الامن باختلاف الاوقات لان بالليل
والنهار سببين للاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو بمعنى او قال في قوله تعالى فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو قد تجيء للاباحة نحو قولك جالس الحسن
وابن سيرين وعن بعضهم اي بالجملة الشرطية في التفسير وثانيهما ان يعبر بذكرهما عن طول
الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شيء آخر وثالثها ان يراد امتداد الزمان لكن
مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت لزيد صم نهارك وصل ليلك لم يرد
الا ايامه ولياليه ما عاش وفيه تعسف قوله ربنا باعد ابن كثير وابو عمرو وهشام
بعد والباقون باعد قوله بطروا النعمة يقال بطرت عيشك كما يقال رشدت امرك بمعنى
البشم التخمة الجوهري بشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله لو كان جنى جناتنا ابعد
المجتنى من الثمار التي جنيت قوله ربنا بعد بين اسفارنا قال ابن جني قرا ابن عباس
ومحمد بن الحنفية وغيرهما ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر
وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقرا بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين
محمد بن السميقع وابن يعمر وغيرهما وقرا ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسن
وغيرهما اما بعد وباعد فان بين فيه منصوب على المفعول به لا على الظرف لانه
يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعد او باعد فيما بين اسفارنا يدلك عليه
قراءة من قرا بعد بين اسفارنا اي بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما وان بعد
وباعد فعلان متعديان فمفعولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين
مصدر بان يبين بينا ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوزا كمقدم الحاج ثم استعملت
فاصلا بين الشيئين وان كانت في الاصل فاصلة وذلك ان جهتيهما وصلنا ما تجاورا
بهما فصارت واصلا بين الشيئين وعليه قراءة من قرا لقد تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم ه

صح فمفعولهما

قوله مساجون على دينهم الاساس سجاه اليهم سجحوا وامرشاج محود وتساجنت فلانة
على زوجها تحازنت عليه بعنف يدلون قوله يقولون ذهبوا ايدي سبا وعن بعضهم
المعنى مثل ايدي سبا فيضمن المثل المفعل لان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل
ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حقيقة ومن حق الحال ان يكون نكرة والتقدير متفرقين
وسبا هو في الاصل حين انه التزم التخفيف في هذا المثال والايادي عبارة عن التفرقة
اي تفرقوا في البلاد من قولهم اخذوا البحر اي طلب طريقة وقيل ايادي سبا اولاد
سبا سموا بها لان الاولاد اعضاده لتقويه بهم مضى الكلام في قصتهم في النمل منوفي
قوله ايادي سبا يا عز البيت تقديره يا عز كنت بعدكم ايادي سبا وما زيلة
او الدوام تفال حلي الشيخ في حلو وحلي بعيني وخلي نخلي قوله قري
خفف عاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قال الزجاج صدق في ظنه
انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف
نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس
لما سال النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت
هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني
على متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن قوله ونصب
ابليس ورفع الظن قال ابن جني المخففة قراها الزهري والمعنى ان ابليس كان سول له
ظنه شيئا فيهم فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء قوله ورفعهما
قال ابو البقاء ويقرأ برفعهما بجعل الثاني بدل الاشتمال قال الزجاج هو كقوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه ويجوز ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقد قرئ بهما على معنى صدق
ظن ابليس اتباعهم اياه قوله صدقت فيهم ظنون تمامه فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقت فيهم ظنوني فدت خبر في معنى الدعاء وتضعيف الحبر في صدقت للتكثير
وفوارس في جمع فارس شاذ لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفات ما يعقل دون فاعل
قوله والضمير في عليهم اي الضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني ادم فان
كان لاول فالكلام تتمة للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو كالتذييل قال الطيبي
قوله وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار في المطلع هذا
اذا جعلت من للتبيين وان جعلتها للتبعيض فالمراد بالفريق الخلص من المؤمنين الذين
لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصي قوله وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم

المطلع

المطلع وهو الايمان والكفر والمعنى الا ليعلم ايمان المؤمن بالاخرة ظاهرا موجودا م
وكذلك كفر الكافر الذي هو نفيها لان العلم بهما موجودين هو الذي تعلق به الجزاء
وقال القاضي الا لنعلم الا لنتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز
المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول
العلم متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وقلت لعل النكتة
ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابل الايمان المذكور من الصلة الاولى وان لم يقل
من هو مؤمن بالاخرة ممن هو كافر بها او من يوقن بالاخرة ممن هو في شك منها ليؤذن
بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون في الدين مستقرون
في الشك لا يتجاوزون الى اليقين قوله فيما يعروكم الجوهري عراني هذا
الامر واعتراني اذا غشيك وعروت الرجل اعروه عروا اذا الممت به واتيته
طالبا وهو معرو قوله بسببين مختلفين اي بسبب الاستحقاق وبسبب
اقامة الصفة مقام الموصوف قوله على احد هذين الوجهين اي اللام
في اذن له صلة للفعل فيجوز ان يكون مثل اللام في قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع
فقوله من السا فيعين بيان لقوله من اذن له وان يكون مثل اللام في قولك القيام لزيد
اي تام كرامة لزيد على انه المشفوع له فقوله اي لشفيعه تفسير لقوله لمن اذن له ويجوز
ان يكون بمعنى لاجل لام الصلة مع متعلقه محذوفا نحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه
الاشارة بقوله وقع الاذن للشفيع لاجله هذا هو الذي تقتضيه النظم لان الذي له
سوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم في الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير او شر
او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما نعبد بقوله ما في السموات ولا في الارض عن العالم
اي في الدنيا كما يبين في ال عمران ولا ينفعهم في الاخرة لانه ان قدر لهم نفع فلا يكون الا في
الشفاعة يجيء بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا ان اصنامهم
لا يشفعون لانهم ليسوا في صدد ان يؤذن لهم هذا هو المراد من قوله وهو الوجه لا في
الكلم وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال ابو البقاء اللام في لمن
اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بينفع قوله
هل يؤذن متعلق من حيث المعنى بقوله الجين قوله ويتوقعون طويلا وذلك ان المقام
مقام الهيبة والجلال لاسيما المشفوع له خائف والشافع راج هل يؤذن له
في الشفاعة ام لا وهم مع ذلك حتى المعطية لمعنى التدرج والغاية قوله اذا فزع عن

عن قلوبهم مؤذن بالايماء الى طول الانتظار كما يشاهد من احوال الجبابرة وملوك الزمان
اذا ضرب سرادقهم لقضاء الشؤون ولذلك استشهد بقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ومنه قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء الاية قوله
وهلين الجوهري الوهل الفزعة والوهل بالتحريك الفزع وقد وهل يوهل
فهو وهل ومستوهل الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان
من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال
خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل يقال فزع اليه
اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه قوله فزعته الشفاعة عنه التفزيع
ازالة الفزع كالتمريض والتقريد اي ازال الفزع وكشف عنه الفزع قوله
فزع على البناء للفاعل ابن عامر والباقون على بناء المفعول ومعنى فزع
كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع وقراءة الحسن فرغ بالراء
والغين المعجمة يرجع الى هذا المعنى فرغت من الفزع قال الزجاج وتفسير
هذا ان جبريل عليه السلام لما نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ظنت
الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها
الفزع قالوا ماذا قال ربكم سألت لاي شيء نزل جبريل قالوا الحق ثم كلامه
وعليه اكثر كلام المفسرين ويعضده ما روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه
عن ابي هريرة عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء
ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير وعن ابي
داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل
السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى
ياتيهم جبريل فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك
فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان قلت فقد ظهر من هذه الروايات ان
الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة والذي ذهب اليه المصنف هم الشفعاء
مطلقا وان هذه حالة واقعة يوم القيمة لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من اذن
ما معنى الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت والله اعلم

يستخرج

يستخرج معنى الغاية من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة لالهتهم الملائكة
واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الشفاعة ومعناه ما قال المصنف
قل للمشركين ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه
والتجئوا اليهم فانهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء
الا الملائكة لكن مع الاذن والفزع العظيم ولا يشفعون الا للمرتضين ثم عن الملائكة
بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الاية كناية كانه قيل
لا تنفع الشفاعة الا لمن هذا شانه ودابه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات هذا الكتاب
المبين وعندهم سماع كلام الحق يعني الذين اذا نزل عليهم الوحي يفزعون ويصعقون
حتى اذا اتيهم جبريل فزع عن قلوبهم ويقولون ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون
الحق الحق ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا قال المصنف معنى خلقهن العزيز
العليم الى اخره لتنسق خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل في حقه تلك النعوت
والله اعلم قوله وقرئ افرنقع قال ابن جني قال ابو عمرو والدوري بلغني عن عيسى
بن عمر انه كان يقرأ افرنقع عن قلوبهم الجوهري الذي كالمتجمع وقال في باب
العين وفصل الفاء افرنقعوا عني اي انكشفوا عني وانقطروا عنا اي انشد ابو عبيد
المقمطر المجتمع فظل الطائر اثناء يقطعها اي سفرها والقمطاط الشديد قوائم
الشاة عند الذبح ولذلك ما يشد به الصبي في المهد والمرة احدى الطبائع الاربع
وهذه القصة رواها الجوهري عن عيسى بن عمر وروى ابن جني في المحتسب ايضا
عن ابي علقمة النحوي كما رواه المصنف وفي اخرها قال بعض الحاضرين ان شيطانه
يتكلم بالهندية قوله ولانهم ان يفوهوا عطف على قوله لان الذي تمكن في صدورهم قوله
فماذا بعد الحق الا الضلال يعني انهم لو يفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم
فما لكم لا تعبدون من يرزقكم كما قيل لهم في تلك الاية التي مضمونها مضمون هذه
فماذا بعد الحق الا الضلال قوله يتلعثمون عنادا اي يتمكثون ويتكلمون
يتوحدون ويروى يوحدون قال توحد بلدا اعتزل ويقال فلان يوحد بلدا اذا
اعتزل وتفرد من الناس ومنه الاوحدي اي من الذين يتفردون العبادة من بين قومهم
من السماء بانزال الامطار ومن الارض بانبات النبات قوله امره ان يقول لهم يعني
الالزام والالجام قال صاحب الانصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا الذين زعمتم

من دون الله لا يملكون الي هذه الآية وهذا الالزام ان لم يزد علي اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر
عنه امره ان تقول وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال وهذا من الكلام الذي يبادر كل
سامع من مخالف او موافق ان تقول قد انصفك خصمك وهذا اوصل الي الغرض واقطع
للشغب وهو نفس مهذب وانشاء منجذب ولا يبكي علي الفقهاء قولهم في المجادلات
احد الامرين لازم فهو غير بعيد من هذا الاسلوب وقلت انه تعالي لما امر حبيبه صلوات
الله عليه اولا بان يبكتهم ويجيبهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم
نسائلهم بقوله قل من يرزقكم من السموات والارض ويتولي الاجابة والاقرار عنهم بنفسه
في قوله قل الله ليؤذن به ان الذي يمكن في صدودهم من العناد قد الجم افواههم عن
النطق بالحق امره بان يوبخ العناد معهم ويقول انا او اياكم لعلي هدي او في ضلال مبين
لينادي عن تماديهم في الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جاءه وبعد اقرارهم منغمسون
في ضلال ظاهر مكشوف فالكلام من اوله وارد علي ترتيب انيق ونظم رصين
مشتمل علي فوائد واشارات وهو من باب الترقي قوله يا هوينا الذهاب بنه
الهوينا تصغير الهوني تانيث الاهون والهون الرفق واللين قوله انجحه
البيت قيل لما انشد حسان البيت قال حضره هذا اتصف بيت قالته العرب
قوله مرسل الجوهري اذا تيل الرجل في الامر ايه نشب فيه ولم يكد يتخلص منه
قوله وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما علي هدي او في ضلال مبين قال ابو البقاء
او اياكم معطوف علي اسم ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا وعمرا قايم واختلفوا في الخبر
قال سيبويه المذكور للثاني والاول محذوف وهو اولي من عكسه فعلي هذا يكون
لعلي هدي خبر الاول او في ضلال معطوفا عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة الكلام
عليه والكلام علي المعني غير الاعراب لان المعني انا علي هدي من غير شك وانتم
علي ضلالة علي يقين لكن خلطه علي اشتباههم لقولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك
قوله هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه من الانصاف وذكر الاجرام المضاف الي
النفس بصيغة الماضي الذي يعطي معني التحقيق وذكر العمل المنسوب الي الخصم بما لا
يعطي ذلك قوله اراد بذلك ان يوهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله تعالي
هذا كما يقول القائل لغيره اذا افسد شيئا ادري هذا الذي افسدته قوله كلا ردع لهم
عن مذهبهم بعد ما كسره قال القاضي قال ادري استفاد عن شبهتهم بعد الزام الحجة
عليهم زيادة في تبكيتهم وقلت هذه قاعدة شريفة وادب حميد في ادب المجادلة

وقمع شبهة

وقمع شبهة الخصم الالد الابي فانه ينبغي ان يرخي عنان الكلام معه اولا ويجاريه معه علي
سنن يبعثه علي التفكر والنظر في احوال نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد
الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم عليه السلام اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
بعد قوله هذا ربي قوله وقال الزجاج المعني ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ
فقد جعله حالا من الكاف واما حكاية كلامه قال معي كانه الاحاطة في اللغة والمعني
ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ وارسل صلوات الله عليه الي العرب فقال ابو البقاء
كافة حال من الكاف والهاء زائدة للمبالغة وللناس متعلق به اي وما ارسلناك الا
كافة للناس عن الكفر والمعاصي وقال المالكي في شرح التسهيل قول الزجاج
باطل لانه جعل كافة حالا مفردا ولا يعرف ذلك في غير محل النزاع وجعله مذكرا مع كونه
مؤنثا والتاء فيه ذلك المجعل تاء للمبالغة وبابه مقصور علي السماع ولا ياتي فيما هي فيه الا علي
احد امثلة المبالغة كنسابه وفروقه ومهذاره وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون مثلها لكونها
علي فاعلة فان حملت علي رواية حملت علي شاذ الشاذ لان الحاق تاء المبالغة باحد امثلة
المبالغة شاذ والحاقه بما لا مبالغة فيه اشذ واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة
ولم يستعمله العرب الا حالا وليته اذا اخرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس بل جعله
لموصوف محذوف لم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة اعني ارسالة وحق الموصوف
المستغني بصفته ان يقدر ذكره مع صفته قبل الحذف والاصل الصفة لغيره قوله
ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطاء لان تقدم الحال المجرور عليه في الحالة
بمنزلة تقدم المجرور علي الجار وقال ابن الحاجب تقديم الحال علي المجرور اذا كان صاحب
الحال مجرورا مختلف فيه فاكثر البصريين علي منعه وكثير من النحويين علي تجويزه
ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه بالتقديم والتاخير كسائر
احوال الافعال ووجه المنع هو انه كثر الحال من المجرور في كلامهم ولم يسمع من الفصحاء
تقديمه ولان حال المجرور صفة لصاحبها فهي معمولة في المعني لحرف الجر الا انهم
نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان المعمول الجار لا يتقدم عليه فكذا معمول
الجار اخرى وقلت ويمكن ان ينزل قول المالكي منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين
اعني قوله ومن امثلة تقدم الحال علي صاحبها اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة
زيد خير ما يكون خير منك علي ان المراد زيد خير منك خيرا ما يكون فجعل خير ما يكون حالا
من الكاف المجرور ومن امثلة قول الشاعر اذا المرء اعيته المروة ناشيا فمطلبها
كهلا عليه شديد

بان لم تتقدم علي ص

اراد فمطلبها عليه كهلا شليل ومن ذلك قول الاخر تسليت عنكم طاورا بما قدم الحال على
صاحبه المجرور وعلى ما تعلق به الجار لقوله ه غافلا تعرض المنيه للمرء فيدعى ولات
حين اباء ه اراد تعرض المنية للمرء غافلا واذ قد ثبت دلايل السماع مستوفاة فلا يخفى
ضعف شبه المنع فمن ذلك ادعاه ان حق الحال اذا عدي العامل لصاحبه بواسطة ان يعدى
اليه بتلك الواسطة فيقال المدعي ذلك لا نسلم هذا الحق حتى تترتب عليه التزام التاخير
تعريضا بل حق الحال لشبهه بالظرف ان يستغني عن واسطة على ان الحال اشد استغناء عن
الواسطة ولذلك يعمل فيها ما لا يعمل بحروف الجر كاسم الاشارة وحرف التنبيه والتشبيه
والتمني ومن الشبه التزام التاخير اجراء الحال المجرور بالحرف مجرى الحال المجرور
بالاضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بالحرف عليه لئلا يكون الاصل تابعا للفرع
متبوعا وايضا فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف اليه بمنزلة صلته والحال منه بمنزلة
جزء صلة فوجب تاخيره كما يجب تاخير اجزاء الصلة وحال المجرور بحرف ليس جزء صلة
فلا يجب تقديمه اذ المجرور في ذلك ومن الشبه تشبيه باب مررت بهند جالسة بباب زيد
في الدار متكيا فيقال بين البابين فرق فان جالسة منصوب بمررت وهو فعل متصرف
لا يفتقر في نصب الحال الى واسطة كما لا يفتقر اليها في نصب ظرف او مفعول له وحرف الجر
الذي عداه اليه الا الحق وما جي به الا للتعدية مررت والمجرور به بمنزلة المنصوب
فيتقدم حاله كما يتقدم حال المنصوب واما متكيا في المسئلة الثانية فمنصوب في لتضمنها
معنى الاستقرار وهي ايضا رافعة ضميرا عائدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز لنا
ان نقدم متكيا على في لان العامل لها وهي عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه
فمانع التقديم في نحو مررت بهند جالسة وقال المالكي ه واذا بطل قول الزجاج
والزمخشري تعين القول بصحة ان يكون الاصل وما ارسلناك الا للناس كافة فقدم
الحال على صاحبها مع كونه مجرورا وهو مذهب ابي علي وابن كيسان حكاه ابن برهان
واعلم ان المالكي يجوز تعدد العامل في الحال وصاحبها وقد اسلفنا القول فيه
في صورة الانبياء عند قوله وان هذه امتكم امة واحدة مستوفى وعن بعضهم جوز ابن
كيسان وابو علي الفارسي كون كافة حالا من المجرور باللام وهو للناس من حيث
ان العامل في الحال هو الفعل ولا يفتقر الفعل في عمله في الحال الى الجار وانما يفتقر اليه
في عمله في المفعول به فاذا جاز ان يعمل في الحال ما لا يعمل في صاحب الحال كان اولى
بالجواز وقول القايل المجرور لا يتقدم الجار فانما يلزم هذا انه لو كان الجار عاملا في الحال

صح كالاصل للمجرور بالاضافة فلا يصلح ان يحمل حال المجرور بحرف

كقولك

كقولك فانما في الدار زيد لا يجوز لكون الجار عاملا في الحال وقد ذكر ان العامل هو الفعل
فلذلك جاز قوله وبعين ساسه الجوهري السانية الناضحة وهي الناقة التي
يستقى عليها قوله كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم يعني انهم سالوا عن وقت
ارساء الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم
يعني دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونتها لا بد منه بل سلوا عن احوال
انفسكم وكيف يكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تسالون هلا دون هذا اليق بحالكم
من ان تسالوا عنه هذا المعنى ان لم يعلم ظاهرا من جواب المصنف لكن مآله اليه
قوله ما سالوا عن ذلك الا تعنتا لا استرشادا وقوله الا تعنتا استثناء مفرغ
والمستثنى منه اعم الاحوال وهذا التركيب مثل قولك ما زيد الا قائم لا قاعد
وقد اتاه صاحب المفتاح مضى بيانه غير مرة قوله وهم يتجاذبون اطراف
المحاورة بنظر الى قول الشاعر ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان
من هو ماسح ه اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
اراد باطراف الاحاديث ما يتعاطاه المحبون وذووا الصبابة من التعريض والتلويح
دون البيان والتصريح قوله قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف
اليها الزمان قال صاحب التقريب وانما اضيف اليه مع لزومه الظرفية اتساعا
باضافة الظرف اليه كما اضيف الى الجمل نحو حين جاء زيد قال صاحب الفرايد
لزوم ظرفيتهما اذا كانا مستعملتين لحقيقتهما فاذا استعملتا لمعنى اخر كان لهما
حكم لفظ ذلك المعنى وهنا المراد بعد مجيء الهدى لان المراد من وقت الهدى
هو الهدى لا وقته وما ذكر ليس بجواب السؤال الذي ذكر لان لزوم الظرفية
يابى جواز ما ذكره وقلت يعني بقوله يتسع فيها لم يتسع في غيرها جوابا وتقرير
السؤال ان اذ واذا من الظروف اللازمة الظرفية فكيف وقعت اذ هنا مجرورة مضافا
اليها واجاب ان الظروف سيما الزمانية يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها ويمكن
ان يكون مراده انهما اذا جردت عن معنى الظرفية وانسلخت عنه راسا وصيرت اسما
صرفا فاضيف اليها الا ترى كيف وقعت مجرورة في قولك جيتك بعد اذ جاء زيد
وحينئذ ويومئذ فاذا معنى الاية نحن صددناكم عن الهدى بعد مجيئه اياكم فاذا
ليس فيه رايحة الظرفية وعن صاحب الضوء لصاحب سيبويه في الكتاب على ذلك
واجاز اذا تقوم زيد اذا يقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد قعود عمرو فاذن تقع اذ هنا

متبوأ وخيرا او انشد ه وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست براية ه
قالوا اذا هينا مجرور المحل على البدلية من غد ولذلك انهم حكموا عليه بانه منصوب
المحل بوقوع الفعل عليه في اوائل القصص وهو اذكر مضمرا او ظاهرا نحو اذ قال
ربك قوله ما وجه الرفع والنصب اي في القرائتين واجاب بانه يجوز ان يكون
مكركم خبر مبتداء محذوف والتقدير سبب ذلك مكركم او مبتداء خبره محذوف اي مكركم
سبب قال ابن جني بل مكر الليل والنهار قراءة ابي وبل مكر الليل والنهار
قراءة قتادة وقرا راشد بل مكر الليل بالنصب واما المكر والكرور اي اختلاف
والاوقات فمن رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم عن الهدى
فانه كالجواب له اي بل صدنا مكر الليل والنهار في كرورهما واما على حذف الخبر
اي مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم وهو
متعلق بفعل محذوف اي صددتمونا في هذه الاوقات على هذه الاحوال قوله يندم المستكبرون
على ضلالهم يعني الضمير في اسروا راجع الى الظالمين في قوله اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وانما قال اسروا الندامة
وهو ماض بقوله يندمون وهو مضارع ليوافق قوله يرجع بعضهم الى بعض القول
ولم يعكس لانه حكاية للحال الاتية استحضار الصورة المجرمين وانهم موقوفون
عند ربهم راجعون بعضهم الى بعض القول نادمون على ضلالهم او اضلالهم
او على ضلالهم واتباعهم المضلين قوله اسروا الندامة اظهروها من الاضداد
عطف على قوله يندم المستكبرون فعلى الاول اضمر الفريقان الندامة واخفوها
مخافة التعيير والثاني الوجه لان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم
الى بعض القول ذلك وقيل اسره اذا اثبت له الخفا واسره ازال عنه الخفا نظيره
اشكيته اذا اثبت له الشكاية وازلتها عنه وانشد المصنف لنفسه تشكو الى الايام
سوء صنيعها ومن عجب باك تشكى الى المبكي فما زاد في الايام الاشكاية ولا زالت الايام تشكى و
تشكي ه قال الراغب الندم والندامة التحسر لتغير رأي في امر فائت قال تعالى
فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم يتقارب
وقال بعضهم المنادمة والمداومة يتقاربان وقال بعضهم الشريبان سميا نديمين
لما يتعقب احوالهما من الندامة على فعليهما قوله مما ينبي به من قومه يقال منوته
ومنيته اي ابتليته قوله ولاستهانة بهم اي بالمؤمنين لاجله اي من اجل التكبر قال القاضي

ذلك

واستهانتكم

واستهانوا من لم يحظ منهما ولذلك ضموا الى التكبر والمفاخرة الى التكذيب وقالوا انا بما ارسلتم
به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اي قوله وما ارسلنا من نذير بقوله الا قال مترفوها من ثم
طابقه قوله انا بما ارسلتم به كافرون قوله وانه لم يرسل عطف على قوله تسلية على سبيل الايذان
قوله ويقرأ بالتذليل والتخفيف بالتخفيف مشهورة والتذليل شاذة قوله ويجوز ان يكون
هي التقوى يعني عبر عن التقوى بقوله بالتي يقربكم عندنا زلفى كناية كانه قيل وما
اموالكم ولا اولادكم بالتقوى لان التقوى هي المقربة عند الله زلفى وحدها يدل عليه
قوله لست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب اي وضع الشارع لفظ التقوى بازاء معنى
التقريب كما ان صاحب اللغة وضع الالفاظ للمعاني قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
قال القاضي او انها صفة موصوف محذوف اي ما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي
يقربكم عندنا زلفى قوله الا من امن استثناء من كم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء
على البدل من الكاف والميم اي لا يقرب الاموال الا من امن وعمل بها في طاعة الله قال
القاضي ويجوز ان يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الا اموال من امن
واولاد من امن وقال ابو البقا ويجوز ان يكون الا من امن استثناء منقطعا فيكون
في موضع النصب ويجوز ان يكون في موضع الرفع على الابتداء اي من مبتداء وما بعده خبره ه
قوله ورشحهم اي رباهم وهيأهم ومن قولهم فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل ه
قوله جزاء الضعف مرفوعان قال الزجاج ويجوز ان يرفع الضعف من جهتين على معنى
فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من جزاء ويكون مرفوعا على اضمار هو كانه
لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا قال ما هو فقال هو الضعف ويجوز النصب في الضعف
على مفعول ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان يجازوا الضعف والقراءة المشهورة
خفض الضعف ورفع الجزاء قوله فهو في الغرفات كلهم الا حمزة فانه قرأ في الغرفة بكلمة الا
قوله والثبات ويدعيه سوالي وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه عن طائفة
ويقول وما انفقتم من شيء فان الله يعوضه في الدنيا الا ما شرط و قوله فهو يخلفه والاية
واردة على سبيل الوعد على الانفاق وان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي المعالم عن جابر بن
عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على
نفسه واهله كتب له صدقة وما وقي به الرجل عرضه كتب له صدقة وما انفق المؤمن من نفقة
فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله وفي الكواشي
ما شرط نصب بقوله انفقتم ومن شيء بيانه وجواب الشرط الفاء بعدها ويجيء الذي هو

فهو يخلفه اي فالله يعوضه هنا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا يفنى ثم بالثواب
في العقبى وفي الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى
انفق انفق عليك وقلت هذا هو الوجه ولذلك اردفه بقوله وهو خير الرازقين
تذييلا للكلام اي يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وتوكيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن
الامام احمد بن حنبل عن ابي امامة قال ابو ذر يا نبي الله ارايت الصدقة ماذا هي قال
اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد والنظم ايضا يساعد عليه لان الاية حيث
في الصدقة والانفاق في سبيل الله وان هذه الاية تعريض لبعض قوله وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف كما قال
ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله ومعنى الاية
ان الله هو القابض الباسط فلا تخافوا النفقة في سبيله فان الله خير الرازقين
لا يضيع اجر المحسنين قوله الحمد لله الذي اوجدني الجوهري اوجده اي اغناه
فقال الحمد لله الذي اوجدني بعد فقر واوجدني بعد ضعف اي قواني قوله
اياك اعني واسمعي يا جارة قال الميداني اول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك
انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طيء فسال عن سيد الحي فقيل حارثة بن لام
فام رحله فلم يصبه فقالت له اخته انزل في الرحب والسعة فنزل فاكرمته ولاطفته
ثم رآها اجمل اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه
فجلس يوما بفناء الخباء ينشد وهي تسمع يا اخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتى
فزارة اصبح يهوى حرة معطارة اياك اعني واسمعي يا جارة فقالت مجيبة اني اقول
يا فتى فزارة لا ابتغي الزوج ولا الدعارة ولا فراق اهل هذه الحارة فارحل الى
اهلك باستحارة فاستحيى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت فكانها استحيت
من تسرعها الى تهمته فارتحل الى النعمان فلما رجع نزل على اخيها فتطلعت اليه وكان جميلا
فارسلت اليه ان اخطبني فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه يضرب لمن يتكلم بكلام
ويريد به شيئا اخر قال ابو البقاء هؤلاء مبتدا وكانوا يعبدون خبره واياكم في موضع
النصب بيعبدون وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لانه معمول الخبر بمنزلته

قوله اللهم

قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن البراء
بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم اخذ بيد علي
رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال له
هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة وفي المطلع الولي فعيل من الولاية
بمعنى المولى والموالي جميعا الولي القرب من باب فعل يفعل بكسر العين والمستقبل معا من الزواد — ط الماضي
وولي الوالي البلد وولي البيع وغيره ولانه فيهما من هذا الباب ايضا قوله من العدو البعد
الدار منها قوله ذي الرمل منها على عدواء الدار تستقيم قوله وقرئ تخشوهم وتقول
بالنون والياء فالكوفيون حفص والباقون بالياء المثناة قوله وما في اللامين من الاشارة
عطف تفسيري على نحو اعجبني زيد وكرمه على قوله وفي قوله وقال الذين كفروا
الى اخره يعني ان اللامين في الذين كفروا وفي للحق للعهد ومدخولها انما مقام المضمر
اما اولا فان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يوجب الاضمار وان يقال قالوا وما — صح ان
ثانيا فان قوله ما هذا الا رجل وقوله ما هذا الا افك يقتضيان ان يقال لهما وقد يقصد
ان سلوك هذه الطريقة لا يكون الا ايذانا بان الامر عظيم والخطب جليل والبدل امارة
فقوله اولئك الكفرة المتمردون بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير
قالوا ان هذا الا سحر مبين اما قوله قبل ان يدعوهم فاشارة الى دلالة لما جاءهم على
المبادرة وقوله فبتوا القضاء اشارة الى معنى ما يعطيه الا من معنى الحصر وقوله
بهم تنبيه على انه بين ظاهر اشارة الى معنى هذا ولفظه مبين قوله او وصفهم بانهم
قوم امتون عطف على قوله او ما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان من حيث المعنى
اعلم ان وصف كتب بقوله يدرسونها يمكن ان يكون من قبيل ما عندك كتاب يقرا
فهو محتمل لنفي القراءة وحدها وان عنده كتابا الا انه لا يقرا او نفيهما جميعا وان لا كتاب
عنده ولا كونه مقروا والوجهان اللذان قررهما من قبيل الثاني قوله جاءهم انكاري
بالتدمير والنكير والانكار تغيير المنكر ويجوز ان يجعل العذاب من جنس الانكار
ادعاء نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع يعني قوله فكيف كان نكير يقتضي هذا المقدر
صرح القاضي به حيث قال فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله فيكون الفاء في فكيف فصيحة لانها تقتضيه
هذا المقدر قوله وقرئ يدرسونها من التدريس قال ابن جني وهي قراءة ابي حيوة

وهو اقوى من معنى من يد رسو بها لان لا افتعل بزيادة التاء اقوى من فعل كما ان قوله تعالى اخذ
عزيز مقتدر اقوى من قادر ه قوله اقدموا عليه يعني هو من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا اي اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا نظير هذا قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم
جملة معترضة لان المراد منهم المشركون تقدم اهتماما وايذانا بان ايراد هذا الكلام
بسببه هؤلاء المكذبين تهديدا ووعيدا ويجوز ان لا يكون معترضة بل يكون قوله وكذب الذين
من قبلهم توطية وتمهيدا لقوله وما بلغوا ونعطف قوله فكذبوا على ما بلغوا اي وما بلغ هؤلاء
المكذبين معشار ما آتينا هم اوليك المكذبون السابقون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة
الاموال فكيف اقدموا على كفر اعظم وتكذيب ابلغ من اوليك فكذبوا اي تبيد الرسل للدلالة
جمع رسلي كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة ويجوز ان يكون من قبيل قوله وقوم نوح لما
كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده لان الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم
وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ للمقصود ادعى قوله على انه عطف بيان لها
قال ابو البقاء محل ان تقوموا جر بدل من واحدة او رفع على تقدير هي ان تقوموا او نصب
على تقدير اعني قلت هذا التقدير اوفق لاختيار المصنف وادعى لاقتضاء
المقام لان طلب الواحد مقصود اوليا في الكلام المصنف وادخاء العناد قوله
وتفرقهم عن مجتمعهم عنده قد عنده حالا من مجتمعهم ولا يجوز ان يعمل فيه لان اسم المكان
لا يعمل قوله رقبة العواقب ايخوفها الاساس رقيبه ورافبة حاذرة لان
الخائف يرتقب العقاب ويتوقعه قوله بل علمتوه ارجح قريش عقلا واذ بهم حلما
واثقبهم ذهنا واصلهم رايا واصدقهم قولا وانز ههم نفسا واجمعهم لما يحمل عليه الرجال
ويمدحون به هذه المعاني كلها يلوح من اسلوب الاستدراجي والكلام المصنف
وتخصيص صاحبكم واتبرانه نجنة لله دره ما احسن بيانه وما اعذب الفاظه وما ادق
مسالكه اللهم احسن جزاه فيما تعاطاه من هذا القبيل وتجاوز عن فرطاته من قبيل التعصب
قوله كلاما مستانفا اي يكون من جنة مبتداء والخبر بصاحبكم ونبيين من الاستزاقية
لنفي ما يقال لجنة كانه لما سمعوا ذلك الكلام الذي يفطرونه لعيهم الانصاف والانتصاب
لخطب خطيره انجه لهم ان يبالوا الا بي شي هذه الاقامة وهذه الخلوص وهذا النظر
الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ذلك لاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره
لانه نصيحي لله العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة وفي الطلاق بتفكروا
مبالغة ليست في تفيكروا قوله ما اصلهم رايا من قولهم هو اصل الراي وقد اصل اصالة

قوله
بعثت

قوله بعثت في نسم الساعة روينا عن الترمذي عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة
والوسطى النهاية قيل هو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب
الساعة كانه قال في اخر النشو من بني آدم الجوهري نسيم الريح اولها حين تقبل بلين
قبل ان يشتد ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة اي حين ابتدات واقبلت اوائلها
قوله نفي مسألة الاجر راسا قيل راسا اي في حال كون الاجر منفيا منفردا تحت لا يسلك
منه شيء فلذلك يقال من معنى مجموعا يقال ما تركته اصلا وراسا اي بالكلية
ويجوز ان يكون مصدرا اي نفيا كليا كانه قيل تيقنوا واعلموا اني اي شيء اسالكم
من الاجر فذلك الشيء حقكم ولكم وليس في ذلك من حق وانما مقصودي بذلك معترض بد فهو
ابلغ من لو قيل ما اسالكم عليه من اجر وهو المراد من قوله يريد به البت والقطع قوله لتعليقه
الاخذ بما لم يلق اي بمعنى على الجزاء وهو الاخذ بما لم يلق الاعطاء وهو ابلغ من مجرد
قولك ما اعطيتني شيئا لانه تقدير للخصم واقرار بانه ما اعطاك شيئا لانه لا يقول
كيف اخذ ما لم اعطك فينبغي الاعطاء بانتفاء الاخذ على البت قوله والثاني
ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل لا اسالكم يعني ان كان اجري هدايتكم وسلوككم
طريق الحق فانا اطلب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم ولذلك
معنى الاية الذي اسالكم من اجر هو اياكم وهدايتكم ولكن عدمتم ان نفع ذلك ليس الا
عليه قوله ان اجري الا على الله فما في قولكم طاسا لكم على الاول شرطية وعلى هذا موصولة
قوله لان القرابة قد انتظمته واياهم يعني اجري ان تصلوا الرحم وهذا المعنى
غير مختص به لانه واياهم سواء في هذا الحكم لان اماده اماد بهم ويرجع نفع ذلك
اليهم تتوجيه السهم ونحوه قيل التوجيه دفع الشيء بوفق وهي غير مناسب
للمقام لان فيه دفع الشيء بعنف وفي محل اللغة التوجيه دفع الشيء كما توجيه
المقذوفة ولدها تسوقه والريح توجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذا في الصحاح
والاساس ولعل المصنف جعل التوجيه عاما ثم قيده بدفع واعتماد قوله يستعار
ان من حقيقتها المعنى الالقاء ونحوه في المجاز استعمال الموسنى وهو موضوع الانف فيه
سنى في مطلق الانف قوله او رمي به الباطل فيدمغه هو ترهقه نظير هذا من
الاستعارة المرجحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل

فالمستفاد منه حسبي والمستفاد له عقلي وقوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد كما
تقرر تذييل لان الآية الثانية مقررة للاولى وعلى الاول تكميل لان الاولى اثبات للحق
والثانية ازالة للباطل ويجوز ان يكون من باب الطرد والعكس قوله محمول على محال ان
واسمها قال مكي من رفع جعله نعتا لرب على الموضع او على البدل منه او على البدل من
المضمر في تقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا لربي على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على
انه خبر او خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم لا يقال لم يجوز البدلية لانه يفسد التوكيد
صح بعد خبر
اذا حذف المبدل منه لان البدلية لا يستلزم جواز حذف المبدل مطلقا قوله وقرئ
الغيوب بالحركات الثلث ابو بكر وحمزة بكسر الغين حيث وقع والباقون بضمها
قال الزجاج الاجود الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت
جمع بيت وبالفتح مفرد كالضروب للمبالغة قوله كالصيود الجوهري كلب صيود
وكلاب صيد وصيد ايضا قوله لا يبدئ ولا يعيد مثل في الهلاك قال بعضهم اي هلك
كما تقول لا ياكل ولا يشرب اي مات قال الواحدي ما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب
الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة يريد ان هذا الكلام
معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه الاشارة بقوله جاء
الحق وهلك الباطل قوله قول عبيد وهو عبيد بن الابرص اقفر اي خلا من اهله وهلك
وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقى فاتفق
اليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل له امدحه فقال حال الجريض دون القريض فقال
الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب فقال اقفر
من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد الجريض الغصة من الجرض وهو الريق
يغص به على هم وحزن والقريض الشعر وملحوب موضع وكذلك القطبيات
والذنوب قوله وعن ابن مسعود الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وليس في اخره
هذه الآية قوله اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده الفاعل ابليس وما نافية والكلام مجرى
على التصريح لا الكناية كما في الوجه السابق وقال الزجاج ما في موضع نصب على معنى
واي شيء بعيد ولا اجود ان يكون نفيا على ما يبدئ الباطل وما يعيد والباطل ابليس
اي لا يبعث الخلق ولا الخلق والله عز وجل الخالق الباعث تم كلامه وقلت الوجه
هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربي يقذف بالحق اي سبحانه عز وجل ان يرمي بالحق
الباطل فيدمغه قال صلوات الله عليه ثم ماذا اقول قال قل جاء الحق اي الاسلام والقرآن

فزهق

فزهق الباطل او الشيطان قوله وقرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وهي المشهورة ضللت
واضل شاذتان في المطلع ضللت بفتح اللام اضل بكسر الضاد ضللت بكسر اللام اضل بفتح
الضاد من باب ضرب وعلم نحو ظللت اظل وظللت اظل واضل بكسر الهمزة مع فتح الضاد
على لغة من يقول اعلم قوله او يقال فانما اضل بنفسي يريد ان المقابل الحقيقي ان يقابل
على باللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او يطابق بين البابين كليهما يعني المعنى
ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فانما اهتدي بتسديد الله بسبب
وحي ينزله علي وتلخيص الجواب ان المقصود ان يكون الكلام جامعا لهذين المعنيين
مع سلوك طريق الاختصار فالمعنى ان ما على النفس من الوبال هو بسببها وان ما لها
من النفع هو بسبب الله فدل على لفظ على في القرينة الاولى على المعنى اللام في الثانية
والباء في القرينة الثانية على معنى السببية في الاولى فاذن التقدير قل ان ضللت
فانما اضل بسبب نفسي على نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لنفسي بعون
الله وبتوفيقه فقوله لان النفس كل ما عليها فهو بها تعليل لصحة تقدير الباء
في القرينة الاولى وقوله وما لها مما ينفعها فبهداية ربها تعليل لاستقامة تقدير لها
في الثانية نظرا الى هذا النظم الدقيق قوله وهذا حكم عام لكل مكلف وانما
امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل تحته كان غيره اولى قال الامام فيه اشارة
الى ان ضلال نفسي كضلالكم لانه صادر من نفسي ووباله على نفسي واما اهتدائي
فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحي المبين وقلت هذا البيان يدل على
ان دليل النقل اعلى وافخم من دليل العقل وفي محيي السنة ان كفار قريش كانوا يقولون
انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة
قوله نزلت في خسف البيداء روينا في مسند احمد بن حنبل عن ام المؤمنين حفصة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي جيش من قبل المشرق
يريدون مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم
مستكرها قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله عز وجل امرء على نيته قيل كان ذلك
في ايام ابن الزبير والبيداء بيداء المدينة ونحو منه رواه البخاري عن ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها وليس فيه ذكر ايام ابن الزبير قوله واخذوا من مكان قريب
قيل هذا مبتدأ والخبر من الموقف اي الاخذ من مكان قريب هو الاخذ من الموقف متنبئا بهم

الي النار قوله العطف علي فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم اي الفاء فيه معني السببية
اي حصل فزعهم واخذنا اياهم فاذن لا فوت لهم لعل هذا اشارة الي قول ابن جني انه كان
ينبغي ان يكون واخذوا في قراءة العامة معطوفا علي ما دل عليه قوله فلا فوت اي احيط
بهم واخذوا ولا يصح ان يكون معطوفا علي فزعوا لانه لا يراد ولو تري دقت فزعهم واخذهم
وانما المراد ولو تري اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا فعطف علي ما فيه الفاء السببية
حكمه حكمه قوله وقري واخذ وهو معطوف علي محل لا فوت قال الزجاج ويجوز ولا
فوت ولا اعلم احدا قرا بها فان لم يثبت بها رواية فلا تقرا الا بها وقال ابن جني
واخذ قراءة طلحة بن مصرف وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا فوت
اي احاط بهم اخذ من مكان قريب وذكر القرب لانه الزم وثانيهما انه مبتدا وخبره
محذوف اي هناك الاخذ واحاط بهم قوله امنا بمحمد صلوات الله عليه لمرور ذكره في قوله
ما بصاحبكم من جنة اشارة الي بيان النظم وذلك ان كلا من الايات المصدرة نقل
من قوله انما اعظكم قل ما سالتكم قل ان ربي يقذف بالحق قل جاء الحق قل ان ضللت
فيه تذكير بليغ ووعظ شاف كاف فلما ختمت بقوله قل ان ضللت فانما اضل
علي نفسي وفيه ايماء الي معني المتاركة وان تلك النصيحة ما نفعت فيهم قيل له
مسليا او المعنت الكل من نياته منه والنظر مخاطبا بقوله ولو تري لعظم الامر وفخامة
الشان اي ولو تري ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم ووقت قولهم امنا بمحمد
صلوات الله عليه فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لرايت خطبا جليلا وامرا هائلا قوله
غلوة وهو مقدار رميه المعرب من سنجان المجاز الغلوة مقدار رمية وعن الليث
الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة يقال غلا بسهمه غلوا اي غالي به غلا اذا رمي به
ابعد ما قدر عليه قوله وقري التناوش الحرمان وابن عامر وحفص التناوش بضم الواو
والباقون بهمزها قوله بمعني نبشا ان يكون اطاعني تمامه في المطلع ❀ وبكل حيلة
يطل لامور امور تقول ان صاحبي يمني اخر الامر ان يكون اطاعني فيما نصحته
من قبل والحال ان قد حدثت امور بعد امور دلت علي رشاده وصدق وايه قوله
وان شيت عطف علي قوله ويقذفون معطوف علي كفروا اي يكون حالا من ضمير قالوا امنا به
قالوا امنا به والحال انهم يرمون من مكان بعيد وبرمون في حصوله البعد واليه
الاشارة بقوله مثلهم في طلبهم الي قوله بمن يقذف شيئا من مكان بعيد وهو استعارة تمثيلية
قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف علي قوله امنا به بمحمد صلوات الله عليه يعني الضمير

اما راجع

علي الاستعارة التخييلية بتشبيه التخييل
ما يحتمل ما لا شك فيه ٥ مر

اما راجع الي عذاب شديد في قوله تعالى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم
بين يدي عذاب شديد او الي صاحبكم قوله فريقا وذلك ان المريب صفة للعاقل لا يصح
وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان ولازمه وهو الريب علي سبيل الاستعارة
التخييلية واليه الاشارة بقوله ان المريب منقول من الاعيان الي المعني او انه يستعار الاسناد
من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد المجازي ❀ تمت السورة حامدا لله ومصليا علي رسول الله

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وعن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات ورواه الزجاج ايضا
الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا
او فطر انفطارا وقال تعالى هل تري من فطور اي من اختلال ووهي فيه وفطرت
الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطرة
وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه علي هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله
فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة الي ما ابدع وركز في الناس من معرفته
وهو المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويصح
ان يكون الانفطار في قوله والسماء منفطر به اشارة الي قبوله ما ابدعها وافاضه
عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو قال ابو البقاء
الاضافة محضة لانه للماضي لا غير واما جاعل الملائكة فكذلك في اجود المذهبين
واجاز بعضهم ان يكون غير محضة علي حكاية الحال وهل انتصب رسلا او اثنين واولي
بدلا منه او نعتا له ويجوز ان يكون جاعل بمعني خالق ورسلا حالا مقدرة وقال غيره فاطر
السموات صفة لله ومعرفة اذ لم يجز علي الفعل اريد به الاستمرار والثبات والدوام
كما يقال زيد مالك العبيد جاء ابو زيد الذي من شانه ان ملك العبيد قوله وقري
الذي فطر قال ابن جني هي قراءة الضحاك قوله وجاعل الملائكة بالرفع علي
المدح قال ابن جني وهي قراءة الحسن هذا علي الثناء علي الله وابوازه في الجملة بما
يشار الضمير ابلغ وكلما زاد في الاسهاب كان احوي للاتيني الي قول حريق ❀
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر ❀ النازلين بكل معترك والطيبين
معاقد الازر ❀ ويروي النازلون والطيبون والنازلون والطيبين وبالعكس فكلما
اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا فكان ابلغ منه اذا لزم شرحا واحدا فلقوله

اثني عليه الله الذي اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثني على الله المعطينا والمغنينا
لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراءة خليلة
جعل الملايكة قال ابو عبيدة اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب ومن النصب
الى الرفع يريد ما نحن عليه ليختلف ضروبه وتتباين تراكيبه قوله رسلا بضم السين
وهي المشهورة وسكونها شاذة قال القاضي رسلا وسايط من الله ومن اوليائه يرسلانه
بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه قوله المخاض
الخلفة الجوهري المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة ولا واحد لها من لفظها
واما الو فجمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو قوله وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها
قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلثة ثلثة واربعة اربعة والثاني انه عدل
واقع في حال النكرة قال ولكنما اهلي بواد انيسه ذياب تبغي الناس مثنى وموحد
وروي ان سيبويه زعم ان علم الصرف للعدل والصفة وغيره ان علم الصرف للعدل
عن لفظ ثلثة اي مثلث وعن معنى ثلثة ثلثة الى هذا لانك اذا قلت جات الخيل
مثلث عنيت به ثلثة ثلثة قال صاحب الكشف معنى قولهم مثنى معدول عن اثنين اثنين
انك اذا اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان يريد بالكلمة معناها
دون معنى كلمة اخرى فالعدل ضد الاستواء لان الاستواء هذا الذي ذكرناه والعدل
ان تلفظ كلمة وانت تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك كان العدل ثانيا فاذا اجتمع
مع الصفة وجب ان يمنع الصرف قوله وحذام من حاذمة عن بعضهم حاذمة في
اسماء الاجناس القاطعة ثم نقل الى العلمية ثم نقل عن حاذمة الى حذام قوله
اما الوصفية فلا يفترق الحال فيها فلا يعرج عليها اي لو كانت الوصفية موثرة
في المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع مفتوحا فلما صرفته علم انها ليست بموثرة
اي ان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها ليقع وصفا بل عرضت لها ذلك نحو
لحية دراع ورجل اسد فان الدراع والاسد ليسا بصفتين للحية والرجل حقيقة
قال صاحب الفرايد يفترق الحال فيها فان مثنى وغيرها يقع صفة البتة والثلثة وغيرها
وقوعها صفة بالتاويل بقول رجال ثلثة اي مقدرة بثلثة وكذا عن صاحب التقريب
انه قال لا يلزم من عدم اعتبار الوصفية في العدد عنه لعروضها فيه عدم اعتبارها
في المعدول مع انه لم يقع وصفا ووجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه
وهو ان ثلاث ورباع لا يخلوا من ان تكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلثة او يكون

فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثاني كان الوصف عارضا للثلاث
كما كان عارضا للثلثة فيكون ان هذه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كالجمع والفي
التانيث او يقال ان اعتبار الوصف في المعدول ان كان باعتباره في المعدول عنه فيكون
عارضا مثله لانه فرعه وان كان باعتباره في نفسه فيكون بالوضع الثاني وهو بالوضع
احرى قوله فلا يعرج عليها سبب عن قوله فلا يفترق الحال فيها النهاية وفي الحديث
فلم اعرج عليه اي لم اقم ولم احتبس اي لا يلتفت اليها ولا يعتبر قوله انه راى
جبريل عليه السلام ليلة المعراج روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود
في قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها لم ير جبرئيل عليه السلام له
في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستماية جناح قد سد الافق
قوله ليتضاءل النهاية وفي حديث اسرافيل وانه ليتضاءل من خشية الله اي يتصاغر
تواضعا له وتضاءل الشيء انقبض وانضم بعضه الى بعض الضئيل النحيف الدقيق
قوله حتى يعود مثل الوضع النهاية ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع
لله تعالى حتى يصير مثل الوضع الوضع بفتح الضاد المهملة وسكونها طاير اصغر
من العصفور والجمع وضعان قوله وحصافة في العقل النهاية الحصيف المحكم العقل
واحصاف الامر احكامه قوله ذلاقة في اللسان النهاية ذلق كل شيء حده يقال
لسان ذلق طلق اي فصيح بليغ قوله لباقة في التكلم الجوهري اللبق اللبيق
الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة قوله لان الله تعالى
نساء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها وهو باطل لما اجمع سلف الامة وخلفها
على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا قوله وقري غير الله بالحركات الثلث حمزة والكسائي بالجر
والباقون بالرفع والنصب شاذ وعن بعضهم الخبر وصف لخالق لفظا والرفع
نعت له محلا لان خالق مبتداء محذوف الخبر ومن زايدة تقديره هل خالق غير الله لكم
او للاشياء وقيل غير الله يجوز ان يكون مرفوعا على فاعل خالق اي هل يخلق غير الله شيئا
قوله او جعلته كلاما مبتداء بعد قوله هل من خالق غير الله قيل هذا الوجه ضعيف لانه
مثل قولك هل زيد خرج قال ابن الحاجب في شرح المفصل هل زيد خرج شاذ فهو على
شذوذه مقدر على ما ذكره وانما لم يحسن عندهم هل زيد خرج وشبهه لان هل بمعنى قد

أن يقال صح

ستماية جناح وعن الترمذي قال مسروق عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله لم ير جبرئيل عليه السلام مرتين

على ما يقوله سيبويه وكانت بالفعل اولى فاذا وقع بعدها الاسم كان كو توعد بعد قبله البتة
ذلك فلا يسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام مقتضى للفعل في المعنى
وكان ذكر الفعل بعدها لفظا هو القياس ولا يرد عليه انه يخرج فان الهمزة لتصرفاتها
ما لم يتصرف بها في هل وقلت شهد هذا القائل على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در
صاحب المفتاح حيث نفوس لمثل هذا وقال في ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل
زيد منطلق الا من البليغ ولما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل
في الابناء لاستدعاء المقام عدم التجدد لمعنى في قوله فهل انتم شاكرون ونحو فهل انتم
منتهون وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقولنا ابطأ شرا هل انت باعث دينار
لحاجتنا واما قول سيبويه هل بمعنى قد فمعناه ان هل متضمنه لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت
منها خلصت لمعنى قد الا ترى الى قول المصنف في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل
والمعنى اقد اتى بدل على انك لم يقدر الهمزة مع قد في مثل قد افلح كما ويقدر في هل اتى
فاذن يسوغ في هل ما لم يسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولا يقال قد زيدا ضربت
ونص بخلافه ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف فكيف يستشهد به على اختصاصه
بالاطلاق اي كيف يستشهد به على اختصاصه صلى الله ما اطلا عليه وقد يقيل لقيله يرزقكم
فان المعنى على وجهين ليس خالق سوى الله صفته انه يرزقكم فيفهم ان هناك خالقا
سوى الله ليس برازق واما على الابتداء فمعناه ليس خالق سوى الله موجودا فالنحة
لسائل ان يقول لم لم يكن غيره خالقا فقيل لانه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق
ينبغي ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالتتميم للخالقية هذا هو الوجه الفصيح القوي
وعليه مذهب اهل الحق لا اتصاف القدري نقول نعم خالق غير الله وكل احد عندهم
خالق ولهذا وسع الدائرة واتى بالاوجه النافرة والذي يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق
الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله
واذا سئلوا من يرزق منهما قالوا الله فقرروا باقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان
كما قال الزمخشري لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهو راى الكفرة
قد تبرؤا منه فلا وجه لتقريعهم بما يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا
مساقا واحدا والثانية مفصولة اتفاقا فلذا الاولى وقلت قد احسن لو جاء حيث نظر
الى النظم قوله فلو ذهبت تقول ذلك لكنت مناقضا وذلك ان الصفة هاهنا مميزة
والاستفهام مولد للانكار وفيه معنى النفي لان الكلام مع المعاندين ولذلك زيد من الاستغراقية

فاذا انكرت ان يكون خالقا غير الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله هل من
خالق سوى الله اثبات لله ثم اذا رجعت وميزته مرة اخرى بقوله لا اله الا هو ذلك
الخالق لزم نفي ما اثبته اولا اجتماع الصفتين مميزتين متنافيتين على موصوف واحد فيلزم منه
اثبات الاله الحق ثم نفيه وهو المراد بقوله لكنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات قال صاحب
التقريب في لزوم التناقض نظر اذ التقدير لا خالق منفردا بالالهية الا الله على الاستثناء
او مغاير الله على الوصف ولا تناقض فيه نعم لو فصلت مع عود الضمير الى الخالق المغاير
لزم اما مع الوصل فلا وقلت ويمكن ان يقال ان قولك للمشرك هل من خالق سوى الله
اثبات الله تعالى بوصف المغايرة لان اثبات المغايرة يقتضي اثبات المغاير فيلزم منه
اثبات الله ثم اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله واما اذا كان لا اثبات
بابها من الانكار وحده لزم ما ذكره صاحب التقريب حاصل كلامه ان النفي على هذا
منصب على الموصوف مع الصفات انصبابا واحدا اي الخالق موصوف بالرازقية
والفردانية غير الله فلا يكون كل واحدة من الصفات مميزة مستقلة في الدلالة
فلا يلزم التناقض والتناقض لازم لان وصف الخالق بقوله غير الله يقتضي اثبات
غيره ولا اله الا ذلك يقتضي نفيه والحق ان المانع من ذلك التقدير النظم المعجز
وحاكمه الذوق السليم ولان السؤال بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض سؤال تبكيت وارد على قوله اذكروا نعمة الله عليكم وقوله لا اله الا هو
تقرير للتوحيد بعد تقدير اقرارهم بنفي الغير ولذلك رتب عليه قوله فانى يؤفكون
اي اذا كنتم تقرون ان الخالق سوى الله يرزقكم فلا يكون سواه معبودا لان المعبود
ينبغي ان يكون خالقا رازقا فكيف تصرفون عنه وتكفرون نعمته وتعبدون غيره والرزق
من السماء المطر قيل ان جعل الرزق مصدرا فالمضاف من الخبر محذوف اي انزال المطر
وانبات النبات وان جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى التقدير قوله ومن حق
الجزاء ان يتعقب الشرط مثل ان جئتني الان فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب
ان الجزاء مبني على الاخبار والتنبيه على الناس وللتسلي كما ان المثال فيه تنبيه على
معنى الاعتداد قوله ولا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله عفو يغفر كل كبيرة
ويعفو عن كل خطيئة الانصاف يعرض باعتقاد اهل السنة وهذا لا يناقض معتقدهم
فان الله وعد العفو على الكبائر وقرن الوعيد بالمشيئة في حق الموحدين في مثل
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله والغرور الشيطان

لأنّ ذلك ديدنه قال الراغب غررت فلانًا أصبت غرّته ونلت منه ما أريده
فالغرّة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة وأصل ذلك من الغرّ وهو الأثر الظاهر
من الشيء ومنه غرّة الفرس وغرار السيف حدّه وغرّ الثوب أثر كسره وقيل اطوه
على غرّه وغرّه كذا غرورًا كأنّما طواه على غرّه قال تعالى ما غرّك بربّك الكريم
الذي ولا يغرّنّكم بالله الغرور فالغرور كل ما يغرّ الإنسان من مال وجاه وشهوة
وشيطان وقد فسّر بالشيطان إذ هو أخبث الغارّين والغرر الخطر من الغرّ
وباعتبار غرّة الفرس وشهرته قيل فلان أغرّ إذا كان مشهورًا كريمًا ويقال الغرر
لثلاث ليال من أوّل الشهر لكون ذلك منه كالغرّة قوله وتزيي بالضمّ وهو مصدر
وعن بعضهم الغرور بالضمّ الأباطيل وتعول في الأفعال المتعدّية قليل منه لزمه لزومًا
ونهكه المرض نهوكًا وقال المصنّف كلّ معرض غروره مصلحته له في ترك غروره وإنّهم لفرط
اغترارهم غروركم مفسدة لكم داعية إلى الغرور أو المراد أهل الغرور أو ذوو الغرور
قوله كيف ابتدب لعداوة جنسًا الأناسي ندب لكذا وإلى كذا فانتدب لدونه كلم
فانتدب له فلان إذا عارضه ورجل ندب إذا ندب لأمر خفّ له والأندال ندبة الجراح
قوله ولو وجدت منكم ما يدلّ على معاداته إشارة إلى أن قوله تعالى فلا يغرّنكم أمر
للشيطان وفي الحقيقة أمر للإنسان بأن يكون على وصف لا يتمكّن الشيطان منه على
الغرور نحو لا أرينّك ههنا قوله يقال نصبت لفلان نصبًا إذا عاديته وناصبته
الحرب مناصبة قوله وقشر اللحا قال الميداني قشرت له العصا أظهرت له ما كان
في نفسي ويقال أقشر له العصا أي كاشفه وأظهر له العداوة قوله لما ذكر الفريقين
الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيّه أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنًا يعني أفمن زيّن له سوء
عمله من هذين الفريقين كمن لم يزيّنه له فجعل الاثنين من باب اللفّ والنشر وقلت الأحسن
أن يجعل الآيات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا أيّها الناس إنّ وعد الله حقّ جمع
الفريقين معًا في حكم الناس وجمع ما لهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد وحذّرهما
معًا عن الغرور بالدنيا وبالشيطان وأمّا التقسيم فهو قوله الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير لأنّه بيّن فيه أحوال الفريقين
وما لهما وعليهما من الثواب والعقاب وأمّا التفريق فقوله أفمن زيّن له سوء عمله لأنّه فرّق
فيه وبيّن التفاوت بين الفريقين كما قال أفمن زيّن له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزيّنه
له فظهر من هذا البيان أنّ الفاء في أفمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه

لإنكار

لإنكار المساواة وتقرير البون العظيم بين الفريقين وأنّ المختار من الوجوه المذكورة في المفتاح
تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة فإنّ الله يضلّ من يشاء قال محيي السنّة في الآية حذف
مجازه أفمن زيّن له سوء عمله فرأى الباطل حقًّا كمن هداه الله فرأى الحقّ حقًّا والباطل
باطلًا فإنّ الله يضلّ من يشاء وقال أيضًا معنى رآه التغيير بلغوهم وهلاكهم وهو المراد
من قول المصنّف وإذا خذل الله المصمّمين على الكفر وخلّاهم وشأنهم فإنّ على الرسول
أن لا يهتمّ بأمرهم وفيه التسلّي والتخلّي من الاهتمام بشأن المدعوّ فلا بدّ يخلف العاصي من أمّة
محمّد صلّى الله عليه وسلّم فلا وجه لقوله وهو أن يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه المصالح
إلى آخره لأنّ معناه يكون العاصي على وجه لا ينتفع من رعاية المصالح التي أوجبها الله
على نفسه بوجه من الوجوه فقوله لا يجدي إلى آخره صفة لصفة والعائد محذوف أي معها ۞
قوله وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال الطيبي اعلم أنّ الفاء في أفمن زيّن له رابطة
للجملة التالية على السابقة وقد وسطت همزة الإنكار بينهما حراسة ولا يستقيم
أن يكون جزاءً لهذا الشرط لأنّ الإنكار دافعه فيجب أن يقدّر جزاء للشرط وشرطًا للجزاء
والمنكر ما كان من كلّه صلوات الله عليه من الحرص على إيمان القوم وهلاكه في أن
يسلك الضالّين في زمرة المهتدين فقيل له على سبيل الإنكار أفمن زيّن له سوء عمله
من هذين الفريقين لمن لم يزيّن له فلا بدّ أن يقدّر بالنفي ويقول لا فحينئذ يقال له فإذا كان
كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإنّ الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء فقدّم وأخّر
وما أوضحه من دليل على مذهب أهل السنّة قوله سلب تمييزه وتمييزه نصب على أنّه تمييز أو
كان معرفة كقوله تعالى إلّا من سفه نفسه قوله ويقعد تحت قول أبي نواس الماس إن حسبك
لمغدك بالكسر أي يقعد كعن بلوغ الشرف وما يقعد وما افتعل إلى يوم عنصره وقيله عود
الديك الصّبوح فاسقني طاب الصّبوح ۞ قهوة تذكر نوحًا حين شاد الفلك نوح ۞
نحن نخفيها فيأبى طيب ريح فتفوح ۞ اسقنيها حتّى تراني حسنًا عندي القبيح ۞
قيل حسنًا مفعول ثان لتراني والقبيح فاعل حسنًا يقول للساقي اسقني حتّى يكون القبيح
عندي حسنًا قوله هلك عليه حبًّا ومات عليه حزنًا قال صاحب الفرائد التقدير لا تذهب نفسك
واقعة عليهم حسرات لأنّ المحبّ يعني إلى المحبّ إذا أشرف على الهلاك وأدنا بالحرى في الميل
إليه وقع عليه قوله وذكر الزجّاج والمذكور في كتابه الجواب ها هنا على ضربين
أحدهما ما يدلّ عليه فلا تذهب نفسك ويكون المعنى أفمن زيّن له سوء عمله فأضلّه الله ذهبت
نفسك عليهم حسرة وقد قرئت فلا تذهب نفسك بضمّ التاء ونصب نفسك ويجوز أن يكون الجواب

محذوفًا فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقلت فيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها الفاء لا يصح جوابا
لمانع معنى الانكار في الهمزة قوله او هو بيان للمتحسر عليه فانه لما قيل له صلوات الله
عليه فلا تذهب نفسك حسرات فقال على من فقيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا
الظاهر بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبله لكونها مصدرا ويجوز ان يضمن تذهب معنى تحسر
بوساطة على وان الاصل كلا تتحسر عليهم ذهابا فتفسك اي هالكا واما قوله كما تقول هلك عليه
حبا فمن باب المجاز لا التضمين قوله مشتق لهواجر البيت المشتق البرعة في الطعن
والضرب اي يوجي لحم بين الستين في الهواجر والسرى في الليالي حتى رجعن ولم يبق منهن
الا كلاكلها وصدورها قوله فعلى اثرهم البيت اثرهم اي عقبهم تساقط اي تتساقط
وحسرات حال من نفسي يقول ان الاحبة رحلوا ونفسي تتساقط حسرات في عقبهم وذكرهم
سقام في بعدهم قوله وفي ارسل الريح حمزة والكسائي وابن كثير قوله هلا يفعلون
يريد ان كل فعل ماض اذا اريد به نوع خصوصية بحال يكون مستغربة او مهتما بشانها او
غير ذلك يعدل منه الى المضارع ليؤذن بان هناك نكتة سرية اما استغراب كما يعني
هذه الاية وقول تأبط شرا لما استحضر فيهما الحالة العجيبة الشان في ذهن السامع
وجعلتا مشاهدتين لنظره واما الاهتمام فكما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم نزل امر القيامة منزلة الماضي المقطوع به لاهتمام وقوعه واما غير ذلك
فكقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه مستمرة
الامتناع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة قوله باني
قد لقيت الغول السبني ثناه ٥ فمن يبلك وجود الغول اي اخبر عن يقين بل عيان ٥
تهوي اي تهبط بسهب فلاة واسعة الصحصحان المكان المستوي من الفلاة والجران
مقدم عنق البعير من مذبحه اي منحره والجمع الجرن ولذلك كل من الفرس وللبدن اي
على اليدين قال المصنف انما عدلت على الى اللام لتفيد انه جعل اليد والجران للتبع
واختص بهما لان اللام للاختصاص كما في قوله تعالى ويخرون للاذقان جعل دينه
ووجهه للحرور واخصه قوله مشاهدة المتعجب مشاهدة صيغة مفعول حال من
الحالة قوله انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى الحديث ذكره
في جامع الاصول رواه لرزين العبدري عن ابي رزين العقيلي صاحب رسول الله عليه السلام
مع تغيير يسير قوله كمني الرجال في حديث مسلم عن عروة بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

المصحان صح

ينزل الله

ينزل الله مطرا كانه الطل فينبت اجساد الناس الحديث قوله كان الكافرون يتعززون
بالاصنام الى قوله والذين امنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين واليه قوله فبين ان لا
عزة الا لله ولاوليائه وهلم جرا الى اخره فيه اشعار بان الخطاب بقوله من كان يريد
العزة للمخالفين والتعريف في العزة الاولى للجنس وفي الثانية للاستغراق بشهادة
قوله جميعا وان تقديم الخبر على المبتدأ في قوله فلله العزة لاختصاص العزة بالله
اصالة وبرسوله تبعا ما اقتضاه المقام ولهذا اتى ان العزة لله ولاوليائه وان قوله اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كالبيان لطريق تحصيل العزة وسلوك
السبيل الى نيلها واعلم ان في انتظام قوله والذين يمكرون السيئات بما قبله نظرا
دقيقا يحتاج الى فضل تأمل نقل محيي السنة في تفسيره عن ابي العالية انها في الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وروي عن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء ومختار المصنف
القول الاول فحينئذ قوله الذين يمكرون السيئات الاية كالاستطراد والتقدير لمضمون الاولى
على طريق الاستشهاد والتمثيل وفي اخراج الكلام مخرج الشرط نوع توبيخ وتنبيه للمخاطبين
على خطا رائهم وفساد طريقتهم وتضليلهم فيما هم فيه من طلب العزة من غير موضعها
وكانها كالتذييل ايها الضالون تنبهوا على خطاياكم وسعيكم ان ليس الوصول الى
المطلوب ما انتم فيه من رومكم من عند غير الله لان العزة كلها ملك الله ومختصة به
وباوليائه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل الصالح واعلموا ان من اعزه الله
فلا مذل له ومن اذله فلا معز له الا ترون ان قريشا من حين بدلوا جهدهم في اطفاء نور الله
واذلال من اعزه الله ورفع من قدره ومكروا تلك المكرات السيئات من الاثبات والقتل والاخراج
وابى الله الا ان يتم نوره كيف قلت الامر عليهم حيث اخرجهم من مكة وادبارهم بالقتل
في بدر واثخنهم في قليبه ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعلى ان يراد بهم اصحاب الرياء فالجملة
عطف على جملة الشرط والجزاء فيجب حينئذ مراعاة التطابق بين القرينتين والتقابل
بين الفقرتين بحسب الامكان بان يقدر في كل منهما ما يحصل به التقابل مما الذي المذكور في الاولى
على المتروك في الاخرى وبالعكس ويمكرون على القولين محمول على حقيقته فعلى الاول حكاية
للحال الماضية لتصويرها في مشاهدة السامع وعلى الثاني مرادا منه الاستمرار والدوام ٥
قوله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه يعني وضع المسبب
موضع السبب لان الطلب سبب الوجدان فاذا وجد المسبب على السبب وفي العدول ايذان

قال

السبب الى المسبب ايذانا بان المقصود الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما في قوله تعالى
فاضرب بعصاك الحجر فانبجست قوله العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها قال صاحب
الكشف المختار ان يرفع العمل الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المنصوبة يعود الى الكلم
لانه لو كان عايدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال
اذا قلت قام زيد وعمرا يضربه بكن كان الاختيار في عمرو النصب لان الصدر فعل وفاعل
قوله فحيا بها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه ومنه التحيات النهاية
وفي الحديث ان الملايكة قالت لادم حياك الله معناه ابقاك من الحياة وقيل هو
من استقبال المحيا وهو الوجه وهو من التحية السلام قوله لم يقبل قولا ولا عملا الا بنيه يمكن ان
يكون تعريضا باهل الرياء اذا قيل ان قوله والذين يمكرون السيئات فيهم نقل الامام
في تفسيره عن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال علامة ان الحق عز اسمه رفع
عملك ان لا يبقى عندك فان بقي عملك في نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع
قوله الا باصابة السنة فيه مسحه من معنى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله والاصابة بمعنى المناولة ومنها بعينها النهاية ليصيبون ما اصاب الناس
اي ينالون ما نالوا ومنه الحديث نصيب من بعض نسايه وهو صايم اراد التقبيل
قوله ونوى اليه يصعد الكلم كل هذه القراات سوادية ليصعد بفتح الياء والصاد
قوله دار الندوة هي الدار التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة يقال
ندوت القوم اي جمعتهم قوله اما اثباته المغرب تحت الجرح او هنه حتى لا يقدر
على الحراك وهو قول محمد اثبته الاول ودفف عليه الثاني قوله سوى ابيه يكسد الاساس
فلان لا نور له وعليك نوره اي هلاك ادوم المجاز بارت البياعات كسدت وبارت الارض
اذا لم يزرع وارض بوار واتما قريه بيكس وقال الراغب البوار فرط الكساد
ولما كان يوديه الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال تعالى
تجارة لن تبور وقلت لن تبور على هذا توشيح لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة
وعلى ما في الاساس لغرابة ان يكون تجريدا لها قوله وهذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله
بافهام السامعين وعن بعضهم مثاله قول القايل له علي درهم ونصفه فان الضمير يعود
الى درهم اخر وفي المطلع قال الفراء يريد اخر غير الاول فكني عنه كانه الاول لان لفظ
الثاني لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالتباس كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد
وهذا كما يقال ما يسعني بلاد ولا احويه اي احتويت بلادا اخر الجوهري النعمة بالفتح التنعم

بقال نعمه

يقال نعمه الله تنعم وتقال اتيت ارض فلان تتنعمني اذا وافقته واجتويت المقام اذا كرهت
المقام فيه قوله الا في كتاب الله الى اخره فيه اعتزال خفي وذلك ان من مذهبهم ان استحقاق العقاب
بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لم يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد
واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العاصين لا يخلدون فيها وقال القاضي
المعنى ما يمد من عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له
وان لم يذكر لدلالة مقابلة عليه وهذا اقرب من الوجه الاول في المعنى قوله وفيه تاويل اخر
الى اخره وتحليت القول الجامع فيه بحيث يظهر من بيان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل
ذكر في هذه الاية الكريمة سابق احوال الانسان وتقلبه في اطوار مختلفة مما هو اصولها
ويعرف منه توابعها ولواحقها على مراتب ثلث كما هو عليه في الوجود وسلك فيه فنا غريبا
واسلوبا عجيبا حيث اخرج في ضمن ثلث على طريق ينبي عن صفات جلاله وحسن تدبيره من القدرة
الكاملة والعلم الشامل وبموجب القضاء والقدر بحسب تلك المراتب فبدا اولا بقوله والله
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اظهارا لتصرفه في تلك الاطوار وثنى
بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه بيانا للطف علمه ونفوذه فيما هو ادق احوال
الانسان من علقة النطفة حين المباشرة واستقرارها في مركانه الرحم ثم ما يكابد الانثى
من ثقل الحمل ومقاساة شدته وما يجري عليها عند الوضع من وجع المخاض وما يلطف
عليها من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب اثباتا لقضائه وقدره وان ما هو من خواص الانسان الذي هو اعظم
مطالبه ليس اليه بل الى الله والى قضائه وانه مثبت عنده لا يزيد ولا ينقص عما هو عليه
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعلم من قولنا خواص الانسان
ان معمرا محمول على الجنس اي ما من شانه ان يعمر وان ينقص من عمره واما معنى الزيادة في العمر
بالصدقة وصلة الرحم على ما ورد عليه الالفاظ النبوية فبيان واعلام لما قدر في الكتاب
من مد العمر ونقصانه وما يتصل بهما من الاسباب المثبتة فيه ويبصره ما روينا عن الترمذي
عن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقاة نسترقي بها ودواء نتداوى بها
وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا قال هي من قدر الله واما معنى قول العبيد فهو ان عمر رضي الله عنه
لو دعا الله ووافقه القدر لاخر في اجله لانه كان دفع القدر مستجاب الدعوة ونحوه ما رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية
فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابوا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انس اليس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذا رواية البخاري وروى مسلم
قريبا منه واما قوله وقد قال ما يعم من معمو في جواب من قال ليس قد قال الله اذا جاء
اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فتفسيره ما روى محيي السنة في المعالم ان هذا
المذكور في الكشاف فقيل له ان الله يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يراد وينقص وقرا
ان ذلك على الله يسير الراغب القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير
والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر
بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما
لما اراد الفرار من الطاعون بالشام انفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر
الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجوا ان يدفعه واذا قضى فلا مدفع له ويشهد
بذلك قوله عز وجل وكان امرا مقضيا تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وقلت
وذكر صاحب التاريخ الكامل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام
فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد وفيهم ابو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء
وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فنادى عمر
بالناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله قال نعم نفر من قدر الله الى
قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة
اليس ان رعيت الخصبة بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الله
بن عوف فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه
واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة الرواية
الاخيرة اخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما قوله نبات محو وعن بعضهم نبات محو
سحائب رقاق بيض ينشان في ايام الربيع وقال نبات محو بالباء والخاء المهملة ان البحر
معناه السن فقال سفينة ابي تسنح قوله والسفق الذي اسفت منه السفينة الجوهري
السفق ما نحت به الشيء قال وانت في كفك المبراة والسفن اي انت نجاد وفي الاساس
بري العود بالسفق وهو مبراة السهام ومنه السفينة لانها نسفن الماء كما يمخره

قوله خوف الرجاء مستعار لمعنى الارادة اعتزال او هو تمثيل شبه معاملته مع المكلفين
في ما منحهم من الاختيار الظاهر وابتلاهم بالبلوى بصورة معاملة من يرجو ويامل وانما
خولف بين المعطوف والمعطوف عليه ابه لتبتغوا ولعلكم ليؤذن بان المراد بالشكر
العبادة والمغزى لقوله تعالى لعلكم تتقون لعلكم ترحمون وليس كل ابتغاء الفضل
تناسب ان يحاك في كل ما يناسبه قوله والفرات الذي يكسر العطش الراغب الفرات
الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج الشديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار
واجيجها وقد اجت واجيج النار واجوج وماجوج منه شبهوا بالنار المضطربة والمياه
المموجة لكثرة واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار قوله ويحتمل غير طريقة
الاستطراد وفي ايضاح من كل تاكلون بيانه وجوه احدها ان يكون مستطردا وذلك
اذ لم ينظر الى التمثيل اي التمثيل والممثل به فلما قيل وما يستوي البحران اورد قوله
ومن كل تاكلون لحما طريا في الذكر من غير قصد ولما كان له تعلق باصل الكلام
اي ما عطف عليه وهو الممثل به جيء بالواو وثانيهما ان يكون توشيحا للاستعارة
على وجه التتميم لانه تفريع على المستعار منه بعد الفراغ من الاستعارة ومصححه خلو
النفع في المشبه دون المشبه به لان تشبيه الكافر بالبحر الملح هضم لحقه وهو المراد
من قوله وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم تفضيل البحر الاجاج على الكافر نظيره
في الاستدراك صيانة قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وثالثها ان يكون
من تتمة التمثيل اما مركب وهمي او مركب عقلي وعلى الاول كان مفردا عقليا قال القاضي
وهو استطراد وهو تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد يتفاوتان
فيما هو المقصود بالذات لانه خالط احدهما ما افسده وغيره من كمال فطرته وكذا
لا يساوي المؤمن والكافر وان اتفقا اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
والعفة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية
دون الاخر واما قرينة الاستعادة فتعلم من النظم كما سيجيء قوله وله الملك جملة مبتدأة
واقعة في قران والذين يدعون من دونه وعلى الاول داخل في خبر الحكم المعطل اي ذلكم
الموصوف بتلك الصفات التي اجريت عليه مستحق لان يعبد وبحد ما لكا ويخص بالعبادة
دون الغير فقوله فالذين يدعون عطف على ذلكم الله وعلى الثاني يكون قوله له الملك
مستانفا مقررا للجمل السابقة من قوله والله خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله
والذين يدعون حالا من الضمير المستقر في الظرف قوله لولا ان المعنى باباه عن بعضهم

هو اضطرابهم

ثم التمثيل

قوله

انما يا يا ولان ذلكم اشارة الى معلوم سبق ذكره ولونه صفة او عطف بيان يقتضي لنكونه
بيانا بين ضرب ابهام وفيه نظر بحيث كونه صفة واما جعله عطف بيان ففيه تحيل للشركة
الا ترى انك اذا قلت ذلك الرجل سيدك ففيه نوع شركة لان ذا انتم منهم ثم هيبة وقلت
يمكن ان يقال المشار اليه باسم الاشارة ما سبق كما قررناه انفا ولو جعل موصوفا او مبينا لكان
المشار اليه ما بعده فلا يبقى ذلك الترتيب بالمعتبر وسوا ان ما قبله جديد بما بعده لاجل اجراء
تلك الصفات عليه اذ المعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات المميزة والنعوت الكاملة هو
المعبود المستحق للعبادة المالك المنفرد بالالهية والذين يدعون من دونه لا يملكون من
قطمير وفيه ان ليس كل ما يصح اعرابا كان وجها لان الاعراب تابع للمعاني ولا ينعكس
قوله وقيل ما نفعوكم عطف على قوله لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد اي ما نفعوكم لعدم
قدرتهم على شي وذلك ان المراد بالدعاء طلب النفع قوله يريد ان الخبير بالامر
وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة هذا الاختصاص عنده لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير
وقال محيي السنة ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه والمعنى لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل الخبير
العالم الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة قوله
وقرئ يدعون بالياء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة قوله ومهم ابهم لشدة
افتقارهم اليه جنس الفقراء يريد انه تعالى اوقع الفقراء خبرا لانتم وهو محلى بلام
الجنس وهو كفيل الاختصاص وان غيرهم من المخلوقات ليس كذلك ولان الخلائق كلهم
مفتقرون اليه وليس كذلك لكن سلك فيه مسلك المبالغة وان افتقار غيرهم بالنسبة الى
افتقارهم كلا افتقار واليه الاشارة بقوله وان كانت الخلائق كلهم مفتقرون اليه
قال صاحب الفرائد الوجه الاول ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم وهو على طريقة
تغليب الحاضر على الغائب واولي العلم على غيرهم كما في قوله تعالى أهم أشد خلقا أم من خلقنا
يريد اولي العقل وغيرهم وهو كما ان الاحلام من القوم حاضر وهو زيد وبقيتهم غير حاضرين
فقال لهم من هو حاكم على القوم بعد ان عد عليه نعمه في حق القوم واظهر انهم لا يمتثلون امره
ولا يمتنعون عما نهاه يا زيد انتم المحتاجون الي في حصول فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة
ما نهيتكم عنه وفي غيره مما من كل الوجوه انا محتاج اليكم في حصول فائدتها او في شيء غيرها مما
زائد على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع الي النفع من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم وبعضهم
غير مامور وغير منهي الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه وهو غني عن الكل في جميع الوجوه
وهو الذي اراد من قوله انتم الفقراء والله الهادي وقلت الذي يقتضيه النظم والله اعلم

ان محمل التعريف

ان محمل التعريف في الناس على العهد وفي الفقراء على الجنس لان المخاطبين هم الذين
خوطبوا في قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير
اي ذلكم المعبود هو الذي وصف بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم
اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غني عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه
وان لم تحمدوه انتم وهو المراد من قوله الحميد على السنة مومنيهم ويدل قوله ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وتفسيره بقوله وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان الفصل
لايراد اظهار كمال استغنائهم عما يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل
وعامة عجزهم وعظيم قدرته قوله ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه
خلقه وهو من التكميل كقول كعب الغنوي ه حليما اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في
عين العدو مهيب ه فانه راى ان الوصف بمجرد الحلم غير واف فكمل بقوله في عين العدو
مهيب ه قوله لا يحمل واحدة منهن الحاملة وزرها ولا وزر غيرها هو مثل قولكم ما زيد لما قائم
لا قاعد قوله ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر الى اخره توجيه السوال ان يقال اذا كان
معنى الاول ان النفوس الوازرات لا يرى منهن واحدة الحاملة وزرها ووزر غيرها كان
معنى الثاني ان النفس المثقلة بذنوبها ان يدع نفسا اخرى ونداب الى حملها لا تحمل
ثقلها رجعا الى معنى واحد فما الفرق اجاب ان المقصود في الايراد مفهومها
واظهار وصفين من اوصاف ما دلهما دل الاول على ظهور عدل الله والثاني على ظهور الهيبة
والجلال على طريق الكناية كقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه والمقام تقتضيه لانه لما قيل ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز اظهار الغضب على المشركين وانه لا احد يمنعهم من امضاء
قهره عليهم اتبعه بذكر اهوال يوم القيامة قدل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى على
عدله وانه ان اهلكهم فبشوم عملهم من كفرهم بايات الله واتخاذهم له اندادا لا زم شان
عدله عز وجل ان لا ياخذ نفسا لا بذنبها الا بذنب غيرها ومن شان عزته ان لا يمنعه
احد عنه صلحات جلاله عما اراد وشار اليه الاشارة بقوله بعزيز لممتنع قوله الا انه اشد هذا
السوال والجواب مستدرك لقوله انفا وان كان المدعو بعض قراباتها قوله لتعم ويشمل كل
مدعو اي من يصح ان يدعى نحو المعبود بالحق والجن والانس ومما لا يصح ان يدعى مثل
الاصنام وغيرها ولو قدر نحو شيئا لم يكن بهذه الحيثية قوله ولا يصح ان يكون العام
ذا قربى يريد ان خبر كان ذا قربى واذا جعل اسمه اعم منه لا يصح حمله وخلاصة الجواب

ان العام على نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني فيكون المعنى
وان يدع النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذلك لا يحمل منه شيء وان كان ذلك المدعو ذا قرابة
لمثقلة وخرج عن انسانية لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث قوله
البتة ولو قال المدعو ذا قربى روى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا
بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي اذ لو كانت ان يدع النفس المثقلة
الى الخفيف ما عليها لا تجد احدا يساعده ولو وجد ذو قربى لا الحق ذلك الحسن قوله نكرات ما
اوردته يعني في قوله وان كان ذو عسرة وما في ما ساغ بمعنى الذي قيل فيه نظر لانه لا يجوز
ان يقال وان كان الغريم ذو عسرة لدلالة السياق نعم يصح ان يقال لا اضمار هاهنا اولى
لدلالة ان تدع على المدعو خلافه بما لانه ليس في اللفظ ما يدل على الغريم ولذلك لم يقرأ
في المشهورة هنا بالرفع وهنا بالنصب وعن بعضهم المعنى انه سوغ الاستتار هاهنا
المسوغ في وان كان ذو عسرة لانه ههنا جملة اعتراضية فارتبطت بما قبلها وتلك
منقطعة عما قبلها ادكر جوابه لفظا ومن نظره الا مبيرة قوله من قومك اي جملة
قومك ومن بينهم قيل من للتبعيض وهو حال اما من قوله وراء الذين يخشون ربهم
ومن قومك بيان لاسم الاشارة حال منه واذا جعل من تبعيضا وقلت الظاهر ان من
قومك بدل من وراء اي انما يقدر على انذار بعض قومك دون متمرديهم قوله وتزكى حرارة
اصله تتزكى ادغم التاء في الزاي ثم اتي بهمزة الوصل ثم اسقطت في الدرج قوله
انما يقدر على انذار هؤلاء من قومك دون متمرديهم اشارة الى ما في انما من معنى الحصر
وبيان موقع استعماله لان انما يستعمل في حكم لا يعز تحقيقه ولا يخفى على من به مسكة ان
الانذار انما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيمة واهوالها
لا مع جبرة وبيانه انه تعالى لما اظهر عصبيته على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله
ان يشأ يذهبكم واتبعه الانذار بيوم القيمة واهوالها التفت الى حبيبه صلوات الله عليه
ناعيا اليه تمردهم وعنادهم وان الوعظ لا ينجح فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال
لا يتفكرون في العاقبة وانما ينجح فيمن يوقن انه لا بد من المصير الى الله فيخشى عقابه
واليه ينظر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن
او الصنم والله عز وجل اي يجوز ان يكون المشبه بالاعمى الكافر وان يكون الصنم و
المشبه بالبصير المؤمن وان يكون الله تعالى نعني لا اول التمثيل مردود على التمثيل الاول لان
قوله وما يستوي البحران واليه الاشارة بقوله كما ضرب البحرين مثلا لهما وعلى الثاني مردود في

بدليل

في قوله

في قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ولا اول
اخرى على تأليف النظم فانه شبه اولا من آمن بالبحر العذب والكافر بالملح الاجاج وبين نفي
عموم الاستواء ثم نبه ان الكافرين ادون حالا من البحر الملح بقوله ومن كل تأكلون
لحما طريا الآية لان فيه منافع جمة والكافر خلو من النفع ثم اتى بتمثيل آخر فشبههما
بالاعمى والبصير في الضلال والاهتداء وشبه ما يؤديهما من متابعة الحق الذي يورث المؤمن
الثواب ومن الذهاب الى الباطل الذي يؤدي الكافر الى العقاب بالظلمات والنور
والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيدا وتوطئة لقوله وما يستوي الاحياء
ولا الاموات لان المراد بالاحياء المؤمنون الذين دخلوا في دار سلام الاسلام وانتفعوا
بدعوة نبي الرحمة صلوات الله عليه وبالاموات الكفار الذين بقوا خارجين
عن دار امان الدعوة ولم يرفعوا لها راسا واصروا واستكبروا واليه الاشارة بقوله والاحياء
والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر فهم
من هذا التقرير ان التعريف في قوله وما يستوي البحران وفي قوله وما يستوي الاعمى والبصير
للجنس وما يستوي الاحياء ولا الاموات للعهد وان المقصود الاولي في ايراد هذا
التمثيل الثالث ولهذا كرر وما يستوي واكد النفي بتكريره وعلله بقوله ان الله
يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايناسا له
من ايمان المصرين وايذانا بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتعالى يعني ان تعلقت
مشية الله وارادته باسلامه جعله كالموتى فلا ينتفع بدعوتك فكل ميسر لما خلق له
فلا تيأس لكن انت في اسلام من يريد الله اضلاله فما انت بمسمع الموتى هذا تقرير وارد على مذهب
اهل السنة وهو ظاهر مطابق للآية واما المصنف فاراد بقوله فيهدي للذين قد علم
ان الهداية تنفع فيه ويخذل الذي علم انها لا تنفع تقرير مذهبه وهو كما ترى متعسف من
حيث النظم على انه يؤديه الى ان يكون مشية الله تابعة لفعل العبد وقال القاضي
وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر
الفعل وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات
ومبالغة في كل منها تفريع على الاصل يبني على البحرين اللحم الطري وجريان الفلك وعلى
الاعمى والبصير الظلمات والنور وعلى الاحياء والاموات اسماع الحق وعدمه قوله
والظلمات والنور ولا الظل والحرور مثلان الى آخره فيه اعلم ان لا في ولا النور ولا
الحرور مزيدة لان المعنى الظلمات لا يساوي النور وليس المراد ان النور في نفسه لا يستوي

قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة وكذا ليس المعنى على ان الاحياء والاموات مثلا متفاوتان فمن ميت ادون حالا من ميت وحي ارفع منزلة من حي فيحمل على مجرد التاكيد ويقال الاموات لا يساوي الاحياء فان قلت فلم اخليت القرينة الاولى وهي الاعمى والبصير من التوكيد قلت هي كالتوطية لذلك وما يستوي الاحياء ولا الاموات ولذلك اعيد وما يستوي وعلل بقوله ان الله يسمع من يشاء الاية واما القرينتان المتوسطتان فهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان للحق والباطل وما يؤديان من الثواب والعقاب قوله صحت شفعا الى شفع اما التي صحت الشفع فهي الواقعة في وما يستوي الاعمى وما الظلمات ولا الظل وما يستوي الاحياء واما التي صحت الوتر فهي التي توسطت بين الضدين قوله فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه هذا التقييد يلائم قاعدة الاعتزال لان خلاف العلم الله محال وقوعه فلا يصدر عنه الا ما علم الله تعالى صدوره عنه فاذن لا اختيار له فيه قوله ويقال لاهل كل عصر امة قال التوربشتي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه ابو مسلم عن ابي هريرة الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد والمراد هيهنا الجماعة التي يجمعها زمان الدعوة الى الشريعة الحقيقية لانه داخل في جملتهم اليهود والنصارى على هذا يدخل فيها كل من تنتهي اليه الدعوة من اهل الملل الزائغة والاديان الباطلة وخصت اليهود والنصارى لخصوصية فيهم قوله لما كانت هذه الانبياء في جنسهم اسند المجيء اليهم اسنادا مطلقا يريد ان قوله جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتلون رجل منهم قوله وفيه مسلاة ايه في قوله انا ارسلناك بالحق الى اخره قوله ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور المعنى اعرض عن هؤلاء المصرين المعاندين لا تحرص ولا تبتئس لكل على هذا تم ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان اصروا فلا عليك ولكن كل داب الامم السالفة مع انبيائهم الماضية وان من امة الا خلا فيها نذير فجاء بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا توطية لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير والخاتم ...

للتسلية وتيمنا

بلغ

للتسلية وتيمنا وصيانة عن توهم انه مقصور على النذارة كقوله تعالى والله اعلم انك لرسوله في اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وحينئذ لا يقتصر الى ذكر البشير مشفوعا مع النذير وايضا فيه ان الناس لما ديدنهم في الضلال والغفلة وتهالكهم في حب الشهوات واللذات وتقليد الباطل احوج منهم الى المنذر من المبشر وكثيرا ما يرى في التنزيل النذير غير مشفوع بالبشير بدونه والله اعلم الراغب الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور والنذير والمنذر ويقع على كل شيء فيه انذار انسانا كان او غيره والنذر جمعه قوله او من ذهب جاده على الوجه تمامه والناطق المبرود والمحتوم المذهب المطلي بماء الذهب اراد لوحا مذهبا والمبرود الظاهر والمختوم الدارس بصف دروس اثار ديار المحبوبة قوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند ما ان نديت بشيء انت تكرهه اذا فلا رفعت سوطي الي يدي المؤمن اسم الفاعل وهو الله تعالى من امن والعائذات الحمائم لما عاذت مكة والتجأت اليها حرم قتلها وصيدها فلا ينفرها احد والغيل والسند موضعان والمؤمن مجرور بالقسم والعائذات منصوب باسم الفاعل وهو المؤمن والطير منصوب اما بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر لانه لا استشهاد لان هذا الطير المذكور دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل والعائذات صفته اي المؤمن الطير العائذات الطير وقوله وما ان ندبت جواب القسم تقول والله المؤمن الطير العائذات ما نطقت ولا تكلمت به لساني ما انت بشيء تكرهه ولا نسلت يدي قوله لقد يحذف المضاف يعني حصلت هاهنا قرائن ثلاث والقرينتان منهما اتفقتا على معنى فوجب تنزيل الثالثة منها على معنى احديهما والا لزم الاختلاف بين اشياء انخرطت في سلك واحد والبيد اشارة لقوله حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه الى اخره وتحريره ان التكرير في قوله ثمرات مختلفا الوانها للنوع والمعنى فاخرجنا بالماء انواعا من الثمرات مختلفا الوانه وكذلك قوله ومن الناس والدواب مختلف الوانه فان المعنى منهم بعض مختلف الوانه كما نص عليه وهو قول الفراء قال الواحدي على تاويل خلق مختلف الوانه وقال محيي السنة ذكر الكناية لانها رد الى ما في الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه قوله جون السراة له جدائد اربع اوله والدهر لا يبقى على حدثانه جون الجوف لا سود والسراة الظهر والجدائد الاتن اللاتي قد جفت البانهن من حد اللبن اي قطع

اي اهلك الدهر وتواترت على المصائب ثم عزى نفسه بان الدهر لا يبقى على حدثانه
شيء حتى الجماد مع انه التي ترعى في القفار قال ابن جني جده بفتح الجيم والدال
في رواية سهل عن الرياشي عن الزهري وقال قطرب قراءة الزهري جدد بضمتهما
اما جدد جمع جديد اي اثار جدده غير مختلفة فهو اوضح لكونها واما جدد فهو الطريق
الواضح المستقر فالمعنى نحو الاول قوله العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده
وما يجوز عليه وما لا يجوز اعلم انه تعالى كما جعل مقطع التمثيل الاول بقوله انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب اقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير
جعل مقطع هذين التمثيلين بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور
قائله عن بعضهم كذلك في محل النصب بمحذوف تقديره ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الكون اختلافا كاختلاف الثمرات والجبال وقلت يجوز ان يكون المشار
اليه جميع ما بين من الآيات الشافية والانذارات الكافية اي لا كما ذكرتم
ثم لا اية كما للتخلص من ذكر اعداء الدين الى ذكر الاولياء من المؤمنين التالين كتابه اناء
الليل واطراف النهار المقيمين الصلوة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع ذلك
يرجون رحمة الله ويأملون ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يحسبون على
الله شيئا باعمالهم ولا يقطعون بشيء من ذلك لا كالحاكمين على الظالم لنفسه والمقتصد
بالوعيد ولو انهما من اصحاب ولهذا فصلت الاية بقوله ان الله عزيز غفور لانه كالتعليل
للكلام السابق اي انه تعالى عزيز غالب يفعل ما يشاء في ملكه لا احد فوقه
ليوجب عليه شيئا فالعمال يعملون ويأملون ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجو الغفران
ولا يقطع بالدمار لانه تعالى بليغ الغفران والرحمة قوله في الحديث اعلمكم بالله
اشدكم خشية اوردنا عن الدارمي عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك
احكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال يا رب اي عبادك اغنى قال ارضاهم بما
قسمت له قال يا رب اي عبادك اخشى قال اعلمهم بي قوله اذا عملت على العكس انقلب
المعنى وذلك ان انما فرع ما ولا في لا اصل الحصر ايلاء في ما يلي الاول في الفرع
الحصر في الجزء الاخير فقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فرع ما يخشى الله
من عباده الا العلماء وهو يقتضي انحصار خشية الله في العلماء دون غيرهم وقولك
انما يخشى العلماء من عباده الله فرع قولك ما يخشى العلماء من عباده الا الله فيلزم انحصار
خشية العلماء في الله دون غيره قال الشيخ عبد القاهر لما كان الغرض من الاية بيان الخاشين

والاخبار

والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على العلماء ولو اخر منه لصار المعنى
على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشي والاخبار بانه الله تعالى دون غيره
وهذا المعنى لا خير وان كان قد جاء في التنزيل قال تعالى لا يخشون احدا الا الله
لكن ليس هو الغرض هاهنا ولا اللفظ بمحتمل له البتة ومن اجاز حملها عليه كان قد ابطل
فائدة التقديم وسوى بين الكلامين فاذن يلزمه ان يستوي بين قولنا ما ضرب عمرا الا زيد
وما ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا شبهة في امتناعه وقلت قوله لكن ليس هو الغرض
هنا معناه ان اقتضاء المقام يوجب بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة
دون غيرهم ليكون تعريضا بالمنذرين المصرين على الضلال والكفر وانهم جهلاء
بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلماء
من عباده الا الله لم يكن من التعريض في شيء والمقام يقتضيه اما قوله تعالى لا يخشون احدا
الا الله فكلام في تبليغ الرسالة وتعريض به صلوات الله عليه بعدل التصريح بقوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فبين المقامين بون قوله وانا ارجو ان اكون
اتقاكم لله واعلمكم به روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قوله يتلون كتاب الله يداومون
تلاوته يعني دل عطف الماضي اي قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على المضارع
على ان المراد به الاستمرار والمداومة والتحقيق فيه وساعده مقام المدح قال
لعربي الضيف ويحيي الحوم قوله عن مطرف قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله
بن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري روى عن ابي الدرداء وعثمان
بن العاص مات بعد سنة سبع وثمانين قوله يعلمون ما فيه ويعملون به يريد اوجب
عطف قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على يتلون تفسير التلاوة بالعمل بما فيه لان التلاوة
لم يكن معتبرة اذا لم يعلم معنى المتلو ولم يعتد بالعلم اذا لم يقترن معه العمل ليوفيهم متعلق
بلن تبور اي تجارة ينفى عنها الكساد وقوله ينفي عنها الكساد تفسير لقوله لن تبور
لا بالمطابقة لان اصل البوار الهلاك قال في الاساس ومن المجاز بارت البياعات كسدت
وقوله وينفق عند الله تفسير للتقشير فيكون كناية لان لن تبور لازم انتفاء الكساد
وهو لازم لكونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند الله ربحه ليوفيهم الله اجورهم

ثم هذه الكناية ترشيح للاستعارة قوله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال فعلى هذا
ليوفيهم متعلق بالتلاوة واقامة الصلوة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض
يتلون واقاموا لئلا يجتمع على معمول واحد عاملان والان ما يتعقب الجمل من القيد يختص بالاخيرة
على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويحتمل ان متعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك راجين
لهذا الغرض وهو الظاهر قال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم متعلق بيرجون وفي وهو لام
الصيرورة وقلت تاويله ان عوضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان
صلة الموصول هنا علة وايذان بتحقق الخبر ولما ادى ذلك الى ان وفيهم الله اجورهم
اي باللام وانما لم يذهب اليه المصنف لان هذه اللام لا يوجد الا في امر مترتب الثاني
على الاول ولا يكون مطلوبا به كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا قوله والشكور مجاز عن اثابة النهاية في اسمائه تعالى الشكور وهو الذي
يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم والشكور
من ابنية المبالغة قوله عيار على سائر الكتب اي معيار لسائر الكتب وبه يقاس
صحة غيره المغرب عايرت المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار الذي
يقايس به غيره ويسوى قوله ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله
ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله ثم اورثنا عطف على اوحينا وثم يقتضي
التراخي في الزمان وان يقال ثم نورثه بعد المصطفين فما معنى مضي اورثنا ماضيا
واجاب بوجهين احدهما ان المراد ثم حكمنا بعدك بتوريثه او وضع الماضي
موضع المستقبل تنزيلا لما هو للكائن منزلة الكائن وثانيهما ان هذه الاية متصلة بما سبق من قوله
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه
قدم ارساله في كل امة رسولا اي قدم الله على ارساله صلوات الله عليه ارسال الرسل
في كل امة وعقبه بما يثبت ان تلك الامم تفرقت حزبين حزب كذبوا الرسل وما انزل
معهم واليه الاشارة بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
المنير وحزب صدقوهم وامنوا وتلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه واليه الاشارة بقوله
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا والذي يدل على هذا التقسيم قول المصنف
فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر الامم ولما فرغ
من ذلك جاء بما يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب
الآية مستطردا معترضا ثم اخبر بعد ذلك ايراثه هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطاء

وهي التي تثبت ما انا على المصنف ... في الكشاف

تلك الامم

تلك الامم الزبر والكتاب المنير فيكون ثم للتراخي في الاخبار والى هذا الاشارة بقوله
ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين ولكن
ان يحمل ثم على التراخي في المرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب على سائر الكتب
وفضل هذه الامة على سائر الامم قوله فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل
الكبير يعني لما كانت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير وهو عبارة عن السبق
بالخيرات فيلزم ان تكون جنات عدن بدلا من السبق بالخيرات وليس بينهما مناسبة
ظاهرة ليبدل منه وتلخيص الجواب ان السبق بالخيرات لما كان سببا لنيل الثواب
جعل نفس الثواب اقامة للسبب مقام المسبب ثم ايذانا لعمري هذا بعيد عن الذوق
متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معاشر اهل السنة نجعل
المشار اليه لقوله ذلك الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما في الوسيط ونجعل
جنات عدن جملة مستانفة قال محيي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم
الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثة
وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدأ محذوف او مبتداء والخبر يدخلونها ويؤيده
ما رواه المصنف انه قرئ وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي
يدخلون جنات عدن يدخلونها فيتخلص بهذا التاويل من هذا المضيق ويسلم النظم
السري من الانفكاك وهذا اولى مما ذهب اليه بوجوه احدها ان سنة الله جارية
في هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر المؤمنين بذكر مخالفيهم ويقارن ذكر
الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين وما اليه مصيرهم في قوله الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلوة وهلم جرا الى قوله وما مسنا فيها لغوب قابله بذكر الكافرين
وما اليه مصيرهم في قوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اولئك من اهل النار
لبطل التقابل وثانيها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور لا يلتئم بما قبله الا اذا جعل
الشكور مفوزا للسابقين بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب انه كيف
بادر الى لفظ الشكور انه كثير الحسنات ويتقاعد على لفظ الغفور في انه دل على ان القوم
كثير السيئات وقال ابن عباس غفر العظائم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم
وما روى الامام احمد بن حنبل عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر
تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر
ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن

حتى الكلام ان قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا ثم قوله تعالى
فمنهم ظالم الضمير المجرور
لا يخلو من ان يعود الى الذين اصطفينا
او الى عبادنا وايا ما كان فالظالم
لا يصح ان يكون كافرا لانه ان كان
الاول يلزم ان يكون المصطفى كافرا
وهو خلاف الظاهر وان
كان الثاني فكذلك
لانه تعالى لم يضف
الكافر الى نفسه ولو
فيلزم تفكيك
النظم لا ...
الاية يقتضي ان يكون
الذين اصطفينا والمص...
لا يكون كافرا والحق الذي عليه
النظم ودلالة الاحاديث عليه
ما ذهب اليه المحشي جزاه الله
خيرا لحسن جعله الله الكريم من
فرق المنقذين
بحرمة القران الكريم

وفي المعالم ونحوه وثالثها وهل يليق ويستقيم ان يمدح الله قوما في اول كلامه بقوله ثم اورثنا
الذين اصطفينا من عبادنا ؟ قال المصنف وهم امته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى
يوم القيمة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا شهداء على الناس
واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم
واختصهم صح

قسمهم الى ظالم لنفسه الى آخر ما قال فيهم ثم يرجع الى آخر كلامه ويجعل المؤمنين من الذين
يخلدون في النار قال صاحب الانتصاف قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله
ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين
وانه منهم وايّ نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع فما بال
الزمخشري يطنب في التسوية بين الموحد المصطفى وبين الكافر المخزي ؟ وقوله جنات
عدن عائد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدأ ويدخلونها خبره وقوله يحلون فيها
الى آخر الآية خبر بعد خبر قوله المرجون لامر الله النهاية المرجاء التأخير مرجون وفي
حديث توبة كعب بن مالك وارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا اخرنا
وآخرون مرجون لامر الله اي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد قوله حذرا اي ليحذر
حذرا اي حذرا او ليهلك من جهة الحذر او لاجله او حال كونه حذرا قوله عليها
بالتوبة النصوح عن بعضهم هو من قولهم نصح لا ابل الشرب نصحا اي
صدقت والنصحها انا اروتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة قوله كانه بعض
سابق لسائر الابعاض اي في ذكر البعض الدال على فضلها وتفوقها على سائر
الابعاض كالابن المستبق دون غيرهم بهذا البعض من المساواة غيرهم ونحوه قوله تعالى ورفع
بعضهم درجات واريد به محمد صلوات الله عليه والسلام في لسائر في انا هارب لئن بل
قوله وقرئ ولولؤا بتخفيف الهمزة الاولى في التفسير قال ابو بكر ابو عمرو اذا خفف
الهمزة الاولى من لولؤ وحمزة اذا وقف سهل الهمزتين على اصله وهشام يسهل الثانية
فيه في غير النصب على اصله والباقون يحققونها قوله المقامة بمعنى الاقامة عن
بعضهم دار المقامة مفعول ثان لاحلنا وليست بظرف لانها محدودة ولا يمتنع حالا من المفعول
الاول قوله من فضله من عطائه وانضاله لا افضاله الاحسان افضل عليه وتفضل بمعنى
وافضل منه فضلة قوله ليس من الفضل الذي هو التفضل وعند اهل السنة من تفضله لا من
قال الزجاج والواحدي ذلك بتفضله لا باعمالنا وفي المطلع لا باستحقاقنا لان العمل
منا زائل وثواب الجنة دائم لا يزول قوله وقرئ لغوب بالفتح قال ابن جني

ويقرأ

وفي قراءة علي رضي الله عنه والسلمي وفيه وجهان ان يثبت حملته على ما جاء من المصادر
على المفعول نحو الوضوء والولوع والوقود وان يثبت جعله صفة لمصدر محذوف اي لا يمسنا فيها
لغوب لغوب على قولهم شعر شاعر وموت مائت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيا
وتعب عليه قولهم جن جنونه وخرجت خوارجه وعلى هذا حمل ابو علي قولهم توضات وضوءا
وصوا وحكى ابو زيد رحا ساكتة بين الساكنة فلما قرات هذا على ابي علي حمله على قياس
قول ابي بكر قال القدرية بمعنى السكتة الساكنة فجعل الساكنة صفة مصدر محذوف وحسن ذلك
عندي انه من لفظه قوله وقرئ نجازي ونجزي نجزي بالنون كلهم الا ابا عمرو فانه
قرأ بالياء مضمومة وفتح الزاء قوله كصرخة حبلى اوله قصدت له عنيبه الحرح وحلبها
وقد حان من تلك الديار رحيلها فانت كما ان لا امير وصرخت كصرخة حبلى اسلمتها
قبيلها اسلمتها خذلتها من قولهم اسلمه اي خذله والقبيل القابلة وقيل كل جيل
من انس وجن قبيل قوله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم ذلك موبخا قال
الزجاج معناه اولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب
ما لا يستقيم ان يكون نافيه من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانها يجب قطعها
عن نعمركم لانه لا يجوز ان يكون النفي من معموله وايضا ان الضمير في فيه يرجع الى غير
مذكور واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على
تركهم التذكير فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكير متذكر فيه
وظاهره على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم ان لا يكون
تعميرا وهو خلاف قوله اولم نعمركم قوله العمر الذي اعذر الله فيه الحديث من رواية البخاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله
حتى بلغ ستين سنة النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار امهله طول هذه المدة
ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله زوج بنت خارجة جارية
قيل خارجة امراة من بجيلة ولدت كثيرا من قبائل العرب اي جنبيها جارية المغيرة زوج
بنت خارجة جارية اي جنبيها والقت الدجاجة ذا بطنها قوله لتغني عني ذا اناءك
اجمعا اوله اذا قال قدني قال تالله حلفة قدني وقطني اي حسبي حلفة نصب مصدر
للفعل المحذوف الذي يتعلق به التاء في بالله واللام في لتغني للقسم واصله لتغنين بالنون
الخفيفة المؤكدة فلما حذفت بقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه قبل الحذف لتغني عني
اي لتبعد عني وتنح جميع ما في اناءك ولا تعد الي من الشرب والعرب تقول اغن عني وجهك

اي بعده وانما اضاف الاناء الى المخاطب وليس الاناء له وانما هو للمتكلم لما بين المخاطب وبين
الاناء نوع ملابسة تقول لمن نزل الضيف بالمصنف اكرم مثواه و ما لخزر سفيه فقال الضيف
للمصنف وهو سفيه ماء الاناء حتى ماسرته فقال له الثاني ما سمع مانه ليس جميع ما املك
من اللبن قال المصنف فرق بين قولك رجل ذو ماء وقولك شرب ذا انائك وذلك انكر وصفت
الرجل بانه صاحب اناء ومالكه ليس كالآخر لا ابا لك واورده بالباقي انه في الماء فاضافه
كاضافة اشرب شراب امالك اي اشرب جميع ما الاناء **قوله** خلفاء في ارضه الراغب
خلف فلان فلانا قام بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه
واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى عباده
في الارض **قلت** والى هذا المعنى نظر المصنف حيث قال وعظ هذه النعمة السنية ٥
قوله اي جزء من اجزاء الارض استدوا خلقه دون الله انما فسر ماذا خلقوا من الارض
بهذا وجعل ما استفهامية ليتنزل الى قوله ام لهم شرك في السموات اي الى قوله ام اتيناهم
كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وبل ليتضح التدرج كانه قيل اخبروني في الذين
يدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شيء حتى يكونوا معبودين مثل الله ثم ترقى منه
الى الهم شركة في الخلق ثم ترقى الى ام معهم بينة وحجة مكتوبة بالشركة واذا جعل
الضمير في اتيناهم كتابا للمشركين لا للاسلام يكون التدرج من دليل العقل الى النقلي
قوله وقرئ بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي بالجمع والباقون بغير الف على
التوحيد **قوله** غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها قال الزجاج سال بعضهم لم كان
في هذا الموضع ذكر الحلم والمغفرة والمقام يدل على القدرة والجواب انه تعالى لما
امسك السموات عند قولهم اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكادت السموات
والارض ان يزولا من عظيم ما قالوا **قوله** من الامم التي يقال فيها احدى الامم
هذا كما يقال فلان واحد القوم واحدى العصابة افضلهم الاساس وهو واحد قومه
واوحدهم وهو واحد امه وفلان وحد ووحيد واستوحد انفردوا وحد الله فلانا
جعله بلا نظير وعن بعضهم يقول العرب للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحدى
من سبع اي احدى ليالي عاد في الشدة **قوله** اصله وان مكر السيء قال مكي هو من اضافة
الموصوف الى الصفة وتقديره ومكروا المكر السيء ودليله قوله بعد ذلك ولا يحيق المكر السيء
الا باهله فمكر السيء انتصب على المصدر ثم اضيف الى نعته اتساعا كصلاة الاولى
ومسجد الجامع وفي التيسير نحو اضافة حق الى اليقين ووصفه بالسيء لانه كان للصد عن الحق

وقد يكون المكر

قال نقلا هو الذي جعلكم خلائف في الارض صح

وقد يكون المكر حسنا اذا كان اختيالا للدعاء ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين **قوله** مغواة الجوهري المغويات بفتح الواو مشددة جمع المغواة وهي حفرة
كالزبية بالزاء المضمومة يقال من حفر مغواة وقع فيها وفي المستقصى بضرب لمن اراد
بصاحبه مكرا فحاق به **قوله** وقرأ حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة في التيسير قرأها
حمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة في بارئكم لذلك واذا وقف
ابدلها ياء ساكنة والباقون يخفضها في الوصل ويجوز روحها واسكانها في الوقف
وفي المطلع قال ابو جعفر النحاس وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل
لحقه الوقف وقال الزجاج وقرأ حمزة ومكر السيء موقوفا وهذا عند النحويين لحن
وانما يجوز في اضطرار الشعر وانشدوا ٥ اذا اعوججن قلت صاحب قوم
يا صاحب الاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وكان الضم بعد الكسر الكسر
بعد الكسر مستثقلا وانشد القوم اسرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وهذان البيتان
قد انشدهما جميع النحويين الحذاق وزعموا كلهم انهما من الاضطرار ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى
وانشدهما محمد بن يزيد اذا اعوججن قلت صاح قوم وهذا جيد بالغ وانشدنا فاليوم فاشرب
غير مستحقب اما ما يروى عن ابي عمرو بن العلا الى بارئكم فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا
ولا الجزم وراويه غير ضابط ضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس الكسر
كانه يقلل صوته عند الكسر وقال ابو علي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه
من قوله بليتهم بعه وقيل يحتمل انه خفف آخر الاسم لاجتماع الكسرتين واليائين كما حقق الباء
من ابل لتوالي الكسرتين ونزل حركة الاعراب بمنزلة غير حركة الاعراب **قوله** ومكرا سيئا
قال ابن جني يشهد لتنكيره تنكير ما قبله وهو استكبارا في الارض وقراءة العامة اقوى
معنى لتعريفه كانه قال المكر السيء متشكرا في النفوس مفعول له او حال اي انه تعالى
ان يفعله **قوله** جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم اللام متعلق بانتظار اي اذن انهم
فهل يستقبلون الا ما فعلنا بامثالهم من الامم الماضية من الدمار وقيل فهل ينتظرون
ايذانا بان المنتظر حقهم اللازم فهم ينتظرون حلول مبعاده قال مكي في قوله اذا جاء
اجلهم العامل في اذا هو جاء لان اذا فيها معنى الجزاء والاسماء التي يجازى بها يعمل فيها
ما بعدها تقول من اكرم يكرمني فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت اذا حروف الشرط
لما فيها من معناه فعمل فيها ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل فيها لانها مضافة الى ما بعدها
من الجمل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه كما لا يعمل السيء وفيه خلاف

المكر





379

والحق ان الموضع الذي لا يجازي بها يمكن ان تحمل فيها الفعل الذي يليها والموضع الذي
لا يجازي بها لا يحسن ان يعمل بها قوله ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن ادم النهاية
اي يحتبس عنه المطر بشوم ذنوبهم وانما خص الضب لانه اطول الحيوان نفسا
واصبرها على الجوع وروى الجباري بدل الضب لانها ابعد الطير نجعة هزلت
هزالا وهزلتها انا هزلا واهزل القوم اذا اصابت مواشيهم سنة فهزلت اي ضعفت
والهزال ضد السمن قوله على ظهرها اي على ظهر الارض فيما قبل هذه الاية ويليها
قوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض فلذلك جاء
على ظهرها والله اعلم تمت السورة بعون الله تعالى وتوفيقه

سورة فاطر

تلوه سورة يس

